ديوان حميد بن ثور الهلالي

جمعه وحققه

د. محمد شفيق البيطار



ديوان حُمَيْد بن ثَوْر الهِلاليّ

جمعه وحققه

د. محمد شفيق البيطار

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية.
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر.

حميد بن ثور، أبو المثنى بن حزن الهلالي، ... - نحو 30 هـ.
ديوان حميد بن ثور الهلالي/ جمع وتحقيق محمد شفيق البيطار. - ط 1 - أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2010.
ص. ؛ سم.
ت د م ك: 978-9948-01-433-1
1 - الشعر العربي - عصر صدر الإسلام. أ- بيطار، محمد شفيق.

LC PJ7698. H8A17 2010



أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

الطبعة الأولى 1431هـ 2010م

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380
publication@adach.ae
www.adach.ae

ديوان
حميد بن ثور الهلالي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وهو ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا البحث قائم حول شاعر مخضرم من فحول الشعراء؛ هو حميد بن ثور الهلالي، وكان له ديوان صنعه عدد من العلماء الأعلام، فأفاد منه المصنفون ونقلوا عنه، ثم ضاع وانقطعت أخباره بعد القرن الحادي عشر للهجرة، فقام الأستاذ عبد العزيز الميمنيّ رحمه الله بجمع ما وقع عليه من شعره منذ أكثر من نصف قرن، وطُبِعَ بعنوان: ديوان حميد بن ثور الهلالي.

والعمل في ديوانِ شاعرٍ سبق تحقيقُه من الأمور التي يطيل المرءُ التفكير فيها قبل الإقدام عليها، وذلكَ لِمَا يكتنف مثل هذا العمل من خشية العودة من غير طائل، وتزداد الخشية عندما يكون المحقّق السابق ممَّن يُقِرّ العلماء بأنه من كبار المحققين، وأوسعهم خبرة، وأطولهم باعاً، فكيف إذا كان المفكِّر في هذا العمل شادياً للعلم في أول الطريق؟

وهذا ما انتابني عندما فكرت في اختيار حياة حميد وشعره موضوعاً لنيل درجة الماجستير، وكنت وقفت على عدد من المصادر التي تضم شعراً لحميد مما لا يجده المرء في ديوانه بتحقيق الميمني، وكدت أكتفي بدراسة حياته وشعره من غير إعادة جمع شعره، لأن الاستدراك على دواوين الشعراء أمر معروف مألوف، ولا سيما تلك التي جمعها محقّقوها من مصادر مختلفة كديوان حميد، غير أنّ أموراً عدة حملتني على إعادة جمع شعره، منها كثرة الأبيات التي وجدتها في المصادر وليست في الديوان كثرةً ملحوظة، إضافةً إلى أن هذه المصادر تُقَدِّم عدداً من القصائِد كاملةً خاليةً من الاضطراب والنقص اللَّذَيْن نجدهما في الديوان المحقَّق؛ لأن الميمنّي رحمه الله جمعها من مصادر شتى، ورتّبها

على ما تصوَّر صحته؛ وهذا الاختلاف في ترتيب الشعر يفرض اختلافاً في فهمه وشرحه.

ومن دواعي إعادة جمع الديوان أنني توقّعتُ زيادة ما يمكن استدراكه عليه؛ لأنّ الميمنّي حقّقه قبل أكثر من خمسين سنة، فظهر من يومئذ كتب كثيرة تحوي شعراً لحميد، وقد صح ما توقّعت عندما بلغ مجموع المُسْتَدْرَك عليه (352) اثنين وخمسين وثلاثمئةِ بيت.

ومن تلك الدّواعي أنّني عثرت على شرح لميميَّةِ حميد، اعتمد الشارحُ فيه على شرح الأصمعي لها، والأصمعيّ من العلماء الذين صنعوا ديوانه، والقصيدة المشروحة من مشهور شعره وأطوله.

وهكذا رأيت أن تكون إعادة تحقيق الديوان غايةً أخرى إلى جانب الدراسة، ومن ثَمَّ كان لا بدّ من تقسيم البحث قسمين: يتناول الأول دراسة حياة حميد وشعره، والثاني تحقيقَ الديوان.

ويتألف القسم الأول من خمسة فصول: يتناول الفصل الأول قبيلةَ حميد من حيث نسبُها ومواطنها وأيامها وعقيدتها ولغتها، مع محاولةٍ للرّبط بين ما وقفتُ عليه من هذه الجوانب وبين حياة حميد وشعره ما استطعت.

ويتناول الفصل الثاني حياة الرجل نسباً وأسرة ونشأة وعقيدة، وصلاتٍ بخلفاء عصره وولاته وشعرائه، ولم آلُ جهداً في توجيه النتائج لتوضيح بعض الأمور المهمّة في شعره، أو في الاعتماد على شعره للكشف عن هذه الجوانب، ولا تردَّدْتُ في تمحيص بعض الأخبار ومناقشة ما يثير شكّاً.

وعندما اتضحت جوانبُ بيئته القبلية وحياته، انتقل الحديثُ إلى دراسة شعره في الفصول الثلاثة الأخيرة؛ ففي الفصل الثالث تحدّثت عن مصادره وتوثيقه، فتابعت أخبارَ ديوانه الضائع، ثم وقفتُ عند ديوانه الذي جمعه وحققه الميمني ووقفت بعده عند مصادر شعره، ثم انتهى هذا الفصل بتوثيق شعره، فاستعنت بالأدلة على تصحيح نسبة الشعر الذي اضطربت المصادر في نسبته إليه وإلى غيره من الشعراء؛ وبذلك أَضْحَتِ السبيل إلى دراسة موضوعات شعره وخصائصه الفنية آمنةً من الاستشهاد بما تؤكد الأدلة أنه لغيره.

ثُمَّ خصصت الفصل الرابع بموضوعات شعره: من وصفٍ وغزل ومديح وهجاء وفخر ورثاء وحكمة وشكوى من الهرم، فنظرت في المعاني الّتي تناولها حميد: ما فيها من جديد، وما فيها من تقليد، وقارنته بشعراء عصره حين الحاجة إلى المقارنة.

وجاء بعد ذلك الفصل الخامس، وهو خاص بدراسة الخصائص الفنية لشعره، حيث تناول الحديث الخَصَائصَ المعنوية أولاً؛ من حيث وضوح المعاني وغموضها، وما يعرف عند البلاغيين بالبيان، ومن حيث مصادر معانيه التي أخذها عن الشعراء أو البيئة أو الإسلام، وكذلك المعاني التي أُخِذَتْ عنه.

ثم انتقل الحديث إلى الخصائص اللفظية، فتناولها من ثلاثة جوانب: المنهج الذي اتبعه حميد في إنشاء شعره، ومقوّمات موسيقاه الشعرية، والقضايا اللغوية فيه.

وبذلك تكاملت أطراف الدراسة، فوضعت لها خاتمةً لخَّصَتْ ما جاء في فصولها من نتائج وآراء، وبهذه الخاتمة انتهى القسم الأول من البحث.

ويضمّ القسم الثاني الديوان الذي جمعته من مصادر شتّى؛ من بين مطبوع ومخطوط، وعملت على تحقيقه تحقيقاً علميّاً، وشرحه شرحاً وافياً ما استطعت، وراعيت في ذلك مجموعة من الأمور:

أولها: أنني قسمت الديوان قسمين: الأول يضمّ الشعر الذي لا شك في نسبته إلى حميد، والشعر الذي لم تُمَكِّن الأدلّةُ من البَتِّ في نسبته إليه أو إلى غيره، ولكن نبّهت في الحواشي على أنه يروى لغيره. والقسم الثاني يضمّ ما نُسِب إليه وهو لغيره يقيناً.

وثاني الأمور التي راعيتها في الديوان: أنني رتَّبتُ قوافِيَهُ على رَوِيّ القصائد هجائياً، وقدّمت الرويّ المكسور فالمضموم فالمفتوح فالمقيَّد، ورتّبت القصائد ضمنَ الرّويّ الواحد والحركةِ الواحدة على دوائرِ العروض، وقدَّمت الرَّويَّ المُجَرَّدَ من الوصل على الموصُول.

وثالثها: أنّني علّقتُ على الأبيات، فكان في التعليقات: مناسباتُ النصوص إن وُجِدَتْ

في مصادر الشعر، واختلافُ رواية الشعر، مع التّنبيه على مواضعِ التحريف والتصحيف، والشروحُ.

ورابعها: أنني ضبطتُ الشّعر ضبطاً كاملاً، وشرحتُ معانيَ مفرداتِه الغريبة، وترجمتُ للبلدان كما أوردتها المصادرُ القديمة؛ إذ لا حاجة إلى ترجمتها كما هي اليوم، وتجنّبتُ شرحَ المعاني ما لم يكن فيها غموض، إلا أنْ أجد شرحاً لأسلافنا، فلم أكن لأفرّط فيه.

وخامسها ـ وهو آخرها ـ: أنني ألحقتُ بالديوان تخريجاً لقصائده، ومقطعاته، وأبياته المفردة.

ثم ألحقت بالبحث الفهارس المهمّة، وثبتاً للمصادر والمراجع المعتمَدة في البحث مرتبةً على حروفِ الهجاء، سواء أكانت مطبوعة أم مخطوطة.

هذا، وما أنْسَ لا أَنْسَ فضلَ شيخي الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي أَمْتَعَ اللهُ به إذ أشرف على هذا البحث، وطالَما أهدى إليّ عيوبي فيه، وقوَّمَ اعوجاجَه، وأغناه بملاحظاتِه وإِرشاده وبمنهجه؛ فجزاه الله عن العلم وطلاَّبِه خيرَ الجَزاء.

ثمّ إنّني لا أَنْسى أنْ أشكُرَ مَعْلَمَيْنِ ثقافيّيْنِ عربيّيْنِ، كان لهما الفضل في إخراج هذا الدّيوان إلى النّور، أوّلهما المجلِسُ الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب بالكُوَيْتِ، الّذي طبعَهُ أوّلَ طَبْعةٍ عامَ 1423 هـ = 2002 م. وثانيهما دار الكتب الوطنية في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث؛ إذ وافقت على إعادةِ طَبْعِهِ ثانيةً، وعسى أن تكونَ سنّةً حَسَنَةً لهم في إعادة طباعة دواوين الشعر العربيّ وأمّهات الكتب العربيّة، لِما في ذلك من خيرٍ لأبناءِ الأمّة، وأَخُصُّ بالشّكر الأستاذ محمد الشحي مدير النشر، والأستاذ مصطفى عبد المجيد، والأخ أنس عبد الهادي أبو هلال؛ لأياديهم البيضاء في إعادة طباعة هذا الدّيوان.

﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾

دمشق، في 17 رجب 1431هـ

28 حزيران 2010م

القسم الأول

الدراسة





الفصلُ الأَوَّلُ

قَبِيلَةُ الشَّاعر





إن معرفة قبيلةِ شاعرٍ جاهليّ أو مخضرم ما ربما تكون السبيل الأفضل نحو معرفته، والدخول إلى دراسة حياته وشعره؛ ذلكَ لأنّ الشاعر منهم ما كان يخلو غالباً من رابطةٍ قوّية تربطه بقبيلته، إن لم يكن مرتبطاً بها ارتباطاً وثيقاً، وهو ما دعا إلى تخصيص فصل من هذا البحث يتناول قبيلة حميد بن ثور؛ من حيث أصولها وفروعها، ومواطنها، وأيامها، وعقيدتها ولغتها.

1 - أُصُولُهَا وفُرُوْعُهَا:

ينتسب حميد بن ثور إلى بني هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيسِ عيلانَ بن الياسِ بن مُضَر[1]، وبنو هلال أحد أفخاذ عامر بن صعصعة الأربعة؛ وهم: نُمَيْر، وهلال، وسُواءَة، ورَبيعة[2]. وأمّا ما ذكره (دوتي) فيما نقل عنه الدّكتور جواد علي[3] من أنّ بَدْوَ نجدٍ يذكرون أنّ قبيلة بني هلال هي من نسلِ عادٍ وثَمودَ، فلا قيمة له؛ لأنّه لم يحدّد أَمِنْ نسلِ عادٍ أَم من نسلِ ثَمود؟ هذا على فَرْض أنّ لعادٍ وثمود نسلاً، ولكنّ ما هو معروف عند علماء الأَنساب أنّ عاداً وثمودَ وغيرهما من العرب العاربة - كجُرْهُم وطَسَم وجَديس وإرَم - قد بادوا، وليس على أديم الأرض أحدٌ يصحّح أنّه منهم، إلاّ أن يدَّعيَ قومٌ ما لا يَثْبُت[4]؛ وقد ورد في القرآن الكريم أنَّ هاتين القبيلتين استُؤْصِلَتا استئصَالاً، قال تعالى[5]: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾؛ أي: فلا تَرى لهم من باقية.

ووَلَدَ هلالُ بن عامر عشرةً من البنين: عبد الله ونَهيكاً ومن نسله حُمَيد ابن ثور وعبدَ

---

(1) جمهرة النسب 1/2، وجمهرة أنساب العرب: 272.

(2) جمهرة النسب 2/2، وجمهرة أنساب العرب: 272.

(3) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 328/1.

(4) انظر جمهرة أنساب العرب: 8-9.

(5) سورة الحاقّة 69/4-8.

مناف وصخراً وشُعْثَة وشُعَيْثَة وعائذة وناشرة ورُؤَيْبَة وربيعة[1]؛ وذكرَ ابنُ حَزْم والقَلْقَشَنْديُّ منهم خمسةً فقط؛ وهم: شُعثة وناشرة ونَهيك وعبد الله وعبد مناف[2].

وذكر القلقشنديّ بني عامر بن هلال بن عامر بن صعصعة على أنهم بطونٌ بصعيد مصر[3]. ولم أجد مَن ذكر لهلال بن عامر ولداً اسمه عامر إلا القلقشنديّ وعمر رضا كحّالة[4]، ويَبْدو أنّ كحّالة تابعهُ وأَخذ عنه.

وتفرّق بنو هلال بعد الإسلام بطوناً شتّى في أنحاء الدّولة الإسلاميّة، ففي المشرق استوطنوا حورانَ من بلاد الشام، وسُمِّيَ أحدُ الجبال باسمهم، وهو الجبل الذي أُقيمَتْ عليهِ بلدةُ صَرْخَد وقلعتُها المشهورة[5]، غير أنّه لم يُحَدَّدْ أيُّ بطونِ بني هلال استوطَنَها؛ كما انتشروا في إفريقية؛ حيث انقسموا إلى جِذْمَيْنِ عظيمَيْنِ: زُغْبَة ورِياح، وهما ابنا أبي ربيعة بن نَهيك بن هلال، قال ابنُ سعيد: «وَهُما بالمغرب في عددٍ كثير، ولا ذكرَ لهما بالمشرق»[6]، وقد أطنبَ ابنُ خلدون في ذكر هذَيْن الجذْمَيْنِ وأماكِنِهما وبُطونهما في المَغْرب[7].

وجاءت شهرةُ بني هلال عند عامةِ الناس من القصّة الشعبيّة (تغريبة بني هلال)، وهي مأخوذة في إطارها العامّ عن انتقالهم من نجدٍ إلى صعيدِ مصر ثمّ إلى بلاد المغرب، وتتحدّث عن وقائع هذا الانتقال بضربٍ من الخيال والمبالغة، مركّزة على حياةِ بطلها الرئيسيّ أبي زيد الهلالي؛ فأمّا قبل الإسلام فيبدو أنّ بني هلال لم يكن لهم شأن عظيم؛ إذ لم تحتفظ المصادرُ إلاّ بأسماء بعض الأعلام منهم، فقد ذُكِر من زُعَمائهم ضَمْرة بن ماعِز الهلالي[8]، وله خبر سنذكره في الحديث عن أيامهم، وربيعة بن أبي ظُبيان بن ربيعة بن أبي ربيعة بن

---

(1) جمهرة النسب 55/2.

(2) جمهرة أنساب العرب: 273 وقلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان: 118.

(3) قلائد الجمان: 117.

(4) معجم القبائل العربية القديمة والحديثة: 713.

(5) قلائد الجمان: 118.

(6) نشوة الطرب: 50.

(7) انظر تاريخ ابن خلدون 43/6–76 وكذلك جمهرة أنساب العرب: 375، وقلائد الجمان 118.

(8) انظر الحديث عن عقيدة بني هلال في هذا الفصل.

نَهيك بن هلال الّذي قادَ بني هلال، في أحد أيّام حروب الفِجَار الآخِر[1]، وزيد بن شدّاد بن معاوية بن أبي ربيعة بن نَهيك بن هلال، الّذي شهد حُنَيْناً مع المشركين في نَفَرٍ قليل من بني هلال[2]؛ وذُكِر من بني هلال مادِرٌ الهلاليّ الذي يُضْرَب به المثل في البخل واللّؤم؛ فيقال: «ألأَمُ مِنْ مادِر»[3]، ويُعَيَّر به بنو هلال، ومنهمُ رُهَيْمُ بنُ حَزْن الهلاليّ، وهو قائل المَثَل: «ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ ناسِياً». وهذا المَثَلُ أَحد ثلاثة أشطُر له هي[4]:

رُدُّوا علـى أَقْـرَبِـهـا الأَقـاصِـيَـا إِنَّ لَـهـا بـالْـمَـشْـرَفِـيِّ حـادِيـا
ذَكَّـرْتَـنِـي الـطَّـعْـنَ وكُـنْـتُ نـاسِـيَـا

ولم يكن لأصحاب هذه الأسماء وأمثالهم مِمَّن ذكَرَتْهم المصادر أثر عظيم في الأحداث العظيمة في جزيرة العرب قبل الإسلام، وأما ما مَرَّ مِن ذِكْرِ ربيعة بن أبي ظُبيان في بعضِ أيَّام الفِجَار الآخِر، أو ذِكر زيد بن شدّاد في غزوة حُنَيْن، فإنه لا ينفي هذهِ الحقيقة؛ لأنّهما لم يكونا من أصحاب الحَلِّ والعقد في قيامِ هذهِ الحُروب والتخطيط لها.

ولذلك نرى أنّ هذا البطنَ من بني عامر لم تكنْ له مكانةٌ عظيمةٌ كمكانة إخوته، ولا سيما ربيعة بن عامر الّذي أَنجب معظمَ قادة بني عامر وشعرائهم[5]، ولعل هذه هي العلّة لِمَا نلاحظُه مِنْ خُلُوٍّ شعر حميدٍ من مدحٍ لأحد سادة بني هلال، أو من فخر بمآثرهم، وسيظهر لنا طَرَفٌ من ضعف شأن بني هلال في الجاهلية عند الحديث عن أيّامهم وحروبهم، ولكنْ لا بدّ من الوقوف قبل ذلك عند مواطنهم، وطبيعتها التي كانت من أسباب نشوب تلك الحروب.

---

(1) الأغاني 63/22.

(2) جمهرة النسب 59/2.

(3) ويقال أيضاً: «أَبْخَلُ مِنْ مادِر»، وذلك أنَّه سقى إبلَه فبقيَ في أسفل الحوض ماءٌ قليل، فَسَلَحَ فيه ومَدَرَ الحَوْضَ به؛ أي: طيّنَهُ! فسُمِّيَ مادِراً لذلك، واسْمُه مُخارِق. جمهرة اللغة 257/2، ومجمع الأمثال 111/1، وجمهرة الأمثال 180/2، وثمار القلوب: 127، والمستقصى 13/1، ونشوة الطرب: 501، واللسان (مدر).

(4) مجمع الأمثال 279/1.

(5) انظر جمهرة النسب 3/2–27.

2 – مَوَاطِنُ بَني هِلاَل:

إنّ مِن أهمِّ الأمور التي تعترض طريق الباحث وهو يحدّد مواطن أحد بطون القبائل العربية، أنّه غالباً ما يجد كتب البلدان لا تُحَدِّد بدقّة اسم هذا البطن الذي يسكن في موضع ما، بل تذهب إلى ذكر اسم القبيلة الأمّ، وهذه هي حال ديار بني هلال، فالعلماء كثيراً ما ينسِبون مواضعَهم إلى بني عامر عامّة، ومع ذلك نراهم يُحَدِّدون اسمَ عددٍ من المواضع التي سكنها بنو هلال بجوار بعض إخوتهم من بني عامر، أو بجوار بعض القبائل الأخرى، أو مُنْفَرِدِينَ بها.

وكانت ديارُ عامَّة بني عامرٍ في الأَقسام الغربية من نجد، وتمتدّ إلى الحجاز وتهامة[1]، وذُكِرَ أنّهم سكنوا الطائفَ زمناً بجوار بني عَدوان، وكان هؤلاء أوّلَ مَنْ ملكها، وكَثُر بنو عامر فغلبوا عَدوانَ عليها بعد قتالٍ، فكانوا بعد ذلكَ يَصيفون بالطائف ويَشْتُون في مواطنهم بنجد، ثم اتفقت ثقيف معهم على أن تأخذ الطائف ويرحلوا عنها، وأن تَدْفَع ثقيف نصفَ ما تحصل عليه من محاصيل مقابلَ ذلك، حتى إذا قَوِيَتْ ثقيف وحَصَّنَتِ الطائفَ امتنعَتْ عن الدّفع، فوقع بينهما قتالٌ انتصرت فيه ثقيف وتفرَّدت بالطائف، وبقِيَتْ بنو عامر في بلادها في نجد والحجاز[2].

ومن أشهر المواضع التي سكنتها بطون بني عامر: تُرَبَةُ وَبِيشة والسَّليل، وهي مواضع لا تزال معروفةً؛ فتُرَبَة وبيشة واديان طويلانِ أعلاهما في جبال السَّراة بالحجاز، وأسفلُهما في نجد[3]، وكان أسفل وادِي تُرَبة لِبني هلال والضِّباب وعامر بن ربيعة وسَلول، وأعلاهُ لخثعم[4]، وبنو هلال والضباب وعامر بن ربيعة بطون وأفخاذ من بني عامر بن صعصعة[5].

وأمّا وادي بيشة فكانت فيه بطونٌ مِن النّاس كثيرة، من خَثْعَم وهلال وسُوَاءة وعُقَيْل

---

(1) معجم قبائل العرب: 708 و1221.

(2) انظر معجم البلدان (الطائف).

(3) معجم البدان (تُرَبة) و(السراة) و(بيشة)، ومعجم ما استعجم: 294، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان): 80، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (شمال المملكة) 251/1.

(4) انظر معجم البلدان (تربة)، ومعجم ما استعجم: 294 و787 و1156.

(5) جمهرة أنساب العرب: 272 و282 و290.

والضِّباب وسَلول وقُرَيش[1]، وهذا يعني أنّ معظم سُكّان وادي بيشة كانوا من بني عامر؛ لأنّ عقيلاً والضباب وسُواءة وهلالاً كلّهم من بني عامر[2]، وأمّا سلول فهم أبناء عَمّ بني عامر؛ لأنّ أَباهُمْ هو مُرَّة بن صَعْصعة، وسَلُولُ أُمُّ مُرّة فَنُسِبوا إليها[3]؛ ويبدو أنّ خثعمَ وقريشاً دَخَلَتا واديَ بيشة بعد الإسلام، فقد ذُكِر أنّ خثعم كانت قبل الإسلامِ تنزلُ ما بينَ بِيشَةَ وتُرَبَة وما صاقَبَ تلك البلاد إلى أن ظَهَرَ الإسلام[4]، وأمّا قريش فدخلت الواديَ بعد دخول خثعم، إذ ذُكِر أنّه كان في وادي بيشة مَوْضعٌ يُسَمَّى مَطلوباً، وكان بين خثعم وسلول فتنازعوه، وأدّى ذلك إلى التَّضارُب بينهما مِراراً، فخافَ العُجَيْرُ السَّلوليّ[5] أن يقع بينهم شرّ عظيم، فلحِق بهشام بن عبد الملك بالشام وحدّثه بأمرِهم، فأمر بأن يُبْنى، وسُمِّيَ المَعْمَل[6]، فكان من أحسن أموال بني أمية، ثم ملكه بَنُو هاشم[7]، وهذا يعني أنّ واديَ بيشة كان قبلَ الإِسلام قِسْمةً بين بني سلول وعامر بن صعصعة.

ومن أَسماء المواضع المتّصلة بوادي بيشة: دارا مَقْصُورٌ مُذَكَّر والغُضار والبُلَيُّ، وهذه الثّلاثةُ هي مَدافعُ وادي بيشة[8]، وقد ذكر حميدٌ واديَ بيشةَ ومدافعَه الثّلاثَة، فقال يذكُر الواديَ وهو يصفُ الحمامة[9]:

إذا شِـئْـتُ غَـنَّـتْـنِـي بـأَجْـزاعِ بيشَـةٍ ... أوِ الـجِـزْعِ مِـنْ تَـثْـلِـيـثَ أَوْ بِـيَـبَـنْـبَـمَـا

وقال يذكر دارا وهو يُخاطب امرأتَيْن[10]:

بَـلَـى فـاذكُـرا عـامَ اجْـتَـوَزْنـا وأَهْـلُـنـا ... مَـدَافِـعَ دارا والـجَـنـابُ خَـصِـيـب

(1) معجم البلدان (بيشة)، ومعجم ما استعجم: 294.
(2) جمهرة أنساب العرب: 272 و282 و290.
(3) جمهرة أنساب العرب: 271.
(4) معجم البلدان (تربة).
(5) العُجَيْر السَّلولي: شاعر إسلاميّ من شعراء الدولة الأُموية، وضَعَهُ ابنُ سلاّم في الطبقةِ الخامسةِ من طبقات الإسلاميّين؛ انظر طبقات فحول الشعراء: 615، والأغاني 13: 58، ومعجم الشعراء: 53.
(6) ذكر الفيروزأبادي أنّ عبدَ الملك بن مروان هو الّذي أمر ببنائه؛ انظر المَغانم المُطابة في مَعالم طابة: 385.
(7) انظر معجم البلدان (المعمل) و(مطلوب)، والمغانم المُطابة: 385.
(8) التّعليقات والنوادر 104/1.
(9) القصيدة: 69، البيت: 154.
(10) القصيدة: 2، البيت: 29.

وذكَرَ الغُضارَ وهو يتحدَّث عن الأَطلال فقال[1]:

بِعَلْياءَ مِنْ رَوْضِ الغُضارِ كَأنَّما ... لَها الرِّيمُ مِنْ طُولِ الخَلاءِ نَسِيبُ

وذَكَر البُلَيَّ في قوله[2]:

خَلَتْ بالضَّواحي مِنْ أَعالي لَجِيفَةٍ ... وَلَيْسَ بِبَرْحٍ فالبُلَيِّ عَرِيبُ

وأمّا السّليل فهو وادٍ طويلٌ يصبّ في وادي الرُّمَّةِ بنجد، وكانت تسكنه بنو عامر[3]، وذكره حميد في شعره فقال[4]:

عَفَتِ المَنازِلَ بالسَّلِيلِ خَرِيقُ ... وَمَغارِبٌ وَرَوامِسٌ وشُرُوقُ

وقال[5]:

وَجاءَتْ ومِنْ أُخرى النَّهارِ بَقِيَّةٌ ... وَقَدْ وَرَّكَ الحَادي السَّليلَ وَخَشْرَمَا

ومن أشهر بلاد بني هلال: حرّة بني هلال، وهي في موضع يقال له: البُرَيْك، في طريق عَدَن من جهة تهامة[6]، وذُكِر أيضاً لبني هلال ماء بنجد يقال له: البَرَدان، بينهم وبين بني عُقَيْل من بني عامر[7]، وواد يُقالُ له: جِلْذان، شرقيَّ الطائف يتّجه نحو نجد[8]، غير أَنّ معظمَ بني هلال كانوا ينزلون واديَ بيشة ووادي تُرَبة[9]، وجاء الإسلام وهم نازلون فيهما، وفي ظهرِ تَبالة على طريق اليمنِ إلى مكّة[10].

ويتبيّن لنا مّما سَبق أنّ بني هلال سكنوا الجانبَ الغربيَّ من صحراءِ نجد، وبعضَ

---

(1) القصيدة: 2، البيت: 2.

(2) القصيدة: 2، البيت: 12.

(3) معجم البلدان (السليل).

(4) القصيدة: 52، البيت: 1.

(5) القصيدة: 69، البيت: 108.

(6) معجم البلدان (البريك) و(حرة بني هلال).

(7) معجم البلدان (البردان).

(8) صفة جزيرة العرب: 233.

(9) معجم ما استعجم: 10، ومعجم البلدان (الحجاز).

(10) معجم ما استعجم: 90.

المواضع التي تدخل في الحجاز على طريق اليمن إلى مكة، وكان لا بد لطبيعة هذه المنطقة أن تفرِض على ساكنيها أُسلوباً في الحياة يعتمد على الرعي وتَتَبُّع مساقط الغيث والغزو، ولّما جاء الإِسلام وجاءت الفتوحاتُ فأَحدثت تغييراً كبيراً في بيئات الشام والعراق ومُدُن الحجاز بقيت حياة أَبناء الصَّحراء في نجد وبَوادي الحجاز، على الحال التي كان يعيش فيها آباؤهم في الجاهليّة، بما فيها من شَظَفٍ وحرمان، إلاّ ذلك التّغييرَ الروحيّ الذي أَحْدَثَهُ الدّينُ الجديد فَسَما بنفوسهم، ولذلك لُوحِظ أنَّ التجديد في شعرهم لم يكن واسِعاً كتلك السعة التي تُلاَحَظُ في شعر البيئات الأُخرى، وأنَّ أوضح تجديد فيه كان في موضوع الغزل؛ إذ اتّسعت مَوْجَةُ ما يُعْرَف بالغَزل العذريّ الذي كانت له بوادر في العصر الجاهلي، ولكنّ الإسلام غَذّاهُ بتعاليمه، وهذا مَّا أدّى إلى اتّساعِه، وهو الغزل الذي ارتفع عن الحسِّ والإباحة، ومالَ إلى العِفَّة والسُّمُوّ الرّوحي، فراح شعراؤُه يَخُصُّون الغزل بقصائدَ يَقِفُونَها على محبوباتهم[1].

ولم يكن حميد بن ثور بمَعْزِل عن هذه الظروف وهذا التطوّر؛ فقد كثر في شعره وصف الإِبل ومشاهد الصحراء، واضطرت زوجةُ إلى العمل بالغَزْلِ[2]، ودباغة الجلود[3]، وشكا مِنْ تَتَابُع السِّنين وكثرةِ الديون[4]، ونجد في شعره مَيْلاً إلى الغزل العذريّ بعفّته وحِرْمانِه، وبتخصيص بعض القصائد والمقطعات للغزل[5].

وكانت هذه البيئة الفقيرة التي عاش فيها بنو هلال تدفَعُهم إلى الإغارة على بعض القبائل حيناً، وإلى اعتراضِ السُّبُلِ حيناً آخر، فتنشأ لذلك الحروب بينهم وبين هذه القبيلة أو تلك.

3 – أَيّامُ بَني هِلاَل:

وأَيّام بني هلال كديارهم، قلّما حدّدها المؤرِّخون؛ لأنّهم كانوا يَعُدُّون أَيّامَهُمْ ضمنَ أيّام بني عامر، ولا شكّ في أنَّ بني هلال ـ أو بعضَهم ـ كانوا يشتركون مع سائر بطون بني

(1) قابل بما في التطور والتجديد: 34.
(2) انظر البيت: 6 من القصيدة: 63.
(3) انظر البيت: 7 من القصيدة: 19.
(4) انظر البيت: 5 من القصيدة: 19.
(5) انظر الحديث عن الغزل في (موضوعات شعره).

عامر في حروبهم ضدَّ القبائل المُجاورة وغير المجاورة، وسأكتفي فيما يأتي بذكر الأيَّام التي حدَّدها المُؤرِّخون وأصحابُ الأخبارِ لبني هلال خاصّة، والأيَّام التي ذكروا اشتراكَ بني هلال أو بعضِهم فيها.

وأشهر أيّام بني هلال في الجاهلية يَومُ الوَتِدَة[1]، والوَتِدَةُ: موضع بالدَّهناءِ من بلادِ بني تميم، أغار بنو هلال في هذا اليوم على نَعَم بني نهشلٍ مِنْ تميم، فأدركهم بنو نَهْشل بالوَتِدَةِ فقتلوهم، وما أفْلَتَ مِمَّن أغارَ من بني هلال إلاّ رجلٌ واحد؛ وذكر ياقوت أنّه قُتِل في ذلك اليوم ثَمانُونَ رجلاً من بني هلال[2].

وكان للأَزد يومان على بني هلال في الجاهليّة: الأوّل يومَ أغار عوفُ بنُ الحارث السَّلامانيّ الزَّهراني الأزدي عليهم، وذلك في يومٍ مظلم «فقالَ لأصحابه: انْزلوا حتّى أعتبر لَكُم[3]، فانطَلَقَ حتّى أتى صِرْماً مِن بني هلال[4]، وقد عَصَبَ يَدَ فرسه ليَظْلَع[5] فيَطْمَعُوا فيه، فلما أشرف عليهم استرابوا بهِ، فَركبوا في طَلَبه، وانْهَزَمَ من بين أيديهم وطَمِعُوا فيه، فهجَم بهم على أصحابه بني سَلامان، فأُصيبَ يومئذٍ بنو هلال»[6]، وغنِم بنو سَلامان منهم، ولحاجز بن عوف السَّلاماني[7] شعرٌ قالَه يفتخر بأبيه الذي غزا بني هلال في ذلك اليوم.

وأمّا اليوم الثاني للأزد على بني هلال؛ فكان سببه أنَّ بني هلال أَغاروا بقيادة سيِّدهم ضمرة بن ماعز على حُجّاجٍ من الأزد وذلك في الجاهلية فقتلوهم، وبلغَ ذلك حاجزَ بن عوف بن الحارث السَّلاماني الزّهرانيّ الأزديّ، فجمع جمعاً من قومه، وأغار عليهم فقتل

---

(1) ديوان النقائض 389/1، وجمهرة اللغة 9/2، والعمدة: 921، ومعجم البلدان (الوتِدات) و(الوتدة)، واللسان (وتد)، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: 409 وفيه «يوم الوقد» تحريف. وذكرت بعض المصادر أنها «ليلة الوتدة» محددةً زمن الوقعة من اليوم، وهي جمهرة اللغة ومعجم البلدان واللّسان.

(2) معجم البلدان (الوتدة).

(3) أَعتبر لكم: أي أَمتحن القَوْمَ وأختبرهم.

(4) الصِّرْم: الجماعة المنعزلة عن باقي القوم.

(5) يظلع: يعرج.

(6) في سَراة غامد وزَهران: 318.

(7) حاجز بن عوف: أحد بني سلامان بن مَفْرج بن مالك بن زهران من الأزد، شاعر جاهليٌّ مُقِلّ، ليس من مشهوري الشعراء، وكان أحد الصّعاليك المُغِيرين على قبائل العرب، وممّن يسبق الخيلَ عَدْواً على قَدَمَيْهِ، انظر: في سراة غامد وزهران: 318.

منهم وسَبَى، وقال يخاطب ضمرةَ بْنَ ماعز[1]:

يا ضَمْرَ هَلْ نِلْناكُمُ بدمائنا ... أَمْ هَلْ حَذَوْنا نَعْلَكُمْ بمِثالِ
تَبْكي لِقَتْلى مِنْ فُقَيْمٍ قُتِّلُوا ... فاليَوْمَ تَبْكي صادِقاً لِهلالِ
وَلَقَدْ شَفاني أَنْ رأيتُ نِساءَكُمْ ... يَبْكينَ مُرْدَفَةً على الأَكْفالِ
يا ضَمْرَ إِنَّ الحَرْبَ أَضْحَتْ بَيْنَنا ... لَقِحَتْ عَلَى الدَّكّاءِ بعدَ حِيالِ

وبنو فُقَيْم من تميم[2]، ولم أقف على العلاقة بينهم وبين بني هلال حتى قالَ حاجز: «تبكي لقتلى من فقيمٍ».

وذكر ياقوت وقعةً كانت لِبَني هلال في موضعٍ يقال له ضمار[3]، ولم يُحَدِّد الطَّرَفَ الآخر الذي كانت معه هذه الوقعة، ولم أجد مَنْ ذكر هذا اليوم غير ياقوت.

وكانت بين بني هلال وبني معاوية بن كِلاب وهم الضِّباب، وكلاهما من بني عامر وقعةٌ بالقرب من الطائف، فقد كان للضِّباب وادٍ فيه مياهٌ كثيرة ونخلٌ كثير، يُقال له كَرَاء، قريباً من الطائف بجوار ديار بني هلال، قال البكريّ: «وكانت بنو هلال يَهْتَضِمون أهله ويُسيئُون جوارَهم، حتّى جمعت لهم الضِّباب بالحِمى، فَغَزَوْهُم وكان لهم حديث»[4]، ولم يُحَدِّد البكريّ لمن كانت الغلبة، وإن كانت عبارته تدل على أنّ الغلبة ربّما كانت للضّباب.

ودخلت بنو هلال حربَ الفِجَار[5] بقيادة ربيعة بن أبي ظُبيان بن ربيعة بن أبي ربيعة بن نَهيك بن هلال[6]، وكان بنو هلال أَخوالَ الرَّحّال الّذي هاجَت الحربُ بسبب مقتله، فأُمُّه

(1) في سراة غامد وزهران: 321، ولَقِحَتْ الحَرْبُ: هاجَتْ بعد سُكون، والحِيالُ: أنْ يضربَ الفَحْلُ النّاقةَ فلا تَحْمِل، شبّه الحربَ بالناقة التي تلقح بعد حِيال. والدَّكّاء: يبدو أنّه اسمُ موضع، ولكنّ البكريَّ وياقوتاً لم يذكراه.
(2) جمهرة أنساب العرب: 216 و222.
(3) معجم البلدان: (ضمار).
(4) معجم ما استعجم: 875.
(5) يذكر المؤرّخون حربَيْن باسم الفجار: الفجار الأوّل والفجار الآخر، ولكلٍّ أيّامه، وسُمِّيت هذه الأيّام بأيّام الفجار لأنها وقعت في الأشهر الحُرُم، ففجَروا فيها واستَحَلّوا الحُرُمات، انظر السيرة النبوية 195/1، والمنمّق: 163-180، والعقد الفريد 252/5 و256، والأغاني 52/22-75، والعمدة: 391-392، وأيّام العرب في الجاهلية: 342.
(6) الأغاني 63/22.

هي نُفَيْرة بنت أبي ربيعة بن نَهيك بن هلال[1]، وذكر لبيد بن ربيعة العامريّ ذلك، فقال يَسْتنهضُ بني عامر للأخذ بثأر عروة[2]:

فـأَبـلـغْ إن عَـرَضْـتَ بـنـي كـلابٍ ... وعـامِـرَ، والـخُـطـوبُ لَـهـا مَـوالِ

وَبَـلّـغْ إنْ عَـرَضْـتَ بَـنِـي نُـمَـيْـرٍ ... وأَخـوالَ الـقَـتـيـلِ بَـنـي هـلالِ

بـأنَّ الـوافِـدَ الـرَّحّـالَ أمْـسـى ... مُـقـيـمـاً عِـنْـدَ تَـيْـمَـنَ ذي الـظِّـلالِ

وخبر هذه الحروب مشهور في كتب التّاريخ والأدب، ولا حاجة بنا إلى الإطناب في ذِكر أحداثها.

وآخر يوم فيه ذكر لِبَني هلال وهم على الشِّرك كان غزوة حُنَيْن، وذلك بعد فتح مكة في السّنة الثامنة للهجرة، فقد اجتمعت هوازن وفيها بطون بني عامر وثقيف وغيرهما من القبائل لحرب الرّسول ﷺ، وخَبَرُ الغزوة مشهور، وإنّما يُهِمُّنا منه خَبَرُ بني هِلال فيها، فقد ذُكِرَ أنّه لم يَشْتَرِكْ في هذهِ الغزوة منهم مع المشركين إلاَّ عددٌ قليل[3]، وقد أشار إليهم العبّاس بن مرداس السُّلمي بقوله بعد هذه الغزوة في قصيدة[4]:

وَصِـرْمـاً مِـنْ هِـلالٍ غـادَرَتْـهُـمْ ... بـأَوْطـاسٍ تُـعَـفَّـرُ بـالـتُّـرابِ

والصِّرْمُ جماعةُ بيوتٍ انقطعت عن الحيّ الكبير، وهذا يؤكّد أنهم كانوا قلَّة؛ وذُكِرَ فيمَنْ شهِدَها منهم: زَيْدُ بنُ شدّاد بن معاوية بن أبي ربيعة بن نَهيك بن هلال[5]، وذُكِر أيضاً أنَّ حميدَ بن ثور صاحِبَنا كان مِمَّن شهِدَها مُشْرِكاً، ثمّ أسلم ووفد على النّبي ﷺ[6].

هذه هي الأيام التي ورد فيها ذكر لبني هلال في الجاهلية وبدء الدعوة الإسلامية، وأمّا في صدر الإسلام وعصر بني أُميّة فلم أجد مَنْ ذكر لهم أياماً، وهو أمرٌ مُتَوَقَّع؛ لأنّ بني هلال

---

(1) الأغاني 58/22.

(2) ديوان لبيد: 276، وتيمن: اسم الوادي الذي قُتِلَ فيه عروة.

(3) السيرة النبوية 4/ 80، وتاريخ الطبري 70/3.

(4) السيرة النبوية 4/ 102، وأوطاس: وادٍ بديار هوازن.

(5) جمهرة النسب 59/2.

(6) أسد الغابة 53/2، وتجريد أسماء الصحابة 140/1.

وغيرَهم من القبائل انضمّوا إلى جيوش الفتح مدة الخلافَتَيْنِ الراشديّة والأُمَويّة، بعد أن انتقلوا من الشِّرك إلى عقيدةِ التَّوحيد.

وتُبَيِّن لنا هذه الأيّام أنَّ بني هلال كانوا في الجاهلية قوماً مُغَلَّبين، ليس لهم يومٌ من الأيام على غيرهم من القبائل، وهذا يفسّر ما مرَّ بنا مِن قِلّة الأعلام المشهورين منهم في الجاهلية؛ إذ كانت شهرةُ الرجل الجاهلي تقوم غالباً على فروسيّته أو شاعريّته، ويفسِّر أيضاً ظاهرة نَلْحَظُها في شعر حميد، وهي خلوُّهُ من الفخر ببني هلال، والاستعاضة عنه بالفخر ببني عامر عامّة.

4 - عَقِيْدَة بَنِي هِلَال:

لم يكن بنو هلال وغيرهم من بطون بني عامر مختلفين عن باقي العرب في عقيدتهم أيّام الجاهليّة وفي الإسلام، إذ كانوا في الجاهلّية مشركين يعبدون الأصنام ويعظّمونها كمُعْظَمِ العرب.

فقد ذُكِرَ أنّه كان بِتَبالَة[1] صَنَمٌ يُقالُ له ذو الخَلَصَة[2]، وكان مَرْوةً بيضاءَ منقوشةً، عليها كهيئة التَّاج، وكانت مجموعةٌ من القبائل تعبُده وتُعظِّمه وتُهدي له؛ وهي: خثعم، وبَجيلة، والحارث بن كعب، وجَرْم بن رَبّان، وزَبيد، والغوث بن مُرّ بن أُدّ، ودَوْس، وأَزْد السَّراة، وباهِلة، وهلال بن عامر، وكان سدنته من بني هلال[3]، ويبدو أنَّ تعظيمَ ذي الخَلَصة كان عامّاً في بني عامر منذ القديم؛ فقد ذُكِر أنَّ رُقيَّةَ بنت جُشَم بن معاوية - أُمَّ نُمَيْرٍ وسُواءة وهلال وربيعة بني عامر - أَتت كاهنةً بذي الخَلَصَة عندما حملت بربيعة لتنظرَ لها ما حَمْلُها، فتنبّأَتْ لها بولدٍ كثيرِ النَّسل[4]؛ ويؤكد هذا ما جاءَ في شعر خِداش بن زهير العامري أحد بني ربيعة ابن عامر، وذلك في قوله يذكر عهداً كان بينه وبين رجل من خثعم يقال له: عَثْعَث ابن

---

(1) تبالة: بلد بين مكة واليمن، على مسيرة سبع ليال من مكة، معجم البلدان: (تبالة).

(2) الأصنام: 53، والسيرة النبوية 88/1، والمحبّر: 317، وجمهرة أنساب العرب: 493، ومعجم البلدان (الخلصة)، والنهاية في غريب الحديث 64/1 و2: 62، واللسان (خلص)، وخزانة الأدب 19/1.

(3) المحبّر: 317، ومعجم البلدان (الخلصة)، وذكر ابن الكلبي أنّ سدنته كانوا من بني أُمامة من باهلة بن أعصر، الأصنام: 35، ونقل ذلك عنه ياقوت في معجم البلدان (الخلصة).

(4) مجمع الأمثال 30/2 في خبر المثل: «أَعْرِفُ ضَرِطي بهِلال».

وحشيّ، فغَدَر عثعث بالعهد[1]:

فـأيِّـي وأيُّ ابْـنِ الـحُـصَـيْـنِ وعَـثْـعَـثٍ   إذا مـا الْـتَـقَـيْـنـا كـانَ بـالـحِـلْـفِ أغْـدَرا

وَذكّــرْتُــهُ بــالله بَـيْـنـي وَبَـيْـنَـهُ   وَمـا بَـيْـنَـنـا مِـنْ مُـدَّةٍ لَـوْ تَـذَكّـرَا

وَبِـالْـمَـرْوَةِ الـبَـيْـضـاءِ يَـوْمَ تَـبَـالَـةٍ   وَمَـحْـبَـسَـةِ الـنُّـعْـمـانِ حَـيْـثُ تَـنَـصَّـرَا

يريد بالمروة البَيْضاء: ذا الخَلَصة، فهو يُذكِّر عثعثاً بتعاهُدِهما بالله وبالَمرْوةِ البيضاءِ، فكلاهما يُعَظِّمها.

ويؤكِّد ذلك أيضاً أنَّ ابنَ الكلبيّ ذكر أنّ بطونَ العرب من هوازن القريبةَ مِن تَبالة كانت تعظِّم ذا الخَلصة[2]، وبنو عامر من هوازن، وديارهم قريبة من تَبالة.

وبقيت بنو هلال وغيرها من القبائل التي تعبد ذا الخَلَصة على عبادتها حتى جاء الله تعالى بالإسلام، وفُتِحَتْ مكّة، فبعث النَّبيّ ﷺ لكلِّ صنم مَنْ هَدَمَهُ، وبعثَ إلى ذي الخَلَصَةِ جريرَ ابنَ عبدِ اللهِ البَجَليّ في جماعةٍ مِنْ بَجيلة كانوا أَسلَموا، «فقاتَلَتْهُ خَثعم وباهلةُ دونَهُ... فظفر بهم وَهَزَمَهُمْ، وَهَدَمَ بُنْيانَ ذي الخَلصة...»[3]. فهذا قد يشير إلى أنّ بني هلال وغيرهم من القبائل الأُخرى ـ غير خثعم وباهلة ـ رُبّما كانت تركت عبادتَه ودخلَت في الإسلام؛ إذ لو أنّهم بَقُوا على عبادتهم وتعظيمه لَدافَعوا عنه كما دافَعَتْ خثعم وباهلة. ولم أقف على ذكرٍ لصنم آخر كان بنو هلال يعظّمونه.

على أنَّ عبادةَ بني هلال وإخوتهم من بني عامر لذي الخَلَصة لا تعني أنهم لم يكونوا يؤمنون بإلهٍ عظيم هو أعظم من آلِهَتِهم وأصنامِهم، بل كانوا يؤمنون به كغيرهم من القبائل؛ إذ كان الإشراك بالله وتعظيم الأصنام طاغياً على الجزيرة العربية على الرغم من أن العرب لذلك العهد كان لَهُم اتّصالٌ بعددٍ من الأديان الّتي أشار إليها القرآن الكريم؛ كالنصرانيّة واليهوديّة والصّابِئَة والمَجُوسيَّة وغير ذلك، ولكنّ عامَّتهم ودَهْماءَهُم كانت على الشِّرك

(1) ديوان خِداش بن زهير: 73.

(2) الأصنام: 34.

(3) الأصنام: 35.

وعبادةِ الأَصنام[1]، وهي التي كانوا يعبدونَها لِتُقَرِّبَهُمْ إلى الله زُلْفى؛ كما حكى ذلك عنهمُ الله عز وجل بقوله[2]: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾، ولذلك كانوا يحجّون إلى مكة؛ لأن فيها بيت الله الحرام، ويُقْسِمون بالله كما مرّ في أبيات خداش بن زهير العامريّ، إذ قَدَّمَ ذِكْرَ الله على ذِكْرِ ذي الخَلَصة (المروة البيضاء) تعظيماً لله، واعتقاداً بأنه أعظم من ذي الخلصة وغيره من الأصنام.

وذُكِر أنّ بني عامر كلَّهم كانوا حُمْساً في الجاهليّة مُتَشَدِّدين في دينهم[3]؛ وكان التَّحَمُّس أوّلاً في قريش ومَنْ نزل مكة من قبائل العرب؛ لأنهم أهل الحرم ووُلاة البيت، فخصّوا أنفسهم بأشياء لا تكون لغيرهم، وفرضوا على أنفسهم أشياء لم تُفْرَض على غيرهم[4]، ثم جعلت قريش لمنْ وَلَدَت من العرب من ساكني الحِل والحَرَم مثلَ ما جعلت لنفسها، قال ابنُ حبيب: «فَمِمَّنْ وَلَدَت قريش: كلاب وكعب وعامر وكُلَيْب بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأُمُّهم مَجْد بِنْت تَيْم بن غالب [القرشية].. ويقال: إنّ بني عامر كلّهم حمسٌ لتحمّس إخوتهم من بني ربيعة بن عامر..» [5]. وإذا كانت بطونُ بني عامر تحمَّست لتحمُّس إخوتهم من بني ربيعة، فإن بني هلال أَوْلى بالتحمُّس مِن سواهم؛ لأنّ أباهم هلالاً خلف على مَجْدٍ بعد أخيه ربيعة بن عامر[6]. ويؤكد أنَّ بني عامر كلهم كانوا حمساً قولُ أبي إياس بن حرملة الذُّبياني، حين هَزَمَتْ ذُبيانَ وتميماً بنو عامر وبنو عبس يومَ شِعْبِ جَبَلَة[7]:

أَقْـدِمْ قَطِينُ إنَّهُمْ بَنُو عَبْسْ ... المَعْشَرُ الحِلَّةُ فِي القَوْمِ الحُمسْ

(1) انظر: ديوان أمية بن أبي الصَّلت: 12–32.
(2) سورة الزُّمَر: 3/39.
(3) الأصل في تسمية الحُمْسِ هو التَّشَدُّد في الأَمر أيّاً كان، فلمّا تشددوا في دينهم سُمُّوا حُمساً، انظر اللسان (حمس).
(4) المنمق: 127–128، والسيرة النبوية 211/1–216، والعمدة: 892، ومعجم البلدان (مكة)، واللسان والتاج (حمس).
(5) المحبر: 178.
(6) جمهرة النسب: 55/2.
(7) الأغاني 11/ 146 ويُنْسَب الرجز إلى لَقِيط بن زُرارة الدَّارميّ التَّميميّ كما في السيرة النبوية 212/1، وقَطِين: اسم فرس، وضُبِطَت القافية في الأغاني هكذا «..عَبْسْ..الحُمْسْ» بسكون السين وما قبلها، وفي الأغاني هكذا: «..عَبْسِ..الحُمْسِ»، وكلا الضَّبْطَين لا يصحّ.

فوصف بني عبس بأَنهم «المَعْشَرُ الحِلَّة»؛ وفسره الأَصفهاني فقال: «الحِلَّةُ: لَمْ يكونوا يَتَشَدَّدُونَ في دِينهم»[1]، ووصف بني عامر بأَنَّهم «القوم الحُمْس»؛ أي: المُتَشَدِّدون في دينهم.

تلك هي عقيدة بني عامر وفيهم بنو هلال في الجاهليّة، مشركون: يَعْبُدون الأَصنام ويعظِّمونها لِتُقرِّبهم إلى الله زلفى على ما كانَتْ عليه عامّة العرب، حُمْسٌ: على ما كانت عليه قريش في تَحَمُّسِها.

فلمّا جاء الإسلام كان شأنهم شأنَ عامّة العرب أيضاً، فقد انتشر الإسلام بينهم انتشاراً بطيئاً، فقبِلَ به أُولئك الذين تفكّروا في حقيقته، واتَّخَذَه أكثرُهم عدوّاً لأسباب قبليّة أو شخصيّة.

فقد روى الزُّهريّ فيما نقله الطبري عنه: أنّ رسول الله ﷺ عندما كان يعرض نفسه على قبائل العرب في مواسم الحج، أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسَه، «فقال رجلٌ منهم يقال له بَيْحَرَة بن فراس: واللهِ لَوْ أنّي أَخَذْتُ هذا الفَتَى من قريش لأَكَلْتُ به العَرَبَ. ثم قال له: أَرأيتَ إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على مَنْ خالَفَك، أَيكون لنا الأمرُ مِن بعدَك؟ قال: الأَمرُ إلى الله يَضَعُه حيث يشاء. قال: أَفَتُهْدَفُ نُحورنا للعرب دُونَك، فإذا ظهرتَ كان الأَمر لغيرنا؟ لا حاجةَ لنا بأَمرك»[2]. فقد كان الدافع إلى مُبَايعتهم لَوْ بايَعُوا الرسول ﷺ والدَّافع إلى ترك المُبَايَعَةِ دافعاً قَبَليّاً، فهم يريدون أن يكون لهم الأَمر من بعده بعد أن يُظْهِرَه الله، ولم يكن دافعاً فكريّاً عَقَدِيّاً نابعاً مِن تفكُّرِهم في حقيقة هذا الأَمر الذي يدعوهم إليه.

ونجد الدّافع الشّخصيَ واضحاً في إعراض عامرِ بن الطفيل العامريّ، فقد قال له بَنُو عامر قبل وفادته على رسول الله ﷺ: يا عامر؛ إنّ الناس أَسلموا فأَسلم. فقال: «والله لقد كنت آلَيْتُ ألاَّ أَنتهيَ حتّى تَتْبَعَ العَرَبُ عَقِبي، أفأنا أتبع هذا الفتى من قريش؟!»[3]، فالدافع

(1) الأغاني 11: 147.

(2) تاريخ الطبري 350/2، وانظر أسواق العرب: 287–289.

(3) السيرة النبوية 4/ 213.

الشخصيّ بَيِّن؛ لأنّه كان يريد أن تأتمر العربُ بَأمره هو، فكيف يُطْلَب منه بعد هذا الطموح أن يأتَمِر بأمر «هذا الفتى من قريش»؛ على أن كلامَهُ لا يخلو من تَعَصُّبٍ قَبَلِيّ.

ولهذين الدّافعَيْن ناصَبَ عامر بن الطُّفَيْل المسلمينَ العَداء مِن قبلُ، فقتل أَصحابَ بِئْرِ مَعُونة الّذين أرسلهم النبي ﷺ إلى أهل نجد بِمَشُورةٍ مِنْ أَبي بَراء عامرِ بنِ مالك العامريّ - عمِّ عامرِ بن الطفيل وسيِّد بني عامر - بعد أَنْ دعاه النبي إلى الإسلام فلم يُسْلِم وقال خيراً، وذلك في السنة الرابعة للهجرة، فلما أَتَوْهُمْ استصرخ عامر بن الطفيل قومَه عليهم، فأبَوْا أن يجبيوه حفاظاً على جِوار أبي براء، فاستصرخ بنيٍ سُلَيْم وغيرَهم فأجابوه، وكان خَبَرُ مَقْتَلِ أَصحاب بئر معونة[1].

وفعل بنو هلال مثلَما فعل عامر بن الطفيلِ، عندما أَرسل إليهم النبي ﷺ قُرّةَ بْنَ حُصَيْن بن فُضالةَ بنِ زُهَير بن جُذَيمة العبسيّ ليدعُوَهُمْ إلى الإسلام، فقتلوه[2].

ومع ذلك فقد أسلم من بني عامر وبني هلال أقوام من قبل إسلام بني عامرٍ وبني هلال بعد غزوة حنين، فممَّن أَسلم من بني هلال في تلك المدةُ: قُبَيْصَة بن عمرو الهلالي الذي زوّج النبيَّ ﷺ زينبَ بنت خزيمة الهلاليّة أُمَّ المساكين، وذلك بعد غزوةِ بدر في السّنة الثانية للهجرة بعدما استُشْهِد زوجُها[3]، فكان هؤلاء - أعني: قبيصة وزينب وزوجها - مَّمن أَسلَم قبلَ بدر. ومنهم أيضاً: امرأَة النبي الأُخرى ميمونةُ بنت الحارث[4]، وجابر بن سَمُرَة بن جُنادة بن جُنْدُب الهلاّلي[5].

وبعد فتح مكة وغزوة حُنَيْن توافدت العربُ على النبيّ ﷺ تعلن إسلامَها، وكان في تلك الوفود وفد بني هلال الذي كان فيه: عَبْدُ عَوْف بن أَصرم بن عمرو؛ فسمّاه النبيّ عبد الله، وقُبَيْصة بن المُخَارِق بن عبد الله، وزياد بن عبد الله بن مالك؛ وهو ابن أُخت ميمونة بنت

(1) السيرة النبوية 193/3، وتاريخ الطبري 545/2، ومعجم البلدان (معونة)..

(2) جمهرة أنساب العرب: 251، وترجمة قرة في أُسد الغابة 4/ 203، والإصابة 237/5.

(3) السيرة النبوية 4/ 296.

(4) ترجمتها في أسد الغابة 55/5، والإصابة 162/3 و8/ 25 ومواضع أُخَر.

(5) ترجمته في أسد الغابة 254/1، والإصابة 185/1.

الحارث[1]، ولم يُذْكَر حميد بن ثور في هذا الوفد، وهذا ما يدلّ على أنه ربّما وفد فيما بعد على النبي ﷺ.

5 - لُغَةُ قبيلَةِ حُمَيد:

تُعَدُّ لغةُ بني عامر وبني هلال من أَنقى لُغاتِ القبائل العربية، ولذلك اعتمدها علماء اللغة في تطوافهم بين القبائل لجمع لغة العرب من أفواههم.

فقد كانوا يقطنون نجداً والحجاز بعيدِين عن الاختلاط اللغوي وتأثير اللّغات الأجنبية، كالفارسية في العراق، والرومية في الشام، والحبشية في اليمن، والهندية والفارسية في عُمَان، وكانوا مع ابتعادهم عن الأُمَم الأُخرى يقطنون البوادي التي قلَّما خالط أَهلَها التُّجّار والغُرَباء كما هي حال القُرى، ولذلك بقيت لغتهم نقية، فاعتمدها العلماء لذلك، فأبو زيد الأنصاريّ وكان كثير الرواية عن الأعراب[2] يقول: «لستُ أقول: قالت العرب، إلا إذا سمعتُه من هؤلاء: بكر بن هوازن، وبني كلاب، وبني هلال... وإلاّ لم أَقُلْ: قالت العرب»[3]. وبنو كلاب من بني عامر بن صعصعة مثل بني هلال، وعامر بن صعصعة وبكر بن هوازن كلاهُمَا مِن قيس عيلان، وكانت قيس إحدى القبائل الكبرى التي نُقِلَتْ عنها لغةُ العرب، فَمِمّا قاله السيوطي: «والذين عنهم نُقلَت اللغة العربية، وبهم اقْتُدِيَ، وعنهم أُخِذ اللّسان العربي من قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد.. ثم هُذَيْل، وبعض كِنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر القبائل»[4].

وبقيت لغتهم فصيحة نقية إلى زمن متأخِّر بعد انتشار الإسلام ودخول الأُمم في الإسلام، فقد ذكر الهمدانيّ (ت 334هـ) بني هلال بن عامر وبني عامر بن ربيعة بن عامر في القبائل العربية التي كانت الفصاحةُ لا تزال فيها حتى زمانه[5].

---

(1) الطبقات الكبرى 309/1.

(2) أخبار النحويين البصريين: 53، وطبقات النحويين واللغويين: 165.

(3) المزهر 151/1.

(4) المزهر 211/1.

(5) صفة جزيرة العرب: 136.

وكان العلماء ـ وهم يَتَحَرَّوْنَ الدِّقَّةَ والصِّدق فيما يأخذون عن الأَعراب ـ يَثِقون ببني هلال وبعضِ إخوتهم من بني عامر، ولذلك قال السَّكوني فيما نقل عنه البكري: «إذا أَرَدْتَ أَنْ تصدِّق الأَعراب... تَرْتَحِلُ من المدينة فتنزل ذا القُصَّة... ثم تنزل بطنَ تُرَبَةَ فَتُصَدِّق بني هلال بن عامر والضِّباب...»[1]، والضِّباب هم بنو ربيعة بن معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر[2].

أمّا ما تختلف به لغة بني عامر وبني هلال عن لغة عامّة العرب فلم أَجد من ذلك إلا النَّزْرَ اليسير؛ فقد ذُكِرَ أنّ بني عامر يقولون: وَجَدَ الشَّيْءَ يَجُدُه؛ بضمّ الجيم، وهي لغة عامريّة لا نظيرَ لها في باب المِثال[3]، ولغةُ عامّة العرب: وجَد الشيءَ يجِده؛ بكسر الجيم. ومثل ذلك أيضاً أَنَّ المشهور عند العرب أنْ يُقال: سَخَن الشيء وسَخُن؛ بفتح الخاء وضمّها، وبنو عامر يكسرونها فيقولون: سخِن الشيء[4].

ومن ذلك أنّهم يقولون: سَلْ عنكَ، بَدَلَ: سَلْ عَمَّا بدا لك، ونحوِه، فقد ذكر الطبريّ في قصة إسلام أحد بني عامر أنّ العامريّ خاطب النبيَّ ﷺ بقوله: «أشهد بالله الذي لا إله غيره إنّ أمركَ حقّ، فأَنْبِئْني بأشياءَ أَسألك عنها. قال: سَلْ عَنْكَ وكان النبي ﷺ قبل ذلك يقول للسائل: سَلْ عمّا شئت، وعَمّا بدا لك، فقال للعامري: سَلْ عنك؛ لأنّها لغةُ بني عامر، فكلّمه بما عَلِمَ ...»[5].

وربّما انفرد بنو عامر ببعض الألفاظ، يستخدمونها دون سائر العرب، مثل ذلك قَوْلُهم للتلقيحِ: التّقحيط[6]، وأنهم إذا سُئِلَ أحدُهم: هل بقي عندك شيء؟ فإِنّ العامريّ يقول: بَحْباح، أو: حَمْحام، أو مَحْماح، أو هَمْهام؛ أيْ: لم يبق شيء[7].

---

(1) معجم ما استعجم: 1236.

(2) جمهرة أنساب العرب: 282.

(3) الصحاح واللسان (وجد).

(4) اللسان (سخن).

(5) تاريخ الطبري 2/163–164.

(6) اللسان (قحط).

(7) جمهرة اللغة 3/475، واللسان (بحح) و(محح) و(حمم) و(همم)، والمزهر 2/133.

ومن ذلك أيضاً أنّ بني هلال يقولون للسَّمين: المُقْوَرّ، ولُغَةُ غيرِهم من العرب أنَّ المُقْوَرّ هو المَهْزول، وقال حُمَيْد بن ثور يصف جَمَلاً[1]:

وَقَــرَّبْــنَ مُــقْــوَرّاً كَــأَنَّ وَضِــيــنَــهُ بِنِيقٍ إذا ما رامَــهُ الـعُـفْـرُ أَحْـجَـمَـا

أي: وقرَّب النِّسْوَةُ جَمَلاً سَميناً؛ ولذلك جعل العلماءُ هذه الكلمة من الأَضداد[2].

وبذلك رأينا أنّ لغة بني عامر وبني هلال كانت لغة نقية من تأثير اللغات الأجنبية، وأن القوم كانوا صادقين مع مَنْ يَفِد عليهم من العلماء لأخذ الشعر واللغة، فكان العلماء يَثِقون بهم وينقلون عنهم، وسنرى فيما يأتي من دراسة مصادر شعر حميد أنّ نحواً من ثُلُثِ ديوانه تَضُمُّه المعجمات وكتب اللغة، وهذا ما يَدُلّ على مكانةِ شعره اللّغويّة.

وبعدَ معرفة هذه الجوانب المتعدّدة المتعلّقة بقبيلة حميد، والتي أَبْصَرنْا من خلالها إشاراتٍ عدّةً كشفت لنا بعضَ القضايا المتعلقة بحياته وشعره، أصبحت السَّبيل إلى البدء بالدراسة المفصّلة لحياته واضحةً مسلوكةً، حتى إذا ما انتهينا منها كانت سبيل دراسة شعره مُمَهَّدةً مُذَلَّلةً.

• • •

---

(1) القصيدة: 69، البيت: 28..

(2) الأضداد لابن السكيت: 197، وأضداد الأصمعي: 44، وأضداد الأنباري: 294.

الفَصْلُ الثَّاني

حَيَاة حُميدِ بنِ ثَورٍ الهِلاَليِّ





وقفنا في الفصل السابق على عدد من الجوانب المتعلقة بقبيلة شاعرنا، ونحاول في هذا الفصل دراسة حياته دراسة مفصّلة على قدر ما تُسْعِف به مصادر البحث من معلومات حولها؛ من حيث نسبُه وأسرته، ونشأته، وإسلامه، وصلاته بخلفاء عصره وولاته وشعرائه، ليكون هذان الفصلان مفتاحاً للدّخول إلى دراسة الجوانب المتعلقة بشعره في الفصول التالية.

1 - نَسَبُهُ وَأُسْرَتُه:

لم تختلف المصادر التي ترجمت لحميد بن ثور في أنه أحَدُ بني هلال بن عامر بن صعصعة، ولكن الاختلاف بينها يقع في تسلسل نسبه، إذ جاء على ثلاثة وجوه: فذكر الوجه الأول أبو عليّ الهَجَريّ (ت 296هـ) فقال: «حدثني شيخ من بني هلال ـ وسألته عن نسب حميد بن ثور، وكان حدثني بعضُ مَنْ يعرف نسبهم أنّه ثَبَجِيّ مِن بَلأَثْبَج ـ فقال: لا، هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نَهيك بن هلال بن عامر، قال: والأَثْبَجُ ابنُ عامرٍ، فَجَدُّ حميدٍ عبدُ الله والأَثْبَجُ ابنا عامر هذا المذكور... وكذا روى أبو محمد التَّوَّزِيّ عن أبي عمرو بن العلاء، ونَسَبَهُ كما كتبنا قبلُ، ولم يَذْكُر الأَثْبَجَ في نسبه»[1]، وقد جاء في أنساب البُلْبَيْسِيّ نَصٌّ قَيِّمٌ يوضّح السَّبَبَ في نسبة حميد إلى الأثبجِ، قال البُلْبَيْسيّ: «الأَثبجيّ: في هلال بن عامر، الأثبج بن عامر بن أبي ربيعة بن نَهيك بن هلال بن عامر، منها حميد بن ثور بن عبد الله، وعبد الله جَدُّهُ أَخو الأَثْبَجِ، فَنُسِبَ إلى عَمِّ أبيه، وكثيراً ما أتى هذا عن العرب، قالوا في الأَعشى: مازنيّ، وهو حِرْمازيّ، ومازن وحِرْماز أَخوان»[2].

(1) التعليقات والنوادر 103/1، ووافقه على ذلك عدد من المصادر هي: الأغاني 4/ 356، وتجريده 2/1: 592 وفيه «حميد بن ثور بن عبد (كذا) بن عامر...»، والاستيعاب 366/1، واللآلي: 376، وتاريخ دمشق 339/5 وفيه «حميد بن عبد الله بن عامر..» فسقط اسم والده سهواً من الناسخ، ونبّه ابنُ عساكر على الوجه الثّالث، ومختصره 272/7، ومعجم الأدباء 11: 8 وفيه «حميد بن ثور بن عبد الله – وقيل: ابن حزن – بن عامر..»، وأُسد الغابة 53/2 ونبّه على الوجه الثاني، وشرح أبيات مغني اللبيب 251/3، وحُسْن الصّحابة: 92.

(2) مخطوطة مكتبة شيخ الكتاب في إسطنبول، رقم 596، ص: 16، نقلاً عن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد: 65، ج 2، ص 242.

وجاء في الاستيعاب بعدما ذَكَرَ سلسلةَ النسب التي ذكرها الهَجَرِيّ أوّلاً: «كذا قال فيه أبو عمر الشَّيبانيّ وغيره»[1]، وذكر ابنُ عساكر[2] وابن الأثير[3] نحواً من هذا.

فمصدر هذا الوجه من وجوه نسب حميد هو أبو علي الهَجَريّ فيما حدثه به شيخ من بني هلال، وأبو عمرو بن العلاء (157هـ) فيما نقله الهجري عن أبي محمّد التَّوَّزيّ عن أبي عمرو، وأبو عمرو الشيباني (213هـ) كما ذكر ابنُ عبد البَرّ وابنُ عساكر وابنُ الأثير.

وذَكَر الوجه الثاني ابنُ الكلبي (204هـ) فقال وهو يتحدث عن بني نَهِيك بن هلال: «منهم.. وحميد بن ثور بن حزن بن عمرو بن عامر بن أبي ربيعة بن نَهِيك بن هلال»[4]، ويُلاحَظُ أنَّ كِلا الوجهين نَسَبَهُ إلى نَهِيك بن هلال.

وأمّا الوجهُ الثّالث فهو في الحق جزءٌ من سلسلةٍ، نقلها ابنُ عساكر عن ابن سلام (231هـ) في طبقات فحول الشعراء بعدما ساق سندَه في رواية كتاب الطبقات؛ فقال نقلاً عنه: «في الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميّين: حميد بن ثور، أحد بني عمرو بن عبد مناف ابن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن»[5]. وكذلك نسب ابنُ حزم (456هـ) حميداً إلى عبد مناف بن هلال، فقال: «ومن ولد عبد مناف ابن هلال .. وحميد ابن ثور الأَرقط (كذا) الشاعر»[6].

---

(1) الاستيعاب: 366/1.

(2) تاريخ دمشق 340/5.

(3) أسد الغابة 53/2.

(4) جمهرة النسب 59/2، وجاء نسبه وفقاً لهذه السلسلة أيضاً في المصادر التالية: منتهى الطلب 60/5/أ، والإصابة 355/1، والمقاصد النحوية 177/1 وفيه: «... بن ربيعة بن نهيك»، والصواب: «بن أبي ربيعة ابن نهيك»، وشرح شواهد المغني 201/1 والإسعاف 86/ب.

(5) تاريخ دمشق 340/5، ولم يرد هذا النسب في طبقات فحول الشعراء المطبوع بتحقيق الأستاذ محمود شاكر، وعلل ذلك الأستاذ الدكتور شاكر الفحام بأنّ خَرْماً أصابَ المخطوطة التي جعلها الأستاذ محمود شاكر أصلاً لتحقيق الكتاب، ونبَّه الأستاذ شاكر على ذلك الخَرْم، وذكر أنّه اعتمد في سَدِّهِ على مخطوطة المدينة المنورة وحدَها، وهي نسخةٌ مختصرة من طبقات فحول الشعراء، انظر مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد 64، جزء 2/ص 198.

(6) جمهرة أنساب العرب: 274، وهكذا جاء اسم الشاعر فيه، وقال الأستاذ عبد السلام هارون محقق الجمهرة: «... لعلّ صوابَ النصّ: وهو غيرُ الأَرقط»، وحميد الأرقط شاعر راجز من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، انظر جمهرة أنساب العرب: 222.

ويبدو أنّ الوجهَ الأول هو الأقرب للصواب؛ لأنّه جاءنا مِن أقرب المصادر إلى زمن الشاعر، فَرَاويهِ الأَوّل هو أبو عمرو بن العلاء وهو إمام ثقة من أئمّة أهل البصرة[1]، ويعضُدُه أَن أبا عمرو الشيباني وهو عالم ثقة من أعظم علماء الكوفة ورُواتِها [2] ذهب إلى هذا الوجه، وأبو عمرو الشيباني مِمَّنْ صنعوا ديوانَ حميد بن ثور كما سنرى[3]، ويزيد في رَجَحانِ كفَّةِ هذا الوجه ما ذكره الهَجَريّ من أنّه أخذ هذا النَّسب عن أَحد شيوخِ بني هلال، ولا شكّ في أنّ هذا الشيخ أَعلم بنسب قومه ممن سواه.

ووقع خَلْطٌ في نَسَبِ حميد بن ثور في نُسَخِ الفهرست لابن النديم، ولم ينّبه على هذا الخلط مُحَقِّقُو الكتاب[4]؛ فقد جاء في طبعة ليبزيغ: «حميد بن ثور الرّباحي (كذا، وبالباء الموحّدة).. حميد الأرقط.. عدي بن الرقاع.. سحيم بن وثيل العاملي الرياحي..»[5]، وجاء في طبعة طَهْران: «حميد الأرقط.. عديّ بن الرّقاع العاملي.. حميد بن ثور الراجز (كذا).. سحيم بن وثيل..» [6]، وتابع الدكتور فؤاد سيزكين ما وقع في طبعة ليبزيغ فقال: «هو حميد بن ثور بن عبد الله الهلالي الرّباحي»[7]. والصواب في ذلك أنْ يقال: «حميد ابن ثور الهلالي... حميد الأَرقط الراجز... عديّ بن الرّقاع العامليّ... سحيم بن وثيل الرياحي..»؛ نسبةً إلى رِياح بن يَرْبوع بن تميم[8].

وأشار حميد في شعره إشارات إلى نسبه، فذكر اسم أبيه، فقال على لسان زوجه[9]:

وَقَالَتْ: أَغِثْنَا يا بْنَ ثَوْرٍ أَلاَ تَرَى ... إلى النَّجْدِ تُحْدى نُوقُهُ وَجَمَائِلُهْ

(1) أخبار النحويين البصريين: 28، وطبقات النحويين واللغويين: 35، وسير أعلام النبلاء 407/6.

(2) طبقات النحويين واللغويين: 194، ونزهة الألّباء: 93، والبُلغة: 38.

(3) انظر الحديث عن (ديوان حميد بن ثور) في الفصل الثالث.

(4) نبّه على هذا الخلط الأستاذ الدّكتور شاكر الفحام في مجلة مجمع اللغة العربية مجلد 64، جزء 2، ص 190.

(5) الفهرست: 158 طبعة ليبزيغ، ومثل ذلك في طبعتي مصر: طبعة الرحمانية: 224، وطبعة الاستقامة: 230.

(6) الفهرست: 178، طبعة طهران، ومثله في طبعة قطر: 300.

(7) تاريخ التراث العربي: مجلد 2، جزء 2، ص: 240.

(8) جمهرة أنساب العرب: 227.

(9) القصيدة: 61، البيت: 4.

وذكر نَسَبَه في بني هلال بن عامر، فقال[1]:

أَأَنْـــتَ الـهِـلاَلِـيُّ الَّـــذِي كُـنْـتَ مَـــرَّةً   سَـمِـعـنْـا بِـــهِ، وَالأَرْحَـــبِـــيُّ الـمُـعَـلَّـفُ

كما ذكر نَسَبَهُ في بني عامر، فقال يذكر أَيام الرَّخاء[2]:

لَـيَـالِـي دُنْـيَـانـا عَـلَـيْـنـا رَحِـيـبَـةٌ   وَإِذْ عَـامِـرٌ فِـي أَوَّلِ الـدَّهْـرِ عَـامِـرُ

وقال مفتخراً بهم[3]:

قَـوْمـي بَـنُـو عـامِـرٍ قَـــوْمٌ أُشَـيـدُ بِـهِـمْ   فَـالأَصْـلُ مُـجْـتَـمِـعٌ والـفَـرْعُ مَـنْـشُـورُ

وقال في القصيدة نفسها[4]:

وَدَّ الـمُـلُـوكُ بِـأَشْـرافٍ مُـجَـدَّعَـةٍ   وَأَنَّ أَعْـيُـنَـهُـمْ مَـطْـمُـوسَـةٌ عُـورُ

أَنَّ أَبـاهُـم أَبُـونـا غَـيْـرَ مُـؤْتَـشَـبٍ   إِذَا نُـسِـبْـنَـا وَأَنَّ الـجَـدَّ مَـنْـصُـورُ

وأرادَ بـ«منصور» جدَّهم الأَعلى الّذي تنتسب إِليه هوازنُ وبنو عامر منها وسُلَيْمٌ، ومازن[5].

أمّا نسب حميد من جهة أمِّه فلا نعلم شيئاً عنهُ إلاّ ما تفرَّدَ به ابنُ فضل الله العمريّ بقوله في ترجمة حميد: «أَحدُ الفصحاءِ الثلاثة.. أبناء خالاتٍ، وأُولو قرابةٍ من جهة الأمّهات: أمّ حميدٍ وأمّ العُجَيْرِ وأُمّ الرّاعي، أَخوات وَلَدَتْ كلّ واحدةٍ منهنّ شاعِرَ قومه، فهم نُجباء مِنْ مُنْجبات...»[6].

وكما أنّ معظم العرب كانت لهم كُنى، وكان لكثير منهم أَلقاب، كذلك كان حميد،

---

(1) القصيدة: 47، البيت: 6.
(2) القصيدة: 33، البيت: 11.
(3) القصيدة: 35، البيت: 4.
(4) القصيدة: 35، البيتان: 9، 10.
(5) جمهرة أنساب العرب: 260.
(6) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار 122/14.

فأما لقبه فهو حميد الجَمّال[1]، ويقال: حُمَيْد الجمالات[2]، وعلَّل ابنُ حَبيب هذا اللَّقب فقال: «وَمِنْ بني هِلال بن عامر حُمَيْدُ الجمالاتِ بْنُ ثور، وكان لا يَذْكُرُ ناقةً في شعرِه إلاّ ذكر معها جَملاً»[3]، وورد ما يوكّد هذا التعليل في عدد من قصائد حميد[4].

وكان الأستاذ عبد العزيز الميمني رحمه الله نقل عن الهَجَري قولَه: «وأَنشدني العُمَريّ لحميد الجَمَّال الهلاليّ يمدَحُ عُمَرَ بْنَ ليثٍ...»[5]، فقال مُعلِّقاً: «وَأُراهُ متأخرّاً عن حُمَيْدِنا»[6]. والصَّواب أَنَّهما واحدٌ؛ لأَنّ ابنَ حبيب أكّدَ أنه ابنُ ثور كما سبق، وكذلك الهَجَريُّ نفسُه حيث قال: «وأنشدني لحميد الجَمّال بن ثور الهلالي..»[7]، ولعل الميمنيّ وقفَ على اسم عمرو بن اللَّيث الصَّفار الذي ذَكَرَهُ الطبريّ[8] في حوادث سنة 265، فظنه الممدوحَ، فذهب إلى أنَّ المادِحَ لا بُدَّ أَنْ يكون متأخِّراً عن حميد بن ثور، في حين أَنَّ الممدوح هو عُمَر بن ليثٍ العُمَريّ، أَحَدُ بني جَحْش بن كعب بن عُمَيْرَةَ بن خُفاف من بني سليم[9].

ويجمع لقبٌ آخر هو «عورانُ قيس»[10]حميداً مع أربعةِ شعراء آخرين، إذ كلُّهم عوران، وكلّهم من قيس عيلان، وهم: حميد بن ثور الهلالي، وابن مقبل، وابن أحمر، والشّمّاخ،

---

(1) التعليقات والنوادر 219/2، وفي التعليقات والنوادر: 101/ظ و154/ظ في الجزء الموجود بالهند، نقلاً عن مجلة ثقافة الهند مجلد 11، عدد 2، ص 110 و112.

(2) ألقاب الشعراء ومَنْ يُعْرَف منهم بأمه 314/2 ضمن نوادر المخطوطات، ونقله عنه الدكتور سامي مكي العاني في معجم ألقاب الشعراء: 56.

(3) ألقاب الشعراء 314/2.

(4) انظر الأبيات 27–35 من القصيدة: 35، والأبيات 31–36 من القصيدة: 51 والأبيات 118–120 من القصيدة: 69.

(5) التعليقات والنوادر 219/2.

(6) ديوان حميد بن ثور، بتحقيق الميمني: 4.

(7) التعليقات والنوادر: 154/ظ نقلاً عن مجلة ثقافة الهند، مجلد 2 عدد 2، ص 110.

(8) تاريخ الطبري: الجزء التاسع، في مواضع كثيرة، انظر فهرس الأعلام فيه، وانظر سير أعلام النبلاء 12/ 516.

(9) انظر التعليقات والنوادر 219/2، وجمهرة أنساب العرب: 261.

(10) جمهرة اللغة 290/2، ورسالة الغفران: 229، والمخصص 13: 169، وإيضاح شواهد الإيضاح: 669، واللسان والقاموس والتاج (عور).

والراعي النُّمَيْري[1]؛ ولكّننا لا نجد في شعر حميد أيّةَ إشارة إلى عَوَرِه، ولا إلى الزمن الذي ذهبت فيه عينه، ويبدو أنَّ ذلك كان في زمن متأخِّرٍ عن عهد الشباب، إذ نجده يتحدث عنه بحسرة، ويذكر أنَّ الغواني كانت تميل إليه وتهوى مجلسَه، وتأنس إليه وإلى حديثه في ذلك العهد[2]، وهذا مستبعد منهنّ مع مَنْ عَيْبُه العَوَر.

وأمّا كُنْية حميد فالمشهور أنّه أبو المُثَنّى[3]، ويبدو أنّها الكنية الأكثر شهرةً بين كُناه، بدليلِ أنّ العُجَيْرَ السَّلوليَّ وكان يقطن واديَ بيشة مع قومهِ بجوار بني هلال[4] كَنّاه بها في قصيدة يصف فيها القطاة، ويُغالِبُ فيها مُزاحِماً العُقَيْليَّ وحُمَيداً، فقال[5]:

سَأَغْلِبُ والسَّماءِ وَمَنْ بَناها ... قَطاةُ مُزاحِمٍ وَمَنِ انْتَحاها

قَطاةَ مُزاحِمٍ وأَبي المُثَنّى ... عَلى حُوزِيَّةٍ صُلْبٍ شَواها

وإضافةً إلى هذه الكُنية عُرِفَتْ لحميد كُنىً أُخرى، فقيل: هو أبو الأخضر[6]، وقيل: أبو خالد[7]، وقيل: أبو لاحق[8]؛ وتعدُّد الكنى عند العرب معروف.

وهذه الكنى التي كُنّي بها حميد قد تكون كلُّها أو بعضها أسماءً لأَبنائه، ومع ذلك فإن أخبار أَولاده وأخبار أسرته عامّة نَزْرَةٌ جدّاً، فلم تذكر المصادر من أخبار بنيه إلاّ ما ذَكر ياقوت[9] عن أحد أبنائه، ولم يُحَدِّد اسمَه، وذلك أنَّ ابنَ حميدٍ هذا كان يَرَى أباه يمضي إلى الخلفاء والأمراء، ويعودُ مَكْسُوّاً، فأخذ بعيراً لأَبيهِ، فَقَصَدَ مروانَ بن الحَكَم فَرَدَّهُ خائباً، ولم

(1) ذُكِرَ الأَعْوَرُ الشَّنِّيُّ بدلاً من راعي الإبل في إيضاح شواهد الإيضاح: 669، واللسان (عور).

(2) انظر الأبيات: 30–36 من القصيدة 2.

(3) تاريخ دمشق 339/5، ومختصره 272/7، وتهذيبه 4/ 359، ومعجم الأدباء 11: 8، وأسد الغابة 53/2، والإصابة 355/1، والمقاصد النحوية 178/1، والإسعاف 86/ب.

(4) انظر معجم البلدان (بيشة) و(مطلوب) و(المعمل).

(5) الأغاني 262/8؛ ونقلاً عنه في شعر العجير السلولي: 233.

(6) كنى الشعراء 292/2، وشرح أدب الكاتب: 127، وأسد الغابة 52/2، والمقاصد النحوية 178/1، والإسعاف: 86/ب.

(7) أسد الغابة 53/2، والمقاصد النحوية 178/1، والإسعاف: 86/ب.

(8) اللآلي: 376، وتفرّد البكريُّ بذكر هذه الكنية، فلعلّها تحريفٌ عن أبي الأخضر لِتَشابُهِ الرَّسْمِ بين «أبي لاحق» و«أبي الأخضر» في الخطّ الأندلسيّ، والبكريُّ أندلسيٌّ.

(9) معجم البلدان (ثرمداء).

يُعْطِه شيئاً، فقال حميد يخاطب ابنَه[1]:

رَدَّكَ مروانُ لا تَفسَخْ إمارَتَهُ   فَفيكَ راعٍ لَها ما عِشْتَ سُرسُورُ

......(الأبيات).

وأما سائر أسرته فقد ذكر التّبريزيّ خبراً عن زوجه، فقال مُقدِّماً لقطعة من شعره: «قال حميد بن ثور، وكانت امرأته أصابت مرآة وهي عجوز، فنظرت في وجهها وهي تظنّ أنّها على شبابها، فإذا وَجْهٌ قبيح وشَعَرٌ أَشْمَطُ، فرمت بها وقالت: لِشَرٍّ ما أَلقاكِ أَهْلُكِ! فذهبت مثلاً، فقال:

لَقَدْ ظَلَمَتْ مِرآتَها ابْنَةُ مالِكٍ   بما لامَتِ المِرآةَ أَلاَّ تُجَدَّدا

..... (الأبيات)»[2].

ويبدو من خلال هذه الأبيات أنّه لم يكن على وفاق تامٍّ مع زوجه، وأنَّ قِلَّةَ ذاتِ يَدِهِ كانت تُلْجِئُها إلى دبغ الجلود، فَتَعْلَق بها رائحة الدّباغ، فلذلك يُقْسِم أنه لولا ضِيقُ عيشه وكثرة ديونه لَتزوّج فتاة كأنّها الغزال الأَغيد، ويُعَيِّرُها فيقول[3]:

إذا أنْتِ باكَرْتِ المَنِيئَةَ باكَرَتْ   مَداكاً لَها مِنْ زَعْفَرانٍ وَإِثْمِدَا

فهو يريد زوجاً هَمُّها العِطر والكُحْل، والمباكرة إليهما لا إلى الجلد والدباغ.

وفي خبر آخر نجد أنّ هذه الزوج كانت تعمل حيناً آخر من الدهر بالغَزْل لتساعد زوجها، فلمّا تقاطَرَ النّاسُ واتَّجهوا نحو البيت الحرام، تمنَّت على زوجها أن تَرْحَلَ مع الحُجَّاج لتزور بيت الله الحرام، فقال يحكي حِوارَهُما[4]:

وَقالَتْ: أَغِثْنا يا بْنَ ثَوْرٍ أَلا تَرَى   إِلى النَّجْدِ تُحْدَى نُوقُهُ وَجَمائِلُهْ

فَقُلْتُ: امْكُثي حَتّى يَسارِ لَعَلَّنا   نَحُجُّ مَعاً، قالَتْ: أَعامٌ وقابِلُهْ؟!

---

(1) القصيدة: 35، البيت: 1.
(2) تهذيب إصلاح المنطق: 214، وانظر الأبيات في الديوان: 71.
(3) القصيدة: 19، البيت: 7.
(4) القصيدة: 61، الأبيات: 4–6.

لَقَدْ طالَما أكْبَبْتُ تَحْتَ بِجادِكُمْ وَما كَسَرَتْني كُلَّ عامٍ مَغازِلُهْ

ونَجِدُ الزمخشريَّ يستَشْهِد بشعرِ شاعرٍ اسمه حميد بن عبد العزيز، ويذكر أنّه ابنُ عمِّ حميد بن ثور[1]، ولم يذكر هذا أحد غيره، ولم يكن الجاهليّون يُسَمُّون عبد العزيز، ولكنْ ربّما كان عبد العزيز عَمُّ حميد وُلِدَ بعدَ الإسلام، فيكون حميد أكبر من عمِّه، وهذا ممّا قد يحدث.

هذا هو كل ما وجدته من أخبار أسرة حميد بن ثور، ولم أجد شيئاً من الأخبار عن أبيه وإخوته، وهذا ممّا يرجّح أنّ أسرته كانت أسرة مغمورة في بني هلال، ليس لها شيء من السيادة، وهذا الأمر يفسّر خُلُوَّ شعره من الفخر بأسرته، مثلما وجدنا أنّ قلةَ شأنِ بني هلال في الجاهليّة دفعَتْهُ إلى نقل الفخر إلى الإطار الأَوْسَع؛ وهو الفخر ببني عامر؛ ومَثَلُ حميد في هذا مَثَلُ جرير؛ إذ كان الآخَرُ ابنَ أسرة مغمورة من فرع وضيع من بني يَربوع التّميمِيِّين؛ وهم بنو كُلَيْب، فكان يبتعد عن الفخر بأسرته وببني كليب، ويفتخر ببني يَربوع عامَةً[2]، وحميد وجرير في هذا على العكس مِن الفَرَزدق؛ إذ كانَ ابنَ أُسرةٍ ذات يَسار وشَرَف منذُ الجاهليّة، كما كان من فرع شريفٍ من بني دارم التّميميّين؛ وهم بنو مجاشع، فلا تكاد قصيدةٌ من قصائده تخلو من فخره بأبيه وجده، وببني مجاشع عامة.

وبذلك نكون قد وقفنا على الإطار الأسْرِيّ الذي أحاط بحميد، بعدما وقفنا في الفصل السابق على إطار أوسع هو الإطار القَبَليّ، ولكنّ صورةَ حياةِ حميد لا تُسْتَكْمَل إلا إذا بَيَّنّا الأُطُرَ الأُخرى التي أَحاطت به؛ من تحديد للزّمن الّذي نشأ فيه، وإسلامه، والصِّلات التي ربطته بالخلفاء والولاة والشعراء الذين عاصرهم.

2 – نَشْأَتُه:

إن أخبار حميد قليلة جدّاً، سواء في ذلك طفولته وشبابه وكهولته، مَثَلُه في ذلك مَثَلُ أُسرته، ولكنّها مع ذلك تساعد الباحث على تَلَمُّسِ زمن ولادته ووفاته على وجهِ التقريب،

---

(1) الفائق 614/1.

(2) ويفتخر جرير أيضاً ببني تميم وبالمُضَرِيّة كلّها عندما يكون في مجال العصبيّة.

ومعرفةِ موطنه وبعض رحلاته.

فمصادِرُ ترجمته تؤكّد أنّه شاعرٌ مُخَضْرَم، أدرك الجاهلية، ووفد على النبي ﷺ مُسْلِماً وأنشده؛ فقد قال الأصفهاني في ترجمته: «... وقد أدرك الجاهلية»[1]، وقال المرزباني فيما نقل عنه ابن حجر: «... وقد وفد على النّبيّ ﷺ»[2]، وقال ابن عساكر: «...شاعر مشهور، إسلامي، وقيل: إنه أدرك النبي ﷺ وأنشده شعراً، وقيل: إنه أدرك الجاهلية..»[3].

ويساعدنا على تَخْمينِ زمن وِلادته في الجاهلية ما ذكره ابن الأثير من أنّ حميداً شهد حنيناً مع المشركين، ثمّ أَسَلم وقدِم على النبي ﷺ[4]، وغزوة حنين كانت في السَّنة الثامنة للهجرة بعد فتح مكة[5]، ولا بدّ لمَن يشترك في معركةٍ أن يكون بلغ مبلغ الشباب وقوّته، وهو نحو سن الخامسة عشرة على أقلّ تقدير.

ونستأنس هنا بما رواه عدد من العلماء[6] بأسانيدهم إلى يعلى بن الأشدق وهو معدودٌ في الضعفاء[7] أنّ حميد بن ثور حدّثه: أنّه حين أسلم أتى النبي ﷺ وأنشده:

أصْبَحَ قلبي مِن سُلَيْمى مُقْصَدا ... إنْ خَطَأً مِنْها وَإنْ تَعَمُّدَا

وهي أرجوزة تقع في سبعة عشر بيتاً، ولا بدّ أنْ يكونَ يومئذ نَضِجَ نُضْجاً يؤهّله أنْ يقولَ هذا الشعر، وهو سن الخامسة عشرة فَما فوق، فإذا كان إسلام حميد بعد غزوة حنين، وهو ما دلّنا عليه الخبر السابق، فإنّنا نستنتج أنّ ولادة حميد كانت أسْبَقَ من السنة السابعة قبل الهجرة.

---

(1) الأغاني 4/ 356، ومثله في تاريخ دمشق 339/5، ومعجم الأدباء 11: 8، والوافي بالوفيات 13: 193.

(2) الإصابة 39/2، وانظر غريب الحديث للخطابي 568/1 والمعجم الكبير 4/ 47 والفائق 354/2، وتاريخ دمشق 339/5، ومعجم الأدباء 11: 9، وأسد الغابة 53/2، ومنح المدح: 79، والوافي بالوفيات 13: 193، ومجمع الزوائد 125/8، والإسعاف: 86/ب.

(3) تاريخ دمشق 339/5، ومثله في معجم الأدباء 11: 8، والوافي بالوفيات 13: 193.

(4) أسد الغابة 53/2 ومثله في تجريد أسماء الصحابة 140/1، والمقاصد النحوية 177/1.

(5) السيرة النبوية 4/ 80.

(6) غريب الحديث للخطابي 568/1، والمعجم الكبير 4/ 47، والاستيعاب 366/1 وتاريخ دمشق 339/5، ومنح المدح: 79، والإصابة 39/2.

(7) انظر مناقشة الخبر في الحديث عن إسلام حميد فيما يأتي.

ويُلاحَظ أنّ المزرباني ذَكَرَ حُميداً في فصلٍ سَمّاهُ: «جماعة من الشعراء القدماء»[1] مُلْحِقاً إيّاهُم بالشّعراءِ الجاهليّين، ثم جاء بعد ذلك بفصل «الشعراء الإسلاميون» ثم «الشعراء المُحْدَثون»؛ وهذا يعني أنّه كان يَعُدُّ حميداً أَقرب إلى الجاهليّين منه إلى الإسلاميين، ومثل ذلك ما صنعه النُّوَيْرِيّ؛ إذ جاء ببعض شعرِ حميد ضمن «ما يُتَمَثَّل به من أشعار الجاهلية»[2].

وأمّا ما نجده في طبقات فحول الشعراء حيث صَنَّفَ ابنُ سلاّم حميداً في الطبقة الرابعة من شعراء الإسلام[3]، وما نجده في الشعر والشعراء حيث عدّه ابنُ قتيبة شاعراً إسلامياً[4]، فيرجع إلى أنهما وجدا أنَّ معظم حياته كان في الإسلام، وفيه قال معظم شعره، وهذا السبب نفسه هو الذي جعلَهما يُصَنِّفان عدداً من الشعراء المخضرَمين في عداد الجاهليين، ثم جاءا في تراجمهم بما يدلّ على أنّهم أدركوا الإسلام، ومنهم من طال عمره فيه[5]، ولكنهما لمّا رأَيا أنَّ معظم حياتِهم كان في الجاهلية، وفيها قالوا معظم شعرِهم، عَدَّاهُم في شعراء الجاهلية.

أَما تاريخُ وفاة حميد فقد اخْتَلَفَ فيه العلماء الّذين ترجموا له، فأَقدم مَنْ حاول تحديده فيما وجَدْتُ هو المَرْزُبانيّ الذي نقل عنه ابنُ حجر قوله في ترجمة حميد: «عاش إلى خلافة عثمان»[6]، ويبدو أنه وقع على قصيدته في رثاء عثمان بن عفان ولم يقع له على خبر آخر، فقال ما قالَ من غيرِ أنْ يبيّن زمنَ وفاته، ولكنَّ عبارَتَهُ هذه فُهِمَتْ على غير ما أَراد، فقد جاء في معجم الأُدباء: «مات حميد بن ثور في خلافة عثمان رضي الله عنه»[7]، وهذا خطأ لا يقع مثلُه مِنْ ياقوت، ولا سيما أنه ذَكَرَ خبراً في معجم البُلْدان يَنْفي وفاةَ حميد في خلافة

(1) الموشح: 119، وليس صحيحاً أنّ المرزباني عدّ حميداً في الموشح شاعراً إسلامياً، كما جاء في (الموسوعة الإسلامية) 573/3؛ وهذا الجزء غير مُتَرْجَم.

(2) نهاية الأرب 65/3.

(3) طبقات فحول الشعراء: 584.

(4) الشعر والشعراء: 390.

(5) من الشعراء المخضرَمين الذين سلكهم ابنُ سلاّم في الجاهليين: كعب بن زهير، والحطيئة، والشماخ، ولبيد وغيرهم، ومّمن عدهم ابن قتيبة جاهليين: النابغة الجعدي، والخنساء، وأبو زبيد.

(6) الإصابة 355/1، ويبدو أن ابنَ حجر ينقل عن معجم الشعراء، ومعلوم أنّ هذا الكتاب لم يصل إلينا كاملاً، ومما فُقِدَ منه ترجمة حميد بن ثور هذه التي نقلها ابنُ حجر.

(7) معجم الأدباء: 11: 13.

عثمان، وهو أنّ ولداً لحميد وفد على مروان بن الحكم فردّه بِلا عطاءٍ، فقال حميد يخاطب ولده[1]:

رَدَّكَ مَـــرْوانُ لا تَـفْـسَــخْ إِمــارَتَــهُ   فَـفِـيـكَ راعٍ لَـهـا مـا عِـشْــتَ سُـرسُـورُ

وسنرى أنّ هذه الحادثة كانت في زمن ولاية مروان على المدينة لمعاوية بن أبي سفيان[2].

وتنبه ابن حَجَر على أنّ قولَ المرزبانيّ إنّ حميداً عاش إلى خلافة عثمان، ربما أَوْهَمَ أنّه لم يتجاوز خلافَة عثمان، ولذلك نقل بعدَ قولِ المرزبانيّ هذا الخبرَ الذي أورده الأَصفهانيّ وغيرُه[3]، فقال: «وقال الزُّبَير بن بكار: أخبرني أبي أنّ حميدَ بنَ ثور دخل على بعض خلفاء بني أميّة، فقال له: ما جاء بك؟ فقال:

أَتَـــاكَ بِـــيَ اللهُ الّـــذي فـــوْقَ مَـــنْ تَـرَى   وَبِـــرٌّ وَمَــعْــرُوفٌ عَـلَـيْـكَ دَلِيلُ»[4].

فَدَلَّ ابنُ حَجَر بذلك على أنّه بقي حيّاً إِلى ما بعد خلافة عثمان، وأدرك زمنَ الخلافة الأموية.

فإذا ما وقفنا على ترجمة الصّفديّ لحميد، وهو آخِر مَنْ حاول تحديدَ زمن وفاته، وجدناه يقول: «... وتُوُفِّيَ في حدودِ السَّبعين للهجرة»[5]، وكان الصفديّ في تحديدِهِ هذا أَقربَ إلى الواقع مِمَّنْ سَبَقَهُ؛ لأنَّ حميداً بقي حيّاً إلى ما بعد وفاة عبدِ الملك بن مروان (86هـ)، فقد رثاه بقصيدتِهِ التي قَدَّم لها ابنُ مَيْمون بقوله: «وقال يمدحُ الوليدَ بْنَ عبدِ الملك بن مروان، ويرثي عبدَ الملك:

---

(1) القصيدة: 35، البيت: 1، وانظر الخبر في معجم البلدان (ثرمداء)، وسبب التّناقُض بين معجم البلدان ومعجم الأدباء في هذا الأمر يرجع -كما ذكر الميمني رحمه الله- إلى أنَ الجزء الذي تُرْجِم فيه لحميد من معجم الأدباء مدسوسٌ، وليس من تأليف ياقوت. ديوان حميد (بتحقيق الميمني): ص5.

(2) انظر حديثنا عن صلاته بالخلفاء والولاة.

(3) الأغاني 4/ 357، وتاريخ دمشق 320/5، وتهذيب إصلاح المنطق: 41، وخلق الإنسان في اللّغة: 241، ووفيات الأعيان 73/7، والإسعاف: 86/ب.

(4) الإصابة: 355.

(5) الوافي بالوفيات 13: 193.

أَبْـصَـرْتُ لَـيْـلَـةَ مَـنْـزلـي بـتَـبـالَـةٍ   والـمَـرْءُ تُـسْـهِـرُهُ الـهُـمُـومُ فَـيَـسْـهَـرُ
نَـاراً لِـعَـمْـرَةَ بِـالـرُّزُونِ وَأَهْـلُـنَـا   بِـالأَدْهَـمَـيْـنِ، تَـبـاعَـدَ الـمُـتَـنَـوَّرُ

..............(القصيدة)»[1].

فذَكَرَ في هذه القصيدة عبدَ الملك بُكْنْيَتِه؛ وهي أبو الوليد، فقال[2]:

إنَّ الـمَـنِـيَّـةَ حِـيـنَ أُرْسِـلَ سَـهْـمُـهـا   لأَبِـي الـوَلِـيـدِ قَـدَ انْـفَـذَتْ مـا تُـؤْمَـرُ

وذَكَرَ الوليدَ باسمِه فقال[3]:

أَذِنَ الـوَلِـيـدُ لَـكُـمْ فَـسِـيـروا سِـيـرَةً   إِمّـا تُـبَـلِّـغُـكُـمْ وإمّـا تَـحْـسَـرُ

ثمَّ تنقَطِع أخبارُ حميد بعدَ هذه السّنة، وهذا ما يدلّ على أنَّ أَجله كان قريباً منها.

ونستنتج من هذا أنّ عُمُرَ حميد حين تُوفِّي كان يزيد على ثلاثٍ وتسعين سنة على أقلّ تقدير؛ إذ خَمَّنَّا من قَبْلُ أَنَّ سنة ولادِته سبقت سنة سبعٍ قبل الهجرة، وهذا يعني أنّه عُمِّرَ طويلاً، وإنْ لم يذكره السَّجِسْتانيّ في كتاب المُعَمَّرين؛ لأَنّه ما كان يسلُك في المعمَّرين إلاّ مَنْ بلغ عشرين ومئة سنة أو جاوزها[4].

ونجد في شعر حميد أثراً بَيِّناً لطول عمره؛ إذ اشتكى من سوءِ بصره وضعف سمعه، ومن فَقْدِ الرِّفاق والإحساس بالغُرْبة وبطول الزَّمان؛ فمن ذلك أَبيات يذكر فيها طول الزمان وتقلُّبَه بين بؤس ونعيم، وتدلنا الأَبيات على أنّه كان قد بلغ الثمانين أو جاوزها حينما قالها، وذلك قوله[5]:

أَتَـنْـسـى عَـدُوّاً سـارَ نَـحْـوَكَ لَـمْ يَـزَلْ   ثَـمـانِـيـنَ عـامـاً قَـبْـضَ نَـفْـسِـكَ يَـطْـلُـبُ
وَتَـذْكُـر سِـرْداحـاً مِـنَ الـوَصْـلِ بـاقِـياً   طَـويـلَ الـقَـرَا أَنْـضَـيْـتَـهُ وَهْـوَ أَحْـدَبُ

---

(1) منتهى الطلب 66/5/أ، وانظر القصيدة: 36، البيتان: 1، 2.
(2) القصيدة: 36، البيت: 42.
(3) القصيدة: 36، البيت: 14.
(4) انظر مقدمة كتاب المعمَّرين: ك، والعجاج حياته ورجزه: 65.
(5) القصيدة: 4، البيت: 4–6.

تَـقَـعَّـدْتُـهُ عَـصْـراً طَـويـلاً أَرُوضُــهُ   يَـلـيـنُ وَيَـنْـبُـو تـارَةً حِـيـنَ أَرْكَـبُ

وقال يتحدَّث عن غربته وسَأَمِه من الحياة بعدَما ذهب الزمانُ بشبابِهِ ونشاطِهِ وأبناءِ سِنِّه[1]:

إنِّـي كَـبِـرْتُ وإنَّ كُـلَّ كَـبِـيـرةٍ   مِـمَّـا يُـظَـنُّ بِـهِ يَـمَـلُّ وَيَـفْـتُـرُ

وَفَـقَـدْتُ شِـرَّاتِـي الـتي أَوْدَى بِـهـا   زَمَـنٌ يُـطَـوِّحُ بـالـرِّجـالِ وَأَعْـصُـرُ

وكَثُرَ هذا الحديث عن الكبر وهمومِه، وتذكُّر الشباب بما فيه من لهو ومتعة وجمال، حتى أصبح ظاهرة بارزة في شعره[2].

وثَمّة أمران آخران يتعلَّقان بنشأتِه يُمْكِنُ الوقوفُ عندَهما، وهما: موطِنُه الذي كان يُقيم فيه، ورَحَلاته التي قام بها؛ فأمّا موطنه فليس في أخباره ما يدل على أنه ترك بلاد قومه ليقيم في بعض القُرى، بل تدلُّنا أشعاره على أنّه كان يُقيم في ديارهم في وادي بيشة وما اتَّصَلَ به من مَدَافِعَ ومواضِعَ، نحو قوله يخاطب امرأتين[3]:

بَـلَـى فَـاذْكُـرا عـامَ اجْـتَـوَرْنـا وَأَهْـلُـنـا   مَـدافِـعَ دارا والـجَـنـابُ خَـصِـيـبُ

و(دارا) من مدافع وادي بيشة، ونحو قوله يذكر حمامةً[4]:

إذا شِـئْـتُ غَـنَّـتْـنِـي بِـأَجْـزاعِ بيشةٍ   أَوِ الـجِـزْعِ مِـنْ تَـثْـلِـيـثَ أَوْ بِـيَـبَـنْـبَـما

وقد وقفنا على هذين البَيْتَيْنِ وغيرهما في الحديث عن مواطن بني هلال.

وأما رحلاته فيدلُّنا شعرُه وأخباره على أنَّها كانت من أَجْلِ الوفود على النبيّ ﷺ أو على بعض الخلفاء، وقد أَلْمَحْتُ من قبلُ إلى خبرِ وفودهِ على النبي ﷺ، وإنشاده شيئاً من شعره، ومرّ بنا أنّه وفد على بعض خلفاء بني أميّة، فقال له ما جاء بك؟ فقال:

أَتَـاكَ بِـيَ اللهُ الَّـذِي فَـوْقَ مَـنْ تَـرَى   وَبِـرٌّ وَمَـعْـرُوفٌ عَـلَـيْـكَ دَلِـيـلُ

---

(1) القصيدة: 36، البيتان: 10، 11.

(2) الحديث عن (الحكمة والشكوى من الهرم) في الفصل السابع.

(3) القصيدة: 2، البيت: 29.

(4) القصيدة: 69، البيت: 154.

وسنرى في الحديث عن صِلاته بخلفاءِ عصره أنّ هذا الخليفة هو عبد الملك بن مروان، كما مر بنا أيضاً أنَّه رثى عبدَ الملك ومدحَ ابنه الوليدَ، ولا شك في أنَّه قَدِم عليه فأنشده هذه القصيدة؛ فهو يقول فيها مُتَحَدِّثاً عن ناقته وواصفاً نَفْسَه[1]:

تَـهْـوِي بـأشْـعَـثَ قَـدْ وَهَـى سِـرْبـالُـهُ   بَـعْـثٍ تُـؤَرِّقُـهُ الـهُـمُـومُ فَـيَـسْـهَـرُ

ويتحدَّث عن رفاقه في رحلَتِه حين نالَ منهم التّعبُ، ورأَوْا مكاناً يَطِيب فيه النُّزول، فأبى عليهم حميد ذلك[2]:

سَـئِـمـوا الـرِّحـالَ بِـهـا فَـقـالُـوا: نَـزْلَـةٌ،   فَـأَقُـولُ: لَـيْـسَ بِـمـا تَـرَوْنَ مُـعَـصَّـرُ

ونجد في بقايا إِحدى قَصائِده إِشارةً إِلى رحلتِه إِلى بعضِ أبناء الخلفاء، وذلك في قوله[3]:

إِلَـى ابْـنِ الـخَـلـيـفـةِ فـاعْـمِـدْ لَـهُ   وأَرْخِ الـمَـطِـيَّـةَ حَـتَّـى تَـكِـلْ

ولكنَّنا لا نعرف مَنْ هذا الذي وفد عليه.

وهكذا رأينا أنّ حميداً عاش طفولته وزمناً من شبابه في الجاهلية، ثم أدرك النبيّ ﷺ، وعاش في الإسلام زمناً طويلاً وتأثر به، ولا بد لهذا التأثر أنْ يظهر على شعره كما سنرى، ورأينا أيضاً أنه أقام في مواطن قبيلته، وكان يغادرها وافداً على مَنْ عاصر من أُولي الشأن.

3 - إِسْلامُهُ:

رأينا في الحديث عن نشأة حميد ما ذُكِر من أنّه شهِد حُنيناً في السّنة الثامنة للهجرة مع المشركين فيمن شَهِدها من بني هلال[4]، والذين شهدوها منهم قلّة[5]، وقدَّرنا من خلال ذلك أنّ سِنَّه يومذاك كانت خَمْسَ عَشْرَةَ سنةً فما فوق، وقد قضى سِنَّهُ هذه وهو على دِينِ قَوْمِه؛ يُؤْمِنُ بِما يُؤْمِنون، ويعبد ما يعبدون.

---

(1) القصيدة: 36، البيت: 36.

(2) القصيدة: 36، البيت: 24.

(3) القصيدة: 65، البيت: 5.

(4) أسد الغابة 53/2، وتجريد أسماء الصحابة 140/1، والمقاصد النحوية 177/1.

(5) السيرة النبوية 4/ 80، وتاريخ الطبري 70/3.

ولمّا جاء عامُ الوفود في السَّنة التاسعة للهجرة، وقدمت وفود العرب على الرسول ﷺ، جاء وفد بني هلال بين تلك الوفود[1]، غير أن حميداً لم يُذْكَر فيمن قدم في ذلك الوفد، وعدم ذكره فيهم ربّما يعني أنّ وفوده كان بعد ذلك، ولا سيّما أنَّ مُعْظَمَ الّذين ترجموا له ذكروا أنه وَفَدَ علي رسول الله مُسْلِماً؛ فقد روى الطَّبراني[2] والخطّابيّ[3] وابنُ عبد البَرّ[4] وابن عساكر[5] كلٌّ بسندِهِ إلى حميد بن ثور: أنّه حين أسلم أتى النبيَّ ﷺ وأنشده أرجوزته التي يقول في آخرها[6]:

حَتَّى أَرانا رَبُّنا مُحَمَّدا   يَتْلُو مِنَ اللهِ كِتاباً مُرْشِدا

فَلَمْ نُكَذِّبْ وَخَرَرْنا سُجَّدا   نُعْطِي الزَّكاةَ وَنُقيمُ المَسْجِدا

ولم يُعْلَم لحميدٍ خبرٌ في إدراكه النبيَّ غيرُ خبرِ وفوده هذا، وخبر اشتراكِه في غزوة حُنين في صَفِّ المشركين[7].

ونرى في ترجمةِ ابنِ الأَثير لحميد قولَه: «وذكَر الزُّبَيْرُ بن بكّار: أنّه قدم على النبي ﷺ مُسْلِماً وأنشدَه[8]:

فَلا يُبْعِدِ اللهُ الشَّبابَ وَقَوْلَنا   إذا ما صَبَوْنا صَبْوَةً سَنَتُوبُ

لَيالِيَ أَبْصارُ الغَواني وَسَمْعُها   إلَيَّ وَإِذْ ريحي لَهُنَّ جَنُوبُ

وَإِذْ ما يَقولُ النّاسُ شَيْءٌ مُهَوَّنٌ   عَلَيْنا وَإِذْ غُصْنُ الشَّبابِ رَطيبُ

أَخْرَجَهُ الثّلاثة»[9]. فهذا وَهْمٌ من ابن الأثيرِ؛ لأنَّ ما جاء في نَصِّ ابن عبد البَرّ – وهو أحدُ

---

(1) الطبقات الكبرى 309/1.
(2) المعجم الكبير 4/ 47.
(3) غريب الحديث 568/1.
(4) الاستيعاب 366/1.
(5) تاريخ دمشق 339/5.
(6) انظر: القصيدة: 21، الأبيات: 14–17. وثمة اختلاف في الرواية.
(7) انظر الاستيعاب 366/1.
(8) القصيدة: 2، الأبيات: 36، 30، 31.
(9) أسد الغابة 53/2، ويعني بالثلاثة: ابن منده، وأبا نعيم، وابن عبد البر.

الثلاثة الّذين أخرجوا هذا الخبر – يختلف عما أَوْرده، ونصُّ ابنِ عبد البَرّ هو: «وأنشد الزُّبير ابن بكّار لحميد بن ثور وذكر أنّه قَدِم على النّبيّ ﷺ مُسْلِماً:

فَــلاَ يُـبْـعِـدِ اللهُ الـشَّـبـابَ ....

(الأبيات)»[1]، فأوقعت الجملةُ المعترضة ابنَ الأثير بالوهم، فظنّ أنّ حميداً أنشد الأبيات حين قدم على النبي؛ وتؤكد عبارةُ ابنِ سيّد الناس وَهْمَ ابن الأثير، وعبارته هي: «وأنشد الزُّهريّ لحميد ابن ثور وذكَر أنّه قدم على النبيﷺ– وأنشد الزُّبَيْرُ له:

فلا يُبْعِدِ اللهُ الشّبابَ ....

(الأبيات)» [2]؛ ويُضاف إلى ذلك أنَّ قصيدةَ حميدٍ التي أَنْشَدَ الزُّبيرُ بعضَها خاليةٌ مِن أيِّ مدح أو ذِكْرٍ أو إشارة إِلى النبيّ ﷺ.

وجاءت عبارة بعض المصادر عن خبر وفوده على النبي وفيها شيءٌ من التّمريض؛ فقد جاء في تاريخ دمشق: «وقيل: إنه أدرك النبي ﷺ وأنشده شعراً»[3]. وجاء في معجم الأدباء: «وقيل: إنّه رأى النبيَّ ﷺ»[4]. وإنما جاءت عبارتُهما مُمَرَّضة لأنَّ خبر وفودِه على النبي ﷺ جاء عن طريق يعلى بن الأشدق العُقَيْلي، قال: «حدثنا حميد بن ثور الهلالي: أنّه حين أسلم أتى النَّبيّ ﷺ فقال: أَصْبَحَ قَلْبِي مِنْ سُلَيْمَى مُقْصَدَا ..... (الأبيات)»[5].

ولم أَجِد من السَّلَف مَنْ علّق على هذا الخَبر إلاّ الحافظ نور الدين الهَيْثَميّ وابن حجر، فقال الهَيثمي: «رواه الطبراني، وفيه يعلى بن الأشدق، وهو ضعيف»[6]، وعلق ابن حجر بقوله: «ويعلى ضعيف متروك»[7]، وتعليقُهما على الخبر دقيق جداً؛ إذ حَكَما على إسناده

(1) الاستيعاب 366/1.

(2) منح المدح: 81.

(3) تاريخ دمشق: 339/5.

(4) معجم الأدباء 11: 8.

(5) الاستيعاب 336/1، ومثله في المعجم الكبير 4/ 47، وتاريخ دمشق 339/5، ومجمع الزوائد 125/8.

(6) مجمع الزوائد 125/8.

(7) الإصابة 39/2 ويعلى بن الأَشدق أبو الهيثم: أحد بني عقيل من بني عامر، أصله من حول الطائف، عُمّر طويلاً فعاش أكثر من مئة وست وعشرين سنة، وبقي إلى ما بعد ثمانين ومئة، وقد أجمع علماء الجرح والتعديل على أنه ضعيف، فقال البخاريّ: «لا يُكْتَب حديثه» التاريخ الصغير 165/2، وقال ابن الجوزيّ:

بالضعف لا على متنه، وهذا من الأُمور المهمّة المتعلقة بالحديث الضعيف، والتي نبّه عليها ابنُ الصلاح في مقدّمته فقال: «إذا رأيْتَ حديثاً بإِسنادٍ ضعيفٍ فلك أنْ تقول: هذا ضعيف، وتعني بذلك: الإِسنادُ ضعيفٌ، وليس لك أنْ تقول: هذا ضعيف، وتعني به ضعف متن الحديث بناء على مُجَّردِ ضعف ذلك الإِسناد، فقد يكون مرويّاً بإِسناد آخر صحيح يَثْبُتُ بمثِله الحديث، بل يتوقَّف جوازُ ذلكَ على حُكْمِ إمام من أئمة الحديث بأنّه لم يُرْوَ بإِسنادٍ يَثْبُتُ به، أوْ بأنه حديث ضعيف، أو نحو هذا مُفَسِّراً وَجْهَ القَدْح فيه...»[1].

وبناء على هذا لا يمكننا القطع بأنّ متن حديث وفودِ حميد على النبي ﷺ ضعيف لأن في سنده يعلى بن الأشدق؛ إذ ربّما كان مَرْوِيّاً بإِسنادٍ آخر صحيح ولم نقف عليه، فقد جاء في الاستيعاب: «قال أبو عُمَر: قد ذَكرَ أحمدُ بن زهير بن حرب حميدَ بن ثور فيمَنْ روى عن النَّبيّ عليهِ الصَّلاة والسلام من الشعراء، وأنشد الزبير بن بكار لحميد وذكر أنه قدم على الرسول ﷺ مُسْلِماً:

فلا يعد الله الشباب ....

(الأبيات)»[2].

فربّما ذهب أحمد بن زهير والزبير بن بكار إلى ما ذكرا بناءً على سندٍ قويّ، ومِنْ ثَمَّةَ نأخُذ بحديثِ وفودِه على النبي ﷺ وإنشاده الأرجوزة، ونحتاط بالتَّنبيهِ على ضعف سنده.

ويدلّنا شعر حميد على أنّه كان مؤمناً صادق الإيمان قد تَمَثَّلَ الدّين الجديد ومعتقداتِه، فظهر ذلك جلياً في شعره، حتى وجدنا فيه أبياتاً تكادُ تكونُ نظماً لمعاني بعضِ آيات القرآن

«قال أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث، وقال أبو زرعة: ليس بشيء،... وقال ابن حِبّان: لقي يعلى عبدَ الله بنَ جراد، فلمّا كبر اجْتَمَع عليهِ مَنْ لا دِين له، فوَضَعوا له شبيهاً بمئتي حديث نسخةً عن عبد الله ابن جراد، فجعل يحدِّث بها وهو لا يدري، لا تَحِلُّ الروايةُ عنه» كتاب الضعفاء والمتروكين 217/3، وانظر ترجمة يعلى في: التاريخ الصغير 195/2، وكتاب المجروحين من المحدثين: 141/3، والجرح والتعديل 303/9 وكتاب الضعفاء والمتروكين 217/3، ولسان الميزان 312/6، وسير أعلام النبلاء 312/6.

(1) مقدّمة ابن الصلاح في علوم الحديث: 61.

(2) الاستيعاب 366/1.

الكريم؛ كقوله[1]:

ولكنّما الدُّنيا غرورٌ، ولا ترى لَهَا لَذَّةً إلاَّ تبيدُ وَتُنْزَعُ

فللّهِ ما فَوْقَ السَّماءِ وَتَحْتَهَا لَهُ المَالُ يُعْطِي ما يَشاءُ وَيَمْنَعُ

فَمَا لَكَ مِنْ خَيْرٍ فَمِنْهُ وَمَا يَضِقْ عَلَيْنا فَمِنْ تِلْقائِهِ المُتَوَسَّعُ

وسنقف على هذه الأبيات وأمثالها في الحديث عن الخصائص المعنوية لشعر حميد، وقد أثّر أيضاً صدقُ إيمانه والتزامُه تعاليمَ الإسلام في مواقفه من خلفاء عصره ووُلاته كما سَنرى فيما يأتي.

4 – صِلاتُهُ بالْخُلَفاءِ وَالوُلاةِ:

تَبَيَّنَ لنا مِن قبلُ أنّ حياة حميد كانت حياة طويلة؛ قضى جزءاً منها في الجاهلية، وأدرك النبي ﷺ، فشارك في غزوة حنين مع المشركين، ثم أسلم، وقيل: إنه وفد على النبي ﷺ، وبقي حيّاً إلى خِلافة الوليد بن عبد الملك، فمدحه ورثى أباه عبد الملك، وهذا يعني أنه عاصر النبي ﷺ، وعشرة من الخلفاء هم: الأربعة الراشدون (11–40هـ)، ومعاوية بن أبي سفيان (41–60هـ) ويزيد بن معاوية (60–64هـ)، ومعاوية بن يزيد (64–64هـ)، ومروان بن الحكم (64–65هـ)، وعبد الملك بن مروان (65–86هـ)، والوليد بن عبد الملك (86–96هـ)، ومع هذا نجد أخبار حميد معهم قليلة جداً.

فليس في شعره وأخباره ما يدل على صلة له بالنبي ﷺ غير ما مرَّ بنا من خبر وفادته عليه وإنشاده من شعره[2]، وهذا يعني أنّه انصرف إلى قومه ولم يتمكّن بعد ذلك من لقاء النبي الّذي توفي في السنة الحادية عشرة للهجرة[3].

وفي عصر الخلفاء الراشدين نجد له خَبَرَيْن اثنَيْن: أوَّلهُما أنّ عمر بن الخطاب ﷺ تقدَّم إلى الشّعراء ألاّ يشبِّبَ أحدٌ بامرأةٍ إلاّ جلده، فقال حميد بن ثور[4]:

(1) القصيدة: 42، الأبيات: 20–22.

(2) انظر الحديث عن إسلامه: ص 35 وما بعدها.

(3) العبر: 12/1، ومآثر الإنافة 83/1.

(4) ورد الخبر في: الأغاني 4/ 356، وتجريده 2/1: 592، والعمدة: 530، والاستيعاب 366/1، والحلل في شرح

أبـــى اللهُ إلاّ أنّ سَـــرْحَـــةَ مـالِـكٍ عَـلَـى كُـلِّ أَفْـنـانِ الـعِـضـاهِ تَـرُوقُ

فَـقَـدْ ذَهَـبَـتْ عَـرْضـاً وَمـا فَـوْقَ طُولِها مِـنَ الـسَّـرْحِ إلاّ عَـشَّـةٌ وسَـحُـوقُ

فَـلا الـظِّـلَّ مِـن بَـرْدِ الضُّحى تَسْتَطِيعُهُ وَلا الـفَـيْءَ مِـنْ بَـرْدِ الـعَـشِـيِّ تَـذُوقُ

فَـهَـلْ أنـا إِنْ عَـلَّـلْـتُ نَفْـسِـي بِسَـرْحَـةٍ مِـنَ الـسَّـرْحِ مَـوْجُـودٌ عَـلَـيَّ طَـرِيـقُ

فكنى بالسرحة عن المرأة التي يُشَبِّبُ بها، والسَّرحةُ ضربٌ من الشّجر، وهذه الأبيات التي وردت في الخبر هي قطعةٌ قصيرة من قصيدةٍ طويلة؛ ذكر حميدٌ في أَوّلها اسْمَ المرأة الّتي يُشَبِّبُ بها، وذكر كُنْيَتَها، ثُمَّ عادَ في آخِرِها فذكر اسْمَها؛ ففي مطلع القصيدة يقول[1]:

نَـــأَتْ أُمُّ عَـمْـرو فـالـفُـؤادُ مَـشُـوقُ يَـحِـنُّ إلَـيْـهـا نـازِعـاً وَيَـتُـوقُ

لِـعَـمْـرَةَ إِذْ دانَـتْ لَـكَ الـدِّيْـنَ بَـعْـدَما تَـلَـفَّـعَ مِـنْ ضـاحـي الـقَـذالِ فُـروقُ

ويقولُ في آخرِها بعدَ تغزُّله بالسرحة[2]:

وَلَــوْلا وِصــالٌ مِـنْ عُـمَـيْـرَةَ لَـمْ أَكُـنْ لأَصْــرِمَــهـا إنّــي إذاً لَـمُـطِـيـقُ

فهذا يجعلنا نَشُكُّ في الخَبَرِ أصلاً إنْ كانت الأبياتُ مِن القصيدة نفسِها، ولم يكن وجودُها فيها خَلْطاً مِن الرُّواة بينها وبين سائر القصيدةِ؛ ومع ذلك فإذا صحَّ الخبر فإنَّه لا يعني أنَّ حميداً حاول أنْ يخرُجَ عن أَوامِرِ الخليفةِ، ولكن يَدُلُّ على أنّه حاول المُلاءَمَةَ بَيْنَ أوامِرِ الخليفةِ الَّتي أَوْجَبَ الدِّينُ عليهِ إطاعَتَها، وبَيْنَ عواطفه الّتي لَيْسَتْ مِمّا يَمْلِكُ التَّصَرُّفَ فيه، فتوصَّل إلى ما أرادَ بهذهِ الكَياسة الفَنِّيَّة، التي اعتمدَ فيها على التَّكْنِيَةِ عن المرأة بالسَّرحة[3].

والخبر الثاني لحميد في عصر الخلفاء الراشدين هو رثاؤه عثمانَ ﷺ عندما قُتِل في دارِه

أبيات الجمل: 190، والحماسة الشجرية: 507، ومعجم البلدان (الأبطح) و(سرحة)، ومعجم الأدباء 11: 10، والإصابة 39/2، والإسعاف 86/ب، وانظر: القصيدة: 51، الأبيات: 52، 54، 58، 49.

(1) القصيدة: 51، البيتان: 1، 2.

(2) القصيدة: 51، البيت: 61.

(3) انظر تطور الغزل بين الجاهليّة والإسلام: 238–241.

بالمدينة المنوَّرة سنة خمس وثلاثين بعد الهجرة[1]، فقد رثاه حميد بقصيدة لم تصلِ إلينا كاملة، ومع ذلك فإنَّ ما بقي منها يَدُلُّنا على أنَّ عثمان كان يُنِيلُه ويُكْرِمُه، فهو يقول[2]:

إنِّـــي وَرَبِّ الـهـدايـا فـي مَـشـاعِـرِها ... وَحَـيْـثُ تُقْضى نُـذُورُ الـنّـاسِ والنُّسُكْ

وَرَبِّ كُـــلِّ مُـنـيـبٍ بـــاتَ مُـبْـتَـهِـلاً ... يَـتْـلُـو الـكِـتـابَ اجْـتِـهـاداً لَـيْـسَ يَـتَّـرِكُ

لا أُنْـــكِـــرَنَّ الَّـــذي أَوْلَـــيْـــتَـــنِـــي أَبَـــداً ... حَـتّـى أُعَـــدَّ مَـــعَ الـهَـلْـكَـى إذا هَـلَـكُـوا

وقد يكون هذا الإكرام من الخليفة هو الدافعَ الرئيسيّ لرثائِه، وإن كان هذا لا يُقَلِّلُ من شأن الدَّافع الديني؛ إذ ظهر في القصيدة حزنُه وغضَبُه على قاتلي الخليفة «السَّافكي دمِهِ ظُلمَاً وَمعْصِيَةً»، ففتحوا بذلك باباً للفتنة: «لاَ يزالُ بهِ قَتْلٌ بقَتْلٍ إِلى دَهْرٍ وَمُعْتَرَكُ»، وهذا يتفِق مع مبادئ الإسلام الّتي ترى أنّ طاعةَ الإمام واجبةٌ، وأَنَّ الخروجَ عليه غيرُ جائزٍ إلاّ أن يَرَوْا كُفراً بَواحاً، لِما في ذلك من فتح لباب الفتنةِ وإهدار الدِّماء[3]، فكيف بقَتْلِ إمامٍ شهِد له النّبيّ ﷺ بالجَنَّة[4]؟.

وفي عصر بني أُميّة نجد له أَربعة أخبار مع الخلفاء والولاة، وأوّل هذه الأَخبار خَبَرُ وَلَدِه الذي كان «يَراهُ يمضِي إلى المُلوكِ ويعودُ مَكْسُوّاً، فأخذ بعيراً لأبيه، فَقَصَدَ مروانَ فردَّه ولم يُعْطِه شيئاً، فقال:

رَدَّكَ مَـــرْوانُ لا تَـفْـسَـخْ إمـــارَتَـــهُ ... فَـفِـيـكَ راعٍ لَـهـا مـا عِـشْـتَ سُـرسُـورُ

مَـا بـالُ بُـــرْدِكَ لَـمْ يَـمْـسَـسْ حَـواشِـيَـهُ ... مِـــنْ ثَـــرْمَـــداءَ ولا صَـــنْـعـاءَ تَـحْـبِـيـرُ

وَلَـــوْ دَرَى أَنَّ مـا جـاهَـرْتَـنـي ظُـهُـراً ... مـا عُـدْتَ مـا لأْلأَتْ أَذْنـابَـهـا الفُورُ»[5]

وَمَروانُ هو ابنُ الحَكَم، أوّل خلفاء الفرع المروانيّ من الأمويين، ويُرَجَّح أنّ هذه

---

(1) انظر مآثر الإنافة 1/93–95.

(2) القصيدة: 53، الأبيات: 1–3.

(3) انظر صحيح مسلم 1465–1471، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية.

(4) انظر صحيح مسلم 1866–1869، باب: من فضائل عثمان بن عفان ﷺ.

(5) معجم البلدان (ثرمداء). وانظر: القصيدة: 35، الأبيات: 1–3.

الحادِثة لم تكُنْ في خلافتِه، بل في أيّام وِلايتِه لمعاوية على مكّة والمدينة[1]؛ لأنّ شيئاً من الجزيرة العربية لم يكن تحتَ سلطانِه أيّامَ خلافتِه، وإنما كانت تحتَ سلطانِ عبدِ الله بنِ الزُّبير[2]، وحميد وابنُه كانا مقيمَيْنِ مع قومِهما في الجزيرة[3].

ولا شكَّ في أنَّ حميداً لم يكن راضياً عن رَدِّ ولده بغير عطاء، ولكّننا مع ذلك نراه يهدِّئ مِن غضب ولده، ويحذِّره من عقبى ما جاهره به من الخروج على طاعةِ الوالي وفَسْخِ إمارته لو أنّ مروان دَرى بذلك، ولذلك دَعاهُ إلى ترك ما عَزَمَ عليه والحِفاظِ على طاعته ما عاش؛ وهذا المَوْقِفُ يتَّفِقُ مع ما ذكرناه عن موقفه من قَتَلَةِ عثمان، وهو أنَّ طاعةَ الإمام واجبةٌ، وأنَّ الخروجَ عليهِ لا يَحِلُّ إلاّ أنْ يُرى منه كُفرٌ بواحٌ، فكيفَ إذا كان الدافعُ إلى ذلك شيئاً من حَظِّ النَّفْس، وغضباً لعَدَمِ العطاء؟

والخبرُ الثاني: هو أنّ حميداً وفد على بعض خلفاءِ بني أميّة «فقالَ له: ما جاء بك؟ فقال:

أَتَاكَ بِيَ اللهُ الّذي فوْقَ مَنْ تَرَى ... وَبِرٌّ وَمَعْرُوفٌ عَلَيْكَ دَلِيلُ

وَمَطْوِيَّةُ الأَقْرابِ أَمّا نَهارُهَا ... فَنَصٌّ وأَمّا لَيْلُها فَذَمِيلُ

وَيَطْوِي عليّ اللّيْلُ حُضْنَيْهِ إنّني ... لِذاكَ إذا هَابَ الرّجالُ فَعُولُ

فوصلَه وصرفه شاكراً»[4].

وقد سكتت بعضُ المصادر الّتي أَوْرَدَت الخَبَرَ عن تَحديدِ اسم الخليفة، وإنّما اكتفت بالإشارة إلى أنّه بعضُ خلفاءِ بني أمية[5]، وذهب بعْضٌ منها إلى أنّ ذلك الخليفة هو عبد الملك بن مروان[6]، وبعضٌ إلى أنّه «إمّا مروان أو ابنه عبد الملك»[7]، في حين ذهب بعضُها إلى أنّه عبد الملك بن مروان، أو هو عبد الله بن جعفر، من غير ترجيحٍ لأحدهما على

---

(1) انظر مآثر الإنافة 114/1.

(2) انظر مآثر الإنافة 125/1.

(3) انظر الحديث عن مواطن بني هلال فيما سبق.

(4) الأغاني 4/ 357. وانظر: القصيدة: 59، الأبيات: 1-3.

(5) الأغاني 4/ 356، وتجريده 28: 593، وتاريخ دمشق: 340/5، ومختصره 272/7، والإصابة 40/2.

(6) خلق الإنسان في اللغة 40/2.

(7) الإسعاف 86/ب.

الآخر[1]، وذهب آخِرُ تلك المصادِر زَمناً إلى أنَّه «يمدَحُ عبد الله بن جعفر»[2].

وتحقيقُ الأَمر يؤكِّد أنَّ الذي وفد عليه حميد هو عبد الملك بن مروان؛ ذلك أنّ جميع المصادر التي ذهبت إلى تحديد اسم مَنْ وفد عليه ذكرت اسمَ عبد الملك، ما خَلا صاحبَ التَّاج، وهو متأخِّر جدّاً، ويرجع إغفالُه اسمَ عبد الملك فيما يبدو إلى أنَّه نقل عن التّبريزيّ، فلما رآه يقول: «والسَّبْتُ: السَّيْرُ السّريع، قال حميد بن ثور يمدح عبد الله بن جعفر، ويقال إنه قال ذلك لعبد الملك بن مروان..»[3]، أراد الاختصار فقال: «والسبت: السير السريع، وأنشد لحميد بن ثور يمدح عبد الله بن جعفر..»[4]، يضاف إلى ذلك أن هذا الخبر جاء في بعض المصادِر بسندِه إلى الزبير بن بكار عن أبيه[5] أو عن عمه[6]، وقد نصَّ الزّبير على أنّ الذي وفد عليه حميد هو بعضُ خلفاء بني أميّة، وبذلك يتبيّن أنَّ عبد الله بن جعفر ليس هو الممدوح.

ولما كان من المستبعد أَنْ يفِدَ حميدٌ على مروان في مدة خلافته، لما سبق ذكره من أنّ الجزيرة العربية كانت تحت طاعة ابن الزبير، وكان الذي وفد عليه حميد خليفةً لا والياً، فإنه لم يبق إلاّ أنْ يكون ذلك الخليفة هو عبد الملك بن مروان.

ونرى حميداً يقول في أبياته هذه: «أَتاك بيَ الله»، وربما كانت هذه العبارة مُشايَعَةً للأُمويّين، ومُسايَرة لما يَرَوْنَهُ من أَنّ الإنسانَ مُسَيَّرٌ فيما يعمل بقَدرِ اللهِ وإرادَتِه، وذلك تَسْويغاً لما ذَهَبوا إليه مِن أَنَّهم يَحْكُمون بقَدَرٍ من اللهِ تعالى، ومن ثَمَّ فعلى النّاسِ أنْ يُطيعوا خليفَتَهم وأُمراءَهم[7].

---

(1) تهذيب إصلاح المنطق: 41، والمشوف المعلم: 380. وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب: أحد أجواد العرب في الإسلام، ولد في الحبشة، وشهِد صِفّين مع علي ﷺ، وتوفي سنة 80 للهجرة، انظر جمهرة أنساب العرب: 68، والعبر 41/1 و91.

(2) التاج (سبت).

(3) تهذيب إصلاح المنطق: 41

(4) التاج (سبت).

(5) انظر تاريخ دمشق 340/5، والإصابة 40/2، والإسعاف 86/ب.

(6) انظر الأغاني 4/ 356.

(7) انظر العجاج حياته ورجزه: 29.

والخبر الثالث عن صلة حميد بخلفاء بني أمية وولاتهم: هو مدحه الوليد بن عبد الملك ورثاؤه عبد الملك، وذلك حيث يقول[1]:

نَضَعُ الزِّيارَةَ حَيْثُ لا يُزْري بنا ... شَرَفُ المُلوكِ وَلا يخيبُ الزُّوَّرُ

يا بْنَ الخَليفَةِ ثُمَّ أَنْتَ خَليفَةٌ ... وَخليفَةٌ ما أَنْتَ إِذْ تُتَخيَّرُ

بَحْرانِ تَنْتَسِبُ البُحورُ إِلَيْهِما ... لا بَحْرَ بَعْدَهُما يُهارُ وَيُغْمَرُ

أَنْتُمْ أَسِدَّةُ كُلِّ ثَغْرٍ خائِفٍ ... وخَلائِفُ اللهِ الّتي يَتَخَيَّرُ

إِنَّ المَنِيَّةَ حِينَ أُرْسِلَ سَهْمُهَا ... لأَبي الوليدِ قَدِ انْفَذَتْ ما تُؤْمَرُ

وَيْلُ الجِبالِ ألا تَبُوحُ لِفَقْدِهِ ... وَلِصَخْرِهِنَّ الصُّمِّ لا تَتَحَدَّرُ

إِنَّ الجِبالِ وَلَوْ بَكَيْنَ لِهالِكٍ ... يَوْماً رأَيْتَ صِلابَها تَسْتَعبِرُ

ونرى حميداً يُشايع الأمويّين في بعضِ ما كانوا يرونه من أنهم يحكُمون بإرادة الله وقدره؛ إذ هو الّذي اختارَهم، فهم خلفاؤُه على الأرض؛ ولكّننا مع ذلك نُلاحِظ أنَّ المدح والرّثاء قصيرانِ جدّاً، فهما لم يتجاوزا معاً ستّة أبيات من قصيدةٍ بلغت خمسة وأربعين بيتاً، وهذا ربما أَوحى من طَرَفٍ خفيّ بموقفٍ لحميد من بني أُميّة، يتفق مع انتمائه القَبَليّ إلى قيس عيلان؛ إذ ناصَبَتْ قَيْسٌ بني أُميّةَ العَداءَ من قبلُ، ووقفت في وجهِهم مع ابن الزُّبير[2]، ولكّننا لا نستطيع تأكيدَ هذا؛ لأنّه ليس لدينا دليل يقينيّ على عدواتِه لهم.

والخبر الرّابع خبرٌ طريفٌ؛ وذلك أنَّ الربيعَ العامريَّ كان والياً على اليمامة، أو أنه ولي بعضَ منابرها، فأُتِيَ بكلب عَقَرَ كلباً، فأَقاده به، فقال حميد في ذلك[3]:

شَهِدْتُ بأَنَّ اللهَ حَقٌّ قَضاؤُهُ ... وأَنَّ الرَّبيعَ العامِرِيَّ رقيعُ

أَقادَ لَنا كَلْباً بِكَلْبٍ فَلَمْ يَدَعْ ... دِماءَ كِلابِ المُسْلِمينَ تَضيعُ!

---

(1) القصيدة: 36، البيت: 38-44.

(2) انظر تاريخ الطبري 5/541-544 و6: 38، 135، 176.

(3) القصيدة: 43، البيتان: 1، 2. وورد الخبر في: البيان والتبيين 2/259، والعقد الفريد 6/158، ومجموعة المعاني: 530. وذهب الجاحظ إلى أن الوالي هو «أبو الربيع العامريّ، واسمه عبد الله»، والشعر ينفي ما ذهب إليه، ويؤكد أن اسمه الربيع، ولم أقف على ترجمة له.

وقدْ ذهب الجاحظ[1] وابنُ عبدِ ربّه[2] إلى أنّ هذا الوالي كانَ من الحمقى الأَشراف، فإنْ كانَ ما ذهبا إليه مَبْنِيّاً على هذا الخبر وَحْدَه دونَ غيرِهِ فَظَنِّي أنَّهُ لم يكن أَحمقَ، بل الأَحمَقُ هو ذاك الذي أَتاه بالكلب لِيُقيدَه، فوجد الشاعرُ في ذلك نادِرَةً قد لا يجودُ الزمانُ بمثلها، فاغْتَنَمَهَا.

وبذلك يتَّضِح لنا أنَّ هذه الأَخبار كانت قليلةً جدّاً على مدى الزمن الطويل؛ منذ عصر الرسول ﷺ حتى عصر الوليد بن عبد الملك، وهو ما يشير إلى أنه غالباً ما كان يلازم منازل قومه، وأنّه قلّما نزل إلى القرى واتّصل بالخلفاء والولاة، وقد أثَّر ذلك على موضوعات شعره؛ فقلَّت مدائحُه، مع أنَّ أبوابَ خلفاء بني أمية كانت مُشْرَعةً أمام الشعراء.

5 – صِلاَتُهُ بشُعَرَاءِ عَصْرِه:

رأينا أنّ أخبار حميد عن صلاته بخلفاء عصره وولاته قليلة لا تسمح بإعطاء صورة كاملة عن مواقفه السياسية، فإذا أردنا الوقوفَ على شيء من أخبار صلاته بشعراء عصره وجدنا الأمرَ نفسه؛ إذ لم تُسْعِفنا مصادر البحث إلاّ بخَبَرَيْن فيهما إشارة إلى شعراء مذكورين بأسمائهم، وبنصٍّ نقديّ ليس فيه إشارة إلى شاعر بعينه؛ وسأحاول من خلال هذه الأخبار النّزرة أنْ أفسّر شيئاً من موقفه الفنّي بناءً على علاقته بهؤلاء الشعراء.

والخبر الأوّل: هو تَفَاخُرُ حميد وَجماعةٍ من الشّعراء، وادّعاءُ كلٍّ واحدٍ منهم أنّه الأَشْعَرُ، وقد ساق الأصفهانيّ الخبر بطريقين اثنين، وذلك في تعليقه على قوله الشاعر[3]:

أَمَّا القطاةُ فإنّي سَوْفَ أَنْعَتُها ... نَعْتاً يُوافِقُ مِنْها بعضَ ما فِيها

..... (الأبيات).

ولا بدّ مِن ذكر الخبر بطريقَيْهِ؛ لأنّ في تحديد أسماءِ الشّعراء الّذين شارَكوا في هذهِ المُفاخَرة إِشكالاً لا بُدَّ من حلِّه[4].

(1) البيان والتبيين 259/2.

(2) العقد الفريد 158/6.

(3) الأغاني 258/8.

(4) الحقّ أنّ في هذا الخبر إشكالاً آخر حولَ نسبة الشِّعر الذي دعا أبا الفرج إلى ذكر هذا الخبر؛ فهذا الشِّعر كما قال

قال أبو الفَرَج: «فأمَّا خَبَرُ هذا الشعر، فإنّ ابنَ الكلبيّ زعم أنَّ السبب فيه أنّ العُجَيْرَ السَّلوليّ، وأوْسَ بن غلفاء الهُجَيْميّ، ومُزاحِماً العُقَيْليّ، والعَبّاس بن يَزيد بن الأَسود الكِنديّ، وحُمَيْدَ بنَ ثور الهلاليّ، اجتمعوا فتفاخروا بأشعارهم وتَناشَدوا، وادّعى كلّ واحدٍ منهم أنّه أَشعر من صاحبه؛ ومَرَّ بهم سربُ قطاً، فقال أحدُهم: تعالَوا حتى نَصِفَ القَطا، ثم نَتحاكَم إلى مَنْ نَتَراضى به، فأيُّنا كان أَحْسنَ وصفاً لها غلب أَصحابه، فَتراهَنوا على ذلك، فقال أوس بن غلفاء الأَبيات المذكورة، وهي: (أمّا القَطاة)، وقالَ حميدٌ أبياتاً وصف ناقته فيها، ثم خرج إلى وصف القطا فقال:

كَما انْصَلَتَتْ كَدْراءُ تَسْقِي فِراخَها ... بِشَمْظَةَ رِفْهاً وَالمِياهُ شُعُوبُ

..... (الأبيات).

وقال العّباس بن يزيد بن الأسود هكذا ذكر ابنُ الكلبي، وغيره يرويها لبعض بني مرة:

حَذّاءُ مُدْبِرَةً سَكّاءُ مُقْبِلَةً ... للماءِ في النَّحْرِ منها نَوْطَةٌ عَجَبُ

..... (الأبيات).

وقال مُزاحِم العُقَيْليّ:

أَذلِكَ أَمْ كُدْرِيَّةٌ هاجَ وِرْدَها ... مِنَ القَيْظِ يَوْمٌ واقِدٌ وَسَمُومُ

..... (الأبيات).

وقال العُجَيْر فيما روى ابنُ الكلبيّ، وتُروى لغَيْره:

سأَغْلِبُ والسَّماءِ وَمَنْ بَناها ... قَطاةَ مُزاحِمٍ وَمَنِ انْتَحاهَا

قَطاةَ مُزاحِمٍ وأَبِي المُثَنّى ... عَلَى حُوزِيَّةٍ صُلْبٍ شَواهَا

أبو الفرج: «مُخْتَلَفٌ في قائله، يُنْسَبُ إلى أوْس بن غلفاء الهُجَيْميّ، وإلى مُزاحِم العُقَيْليّ، وإلى العبّاس بن يزيد بن الأسود الكِنديّ، وإلى العجير السلولي، وإلى عمرو بن عُقيل بن الحَجّاج الهُجَيْميّ، وهُوَ أصحّ الأقوال، رواه ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي» الأغاني 258/8، وانظر الأغاني 264/8، ويقوّي ما ذهب إليه الأصمعي من نسبة الأبيات إلى عمرو بن عقيل الهجيمي ما ذكره القالي في نوادره، قال: «أبو بكر بن دريد: قال أبو عثمان الأشناندانيّ: كثُرَ مُدَّعو هذه القصيدة، فما أدري لِمَنْ هي؟ وكان أبو عبيدة يُصَحِّحُها لعُلَيْل (كذا) بن الحجاج الهُجَيْميّ، وهي هذه: أمّا القطاة.. (الأبيات)»، ذيل الأمالي والنوادر: 209.

..... (الأبيات).

قال: واحتكموا إلى ليلى الأخيلية، فحكمت لأوس بن غلفاء.

وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثنا يعقوب بن إسرائيل عن قَعْنَب بن مُحْرِز الباهليّ قال: حدّثني رجلٌ عن أبي عبيدة قال: أُخْبِرْنا [عَنْ][1] حميد بن ثور والعُجَيْر السَّلوليّ ومُزاحِم العُقَيْلي وأوس بن غلفاء الهجيميّ، أنّهم تحاكموا إلى ليلى الأَخيلية لمّا وصفوا القطاة أيُّهم أَحْسَنُ وصفاً لها، فقالت:

أَلا كُــلُّ مــا قـــالَ الـــرُّواةُ وَأَنْـــشَـــدُوا بِـهـا غَـيْـرَ مـا قَـــالَ الـسَّـلُـولِـيُّ بَــهْــرَجُ

وحكمت له، فقال حميد بن ثور يَهْجوها:

كــأَنَّــكِ وَرْهَـــــاءُ الـعِـنــانَـيْـنِ بَـغْـلَـةٌ رَأَتْ حُصُناً فَـعـارَضَـتْـهُـنَّ تَشْحَجُ»[2]

وقد كان حَرِيّاً بالمرءِ أنْ يختَصِر الخَبَرَ لولا الحاجةُ إلى حلِّ هذا الإِشكال المتعلّق بتحديدِ أسماء الشّعراء الّذين شاركوا في هذه المفاخرة؛ والشَّيء المُلاحَظُ أَوَّلاً هو أنّ الطَّريقَيْنِ اللَّذَيْنِ وَصَلَ بهما الخَبَرُ يَتَّفِقان على أَسماءِ أَربعةٍ من الشعراء هم: حميد، والعُجَيْر، ومُزاحِم، وأَوس.

وإذا نظرنا في ترجمة أوس بن غلفاء وجدنا أنه لا شأنَ له بهذهِ المفاخرة بدليلَيْن: الأوّل أنّ أَوْساً شاعرٌ جاهليّ له أخبار مع الشاعر الجاهلي يزيد بن الصَّعِق العامِريّ[3]، والثاني أنّ هذا الشِّعر المنسوب إليه «أَمّا القطاة...» الأبيات، فيه مدحٌ لدِلْهم؛ وهو «مِنْ بني لأْي، ثُمَّ مِن بني يَزيد بن هلال بن بَدْل بن عمرو بن الهيثم، وكان أَحَدَ الشُّجْعانِ، وهو قَتَلَ الضَّحّاك

---

(1) في أصول الأغاني المخطوطة: «أَخْبَرَنا حميد بن ثور...»، وقال المحقّق: «كذا في جميع الأصول، والمعروف أنّ أبا عبيدة معمر بن المثنى كان يُعاصِر الرَّشيد، ولم يُعَاصِر هؤلاء النَّفَر الذين كانوا في صدر الدّولة الأموية، ولعلَّ صوابَهُ: (... عن أبي عبيدة قال: إنّ حميد بن ثور... إلخ) أو أنّ في السند نقصاً». الأغاني 263/8، ورأيتُ إصلاحَ النّص بضبطِ الفعل (أخبرنا) بالمبني للمجهول، وبإضافة الحرف (عن) وهو خير من إضافة (أنّ).

(2) الأغاني 259/8–263.

(3) طبقات فحول الشعراء 167/1 الطبقة الثامنة من فحول الجاهلية، والشعر والشعراء: 636، ومعجم الشعراء: 480، وأشعار العامريين الجاهليين: 10.

ابن قيس الخارجيّ بيده مع مروان بن محمد ليلةَ كَفْر تُوثا»[1]، ومعركة كَفْر تُوثا هذه كانت سنة 128 للهجرة[2]، فمِنَ المُحال أَنْ يكونَ أَوْس بَقِيَ حَيّاً إلى هذا الزمن[3].

والأمر الّذي جعلهم ينسبون الأَبيات إلى أوس بن غلفاء، ثم يَضَعُونه في عِداد المُتَفاخِرين في هذا الخبر، أنّه أَحَدُ بني الهُجَيْم بن عمرو بن تميم[4]، فوقع الخلط بينه وبين عمرو بن عُقَيْل الهُجَيْميّ صاحب الأبيات.

فبقي ثلاثةٌ من الشّعراء مِمَّن اتَّفَقَ طريقا الخبر عليهم؛ وهم: حميد، والعجير، ومزاحم.

وأمّا عَمرو بن عُقَيْل الهُجَيْمي فينفي اشتراكَهُ أمران يَتَعاضَدان: الأوّل أنَّ الطريقَ الثّاني الذي وصل إلينا به الخبر لم يذكره فيهم، والثاني أنّ قصيدَته هذه لم يُنْشِئْها للمُفاخَرة، بل لمدح دِلْهِم، فقد قال في آخِر القصيدة[5]:

لا أَشْتَكي نَوْشَةَ الأَيّامِ مِنْ وَرَقي	إلا إلى مَنْ أرى أَنْ سَوْفَ يُشْكيهَا
لِدِلْهِمٍ مَأْثُراتٌ قد عُدِدْنَ لَهُ	إنَّ المآثِرَ مَعْدُودٌ مَساعِيها
تَنْمي بِهِ مِنْ بَني لأْيٍ دَعائِمُها	وَمِنْ جُمانَةَ لَمْ تَخْضَعْ سَواريهَا
بَنَى لَهُ في بُيوتِ المَجْدِ وَالِدُهُ	وَلَيْسَ مَنْ لَيْسَ يَبْنيها كبانِيها

وأمَا العبّاس بن يزيد بن الأسود ـ وهو شاعر أمويّ هاجى جريراً[6] ـ فينفي اشتراكه في هذه المفاخرة أمرانِ يتعاضدان أيضاً: الأول أنَّ الطريق الثاني الذي وصل إلينا به الخبر لم يذكره فيهم، والثاني أنَّ العُجَيْرَ السَّلولي ذكر في أبياته قطاةَ مزاحمٍ وقطاة حميدٍ «أبي

(1) الأغاني 266/8.

(2) تاريخ الطبري 344/7، والكامل في التاريخ 348/5.

(3) معلوم أنّ آخرَ رجلٍ وفاةً ممَّنْ أَدْرَكوا النّبيَّ ﷺ هو أبو الطُّفَيْل عامر بن واثِلَة الكِناني، وكانَتْ وفاتُه نحو سنةِ 110 للهجرة، انظر العبر 118/1 و136.

(4) الشعر والشعراء: 636.

(5) الأغاني 265/8، وذيل الأمالي والنوادر: 210، وفي روايتهما قليلٌ من الاختلاف. وناشَ الشَّيْءَ: تناوله وأَخذَه. وأَشكاهُ: أَزالَ سَبَبَ شَكْواهُ. وقال أَبو الفرج: «... جُمانَةُ: ابنُ جرير بن عبد ثعلبة بن سعد بن الهُجَيْم، وهُمْ أخوالُ دِلْهِم المدوح».

(6) نسبُ مَعَدّ واليمن الكبير 68/1، ومعجم الشعراء: 104، وفُرحة الأديب: 163، وخزانة الأدب 186/2.

المثنى»[1]. ولم يذكر قطاةَ العباس، وكذلك لم يذكر قطاة الهُجَيْمي؛ وهذا ما يؤكد نفي اشتِراكِهما في هذه المُفاخَرة.

فمن هذه الأدلّة الّتي تنفي اشتراكَ كلٍّ من أوس بن غَلفاء وعمرو بن عقيل الهُجَيْميّ والعبّاس بن يزيد الكنديّ، يبقى أمامنا ثلاثة شعراء، وهم: حميد والعجير ومزاحم، يجمعهم اتّفاقُ طريقَي الخبر عليهم، ويوثّق هذا الاتّفاق شعرُ العُجَيْر الذي ذكر فيه صاحِبَيْهِ بقوله:

سأَغْلِبُ والسَّماءِ وَمَنْ بَناها ... قَطاةَ مُزاحِمٍ وَمَنِ انْتَحاها

قَطاةَ مُزاحِمٍ وأَبي المُثَنّى ... عَلَى حُوزِيَّةٍ صُلْبٍ شَواهَا[2]

ويجمعُهم أَيضاً رابطةٌ أُخرى هي رابطةُ النَّسَب، فنسب حميد ومزاحِم يجتمع عند عامر بن صعصعة بن معاوية، ويجتمع نسبهما مع العُجَيْر عند صعصعة بن معاوية[3]، ثم إن العجيرَ وحميداً ابنا خالةٍ[4]، ويجمعهم أيضاً جامع ثالث هو سُكْناهم في وادي بيشة[5].

وما يُهِمُّنا من هذا الخبر: هو أنّ هؤلاء الشعراء الثلاثة «اجتمعوا فَتَفاخَرَوا بأشعارهم وتَناشدوا، وَادَّعى كلُّ واحِدٍ منهم أنّه أَشْعَرُ مِنْ صاحبِه»[6]، فاجتماعُهم وتفاخُرُهم بأشعارِهم يعني أنّ الحركة الأَدبيّة في بَوادي نجد والحجاز ـ وفي ذلك الوادي النّازِح عن دارِ الخلافة دمشقَ ـ شَهِدَتْ ضرباً من التَّنافُسِ الأَدَبيّ، موضوعُه وصفُ البادية وما فيها، غير أنّ الأَصداءَ القويّة للحركة الثقافية الكبيرة في العراق ـ ولا سيما بين أصحاب النّقائض ـ طَغَتْ على أَصواتِ هؤلاء المَفْتُونين بالبادية وجمالها.

وثَمة أمرٌ آخر في هذا الخبر؛ وهو أنّه يُوحي أنّ قَصائِدَ الشُّعراءِ الثلاثة قيلت في زَمَنٍ واحد ارتجالاً، وأرى أنّ الأمر ليس كذلك؛ لأنّ هذه القِطَع التي ساقها أبو الفرج في الخبر ما هي إلاّ قطع من قصائد طويلة، يُسْتَبْعَدُ معها أن تكون قيلت ارتجالاً؛ فقصيدة حميد تقع

(1) انظر الحديث عن كنية حميد ولقبه في الكلام على (نسبه وأسرته) من هذا الفصل.
(2) الحُوزية: الشّديدة السَّيْر من الإبل، استعارها للقطاة. والشَّوى: أطراف الجسم.
(3) انظر جمهرة أنساب العرب: 271.
(4) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار 14: 122.
(5) انظر معجم البلدان (بيشة) و(مطلوب) و(العمل).
(6) الأغاني 259/8.

في أربعة وستّين بيتاً[1]، وقصيدة مزاحم تقع في ثمانية وستّين بيتاً[2]، وقصيدة العجير ضاع معظمها ولم يبقَ منها إلاّ ما رواه أبو الفرج؛ وهو ستة أبيات[3].

ولذلك أرجّح أنّ مزاحماً أنشأ قصيدته أوّلاً، فوصف القطاة فيها، ثم جاء بعده حميد فأنشأ قصيدته، بدليل قوله في قصيدة أُخرى[4]:

كــأنّــي أُبـــاري قَـطـا صــاحـبِـي ... إذا هُــوَ صَــــوَّتَ ثُــمَّ ابْــتَـدَى

قال ابنُ قتيبة شارحاً: «قطا صاحبي: يعني مزاحم بن الحارث العقيلي»[5]، ثم جاء العُجَيْرُ فأنشأ قصيدته يباري فيها: «قطاةَ مزاحِمٍ ومَنِ انْتَحاها، قطاةَ مزاحِمٍ وأبي المثَنّى».

والخَبَرُ الثّاني عن صلةِ حميد بشعراءِ عصره: هو ما أَخبر به الأَصمعي قال: «اجتمع عِدَّة من الشعراء؛ منهم: حميد بن ثور، ومزاحم بن مُصَرِّف العُقَيْليّ، والعُجَيْر السلولي، فقالوا: ائْتُوا بنا منزلَ يزيد بن الطثريّة نتهكم به، فأَتَوْهُ فلم يكن في منزله، فخرجت صبيّة له تَدْرُج، فقالت: ما أَردتم؟ قالوا: أَباك. قالت: وما تريدون منه؟ قالوا: أَردنا أنْ نَتَهَكَّمَهُ! فنظرت في وجوههم ثمّ قالت:

تَـجَـمَّـعْـتُـمْ مِـنْ كُـلِّ أُفْـقٍ وجـانـبٍ ... عَـلـى واحِـدٍ، لا زِلْـتُـم قِـرْنَ واحِـدِ!

قالوا: فَغَلَبَتْنا وَاللهِ»[6].

ونلاحظ أنّ هؤلاءِ الشّعراء الّذين أَرادوا التّهكُّمَ بيزيد هُم أَنْفُسُهم الذّين تنافَسُوا في وصفِ القطاة، وهذا يعني أنَّ الصُّحبة بينهم كانت قوية، ولعلّ مِن الأسبابِ التي جمعتْ بينهم - إضافةً إلى وَحْدة النَّسب والوطن - اجتماعَهُم على مذهَبٍ شعريّ يَتَميَّز بكثرة

---

(1) هذا بحسب رواية منتهى الطَّلب، وأَضفت إليها من مصادر أُخرى أبياتاً، فبلغت القصيدة سبعين بيتاً، انظر الديوان: 9 و31.

(2) في منتهى الطلب 16/5/أ، ولم يُتَحْ لي الاطّلاع على ديوانه.

(3) الأغاني 262/8، ونقلاً عنه في شعر العجير السلولي: 233.

(4) القصيدة: 1، البيت: 9، ولعل قصيدة حميد التي فاخر بها مزاحماً هي هذه المقصورة لا تلك البائية، بدليل هذا البيت.

(5) المعاني الكبير: 306.

(6) تاريخ دمشق 342/5، والمنتقى من أخبار الأصمعي: 132.

الغَريب، ولا سيّما حُميداً ومزاحماً، وبالعناية بوصف الصحراء ومشاهدها، وربما كان اجتماعُهم على هذا المذهب هو الذي دفعَهم ليتهكموا بيزيد، الذي يَتميز مذهَبُه الفنّي برِقّةِ الألفاظ وطَلاَوتِها، وقلّة الالتفاتِ إلى مشاهد الصِّحراء، وغيرِ ذلك[1].

وبقي بينَ أيدينا من أخبار صلة حميد بشعراءِ عصره هذا الحكم النَّقديّ للأَصمعيّ؛ قال: «كان يُقال: أَشْعَرُ النَّاسِ مُغَلَّبُو مُضَر: حميد والراعي وابن مقبل، فأمّا الراعي فغلبه جرير... وحُمَيْد كلُّ مَنْ هاجاه غَلَبَهُ»[2]، غير أنّنا لم نجد في أشعار حميدٍ التي وصلت إلينا ما يدل على أنّه كان كثير المهاجاة، ولا تدل على أحد من الشعراء هاجى حميداً، إلاّ هذا البيت الذي هَجا به ليلى الأَخْيَليّة[3]:

كــأَنَّــكِ وَرْهَـــاءُ الـعِـنـانَـيْـنِ بَـغْـلَـةٌ   رَأَتْ حُـصُـنـاً فَـعـارَضَـتْـهُـنَّ تَـشْـحَـجُ

ولم يرِد في شعرِ ليلى المجموع أيّ ردّ عليه. ونجد في شعره أبياتاً يقول فيها[4]:

أَتــانِـيَ عَـنْ كَـعْـبٍ مـقـالٌ ولَـمْ يَـزَلْ   لِـكَـعْـبٍ يَـمـيـنٌ مِـنْ يَـدَيَّ وَنـاصِـرُ

وهي أَبيات يَتَوَعَّد فيها (كعباً) هذا، ولم أعرف مَنْ يكون، ولا عرفتُ (المقال) الّذي بلغ حميداً عنه: أهو شعر أم كلام آخر؟

وهذا الذي نراه من قلّة ما وصل إلينا من هجاء حميد يؤكِّد لنا - إذا ما عَرَضْناهُ على حُكْم الأَصمعيّ السابق - أنَّ قسماً كبيراً من شعره ضاع؛ كما سنرى في الحديث عن مصادر شعره، ولا سيّما أنَّ الأصمعيّ صاحبَ هذا الحكم هو أَحَدُ مَنْ صَنَع ديوانَ حميدٍ؛ كما سَنَرى أيضاً في الحديث عن مصادر شعره.

وهكذا نكونُ قد استكملنا الوقوفَ على الأُطُرِ ذاتِ الصِّلة الوثيقةِ بحميد، من حيث

---

(1) انظر الدراسة التي قدمها الدكتور ناصر الرشيد في مقدمته لشعر يزيد بن الطثرية، ولا سيّما الصفحات: 24–28.

(2) فحولة الشعراء: 17؛ وفهم ابنُ فضل الله العمري كونَ حميدٍ مُغَلّباً أنّه هو الذي كانَ يغلِب، فقال: «وكان حميد يغلبُ كلَّ مَنْ هاجاهُ، ويغارُ يَدَ كلّ مَنْ راماه، لو هجى الأَسَدَ لأذلّه، أَوِ الأَسَدَّ لأزَلّه...» مسالك الأبصار 14: 122، وهو فهمٌ غير صحيح لكلمة (المغلّب)، والأصمعيُّ أعلم بالشعر والشعراء.

(3) القصيدة: 8، البيت: 1.

(4) القصيدة: 33، البيت: 14.

قبيلته: أُصولها وَفروعها ومواطنها وأيّامها وعقيدتها ولغتها، ومن حيث حياته: نسبه وأسرته ونشأته وإسلامه وصلاته بخلفاء عصره وشعرائه، ولا شك في أنَّ هذه الأُطُر أثَّرت في شعرِ حميد من حيث روايته وموضوعاته وخصائصه.

• • •



الفَصْلُ الثَّالِثُ

مَصَادِرُ شِعْرِهِ وَتَوْثِيقُهُ



لمّا كان شعر حميد الذي بين أيدينا لم يُعتَمَد في تحقيقه على نسخة خطية من ديوانه الذي صنعه عدد من العلماء، فإنه من المهمّ جداً للباحث أن يقف قبل البدء بدراسته الموضوعية والفنية عند أخبار ديوانه المفقود، وعند مصادر هذا الشعر المجموع، وأن يقف عند هذا الشعر، يحقق نسبته إلى حميد، ويناقش ما قد يُثار من شكّ حول نسبة بعضه إليه، ويتحقق من ذلك الشعر الذي اضطربت نسبته إليه وإلى غيره من الشعراء، لينفي عنه ما ليس له، وعندئذ يصبح الباحث مطمئناً إلى البحث في موضوعات هذا الشعر الذي سَلِم له، وفي خصائصه الفنية.

1 – **دِيَوانُ حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ:**

تشير الأخبار إلى أن شعر حميد كان يُتناقل بين أبناء قبيلته إلى أن جمعه العلماء في القرنين الثاني والثالث، وبعض هذه الأخبار والأشعار يتصل سندها بحميد نفسه، فقد روى جماعة من العلماء بسندهم إلى يَعلَى بن الأشدق العُقَيليِّ أنه قال: «حدثنا حميد بن ثور الهلالي: أنه حين أسلم أتى النبي ﷺ فقال:

أَصْـــبَـحَ قـلـبـي مِـن سُـلَـيْـمـى مُـقْـصَـدا

.... (الأبيات)»[1].

وبنو عُقَيْل قوم يعلى وبنو هلال كِلاهما من بني عامر بن صعصعة.

ومما رواه أبناء قبيلة حميد ما جاء في (التعليقات والنوادر) لأبي عليّ الهَجَريّ؛ قال: «وأنشد لحميد بن ثور الهلالي، فقال أنشدني ابن ضرغام السُّلَميّ من جعفر بن كلاب:

قَـوْمـي بَـنُـو عـامـرٍ قَـومٌ أُشَـيـدُ بـهِـمْ ... فـالأصـلُ مُـجـتَـمِـعٌ والـفـرعُ مَـنْـشـورُ

..... (الأبيات)»[2].

---

(1) الاستيعاب 366/1، وانظر غريب الحديث للخطابي 568/1، والمعجم الكبير 4/ 47، وتاريخ دمشق 339/5، ومنح المدح: 79، والإصابة 39/2.

(2) التعليقات والنوادر: 154 /ب، نقلاً عن مجلة ثقافة الهند، مجلد 11، عدد 2، ص 110.

وبنو جعفر بن كلاب: من بني عامر كبني هلال.

ومن ذلك أيضاً ما رواه الصوليّ قال: «حدثنا أحمد بن أبي فَنَن قال: جلس جعفر بن يحيى على الصالحيّة، فشرب بمُسْتَشْرَفٍ لها، إذ جاءه أعرابي من بني هلال بن عامر، فشكى خَلَّةً واستماحَهُ بأحسن لفظٍ وأفصح لسان... فقال جعفر: أتقول يا هلاليُّ الشّعرَ؟ قال: كنت أَتَمَلَّحُ به حَدَثاً، ثم سئمته شيخاً. فقال: فأنشدنا لشاعركم حميد بن ثور.. فأنشد الهلالي لحميد بن ثور:

لِمَنِ الدِّيارُ بجانبِ الحُبْسِ كَمَخَطِّ ذي الحَاجاتِ بالنِّقْسِ

..... (الخبر)»[1].

فهذه الأخبار تدل على أن قبيلة حميد حملت شعره وروته، شأنها في ذلك شأن سائر القبائل التي روت شعر شعرائها، فلما جاء عصر التدوين ذهب العلماء إلى القبائل ينقلون عنها اللّغة والشّعر، ويصنعون دواوين القبائل والشعراء، ومن هذه الدواوين كان ديوان حميد بن ثور الهلالي.

وأقدمُ إشارة إلى ديوان حميد نجدها في أمالي القالي (ت 356 هـ)، الذي يشير إلى نسخة من ديوان حميد صنعها الأصمعي (ت216 هـ)، كانت عند القالي بخطّ ابن زكريا ورّاقِ الجاحظ (ت 255 هـ)، فقد قال أبو عليّ في تقديمه لإحدى القصائد المُتَنازَعة النسبة: «وقرأتُ على أبي بكر بن دريد لليلى الأخيلية، وقال لي: كان الأصمعي يرويها لحميد بن ثور الهلالي، فكذا وجدتُه بخطّ ابن زكريا ورّاق الجاحظ في شعر حميد..»[2]. ويشير أبو علي إلى هذا الديوان مرة أخرى حين يقول في تقديمه لإحدى القصائد: «وأنشدنا أبو بكر ابن دريد قال: أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لحميد بن ثور، ولم يروه الأصمعي في شعر حميد..»[3]. وهذا يعني أنّ نسخة ديوان حميد التي نقلها أبو علي إلى الأندلس فيما نقله من دواوين الشعراء، هي نسخة عن الديوان الذي صنعه الأصمعيّ لا غيره، ويبدو أنّ أبا

(1) أخبار الشعراء المُحْدَثين: 77، ونحو منه في الأغاني 18: 217.

(2) الأمالي 248/1.

(3) الأمالي 233/1.

عليّ روى هذا الديوان عن شيخه ابن دريد (ت 321 هـ) عن أبي حاتم السجستاني (نحو 255 هـ) عن الأصمعي، فقد جاء في تاريخ دمشق ما يؤكد أنّ نسخةً من ديوان حميد بصنعة الأصمعي كانت عند أبي حاتم، قال ابن عساكر: «قرأت بخط رشأ بن نظيف... أنشدنا أبو بكر بن دريد، أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لحميد بن ثور، وقال أبو حاتم: ليست هذه الكلمة في شعر حميد...»[1].

وفي القرن الرابع نجد إشارة إلى العلماء الذي صنعوا ديوان حميد، فقد ذكر ابن النديم[2] (ت 385 هـ) أنّ ديوان حميد صنعه خمسة من العلماء هم: أبو عمرو الشيباني (ت206 هـ) والأصمعي (ت216 هـ)، وابن السكيت (ت244 هـ)، وأبو سعيد السكري (ت290 هـ)، والطوسي[3].

ولم أجد في مصادر القرن الخامس ذكراً للديوان، ولكنّني رأيت أبا عبيد البكري (487 هـ) يعلّق تعليقات تجعلنا نظن ظنّاً أن إحدى نسخ ديوان حميد ربما كانت بين يديه؛ فهو يعلق على أحد أبيات بائية حميد الطّويلة[4] بقوله: «وهو آخر الشّعر»[5]، ويعلّق على بيت آخر من شعر حميد بقوله: «هذا أَوَّلُ الشِّعْر»[6].

وفي القرن السّادس يشير ابن خَيْرٍ الأندلسيّ (ت 575 هـ) إلى أنّ أبا عليّ الْقالي نقل معه ديوان حُمَيْد بن ثورٍ إلى الأندلس في انتقاله الشَّهير إليها، ضمن كتب الشّعر التي حملها معه[7].

ونجد في هذا القرن أيضاً إشارةً أُخرى، فقد جاء في مقدمة محمد بن المبارك بن ميمون (نحو 600 هـ) صاحب (منتهى الطلب): «ولم أُخِلّ بذكر أَحد من شعراء الجاهلية

---

(1) تاريخ دمشق 341/5.

(2) الفهرست: 300 (طبعة قطر).

(3) لم أقف على تحديد سنة وفاته.

(4) الدّيوان: 9 – 31.

(5) اللآلي: 535.

(6) اللآلي: 9 – 31.

(7) فهرسة ابن خير: 379.

والإسلاميين الذين يُسْتَشْهَد بشعرهم، إلاّ مَنْ لم أقف على مجموعِ شعرِه، ولم أرَهُ في خزانة وقف ولا غيرها...»[1]. وهذا يعني أنّ ديوان حميد بن ثور كانَ أحد مصادره في تأليف كتابه ؛ لأن في منتهى الطلب خمسَ قصائد من شعر حميد كما سنرى، وسنرى أيضاً أنّ الديوان الذي اعتمد عليه هو غير الذي صنعه الأصمعي[2].

وفي القرن السابع نجد للصَّغانيِّ (650 هـ) إشارتين إلى ديوان حميد: الأُولى في معجمه (التكملة والذيل والصلة)؛ حيث قال: «وقال الجوهريّ: قال حميد بن ثور الهلالي:

وَما هَاجَ هَذا الشَّوقَ إلاّ حمامةٌ ... دَعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرَنُّما

وفي شعره: دَعَتْ ساقَ حُرٍّ في حَمامٍ تَرَنَّما»[3]. والإشارة الثانية وردت في معجمه (العُباب)؛ حيث علق على أحد أبيات حميد فقال: «ويُروى للصِّمّة بن عبد الله القُشَيْريّ، وهو موجودٌ في ديوانَيْ أَشعارهما»[4].

ولم أجد في مصادر القرن الثامن أحداً يذكر ديوان حميد، فإذا ما انتقلنا إلى مصادر القرن التاسع وجدنا العينيّ (855 هـ) يذكر ديوانَ حميد ضمن دواوين الشعراء التي اعتمد عليها في تصنيف كتابه (المقاصد النحوية)[5].

ولا نجد أيضاً في مصادر القرن العاشر مصدراً يذكره، ثم يجيْءُ القرن الحادي عشر لنجد ثلاثَ إشاراتٍ إليه: الأولى هي إشارة حاجي خليفة (1067هـ) في (كشف الظنون)

---

(1) منتهى الطلب: مجلّد 1 صفحة 1، وهذا المجلد موجود في دار الكتب المصرية.

(2) انظر الحديث عن (مصادر شعره المجموع) من هذا الفصل.

(3) التكملة والذيل والصلة 623/5. وجاء في اللسان والتاج (حرر) إشارة إلى (شعر حميد)، في تعليقهما على هذا البيت، إذ ورد فيهما: «...قال والرِّواية الصحيحة في شعر حميد: وما هاج...(البيت)» اللّسان والتاج (حرر)، وهذه الإشارة لا تدلّ على اطّلاعهما على ديوان شعر حميد؛ لأنّ كلامَهما منقول بحروفه عن تهذيب اللغة 430/3، والأزهريّ ينص في التهذيب على أنه نقل الكلامَ عن أبي عمرو شَمِر بن حَمْدَوَيْه الهروي (255 هـ)، وقد ترجم له الأزهريّ في مقدّمة كتابه 25/1، فذكر أنّه رَحَل إلى العراق فلقيَ ابنَ الأعرابي وغيره، وسمع دواوين الشعر من وجوه شتّى. وانظر: القصيدة: 69، البيت: 135.

(4) العباب (عمرس).

(5) المقاصد النحوية 4/ 597.

حيث قال: «... ديوان حميد بن ثور الهلالي. ديوان حنظلة بن ذؤيب..»[1]، وهذا يعني أنّه لم يطَّلع عليه، لأَنّ مِنْ منهجه أنْ يشيرَ إلى ما اطَّلع عليه من الكتب «بذِكْرِ شيءٍ من أَوَّله للإعلام، وهو أعْوَنُ على تَعْيينِ المجهولات ودَفْعِ الشُّبْهَةِ»[2].

ووردت الإشارتان الثانية والثالثة عند عبد القادر البغدادي (ت 1093 هـ) فقد ذكره في (خزانة الأدب) حين سرد أسماء الدواوين والأصول التي اعتمد عليها في تصنيف كتابه[3]، وذكره في (شرح أبيات مغني اللبيب)، وذلك في تعليقه على نسبة أحد الأبيات إلى حميد وإلى عمرو بن معديكرب، فقال في آخر تعليقه: «... ثم رجعتُ إلى ديوان عمرو بن معديكرب وديوان حميد بن ثور، فلم أجده فيهما»[4].

ثم تنقطع أخبار ديوان حميد، فلا نجد أحداً يذكر أنّه رآه أو اطّلع عليه بعد البغداديّ، وقد بحثت عن الإشارة إليه في عدد كبير من فهارس المكتبات فما وقفتُ له على أثر، وقد فعل الميمني –رحمه الله– ذلك من قبل فما عادَ بطائل، ولذلك ذهبت إلى إعادة جمع شعره وشرحه وتحقيقه، وجعلت ذلك أهمّ غاية لهذا البحث، وعسى أن يكون هذا الديوان في إحدى المكتبات التي لم تفهرس، فيجود الزمان به يوماً من الأيام.

2 – جَمعُ شِعرِهِ:

لَمّا كان ديوان حميد الذي صنعه خمسة من العلماء الأعلام ضائعاً، ولم يجد علاّمة الهند الشيخ عبد العزيز الميمنيّ رحمه الله أثراً لأيّ نسخةٍ منه، قام بجمع ما وقع عليه من شعره في عدد من الكتب المخطوطة والمطبوعة، وكان أهمّ مصادره في ذلك مجموعة فيها عشر قصائد كانت في مكتبة المرحوم أحمد زكي، ووصفها الميمنيّ بأنها: «نسخة عتيقة عنوانها (منتخبات من كتاب المنتخب في محاسنِ أشعار العرب)، ثَبَتَ عليها بخطّ حديث أَنّها للثعالبي، بظنٍّ باعَدَ فيه الصوابَ صاحِبُه، وربما تكون لابن السِّكّيت، والله أعلم»[5]،

(1) كشف الظنون: 786، وانظر المصدر نفسه: 764.

(2) كشف الظنون: 2.

(3) خزانة الأدب 20/1.

(4) شرح أبيات مغني اللبيب 52/2.

(5) ديوان حميد بن ثور الهلالي، بتحقيق الميمني: 3.

وتضمّ هذه المجموعة قصيدتَيْن لحميد بن ثور: الميمية[1] والقافيّة[2]، وانتهى من جمع هذا الديوان في ذي الحجة الحَرام، سنة 1356 للهجرة، فبراير (شباط) سنة 1938 للميلاد[3]، وقدّمه إلى دار الكتب المصرية التي رأت أن تُضيف «ما رأت أنْ لا بدّ من إضافته من الشرح والتعليق، فقد رأت الدار أنّ الديوانَ – فيما عدا القصائد الثّلاث الأولى – خالٍ منهما، اللهمّ إلاّ في القليل النادر، وأنّ به تحريفاً لم يتّسع وقت الأستاذ الميمنيّ لردّه إلى صوابه، فاكتفى بالإشارة إليه بلفظ: (كذا)، ولما رأت الدار ذلك عمدت إلى شرح سائر الديوان والتعليق عليه، وردّ المحرَّف إلى صوابه»[4]، ووكلت دار الكتب إلى الأستاذ عباس عبد القادر أحد مصحِّحيها أمرَ القيام على إخراج الديوان «من حيث التنسيق، وإكمال التعليق والتحقيق، وشرح ما لا بُدّ من شرحه من الألفاظ والعبارات، وردّ الكثير من المحرَّف إلى صوابه»[5].

ثم عهد القسم الأدبي بدار الكتب إلى الأستاذ عبد السلام هارون – رحمه الله – أن يراجع الديوان، فاستَدْرَك ما وجده مُمْكِنَ التغيير من غير إخلال بالطباعة، وجعل ما بقي من تلك التصحيحات والاستدراكات ذَيْلاً طُبِع في آخر الديوان[6]، وانتهت دار الكتب من طباعته سنة 1371هـ=1951م.

وبلغ مجموعُ أبيات الديوان التي جمعها الأستاذ الميمنيّ والّتي استدراكها الأستاذ هارون (561) واحداً وستينَ وخمسَمئة بيت. وعند التحقيق وجدتُ أنّ (26) ستة وعشرين منها ليست لحميد[7]، إضافة إلى بائية أبي دؤاد الإيادي التي وَجَدَها الميمنيّ رحمه الله في مجموعة (منتخبات من كتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب) منسوبة إلى حميد بن

(1) ديوان حميد بن ثور الهلالي، بتحقيق الميمني: 7 – 30.
(2) ديوان حميد بن ثور الهلالي، بتحقيق الميمني: 33 – 46.
(3) ديوان حميد بن ثور الهلالي، بتحقيق الميمني: 136.
(4) ديوان حميد بن ثور الهلالي، بتحقيق الميمني: المقدمة: و.
(5) ديوان حميد بن ثور الهلالي، بتحقيق الميمني: المقدمة: ز.
(6) ديوان حميد بن ثور الهلالي، بتحقيق الميمني: 171 – 173.
(7) وردت هذه الأبيات في المصدر نفسه: 31، 61، 81، 111، 117، 129، 133، 134، 173 وقارن ذلك بهذه القطع وبتخريجها مما نُسِبَ إلى حميد ولَيْس له: 24، 5، 7، 14، 19، 20، 27، 21، 31، 23 وذلك في القسم الثاني من هذا البحث.

ثور خطأً، فخرَّجها وأكّد أنّها لأَبي دُؤاد؛ وقال: «ولا أَدْري كيف نُسِبَتْ في المجموعة إلى حُمَيْد، ولم ينسبها له أَحَد فيما عَلِمْتُ، ولكني رأيتُ نَشْرَها لأَنَّ شعرَ أَبي دؤاد أَنْدَرُ وأَعزّ»[1]، ولعلّه كان من حَقّ هذه القصيدة أَن تُسْلَكَ في كتاب الأستاذ الميمنيّ (الطَّرائف الأَدبية)، والذي ضَمَّ فيه مجموعة من القصائد النادرة.

وبذلك لاحَظنا أنّ هذا الديوان تضافرت على صَنْعَتِه ثلاثة جهود، استعان أَصحابُها بما تَوافَرَ لديهم من مصادر، ومع ذلك فإِن هذا الديوان لم ينجُ مِمَّا يَكْتَنِفُ العمل الإِنساني من نقصٍ أَو عيب.

ولهـذا وقف الأَستاذ أبو محفوظ الكريم المعصوميّ الهنديّ على عدد لا بأس به من ذلك، في مقال نشره في مجلة ثقافَة الهند بعنوان: «تقييد الفائت من شعر حميد بن ثور الهلالي»[2]، تحلّى صاحبه فيه بروح الباحث الّذي يريد أن يضيف مجهودَه إلى مجهود إخوانه سعياً وراء الكمال المنشود. ويمكن تصنيف ما تضمّنه هذا المقال في أمور هي:

1 – إضافات على الدّيوان، اعتمد فيها اعتماداً كبيراً على جزءٍ من كتاب التعليقات والنوادر لأبي علي الهجريّ، وجده في خزانة المجمع الآسيويّ بكلكتّا بالهند، وأحاط هذا الجزء بنُبَذٍ من شعر حميد لم يُحِطْ بها الجزء الذي في دار الكتب المصرية[3]، والذي حُقِّقَ قبل سنوات[4]، وبلغ مجموع ما استدركه الأستاذ المعصوميّ (60) ستين بيتاً.

2 – التنبيه على هَفَوات قليلةٍ وقعت فيما نقلَه الميمنيّ عن الهَجَريّ خاصّةً، وعن غيره، وذلك في تسعة مواضع.

3 – تصحيح بعض أوهام مصحِّح الديوان الأستاذ عباس عبد القادر، وذلك في ثلاثة مواضع.

---

(1) ديوان حميد، بتحقيق الميمني: 42.

(2) مجلة ثقافة الهند، مج 11، ع 2، الصفحات 107 – 129.

(3) انظر: مجلة ثقافة الهند، مج 11، ع 2: ص 108.

(4) حققه الدكتور حمود عبد الأمير الحمادي، وطُبع بالعراق في دار الرشيد سنة 1980، وانظر مقالات الشيخ حمد الجاسر في نقد هذا التحقيق في مجلة العرب، وهي مقالات كثيرة، وقد وقفت على المقالتين: الثانية، في الجزء 7–8 محرم وصفر 1402 هـ، والرابعة عشرة في الجزء 11 – 12 جمادى الأولى – والآخرة 1404.

4 – التّنبيه على الخطأ في نسبةِ بعض الأبيات إلى حميد، والصواب أَنها ليست له، وذلك في أربعة مواضع.

5 – التّنبيه على بعض الأَبيات التي نُسِبت إلى حميد بن ثور في مصادر أُخرى غير الديوان، والصواب أَنها ليست له، وهي أَحد عشر تنبيهاً.

وأَهمّ ما يؤخذ على الأستاذ المعصوميّ أنّه ذكر اطّلاعَهُ على نسختَيْن خطِّيَّتَيْن من كتاب الإسعاف للخَضِر الموصليّ، وقال في تعليقه على أَحد أبيات ميمية حميد: «وهذه الميمية قرأْتُها بطولها في نسخة كتاب الإسعاف للخضر الموصليّ في مئة بيت وعشرة، وكنتُ اقتضَبْتُ الخمسةَ الأُولى من طليعتها قبل أَعوام. أَزيد منها الثلاثة المُتَتَالِيَةَ بعدَ الثاني...»[1] ولم يزد على ما جاء في الديوان الذي صنعه الميمنيّ إلاّ الثلاثةَ الأَبيات، في حين أنّ رواية الإسعاف[2] فيها (37) سبعة وثلاثون بيتاً زيادة على ما رواه الميمنيّ.

كما يؤخذ عليه نسبةُ بعض الأبيات التي استدركها إلى حميد بن ثور، وهي ليست له، وهذه الأبيات هي قول الشاعر[3]:

إذا كـانـتِ الـخَـمْـسُـونَ أُمَّــكَ لَـمْ يَكُـنْ ... لِــدَائِــكَ إلاَّ أَنْ تَــمُــوتَ طَـبِـيـبُ

وقول الآخر[4]:

تَــطُــولُ الـقِــصَــارَ والــطِّــوالُ يَطُـلْـنَـهَـا ... فَـمَـنْ يَـرَهَـا لاَ يَـنْـسَـهـا مـا تَـكَـلَّـمَـا

وَمَـــا هـــيَ إلاّ فِـــي إزارٍ وعِـلْـقَـةٍ ... مُـغَـارَ ابْـنِ هَـمَّـامٍ علـى حَـيِّ خَـثْـعَـمَـا

ثمّ أشار الدّكتور فؤاد سيزكين إلى ما يُستدرَك على ديوان حميد بصَنْعَة الميمني، فقال: «وهناكَ خمس قصائد (315 بيتاً) في: منتهى الطلب، المجلد الخامس، ييل، صفحة 60/ أ 70–/ أ، وتوجد قطعٌ له في حماسة ابن الشجري، والحماسة البصرية، والحماسة

(1) انظر مجلة ثقافة الهند، مج 11، ع 2، ص 115.

(2) في نسخة الظاهرية من كتاب الإسعاف: 84 /ب.

(3) مجلة ثقافة الهند: مجلد 11 عدد 2، ص 119، وانظر تخريج القطعة 2 ممّا نسب إلى حميد وليس له.

(4) مجلة ثقافة الهند، مج 11، ع 2، ص 129، وانظر تخريج القطعة 23 ممّا نُسِب إلى حميد وليس له.

المغربية ص 45/ أ، والدر الفريد»[1]. وتبلغ زيادات قصائد منتهى الطلب وحدَه (126) ستةً وعشرين ومئة بيت، وزيادات الدرّ الفريد (7) سبعة أبيات، وزيادات الحماسة الشجرية أربعة أبيات[2]، وزيادات البصرية (3) ثلاثة أبيات، والصواب أن هذه الثلاثة الأبيات لابن أحمر[3]، وزيادات المغربية أربعة أبيات، وتُنْسَبُ إلى شعراء آخرين[4]، فيكون مجموع ما أشار الدكتور سيزكين إلى استدراكه (144) أربعة وأربعين ومئة بيت.

ثمّ شارَكَ الدكتور رضوان محمد حسين النجار في الاستدراكات على ديوان حميد الذي صنعه الأستاذ الميمنيّ، وذلك في كتابه (الصّحابي الشاعر، حميد بن ثور الهلالي حياته وشعره)، واستدراكاته هذه هي من أَهَمِّ ما في دراسته، ثم أَعاد نشر هذه الاستدراكات في مجلة معهد المخطوطات العربية[5].

وأهمّ مصادر الدكتور النجار في استدراكاته هو الجزء الخامس من مخطوطة كتاب منتهى الطلب، الذي ضمّ خمس قصائد كاملةً من شعر حميد، والحقُّ أنَّ الدكتور فؤاد سيزكين سبقه إلى الإشارة إلى هذه القصائد الخمس؛ فنسخ الدكتور النجار هذه القصائد في كتابه من غير إشارة إلى الدكتور سيزكين!

وبلغ مجموع ما استدركه الدكتور النجار على ديوان حميد (187) سبعة وثمانين ومئة بيت كما ذكر[6]، بما في ذلك زيادات قصائدِ (منتهى الطلب)، وهذا يعني أنَّ استدراكاته هي (61) واحد وستّون بيتاً؛ وعند التحقيق وجدتُ أنَّ (11) أَحَدَ عشر بيتاً ممّا استدركه الدكتور النّجّار ليس لحميد، وهي قولُ الشاعر[7]:

يُغِشْنَ بما اسْتَخْلَفْنَ زُغباً كأنَّها ... كُرَاتٌ تَلَظَّى مرَّةً وَتَلُوبُ

(1) تاريخ التراث العربي: مجلد 2، ص 42.

(2) انظر تخريج شعر حميد، القطعة (33).

(3) انظر تخريج القطعة (11) ممّا نُسِبَ إلى حميد وليسَ له.

(4) انظر تخريج شعر حميد، القطعة (6).

(5) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، سنة 1986، الصفحات 688–718.

(6) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، ص 696.

(7) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 700، وانظر تخريج القطعة 3 مما نسب إلى حميد وليس له.

وقول الآخر[1]:

يـالَـيْـتَ أُمَّ الـغَـمْـرِ كـانَـتْ صـاحِـبي ... وَرابَـعَـتْـنِـي تَـحْـتَ لَـيْـلٍ ضـارِبِ

بِـسَـاعِـدٍ فَـعْـمٍ وَكَـفٌّ خـاضِـبِ

وقول الآخر[2]:

تَـعَـنَّـنْـتُ لِـلْـمَـوْتِ الّـذي هُـوَ نـازِلٌ ... وَأَدْرَكْـتُ ذَحْـلـي مِـنْ كِـلابٍ وَعـامِـرِ

وقول الآخر[3]:

... ... نُـوَكِّـلُ بِـالأَدْنـى وَإِنْ جَـلَّ ما يَـمْـضِـي

وقول الآخر[4]:

وكُـلُّ الـمَـطايا بَـعْـدَ عَـجْـلى ذَمِـيـمَـةٌ ... قَـلائِـدُهـا والـمُـبْـرَيـاتُ الـطَّـرائِـفُ

وقول الآخر[5]:

تَـطُـولُ الـقِـصـارَ والـطِّـوالُ يَـطُـلْـنَـهـا ... فَـمَـنْ يَـرَهـا لاَ يَـنْـسَـهـا مـا تَـكَـلَّـمَـا

وَمَـا هِـيَ إلاَّ فـي إزارٍ وعِـلْـقَـةٍ ... مُـغـارَ ابـنِ هَـمّـامٍ عـلى حَـيِّ خَـثْـعَـما

وقول الآخر[6]:

لا تَـغْـبِـطْ أخـاكَ أَنْ يـقـالَ لَـهُ ... أَمْـسَـى فُـلانٌ لِـعُـمْـرِهِ حَـكَـمَـا

إِنْ سَـرَّهُ طـولُ عُـمْـرِهِ فَـلَـقَـدْ ... أَضْـحَـى عَـلَـى الـوَجْـهِ طُـولَ مَـا سَـلِـمَـا

يضاف إلى ذلك أنَّ بعضَ الأبيات التي ذَكَرَ أنّه اسْتَدْركها على الدِّيوان هي فيه، وهي

---

(1) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 700، وانظر تخريج القطعة 1 مما نسب إلى حميد وليس له.

(2) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 705، وانظر تخريج القطعة 9 مما نسب إلى حميد وليس له.

(3) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 706، وانظر تخريج القطعة 13 مما نسب إلى حميد وليس له.

(4) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 709، وانظر تخريج القطعة 16 مما نسب إلى حميد وليس له.

(5) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 713، وانظر تخريج القطعة 23 مما نسب إلى حميد وليس له.

(6) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 716، وانظر تخريج القطعة 26 مما نسب إلى حميد وليس له. وصوابه «ولا تغبط المرء».

قولُ حميد[1]:

كـأنَّ الـرِّعـاثَ والـنِّـطـافَ تَـصَـلْـصَـلَـتْ لَـيَـالِـيَ جُـمْـلٌ لِـلـرِّجـالِ خَـلُـوبُ

وقوله[2]:

أُولـئِـكَ لَـمْ يَـدْرِيـنَ مـا كـامَـخُ الـقُـرَى وَلا عُـصُـبٌ فـيـهـا رِئـاتُ الـعَـمـارِسِ

وقوله[3]:

سَـرَى كـاقْـتِـداءِ الـطَّـيْـرِ والـلَّـيْـلُ ضـارِبٌ بِـأَرْواقِـهِ والـصُّـبْـحُ قَـدْ كـادَ يَـسْـطَـعُ

وقوله[4]:

فَـقُـلْـتُ: امْـكُـثِـي حَـتَّـى يَـسَـارِ لَـعَـلَّـنـا نَـحُـجُّ مَـعـاً، قـالَـتْ: أَعـامٌ وقـابِـلُـهْ؟!

وبذلك يكون مجموعُ استدراكاته هو (57) سبعة وخمسين بيتاً، يُضاف إلى ذلك أيضاً أنَّ الدكتور النَّجّار لم يطَّلع على مقالةِ الأُستاذ المعصوميّ، وهذا ما جعله ينسب أبياتاً إلى حميد كان الأستاذ المعصوميّ نَبَّه على أنّها ليست له، وجعله ذلك أيضاً يُكرِّر أبياتاً كان المعصوميُّ سبقه إليها، وتبلغ 19 تسعةَ عشر بيتاً، وبذلك يكون العَدَدُ الحقيقيُّ لِما استدركه هو(38) ثمانية وثلاثين بيتاً، بما في ذلك ما نَسَبَهُ إليه ولَيْسَ لَهُ.

وممّا يُؤْخَذ أَيضاً على استدراكات الدكتور النجار وجودُ عددٍ من التَّحريفات والتصحيفات تكرَّرت في كتابِه، وفي مقالَتِه في مجلة معهد المخطوطات العربية، فمن ذلك إنشادُه[5]:

دُقـاقُ الـحَـصَـى مِـمَّـا تُـسَـدِّي مُـرَبِّـدٌ لَـهـا بِـنُـسـالِ الـصِّـلِّـيـانِ دَبِـيـبُ

والصَّواب: «... مِمّا تُسَدِّي مُرِبَّةٌ..».

---

(1) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 697، وديوان حميد، بتحقيق الميمني: 56.

(2) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 706، وديوان حميد: 100.

(3) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 707، وديوان حميد: 107.

(4) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 712، وديوان حميد: 117.

(5) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 697، والصحابي الشاعر حميد بن ثور: 109.

وإنشادُه[1]:

كأنَّ الرِّعافَ والنِّطافَ تَصَلْصَلَتْ ... لَيالِيَ جُمْلٌ للرِّجالِ خَلُوبُ

والصَّواب: «كأنَّ الرِّعاثَ...».

وإنشادُه[2]:

مِنَ العالِقاتِ المَرْدَ يَعْلو كِناسَها ... حَمامُ بِلادٍ مُغْلَمٌ وغريبُ

والصواب: «... مُعْلَمٌ وغريب».

وإنشاده[3]:

للهِ صاحِبيَ الّذي أوْفى لَها ... وَوَقُودُها شَرٌّ وَكُلٌّ يَنْظُرُ

والصواب: «... ووَقُودُها ثَئِرٌ...».

وإنشاده[4]:

أُولئِكَ لَمْ يَدْرِينَ ما كافَحَ القُرى ... ولا عُصُبٌ فيها رِئاتُ العَمارِسِ

والصواب: «... ما كَامَخُ...».

وإنشاده[5]:

وأَنْهَرَ نَعْتاءُ الكِناسِ كأَنَّهُ ... إذا لاحَ دِرِّيٌّ مَعَ الفَجْرِ طالِعُ

والصَّواب: «وأَزْهَرَ يَعْتادُ الكِناسَ...».

وإنشاده[6]:

وأمّاتِ أَطْلاءٍ صِغارٍ كأنَّها ... دَماليجُ يَجْلُوها تَشَقُّقُ بائِعِ

(1) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 697، والصحابي الشاعر حميد بن ثور: 109.
(2) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 698، والصحابي الشاعر حميد بن ثور: 109.
(3) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 703، والصحابي الشاعر حميد بن ثور: 112.
(4) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 706، والصحابي الشاعر حميد بن ثور: 114.
(5) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 708، والصحابي الشاعر حميد بن ثور: 114.
(6) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 708، والصحابي الشاعر حميد بن ثور: 114.

وهو محرَّفُ في (منتهى الطلب)، فتابَعَهُ على ذلك، والصَّواب: «يَجْلُوها لِتَنْفُقَ بائعُ».

وإنشاده[1]:

وَوَبْنَـةُ لا حـانَـتْ مِـنَ الـدَّهْـرِ سـاعَـةً   بِـخَـيْـرٍ وصُـمَّـتْ مِـنْ أَبِـيـهـا الـمَـسَـامِـعُ

والصَّواب: «وَوَثْبَةُ....».

وإنشاده[2]:

فـأَعْـرَضْـتُ عنـهـا فِـي الـزِّيـارةِ إِنَّـنِـي   وَذُو الـلُّـبِّ بـالـتَّـقـوى هُـنـاكَ حَـقـيـقُ

وهو مُحَرَّف في (منتهى الطّلب)، فتابَعَه على ذلك، والصواب: «....في الزيارة أَتَّقي....».

ثُمَّ جاءَ الشَّيْخ حَمَد الجَاسِر ليشارك في هذا الاهتمام بالاستدراكات على ديوان حميد، فَنَشَر مقالاً في مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، بعنوان «حميد بن ثور الهلالي، نظرة في نسبه وشعره»[3]، وكان جُلّ اعتمادِ الشيخ الجاسر على مخطوطَتَيْن لكتاب التعليقات والنوادر: إحداهما مصريّة، والثانية هنديّة، وما يُهِمُّنا هنا هو الإِضافات التي أَضافها الشيخ الجاسر؛ وهي أَبيات أَوْرَدَها الهَجَريُّ في (التعليقات والنوادر)، ولم ترد في ديوان حميد، ولا فيما استدركه الدكتور النجار، فكان مجموعُ الأَبيات التي استدركها أربعة عشر بيتاً ؛ والحَقُّ أَنَّ جميعَ هذهِ الأَبيات وَرَدَتْ في مقالةِ الأستاذ أبي محفوظ المعصوميّ الذي نقلها عن المَصْدَرَ نفسِه، ويبدو أنّ الشيخ جاسر لم يطّلع على هذه المقالة كغيرِهِ مِمَّن استدرك على ديوان حميد.

وفي هذا البحث الذي أقدّمه إضافاتٌ عديدة، فقد بلغ مجموع أبيات الديوان الذي أَعَدْتُ تحقيقَه (913) ثلاثة عشر بيتاً وتسعمئةِ بيت، فإذا كان مجموع أبيات الديوان الّذي ضمه الأستاذ الميمني (561) واحداً وستين وخمسمئة بيت، وكانت استدراكات

(1) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 708، والصحابي الشاعر حميد بن ثور: 115.

(2) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، 710، والصحابي الشاعر حميد بن ثور: 116.

(3) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج 65، ج 2، ص 241.

المعصوميّ (60) ستين بيتاً، وكان ما أشار الدكتور سيزكين إلى مصادره ممّا يُسْتَدْرَك (144) أربعة وأربعين ومئة بيت، وكانت استدراكات الدكتور النجار (38) ثمانية وثلاثين بيتاً، فإن ما استدركتُه يكونُ (110) عشرة أبيات ومئةَ بيت، ويكون مجموع ما اسْتُدْرِك على ديوان حميد بتحقيق الميمني (352) اثنين وخمسين وثلاثَمئةِ بيت، وقد ضممتُها جميعاً، فحققتها وشرحتها وخرّجتها.

ومع كل هذه الجهود في جمع شعر حميد والاستدراك عليه فإن هذا الذي اجتمع لدينا يدلّ على أنّ قسماً كبيراً من شعر حميد قد ضاع؛ إذ إنَّ في هذه الأشعار المجموعة أبياتاً كانت متفرّقة في المصادر، ولا شكّ في أنّ هذه الأبيات المتفرقة هي أجزاء من قصائد كانت تامّة ثم ذهبت بها الأيام، ولم يبق منها إلا أبيات معدودة، وعسى تحقيق المصادر المختلفة أنْ يُمِدَّنا باستدراكاتٍ أُخرى، كتلك الاستدراكات التي أَمَدَّتْنا بها المصادر المختلفة المحقَّقة في إعادة جمع شعر حميد.

3 – مَصَادِرُ شِعْرِهِ المَجْمُوع:

رأينا أنّ ديوان حميد قد فُقِد، وأنّ الميمنيّ – رحمه الله – أعاد جمعه مُستعيناً بما توافر لديه من مصادر، وأنّ أهم مصادره في ذلك كان مجموعة فيها عشر قصائد عنوانها «منتخبات من كتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب»، وأنّ في هذه المجموعة قصيدتين من شعر حميد: الميميّة والقافيّة، وهما أكثر من ربع الدّيوان الذي جمعه، ومع ذلك فإن ترتيب أبيات هاتين القصيدتين قد أَصابه الاضطراب، ولاسيّما الميمية، وأصابهما أيضاً نقص كبير.

ورأينا أيضاً أنّ الاستدراكات على هذا الديوان تتابعت، فكان مجموعُها (352) اثنين وخمسين وثلاثمئة بيت، وليس هذا بالقدر اليسير؛ يضاف إلى ذلك أنّ عدداً من المصادر الجديدة أعطت عدداً من قصائد الديوان ترتيبها الحقيقيّ، ثم إنّ مصادر أُخرى ساعدت على ترتيب أبياتٍ متفرّقة من قصائد أُخرى ترتيباً جديداً؛ وهذا يَفْرِضُ على مَنْ يريد البَحْثَ في شعر حميدٍ أنْ يكون تحقيقُ شعرِه من جديد، وشرحُه شرحاً جديداً يَتَّفق مع ما قَدَّمَتْه

المصادر التي لم تكن بين يدي الميمنيّ، أساساً لا غنى عنه للباحث، إنْ لم يكن هذا التحقيق وهذا الشرح من أَهَمِّ ما يُقَدِّمه.

وأهمّ هذه المصادر التي ضَمّت شعر حميد وفرضت إعادة تحقيقه وشرحه ثلاثة مصادر:

الأول: هو (منتهى الطلب من أشعار العرب) لمحمد بن المبارك بن ميمون البغدادي (نحو 600 هـ)، وأهمّيّة هذا الكتاب هي أنّه ضَمّ خمس قصائد تامّة من شعر حميد[1]، وهي: الميمية، ومطلعها:

سَلاَ الرَّبْعَ أنّى يَمَّمَتْ أُمُّ طارِقٍ وهلْ عادةٌ لِلرَّبْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

والقافيَّة، ومطلعها:

نَأَتْ أُمُّ عَمْرٍو فالفُؤادُ مَشُوقُ يَحِنُّ إِلَيْها نازِعاً وَيَتُوقُ

والبائيّة التي مطلعها:

على طَلَلَيْ جُمْلٍ وَقَفْتَ ابْنَ عامِرٍ وَقَدْ كُنْتَ تُعْدَى والمَزارُ قَرِيبُ

والعينيّة التي مطلعها:

وأَغْبَرَ يَمْشِي العيسَ قَبْلَ تَمامِها تَهادَى بِهِ التُّرْبَ الرِّياحُ الزَّعازِعُ

والرّائيّة التي مطلعها:

أَبْصَرْتُ لَيْلَةَ مَنْزِلي بِتَبالَةٍ وَالمَرْءُ تُسْهِرُهُ الهُمُومُ فَيَسْهَرُ

وتأتي أهمّية هذا المصدر أيضاً من أنَّ مؤلِّفه ذكر أنه أخذ قصائده من مجاميع أشعار الشعراء، فقال في مقدمته: «ولم أُخِلَّ بذكر أحد من شعراء الجاهلية والإسلاميّين الذين يُسْتَشْهَد بشعرهم، إلاّ مَنْ لم أقف على مجموع شعره، ولم أَرَهُ في خزانة وقفٍ ولا غيرها»[2]. فهذا يجعلنا نطمئنّ إلى أنَّ هذه القصائد الخمس أُخِذَتْ مِن إحدى نُسَخِ ديوان

(1) وردت القصائد الخمس في المجلّد الخامس من منتهى الطلب، الصفحات 60/أ 70–/أ.
(2) منتهى الطلب، مجلد (1) صفحة (1).

حميد الّذي صنعه خمسةٌ من العلماء.

والمصدر الثاني: هو (الإسعاف في شرح شواهد القاضي والكشاف)[1] لخضر بن عطاء الله الموصلي (ت 1007 هـ)، وأهمّيّة هذا الكتاب في أنّه تضمن ميمية حميد[2]، ورِوايَتُه مُطابِقة لرواية منتهى الطَّلب لولا ثلاثةُ أَبياتٍ سقطت منه، وهي قول حميد[3]:

فَشَاكَهْنَهُ بِالخَيلِ حَتَّى لَوَ انَّهُ　　　يَرَى أَعْوَجِيّاتٍ جَرَى أَوْ تَحَمْحَمَا

وقوله[4]:

تُرَبِّبُ أَحْوَى مُزْلَغِبّاً تَرَى لَهُ　　　أَنابِيبَ مِنْ مُسْتَحْنِكِ الرِّيشِ أَقْتَمَا

وقوله[5]:

تَغَنَّتْ عَلَى ساقٍ ضُحَيّاً فَلَمْ تَدَعْ　　　لِباكِيَةٍ في شَجْوِها مُتَلَوَّمَا

وتأتي أَهميّة هذا المصدر أيضاً من أنّه ضم اختياراتٍ أُخرى من شعر حميد، بلغت سبعةً وثلاثين بيتاً من قصائد مختلفة[6]، تفرَّدَ برواية اثني عشر بيتاً منها، إضافة إلى أنّه ترجم لحميد وذكر عدداً من أخباره.

والمصدر الثالث هو كتاب (مجموع أشعار العرب)[7] لعمر بن الحسن بن عديّ بن

---

(1) منه نسخة مخرومة من أولها وآخرها، نُقِلَتْ من الظاهرية إلى مكتبة الأسد، رقمها في فهارس الظاهرية 7747.

(2) الإسعاف 84/ب86-/ب169-/أ.

(3) القصيدة: 69، البيت: 63، وثمة اختلاف في الرواية.

(4) القصيدة: 69، البيت: 143.

(5) القصيدة: 69، البيت: 150، وثمة اختلاف في الرواية.

(6) انظر تخريج القصائد 4 و21 و26 و43 و51 و53 و54 و59.

(7) في معهد التراث العلمي العربي بحلب جزءٌ من هذا الكتاب لم يثبتِ الناسخُ عنوانَهُ على الغلاف، فوضع له مفهرس مخطوطات المعهد عنواناً هو (كتاب فيه شرح عشر قصائد مشهورة)، وفي هذا العنوان وَهمٌ؛ لأنَّ في هذا الجزء شرحاً لإحدى عشرة قصيدة، هي: ميمية حميد، ومقصورة ابن دريد، والدرة اليتيمة، وقصيدتان لأبي زُبَيْد، وقصيدة للأفوه، وقصيدتان لحاتم، وقصيدة للأعشى، وقصيدتان للنابغة؛ وقد كُتِبَ اسمُ المؤلّف (عمر بن الحسن بن مسافر) في مطلع شرح كلّ قصيدة.
ثم عثرت في مجلة (المورد) المجلد 15، عدد3، سنة 1406هـ=1986م، ص 201 تحت عنوان (مخطوطات عباس الغزاوي) وصفاً لمخطوطٍ بعنوان (مجموع أشعار العرب) لعمر بن الحسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر الشامي الأموي، وفيه أنّ الكتاب يتضمّن مختارات شعرية مع شروح لها، فذكر عدداً من قصائد المختار،

أبي البركات بن صخر بن مسافر الشاميّ الأمويّ[1]، ويضمّ هذا الكتاب كنزاً ثميناً؛ وهو شرحُ مُطَوَّلةِ حميد الميمية بالاعتماد على شرح الأصمعي لها، فقد جاء في تقديم ابن مسافر لشرح القصيدة: «هذا ما أَردنا شرحَه من قصيدة حميد بن ثور على حسب ما اطّلعنا على شرح الأَصمعيّ لها، وهي هذه...»[2]، وقد ظهر أثر اعتمادِه على شرح الأَصمعي من خلال بعضِ خصائص شُروح الأَصمعي[3] التي ظهرت في شرح القصيدة، فهو يُلِحّ على الشرح اللغوي للألفاظ إلحاحَ الأَصمعي، فلا يقف عند معنى اللفظة في البيت، بل يستطرد في شرحها، ويقلّب معانيها في اللغة، ويأتي أحياناً بما يُرادِفُها أو بما يُضادُّها، وربّما أشار إلى بعض الأمور النحوية على قِلّة، ونجده ينقل عن أبي عمرو بن العلاء أستاذ الأصمعي[4]، وعن

ومنها: قصيدة للأفوه، ولحميد بن ثور، ولحاتم الطائي، وللنابغة الذبياني، وللأعشى، وغيرهم، وذكر أن نسخة الكتاب ترقى إلى القرن السابع الهجري، وأن اسم المؤلّف ذُكِرَ في مطلع كل قصيدة. فبالمقارنة بين وصف هذه النسخة ونسخة حلب نتبين أن نسخة حلب ما هي إلاّ جزء من نسخة أخرى لهذا الكتاب، وأنّ عنوانه (مجموع أشعار العرب)، وأن عصر المؤلف يرجع إلى القرن السابع أو ما قبله، وهو شاميّ أمويّ.

ثمّ وجدتُ لـ(أبي البركات) وهو الأب الثالث لصاحبنا خبراً في ترجمة الشيخ عديّ بن مسافر، فقد ذكر صاحب كرامات الأولياء 299/2 أن الشيخ عدياً «توجّه لإحضار زوجة ابن أخيه أبي البركات من (زوق البورية)»، ثم نقل خبراً يرويه أبو البركات عن عمه.

والشيخ عديّ هو: ابن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم بن مروان، الأمويّ، الشاميّ أصلاً ومولداً، الهكّاريّ مسكناً؛ كان عبداً صالحاً فقيهاً عالماً كثير المناقب، صَحِبَ الإمامين عبد القادر الجيلاني –شيخ القادرية– وأحمد الرفاعي –شيخ الرفاعية– إلى بغداد، وزاروا معاً قبر الإمام أحمد بن حنبل؛ وكان الشيخ عديّ شديداً في الله لا تأخذه فيه لومة لائم، وقد اعتقد الناسُ فيه، ثم غالى بعضُهم فيه حتى دخلوا في الشّرك، ولطائفة (اليزيدية) من الأكراد اعتقاد فيه؛ وكانت وفاته –رحمه الله– نحو سنة 557 هجرية، ودُفِنَ في لالش (ليلش) من جبل الأكراد الهكّارية من الموصل.

ومن ذلك نعلم أن مؤلف (مجموع أشعار العرب) من ذريّة مروان بن الحكم الخليفة الأموي، وأنَّ نسبه يلتقي مع الشيخ عديّ بـ(مسافر)، ثمّ يتفق نسبهما إلى مروان. ووفاة الشيخ عديّ في القرن السادس تؤكّد أن صاحبنا كان من علماء القرن السابع؛ لأن بينهما ثلاثة أجيال، أي نحو مئة سنة.

(1) لم أقف على تاريخ وفاته، ولا على مَنْ ترجم له؛ وانظر الحاشية السابقة.

(2) كتاب فيه شرح عشر قصائد مشهورة: 1/أ.

(3) انظر خصائص شروح الأصمعي في كتاب: العجاج، حياته ورجزه: 126 وما بعدها.

(4) أبو عمرو بن العلاء التميمي المازني: عالم بصريّ، من أوسع الناس علماً بكلام العرب ولغاتهم، توفي سنة 154 هـ، انظر طبقات النحويين واللغويين: 35 – 40.

بعضِ مَنْ أَخذ عنهم الأصمعي؛ كالكِلابيّ[1] والفَزاريّ[2].

ومع ذلك نجد عدداً من الأدلّة على أنّ ابنَ مسافر لم يأخذ شرحَ الأَصمعيّ كما هو، بل اعتمد عليه اعتماداً وأضاف إليه أشياء، فمن ذلك أنّه يستشهد في شروحه بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف[3]، وليس هذا ممّا يفعله الأصمعي؛ لأنّه كان يتوقّى أن يفسِّر شيئاً من القرآن والحديث على طريق اللّغة[4]، وكان لا يفسِّر شيئاً من اللغة له نظيرٌ واشتقاق في القرآن والحديث تَحَرُّجاً[5]، ومن الأدِلّة أيضاً أنّ في الشروح نقلاً عن أبي زيد الأنصاري[6]، وابن الأعرابي[7]، وهذا لاَ يَفْعَلُه الأَصمعي؛ لأنَّ هذَيْنِ من مُعَاصِريه الَّذين كانت بَيْنَهم مُنَافَسَةُ المُتَعَاصِرِينَ؛ قال السَّيوطي يذكر الأصمعيّ: «وكانَ أَبُو زيد وأبو عُبَيْدَةَ يُخالِفانه ويُناوِئانه كما يُناوِئُهما، فَكُلُّهم كان يطعن على صاحبِه بأنّه قليلُ الرِّوايةِ، ولا يَذْكُره بالتَّزوير، ولا يَتَّهِم أَحدُهم صاحبَه بالكَذِب؛ لأَنَّهم يبعدون عن ذلك»[8]، وقال يذكر ابنَ الأعرابي: «... وهو أَحْفَظ الكوفيّين للُّغة، وقد أَخذ علمَ البصريّين وعلمَ أَبي زيد خاصّة من غير أَن يسمعه منه... وكان يَنْحَرِف عن الأَصمعي، ولا يقول في أبي زيد إلاّ خيراً»[9].

ومن هذه الأَدلّة أيضاً أنّ ابن مسافر شرحَ قولَ حميد:

خَفا كاقْتِذاءِ الطَّيْرِ وَهْناً كأَنَّهُ   سِراجٌ إذا ما يَكْشِفُ اللَّيْلَ أَظْلَما

فقال: «كاقتِذاءِ الطّير؛ أيْ: سَناً سريعاً كما يقتذي الطير، وهو أنْ يُطْبِق جَفْنَه ثمّ يرفعُه

---

(1) أبو صاعد الكلابي: أحد فصحاء الأعراب، دخل البصرة فسمع منه العلماء، منهم الأصمعيّ وابن السكّيت. انظر إصلاح المنطق: 279- 280- 347- 356- 385- 387- 391 وتهذيب إصلاح المنطق: 799 والأعراب الرواة: 253.

(2) أبو القَرين الفَزاريّ: أحد الأعراب الذين ذكرهم الأصمعي فيمَنْ روى عنه؛ انظر الأعراب الرّواة: 253.

(3) انظر شروح الأبيات: 1، 40، 100، 103، 137، 161، 176.

(4) أخبار النحويين البصريين: 60 – 62.

(5) المزهر 404/2.

(6) انظر شرح البيت: 180.

(7) انظر شرح البيت: 184.

(8) المزهر 404/2.

(9) المزهر 411/2.

لِيُخْرِجَ ما في عَيْنَيْهِ مِن القذى»[1]، في حين كان الأصمعي لا يَدرِي ما معنى اقتذاءِ الطَّيْر في قول حميد[2]:

خَفا كاقْتِذاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلُ واضِعٌ بِأَرْواقِهِ والصُّبْحُ قَدْ كادَ يَسْطَعُ

قال الأَزهريّ: «قال حميد يصف برقاً: (البيت) وقال الأَصمعيّ: لا أَدري ما معنى قوله: كاقتذاءِ الطير، وقال غيرُه...»[3]، وهذا يعني أَنَّ ابنَ مسافر أَخذ شرح هذه العبارة عن غير الأَصمعي.

ويضاف إِلى هذه الأَدِلَّة على أَنَّ ابنَ مسافر لم يأخذ شرح الأَصمعيّ كما هو، بل اعتمد عليه اعتماداً: أَنَّه ينقل بعضَ الأَحيان رَأْيَ الأَصْمَعِيّ، ويُعارِضه بِرأْيِ غيرِه من العلماء[4].

وممّا يُنَبَّهُ عليهِ هنا أَنَّ عبارةَ ابنِ مسافر في التَّقديمِ لشرحِهِ تدل على أَنَّ روايةَ أبياتِ القصيدة بترتيبِها هو للأَصمعيّ، وهذه الرواية تختلف من حيث ترتيبُها وعَدَدُ أبياتها عن روايةِ (منتهى الطلب)؛ وهذا ما يجعلنا نذهب إِلى أَنّ ابن ميمون اعتمد في المُنْتَهَى على نسخة من ديوان حميد غيرِ الَّتي رواها الأصمعي.

وأهمّ المصادر الأُخرى التي تحتوي شعرَ حميد هي كُتُب اللُّغة عامة، ولا سيّما المعجمات، فقد بَلَغَ ما ورد مِن شعر حميد فيها (272) اثنين وسبعين ومئتي بيت، وهو ما يزيد على ثلث شعره المجموع، وهذا يدلُّنا على أَهَمِّية شعره اللغوية.

ثم تأتي كتب الاختيارات الشعرية، والشروح المختلفة؛ من تفسير وشرح لغريب القرآن والحديث ومُشْكِلِهما، وشروح الشواهد والدَّواوين، ثم تراجم الأَعلام والشُّعراء والبلدان، وكتب الأَدب العامة، وكتب البلاغة والأَمثال والنحو.

وترجع معظم أبيات شعره المجموع إلى مصادر القرن السادس وما قبله، ولم تنفرد مصادر ما بعد القرن السادس إلا بالقليل من أبيات هذا الشعر المجموع، إذ بلغ مجموع

(1) انظر شرح البيت: 161 من القصيدة: 69.
(2) القصيدة: 42، البيت: 3. وثمة اختلاف في الرواية.
(3) تهذيب اللغة 264/9، ومثله في التكملة والذيل والصّلة 491/6، واللسان والتاج (قذي).
(4) انظر شروح الأبيات 72، 135، 179، 182.

ما تفرّدت به (48) ثمانية وأربعين بيتاً، فتفرّد (معجم البلدان) ببيتَيْن، و(معجم الأدباء) ببيت واحد، و(العُباب) بعشرة أبيات، و(الذيل والتكملة والصلة) بخمسة أبيات، و(سرور النفس) ببيت واحد، و(اللسان)[1] بأربعة عشر بيتاً، و(الإسعاف) باثني عشر بيتاً، و(التّاج) ببيتين اثنين[2].

وتضطرب هذه المصادر أحياناً كثيرة في نسبة كثير من هذا الشعر الذي اجتمع لدينا، فينسبه بعضها إلى حميد، وبعضها إلى غيره من الشعراء، وربّما نبّه بعضُها على هذا الاضطراب وصحّح نِسبة الشعر إلى صاحبه، ومِن ثَمَّ لا بدّ للباحث في شعر حميد أن يتحقق من نسبة هذا الشعر، وأن يوثّقه قبلَ أن يبدأ بدراسة موضوعاته وخصائصه.

4 – توثيق شعره:

إذا أردنا توثيق هذا المقدار الذي وصل إلينا من شعر حميد، ونظرنا في تلك المصادر التي روته، فإننا نلاحظ أمرين اثنين؛ الأوّل: هو فِقْدانُ الإشارة إلى الوضع والانتحال على حميد في كتب القدماء فقداناً تامّاً، وأمّا عند المحدثين فنجد إشارة واحدة إلى ذلك في تاريخ الأدب العربي للمستشرق الفرنسي بلاشير؛ والأمر الثاني: هو الاضطراب في نسبة عدد من المقطعات والأبيات.

ويرجع فقدانُ الوضع والانتحال على حميد إلى سببين اثنين: فحميد بن ثور شاعر أعرابيّ ليس بذي نِحْلَةٍ، ولا صاحب خصومة سياسية، مثله في ذلك مثل العجاج[3]، صرف معظم شعره إلى الغَزَل ووَصْفِ الصحراء، وهذه موضوعات لا حاجة للنَّحْلِ فيها. والسبب الثاني

(1) من المعلوم أن ابن منظور ألّف لسان العرب معتمداً على خمسة مصادر هي: تهذيب اللغة، والمحكم، والصحاح، وأمالي ابن برّيّ، والنهاية في غريب الحديث، ولم يزد في مادّته المعجمية على ما ورد في هذه المصادر، وقد رجعت إلى التهذيب والصحاح والنّهاية؛ فما وجدت فيها شيئاً من شعر حميد، وهذا يعني أنّ ما تفرّد به اللسان مأخوذ عن المحكم وأمالي ابن برّيّ.

(2) على أنَّ من أهمّ مصادر الزَّبيدي في التاج هو كتاب (العُباب) للصَّغاني، وهو مُعْجَمٌ أَخَذَ عنه الزبيدي معظمَ ما أضافَهُ من الشواهد واستدركَهُ على صاحب القاموس وغيرِه، وقد طُبِعت بعض أجزاء العباب الذي وصل مؤلفه فيه إلى مادة (بكم) من حرف الميم ولم يكمله؛ وأرجّح أن يَكون البيتان اللّذان تفرّد بهما الزبيدي مأخوذين عن العباب.

(3) انظر العجاج، حياته ورجزه: 156.

هو أنَّ قومَ الشاعر بني عامر كانت لهم وقائع كثيرة في الجاهلية وصدر الإسلام، وشعرهم في الجاهلية وصدر الإسلام كثير، فلما راجَعوا رواية شعرهم بعدما تشاغلوا كسائرِ القبائل عنه بالجهاد وغزو فارس والروم، لم يَسْتَقِلُّوا شِعْرَ شعرائهم كما استقلّته بعض القبائل، ولا احتاجوا إلى الوضع كما احتاجت[1]؛ فلا عَجَبَ إذاً ألاّ نجد إشارة إلى الوضع والنّحل في شعر حميد عند أسلافنا من العلماء.

ويتناول تشكيكُ بلاشير الذي أَلْمَحْتُ إليه أرجوزةَ حميد التي مدح فيها النبي ﷺ عندما وَفَدَ عليه مُسْلِماً، وهو تشكيك لا يقوم على دليل ؛ يقول بلاشير: «يبدو أنَّ المَرْثية[2] السخيفة (!) المنسوبة إلى حميد في مدح الرسول محمد عليه الصلاة والسلام مصنوعة، وهذا ما يحمل على الشك في لقائه محمّداً عليه السلام»[3]. فهو لا يُبَيِّن السّببَ الذي دعاه إلى الشك في هذه الأرجوزة، فلعله وقف على ضَعْفِ سندها في بعض مصادرها، فذهب إلى الشكّ فيها وادّعاء أنَّها مصنوعة، وقد نقلت في الحديث عن إسلام حميد ما نبه عليه ابن الصلاح من أنّ ضَعْف الحديث سنداً لا يخوّلنا الحكم على ضعفه متناً، فقد يكون مروياً بإسنادٍ آخر صحيح، وأنَّ الحكمَ على ضعف متن الحديث يتوقّف على إمام من أئمّة الحديث مُبَيّناً وَجْهَ القَدْحِ فيه[4]، وهو ما لم أقف عليه فيما رجعت إليه من مصادر الحديث وتراجم الرجال أو سواها.

وأمّا الاضطراب في رواية شعر حميد فيتناول طائفةً لا بأس بها من الشعر الذي اجتمع لدينا، وظاهرة الاضطراب في رواية الشعر ونسبته إلى أصحابه هي كما وصفها أستاذنا الدكتور عبد الحفيظ السطليّ «مشكلةٌ صعبة المَسالِك، يمكن أن تصادِف الباحث في كلّ دراسة يتّجه بها إلى أدبنا القديم، ولا سيّما أدب الجاهلية وصَدْر الإِسلام؛ ذلك لأنّ تشابُهَ

---

(1) انظر طبقات فحول الشعراء: 25 و46.

(2) كذا ورد في الترجمة العربية، وإنّما يُقال: رَثَيْتُ الميتَ رثاءً ومَرْثِيَةً، وتُسَمّى القصيدةُ التي يُرثى فيها الميت مَرْثِيَةً؛ ولم تكن أرجوزة حميد إلا مدحةً مَدَحَ بها النبيّ ﷺ.

(3) تاريخ الأدب العربي 102/2، وهو يشير إلى الأرجوزة:

أَصْبَحَ قَلْبِي مِنْ سُلَيْمى مُقْصَدا
إنْ خَطَأً مِنْها وَإنْ تَعَمُّدا

(4) انظر الحديث عن (إسلامه) في الفصل الثاني.

الأَسماءِ أحياناً يميل بالرواية إلى الوهم والاضطراب بين هذا وذاك، وأسرة الشاعر أيضاً ربّما أَوْقَعَتْ في الوَهْمِ إن كان فيها مَنْ يَقْرِض الشعر، وكذلك شُهْرَةُ الشَّاعر بلَوْنٍ مُعَيَّن من الشعر يمكن أنْ يُوقع في الوهم والاضطراب مع مَنِ اشتهر بهذا اللون أيضاً ... وكذلك نجد اضطراباً في نسبة الأشعار إلى أصحابها، لا لشَيْءٍ إلاّ بسبب الوهم أو عدم التَّثَبُّت مِنَ الرُّواةِ، وهذا كثير جداً في أدبنا القديم. وهذه الأسباب وما إليها تجعل من واجب الباحث أن يحقّق دائماً في هذه الأشعار المضطربة، ليكون على بَيِّنة ممّا لهذا الشاعر وما ليس له»[1]، ونجد في شعر حميد أمثلة لأسباب الاضطراب هذه، ويضاف إليها سبب آخر هو تشابُه القصائد من حيث الوزن والقافية.

وظاهرةُ الاضطراب في نسبة شعر حميد قديمة منذ عصر التّدوين، نلاحظها عند الأصمعي الذي صنع ديوان حميد وروى شعره، فنجده يروي له بعض القصائد، ولكنه لا يُثْبِتُها في ديوانه، فمن ذلك ما ذكره القالي حيث يقول: «أنشدنا أبو بكر بن دريد قال: أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لحميد بن ثور، ولم يَرْوِه الأصمعي في شعر حميد[2]:

إذا نادى قَرِينَتَهُ حَمامٌ　　جَرَى لِصَبابَتِي دَمْعٌ سَفُوحُ

..... (الأبيات)»[3]، ويظهر لنا سِرُّ عَدَمِ إثبات هذه الأبيات في ديوان حميد من قول ابن دريد: «وأَنشدنا الأصمعيّ للشّمّاخ:

إذا نادى قرينته حَمامٌ　　جَرى لِصَبابَتِي دَمْعٌ سَفُوحُ

..... (الأبيات)»[4]، فهذا يدلنا على أنّ الأصمعي شكَّ في نسبة الأبيات، فرواها مرة لحميد، ومرة للشماخ، فلمّا صنع شعر حميد لم يُثْبِتها له؛ تَحَرُّجاً من أَنْ ينسب إليه ما قد يكون ليس له. وإذا كنّا لا نجد هذه الأبيات في ديوان الشماخ المطبوع فليس ذلك ممّا يؤكّد نسبتَها إلى حميد ؛ لأنّ هذا الديوان حُقّق عن نُسَخٍ لم تَضُمّ شعرَ الشّمّاخ كاملاً[5]،

(1) العجاج، حياته ورجزه: 156.

(2) القصيدة: 11، البيت: 1.

(3) أمالي القالي 133/1.

(4) تعليق من أمالي ابن دريد: 116.

(5) انظر ديوان الشماخ: 33.

وتبقى القصيدةُ مُتنازَعَةً بينهما لا مُرَجِّحَ يَميلُ بنسبتها إلى أَحدهما.

ونلاحظ شبيهاً بهذا الاضطراب من قِبَل الأَصمعي في قصيدةٍ أُخرى ؛ فقد جاء في تاريخ دمشق: «قرأتُ بخط رَشأ بن نَظيف...... أَنْشَدَنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لحميد بن ثور قال أبو حاتم: ليست هذه الكلمة في شعر حميد:

حَـلَـفْـتُ بِـرَبِّ الـرّاقِـصـاتِ إلـى مِنًى زَفـيـفـاً ورَبِّ الـواقِـفـيـن عـلى الـحَـبْـلِ

..... (القصيدة)»[1]، فعبد الرحمن وهو ابنُ أَخي الأَصمعي يروي عن عمه هذه القصيدة لحميد، ولكنّ أَبا حاتم السّجستاني يُنَبّه على أنَّ الأَصمعي لم يثبتها في شعر حميد الذي صنعه، وهذا ربّما دَلَّ على أنَّ الأصمعيّ بَدَا له من هذه القصيدة نَحْوٌ مِمّا بَدَا له في سابقتِها، ولذلكَ لم يثبتها في شعره ؛ وربما كان السبب في ذلك هو أن الأصمعي صنع ديوان حميد قبل أن تُروى له هذه القصيدة.

وإذا أردنا تصنيف سائر الأبيات والمقطّعات التي أصابها الاضطراب، وجدناها تنقسم خمسةَ أقسام بحسب السَّبب الذي دعا إلى الاضطراب، وأول هذه الأقسام وهو أوسعها قسم اضطربت نسبتُه بسبب تشابه الأسماء، ومن هذا القسم ما هو لحميد ونسب إلى غيره، ومنه ما هو لغيره ونُسِب إليه. فَمِمّا هو لحميد ونُسِب إلى غيره هذه الأبيات التي نسبها محمد بن حبيب[2]، والآمدي[3] نقلاً عن أبي سعيد السكري، إلى حميد بن طاعة السَّكوني؛ قال الآمدي: «وأمّا ابنُ طاعة فهو حميد بن طاعة السكوني، وطاعة أُمُّه، وأنشد له أبو سعيد أيضاً في كتابه[4]:

وَلـمّـا اسْـتَـقَـلَّ الـحَـيُّ في رَوْنَـقِ الضُّحى قَـبَـضْـنَ الـوَصـايا وَالـحَـديـثَ الـمُجَمْجَمَا

وَكـانَ لُـمـوحٌ مِـن خِـصـاصٍ وَرِقْـبَـةٍ مَـخـافَـةَ أَعـداءٍ وَطَـرْفـاً مُـقَـسَّـمَـا

(1) تاريخ دمشق: 341.

(2) كتاب من نسب إلى أمة من الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) 88/1.

(3) المؤتلف والمختلف: 220.

(4) كتاب أبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكّريّ هو (كتاب الشّعراء المعروفين بأمّهاتهم) أشار إليه الآمديّ في ترجمة ابن طَوْعة الشَّيْبَانيّ في المؤتلف والمختلف: 220.

وَلَـمَّـا لَـحِقْـنـا لَـمْ يَـقُـلْ ذُو لُـبـانَـةٍ لِـهِـمْ ولا ذُو حـاجَـةٍ مـا تَـيَـمَّـمَـا

مِـنَ الـبِـيـضِ مِـكْـسَـالٌ إذا مـا تَـلَبَّـسَـتْ بِـعَـقْـلِ امْـرِئٍ لَـمْ يَـنْـجُ مِنْـهـا مُـسَـلَّـمَـا

ونِسبتُها إلى ابن طاعة مِن قَبِيلِ الوَهْمِ؛ فقد أَجْمَعَت المَصادِر الأُخرى التي روَت هذهِ الأَبيات على نسبتها إلى ابن ثور[1]؛ ووَرَدَتِ الأبيات في ميمية حميد غَيْرَ قَلِقَةٍ ولا نابِيَةٍ، بل لا غَناءَ للقصيدةِ عنها؛ ويكفينا دليلاً على أنَّ نسبتها إلى ابن طاعة وَهْمٌ أنْ ينسِبها إلى ابن ثور الأَصمَعيُّ وغيرُه ممَّنْ صَنَعَ ديوانَ حميد، ثم إنها وردت في شرحِ ميميّة حميد لابنِ مسافر الذي اعتمد على شرح الأصمعي وروايتِه، وفي منتهى الطّلب.

ومن ذلك هذا البيت الذي جاء عند أبي أحمد العسكريّ منسوباً لذي الرُّمَّة[2]، وتَبِعه في ذلك الصّفديّ الذي نقل عنه[3]، وهو:

وَالـيَـوْمَ تُـنْـتَـزَعُ العصـا مِـنْ رَبِّـهـا وَيَـلُـوكُ ثِـنْـيَ لِـسـانِـه الـمِـنْـطِـيقُ

فقد ذكر أبو أحمد العسكري بسنده إلى محمد بن هُبَيْرة قال: « حضرتُ أنا وأبو مُضَر مجلسَ ابنِ حبيب وهو يُملي:

إنِّـي إذا مـا الـلَّـيْـلُ كـان لَـيْـلَـيْـنْ وَلَـجْـلَـجَ الـسَّـارِي لِـسـانـاً اثْـنَـيْـنْ

لَـمْ تُـلْـفِـنـي الـثَّـالِـثَ بَـيْـنَ الـعِـدْلَـيْـنْ

فقال أبو مضر: غَرّه واللهِ (لم تلفني الثالث)؛ فَسُئِلَ عن تفسيرِ (لِساناً اثْنَيْنْ) فلم يأتِ بشيءٍ، فقال أبو مضر: قد قال ذو الرُّمَّة: (البيت)»[4]، فأبو مضر نسب البيت إلى ذي الرّمة مِن حِفْظِه، وهو ممَّا يُوقِعُ في الوَهْم؛ على أَنَّ نسبةَ البيت إلى صاحِبه في ذلك المقام الذي كان فيه لم يكن أمراً مُهِمّاً بقدر أهمّيّة ما في البيت مِن دليل على تحريفِ ابنِ حبيب؛ وممّا يدلّ على أنّ أبا مُضَر وَقَعَ في الوهم خُلُوُّ ديوانِ ذِي الرُّمّة وملحقاته مِن هذا البيت، ومن أيّ

---

(1) انظر تخريج الأبيات 99، 124، 121، 126 من القصيدة 69.

(2) شرح ما يقع في التصحيف والتحريف 222/1.

(3) تصحيح التصحيف: 82.

(4) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف 222/1، وأراد بقوله: «قد غره –والله– لم تلفني الثالث» أنّ الصواب في إنشادِ الشطر السابق هو.. (لِساناً ثِنْيَيْنْ).

قصيدة على الوزن والرّويّ نفسه، في حين نَجِدُ أَنَّ في شعر حميد بقايا قصيدةٍ على الوزنِ والرَّويّ، وأنَّ الجاحِظَ نسب البيتَ إليهِ مَرَّتَيْن[1]، وكذلك فَعَل ثعلَب[2].

وقد ورد هذا البيت في طَبْعَتَي كتاب (العَصا) مُخْتَلِفَ النِّسْبَةِ، فَنُسِب في طبعة الدكتور حسن عباس إلى حميد بن سعيد[3]، وفي طبعة الأستاذ عبد السلام هارون إلى حميد بن ثور[4]؛ وحميد بن سعيد شاعر بغدادي مِن مَوالي بني سامَةَ بنِ لؤيّ، وكان وجهاً مِن وُجوهِ المُعتزِلة في دولة المُعتصم (218 –227هـ) والواثق (227 - 232 هـ)[5]، فهو مُعاصِرٌ للجاحظ (255 هـ)؛ وقد مرّ بنا أنّ الجاحظ نسب البيت إلى حميد بن ثور مَرَّتَيْن، فلو كان البيت لحميد ابن سعيد لما غَفَل عن ذلك، إذ كلاهُمَا مِن وُجوه المعتزلة، ومِن زمنٍ واحد؛ ويُضاف إلى ذلك أنّ البيت شاهدٌ عند أهل اللّغة[6] على أنَّ المِنْطِيق هو البليغ، ومعلومٌ أنّهم لا يستشهدون على اللّغة بأشعار مَن جاوَزَ المئة والخمسين للهجرة مِمَّنْ سكن المدن، بَلْهَ أن يكون مِنَ المَوالي وجاوَزَ المئتين بأكثر مِن ثلاثينَ سنة؛ فذلك كلّه يُرَجِّح أنَّ نسبةَ البيت إلى حميد بن سعيد في طبعة الدكتور حسن عباس لكتاب العصا هو تحريف أَوْ وَهْمٌ مِن ناسخ المخطوط، وأنَّ الصوابَ نِسبتُهُ إلى حميد بن ثور كما نسبه الجاحظ وثعلب وغيرُهما.

وثمّة أبيات أُخرى لا حاجةَ بنا إلى مناقشةِ الاضطراب في نسبتها إلى غيرِ حميد وهي له؛ لأنَّ الخطأَ في نسبتها إليهم أَوْضَح مِن أنْ يُناقَشَ[7].

فإذا ما نظرنا فيما نُسِب إلى حميد بن ثور وهو لغيرهِ بسبب تشابُه الأسماء، وجدنا معظمَه يقع في أبيات هي لحُمَيْد الأرقط، وهو شاعر غَلَبَ عليه الرَّجَز، وهو من مشاهيرِ

---

(1) البيان والتبيين 3/53 و59.

(2) مجالس ثعلب: 68.

(3) كتاب العصا – بتحقيق الدكتور حسن عباس: 298.

(4) كتاب العصا (ضمن نوادر المخطوطات) 1/203، ونبّه الأستاذ هارون على أنّ نسخته هي مختصر لكتاب العصا، وذلك في مقدّمة التحقيق.

(5) انظر ترجمة حميد بن سعيد وابنه سعيد بن حميد في الأغاني 18: 155.

(6) مجالس ثعلب: 68، واللسان والتاج (نطق).

(7) انظر تخريج البيت 70 من القصيدة 2، والبيت 3 من القصيدة 17، والبيت 21 من القصيدة 44، والبيت 32 من القصيدة 52.

البُخَلاء، كان هجّاءً للضِّيفان[1]؛ فمِنْ أبياته التي اضْطُرِبَ في نسبتها هذان البيتان اللَّذان نسبَهما الجاحِظ[2] وأبو هلال العسكريّ إلى حميد بن ثور[3]:

أَتـانـا ولَـمْ يَـعْـدِلْـهُ سَـحـبـانُ وائـلٍ ... بَـيـانـاً وعِـلْـمـاً بـالّـذي هُـوَ قـائـلُ

فَـمـا زالَ عَـنْـهُ الـلُّـقْـمُ حتَّـى كـأَنَّـهُ ... مِـنَ الـعِـيِّ لَـمَّـا أَنْ تَـكَـلَّـمَ بـاقِـلُ

وإنَّما البَيْتان للأَرْقَط، ولهما خَبَرٌ رواه ابنُ دُرَيد، فقال: «وعن أبي عبيدة قال: كان حميد الأرقط –وهو أحد رُجّاز بني تميم– هَجَّاءً للضِّيفان، فَحّاشاً عليهم، فنزل به ضيف ذاتَ ليلةٍ، فقال لامرأته: نَزَل بكِ البلاءُ، فقومي فأعِدِّي لنا شيئاً، فجعل الضَّيْف يأكلُ مُتَنَفِّجاً ويقول: ما فعل الحَجّاجُ بالناس؟! فلما فرغ قال حميد:

يَـخِـرُّ عـلى الأطْـنـابِ مِـنْ حَـوْلِ بَيْتِنا ... هِـجَـفٌّ لِـمَـمْـخُـونِ الـتَّـحِـيَّـةِ بـاذِلُ

يَـقـولُ وقَـدْ أَلـقـى الـمَـرَاسِـيَ لـلـقِرَى: ... فِـدًى لَـكَ، مـا الـحَـجَّـاجُ بـالـنَّـاسِ فاعِـلُ؟

فَـقُـلْـتُ: لَـعَـمْـري مـا لِـهـذا طَـرَقْـتَـنـي ... فَـكُـلْ - وَدَعِ الأخـبـارَ- مـا أَنْـتَ آكِـلُ

تُـجَـهِّـزُ كَـفَّـاهُ، وَيَـحْـدِرِ حَـلْـقُـه ... إلـى الـصَّـدْرِ مـا ضُـمَّـتْ عليه الأَنـامِـلُ

أَتانا ولَمْ يَعْدِلْهُ.. (البيتان)»[4]، فهذه الأَبيات وقِصَّتُها تَدُلّ على أنَّ صاحبَها هُوَ الأَرقط لِما عُرِفَ مِن بُخْلِه، ولم يكن ذلك شأنَ حميد بن ثور، وقد أجْمَعَت المصادِر الأُخرى على أَنها للأرقط[5].

ومثلُه أيضاً هذا البيت الذي نَسَبَه السَّخاويّ[6] وأبو حيّان الأَندلسي[7] والسَّيوطي[8] إلى

(1) تعليق من أمالي ابن دريد 144 وعيون الأخبار 223/3، والتذكرة الحمدونية 313/2، وخزانة الأدب 327/6، والتاج (بقل).

(2) البيان والتبيين 6/1.

(2) جمهرة الأمثال 72/2.

(3) ما نسب إلى حميد وليس له: القصيدة: 19، البيت: 1، 2.

(4) تعليق من أمالي ابن دريد: 144. والهِجَفّ: الجافي الثقيل.

(5) انظر تخريج القطعة (18) ممّا نُسِب إلى حميد وليس له.

(6) سفر السعادة: 800.

(7) تذكرة النحاة: 166.

(8) الأشباه والنظائر 78/6.

حميد بن ثور[1]:

فأصْبَحُوا والنَّوى عالِي مُعَرَّسِهِمْ   وَلَيْسَ كُلُّ النَّوى يُلقي المَساكِينُ

وخَلَط الإمامُ العَيْنِيّ بينَ الحُمَيْدَيْنِ فَنَسَبَهُ إلى حميد بن ثور الأرقط[2]، وتَبِعَهُ في ذلك الخلط الجرجاويّ[3]، والصَّواب أنّه لحميد الأرقط؛ فقد أنشد ابنُ قتيبة الأبيات اللامية السابقة لحميد الأرقط، ثم أَنشد له هذا البيت ضِمْنَ قطعةٍ من خمسة أبيات[4]؛ وقال صاحبُ التذكرة الحمدونية، وأنشد الأبيات التي على اللام للأرقط: «ونَزَلَ بهِ أضياف، فأَطْعَمَهُمْ تَمْراً، وهَجَاهُم وادَّعى عليهم أنَّهُم أَكَلُوه بِنَواهُ فقال:

بَاتُوا وَجِلَّتُنا الصَّهباءُ بينَهُمُ   كَأَنَّ أظفارَهم فيها السَّكاكِينُ

فأَصْبَحوا ..... (البيت)»[5].

فهاتانِ القطعتان اللاّميّة والنونيّة لشاعرٍ واحدٍ هو الأرقط، ولكلِّ قطعة خَبَرٌ، وقد أَجْمَعَتْ سائر المصادر التي أنشدت الأبياتَ أو بعضَها على نسبتِها إلى الأرقط[6]، وبذلك يتبيَّن أنَّ نسبةَ البيت إلى ابنِ ثور مِن قَبِيل الوَهْم بسبب تَشابُه اسمَيْ الشاعِرَيْنِ.

ومن ذلك أَيضاً بيْتٌ نسبه الميمنيّ – رحمه الله – إلى حميد بن ثور، وهو[7]:

وعَاوٍ عَوى واللَّيْلُ مُسْتَحْلِسُ النَّدى   وَقَدْ ضَجَعَتْ لِلغَوْرِ تَالِيَةُ النَّجْمِ

ولم ينسبه أحد من القدماء إلى حميد بن ثور، وإنّما أَوْقَعَ الميمنيَّ في الوَهْم أنَّ الزَّمخشريَّ نسب البيتَ في أساس البلاغة[8] إلى (حميد) دون أن يُبَيِّن أيَّ الحُمَيْدَينِ هو، فَظَنَّ المَيْمَنِيُّ أنَّه ابنُ ثور، والبَيْتُ لحميد الأرقط مِن أبياتٍ يهجو فيها أضيافاً نزلوا به، أنشدها له ابنُ

(1) ما نسب إلى حميد وليس له: القطعة: 29، البيت: 1.
(2) المقاصد النحوية 82/2.
(3) شرح شواهد ابن عقيل: 50.
(4) عيون الأخبار 223/3.
(5) التذكرة الحمدونية 314/2.
(6) انظر تخريج القطعة 29، ممّا نُسِب إلى حميد وليس له.
(7) ديوان حميد – بتحقيق الميمني: 134. وانظر ما نسب إلى حميد وليس له: القطعة: 21، البيت: 1.
(8) أساس البلاغة (ضجع).

قتيبة[1]، ونسب الجاحظ نَسَبَ البيتَ مُنْفَرِداً إليه[2].

وأمّا سائِر أبيات حُميد الأَرقط التي نُسِبَتْ إلى حميد بن ثور فإنَّ الخطأ في نسبتها إليه لا يحتاج إلى كبير مُناقَشَة؛ فقد نَبَّه على مُعْظَمِه عُلماء مُحَقِّقون مِن أمثال ابن برّيّ الذي كان رَجَزُ الأَرقط بَيْنَ يَدَيْه[3]، والصَّغانيّ الّذي كان دِيوانا الشّاعِرَيْن بين يدَيْه[4]، وقد نَقَلْتُ أَقوالَهم في تخريج الأَبيات عندَ الضَّرورة، وأَشرت إليها عند عدم الضّرورة[5].

ومن الأبيات التي نُسِبَتْ إلى حميد بن ثور وهي لغيره بسبب تشابه الأسماء هذا البيت الذي نسبه الميمنيّ إليه[6]:

أَنــا سَـيْـفُ الـعَـشـيـرةِ فـاعْـرِفُـونـي   حُـمَـيـداً قـد تَـذَرَّيْـتُ الـسَّـنـامـا

ولم ينسبه أحد مِنَ القدماء إلى ابن ثور، وإنَّما أَوْقَعَ الميمنيَّ في الوَهْم أنَّ الزَّمَخْشَريَّ نسب البيت في أساس البلاغة[7] إلى (حميد) من غير أن يُبَيِّن صِفَتَه، أَهُوَ ابنُ ثور أم غيرُه؟ فظنَّ الميمنيّ أنّه ابنُ ثور؛ والبيت لحميد بن حُرَيْث بن بَحْدَل الكَلْبِيّ كما أَثْبَتَهُ مؤلِّف (نقائض جرير والأخطل)[8]، وأبو المرشد المعرّي[9]، والصَّغاني[10] والبغداديّ[11].

وممّا يُلْحَق بهذا القسم قولُ الشاعر[12]:

فَـظَـلَـلْـنـا بِـنَـعْـمَـةٍ واتَّـكَـأْنـا   وشَـرِبْـنـا الـحَـلالَ مِـنْ قُـلَـلِـهْ

---

(1) عيون الأخبار 223/3.

(2) البخلاء: 38.

(3) انظر مثلاً اللسان (خرص).

(4) انظر التكملة والذيل والصلة (لحد) و(عقف) و(حمم) والعُبَاب (عمرس).

(5) انظر تخريج القطع: 4، 6، 8، 10، 12، 28، 30، 31 ممّا نُسِب إلى حميد وليس له.

(6) ديوان حميد بتحقيق الميمني: 133. وانظر ما نسب إلى حميد وليس له: القطعة: 27، البيت: 1.

(7) أساس البلاغة (ذرى).

(8) نقائض جرير والأخطل: 26. وانظر ترجمة حميد بن حُرَيث في (ديوان شعراء بني كلب).

(9) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب: 20.

(10) التكملة والذيل والصلة 188/6.

(11) خزانة الأدب 242/5.

(12) ما نسب إلى حميد وليس له: القطعة: 18، البيت: 1.

فقد أنشده صاحبُ (مشاهِدِ الإنصاف) ونَسَبَهَ فقال: «لِحُمَيْد بن ثور، وقيل لجَميل ابن مَعْمَر»[1]، ونُسِب في ألف باء إلى حُمَيْد[2]، وهذا البيت لجَميل بثينه من قصيدة في ديوانه[3]، فَحُرِّف اسمُ جَميل إلى حُمَيْد، وَظُنَّ أنَّه حميد بن ثور.

وأما القسم الثّاني فهو قسمٌ اضْطَرَبَتْ نسبتُه لانْتِساب الشّاعِرَيْنِ إلى قبيلةٍ واحِدَةٍ؛ هي قبيلة بني هلال، ولم يَقَع هذا القِسم إلا في مُقَطَّعة واحدة؛ وهي التي مطلعها[4]:

لقد أَمَرَتْ بالبُخْلِ أُمُّ مُحَمَّدٍ ... فَقُلْتُ لها حُثِّي على البُخْلِ أَحْمَدَا

فقد نسبها أبو تمام إلى يزيد بن الجهم الهلالي، وتبعه في ذلك المرزوقي في شرحه على الحماسة[5]، غير أن التبريزي عقّب على نسبتها في شرح الحماسة بقوله: «وتُروى لحميد ابن ثور»[6]، ثم جاء القرن السابع فتُرْجِم لحميد في معجم الأدباء، فَنُسِبَت الأبيات إليه بلا إشارة إلى يزيد بن الجهم[7].

ومع أن التبريزيّ نبّه على أن الأبيات «تروى لحميد بن ثور»؛ فإنه لم يُبَيِّن مَن الذي يرويها له، ولم أقف في المصادر المتقدّمة عليه على مَنْ نسبها إلى حميد؛ وإذا ما وقفنا على ترجمة حميد في (معجم الأدباء) وجدنا المُتَرْجِم يَمْحَضُ نسبتَها إليه، ومِنَ المُرَجَّح أنّه استفادَ مِن عبارة التّبريزي؛ لأنّه لم ينبّه على أنها تنسب إلى حميد غيره فيما نعلم، فاجتزأ المُتَرْجِمُ نِسْبَتَها إلى حميد وأهمل الإشارة إلى يزيد؛ ونجد هنا أربعة أمور تضعّف نسبتَها إلى حميد: الأوّل أنّ هذا الجزء الذي تُرجِم فيه لحميد من معجم الأدباء جزء مدسوس، كما وصفه الميمني[8]، والثاني أنّ التبريزيّ الذي نقل عن المُتَرْجِم فيما رجّحنا لم ينصّ على مَنْ نسبها إلى حميد، والثالث أنّ التبريزيَّ وَواضِعَ هذا الجزء متأخّران عن أبي تمّام والمرزوقيّ

(1) مشاهد الإنصاف: 142.
(2) ألف باء 2/407.
(3) ديوان جميل بثينة: 187 وانظر تخريجاته.
(4) القصيدة: 20، البيت: 1.
(5) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 1729.
(6) شرح ديوان الحماسة للتبريزي 4/ 250.
(7) معجم الأدباء 11: 11.
(8) ديوان حميد – بتحقيق الميمني: 5.

اللَّذَيْنِ مَحَضا نسبتَها إلى يزيد ولم يُشيرا إلى حميد، والرابع أنّ ابنَ برّيّ نَسَبَ أَحَدَ الأَبيات إلى يزيد فيما نقل عنه ابن منظور[1]؛ فمِنْ ذلك كلِّه نرجِّح نسبةَ الأَبيات إلى يزيد بن الجهم الهلاليّ، ونرى أنّ السبب في هذا الاضطراب يرجعُ إلى انتساب كِلا الشّاعرَيْنِ إلى بني هلال.

وإذا كان القسم الأول من أقسام الشعر الذي اضطربت نسبتُه يرجِع إلى تشابُه الأسماء، والقسم الثاني يرجع إلى كَوْنِ الشاعرَيْنِ من قبيلة واحدة، فإن قسماً ثالثاً يرجع إلى تشابُه القصائِد منْ حيث الوزن والقافية؛ فمِن ذلك هذا البيت المشهور من ميميّة حميد[2]:

وَلَـــنْ يَـلْـبَـثَ الـعَـصْـرانِ يَـــوْمٌ وليـلـةٌ إذا طَـلَـبـا أنْ يُـــدْرِكـا مـا تَـيَـمَّـمَـا

فقد نسبه الزمخشريّ إلى المتلمّس[3]، وهو وَهْمٌ أَوْقَعَهُ فيه أَصْمَعِيَّةُ المُتَلَمِّسِ التي مَطْلَعُها[4]:

يُـعَـيِّـرُنـي أُمّـــي رِجـــالٌ وَلَـــنْ تَـرَى أخـــا كَـــرَمٍ إلاّ بـــأَنْ يَـتَـكَـرَّمَـا

والبيتُ لحميد لا شكّ فيه؛ لأنّه ورد في ميميّته في موضعه بروايةِ ابن مسافر عن الأَصمعي، وفي (منتهى الطلب) و(الإسعاف) و(الوسيط)، وكذلك نُسِب في سائر المَصادر إلى حميد، وهي تزيد على ثلاثين مصدراً.

ومن ذلك أيضاً هذا البيت الذي نسبه الجَوْهريّ إلى الخنساء[5]:

حَـتَّـى إذا مـا الـخِـدْرُ أَبْـرَزَنـي نُـبِـذَ الـرِّجـالُ بِـزَوْلَـةٍ جَـلْـسِ

ونبّه الصَّغاني[6] وابن برّيّ فيما نقل عنه ابن منظور[7] على وهم الجوهريّ في نسبته إلى الخنساء، ويرجع ذلك فيما أرى إلى وحدة الوزن والرويّ بين هذا البيت وقصيدةٍ للخنساء،

(1) اللسان (سقط).

(2) القصيدة: 69، البيت: 9.

(3) أساس البلاغة (عصر).

(4) الأصمعيات: 244، وديوان المتلمس: 14.

(5) الصحاح (جلس).

(6) التكملة والذيل والصلة 334/3.

(7) اللسان (جلس).

أنشدَ ابنُ برّيّ منها قولَها في هجاء دريد بن الصمّة[1]:

إنّـــي أتـــانِـــي شَـــيْـــخُ قَـــوْمِـــي خَـــاطِـــبـــاً ... رَثُّ الـــمُـــروْءَةِ نـــاصِـــلَ الـــضِّـــرْسِ

بِـــئْـــسَ الـــضَّـــجِـــيـــعُ لِـــحُـــرَّةٍ مَـــمْـــكُـــورَةٍ ... رَيَّـــا الـــعِـــظَـــامِ لـــذيـــذةِ الْـــمَـــسِّ

ولم يَرِدْ هذا الشِّعر في طَبَعاتِ دِيوانِها.

ومن ذلك هذا البيت الذي نُسِبَ في كتاب سيبويه إلى حميد بن ثور[2]:

وَمَـــا هـــيَ إلا فِـــي إزارٍ وَعِـــلْـــقَـــةٍ ... مُـــغـــارَ ابْـــنِ هَـــمّـــامٍ عَـــلَـــى حَـــيِّ خَـــثْـــعَـــمَـــا

وتبعَ (الكِتابَ) في ذلك كلٌّ مِن الزَّجّاج[3] وابن السِّيرافيّ[4] وابن السِّيد البَطَلْيَوْسيّ[5]. وإنّما البيت للطَّمّاح العُقَيْليّ، نَبَّه على ذلك الغُنْدِجانيّ في نقدِه ابنَ السِّيرافيّ فقالَ مُعَلِّقاً على نسبتِه إلى حميد بن ثور: «غَرَّ ابنَ السِّيرافيّ قصيدةُ حُميدٍ الميميَّةُ التي أوَّلُها:

سَـــلِ الـــرَّبْـــعَ أنّـــى يَـــمَّـــمَـــتْ أُمُّ سـالِـــمِ ... وَهَـــلْ عـــادَةٌ لـــلـــرَّبْـــعِ أنْ يَـــتَـــكَـــلَّـــمَـــا

فَتَوَهَّمَ أنَّ هذا البيتَ منها، والبَيْتُ للطَّمّاح بن عامر بن الأعلم بن خُوَيْلِد العُقَيْلِيّ وهو شاعِر مُجيد، ولَهُ مُقَطَّعاتٌ حِسان... قال الطَّمّاح العُقَيْليّ:

عَـــرَفْـــتُ لِـــسَـــلْـــمى رَسْـــمَ دارٍ تَـــخَـــالُـــهَـــا ... مَـــلاعِـــبَ جِـــنٍّ أوْ كِـــتـــابـــاً مُـــنَـــمْـــنَـــمَـــا

وَعَـــهْـــدِي بِـــسَـــلْـــمى والـــشَّـــبـــابُ كـــأنَّـــهُ ... عَـــسِـــيـــبٌ نَـــمـــا فِـــي رَيَّـــةٍ فَـــتَـــقَـــوَّمَـــا

وَمـــا هِـــيَ إلاَّ ذاتُ وِثْـــرٍ وشَـــوْذَرٍ ... مُـــغـــارَ ابْـــنِ هَـــمَّـــامٍ عـــلـــى حَـــيِّ خَـــثْـــعَـــمَـــا

..... (الأبيات)»[6].

ومثلُه أيضاً هذا البيت[7]:

---

(1) شرح شواهد الإيضاح: 578.

(2) كتاب سيبويه 235/1. وانظر: ما نسب إلى حميد وليس له: القطعة: 18، البيت: 1.

(3) إعراب القرآن 87/1.

(4) شرح أبيات سيبويه 347/1.

(5) المثلّث: 293/2.

(6) فرحة الأديب: 84.

(7) ما نسب إلى حميد وليس له: القطعة: 25، البيت: 1.

لَـقَـدْ ذاقَ مِـنّـا عـامِـرٌ يَـــوْمَ لَـعْـلَـعٍ   حُـســامـاً إذا مـا هُـــزَّ بـالـكَـفِّ صَـمَّـمـا

فقد نَسَبَه ابنُ منظور مرّة إلى حميد بن ثور في عِبارة تُوهِمُ أنّه نَقَلَ عن ابن الأثير[1]، ونَسَبَهُ مرّة أُخرى إلى ابنِ عبد الجِنّ ضمن ثلاثة أبيات نقلاً عن الجوهريّ[2]، وقد نبّه الزَّبيديّ على أنّه لابن عبد الجنّ، فقال: «وأنشد الجوهريّ لـ(الشاعر)، وهو عمرو بن عبد الجن التنوخي، ونَسَبَهُ في اللسان لحميد بن ثور: (البيت)»[3]. وهي أبيات يَرُدّ فيها عمرو على عمرو بن عديّ اللَّخْمي ابنِ أُخْتِ جذيمةَ الأبرش، وكانَ ابنُ عبدِ الجِنّ خَلَفَ على المُلْكِ بعدَ جَذِيمة، فنازَعَه عمرو بن عديّ[4].

وكذلك البيت الذي نسبه أَبو أحمد العسكريّ[5] والزمخشريّ[6] إلى حميد بن ثور:

أَلا هَــيَّ مَــنْ لَــمْ يَــدْرِ مـا هُــنَّ هَيَّـمـا   وَوَيْـــلُ امِّ مـن لَـمْ يَــدْرِ مـا هُــنَّ وَيْـلَـمَـا

ونُسِب في كتاب العين[7] وفي الصِّحاح[8] إلى «حُمَيْد»، ولكنّ الصَّغانيّ –وقد مرّ بنا أَنَّ ديوانَ حُمَيْدٍ كان لَدَيْهِ– نقل نصَّ الجوهـريّ في الصحاح وعلّق عليه بقوله: «وليس البيتُ لحميد، وإنّما أخذه من كتاب اللَّيْث، فأنشده له..»[9]. ويؤكّد ما ذهب إليه الصّغانيّ قولُ الزَّبيديّ بعدما أَنشد البيتَ لحميد بن ثور: «ووجدتُ في هامش الصِّحاح ما نصُّه: لم أَجده في شعره»[10]. وأَما ابنُ منظور فنسبَه مرّة إلى حميد بن ثور[11]، ومرة إلى حميد الأَرقط

---

(1) اللسان (لعلع)، ولم يستشهد ابنُ الأثير به في النّهاية في غريب الحديث؛ فلعلّ ابنَ منظور نقل كلامَ ابن الأثير عن (لعلع) ثم استشهد بالبيت من الصِّحاح، ونسبه هو إلى حميد؛ لأَنَّ الجوهريَّ أنشده بلا نسبة.

(2) اللسان (أبل)، ونسبه في مادة (نسر) إلى «عبد الحق» مُحَرَّفاً عن ابن عبد الجنّ.

(3) التاج (لعلع).

(4) معجم الشعراء: 18، وتاريخ الطبري 622/1.

(5) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف 313/1.

(6) الفائق 187/3.

(7) العين 319/3.

(8) الصحاح (ويح).

(9) التكملة والذيل والصلة 128/2.

(10) التاج (ويح).

(11) اللسان (ويح).

نقلاً عن ابن برّيّ[1]، فهذا البيت ليس لحميد بن ثور بدليل ما ذكره الصّغانيّ والزَّبيديّ، وأنَّ الأصمعيّ لم ينشده في شرحه على الميميّة، وأنّه لم يَرِدْ في (منتهى الطَّلب) الذي أَخذ صاحبُه ما اختارَه مِن شعر حميد من إِحدى نُسَخ ديوانه كما مَرَّ بنا. وقد يكون البيتُ لحميد الأَرقط كما ذَهَبَ ابنُ برّيّ، ولكنّنا لا نَأْمَنُ أَنْ تكونَ نسبَتُه البيتَ إِلى الأَرقط مُتابَعَةً للجَوْهَرِيِّ، الذي نَسَبَهُ إلى «حميد» ظَنّاً مِنه أنَّ الجوهريَّ عَنَى بِهِ الأَرقطَ.

ومنه أيضاً هذا البيت الذي نسبه الطبريّ إلى حميد بن ثور[2]:

إِذا كانَتِ الخَمْسُونَ أُمَّكَ لَمْ يَكُنْ ... لِدائِكَ إلاَّ أَنْ تَمُوتَ طَبِيبُ

وتَبِعه في ذلك الطُّوسيّ في تفسيره[3]، وإِنما هو لأبي محمّد التَّيْمِيّ عبدِ الله بن أيّوب من أَبيات أَثْبَتَها له عددٌ مِن المَصادِر[4]؛ ويرجِعُ السَّبَبُ في نسبةِ البَيْتِ إلى حُمَيد فيما أَرى إلى بائيّة حميد[5]:

عَلى طَلَلَيْ جُمْلٍ وَقَفْتَ ابْنَ عامِرٍ ... وَقَدْ كُنْتَ تُعْدى والمَزارُ قَرِيبُ

فهي من الوزن والرويّ نفسِه، ويتحدَّث حميد في بعضِها عَن الكِبَرِ وذهابِ الشَّبابِ.

ومنهُ أيضاً هذا البيتُ الذي رواه أَبو عمروٍ الشّيبانيّ لحميد بن ثور[6]:

يُغِثْنَ بِما اسْتَخْلَفْنَ زُغْباً كَأَنَّها ... كُراتٌ تَلَظّى مَرَّةً وتَلُوبُ

وإِنما البيتُ للعُجَيْرِ السَّلوليّ في أبياته التي أَنشدها له الأَصفهانيّ في وصف القطاة[7]، وأرى أنَّ السّبب في نسبةِ البيت إلى حميد يرجع إلى أحد أبيات بائيّته التي يصف فيها القطاة، وهو قولُه[8]:

---

(1) اللسان (هيا).

(2) تفسير الطبري 48/1. وانظر: ما نسب إلى حميد وليس له: القطعة: 2، البيت: 1.

(3) التبيان في تفسير القرآن 22/1.

(4) انظر تخريج القطعة (2) ممّا نسب إلى حميد وليس له.

(5) القصيدة: 2، البيت: 1.

(6) ما نسب إلى حميد وليس له: القطعة: 3، البيت: 1.

(7) الأغاني 263/8.

(8) القصيدة: 2، البيت: 65.

تُغيثُ بِهِ زُغْباً مَساكينَ دُونَها   مَلاً ما تَخطّاهُ العُيونُ رَغيبُ

فالقصيدتان مِن وزنٍ واحدٍ ورَويٍّ واحدٍ، يضافُ إلى ذلكَ تشابُه الموضوع، وهو وَصْفُ القطاةِ، فأدَّى ذلك إلى هذا الوهم.

والتَّشابُه في المَوْضوعاتِ يعدُّ سبباً لقسم رابع من الشّعر المُضْطَرِب النّسبة كما لاحظنا في البيت السّابق، وكما في هذَيْنِ البيتَيْن اللّذَيْن نسبهما المَرْزُوقيُّ إلى عامر بن الطُّفيل[1]، وهُما[2]:

قَضَى اللهُ في بَعْضِ المَكارِه لِلْفَتَى   بِرُشْدٍ وَفي بَعْضِ الهَوَى ما يُحاذِرُ

أَلَمْ تَعْلَمي أنّي إذا الإِلْفُ قادَني   إلى الجَوْرِ لا أنقادُ والإِلْفُ جائِرُ

ولم يَرِد البَيْتان في أصلِ ديوان عامرٍ الذي صنعه أبو بكر بن الأنباريّ، وإنما اسْتُدْرِكا على الدّيوان نقلاً عن الحماسة[3]، وليس لعامرٍ في ديوانه على هذه القافيةِ شَيْءٌ، ولم يَنْسِب أَحد البَيْتَيْنِ إلى عامر غير المَرْزوقيّ، فإذا أضفنا إلى ذلك أنّ إحدى نسخ الحماسة التي ترجع إلى القرن الخامس قدّمت للبيتين بالعبارة: «وقال عامر بن الطفيل، وقيل لحميد بن ثور»[4]، وأنَّ البَيْتَيْنِ وَرَدا مع أبيات أُخرى في عددٍ من المصادر[5] مُتَمَكِّنَيْنِ غيرَ قَلِقَيْنِ، وأنَّ هذهِ المصادر نَسَبَت الأَبيات إلى حميد، فإنَّ ذلك يجعلنا نرجّح أَنَّهُمَا لحميد بن ثور، وأَنَّ رُوحَ الحماسة والفُتُوَّةِ الظَّاهِرة فيهما كانَتْ مِن دواعي نسبتهما إلى عامر؛ إذ يَتَّسِم شعرُه بهذا الرُّوح لكَوْنِه مِن الشّعراء الفُرسان.

ومن ذلك أيضاً هذان البيتان اللّذان نسبهما أبو بكر بن الأنباري إلى حميد بن ثور[6]:

---

(1) شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي: 712.

(2) القصيدة: 33، البيتان: 3–4.

(3) ديوان عامر بن الطفيل: 75.

(4) الحماسة 361/1، بتحقيق د. عبد الله عسيلان، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1401 هـ /1981 م.

(5) الزهرة 273/1، وحماسة الخالديين 41/1، وتاريخ دمشق 341/5، وشرح نهج البلاغة 171/5.

(6) الزاهر 208/1، وشرح القصائد السّبع الطوال: 410. وانظر: ما نسب إلى حميد وليس له: القطعة: 26، البيتان: 1، 2.

لاَ تَغْبِطْ أخاكَ أنْ يُقالَ لَهُ   أمْسَى فُلانٌ لِعُمْرِهِ حَكَمَا

إنْ سَرَّهُ طولُ عُمْرِهِ فَلَقَدْ   أضْحَى عَلَى الوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمَا

والبيتان لعمرو بن قميئة من أبيات في ديوانه[1] الذي يرتقي زمن مخطوطه إلى القرن السادس الهجريّ[2]، وأثبتها لعَمْرٍو كلّ من أبي تمام[3]، وأبي حاتم السجستاني[4]، وابن قتيبة[5]، والبحتريّ[6]، والمَرْزُبانيّ[7]؛ ولعل بَيْتَيْ حميد بن ثور اللّذَين وَصَفَ فيهما كِبَرَه وأثَرَ طول عمره على بصره وكَثُرَ تداوُلُهما في كتب الأدب[8]:

أرَى بَصَرِي قد رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ   وَحَسْبُكَ داءً أنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وَلا يَلْبَثُ العَصرانِ يَوْمٌ ولَيْلَةٌ   إذا طَلَبَا أنْ يُدْرِكا ما تَيَمَّمَا

لعلّهما أَوْقَعَا ابنَ الأَنباريّ في الوَهْم، فذهب به الظّنّ إلى أنّ بَيْتَيْ عَمْرٍو هما بَيْتا حميد لِتَشابُهِ الموضوع، وَرُبّما رشّح ذلك الوَهْم أيضاً اتّفاقُ حرفِ الرَّوِيّ في القَصِيدَتَيْن.

ونجد في شعر حميد هذَيْن البَيْتَيْن من عينيّتِه في وصف الذئب[9]:

وَفَكَّكَ لَحْيَيْهِ فَلَمّا تَعادَيَا   صَأَى ثُمَّ أَقْعَى والبِلادُ بَلاقِعُ

وَهَمَّ بأَمْرٍ ثُمَّ أَزْمَعَ غَيْرَهُ   وَإنْ ضَاقَ رِزْقٌ مَرَّةً فَهْوَ واسِعُ

وَنَجِدُهما أيضاً ضِمْنَ أبياتٍ لابن عَنْقاءَ الفَزارِيّ يصف فيها الذّئب أيضاً[10]؛ وابنُ عَنْقاء شاعرٌ مُخَضْرَم، أدرَكَ الإِسلامَ كَبيراً[11]، والبيتان مُتَمَكّنانِ من موضِعِهما في كِلا القصيدتَيْن،

(1) ديوان عمرو بن قميئة: 40.

(2) ديوان عمرو بن قميئة؛ مقدمة المحقق: 18.

(3) شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي: 1132.

(4) كتاب المُعَمَّرين: 112.

(5) الشعر والشعراء: 212. ووَهِم ابنُ قتيبة فنسبه في المعاني الكبير (1217 و1222) إلى الكميت بن زيد.

(6) حماسة البحتري: 18.

(7) معجم الشعراء: 4.

(8) القصيدة: 69، البيتان: 8–9.

(9) القصيدة: 44، البيتان: 27، 29.

(10) انظر المؤتلف والمختلف: 237، وأمالي المرتضى 212/2 والحماسة البصرية 340/2.

(11) معجم الشعراء: 199.

ولا ندري أيّ الشّاعِرَيْنِ أَخذ البيتين عن الآخر وضمَّهُما إلى قصيدتِه؛ إذ مِنَ المُسْتَبْعَد أَنْ يكونَ وُرودُ بَيْتَيْنِ مُتَتالِيَيْنِ حرفاً بِحَرْفٍ في القصيدتَيْنِ مِنْ قَبيلِ اتِّفاقِ الخَواطِرِ؛ وقد تكونُ إِضافَتُهما إلى إحدى القصيدتَيْنِ مِن فِعْلِ الرُّواة.

وثَمَّةَ قِسْمٌ خامِسٌ أَخيرٌ مِن الشِّعْرِ المضطرِب النِّسبة، ويَرْجِع سببه إلى الوَهْمِ وعَدَمِ التَّثبُّت في نسبَتِه؛ فَمِنْ ذلك أبياتٌ كان الأَصمعيّ يُثْبِتُها لحميد، فقد قال أبو عليّ القاليّ: «وقرأتُ على أبي بكر بن دريد لليلى الأَخْيَلِيّة، وقال لي: كان الأصمعيّ يَرْوِيها لحميد بن ثور الهلالي؛ قال أبو علي: فكذا وَجَدْتُه بِخَطِّ ابنِ زَكَرِيّا وَرّاقِ الجاحِظ في شعر حميد:

يَـا أَيُّـهـا الـسَّـدِمُ الـمُـلَـوِّي رَأْسَــهُ ... لِـيَـقُـودَ مِـنْ أَهْـلِ الـحِـجـازِ بَـرِيـمَـا

..... (الأَبيات)»[1]، وقد مرّ بنا مِنْ قبل أنّ الأصمعيّ لم يُثْبِت في شعر حميد الذي صنعه قصيدةً كان يَشُكُّ في نسبتها إليه وإلى غيره، فيَرْوِيها مرّة لحميد ومرّة للشّمّاخ[2]، وهي ذاتُ المَطْلَع[3]:

إذا نــادَى قَــرِيــنَــتَــهُ حَــمــامٌ ... جَــرى لِـصَـبـابَـتِي دَمْــعٌ سَــفُــوحُ

وبذلك فإِثباتُ الأَصمعيّ هذه الأَبيات في شعر حميد دليلٌ على أنّه كان واثقاً بنسبتها إليه، ويؤكّد ثقتّه هذه أنّه أنشد أحد أبياتها في كتاب خَلْق الإنسان ونسبه لحميد[4].

غَيْرَ أنّ عدداً كبيراً مِن العلماء نَسَبَ الأَبيات أو بعضَها إلى ليلى الأَخْيَلِيّة[5]، وروى ابنُ عبد ربّه أَحَدَ أَبياتِها لأَبي الطَّمَحانِ القَيْنيّ[6]، وهو[7]:

لَـمَّـا تَـخـايَـلَـتِ الـحُـمـولُ حَـسِـبْـتُـهَـا ... دَوْمــاً بِــأَيْــلَــةَ نـاعِـمـاً مَـكْـمُـومَـا

وهو وَهْمٌ منه؛ لأَنَّ أحداً غيرَه لم ينسِبْه إلى أَبي الطَّمَحان؛ وروى أَبو هلال العسكريّ

---

(1) الأمالي 248/1. وانظر: القصيدة: 70، البيت: 3.

(2) انظر بداية الحديث عن (توثيق شعره) من هذا الفصل.

(3) القصيدة: 11. البيت: 1.

(4) خلق الإنسان: 216.

(5) انظر تخريج القصيدة 69.

(6) العقد الفريد 364/5.

(7) القصيدة: 70، البيت: 1.

بيتاً آخر للخَنْساء[1]، وهو[2]:

وَمُــخَــرَّقٍ عَـنْـهُ الـقَـمـيـصُ تَـخـالُـهُ وَسْــطَ الـبُـيـوتِ مِـن الـحَـيـاءِ سَقيما

وهو وَهْمٌ أيضاً لم يُشارِكْه فيه أَحد، على أنَّ البيتَ لم يرد في أيٍّ مِنْ طَبَعاتِ ديوانِها.

إذاً فالقصيدة مُتنازعَة بين حميد وليلى الأخيلية، ولنا أن نرجح نسبتها إلى حميد لعدّة أسباب: الأوّل أنّ الأصمعيّ – وهو مَنْ هو في رواية الشعر، إضافةً إلى كونه أقدمَ رُواة القصيدة – أَثْبَتَها في ديوان شعر حميد الذي صنعه، والثاني أنّ الأَسْوَدَ الغُنْدِجانيَّ وافق الأَصمعيّ، فنفى كونَ القصيدةِ لليلى، وأكدَّ نسبتها إلى حميد، فقال مُعلِّقاً على نسبة ابن السيرافي أحدَ أبياتها إلى ليلى: «مَعْرِفَةُ هذا الشعر ومَا فيه من النَّسيب عزيز؛ ليس البيتُ لليلى الأخيلية، بل هو لحميد بن ثور في كلمته التي أولها:

لَـمَّـا تَـخَـايَـلَـتِ الـحُـمُـولُ حَـسِـبْـتُـهـا دَوْمـــاً بِـــأَيْـلَـةَ نـاعِـمـاً مَـكْـمُـومـا

وهي أَبيات»[3]؛ والسّبب الثالث أنّ الصّورةَ الوارِدة في البيت الأوّل من القصيدة تكرَّرت في شعرِ حميد، وذلك في قوله[4]:

وَلَـقَـدْ نَـظَـرْتُ إلـى الـحُـمُـولِ كَـأَنَّـهـا زُمَـــرُ الأَشــــاءِ بِـجـانِـبَـيْ حَـرْسِ

وفي قوله[5]:

فَـآنَـسْــتُ أَدْبـــارَ الـحُـمـولِ كَـأَنَّـهـا مَـخـارِيـفُ نَـخْـلٍ لَـمْ تُـكَـمَّـمْ حَـوامِـلُـهْ

ويُضاف إلى ذلك أنَّ وَصْفَ الظعائن والحمول وتحمّلِها ليس من شأْن الشواعِر في شَيْءٍ.

وبقي بين يَدَيْنا ممّا يتعلَّق بهذه القصيدة تعليقُ الخالِدِيَّيْنِ على بعض أبياتها، فقد قالا وَهُما يختارانِ من شعر حميد: «ولحميد أيضاً، وقد روى بعضُ العلماء هذا الشعرَ لليلى

(1) كتاب الصناعتين: 362.
(2) القصيدة: 70، البيت: 12.
(3) فرحة الأديب: 84.
(4) القصيدة: 40، البيت: 14.
(5) القصيدة: 61، البيت: 2.

الأخيلية:

إنَّ الخَلِيعَ وَرَهْطَهُ مِن عامِرٍ كَالقَلْبِ أُلْبِسَ جُؤْجُؤاً وَحَزِيما

..... (الأبيات). الّذي لا شَكَّ فيه أنَّ هذا الشِّعْرَ لليلى الأَخْيَلِيَّة؛ لأَنَّها كانت كثيرةَ المَدْحِ لآلِ مُطَرِّفٍ العامريِّين، حتّى ضربَ بذلك البُحتُرِيّ مَثَلاً في شعره...»[1]، وفي الأَبيات مَدْحٌ لآلِ مُطَرِّف، فالخالدِيّان نَسَبَا الشعر أوّلاً لحميد ونَبَّها على أنّه يُروى لليلى، ثُمَّ قَطَعا أَنَّه لها بدليل أنَّها كانت كثيرةَ المدح لآل مطرّف، وهو دليلٌ غَيْرُ كافٍ للقَطْعِ بنسبته إليها، ما لم يكن عِنْدَهُما دليل آخر دعاهما إلى ذلك؛ وقد يكون في ذلك إشارةٌ مِنْهُما إلى تَداخُلٍ بين أبياتٍ لليلى وأَبياتٍ لحميد، والله أَعلم.

ومن ذلك أيضاً أبياتٌ نُسِبَتْ في (البداية والنِّهاية) إلى الفرزدق، فقد جاء في ختام الحديث عن قتل عثمان بن عفان: «هذا بعضُ ما رُثِيَ به رضي الله عنه... وقال الفرزدقُ:

إنَّ الخِلافَةَ لَمَّا أُظْعِنَتْ ظَعَنَتْ عَنْ أَهْلِ يَثْرِبَ إذْ غَيْرَ الهُدى سَلَكُوا

صارَتْ إلى أَهْلِها مِنْهُم وَوَارِثِها لَمَّا رَأَى اللهُ في عُثْمانَ ما انْتَهَكُوا

السَّافِكي دَمِهِ ظُلماً وَمَعْصِيَةً أيَّ دَمٍ لا هُدُوا مِن غَيِّهم سَفَكُوا»[2]

ونسبة الأَبيات إلى الفرزدق وَهْمٌ لم يَرِدْ في شيءٍ مِن المَصَادِرِ الأُخْرى، ولا وَرَدَ شيء منها في ديوان الفرزدق؛ ويُضاف إلى ذلك أنّ نسبتها إلى الفرزدق جاءَت في عصر متأخِّر، في حين أنّ جميعَ المصادِرِ السابقة نَسَبَتْها ونسبَتْ سائرَ أبياتِ القصيدة إلى حميد[3]. وربما رجع السبب في هذا الوهم إلى أنّ قوماً مِن أهْلِ السِّيَرِ والآثار ذهبوا إلى أنَّ قَتْلَ عثمان كان يومَ الأَضْحى، واستشهدوا على ذلك بقول الفرزدق[4]:

عُثْمانَ إذ ظَلَمُوهُ وانْتَهَكُوا دَمَهُ صَبِيحَةَ لَيْلَةِ النَّحْرِ

---

(1) حماسة الخالدين: 43، وانظر ديوان البحتريّ: 1413. انظر: القصيدة: 70، البيت: 5.

(2) البداية والنهاية 197/7، وانظر ملاحظة مصحّح الكتاب ومُعَلِّق حواشيه، والقصيدة: 53، الأبيات: 4–6.

(3) انظر مصادر تخريج القصيدة.

(4) ديوان الفرزدق 329/1، وانظر التّنبيه والإشراف: 253.

ومِن هذا القِسم أيضاً أرجوزةٌ مَطْلَعُها[1]:

إنْ يُمْسِ هذا الدَّهْرُ بي تَقَلُّبا

يشكو الشاعر فيها من الكِبَر ويتحسّر على ما فات من شبابه، فقد أنشد العينيّ أحدَ أبياتها ثم قال: «أقولُ: قائلُه هو معروف بن عبد الرحمن الراجز، ويُقال: قائلهُ هو حميد ابن ثور..»[2]، ولم أَقف على أحد ينسب الأَبيات إلى حميد أو ينبّه على أنّها تُنْسَب إليه غير العينيّ الذي لم يُبَيّن مَنْ الذي نسبها إليه، وقد كان ديوانُ حميد من مصادرِه التي اعتمدها في تصنيفِ كتابه[3]، فلو أنّه وجد الشِّعْرَ فيه لَنَصَّ على ذلك، وهذا يعني أنّ نسبة الأبيات إلى حميد وَهْمٌ مِمَّنْ نسبها، ويؤكد ذلك أنّ سائرَ المصادر التي أنشدت شيئاً من الأرجوزة كانت تَنْسِبُها إلى معروف بن عبد الرحمن أو تنشدها بلا نسبة[4]. وربّما كانت كثرة شكوى حميد من الكِبَرِ وتحسُّره على الشباب سبباً لهذا الوهم.

ومن الأَبيات المُشْكِلة التي اضْطُرِب جدّاً في نسبتها: هذه الأَبيات التي نسبها الجُراوِيّ إلى حميد بن ثور[5]:

وَإِنّـي لَعَفٌّ عَنْ زِيارَةِ جارَتي ... وَإِنّي لَمَشْنُوءٌ إِلَيَّ اغْتِيابُها

إِذا غابَ عَنْها بَعْلُها لَمْ أَكُنْ لَها ... زَؤُوراً وَلَمْ تَأْنَسْ إِلَيَّ كِلابُها

وَما أَنا بالدَّاري أَحاديثَ بَيْنِها ... وَلا عالِمٍ مِنْ أَيِّ حَوْكٍ ثِيابُها

وَإِنَّ قِرابَ البَطْنِ يَكْفيكَ مِلأُهُ ... وَيَكْفيكَ سَوْءاتِ الأُمورِ اجْتِنابُها

ونَسَبَ القاسمُ السَّرَقُسْطِيّ البيتَ الرابع إلى حميد بن ثور أيضاً بسندِهِ إلى ابن الأَعرابيّ[6]،

(1) ما نسب إلى حميد وليس له: القطعة: 5، البيت: 1.

(2) المقاصد النحوية 4/ 522، ومثله فوائد القلائد: 377.

(3) المقاصد النحوية 4/ 597.

(4) انظر تخريج القطعة (5) ممّا نُسِب إلى حميد وليس له.

(5) الحماسة المغربية 45/أ، وانظر: القصيدة: 6، الأبيات: 1-4.

(6) الدلائل 2/62/أ.

في حين نَسَبَ القطعةَ كلٌّ مِن الجاحظ[1] والمرتضى[2] وابن نباتة[3] إلى هلال ابن خَثْعَم، ونسبها ابنُ قتيبة مرّة إلى بشّار بن بشر المُجاشِعي[4]، ومرّة أُخرى نَسَبَ البَيْتَ الرابع إلى هلال بن جُشَم [كذا][5]، ونبّه ابنُ عبد البَرّ على الاختلاف في نسبتها إلى هلال بن خثعم وبشّار بن بشر المجاشعي[6]، ونسب صاحبُ مجموعةِ المعاني البيت الرّابع إلى رافع بن حُمَيْصة[7]، ونسب ابنُ الشجريّ القطعةَ إلى بشار بن بشر المجاشعي[8].

وليس في الأَبيات نَفْسِها ما يَدُلُّ على صاحبِها، فمعانيها ممّا يفتخِر به الشعراء من مكارم الأَخلاق، فإذا أردنا أنْ نرجّح نسبتَها إلى أحد هؤلاء الشعراء الذين نُسِبَتْ إليهم، وجدنا أنفسَنا بين أَمْرَيْن يصعُب الترجيح بينهما: الأَوّل هو أنَّ معظَم المصادر نسبت الأَبيات أو بعضَها إلى هلال بن خَثْعَم، والثاني أنَّ أَقْدَم مَنْ نَسَبَها هُو ابْنُ الأعرابي الذي نقل القاسم السَّرَقُسْطيّ بسنده إليه أنّه نسب البيت الرابع منها إلى حميد بن ثور، ثم جاء الجُراويّ ليؤكِّد أَنَّها تُنْسَب إلى حميد؛ وبذلك نجد أنّ الجَزْم بنسبتها إلى أحد هؤلاء الشعراء مِن الصُّعوبة بمكان.

ومن الأبيات المُشْكِلة أَيْضاً هذه الأبيات[9]:

أَثْـنُـوا بَـنِـيَّ عَـلَـى الَّـذِي أَهْـدَى لَـكُـمْ	جُـزُراً ولَـمْ يُـرْجِـعْـكُـمُ بِـدُيُـونِ
أَثْـنُـوا بَـنِـيَّ عـلـى الّـذي أَعْـطـاكُـمُ	يَـوْمَ الـقَـرِيِّ بِـرُمَّـةِ الـعُـرْجُـونِ
حَـمْـراءَ مُـشْـرِفَـةَ الـسَّـنـامِ كـأَنَّـهـا	جَـمَـلٌ يُـقـادُ بِـهَـوْدَجٍ مَـظْـعُـونِ
مـا كـانَ يُـعْـطِـي مِـثْـلَـهـا فـي مِـثْـلِـهـا	إلاَّ كَـرِيـمُ الـخِـيـمِ أَوْ مَـجْـنُـونُ

(1) (6) البخلاء: 240، والحيوان 382/2.
(2) أمالي المرتضى 379/1.
(3) مطلع الفوائد: 107.
(4) عيون الأخبار 187/3.
(5) عيون الأخبار 221/3.
(6) بهجة المجالس 310/2.
(7) مجموعة المعاني: 177.
(8) الحماسة الشجرية: 247.
(9) القصيدة: 73، الأبيات: 1–5.

جَادَتْ بِهَا يَوْمَ القَرِيِّ يَمِينُه   كِلْتَا يَدَيْ عُمَرَ الغَدَاةَ يَمِينُ

فقد نَسَبَ أبو تمام الأَبياتَ الثلاثة الأَخيرة إلى اللَّعين المنقريّ[1]، ونسبها الصوليّ[2] والحاتميّ[3] والعُكْبَريّ[4] لعُبَيْد بن أيّوب، ونسب الهَجَريّ الأبيات الخمسة إلى حميد بن ثور، قال: «وأنشدني العُمَريّ لحميدِ الجَمّال الهلاليّ يمدح عُمَرَ بن ليثٍ أَحَدَ بني جَحْشٍ ابن كعب بن عُمَيْرة بن خُفاف، والإضافة إلى عُمَيْرة هذا عُمَريّ: (الأبيات)[5]».

فالأبيات مُتَنازعَة بين هؤلاء الشّعراء الثّلاثة، والقَطْع بنسبتها إلى أحدهم يحتاج إلى دليل قويّ، وهو ما لا تقدّمه مصادِر الأَبيات، على أنّ النّصَّ الذي قدّم به الهَجَري للأبيات يرجِّح كونَها لحميد، إذ يُبَيِّنُ النَّصُّ اسمَ المَمْدُوح، ويَروِي الأَبْيَاتَ ونسبَتَها إلى حميد نقلاً عن أَحَدِ أبناءِ قبيلةِ المَمْدوح.

وثَمَّةَ مجموعة من الأَبيات التي اضطُرِب في نسبتها بسبب الوهم وعَدَم التَّثَبُّت، وأَمْرُها واضحٌ لا يحتاجُ إلى كبيرِ مُناقشةٍ، ومنها ما نَبَّه العلماءُ على الصَّواب في نسبته، ومنها ما عَثَرْتُ عليه في دواوين أَصحابه مُتَمَكِّناً في مواضعه من قصائدهم[6].

وهكذا رأينا أنّ الاضطرابَ في نسبة شعر حميد وما نُسِب إليه وليس له يرجع إلى خمسة أسباب؛ فالشعراء الذين يُشارِكون حميداً في الاسم كان لهم النصيب الأكبر من هذا الاضطراب، وانتسابُ حميد وغيره إلى بني هلال سبَّب قليلاً منه، والتَّشابُه بين قصائد حميد وغيره من حيث الوزن والقافية كان سبباً آخر، وكذلك التَّشابُه في الموضوعاتِ سَبَّب شيئاً من ذلك، وآخِرُ تلكَ الأَسبابِ هو الوَهْمُ وعَدَمُ التَّثَبُّتِ في نسبة الشعر.

---

(1) الوحشيات: 268.

(2) أخبار أبي تمام: 33.

(3) الرسالة الموضحة: 38.

(4) التبيان في شرح الديوان 4/ 33.

(5) التعليقات والنوادر 219/2، وبنو عُمَيْرة بن خفاف من بني سُلَيْم، انظر جمهرة أنساب العرب: 261.

(6) انظر تخريج البيت 13 من القصيدة 2، والبيت 8 من القصيدة 9، والبيت 1 من القصيدة 17، والبيتين 1 – 2 من القصيدة 34، والبيت 2 من القصيدة 39، والبيت 5 من القصيدة 63، وانظر أيضاً تخريجَ القطع 1 و7 و9 و11 و13 و14 و15 و16 و17 و20 مما نُسِبَ إلى حميد وليس له.

وبذلك نكون قد مَيَّزْنا بَيْنَ شِعْرِ حميد وشعرِ غيره، ونَطْمَئِنّ إلى الاستشهاد بما تحقَّقْنا نِسْبَتَه إليه في دراسة موضوعاتِ شعرِه وخصائصِه الفَنِّيَّة، ويبقى الشِّعرُ الذي لم نَصِلْ إلى اليقينِ في نسبته إلى حميد أو إلى غيره مِن الشّعراء، فهذا القسم لا يُمْكِنُنا نفيُه من شعر حميد؛ لأنه قد يكون مَنْ رواه له مُصيباً في نسبته إليه، ولكنَّ احتمالَ كونِ هذا الشعر لغيره من الشعراء، يَجْعَل الباحِثَ متحرِّجاً من الاستشهاد به في دراسة موضوعات شعره وخصائصه الفنّيّة.

الفَصْلُ الرّابع

مَوضُوعَات شِعْرِهِ





مَيَّزنا في الفصل السابق شعرَ حميد الّذي تحقَّقْنا نِسْبَتَه إليه مِنَ الشعر الّذي نُسِبَ إليه وليس له، أو الشّعر الذي لم تُسْعِفنا الأدِلّة على القَطْعِ بنسبته إليه أو إلى غيره من الشعراء.

وقراءة القسم الخالص النسبة إليه تُبَيِّن أنّه طَرَقَ موضوعاتِ الشِّعر الأساسيّة بلا استثناء، ففيهِ الوَصف، والغَزَل، والمدح، والهجاء، والفخر، والرثاء، والحكمة، وفيه عدد من المقطعات والأبيات التي وصف فيها هرمه، واشتكى من طول الزمان وتقلبه.

وتتفاوت هذه الموضوعات في شعره من حيث الاتساع والضيق، فنلاحظ اتساعَ موضوعَي الوصف والغزل، وضيقَ سائرِ الموضوعات، ولا سيّما الرثاء والحكمة، وربّما كان لضياع قسم كبير من شعره أثر في هذا التفاوت؛ ولا بد للباحث على كلّ حال من تناول هذه الموضوعات وعرضها سواء أكانت ضيقة أم متسعة.

1 – الوصف:

إنّ أوّل ما يلفت النظر في شعر حميد هو اهتمامه البالغ بالوصف، وأنّ هذا الموضوع هو أوسع موضوعات شعره، فما من قصيدة تخلو منه وإن كان غَرَضُها غير الوصف، وأن هذا الموضوع غالباً ما يقترن بموضوع الغزل أو يمتزج به، ويظهر هذا جليّاً في ثلاثٍ من قصائده الطِّوال التي وصلت إلينا كاملةً لم تذهب الأيام بشيء منها كما فعلت بمعظم قصائده، وهي البائيّة والقافيّة والميميّة[1]، على أنَّ اتّساع هذا الموضوع في شعر حميد ليس ممّا يَتَفَرَّد به، بل هو عامٌّ عند معظم شعراء عصره ومَنْ سبقهم.

وفي دراستنا هذه للوصف عند حميد نقفُ على عدد من الأمور الرئيسية؛ وهي: أهم الموضوعات التي تناولها حميد بالوصف، وضَرْبا التَّصوير اللَّذَيْنِ تناول بهما وَصْفَ الأَشياء: التصوير الموضوعي والتصوير الذاتي، وأركان الصورة الفنية، ووسائل التصوير الفني عنده.

(1) وهي القصائد ذوات الأرقام: 2، 6، 69 من الديوان.

ونلاحظ أنّ أوصاف حميد كانت مرآة للبيئة الصحراوية التي عاش فيها، إذ صرف جُلّ اهتمامه إلى ما تراه عين الإنسان في الصحراء من آثار الديار، وتَرَحُّل الظعائن والأقوام، والإبل التي يترحّلون عليها، ومشاهد الصحراء التي يراها المترحل أو المقيم، شأنه في ذلك شأن سائر شعراء البادية، وله مع ذلك أوصاف بَرَعَ فيها وأجادَ إجادة مُتَمَيِّزة، حتّى غدت ممّا يُخْتار من الأشعار ويُنْتَقى من الأوصاف؛ وهي: وصفُه الذّئبَ، ووصفُه الحمامةَ وفرخَها، ووصفُه الظعائنَ وصفاً لا يجاريه في طولِهِ شاعر من شعراء الجاهلية أو الإسلام؛ إذ استأثَرَ حديثه عنها بثلاثة وعشرين ومئة بيت من ميميّته[1].

غير أن أكثر ما تناوله حميد بالوصف هو الإبل، وأجاد في وصفها كما أجاد أكثر الشعراء القدماء[2]، ولكن ما يلفت النظر في وصفه إيّاها أمران اثنان: الأوّل هو ما لاحظه أسلافُنا العلماء من اهتمامه بذِكر المباراة بينَ الجَمَل والناقة في السير، وهذا ما جعلهم يلقّبونه بـ«حميد الجَمّال» أو «حميد الجِمالات»[3]، والأمر الثاني هو اهتمامُه الواضح بوصفِها وصفاً داخلياً ذاتيّاً يتناول مشاعِرَها وطباعَها وأحاسِيسَها، إلى جانب وصفها وصفاً خارجياً موضوعياً يتناول مظاهرها الجسمية.

فقد اهتمّ في حديثه الطويل عن الأظعان بوصف الجمال اهتماماً كبيراً، فصوّرها تصويراً موضوعياً كما تراه عينه، وتصويراً ذاتياً كشف فيه عن مشاعرها الداخليّة وطباعِها، ففي وصفه الموضوعيّ نجده ينظر إلى غِلَظِ الجمال التي شُدَّت عليها مراكبُ النساء وقد طُبِّقت شحماً ولحماً، كأنّها ثيابٌ منسوجة على نِيرَيْنِ، وشُدَّت الأنساعُ التي ثُبِّتَتْ بها الرِّحال على صدورٍ ضخمة واسعة[4]:

أَجِــدَّكَ شَــاقَتْـكَ الـحُـمـولُ تَـيَـمَّـمَـتْ　　　هَـدانَـيْـنِ وَاجْـتـازَتْ يـمـيـناً يَـرَمْـرَمـا

---

(1) هي الأبيات 12 – 134 من القصيدة 69 بما في ذلك زيادات المصادر الأخرى على رواية الأصمعي، وهي تسعة وعشرون بيتاً، في حين استأثر وصف الظعائن في رواية الأصمعي بأربعة وتسعين بيتاً، وهذا لا يغيّر مما ذكرته عن طول وصفه شيئاً.

(2) انظر العمدة: 162.

(3) انظر الحديث عن (نسبه وأسرته) في الفصل الثاني.

(4) القصيدة: 69، البيتان: 12، 13.

عَلى كُلِّ مَنْسُوجٍ بِنِيرَيْنِ كُلِّفَتْ قُوى نِسْعَتَيْهِ مَحْزِماً غَيْرَ أَهْضَمَا

ثمّ يرجع في تصويرها إلى ما قبل رَدِّها إلى الحيّ وشَدّ المراكب عليها، فيصفها بالشدة وغِلَظ الجلود، وأنها كانت مُهْمَلَةً في مراعيها، وذلك للأمن وخصب المرتع، ومجتمعةً حول فحل يرجف جسده ورأسه من سِمَنِه ووَثاقةِ خلقهِ؛ ويتابع وصفه ذاكراً أسباب سمنها؛ فقد رعت لمدة ثلاثة أشهر خيرَ ما ترعاه الإبل، وهو نبات المُرار الذي نبت في مسايل الماء فاسْوَدّ مِن شدّة خضرته وريّه، فما زالت ترعى حتى صار ضعيفُها يصرف بأنيابه ممّا أصابه من السِّمَن بعدما كان يرغو من هُزاله، وتحوّلت ألوانُها الحمراء المائلة إلى الصُّفرة فأصبحت تضرب إلى السواد، وامتلأت خواصِرُها بعدما كانت خاوية مُنْضَمَّة كأنّها جُحْر ضَبُعٍ مُهَدَّم[1]:

جِلادٌ تَخاطَتْها الرِّعاءُ فَأُهْمِلَتْ وآلَفْنَ رَجّافاً جُرازاً قَلَهْزَما

رَعَيْنَ المُرارَ الجَوْنَ مِنْ كُلِّ مِذْنَبٍ شُهورَ جُمادَى كُلَّها وَالمُحَرَّما

إِلى النِّيرِ فاللُّغْباءِ حَتَّى تَبَدَّلَتْ مَكَانَ رَواغِيها الصَّرِيفَ المُسَدَّما

وَعادَ مُدَمّاهَا كُمَيْتاً وشُبِّهَتْ مَكانُ الكُلى مِنها وِجاراً مُهَدَّما

ثم يراقب تغيّر ألوانها هذه بتغيّر الزمان عليها؛ فقد ذهب الربيع وجاء الصيف، فذهبت مياه الغدران، ولم يبق من مائها إلا القليل الذي تخوض فيه الإبل، فلا يبلغ من قوائمها إلا الأرساغ، فما زالت الشمس تلفحها حتى أصبح ذو الطرائق من الألوان أبيضَ خالصَ البياض، وأصبح الأسود يخالط سوادَه صفرةٌ أو حُمرة[2]:

وَخاضَتْ بِأَيْدِيها النِّطافَ وذَعْذَعَتْ بِأَقْيانِها إلاّ الوَظِيفَ المُخَدَّمَا

وَقَدْ عادَ فِيها ذُو السَّفَاسِقِ واضِحاً هِجاناً كَلَوْنِ الثَّوْرِ والجَوْنُ أَصْحَمَا

ويبدو في هذه الأبيات حرصُ حميد على وصف الجمال وصفاً خارجياً يدلّ على خبرته بتربية الإبل ورعيها، وعلمه بأفضل ما تطلبه من المراعي، وفي أيّ المواضع يكون

---

(1) القصيدة: 69، الأبيات: 14–16، 18.

(2) القصيدة: 69، البيتان: 19، 20.

ذلك المرعى خيراً، وعلمه بتبدّل أحوالها بين سمن وهزال، وبتغيّر ألوانها تبعاً لذلك وتبعاً لتغيّر الفصول عليها.

ويصف حميد السحابَ وصفاً موضوعياً، فيُلحُّ على استحضارِ الصُّور التي تُبَيِّن كثرة ما حمل من ماء، فقِطَعُ هذا السحاب تشبه النوقَ التي مضى لحملها عشرة أشهر وقاربت النتاج، وقد غطّى عدداً من البلدان، ومشى ببطء ودنا إلى الأرض لكثرة مائه، وهو ذو برق شديدِ اللَّمعان يضيء في نواحيه؛ كأنّه حَطَبٌ مشتعل منتشر في أَيْكَةٍ كثيرة الشَّجر، وتَحَمَّلَ قِطَعاً عظيمةَ القَطْر كما تَحَمَّلَ قطارٌ من الإبل مُثْقَلٌ بأحماله ثياباً ومتاعاً[1]:

كَـأَنَّ الـرَّبـابَ الـدُّهْـمَ فـي سَـرَعـانِـهِ عِـشـارٌ مِـنَ الـكَـلْـبِـيَّـةِ الـجُـونِ ظُـلَّـعُ

أَدَانِـيـهِ لـلأَمْـواهِ مِـنْ بَـطْـنِ بِـيشَـةٍ وَلِـلأَوْقِ والـسِّـيـدانِ والـمَـيْـنِ يَـضْـجَـعُ

كَـأَنَّ اشْـتِـعـالَ الـبَـرْقِ فـي حَـجَـراتِـهِ ضِـرامٌ شَـرًى فـي أَيْـكَـةٍ يَـتَـشَـيَّـعُ

تَـرَوَّى مِـنَ الـبَـحْـرَيْـنِ عُـوذَ رَمِـيَّـةٍ كَـمـا اسْـتَـرْبَـعَ الـبَـزَّ الـقِـطـارُ الـمُـطَـبَّـعُ

وتَشْبيهُ السَّحابَ بالعِشار مِنْ أَرْوَعِ ما يُشَبَّه به السَّحاب المُحَمَّلُ بالمطر؛ لأَنَّ فيه إحساساً عميقاً بالخصوبة التي يحملها السَّحاب.

ولم يقف حميد عند التّصوير الموضوعيّ الخارجي للأشياء، بل تعدّى ذلك إلى تصويرها تصويراً ذاتياً داخلياً يكشف عن مشاعرها ويبيّن ما تُكِنُّ من أحاسيس، فقد وقفنا في الأبيات الميمية عند تصويره جِمالَ الظعائنِ قَبْلَ أَنْ تُرَدّ إلى الحيّ تصويراً موضوعياً، ورأينا أنّه لم يلتفت إلى حواسّها، وقد يكون السبب أنه وصفها وهي مهملة ترعى بعيداً عن الناس، ولكنه لمّا نظر إليها حين رَدَّها القوم إلى الحيّ لتهيئتها للرحيل، وَقَفَ يُراقبها ويُصَوِّرها تصويراً ذاتيّاً وقد ساقها الرُّعاة غيرَ مَخْطومةٍ، فبدا فيها ذو الهدير القويّ والأَعْجَمُ الذي لا يَبينُ هَدِيرُه، فجاء العَذارى يُرِدْنَ خَطْمَها، فردَّت برؤوسها أَكُفَّهُنَّ تأبِّياً أن يخطمنها، فزجرنَها فارعوت؛ لأنّها جمالٌ مُذَلَّلة، وإن كانَ كلُّ واحدٍ منها كصَدْرِ الجَبَلَ مكتنزاً متراكِمَ اللَّحم، فإذا هو على الرغم من فحولتِه وقوته التي جعلته يشعر بعزّة نفسه فيردّ أَكُفَّهُنَّ، لم

---

(1) القصيدة: 42، الأبيات: 4–7.

ينسَ ما عُلِّم من الطّاعة والانقياد[1]:

فَـجَـاء بـهـا الـــرُّدَّادُ يَـحْـجُـزُ بَيْـنَـهـا سُـدًى بَـيْـنَ قَـرْقـارِ الـهَـدِيـرِ وَأَعْـجَـمـا
وَقـامَـتْ إليـهِـنَّ الـعَـذارى فَـأُقْـدِعَـتْ أَكُــفُّ الـعَـذارى عِــزَّةً أَنْ تَـخَـطَّـمَـا
فَـلَـمّـا ارْعَـوى لِـلـزَّجْـرِ كُـلُّ مُـلَـبَّـثٍ كَـصَـدْرِ الصَّـفـا يَـتْـلُـو جِـرانـاً مُـلَـدَّمَـا
إذا عِــزَّةُ الـنَّـفْـسِ الّـتـي ظَـلَّ يَـتَّـقِـي بِـهـا حَـبْـلَـهُ لَـمْ تُـنْـسِـهِ مـا تَـعَـلَّـمَـا

ثمّ تعمَّق في نفس الجمل وتخلَّلها ليكشِف لنا عن عِزة نفسه ويُصَوِّرها تصويراً دقيقاً، وذلك عندما جعله ينظر إلى الزّمام الذي ثُبِّت في خِشاشَةِ أَنفِه ليتحكَّم راكبُه في حركتِه، فيراه ثعباناً خبيثاً يريد أنْ يعضَّه[2]:

فـلـمَّـا أَتَـتْـهُ أَنْـشَـبَـتْ فـي خِـشـاشِـهِ زِمـامـاً كَـثُـعْـبـانِ الـحَـمـاطَـةِ أَرْثَـمَـا
شَـدِيـدٌ تَـوَقِّـيـهِ الـزِّمـامَ كـأَنَّـمـا يُـراهـا أَعَـضَّـتْ بـالـخِـشـاشَـةِ أَرْقَـمَـا

وبذلك تكون الصورة التي أراد رَسْمَها للإبل قد اكتملت بكلا جانبيها: الموضوعي الخارجي، والذاتي الداخلي.

وهذا التَعمُّق في نفوس الإبل يدلّ على علمه بطباعها، وهو ما جعله يكشف عن إحساس مختلف للناقة عندما وصفها وصفاً ذاتياً في مَوْقِفٍ شبيه بموقف الجَمَل هذا، فهي عندما رأت حميداً مقبلاً يريد شدَّ رحله عليها رَدَّت رأسها نحو صدرها؛ مهمهةً بقلبٍ مروَّع خوفاً منه، لا تأبّياً أنْ يخطِمها كما تأبَى الجملُ في الأَبياتِ السابقة، فراح يُسَكِّن من نفسها الخائفة المضطربة حتّى اطْمأنت؛ وقدّم اختلافاً آخر عندما ذكر أنّه حين أمرها بأن تعطيَه رأسها ليخطمها أعطته وأطاعته، مع أنّها غشمشمةٌ عزيزةُ النفس، فعزّة نفسها هذه تختلف اختلافاً بَيِّناً عن عزّة نفس الجمل التي ظَلَّ يَتّقي بها الحَبْلَ ويراه ثعباناً أرقم[3]:

رَأَتْـنِـي بِـنِـسْـعَـيْـهـا فَـرَدَّتْ مَـخـافَـةً إلـى الـصَّـدْرِ رَوْعـاءُ الـفُـؤادِ فَـرُوقُ

(1) القصيدة: 69، الأبيات: 22–25.
(2) القصيدة: 69، البيتان: 26، 27.
(3) القصيدة: 51، الأبيات: 24–26.

فَخَفَّضْتُها حَتّى اطْمَأَنَّتْ وَراجَعَتْ هَماهِمَ صَدْرٍ بَيْنَهُنَّ خُروقُ
فَقُلْتُ لَها: أَعْطِي ! فَأَعْطَتْ بِرأسِها غَشَمْشَمَةٌ لِلْقائِدَيْنِ زَهُوقُ

ونحو هذا التمييز بين طباع الجمل وطباع الناقة ما وصفهما به؛ وقد تَعِب الجمل فراح يُصانع ويبذل من الجهد ما يقيه شَرَّ الزَّجر، الذي تعرَّضت له الناقة حين تعِبَتْ فأبطأت ولم تصانع[1]:

حَتّى إذا طالَ السِّفارُ عَلَيْهِما زُجِرَتْ وظَلَّ مُصانِعاً لا يُزْجَرُ

ومثل ذلك أيضاً ما وصف به جَمَلاً وناقةً يتباريان، فكانَتْ تسبقه مِراراً لأنَّها أسرعُ منه، ولكنْ إذا ما اعْتَرَضَتْهُما الطُّرُق المجهولة أو تَشَعَّب الطريقُ أبطأت، لِتَحَيُّرِها وقلَّةِ جُرْأتِها على السَّيْرِ أمامَه في طريق مجهولة، فحينئذ كان يسبقها؛ لأنَّه أعلَمُ منها وأجرأ[2]:

إذا ضَمَّ ميتاءُ الطَّريقِ عَلَيْهِما أَضَرَّتْ بِهِ مَوْجَى الحِبالِ زَهُوقُ
مِراراً، وَيَشْآها إذا ما تَعَرَّضَتْ لَهُ سُبُلٌ مَجْهُولَةٌ وفُرُوقُ

وثَمّة إشارة لطيفة في رَدِّه الضميرَ إلى الجمل في قوله: «تعرضت لَهُ سبل..»؛ ففيهِ إشارة إلى أنّ التَّخلُّص مِن السُّبُلِ المَجْهُولة ليسَ مِنْ شأنِ النّاقة في شَيْءٍ؛ بل هو من شأنه وحدَه.

وهذا الملاحظات تدل على أنه كان ينطلق في وصف الإبل من خبرة بها ومعرفة عميقة، وقد جعله ذلك يأتي بأوصافٍ ذاتيّة لها أكثر ممّا نجده عند عدد من الشعراء الذين أجادوا في وصفِها؛ كطرفة والحُطيئة والشَّمّاخ والرّاعي النُّمَيْريّ، فطَرَفةُ اعْتَنَى بوصفها الخارجيّ أيَّما عناية، ولكنّه أهمل وصفها الذاتي إهمالاً يكاد يكون تامّاً؛ إذ لم يذكر من صِفاتها الذاتية إلاّ خوفَها من السَّوْط[3]، وزادَ عليهِ الحُطيئةُ فذكَرَ خوفَها من السوط وذكاءَ فؤادِها وحدَّته[4]،

(1) القصيدة: 36، البيت: 35.

(2) القصيدة: 51، البيتان: 35، 36.

(3) في الصفحة 26 من ديوانه، البيت 37 من معلقته.

(4) في الصفحة 76 من ديوانه، البيت 21 من القصيدة 7، والصفحة 150، البيت 6 من القصيدة 23، والصفحة 158، البيت 20 من القصيدة 25، والصفحة 87، البيت 25 من القصيدة 7.

وذكر الراعي خَوْفَها مِن هديرِ الفَحْلِ ومصانَعَتَها[1]، ووَجَدْتُ الشَّمَّاخَ أَكْثَرَهم أوصافاً ذاتيّةً لها؛ فقد ذكر أَنينَ الرَّذايا والخَوْفَ مِنَ السَّوْطِ وذكاءَ الفُؤادِ والحَنينَ[2]؛ في حين وَجَدْنا حميداً يصفها كما رأينا بعزة النفس وذكاء الفؤاد والطَّاعة والمُصانعة، ووَصَفَها أيضاً بالحَذَرِ مِنْ وَقْعِ السَّوْط بعدَما ذاقَتْ أَلَمَهُ مِنْ قبل، فقال يصف جملاً[3]:

وَكُنْتُ رَفَعْتُ السَّوْطَ بالأَمْسِ رَفْعَةً ... بِجَنْبِ الرَّحا حَتَّى اتْلأَبَّ كَؤُودُها

فَما زالَ سَوْطي في قِرابي ومِحْجَني ... وَمازِلْتُ مِنْهُ في عَرُوضٍ أَذُودُها

ووصفها بالطَّاعة وبالدَّلال كما تُدِلُّ المرأةُ العاشقة[4]:

إذا وُجِّهَتْ وَجْهاً أَنابَتْ مُدِلَّةً ... كَذاتِ الهَوَى بالمِشْفَرَيْنِ لَعُوبُ

ووصفها بالمَعْصية، فقال[5]:

حَلَّيْتُها حِينَ رابَتْني بِمَعْصِيَةٍ ... مِنْ حِلْيَةِ القَيْنِ في عِرْنينِها خُرُصا

ووصفها بالخوف مِن الجَمل الذي تُباريه وتُبادِرُه الطريق[6]:

تَمْشِي العُجَيْلَى مِنْ مَخافَةِ شَدْقَمٍ ... يَمْشِي الدِّفَقَّى والخَنِيفَ ويَضْبِرُ

كما وصفها بالفرح والارتياح عند تَنَشُّقِ رياح العالية[7]:

وَبَشَّتْ بِعُلْوِيِّ الرِّياحِ كأنَّها ... أَخُو جَذْلَةٍ نالَ الإِسارَ طَلِيقُ

وكذلك وَصَفَهابالسُّرور والمَرَحِ عندَ رُؤْيَةِ الحَشيش الرّطب[8]:

أَراها غُلامانا الخَلَى فَتَشَذَّرَتْ ... مِراحاً وَلَمْ تَقْرأْ جَنِيناً وَلاَ دَما

---

(1) في الصفحة 249 من ديوانه، البيت 15 من القصيدة 60، والصفحة 269، البيت 29 من القصيدة 69.

(2) في الصفحة 68 من ديوانه، البيت 6 من القصيدة 1، والصفحة 85 البيت 34 من القصيدة 2، والصفحات 137 و141 و143 والأبيات 24، 32، 38 والصفحة 255، البيت 8 من القصيدة 12.

(3) القصيدة: 17، البيتان: 9–10.

(4) القصيدة: 2، البيت: 56.

(5) القصيدة: 41، البيت: 9.

(6) القصيدة: 36، البيت: 31.

(7) القصيدة: 51، البيت: 44.

(8) القصيدة: 69، البيت: 109.

وهذا كله يعني أن حميداً لم يكن ينظر إليها على أنها مجرّد حيوان مُسَخَّر، بل تعدّى ذلك إلى الإحساس بما تحمله من مشاعر؛ بل لا يبالغ المرء إذا ما قال إنّ حميداً حمَّلها بعضَ ما يشعر به هو كما فعل عددٌ من الشعراء؛ كالمُثَقِّب العبدي[1] والمتلمِّس الضُّبَعي[2] والعَجّاج[3] وغيرهم؛ ففي ميميّته قَصَّ خبر تَرَحُّلِ الظعائن وفيهنّ صاحبته، فكادت نفسُه تتمزّق حسرة عليها، وأراد اللّحاق بها فدعا عبدَيْهِ ليأتياه بناقتِه عجلى، فوَصَفَ هذه الناقة بقوله[4]:

دَعَـوْتُ بِعَجْلى واعْتَرَتْنِي صَبَابَةٌ ... وَقَدْ طَلَعَ النَّجْدَيْنِ أَحْدَاجُ مَرْيَما

فَجَاءا بِشَوْشَاةٍ مِزاقٍ تَرَى بِها ... نُدُوباً مِنَ الأَنْسَاعِ فَذّاً وَتَوْءَما

وَجَاءَتْ تَبُذُّ القَائِدَيْنِ وَلَمْ تَدَعْ ... نِعالَهُمَا إلاّ سَرِيحاً مُخَذَّما

فهي ناقة مِزاقٌ يكاد جلدها يتمزّق من شدة سرعتها، وقد سبقت القائدَين فقطّعت نعالهما وهما يحاوِلان تهدِئَتَها والكَفَّ مِن سرعتها، ولا ريب في أنّ هذا تعبير عمّا في نفسِ حميد التي أرادت اللّحاقَ بصاحبته سريعاً، وعمّا فيها من اضطرابٍ حتى تكاد تخرج من جَسَدِه.

على أن هذَيْن الضربَيْن من التّصوير ـ أعني: الموضوعي الخارجي والتصوير الذاتي الداخلي ـ ليسا خاصَّيْن بوصف الإبل وحدها، بل نجدُهما في كثيرٍ من أوصافه، وهما غالباً ما يأتِيانِ عنده متداخِلَيْنِ متكامِلَيْن يصعُب الفَصْلُ بينهما، وأَبْرَزُ مثالٍ على ذلك ما جاء في وصفِه الذئبَ، وهو وصفٌ بارع مُتَمَيِّز، فبدأ وصفَه بذِكر راعيةٍ قامت تُعَشِّي خرافَها ذاتَ ليلةٍ باردة وهي تخشى غَدْرَه بخرافها، فرأت شخصَه الأَغبرَ الضّارِبَ إلى السواد رابضاً يراقبها، فشكّت فيه: أهو الذئب أم شيء آخر؟ وقد أَتاها وما في جوفِه شيء إِلا ما يَناله من الماء[5]:

---

(1) انظر ديوان المثقب العبدي 124، والمفضليات 287.

(2) انظر ديوان المتلمس: 82.

(3) انظر ديوان العجاج 1/110 – 113 و115 – 116.

(4) القصيدة: 69، الأبيات: 106–108.

(5) القصيدة: 44، البيتان: 16، 17.

رَأَتْـــهُ فَشَـكَّـتْ وَهْـــوَ أَطْـحَــلُ مـائِـلٌ   إلـى الأَرْضِـــ مَـثْـنِـيٌّ إِلَـيْـهِ الأكـــارِعُ
طَـوى الـبَـطْـنَ إلاَّ مِـــنْ مَـصـيـرٍ يَـبُـلُّـهُ   دَمُ الـجَـوْفِ أَوْ سُــؤْرٌ مِـنَ الـمَـاءِ نـاقِـعُ

ويكفّ عن هذا الوصف الموضوعيّ الصِّرف لهيئة الذئب وهو يلتمس من الراعية غفلة ليختلس ما يُقيم أَوَدَه، وينتقل إلى وصفه وصفاً ذاتياً متحدّثاً عن طِباعِه، مازجاً ذلك بقليل من الوصف الموضوعيّ، فهو يقترب على خشيةٍ من الناس، حتى إذا طَمِع في شيء أو خافَ شيئاً رأيته يعدُو مُسْرِعاً يهتزُّ مُقدَّمه ومُؤَخَّرُه؛ ناجياً على قوائمه إلى أرض واسعة لا يناله فيها طالب، وهو إلى ذلك صَبُورٌ على الجوع قويّ النفس[1]:

هُـوَ الـبَـعْـلُ الـدَّانـي مِــنَ الـنَّـاسِ كـالَّـذي   لَـــهُ صُـحْـبَـةٌ وَهْـــوَ الـعَـدُوُّ الـمُـنـازِعُ
تَـــرَى طَـرَفَـيْـهِ يَـعْـسِـلانِ كِـلاهُـمَـا   كَـمَـا اهْـتَـزَّ عُــودُ السَّـاسَـمِ المُـتَـتَـايِـعُ
إذا خَـــافَ جَـــوْراً مِـــنْ عَـــدُوٍّ رَمَـــتْ بِـهِ   قُـصَـــايَـتُـهُ والـجَـانِـبُ الـمُـتَـواسِـعُ
وَإِنْ بَــاتَ وَحْـشـاً لَـيْـلَـةً لَـمْ يَـضِـقْ بِـهـا   ذِراعـــاً وَلَـــمْ يُـصْـبِـحْ لَـهـا وَهْـــوَ خَـاشِـعُ

ثم يصف جَلَدَه على الْتِماس الفرائس في اللّيالي الباردة، وسرعته في قطع البلاد وهو يتشمّم ويَتَّبع الرائحة الّتي يهديه إليها أنفه، وحذَرَه ممّن يترصَّدُه ليقتله، فيسعى إلى مَنْ غَفَلَ عنه ليُغِيرَ على شائِه، ثُمَّ يقدِّم صورةً رائعةً لشدَّةِ حذره في نومه، فيرى أنَّه لا ينام بكِلتا مُقْلَتَيْه، بل يُراوِحُ بَيْنَهُما؛ فينامُ بواحدة ويَحْرُس نَفْسَهُ بالأُخرى[2]:

وَيَـــسْـــري لِـســاعَـاتٍ مِــنَ الـلَّـيْـلِ قَـــرَّةٍ   يَـهـابُ الـسُّـرَى فيها الـمَـخَـاضُ الـنَّـوازِعُ
إذا اخْـتَـلَّ حِـضْـنَـيْ بَـلْـدَةٍ طَـرَّ مِنْـهُـما   لأُخْـــرى خَـفِـيَّ الـشَّـخْـصِ لِـلـرِّيحِ تـابِـعُ
وَإِنْ حَـــذِرَتْ أَرْضٌـــ عَـلَـيْـهِ فَـإِنَّـهُ   بِـغِـرَّةِ أُخْـــرى طَـيِّـبُ الـنَّـفْـسِ قـانِـعُ
يَـــنَـــامُ بِـــإِحْـــدى مُـقْـلَـتَـيْـهِ وَيَـتَّـقـي   بِـأُخـرى الـمَـنَـايـا فَـهْـوَ يَـقْـظـانُ هَـاجِـعُ

وإنَّ المرء ليعجب من حميدٍ كيف نَفَذَ إلى نفس الذّئب حتّى علم ما فيها من عواطف، تثير في النفس إعجاباً بهذا المخلوق الجَلْد الحَذِر الّذي لا يعرف اليأسَ ولا الغَفْلة.

(1) القصيدة: 44، الأبيات: 18–21.
(2) القصيدة: 44، الأبيات: 22–25.

ثم يختم حميدٌ وصفَه بتصوير مَوْضُوعِيّ رائع لِلَحظَاتِ استيقاظِ الذّئب من نَوْمِه، فيتابع حركاتِه المتواليةَ واحدةً بعد الأخرى، فهو يتمطّى، ثم يُقْعِي، ويلتفت حوالَيْه فإذا أرضٌ قفرٌ؛ ولا ينسى أنْ ينقُلَ لنا صَوْتَه عندما يتثاءب فَيَبْلُغ فكّاهُ غايَتَهُما[1]:

إذا قَامَ أَلْقَى بُوعَهُ قَدْرَ طُولِهِ   وَمَدَّدَ مِنْهُ صُلْبَهُ وَهْوَ بائِعُ

وَفَكَّكَ لَحْيَيْهِ فَلَمَّا تَعَادَيا   صَأَى، ثُمَّ أَقْعَى وَالبِلادُ بَلاقِعُ

ونحن نَتَصَوَّر الذئبَ عندما نسمع هذين البيتين ماثلاً أمامنا وهو يتحرك مستيقظاً، وذلك بفضل دقّة حميد في تصوير حركاته، وبراعتِه في اختيارِ الأَلفاظ التي تصور هذه الحركات.

وهكذا رأينا أن التصوير الذاتيّ والموضوعيّ تكامَلا في وصفه الإبل والذئب، وهو ما يجده المرءُ أيضاً إذا ما نظر في وصفه الظبية[2] والحمامةَ، وللاختصار سأقتصِر على الوقوف عند وصف الحمامة؛ لأنه حقّق فيه إلى جانب ذلك التكامل أمْرَيْنِ مُهِمَّيْن في موضوع الوصف: الأول لاحظناه في وصف الإبل، وهو مشاركة الموصوف في العاطفة وإلقاء ما في نفس حميد من عواطف عليه، والثاني هو استكمال أركانِ التّصوير الفَنِّي؛ فأمّا مشاركة الحمامة في العاطفة، فذلك أنه اتَّخذَ من قِصَّتها مع فرخها الذي فَقَدَتْه رمزاً لقصته مع صاحبته التي زُفَّتْ إلى رجل آخر، فنراه يصفها بعد حديثه عن ترحُّل صاحبته مستخدماً مجموعةً من معارف العرب حولَها، من أساطير وأمثال، وقد استفاد في الإطار العام لوصفه من أسطورة الهديل، وهو ـ كما يزعمون ـ فرخ حمامة على عهد نوح عليه السلام، صادهُ جارِحٌ من الطير، فما من حمامة إلاّ تبكي عليه[3]، وبدأ حميد وصفَها بالربط بين شوقه إلى صاحبته ونواحها، فجعل نواحَها سبباً لهياج شوقه، ثم ذهب يصوّرها تصويراً موضوعياً فقال[4]:

وَمَا هاجَ هَذا الشَّوْقَ إلاَّ حَمامَةٌ   دَعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرَنُّما

---

(1) القصيدة: 44، البيتان: 26، 27.

(2) انظر الديوان: 12 – 16.

(3) اللسان والقاموس (هدل).

(4) القصيدة: 69، الأبيات: 135–138.

مِـنَ الـــوُرْقِ حَـمَّـاءُ الـعِـلاطَـيْـنِ بَـاكَـرَتْ عَسِيبَ أَشـاءٍ مَطْلَعَ الشَّمْسِ أَسْحَمَا

إِذا هـــزْهَـزَتْـهُ الـرِّيـحُ أَوْ لَـعِـبَـتْ بِـهِ أَرَنَّـــــتْ عـلـيـهِ مـائِـلاً أَوْ مُـقَـوَّمـا

تُـنـادِي حَـمـامَ الـجَـلْـهَـتَـيْـنِ وتَـرْعَـوِي إِلـى ابْـنِ ثـلاثٍ بَـيْـنَ عُـودَيْـنِ أَعْـجَـمَـا

ونلاحظ منذ بداية وصفه خيطاً من الحزن في قوله: «ترحة» وقوله: «أرنّت» يدخل في نسيج هذا الوصف، كما نلاحظ الألوان التي ترمز إلى الحزن بوضوح؛ فقد جعل الحمامة ورقاء كلون الرّماد، وطوقها ـ وهو مراده بالعِلاطَيْن ـ أسود، وجعلها تقف على قضيب نخلة أسحم، وهذا يوحي بالجَوِّ النَّفْسِيّ الحزين الذي يلفّ هذا الوصف، ثم ينتقل إلى وصف فرخها الضعيف، فيقول[1]:

مُـطَـوَّقِ طَـــوْقٍ لَـمْ يَـكُـنْ عَـنْ تَـمِيـمَـةٍ وَلا ضَــرْبِ صَــوَّاغٍ بِـكَـفَّـيْـهِ دِرْهَـمَـا

تَـقَـيَّـضَ عَـنْـهُ غِـرْقِـئُ الـبَـيْـضِ واكْـتَـسَـى أَنـابـيـبَ مِـنْ مُـسْـتَـعْـجِلِ الـرِّيـشِ حَمَّما

تُـرَبِّـبُ أَحْـــوَى مُـزْلَـغِـبّـاً تَـرَى بِـهِ أَفـانِـيـنَ مِـنْ مُـسْـتَـعْـجِـلِ الـرِّيـشِ أَقْـتَـمَـا

بَـنَـتْ بِـنْـيَـةَ الـخَـرْقـاءِ وَهْـيَ رَفِـيـقَـةٌ لَـهُ بَـيْـنَ أَعْــوادٍ بِـعَـلْـيـاءَ مُـعْـلَـمَـا

يَـمُـدُّ إِلَـيْـهـا خَـشْـيَـةَ الـمَـوْتِ جِـيـدَهُ كَـهَـزِّكَ بِـالـكَـفِّ الـبَـرِيَّ الـمُـقَـوَّمـا

كَـأَنَّ عَـلَـى أَشْـداقِـهِ نَـوْرَ حَـنْـوَةٍ إِذا هُـوَ مَـدَّ الـجِـيـدَ مِـنْـهُ لِـيُـطْـعَـمَـا

وقد استفاد في هذا الوصف ممّا يُرْوى مِن قصّة الحمامة مع نبيّ الله نوح عليه السلام، حين أرسلها من السفينة فَرَجَعَتْ إليه بالبشارة، فمنحها الله في عنقها طوقاً تورثه بنيها[2]، فطَوْقُ هذا الفرخ هو وِراثة عن أُمِّه حمّاءِ العلاطَيْن؛ وأشار حميد في وَصْفِ العُشّ الذي صَنَعته إلى خُرْقِ الحمامة الذي تضرب العرب به المثل[3]. ويُلاحَظ أنّ اللّونَ الأسود ما زالَ يلوح في هذه الأَبيات، فقد تفلَّقت البيضة بقشْرِها الأبيض عن هذا الفرخ ليكتسيَ زَغَباً أحَمّ اللّون، ثم ريشاً أقتم، وأضاف حميد إلى اللون الأسود إرهاصاتٍ أُخرى للفاجعة التي تنتظر الحمامة، فجعل ولدَها يَمُدّ جيده إلى أمه «خَشْيَةَ المَوْت»، وشبّه جيده بأداةٍ من أدوات

(1) القصيدة: 69، الأبيات: 139، 142–146.

(2) الحيوان 195/3، وثمار القلوب: 465، وديوان أمية: 340.

(3) الحيوان 189/3، وثمار القلوب: 467، ومجمع الأمثال 255/1.

الموت، وهو قِدْحُ السَّهم؛ ونراه يشبِّه صفرةَ أشداقِه بصفرة زهرِ الحَنْوة – وهو معدودٌ في التشبيهات النادرة–[1] ليكشفَ عن طَرَفٍ مِنْ جَمال الفرخ، ويُهَيِّئَ الجوَّ للحزن على فقدِه عندما تُرْزَأ به أمُّه؛ ثم يختتم الوصف بوقوع الفاجعة بعد أنْ يتمّ نُمُوُّ الفرخ ويكتمل ريشُه، وهنا نراه يُلِحّ على التَّصوير الذاتيّ أكثر من التصوير الموضوعيّ[2]:

فَلَمّا اكْتَسَى الرِّيشَ السُّخامَ ولَمْ يَجِدْ ... لَهَا مَعَهُ في باحَةِ العُشِّ مَجْثِمَا

أُتيحَ لَهُ صَقْرٌ مُسِفٌّ فَلَمْ يَدَعْ ... لَها وَلَداً إلاّ رَمِيماً وأَعْظُمَا

فأَوْفَتْ على غُصْنٍ ضُحَيّاً فَلَمْ تَدَعْ ... لِباكِيَةٍ في شَجْوِها مُتَلَوَّمَا

مُطَوَّقَةٌ خَطْباءُ تَصْدَحُ كُلَّمَا ... دَنا الصَّيْفُ وَانْزالَ الرَّبيعُ فَأَنْجَمَا

فَهاجَ حَمامَ الجَلْهَتَيْنِ نُواحُهَا ... كَما هَيَّجَتْ ثَكْلَى عَلَى النَّوْحِ مَأْتَمَا

ونلاحظ هنا أنّ صوتَ البُكاءِ والنُّواح قد علا، وخَيَّمَ جوٌّ مِن الحزن والتحرّق بذِكر هذه الباكية التي تَهِيج البواكيَ، وبالموازنة بينها وبين النائحة؛ كما نلاحظ أنّه جاء بِذِكْرِ الصيف الذي دنا بوَهجه، وما يُنْذِر به من قِلّةِ الماء وشدَّةِ الحرّ، وأتى بذِكرِ الرَّبيع الذي وَلَّى بجمالِ خضرته ووفرة مائه، ليُعَمِّقَ بذكرِهما الإحساسَ بفَقْدِ الجمال وما يتبعه من لَوْعة وأسًى.

ثم تبدأُ بعد هذا صورة حُمَيْد الذي فقد صاحبته الجميلة بالظهور شيئاً فشيئاً، لِتُبادِلَ الحمامةَ عاطفتها، بعد ما رأيناها تختفي في الأبيات السابقة لتحلّ صورةُ الحمامة محلَّها[3]:

إذا شِئْتُ غَنَّتْنِي بِأَجْزاعِ بِيشةٍ ... أَوِ الجِزْعِ مِنْ تَثْليثَ أَوْ مِنْ يَبَنْبَمَا

عَجِبْتُ لَها أَنّى يكونُ غِناؤُها ... فَصيحاً وَلَمْ تَفْتَحْ بِمَنْطِقِها فَمَا

فَلَمْ أَرَ مَحْزُوناً لَهُ مِثْلُ صَوْتِها ... أَحَرَّ وَأَدْوَى لِلفُؤادِ وأَكْلَمَا

وَلَمْ أَرَ مثلي شاقَهُ صوتُ مثلِها ... وَلا عَرَبِيّاً شاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا

وإذا لاحظنا في هذا الوصف كيف أنّ حميداً وَهَبَ الحمامةَ وجوداً إنسانياً؛ بما بَثَّ

---

(1) عيون الأخبار 188/2، والموازنة 378/1.

(2) القصيدة: 69، الأبيات: 147، 149–152.

(3) القصيدة: 69، الأبيات: 154، 155، 157، 158.

في نفسها من مشاعر الأمومة والحَدَبِ على الولد والحزن والبكاء عليه، وتَنَبَّهْنَا مع ذلك على الحقيقة التي أشار إليها ابنُ عبد ربه حين قال: «والحمامةُ تبكي وتُغَنِّي وتَنُوحُ وتُغَرِّد وتَسْجَع وتُقَرْقِر وتَتَرَنَّم، وإنما لها أصواتُ سَجْع لا تُفْهَم، فَيَجْعَلُه الحزينُ بكاء، ويجعلُه المَسْرور غِناءً»[1]، فحينئذ نُدْرِك السَّبَبَ الّذي جعله يشارك الحمامة في فجيعتها، فما بكاؤها وحزنُها عليه إلا صورة لما في نفس حميدٍ من بكاءٍ وحزنٍ على صاحبته التي أُتيحَ لها خَاطِبٌ فَزُوِّجها، وَرَزَأ حميداً بها.

وثمّة ملاحظةٌ أُخرى في وصف الحمامة هذا، وهي أنّه استكمل الأَركان الفنية للتّصوير الأَدبي، من مكان وزمان ولون وصوت وحركة، فقد حدّد المكان الذي وقفت عليه الحمامة، وهو قضيبٌ من قضبان النخيل الصغار، فهي ليست في مكانٍ مرتَفعٍ يَصْعُب على الناظر رؤيتُها، وحدَّد الزمانَ الّذي رآها فيه وهي تنوح على فرخها بقوله: «باكرت عَسِيبَ أشاءٍ مَطْلَعَ الشَّمْسِ»؛ أي في ذلك الوقت الذي يَلُفُّه الصَّفاء والهدُوءُ، فتَظْهر فيه الأشياءُ وتُسْمع الأصوات بوضوح، ولذلك استطاع حميد أنْ يَرَى طوقَها الأسود حين وصفها بقوله «حَمّاء العِلاطَيْن»، ولاحظ سائر لَوْنِها حين جعلها من الحمائم الوُرق، ونراه أيضاً يُدَقِّق، النظر في فرخها حتى رأى صُفْرَةَ أشداقه كأنها نَوْرُ حَنْوة، ثم إنه نقل لنا صَوْتَها وهي تدعو ساق حر بحزن وأسى، وذلك حين مَيَّزَ دعاءَها بقوله: «دَعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرَنُّما»، ونقل إلى جانب صوتِها أصواتَ الحمام الّتي هاجها نواحُ أختِها الثكلى، ونرى الحركة في مراقبته حركةَ عسيب الأشاء الذي وقفت عليه مُتَرَنِّمة تحرِّكُه نسائِمُ الصَّباحِ، وفي تصويرِه حركةَ جِيدِ الفرخ مضطرباً وهو يَمُدُّه خشية المَوْتِ؛ كأنه قِدْحٌ مَبْرِيّ يُهَزُّ بالكَفّ.

وليس استكمالُ أركانِ الصُّورةِ الفنّيّة خاصّاً بوصف الحمامة؛ إذ لو أَنّنا ذهبنا نتابع أوصافَه الأُخرى لما عَدِمْنا لهذه الصورة مثيلاً باستكمال أركانها الفنية، وبَثِّ الحياة ولو كان الموصوفُ جماداً من الجمادات؛ ففي وصفه للسحابِ مثلاً نلاحظ عُمْقَ إحساسِه بالخصوبة الّتي يَحْمِلُها؛ لأنّ المطر الّذي يجود به هو السَّبب في حياة كل شيءٍ حَيّ، ولذلك

---

(1) العقد الفريد 414/5.

بَثَّ الحياة فيه فصوَّرَهُ وكأنّه فَحْلٌ من الفحول، فقال[1]:

وَلَـقَـدْ نَـظَـرْتُ إلـى أغَـرَّ مُشَـهَّرٍ ... بِـكْـرٍ تَـوَسَّـنَ بـالـخَـمِـيـلَـةِ عُـونَـا

مُـتَـسَـنِّـمٍ سَـنِـمَـاتِـهَـا مُـتَـفَـجِّـسٍ ... بـالـهَـدْرِ يَـمْـلأُ أنْـفُـسـاً وَعُـيُـونَـا

بِـتْـنَـا نُـراقِـبُـهُ وبَـاتَ يَـلُـفُّـنَـا ... عَـمِـدَ الـسَّـنَـامِ مُـقَـدَّمـاً عُـثْـنُـونَـا

لَـقِـحَ الـعِـجَـافُ لَـهُ لِـسَـابِـعِ سَـبْـعَـةٍ ... وَشَـرِبْـنَ بَـعْـدَ تَـحَـلُّـؤٍ فَـرَوِيـنَـا

فَنرى هنا أنَّ شعورهُ بالعلاقة بين الأرض والسحاب شعور عميق، فهو لا يرى أنها مجرّد سحابٍ يسقي مطرُه أرضاً فَتُنْبِت نباتاً طَيِّباً، بل يرى أنها علاقة حبّ بين ذكر وأنثى غايتها الإخصاب؛ ولذلك رأى في السحاب الذي لَم يُمْطِر من قبل فَحْلاً أغرَّ بِكْراً لم يفقِد شيئاً مِن خصوبةِ صُلْبِه، ورأى الأراضيَ التي أصابَها مطرُه نُوقاً عُوناً سبق لها أنْ عَرَفَت فَحْلاً من قبله، وجعل إمطارَه إيّاها تَوَسُّناً كما يَتَوَسَّن المُحِبُّ عشيقَته ليلاً عندما يختلط النعاس بعيون الناس فينال منها وَطراً، وتحوّل الرعد في مَسمَع حميد إلى هَدِيرِ فحلٍ مُتَكَبِّر تُعْجَب به العيون وتَرْهَبُه الأنفس، وتحوّلت التّلال والآكام إلى أسنمة النوق، وبَدَت له كثرةُ السحاب وكثافتُهُ ومَيْلُهُ إلى الأرض سناماً لهذا الفحل ضخماً قدِ انكسر لامتلائِهِ وطولِه، وبَدَا لَهُ ما تقدَّم مِن قِطَع السَّحاب وتهدَّل عُثنوناً للفحل؛ وزاد حميد فوق ذلك أنْ جعل الأراضيَ التي انقطع عنها المَطَر ثم أصابها مطرُ هذا السحاب نُوقاً عِجافاً أَضَرَّ بها الجَدْبُ والطَّرْد عن الماء، فلمّا علاها الفحلُ حَمَلَتْ حَمْلاً وظهرت علاماتُه عليها.

وإذا أردنا البحث عن الأركان الفنية لتصويره هذا؛ رأيناه يحدّد الزمان بقوله (توسّن)، ثم بقوله (بتنا نراقبُه وباتَ يلفّنا)؛ فالوقت كان ليلاً، ويحدّد المكان الذي وقف يراقبه فيه وهو الخميلة، ولما كان الزمان ليلاً فإنه لم يَرَ مِنْ هذا السحاب إلاّ لونه الأغرّ، وما علا منه كأنّه سَنام، وما تقدم منه كأنّه عُثنون، ولم يَصِف شيئاً مما كان يحيط به في تلك الخميلة، ورأيناه يستمع إلى صوت رعده، وتابع حركته وهو يلُفّهم ويحيط بهم مطره، وتتقدّم قطع منه كأنّها عُثنون.

---

(1) القصيدة: 74، الأبيات: 1–4.

ونلاحظ أنَّ حميداً اعتمد في وصفه هذا للسّحاب على الاستعارة اعتماداً كبيراً، وهي إحدى وسائله في التّصوير، إذ يعتمد حميد على ثلاث وسائل رئيسية هي: التشبيه والاستعارة والألفاظ المناسبة، فهو كثيراً ما يَعْمَدُ إلى معاني الألفاظ من غير الاستعانة بالتشبيه والاستعارة في التصوير، فنراه مثلاً إذا ما أراد هجاء امرأة بخيلة بدأ ذلك بوصفها وصفاً موضوعيّاً يعتمد على معاني الألفاظ وحدَها، فهي امرأة من بني عَريب الهلاليّين، وليست كبيرة مُتَّضِعاً لحمُها مِن كِبَرِها، ولا هي فتاة صغيرة تُزيَّن بالأطواق، بل هي نَصَفٌ بينهما، ولها مالٌ تُحسِن القيامَ عليه فلا تزال في عمل وعلاج له، وفيها بقيّة من شباب مع أنّها قعدت عن الولد، وجسمُها مُكتَنِز لحماً، ولكنّه اكْتِنازٌ قبيح، حتى كأنّ مفاصلَها دخل بعضُها في بعض، وقد ظهر على يدَيْها ورجلَيْها زوائدُ من كثرة الامتهان والعمل[1]:

عَـرِيـبِـيّـةٌ لا نـاحِـضٌ مِـنْ قَـدامَـةٍ ولا مُـعْـصِـرٌ تـجْـري عَـلَـيْـها الـقَـلائِـدُ

إزاءُ مَـعـاشٍ لا يَـزالُ نِـطـاقُـهـا شَـديـداً وفـيـها سُـؤْرَةٌ وَهْـيَ قـاعِـدُ

مُـدَاخَـلَـةُ الأَرْسـاغِ، في كـلِّ إصْـبَـعٍ مِـنَ الـرِّجْـلِ مِـنْـها والـيَـدَيْـنِ زَوائِـدُ

وإذا ما أراد وصفَ شجرةِ سرْحٍ كنى بها عن امرأةٍ، أعرض عن التشبيه والاستعارة، واتّخذ معانيَ الألفاظ وسيلة لذلك، فهي سرحةٌ تعلو فروعُها فروعَ ما سواها، ففروعها سامقة في العلا وأصلها ثابت في الماء، وليست ذات طول مفرِط ولا عرض فاحش، وقد اتخذت طيورُ الصيف مواقِعَها بين أغصانها المتدلِّية المسترسلة من نعمتها، ولها رائحةٌ طيّبة وظلّ بارد يتمناه المرء عند اشتداد شمس النهار، ولكنها شجرة مَحْمِيّة يردُّ الناسَ عنها رجل فظٌّ غليظُ القلب، يخشى عليها من أذى الطائفين بها، وهو دائم الحماية لها، فلا يُسْتَطاع التَّمَتُّع بظلها صباحاً ولا مساءً[2]:

أَبـى اللهُ إلا أنَّ سَـرْحَـةَ مـالِـكٍ عَـلـى كُـلِّ أَفْـنـانِ الـعِـضـاهِ تَـرُوقُ

مِـنَ الـنَّـبْـتِ حـتّـى نـالَ أفـنـانُـها العلا وفـي الـمـاءِ أصـلٌ ثـابـتٌ وعـروقُ

فـمـا ذَهَـبَـتْ عَـرْضـاً ولا فَـوْقَ طولِها مِـنَ الـسَّـرْحِ إلاّ عَـشَّـةٌ وَسَـحـوقُ

(1) القصيدة: 16، الأبيات: 2–4.

(2) القصيدة: 51، الأبيات: 52–58.

تَـــوَرَّطَ فيها دُخَّـلُ الـصَّـيْفِ بالضُّحى ذُرَى هَــدَبــاتٍ فَــرْعُــهــنَّ وَرِيــقُ
فـيـا طِـيـبَ رَيّـاهـا ويـا بَــرْدَ ظِـلِّـهَـا إذا حـانَ مِــنْ شَـمْـسِ الـنَّـهـارِ وُدُوقُ
حَـمَـى ظِـلَّـها شَـكْـسُ الـخَـلِـيقَـةِ خائفٌ عَـلَـيْـهـا عُــرامَ الـطَّـائـفـيـنَ شـفـيـقُ
فَـلا الـظِّـلَّ مِــنْ بَــرْدِ الـضُّـحَى تَسْتَطِيعُهُ وَلا الـفَـيْءَ مِــنْ بَــرْدِ الـعَـشِـيِّ تَــذُوقُ

ففي هذَين المثالَيْن اعتمدَ حميد على معاني الألفاظ في الوصف العامّ للمرأة البخيلة وللشجرة؛ ونجده في مواضع أخرى يعتمد على اللّفظة الواحدة لتصوير هيئةٍ أو حالة من حالات الموصوف، فمن ذلك ما جاء في وصفِه تلك المرأة البخيلة، فهي إذا ما رأت حَمَلاً يُعارِض أمَّه ليرتَضِعَها، راحت تَنْزُو نَزْواً شَديداً لِتَحُولَ بَيْنَهُ وبينها[1]:

إذا الـحَـمَـلُ الـرِّبْـعِـيُّ عـارَضَ أُمَّــهُ عَــدَتْ وَكَــرَى حَـتَّـى تَـحِـنَّ الـفَـدَافِـدُ

فنلاحِظ كلمة (وَكَرَى) تُصَوِّر شدّةَ عَدْوِها وتَتَابُعَ خَطْوِها بسُرْعةٍ تصويراً رائعاً، وتَقُوم مَقامَ صُورةٍ كاملة؛ وكذلك ما جاء في وصفِه الجَمَل وهو ينهضُ بامرأة سمينةٍ، فإذا به يَجْمع بعضَه إلى بعض، ويتشدَّد عند نهوضه لِئَلاَّ يُصْرَع[2]:

وَمــا كــادَ لَـمَّــا أنْ عَـلَـتْـهُ يُـقِـلُّـهـا بِـنَـهْـضَـتِـهِ حَـتَّـى اكْــلأَزَّ وَأَعْـصَـمَـا

فقامَت صيغةُ الفعل (اكلأزّ) بتصويرِ هيئته وهو يتشدّد للنهوض.

فاعتمادُه على معاني الألفاظ وسيلةٌ مُهِمَّة مِن وسائلِ التَّصوير عنده، وسنؤجل الحديث عن الوسيلَتَيْن الأُخْرَيَيْن؛ أي: التشبيه والاستعارة، إلى دراسة الخصائص الفنّيّة في شعره، وذلك لصِلَتِهما الوثيقة بالخصائص المعنوية[3]، ولكيلا يَتَكَرَّر الحديث عنهما مرتين.

وهكذا رأينا أنّ الوصفَ الذي هو أوسعُ موضوعاتِ شعر حميد وأهمُّها تناول ما كان يراه في الصحراء مِن مظاهرَ حيَّةٍ أو جامدة، وكان أهمّ ما تناوله بالوصف هو الإبل، وقدَّم إلى جانب ذلك أوصافاً نادِرةً لبعضِ حيوانِ الصّحراء كالذئب والحمامة، كما رأينا أنّه أتى في

---

(1) القصيدة: 16، البيت: 11.

(2) القصيدة: 69، البيت: 89.

(3) انظر الحديث عن (الخصائص المعنوية) في الفصل الخامس.

بعض أوصافه بالتصوير الموضوعيّ إلى جانب التصوير الذاتيّ، وحقّق في أوصافه الأركانَ الفنية للتصوير الأدبيّ.

2 – الغزَل:

ذكرتُ في الحديث عن الوصف في شعر حميد أنّ الغزل هو الموضوعُ الثاني من حيث سعته وأهمّيّته عنده، ولا شكّ في أنّ سعة هذا الموضوع وأهميته هي التي حدت ببعضَ مؤرخي الأدب العربي إلى أن يصنفه ضمن الشعراء الغَزِلين[1].

ويذهب حميد في تغزله من حيث الشكل مذهبين اثنين: فنراه يحافظ في أوّلهما على المكان التقليدي للغزل في مقدمة القصيدة، تبعاً للمنهج الجاهلي وهو الغالب على غزله، ويستأثر الغزل في ثانيهما بجميع أبيات بعض القصائد والمقطعات[2]، إضافةً إلى بعض القصائد التي مزج فيها بين الغزل ووصف أشياء خاصة بالمرأة المتغزل بها؛ كالأطلال والهودج والجمل وما إلى ذلك[3]، ويعدّ هذا المذهب الثاني مشاركة في تطوير فنّ الغزل الذي تطور بوضوح عند الغَزِلين من شعراء الحجاز ونجد، في صدر الإسلام وعصر بني أمية، إذ أفردوا له القصائد والمقطعات، وتخصص عدد منهم بهذا الفن من الشعر، ويرجع ذلك إلى تغيّر الظروف الاجتماعية والاقتصادية آنئذ، فقد تطورت العقلية العربية نتيجة لتلك الظروف، وأصبحت عقلية تخصُّص يميل فيها الشعراء الكبار إلى الالتزام بفن واحد ما استطاعُوا إلى ذلك سبيلاً[4].

ونرى أن معظم غزله من حيث مضمونه غزل وجداني مُستَمَدّ من تجربة حقيقية، وقليلة تلك المواضِع التي اضطرّه فيها منهج القصيدة إلى التغزل بامرأة يصوّرُهَا في خياله، دون دافع وجداني يُظْهِرُ عاطفتَة في غزله، على أنّ الأحكام على هذه المواضِع تبقى مرهونة بما ضاع من القصائد التي وردت فيها، ففي بقايا إحدى قصائده نراه يقدّم لنا ملامح المرأة،

---

(1) تاريخ آداب اللغة العربية 295/1.

(2) وهي ذوات الأرقام: 27، 54، 57، 60، 66.

(3) وهما القصيدتان: 51، 69.

(4) انظر التطور والتجديد: 236 – 237، والعجاج حياته ورجزه: 229.

ويصوّرها تصويراً حسياً لا أثر فيه لعاطفته ووجدانه؛ فيقول[1]:

إنَّ سُلَيْمى واضِحٌ أَبْدَانُها ... لَيِّنَةُ الأطرافِ مِن تَحْتِ السَّبَجْ

وَهْيَ إذا ما قُصِرَتْ سُتورُها ... وشَمِلَ البَيْتَ يَلَنْجوجٌ أَرِجْ

تُحْسي ضَجيعاً ماءَ جَفْنٍ مَسَّهُ ... عَشِيَّةَ البارِقِ مَشْمولٌ ثَلِجْ

فهو يلُحّ في هذا الغزل على الصِّفات الحسّية؛ مِن حُسنِ لَوْن ولين مَلْمَس وطِيب رائحة وعُذوبة ريق؛ ومِن ثَمّ نراه يُشْرِك في وصفها عدداً من الحواس، وهي البصر واللمس، والشم والذوق، ونراه يبالغ ويدقّق في وصف ريقها وتشبيهه بالخمرة، حتى جعلها من أطيب الخمر وأبرده، وهذا -أي وصف ريق المرأة- من أشدِّ أوصافها حسِّيّة.

ونجده في بعض هذه المواضع التي نظنّ أنها ليست من الغزل الوجداني يذكر بعضَ صفات المرأة الخُلُقيّة؛ كالدَّلال وإخلاف الموعد، وربما ذكر تَمَلُّكها لقلوب الرجال، هذا إلى جانب اهتمامه بتصوير جمالها وحسن خلقها، ولكنها خالية من حديث مواجد الحب وعاطفة المحب[2]؛ فمن ذلك قوله[3]:

أَضَرَّ بأطلالِ المليحَةِ بعدَنا ... دَرُوجُ السَّفَى تَأْتابُهُ وتُباكِرُهْ

فَلَو أَنَّها كانت بَدَتْ يومَ حَيَّةٍ ... لِمُنْعَطِفِ القَرْنَيْنِ وَعْرٍ مَطامِرُهْ

مِن الهائباتِ السَّهْلَ في مُشْمَخِرَّةٍ ... بِحَيْدٍ وُعولٍ يأْمَنُ القَوْمَ فادِرُهْ

أَتاها وَلَوْ قامَ الرُّماةُ وساقَهُ ... حِبالُ الصِّبا حَتّى تَحِينَ مقادِرُهْ

تَهادَى كَسَيْلِ الرَّكِّ يَجْري حَبابُه ... بِبَطْحاءَ ذي وَعْثٍ قليلٍ نَهابِرُهْ

خَلوبٌ لأَلْبابِ الرِّجالِ بدَلِّها ... حِماها حَرامٌ أَنْ تُحَلَّ مَحاجِرُهْ

فشخصيّة حميد غائبةٌ من هذه الأبيات إلا البيت الأوّل، وهي حتى في هذا البيت يُغَشِّيها ضَبابٌ مِن ضمير الجمع في قوله (بعدَنا)، ثم تَغيبُ نهائياً لتظهرَ صورةُ الوعل، وكأنّ حميداً

(1) القصيدة: 9، الأبيات: 3-5.

(2) انظر القصائد 36 و40 و57.

(3) القصيدة: 34، الأبيات: 6-11.

يعتذِرُ بهذه الصورة الجميلة للوعل لِمَنْ يتعلّق بهذه المليحة، ثم نراه يقدّم تصويراً رائعاً لتهاديها الذي يُشَبِّهُه بسَيْلٍ أتى به مطرٌ قليلٌ يجري في مَسيلٍ واسعٍ قليلةٍ حُفَرُه، فلا يتكسَّرُ الماء في جَرَيانِه تَكَسُّراً، بل ينساب انْسِياباً، ويختم غزله هذا بوصفها بأنّها (خلوب لألباب الرّجال بدَلِّها)، ويمنحها صفة تظهرُ شيئاً من الأخلاق التي تُعْجِبه، فهي امرأةٌ حَصَان لا تُحَلّ حُرَمُها؛ بيد أنّنا لا نجد لعاطفتة نحو هذه المليحه الخلوب لألْباب الرجال أيّ أثر، وما ذاك إلا لأنّه فيما نرى يتحدث عن امرأةٍ صاغ صفاتِها في خياله، معتمداً على شيءٍ من مقاييس جمال المرأة الخَلْقية والخُلُقية عنده.

ولكنه إذا ما وُجِدَتِ العلاقةُ بينه وبين المرأة رأيناه يتغزّل غزلاً وجدانياً، فيحدِّثنا عن مشاعره وتعلُّقه بصاحبته وجمالِها وبكلّ ما يَمُتُّ إليها بصِلة، ويحدّثنا عن حزنه لفراقها إذا فارقته، وعن يأسِه إذا أيأَسته، وعن شوقه وحنينه إذا طال بعدُها، ويتذكّر أيّام شبابه الذي تولّى بكلّ ما فيه من حبّ ولهو؛ ويأتي هذا الضرب من الغزل عند حميد مُنْفَرِداً في بعض القصائد أو المقطّعات أحياناً، كما يأتي في موضعه التقليديّ من منهج القصيدة أحياناً أُخرى.

ويذهب حميد في غزله الوجداني من حيث المعاني مذهبين اثنين: فينصرف بعضه إلى الحديث عن عاطفته تجاه المرأة دون أن يلتفت إلى وصفها الحسي أو الذاتيّ، ويمزج في بعضه الآخر بين عاطفته ووصفها.

فمن أمثلة المذهب الأول قصيدة يتغزل فيها بجُمْلٍ، فقد خصّصها بالغزل دون ما سواه من الموضوعات، وأراد من خلالها أنْ يبيّن مكانَة جُمْلٍ في قلبه وشدّة وَجْدِه بها، فنراه يبدأ قصيدته مُقْسِماً أنه لا يرضى أن تكون له الدّنيا ومثلها معها مقابلَ أنْ تكون جُمْلٌ لغيره؛ ويقف يُسائِل نفسَه: أيَهْجُرها أم يصِلُها، وهي امرأة تكره الباطلَ وتُحِبّ وِصالَه؟ ويذهَب بعد هذا ليكشِف عن شِدَّة وَجْدِه، وليكون ذلك جواباً عن سؤاله[1]:

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصاتِ إلى مِنًى ... زَفيفاً وَرَبِّ الواقِفينَ عَلى الحَبْلِ

لَوَ انَّ لِيَ الدُّنيا وَما عُدِلَتْ بِهِ ... وَجُمْلٌ لِغَيْري ما أَرَدْتُ سِوى جُمْلِ

(1) القصيدة: 54، الأبيات: 1–4.

أَتَهْجُرُ جُمْلاً أَمْ تُلِمُّ عَلَى جُمْلِ ... وَجُمْلٌ عَيُوفُ الرَّيْقِ جاذِبَةُ الوَصْلِ
فَوَجْدي بِجُمْلٍ وَجْدُ شَمْطاءَ عالَجَتْ ... مِنَ العَيْشِ أزماناً عَلَى مَرَرِ القُلِّ

ثم يستطرِد استطراداً طويلاً يعتمد فيه على القصة الشِّعرية[1]، فيقصّ علينا خبر هذه العجوز الشمطاء التي غالبت الفقر والشدة من قبلُ، ثم أراد الله أنْ يَنْعَشَها فأَنْكَحَها بعلاً «وَما كَانَتْ تُؤَمِّلُ مِنْ بَعْلِ»، وأَوْلَدها غلاماً، فَشَبّ في قومه سيّداً فارساً، ثم فَجَأَتْهُم الحَرْبُ عندمَا حَمَلَ إليهم راكبٌ غريبٌ نَبَأَ عَدُوٍّ قادم[2]:

إذا راكِبٌ تَهْوِي بِهِ شِمَّرِيَّةٌ ... غَريبٌ سِواهُمْ مِنْ أُناسٍ وَمِنْ شَكْلِ
فَقالَ لَهُم: كِيدُوا بِأَلْفَيْ مُقَنَّعٍ ... عِظامٍ طِوالٍ لا ضِعافٍ ولا عُزْلِ
فَشَكُّوا طَبيقاً أَمْرَه ثُمَّ أَسْلَمُوا ... بِكَفِّ ابْنِها أَمْرَ الجَماعَةِ والفِعْلِ

فأخذ اللواء، والتقى الجمعان، ودارت الهزيمةُ بأصحابه، فحرِص عليهم ألاّ يُقَتَّلوا، فجعَل يحمِيهم وهُم يُوَلُّون الأدبار فيقتل أعداءَهم، فجاءه في ذلك الحين ثائرٌ من عدوّه فطعنه، فخرّ من فوق فرسه، وكرَّت خيلُه مولِّيَةً يندُبون فارسَهم، وسمِعت أُمُّه بمقتَل وحيدِها[3]:

فَقامَتْ إلى المُوسى لِتَذْبَحَ نَفْسَها ... وأَعْجَلَها وَشْكُ الرَّزِيَّةِ والثُّكْلِ
فَما بَرِحَتْ حَتَّى أَتاهَا كَما بَدا ... وَراجَعَها تَكْلِيمُ ذي خُلُقٍ جَزْلِ

أفرأيتَ إلى هذهِ المرأةِ: كم كان حبّها كبيراً لوحيدِها الذي جاءها مِن بعدِ يأسٍ من الزَّواج، وبعد قُلٍّ وضيقِ عيش؟ وكم كان حُزْنُها شديداً حينما بلغها أنّه قُتِل؟ وكم كان فَرَحُها عظيماً حينما رأته سالماً أمامَها؟ لا شك في أنّ هذه العواطف كانت قد بلَغَتْ منها أقصى ما تبلغه من إنسان؛ فهاهنا يعود حميد ليَصِل ما بين قصّة هذه المرأة وعواطفها، وبين حُبّة لجُمْل ووجدِه بها، فيختم قصيدتَه بقوله[4]:

---

(1) انظر تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام: 250.

(2) القصيدة: 54، الأبيات: 9–11.

(3) القصيدة: 54، البيتان: 25، 26.

(4) القصيدة: 54، البيت: 27.

فَـوَجْـدِي بـجُـمْـلٍ وَجْـدُ تِـيـكَ، وَفَـرْحَـتِـي   بِـجُـمْـلٍ كـمـا قَـدْ بـابْـنِـهـا فَـرِحَـتْ قَـبْـلي

والنّظر في معاني هذه القصيدة يبيِّن أنّها بعيدة كل البعد عن الوصف الحسّي والانهماك وراءَ المفاتن، وأن عاطفتَه صادقةٌ كلّ الصّدق، ويؤكّد هذا أنّه لَهِجَ باسم جُمْلٍ في كل الأبيات التي تحدّث فيها عنها، فتكرَّر اسمُها تكراراً ملحوظاً، وكأنّهُ لا يريد أنْ يفارِق اسمَها والتَّغنِّيَ بهِ.

إن معانيَ هذه القصيدة وصدقَ عاطفتها وتفرُّدَها للحب ووصف الوَجْد، كلّ ذلك يجعلها في صميم الغزل العَفيف، وينأى بها عن الغزل الحسّيّ الذي لا نجد منه عنده إلاّ أبياتاً قليلة فيما وصل إلينا من شعره.

ونجده في قصيدة أُخرى من أمثلة هذا المذهب يَمْزِج بين الحديث عن عاطفته وبين بكاء أيّام الشباب، فهو يقف على أطلال جُمْلٍ ويصفُها، ثم يتذكّرها أيّام كانت تَخْلُب ألباب الرِّجال[1]:

كَـأنَّ الـرِّعـاثَ والـنِّـطـافَ تَـصَـلْـصَـلَـتْ   لَـيـالِـيَ جُـمْـلٌ لِـلـرجـالِ خَـلُـوبُ

بِـوَحْـشِـيَّـةٍ أَيْـمـا ضَـواحِـي مُـتُـونِـهـا   فَـمُـلْـسٌ وأَيْـمـا كَـشْـحُـهـا فَـقَـبِـيـبُ

ثم استرسَل في وصف هذه الوحشية استرسالاً بلغ اثنَيْ عشر بيتاً، وعاد بعده إلى جُمْلٍ ليتذكّر جنونَه بها وهي تصاحب تِرْباً لها، كِلاهما بِكْرٌ في ميعةِ الصبا تَسْلُب العقل، ونقل حواراً جرى بينهما حينما أبصرتاه يُريد الزّيارة، فقالتا قولاً أَشْعَرَتاه به أنّهما كادتَا تَنْسَيانه[2]:

جُـنِـنْـتُ بِـجُـمْـلٍ والـنُّـحـيـلـةِ إذْ هُـمـا   كَـهَـمِّـكَ بِـكْـرٌ عـاتِـقٌ وسَـلُـوبُ

وَإذْ قـالَـتـا: زَوْرٌ مُـغِـبٌّ زِيـارَةً   وَقَـدْ ظَـلَّ يـومٌ لِـلـمَـطِـيِّ عصيبُ

وَقـائـلَـةٍ: هـذا حُـمَـيْـدٌ وأَنْ يُـرى   بِـحَـيْـلَـةَ أَوْ وادي قَـنـاةَ عجيبُ

وقـائـلـةٍ: لَـوْ مـا الـهـوَى مـا تَـجَـشَّـمَـتْ   بِـهِ إِثْـرَكُـمْ عَـجْـلى الـسِّـفـارِ نَـعُـوبُ

فَـلا تـأْمَـنـا أَنْ يَـعْـدُوَ الـنَّـأْيُ مِـنْـكُـما   وَلا بُـعْـدَ نَـأْيٍ إِنْ أَلَـمَّ حَـبِـيـبُ

---

(1) القصيدة: 2، البيتان: 10–11.

(2) القصيدة: 2، الأبيات: 23–28.

تَقولانِ: طَالَ النَّأيُ لَنْ نُحصِيَ الَّذي   نَأَيْنَاكَ إلاّ أَنْ يَعُدَّ لَبِيبُ

وقد آلَمَ هذا حميداً، فراح يذكِّرُهما ويتذكَّر الأيامَ التي كان فيها أهلُهم متجاوِرين، حينَ الغواني مقبلاتٌ عليه تعجبُهن نضارَةُ شبابِه، وهو مُقْبِل على الحياةِ لا يُبالي بلَوْم لائِم، فالشَّبابُ غَضّ طريّ، والشَّعَرُ طويلٌ كثير، ولون الوجه تعلُوه حُمْرَة مُحَبَّبة تجعل له مِن قلوبِ الغَواني نَصيباً مَفْرُوضاً[1]:

بَلى فاذكُرا عامَ اجْتَوَرْنَا وَأَهْلُنَا   مَدَافِعَ دارا والجَنابُ خَصِيبُ

لَيالِيَ أَبْصارُ الغَوانِي وَسَمْعُها   إِلَيَّ وإِذْ رِيحي لَهُنَّ حَبيبُ

وَإِذ ما يَقُولُ النَّاسُ شَيْءٌ مُهَوَّنٌ   عَلَيَّ وإِذْ غُصْنُ الشَّبابِ رَطيبُ

وَإِذْ شَعَرِي ضافٍ وَلَوْنِيَ مُذْهَبٌ   وَإِذ لِيَ مِنْ أَلْبَابِهِنَّ نَصيبُ

ثُمَّ يَلْتَفِت إلى حالِه وقد عَلاهُ الشَّيْبُ فَمَلَّ الغواني فُكاهَتَه وتَفرَّقْن عنه، فأثار ذلكَ ذكرياتِه معهن أيام كُنَّ يُحْبِبْنَ هُزَالَتَه ومجلِسَه، ويُبادِلْنَه شيئاً مِن المُجونِ واللَّهو، وهُنَّ مُعْجَبات بمظاهِر شبابه، مِن شَعَر شديدِ السَّواد ولونٍ ذَهيب، فيَتَحسّر على تلك الأيام التي كان لا يَعْبأ فيها بمَنْ يلُومه، ويَعْلِّله بأنّه سيتوب ممّا هو فيه[2]:

فَأَضحى الغَواني قَدْ سَئِمْنَ هُزالَتي   وأَجْلَلْنَ لَمَّا راعَهُنَّ مَشِيبُ

وَقَدْ كُنَّ بَعْضَ الدَّهْرِ يَهْوَيْنَ مَجْلِسي   وَجِنِّي إِلى جِنَّانِهِنَّ حَبِيبُ

إِذِ الرَّأْسُ غِرْبِيبٌ أَحَمُّ سَوادُهُ   وَمُذْهَبُ أَلْوانٍ عَلَيَّ مَجُوبُ

فَلا يُبْعِدِ اللهُ الشَّبابَ وقَوْلَنا   إِذا ما صَبَوْنا صَبْوَةً سَنَتُوبُ

وواضحٌ أنّ حميداً لم يلتَفِت في هذه القصيدة أيضاً إلى أوصاف جمالِ معشوقته الحسّيّة أو الذاتيّة، كما لم يلتَفِت إليه في قصيدته اللاميّة، بل توجّه إلى الحديث عن عشقِه وجنونِه، وإلى ما تَرَكَه إعراضُ الغواني في نفسِه، وما أثار من ذكريات الشباب.

وثمّة إشارة في هذه القصيدة إلى ما كان من مُجونِه وَعَبثِه، وذلك في قوله: «وَجِنِّي

(1) القصيدة: 2، الأبيات: 29–32.

(2) القصيدة: 2، الأبيات: 33–36.

إلى جِنّانِهِنَّ حَبيبُ»، وفيها عدّة إشارات إلى تعلّق الغواني به وبحديثه وفكاهته وظَرْفه، وفيها أيضاً وصفٌ لحُسْنِه وفِتْنَتِه للغواني، وهذه الأمور تذكّرنا بشيءٍ من مَذْهب عُمَر بن أبي ربيعة، ومع ذلك فإنّ التَّشابُه بهذه المعاني عندهما لا يعني أنّ مذهبَ حميد في هذا من مذهب عمر؛ لأنَّ الدافع إلى ذلك عند حميد يختلف عن دوافع عمر، فحميد كان يتذكّر أيّام شبابه ويأسى عليها، فدفعه ذلك إلى ذكر أحلى ما في الشباب، وقَرَنَ ذلك بالحديث عن الشَّيْبِ وشُحوبه وإعراضِ الغواني، حتى لَكأنَّ هذه الذكريات ما هي إلا ضربٌ من الرثاء والتّأبينِ والبُكاءِ على ذلك الرَّاحِل الذي لن يعود، ويُضاف إلى ذلك أنّ حميداً غالباً ما يذكر في شعرِهِ أنّه هو العاشِق المتعلِّق بالمرأة، في حين كان عمر يذهب ذلك المذهب وهو في شبابه، مُعْجَبٌ بنفسه، يَتيهُ على النساء ويَخْتال، فيتحدَّث عن عواطِفِهِنّ نحوه وتعلُّقِهن به وتعرُّضِهنّ له، فيصدُّهنّ ويُدِلُّ عليهنَّ، قالباً بذلك الصُّورَةَ المعهودةَ للعلاقة بين الرجل والمرأة[1]، ومِنْ ثَمْ فهو لم يكن يُوازِن بين شبابِه وهَرَمِه كما فعل حميد وبعضُ الشّعراء الذين طالَ عليهم الأَجل[2]؛ ومع ذلك فهؤلاء وإنْ تحدَّث أَحَدُهم حيناً من الأَحيان عن شَيْءٍ مِن تعلُّق المرأة بِهِ وحُبِّها له، فإنه غالباً ما كان يتحدّث عن حبِّهِ هو، وعمّا يترك هذا الحب في نفسه.

وإذا وقفنا عند المذهب الثاني من مذهَبَيْ غزل حميد الوجدانيّ؛ وهو الذي يمزج فيه بين حديث الحب ومواجده، وبين وصف المرأة المُتَغَزَّل بها وصفاً حسّياً وذاتياً، فإننا نجد أنّ أَبْرَز مثالٍ عليه هو ميميَّته التي يتغزل فيها بليلى، فنراه يَفْسَح في المجال واسعاً أمام وصفها، بَيْدَ أنّه لا ينسى الحديثَ عن عاطفته، مُعتَمِداً في ذلك على سَرْدِ أحداثِ ترحُّلِها وأثَرِ ذلك في نفسه، فقد وصفها وصفاً حسّياً حين قامَتْ من مَجْلِسها، فذهبت تَتَهادى وتمشي مِشْيَةً ثقيلةً مُتَمايِلَةً يَمْنَةً ويَسْرَةً، كما تَتَهادى مياهُ سيلٍ انقَطَعَ معظَمُه فقلَّتْ مياهُه، وحفَّتْ بها النّساء يدفَعْنَها ويَسْنُدْن بها امرأةً منعَّمَةً ممتَلِئَةَ العِظام والمفاصِل، وعليها ثوبٌ رائع منسوجٌ بمَيْسان؛ وهنا يدقِّق النظر فيها وهي تَمْشِي مُتَهادِيةً بهذا الثَّوْب، فيصِف مشيتها مقبلةً ومدبرة وصفاً حسّيّاً، فإذا ما أقبلت رأى ثوبَها يتحرَّك مِن مشيتها فيهتَزّ ويتكسّر على

---

(1) انظر التطور والتجديد: 229 – 231.

(2) انظر العجّاج حياته ورجزه: 234 – 236.

جَسَدِها؛ كما يهتزّ الكثيبُ المُبْتَلّ ويتكسّر دون أنْ يَنْهَال، وإذا ما أدبَرَتْ رأى مَتْنَيْها وَهُما يَهُزّان رِدْفَها فيبدو كأنّه قطعتانِ من سَنامٍ عظيمٍ مُمْتَلىءٍ شَحْماً[1]:

فَـقَـامَـتْ تَـهـادَى مِـشْـيَـةً مُـرْجَـحِـنَّـةً ... تَـهـادِيَ سَـيْـلٍ قَـدْ مَـضَـى وَتَـصَـرَّمَـا

وَهَـادَيْـنَ جَـمّـاءَ الـعِـظَـامِ خَـرِيـدَةً ... مِـنَ الـنِّـسْـوَةِ الـلاّتـي يُـرِدْنَ الـتَّـكَـرُّمَـا

فَـجـاءَتْ يَـهُـزُّ الـمَـيْـسَـنَـانِـيَّ مَـشْـيُـهـا ... كَـهَـزِّ الـثَّـرى مَـتْـنَ الـكَـثـيـبِ الـمُـهَـيَّـمَـا

تَـرُجُّ بِـمَـتْـنَـيْـهـا رَدِيـفـاً كَـأَنَّـهُ ... سَـدائِـفُ شَـطَّـيْ تـامِـكِ الـنَّـيِّ أَكْـوَمَـا

وتابع شيئاً مِن وصفِها الحسّيّ مُشيراً من بعيدٍ إلى بعضِ الصِّفات الذّاتيّة، فهي فتاةٌ بيضاء، قد أُحْسِن القيامُ على تنشئتها وتربيتها، فأمُّها امرأةٌ غريرة لم تُجَرِّب الأمور، وهو مدح لها؛ إذ كانوا يمدَحون المرأةَ بذلك «لتكونَ المرأةُ ليست بخرّاجةٍ دخّالة، فتَفْهَم المَكْرَ والتَّجارب، ولكنَّها تكون مكرَّمَة مَصُونة»[2]، وأبوها رجل بَرٌّ قد أَخْدمَها خادماً تقومُ على شأنِها وتعتني بها، فنشأت منعَّمة كريمة، وغُذِّيت أحْسَنَ الغِذاء، فجاءت ناعمةً لو مَشَتْ صِغارُ النَّمْلِ على جِلْدِها لَسالَ الدَّمُ مِن مواضِعِ مَشْيِه[3]:

مِـنَ الـبِـيـضِ عـاشَـتْ بَـيْـنَ أُمٍّ غَـرِيـرَةٍ ... وَبَـيْـنَ أَبٍ بَـرٍّ أَطـاعَ وأَخْـدَمَـا

مُـنَـعَّـمَـةٌ لَـوْ يُـصْـبِـحُ الـذَّرُّ سـارِيـاً ... عَـلـى جِـلْـدِهـا بَـضَّـتْ مَـدارِجُـه دَمَـا

ومِنْ وَصْفِها أيضاً ما جاءَ به بعدما ذَكَر من توديع النساء ورحيلها، واضطرابِ قلبه ولحاقه بها على ناقته، وعجزِه عن قول ما يريدُ خَوْفَ الرُّقباء، وسيرِ الرّكب بعد تمكُّثِه قليلاً وكَفِّه عن السير خلفهنّ، فقد وَصَفها وصفاً حِسّيّاً مَمْزوجاً بأوصاف خُلُقيّة، فهي امرأة بيضاء مِكسال لها من يَخْدِمُها، فلا تستيقظ باكراً بلْ تنام وقتَ الضُّحى، وتُلازِم الطِّيبَ فترى آثارَه على جَيْبِها، وهي فوق ذلك امرأةٌ وقورٌ قلَّما تُغادِر منزلَها، فما هي بخَرّاجَةٍ وَلاّجَة في بيوت الجيران، ولا تقف أمامَ البيوت تُطيل الحديثَ وتَفْتَنّ فيه، وتُزَوِّقُه بالأكاذيب والظُّنون[4]:

(1) القصيدة: 69، الأبيات: 73–76.

(2) انظر شرح البيت 77 من القصيدة 69.

(3) القصيدة: 69، البيتان: 77، 78.

(4) القصيدة: 69، الأبيات: 126–130.

مِـنَ الـبـيـضِ مِـكْـسـالٌ إذا مـا تَـلَـبَّـسَـتْ   بِـعَـقْـلِ امـرِئٍ لَـمْ يَـنْـجُ مِـنْـهـا مُـسَـلَّـما

رَقُـودُ الضُّحى لا تَـقْـرَبُ الـجِـيـرَةَ القُصا   وَلا الـجِـيـرَةَ الأَدْنَـيْـنَ إلاَّ تَـحَـشُّـمَـا

بَـهِـيـرٌ، تَـرى نَـضْـحَ الـعَـبـيـرِ بِـجَـيْـبِـهـا   كـمـا ضَـرَّجَ الـضَّـارِي الـنَّـزِيـفَ الـمُـكَلَّما

وَلَـيْـسَـت مِـن الـلاّئِـي يـكـونُ حَـديـثُـهـا   أَمـامَ بُـيـوتِ الـحَـيِّ إنَّ وإنَّـمَـا

أَحـادِيـثُ لا يُـغْـنِـيـن شَـيْـئـاً وإنَّـمـا   فَـرَتْ كَـذِبـاً بـالأَمْـسِ قِـيـلاً مُـرَجَّـمَـا

فهذا ما وصف به صاحبتَه حسِّياً وذاتياً، فإذا نظرنا أَيْنَ هي عاطفته؟ رأيناها أَوَّل ما تظهر عندما تترحَّل وتترك الحيَّ، فيضطرب قلبُه حتى كأنّه وَعْلٌ ذَعَره ذاعِر فولّى نافراً، فيدعُو عَبْدَيْه أنْ يأتياهُ بناقتِه ليلحق بها[1]:

فَـقُـلْـتُ لأَصْـحـابـي: تـراجَـعَ للصِّـبـا   فُـؤادي وعـادَ الـيَـوْمَ عَـوْدَةَ أَعْـصَـمـا

وَقُـلْـتُ لِـعَـبْـدَيَّ: اسْـعَـيـا لِـي بِـنـاقَـةٍ   فَـمـا لَـبِـثـا إلاَّ قـلـيـلاً مُـجَـرَّمـا

ثمّ تَخْتفي هذه العاطفةُ حتى تظهَر في ختام القصيدة عندما يذكر أنه بعث إليها صاحبَيْه ليكلِّماها، فأوصاهما وبالغَ في إيصائِهما وتحذيرِهما، وقال في وصِّيتِه[2]:

وَقُـولاَ لَـهَـا: مـا تَـأْمُـريـنَ بِـصـاحِـبٍ   لَـنـا قَـدْ تَـرَكْـتِ الـقَـلْـبَ مِـنْـهُ مُـتَـيَّـمـا

أَبِـيـنـي لَـنـا، إنَّـا رَحَـلْـنـا مَـطِـيَّـنـا   إِلَـيْـكِ ومـا نَـرْجُـوهُ إلاَّ تَـوَهُّـمـا

ولكنّهما خَيَّبا ظَنَّه فيهما فعادَا دونَ قضاء حاجته إليها، فذهب يدعو عليهما إذ نَسِيا أَنَّه مصابُ الفُؤادِ، ونَسِيا مكانتَه وبلاءَه وَقْتَ الشَّدائد، فتَركاهُ مُصاباً مُشْرِفاً على الهلاك، يَتَمَنَّى أَنْ يُكَلِّمَ صداها صَداهُ إذا هُما ماتا، أو أنْ تَزُورَه في قَبْرِه ليدفعَ ترابَ القبرِ عنه فيُسَلِّم عليها ويرّد السّلام[3]:

فَـيـا لَـهُـمـا مِـنْ مُـرْسَـلَـيْـنِ لِـحـاجَـةٍ   أَسـافَـا مِـنَ الـمَـالِ الـتِّـلادَ وَأَعْـدَمَـا!!

أَلَـمْ تَـعْـلَـمـا أَنِّـي مُـصـابٌ فَـتَـذْكُـرَا   بَـلائِـي إذا مـا جُـرْفُ قَـوْمٍ تَـهَـدَّمـا

(1) القصيدة: 69، البيتان: 102، 103.

(2) القصيدة: 69، الأبيات: 179–180.

(3) القصيدة: 69، الأبيات: 182–185.

أَلاَ هَلْ صَدَى أُمِّ الوَلِيدِ مُكَلِّمٌ   صَدَايَ إذا ما كُنْتُ رَمْساً وأَعْظُمَا
وَزائِرَتي إنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا   لأَذْفَعَ إنْ تُرْبٌ عَلَيَّ تَهَدَّمَا

غير أنّ حديثَ حميد عن عاطفته ليس مُقْتَصِراً على هذه الأبيات التي تحدّث فيها مباشرة عمّا يجد، بل تناولها بأسلوب آخر عندما ذكر في آخر حديثه عن الظعائن وترحُل ليلى، أنّ ما هاجَ شوقَه هو نَوْحُ حمامةٍ وترنُّمها حزناً على فرخها الذي أُتيحَ له صقر، فثكلته بعدما كانت تؤمِّل منه مُؤْنِساً لانفرادها؛ وقد وقفنا عند هذه الأبيات في الحديث عن الوصف في شعر حميد، ورأينا حينئذ أنه اتّخذ من الحمامة ونُواحها وثكلِها بفرخها رمزاً له في حُزْنِه على ليلى، وفقدهِ إيّاها عندما رَزَأَهُ بها رجل آخر[1].

ونقف على مثال آخر من أمثلة غزلِه الوجداني الذي يمزج فيه بين وصف الحبِ ومواجده وبين وصف المرأة، وذلك في أبيات ظهرت فيها عاطفته ملتهبة أعظم ما تلتهب عاطفة عاشق، فبلغت به مبلغاً يبكي ويتألّم فيه كلّما ذكرت ليلى، ودفعته شدّة حبّه إلى أن يتمنّى الأمانيّ، فيطمع فيما لا سبيل إليه، ويعلّل نفسه بإنشاد «مِدْحَةٍ عَرَبيّة» يُثْنِي فيها على ليلى؛ علّها تُثِيبُه بما مدح وأثنى، أو علّها تَعِدُه بشَيْءٍ من ذلك، وإن كان يعلم أنّ مواعيدَها لم تكُنْ لتنفعَه يوماً من قبل[2]:

أَلا ما لِعَيْنِي -لاَ أَبا لأَبِيكُمَا-   إذا ذُكِرَتْ لَيْلَى تُرِبُّ فَتَدْمَعُ
وَما لِفُؤادِي كُلَّما خَطَرَ الهَوَى   عَلَى ذاكَ فِيما لا يُواتِيهِ يَطْمَعُ
أَجِدَّ بِلَيْلَى مِدْحَةً عَرَبِيَّةً   كَما حُبِّرَ البُرْدُ اليَمانِي المُسَبَّعُ
تُثِبْكَ بِما أَسْدَيْتَ أَوْ تَرْجُ وَعْدَها   وَما وَعْدُها فِيما خَلا مِنْكَ يَنْفَعُ

فهو إن طمع في شيء خاب رجاؤه، وإن وعَدَتْه بشيءٍ أخلَفَتْ موعودَها؛ ومِنْ ثَمّ يبدأ

(1) دلّ حميد على أنه يتذكّر في قصيدتهِ هذه يومَ زُفَّتْ ليلى إلى رجل آخر، وذلك من قول النساء لَها وهُنَّ يَحْثُثْنَها للقيام:

وَقُلْنَ لَهَا: يا قَعْدَكِ اللهُ إِنَّنا   حَسِبْنا الغِنى كانَتْ مُنَى مَنْ تَأَيَّما

وفَسَّر الأصمعيُّ الغِنى في هذا البيت بالتَّزويج، انظر الديوان: 240.
(2) القصيدة: 42، الأبيات: 8-11.

الصّراع في نفسِه بين التَّعَلُّق بالجَمال الفاتِن وبين الحِرمان منه، فيصِفُها مازِجاً بين جمالِها الحسِّيّ وجمالها الرُّوحيّ، فرائحة جَيْبِها تَتَوَهّج وتفوح طِيباً وأَرَجاً، وهي شابّة في أول الشباب، ولكنّ شبابَها وجمالَها اللَّذَيْن قد يَدْفَعانِ الفتاةَ إلى ما لا يليق بالحرّة لا يدفعانها إلى شيء من ذلك، ومِنْ محاسنها الحسية أنّ جسمَها طويلٌ وبطنَها خميصٌ وكشحَها لطيفٌ، فقلبُه مُولَعٌ بهذا الجمال، ولكنّها لا تَجْزيه بحبّه حُبّاً؛ ولمّا كان وَصْفُ طيبِ رائحةِ جَيْبِها وما إلى ذلك مِنْ أوصافٍ حِسِّيَّةٍ مدعاةً إلى سوءِ الظَّنّ، نراه يَكْشِف عن طَرَفٍ مِن أخلاقِه، فَيُقْسِم أنَّه لا عِلْمَ له بشيءٍ من ذلك إلاّ حَدْساً وظَنّاً، ولكنّه يعلَم يَقيناً أنّها هي الماءُ العذب المُرَوِّي لقلبه الظمآن[1]:

وَلَيْلى أَرُوجُ الجَيْبِ مَيّاعَةُ الصِّبا ... أَبِيٌّ لِما يَأْبى الكَريمُ ويَرْفَعُ
مُشَرَّفَةُ الأَعْطافِ مَهْضُومَةُ الحَشا ... بها القَلْبُ -لَوْ تَجْزيهِ بالقَرْضِ!- مُولَعُ
وَمالِي بِها عِلْمٌ سِوى الظَّنِّ والَّذي ... إِلى بَيْتِهِ تُزْجى حَوافٍ وَظُلَّعُ
سِوى أَنَّني قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّها ... هِيَ العَذْبُ والماءُ البَضاعُ المُنَقَّعُ

ويَتَجلّى الصِّراعُ بين التَّعَلُّقِ بالجَمال والحِرْمانِ منه في الجُمْلة المعتَرِضة حين قال: «بها القَلْبُ -لَوْ تَجْزيهِ بالقَرْضِ!- مُولَعُ»؛ فهي تكشِف عَنْ تَحَسُّرٍ شديدٍ على جَمالِها المُقَدَّرِ عليه أنْ يُحْرَم منه ومن حُبِّ صاحبتِه، ولاسيَّما أنّها جاءَت في بَيْتٍ سبقته مجموعةٌ من أوصافِ جمالِ المرأة.

وقد لاحظنا في المثالَيْن السابقين اهتمامَ حميد بالوصف الحسيّ، وهذا وإن كان يَقْرُب من مذاهب الشعراء الحسّيّين لا يجعله في صفِّهم؛ لأنّ هذا الاتّجاه مِن وصفِ محاسن الجسد ومفاتنه كان شائعاً لدى عشّاق البادية، ويصدر ـ كما يرى الدكتور يوسف خليف[2] ـ عن صراعٍ يملأ نفوسَهم بين الرّوحِ والجسد، فهم بَيْنَ رغباتٍ وغَرائِز يُحاوِلون كَفَّ جِماحِها، وبين سعيٍ إلى التَّرَفُّع عن هذه الغرائز ومجاهدَتِها، فكان ذلك يدفعُهم إلى شيءٍ غيرِ قليلٍ مِن الأَلَم والحسرة على الجَمال الذي فتنهم وحُرِموا منه؛ ومع ذلك فهذا الاتّجاه

(1) القصيدة: 42، الأبيات: 12-15.

(2) ذو الرمة شاعر الحب والصحراء: 133، وتاريخ الشعر العربي في العصر الإسلامي 66 - 67.

في الغزل الوجداني عند حميد أقلّ من الاتجاه الذي اهتم فيه بالحديث عن عاطفته ومكانَةِ الحبيبة في قلبه، فهو في غزله أَقْرَبُ إلى مذهبِ العُذْرِيِّين.

ومِنْ ثَمَّ نرى أنّ حميداً سار في غزله كمعظم شعراءِ البادية على سُنَّةِ مَنْ سَبَقَ مِن شعراءِ الجاهلية - باستثناءِ امرئ القيس ومَنْ نهج نهجَه في تَعَهُّرِه - في الانْصِرافِ إلى ذكر الطلول والآثار، والتشوُّق بهبوب الرياح ولمعان البُروق وترنُّم الحمائِم وطروق الخَيال، وفي البُعْد عن التَّعَهُّر والفحش في ذِكر النساء، وإذا ما وصف محاسنَ المرأة لم يخرج عمّا سَنُّوهُ مِن وصفِ ما يظهر لعينِ النّاظِر؛ ولم ينقلِب على أخلاق البادية وطَهارَتِها فيمَنِ انْقَلَبَ في عصرِ بني أميّة؛ ممَّن أَثَّرَتْ فيهم النِّعْمَة المُسْتَحْدَثة والتَّرَفُ الجَديد.

وتعترِضُنا في غزلِ حميد مُشْكِلة تعدُّد أسماءِ اللَّواتي تَغَزَّل بهنَّ، فقد ذكر (سَلمى) أو (سُلَيمى)[1]، وصوّر لنا شِدَّة وجدِه بـ(جُمْلٍ)[2]، وحدّثنا عن (عَمْرَة) أو (عُمَيْرة) وكَناها (أمّ عمرو)[3]، وذكر (ليلى) وكَناها (أمّ سالم) حيناً و(أمّ طارِق) حيناً و(أم الوليد) حيناً آخر[4]، واشتكى من (سُعْدى) التي أقْصَدَتْهُ بِبَيْنِها[5]؛ وربّما كانت هذه الأسماء حقيقيّةً لنساءٍ مُتَعَدِّداتٍ ذكر كلَّ واحدةٍ باسمِها، وربّما كانَت تَرْجِع إلى امرأةٍ واحِدة فكَنَى عنها باسمِ غيرها على عادةِ الشعراء جاهليّينَ وإسلاميّين؛ إذ كانوا يَكْنُونَ عن المرأةِ باسمِ غيرها، أو يَكْنون عَنْها بالظَّبْيَةِ أو الشّاة أو البَيْضة أو الشَّجرة[6].

وهكذا رأينا أنّ حميداً أَسْهَم –وإنْ يكن إسهَاماً غيرَ كبير– في التّطوّر الذي طرأ على قصيدة الغزل في عصرِه، فاتّفق مع المدرستين الحسّيّة والعُذريّة في إفرادِه بعضَ شعرِه للغزل، وإن كان قد حافظ في عددٍ من قصائده على جَعْل الغزل في المقدّمات التقليديّة، مُسايراً بذلك منهجَ القصيدة الجاهليّة، ورأينا أنّه كانَ في الغالِب يَتَغَزَّل غزلاً وجدانيّاً فيتحدث عن

(1) البيتان 1 و3 من القصيدة 9، والبيت 1 من القصيدة 21.
(2) الأبيات 1 و10 و23 من القصيدة 2، والأبيات 2 و3 و4 و27 من القصيدة 54.
(3) البيتان 2 و5 من القصيدة 35، والأبيات 1 و2 و6 و16 و61 من القصيدة 51.
(4) الأبيات 8 و10 و12 من القصيدة 42 والأبيات 1 و94 و97 و132 و168 و 184 من القصيدة 69.
(5) البيت 3 من القصيدة 3.
(6) العمدة: 530. وانظر: العجاج، حياته ورجزه: 237.

عواطفه، ولكنه لم يُغْفِل وَصْفَ المرأة حسَيّاً أو ذاتيّاً، إلاّ أنّه كان يَميلُ إلى الغزل العفيف أكثر من الحسّيّ الماجِن.

3- المدح:

رأينا أنّ الوصف والغزل يحتلاّن المكان الأول في شعر حميد، فإذا بحثنا عن مدائحه لنعلم المكان الذي يحتلّه المدح وجدنا أنها قليلة، فليس فيما صحّت نسبتُه إليه سوى قصيدتين اثنتين وبضْعة أبيات مِن قصائد لم تَصِل إلينا كاملة[1]، وهي أبيات لا تقدِّم إلا الشيْءَ القليل عن هذا الموضوع.

فأمّا مِدْحَتُه الأولى فهي التي وفَدَ بها على رسول الله ﷺ، إذا صَحَّ خَبَرُ وفوده بِها[2]، وهي أرجوزةٌ يغلُب كَوْنُها إعلاناً عن إسلامه وولائه وطاعته، على كونِها مِدْحَةً يمدَح بها النبّي. ونُلاحِظ في هذه الأرجوزة أنّ حميداً قَسَمَها إلى ثلاثة موضوعات هي: المقدّمةُ الغزلية الّتي يشكو فيها أوجاعَ قلبِه من سُلَيْمى، ثُمَّ ترحُّلُه على ظهرِ بعيرٍ كِنازٍ، ووصولُه إلى النبي ﷺ وإعلانُ الطاعة والتزام تعاليم الدين الجديد.

كما نلاحظ أنه اختصر قسمَ الغزل اختصاراً شديداً، فما إن شكا مِن مُصابِ قلبه من سُلَيمى التي رَمَتْه بحبها فأصابت منه مَقْتَلاً، حتّى حَمَّلَ هَمَّهُ بعيراً كِنازاً ظَهِيراً، وتخلَّص بسرعة مُنْتَقِلاً إلى وصفِ هذا البعير وترحُّلِه عليه، فاستأثر وصفُ البعير بمُعْظَم الأبيات التي خصَّص بها رِحْلَتِه عبرَ الفلاة، التي لم يذكر مِن مشاهدها إلا السرابَ المُطَّرِدَ ذِكْراً عارِضاً، وكأنّه كانَ على عَجَلَةٍ من أمرِه مُتَلَهِّفاً إلى لقاءِ الرسول وإعلان الولاءِ، فلم يَكُنْ يلتَفِت في رحلتِه إلى ما يُحيطُ به مِن مشاهد ولا إلى ما يلقاهُ مِن مصاعِب، وإنّما كان همُّه مُنْصرِفاً إلى بعيرِه الشَّديد القويّ الذي حَمَّلَهُ همَّه وارتحلَ عليه، يبتَغِي شفاءً ودواءً ممَّا أصابَ قلبَه، فالتَفَت الْتَفَاتَةً خاطِفةً إلى سُلَيْمى قبلَ أنْ يبدأ بذكرِ الرسول ووفوده عليه فقال[3]:

---

(1) انظر القطعة: 12 والقطعة: 23، والقصيدة: 33 البيتين: 12، 13، والقصيدة: 42 البيت 23، والقطعة: 46، والقصيدة: 66 البيت: 5.

(2) انظر الحديث عن (إسلامه) في الفصل الثاني.

(3) القصيدة: 21، البيتان: 12، 13.

مـــا يَـشْــتـفِـي مِــنْـكُـمْ حَـبـيـبٌ أَبَــــدا

أَتْــــهــــــمَ فِـيـمــا يَـبْـتَـغِـي وَأَنْـــجَـــدا

فاخْتَصَر كُلَّ رِحْلَتِه بهذَيْن الفِعْلَيْن «أَتْهَم» و«أَنْجَد»، ونَسِيَ أو تَنَاسى كُلَّ ما يراه المُتَرَحِّل من أهوالٍ ومصاعبَ في الصحراء، وكأنَّها لَمْ تَكُنْ، وهو ما يؤكّد تلَهُّفَه إلى لقاء الرسول ﷺ، فما إن أَتْهَمَ وأَنْجد طَلَباً للشِّفاء والدَّواء حتى لَقِي النَّبيِّ ﷺ[1]:

حَــتَّـــى أتـيــت الـمـصـطـفـى مُـحَـمَّــدا

يَــتْــلُــو مِـــنَ اللهِ كِــتــابــاً مُـرشِــدا

فَــلَــمْ نُــكَــذِّبْ وَخَــرَرْنـــا سُــجَّــدا

نُـعْـطِـي الــزَّكــاةَ وَنُـقـيـم الـمَـسْـجِـدا

فهذا الاختصارُ الشَّديد الذي جاء عَفْواً دون تَعَمُّد يَكْشِف عَنْ صِدْقِ إيمانِه بالنَّبيّ ﷺ وبالدّين الجديد.

والمعاني المَدْحيّة التي جاءت في أرجوزتِه معانٍ إسلاميّة بسيطة، ليس فيها شيْءٌ مِن معاني الجاهليّة التي أَقَرَّها الإسلام؛ كالكَرَم والحِلْم ونحو ذلك، وسبب بساطَةِ المعاني ووضوحها يَرْجِع إلى ما ذكره حميد مِن أنّه «حين أسلم أتى النبي ﷺ فأنشده (الأبيات)»[2]، فهذا يعني أنه أسلم قبل أن يفد على الرسول ﷺ، فكان ما تعلمه من مبادئ الإسلام أموراً بسيطة، فأنشأ قصيدته هذه ووفد معلناً إسلامه، فجاءت معانيها بسيطة مناسبةً للظرفِ الذي قيلت فيه.

وأما قصيدته في الوليد بن عبد الملك فمديحها لا يرتقي إلى الدرجة التي يصل إليها المديح في قصائد شعراء المديح، الذين كانوا يحتفلون لمدائحهم كلّ الاحتفال، فيقفون عليها يقوّمون مُنآدَها ويثقّفونها إرضاءً لممدوحيهم، وتخليداً لمكارم الأخلاق التي يتغنَّوْن بها، فظهر ذلك جمالاً بديعاً في مدائحهم، سواء في ذلك الجاهليّ منهم والإسلامي. فحميد

---

(1) القصيدة: 21، الأبيات: 14–17.

(2) المعجم الكبير 4/ 47.

يصور للوليد بن عبد الملك مصاعبَ الرحلة؛ فيشكو كِبَرَ سنِّه وضعف قوته وبُعْدَ شُقَّته، بعد المقدّمة الغزلية التي بدأ بها قصيدته[1]:

أَبْلِغْ أميرَ المؤمنينَ فإنّهُ ... فَطِنٌ يَلُومُ المُسْتَلِيمَ وَيَعْذِرُ

إنّي كَبِرْتُ وإنَّ كلَّ كبيرةٍ ... مِمّا يُظَنُّ بهِ يَمَلُّ ويَفْتُرُ

وفَقَدْتُ شِرَّاتِي الّتي أَوْدَى بها ... زَمَنٌ يُطَوِّحُ بالرِّجالِ وأَعْصُرُ

أَنْتُم بِجابِيَةِ المُلوكِ وأَهْلُنا ... بالجَوْفِ جيرَتُنا صُداءُ وحِمْيَرُ

فَلَئِنْ بَلَغْتُ لأَبْلُغَنْ مُتَكَلِّفاً ... وَلَئِنْ قَصَرْتُ لَكارِهاً مَا أَقْصِرُ

ثم يصف الإبل التي حملتهم فحَسَر بعضَها طولُ السفر وأنضاها وصفاً طويلاً، ويتحدث عن الصحراء التي قطعوها، ويصور نفسه على ظهر ناقته أشعثَ أغبرَ قد تخرّق قميصُه، وأرّقته الهموم فجفا النومُ عينَيْه، فذهب يقطع الأرض ليلَ نهارَ حتى غيَّرت هيئتَه الرحلة بشمسِها وغُبارها وعَرَقها[2]:

تَهْوي بأشْعَثَ قَدْ وَهَى سِربالُهُ ... بَعْثٍ تُؤَرِّقُه الهُمُومَ فيَسْهَرُ

قَدْ لاحَهُ عُقَبُ النَّهارِ فَسَيْرُهُ ... بالفَرْقَدَيْنِ كَما يُلاحُ المِسْعَرُ

وهكذا يكون قد شَكَا وَجْدَه وألَمَ الفِراق، فاستمالَ القلوبَ واستوثَقَ من الإصغاءِ إليه، ثم رحل في شعره وشكا الكِبَر والنَّصَب والسهر وسُرى الليل وَحرَّ الهجير وإنضاءَ المطايا، وبذلك يكون قد أَوجب على الوليد الحقّ بعد أن قَرَّرَ عنده ما ناله من المكارِهِ في المسير، وآنَ له أنْ يبدأ بالمديح فيبعثَه على المكافأة ويَهُزّه للسَّماح[3]، ولكنّ حميداً ينتقل إلى المدح بهذا البيت الذي يفتخر فيه بأنّهم هم والملوك سواء في الشرف، والملوك يعرفون أقدارهم فلا يردونهم خائبين[4]:

نَضَعُ الزّيارَةَ حيثُ لا يُزري بنا ... شرفُ الملوك ولا يخيبُ الزُّوَّرُ

(1) القصيدة: 36، الأبيات: 9–13.

(2) القصيدة: 36، البيتان: 36، 37.

(3) انظر الشعر والشعراء 74/1.

(4) القصيدة: 36، البيت: 38.

وهو بيت يشعرنا بعزّةِ نفسِه، ويُفَسِّر لنا بُعْدَه عن التَّكسُّب حين يمدح الوليد، فلايشير إلى العطاء ولايُعَرِّض به إلا تعريضاً بعيداً لا يكاد يُلْتَفَتُ إليه، وذلك عندما يمدح الوليد وأباه بأنهما بَحران تنتسِبُ البحور إليهما، وهي صورةٌ شاحبةٌ إذا ما قُورِنَتْ بصورةِ البحر الّذي يُشَبَّه به الممدوح عند شعراء المديح؛ وكذلك هو شأن المعاني السّياسيّة التي مدحهُ بها، فهي معانٍ بسيطةٌ مُوجَزَةٌ، فقد مدحه بأنه خليفةٌ وابن خليفه، وقد تخيّره الله لعباده، وبأنهم حُماةُ الثغور وخلائفُ الله، واكتفى بمدحه بأبيات ثلاثة من قصيدة بلغت أربعة وأربعين بيتاً[1]:

يا بْنَ الخليفةِ ثمَّ أنتَ خليفةٌ	وخليفةٌ ما أنتَ إذ تُتَخَيَّرُ
بَحرانِ تَنْتَسِبُ البحورُ إليهما	لا بَحْرَ بعدَهُما يُهَارُ ويُغْمَرُ
أنتم أسِدَّةُ كلِّ ثغرٍ خائفٍ	وخلائفُ اللهِ الّتي يَتَخَيَّرُ

ومَدْحُ خلفاء بني أميّة بهذا المعاني يتكرّر عند الشّعراء الّذين كانوا يميلون إليهم، ولكنهم لا يقفون عند هذا الحدّ الضيّق الذي يقف عنده حميد، بل يذهبون إلى شيء من البسط والتطويل، وذلك دعايةً للأمويين وردّاً على دعوة الأحزاب المناوئه من شيعةٍ أو خوارج[2]، فخلفاء بني أميّة خلفاء الله ورسوله الذين اختارهم الله وقدّر خلافتهم تقديراً، وليس لما قضى الله تغيير، ولذلك فإن طاعتهم واجبةٌ على المسلمين، ومن عصاهم وخرج عليهم فقد عصى الله ورسولَه، وهم الذين يَرُدّون كيدَ الأعداء ويحمون البلادَ، ويفتحون أرض العدوّ وينالون منه[3]، فمن ذلك قول جرير يمدح الوليد بن عبد الملك[4]:

فأنتَ لربِّ العالَمين خليفةٌ	وَليٌّ لعهدِ اللهِ بالحَقِّ عارفُ
هَداكَ الّذي يهدي الخلائقَ للتُّقَى	وأُعطِيتَ نصراً لم تَنَلْهُ الخلائفُ
وأَدَّتْ إليك الهِنْدُ ما في حُصونِها	وَمِنْ أرض صِينَ اسْتَانَ تُجبى الطَّرائِفُ

(1) القصيدة: 36، الأبيات: 39–41.

(2) انظر: العجاج، حياته ورجزه: 260.

(3) انظر التطور والتجديد: 96 – 100.

(4) ديوان جرير: 384.

. . . .

ونـــازَعْـــت أقـــوامـــاً فـلـمّـا قـهـرتَـهـمْ وأُعـطِـيـتَ نـصـراً عـادَ مـنـكَ الـعَـواطِـفُ

. . . .

ومـــا زالَ مـــن آلِ الـولـيـد مُـذَبِّـبٌ أخـــو ثـقـةٍ عـن كـلِّ ثَـغْـرٍ يُـقَـاذِفُ

فهذا يدلّ على أنّ مدح حميد كان من حيث معانيه أدنى درجةً من مدح مُعاصِريه، ربّما كان سببَ ذلك ضعفُ دوافعه، سواءٌ أكان الدّافع تكسّباً أم دافعاً سياسياً أو قبلياً؛ ففي حين نجد في أخباره وأشعاره ما يدل على أنّه ينالُ أُعطياتِ الخلفاء الّذين كان يَفِدُ عليهم، فإنَّنا لا نجد في شعره شيئاً من مدح هؤلاء الخلفاء؛ فهو يشير في رثاء عثمان إلى ما كان يُوليه من الآلاء، وأنّه لن ينسى ذلك ما دام حيّاً[1]، وهو يفد على عبد الملك بن مروان فيسأله: ما جاءَ بك؟ فيقول[2]:

أتـــاكَ بِـيَ اللهُ الّـــذي فـــوقَ مَـــنْ ترى وبـــرٌّ ومـــعـــروفٌ عـلـيـكَ دلـيـلُ

وتُفيد بعض الأخبار أنّه كان يَفِدُ على الخلفاء فيعود مكسُوّاً[3]، ولكنّنا إذا فتّشْنا في شعره لم نجد شيئاً من مدح عثمان ولا من مدح عبد الملك، ولا وجدنا في مدح الخلفاء إلا قصيدته التي مدح بها الوليد، وبيتاً من بقايا قصيدةٍ يدلّ على أنّه مدح بها أحد أبناء الخلفاء[4]:

إلـــى ابـــنِ الـخـلـيـفـةِ فـاعْـمِـدْ لَـهُ وأَرْخِ الـمـطـيّـةَ حـتّـى تَـكِـلْ

وربّما كان سببُ هذا راجعاً إلى الضّياع الّذي أصاب شعرَهُ كما أصابَ شعرَ معظم الشعراء القدماء.

وقد رأينا حميداً في قصيدَتيْه السابقتَيْنِ يتناول المعانيَ الدّينيّة والسّياسيّة، ويُلِمُّ من بعيد بالمعاني التقليديّة الّتي كانت ترد عند شعراء ما قبل الإسلام وأقرَّها الإسلام، فاستمرّت في

(1) انظر القصيدة 53 الأبيات: 1 – 3.

(2) القصيدة: 59، البيت: 1.

(3) انظر معجم البلدان (ثرمداء).

(4) القصيدة: 65، البيت: 5.

مدائح الإسلاميّين، ولكنّنا لا نعدم تلك المعاني التّقليديّة فيما وجدناه من بقايا هذه القصيدة أو تلك؛ فمن ذلك قوله يمدح أحد الفتيان بالحياء من جهة وبالشجاعة من جهة أخرى[1]:

فتىً هوَ أَحْيا من فتاةٍ حَيِيَّةٍ ... وعِنْدَ طِرَادِ الخَيْلِ كالأَسَدِ الوَرْدِ

وقوله يمدح آخر بتحمُّل الحَمَالات عن الجارِمين[2]:

تَلافى مُهِمّاتِ الحَمَالَةِ كُلَّما ... أُرِيحَتْ بأَيدِي الجارِمينَ الجَرائِرُ

وقوله يمدح رجلاً بِحُسْنِ الطَّلْعَة، وبأنّه كريمٌ له عندَ كلِّ زعيم نعمةٌ أنعمها عليه[3]:

أَغَرُّ كَلَوْنِ البَدْرِ في كُلِّ مَنْكِبٍ ... مِنَ النّاس نُعْمى يَحْتَذِيها وَإِصْبَعُ

وهذا يعني أنه جاء في مدائحه بالمعاني التّقليدية؛ كما جاء بالمعاني التي جَدَّتْ بعد ظهور الإِسلام دينيّة كانت أو سياسية.

وبذلك رأينا أن حميداً من خلال ما وصلنا من شعره لم يكن من الشعراء المتقدِّمين في المدح، كما أنّه لم يكن شاعراً متكسّباً، ولا شاعراً سياسياً يميل إلى هذه الجماعة أو تلك.

4- الهِجاءُ:

رأينا من خلال ما وصل إلينا من شعر حميد أنه ليس في درجة شعراء المديح لعصره، وإنْ كنّا لم نجد للنقاد القدماء رأياً في مدائحه، فإذا ما عَرَّجْنا على الهجاء في شعره لَم نجدْه أَوفر حظّاً من مَدْحه، ووَجَدْنا النقاد يَحْكُمون بأنّه كان شاعراً مُغَلَّباً، فقد قال الأَصمعيّ: «كان يُقال: أَشْعَرُ النَّاسِ مُغَلَّبُو مُضَر: حُمَيْد، والرّاعي، وابن مقبل...، وحُمَيْد كُلُّ مَنْ هاجاه غلبه»[4]. وننظر في أهاجيه التي وصلت إلينا فنراها تؤكد ما ذهب إليه الأصمعي، وإن كان البحث في المصادر لم يسعفنا باسمِ أحدٍ من الشعراء الذين هاجاهم، إذ ليس في أهاجيه ذِكْرٌ لأحد من الشعراء إلاّ في بقايا قصيدةٍ يهجو فيها ليلى الأخيلية، وأما سائرها فموجَّهٌ إلى أُناسٍ

(1) القصيدة: 12، البيت: 1.
(2) القصيدة: 33، البيت: 12.
(3) القصيدة: 42، البيت: 23.
(4) فحولة الشعراء: 17.

مَغْمورين لا نعرف عن أكثرهم شيئاً، أو مُوَجَّةٌ إلى قبيلة ما من القبائل.

ولئن كانت المصادرُ لم تقدِّم من أخبارِ حميد وأشعاره إلاّ الشيءَ القليلَ، إنَّ ذلك لَمِمَّا يُؤكّد أنَّ ما ضاعَ مِن ذلك ليس بالمِقدارِ القليل؛ ذلك لأنّ الأَصمعيّ الذي رأى أنّه كان مُغَلّباً صَنَعَ ديوانَه، وهو أَعْلَمُ بشعره وأخبارِه؛ ولكنْ لا بأسَ بأن نحاول البَحْثَ فيما بقي مِنْ أهاجيه عن الأَسباب التي جعلته مُغَلّباً، فهذه الأَهاجي خالية من قول الفُحْشِ وشتم الأَعراض ورمي المُحْصَنات، ولا شَكّ في أنّ عِفَّتَهُ وتقواه الّتي لاحظنا طرفاً مِن آثارها في غَزَلِه كانت تَنْأَى بِهِ عن ذلك كلِّه، ولا يُسْتَبْعَدُ أن يكون في طبعِه وأخلاقِه ميّالاً إلى العُزوف عن هجاءِ الناس والنَّيْلِ من أعراضهم، إلاّ أنْ يُلْجَأَ إلى ذلك فيهجو بما لا يُعارِضُ أخلاقَه وطبعَه وتقواه، في حين أنَّ تلك الأمور التي نأى عنها كانت من المقوّمات الواضحة لِفَنِّ الهجاءِ في عصرِهِ، وكانت تُؤَثِّر تأثيراً كبيراً في تغليب شاعرٍ على آخر.

ففي هِجائه لليلى الأَخيليّة ـ عندما حكمَتْ للعُجَير السَّلوليّ بأنّ وصفَه للقطاة خير من وصف حُمَيد ومزاحم العُقَيْليّ[1] ـ نجده يقول[2]:

كَأَنَّكِ وَرْهَاءُ العِنَانَيْنِ بَغْلَةٌ رَأَتْ حُصُناً فَعَارَضَتْهُنَّ تَشْحَجُ

وهو أدنى ما يمكن أنْ يهجوَ به شاعرٌ شاعرة، وشتّان ما بين هجائه هذا وبين هجاء النابغة الجعدي لها[3]؛ وليس في ديوان ليلى أيّ ردّ على هجاء حميد هذا.

وأما سائر أهاجيه فهي إمّا شخصيّة تَنالُ من أحد الأفراد الذين لم يَتَّفق طبعُ حميد وأخلاقهُ معه، وإمّا قَبَليّة تنالُ من بعض القبائل التي أرادت بقومه كيداً فكانوا هُمْ المَكِيدين؛ ففي إحدى قصائده يهجو زَوْجَهُ ابنةَ مالك، وكانت أصابت مرآة وهي عجوز، «فنظرت في وجهها تظنّ أنها على شبابها، فإذا وجه قبيح وشَعَر أَشْمَطُ، فرمت بها وقالت: لِشَرٍّ ما أَلْقاكِ أَهْلُكِ»[4]، ويبدو أنّ حميداً –وهو الشاعر الذي يفتنه الجمال ويأسُره– لم يكُنْ على

(1) انظر الخبر ومناقشته في الحديث في (صلاته بشعراء عصره) من الفصل الثاني.

(2) القصيدة: 8، البيت: 1.

(3) انظر ديوان النابغة الجعدي 123، والشعر والشعراء 448.

(4) تهذيب إصلاح المنطق: 214.

وفاقٍ مع هذه الزوج العجوز الشّمطاء، فلما رآها تُلْقِي اللَّوْمَ على المرآة حين وَجَدَتْ وجهها قبيحاً، قال يسخر منها ويُصَوِّر قبحَها، لتسمع وصفها بأذنيها كما رأته بعينيها[1]:

لَقَدْ ظَلَمَتْ مِرآتَهَا ابْنَةُ مالِكٍ ... بِما لامَتِ المِرآةَ ألاَّ تُجَدَّدَا

أَرَتْها بِخَدَّيْها غُضوناً كأنَّها ... مَجَرُّ غُصونِ الطَّلْحِ صادَفْنَ فَدْفَدَا

رَأتْ مَحْجِراً تَبْغي الغَطاريفُ غَيْرَهُ ... وَفَرْعاً أَبى إلاّ انْحِداراً فأَصْعَدا

وأَسْنانَ سَوْءٍ شاخِصاتٍ كأنَّها ... سَوَامُ أُناسٍ سارِحٌ قَدْ تَبَدَّدَا

فلم يترك شيئاً ممّا رأته قبيحاً إلاّ وقف عنده، فجعل يعدّد أجزاءَ وجهها واحداً بعد واحد، ويصف كلّ جزء وصفاً ينقض فيه الجمالَ الّذي تتمنّاه المرأةُ فيه، وختم وصفه بصورةٍ مُضْحِكَةٍ لأسنانها الّتي شَخَص بعضُها إلى الأمام وذهب الكِبَرُ ببَعْضِها، فتفرَّقت كأنَّها إبِلٌ ذهبت ترعى هاهنا وهاهنا؛ فلمّا انتهى من هِجائها بوصفِ قُبْحِها ذهب يُكايِدُها؛ فأَقْسَم لها بهذا القَسَم[2]:

فأُقْسِمُ لَوْلا أنَّ حُدْباً تَتابَعَتْ ... عَلَيَّ وَلَمْ أَبْرَحْ بِدَيْنٍ مُطَرَّدَا

لَزاحَمْتُ مِكْسالاً كأَنَّ ثِيابَها ... تُجِنُّ غَزالاً بالخَميلَةِ أَغْيَدَا

إذا أَنْتِ باكَرْتِ المَنيئَةَ باكَرَتْ ... مَداكاً لَها مِنْ زَعْفرانٍ وإثْمِدَا

وقدِ استفاد حميد من هذا المَنْحَى الّذي نَحاه في هجاء زوجه ـ أي: وصف القبح ـ في هِجاء امرأة بخيلةٍ ضافها صاحبٌ لهُ يكنى بأبي الخَشْخاش فأساءَتْ ضِيافَتَه[3]، وأَضاف إليه منحًى آخر هو الهجاء بوَصْف سوءِ الخُلُق؛ فبدأ هجاءَها ببعض الصّفات الدّالّة على جَفائها وبُخْلِها، فهي صخّابة كثيرة الجَلَبَة والصِّياح، رَغْناء حَمْقاء، قليلةُ الحياءِ لا تبالي أَنْ تَخْصِيَ الحِمار، «وإذا خَصَتِ المرأةُ الحِمارَ لم يبقَ شيءٌ مِن المَكْرُوهِ إلاَّ أَتَتْهُ»[4]، وما طلب أحدٌ

---

(1) القصيدة: 19، الأبيات: 1–4.

(2) القصيدة: 19، الأبيات: 5–7.

(3) ذكر البكريّ في اللآلي (77 و968) أن حميداً ضاف المرأة هو وصاحبه، والأبيات تدل على أن صاحبه كان وحيداً.

(4) المعاني الكبير: 598.

خيراً تَقْدِر عليه إلاّ رجع خائباً؛ ثم ذهب يُحَدِّد بعضاً من ملامِح شخصيّتها الواقعية، فهي امرأة من بني عَرِيب الهلاليّين، ليست بالكبيرة الّتي أَهْزَلَها الكِبَرُ، ولا بالمُعْصِر الّتي ما زالَتْ تُعَلَّق عليها القلائد، فهي نَصَفٌ، وتقوم بمعاشِها وتُصْلِحُه إصلاحاً حسناً لأنّ فيها فَضْلَ قُوَّةٍ وإنْ كانت قد قَعَدَتْ عَن إنجاب الأَولاد[1]:

جِلِبّانَةٌ وَرْهاءُ تَخْصِي حِمارَها ... بِفي مَنْ بَغَى خَيْراً لَدَيْها الجَلامِدُ

عَرِيبِيَّةٌ لا ناحِصٌ مِنْ قَدامَةٍ ... وَلا مُعْصِرٌ تَجْري عليها القَلائِدُ

إِزاءُ مَعاشٍ لا يَزالُ نِطاقُها ... شَديداً، وَفيها سُؤْرَةٌ، وَهْيَ قاعِدُ

ثم وقف عند خَلْقِها وقبحه؛ فهي مكتنزةُ اللّحم اكتنازاً قبيحاً، حتى تَداخَلَ لَحْمُ ساعدها بلَحْم كفِّها، ولَحْمُ ساقِها بلَحْم قَدَمِها، حَتَى كأنَّه لا أَرساغ لها، وقد ظهرت في أصابع يدَيْها ورجلَيْها زوائدُ من كثرة العملَ والامتهان، وصَلُبَ جسمُها حتى صار صدرُها كأنَّه حَجَرٌ صلدٌ مَلَّسَتْهُ أقدامُ الوُرّاد الذّاهبين الآيبين[2]:

مُداخَلَةُ الأَرساغِ في كُلِّ إِصْبَعٍ ... مِنَ الرِّجْلِ مِنْها والـيَدَيْنِ زَوائِدُ

كَأَنَّ مَكانَ العِقْدِ مِنْها إذا بَدَا ... صَفاً مِنْ حَزِيزٍ سَهَّلَتْهُ المَوارِدُ

ثُمَّ مَهَّدَ لوصفها بالبُخل بثلاثَةِ أمورٍ: فقَصَّ أوّلاً شيئاً مِن ماضيها، فذكر أنّ الفَقْرَ قد عضّها من قبلُ لَمّا تتابعت عليها سنواتٌ من الجَدْب أَجْعَنَها وأَهزَلْنَها، ثم أقبل عام من الخصب فَتَداركها من هَلَكَةِ الجوع، وصارَ لها مالٌ كثير فلم تَجِدْ من مكارم الأَخلاق ما يدعوها إلى الكَرم، فحرِصت على المال وبخِلت به، وأَعانها على ذلك زوجٌ لئيمٌ بخيل مثلها، وغَنَمُهما غزير اللّبن، طوْعٌ لهذا الزّوج يُجيبُه حين يدعوه؛ ثُمّ قدّمَ ثانياً صورةً تظهر شدّة بخل المرأَة، فزعم أنّها إذا رأت حَمَلاً يعارض أمّة ليَرْضعها انطلقت تنزو نزواً شديداً لتنزع الضّرع من فَمِه، حتّى يُسْمَع صوت تكسُّر الأرض تحت قَدَمَيْها كأنّه حَنِين[3]:

تَتابَعَ أَعْوامٌ عَلَيْها هَزَلْنَها ... وَأَقْبَلَ عامٌ يَنْعَشُ النّاسَ واحِدُ

(1) القصيدة: 16، الأبيات: 1–3.

(2) القصيدة: 16، البيتان: 4، 5.

(3) القصيدة: 16، الأبيات: 6–9، 11.

عَـضَــمَّـرَةٌ فـيـهــا بَــقــاءٌ وشــدَّةٌ   وَوَالٍ لَـهـا بَــادِي الـنَّـصِـيحةِ جاهِـدُ

خَـلـيـلَـةُ مَـحْــذُوفِ الـيَـدَيْـنِ كَـأَنَّــهُ   مِـنَ الـلُّـؤْمِ كَـلْـبٌ يَـنْـبَحُ الـنّـاسَ سـافِدُ

إذا مـا دَعـا أجْـيَـادَ ! جـاءت خَـنـاجِرٌ   لَـهَـامِـيـمُ لا يَـمْـشِـي إلـيـهـنَّ قـائِـدُ

إذا الـحَـمَـلُ الـرِّبْـعِـيُّ عـارَضَ أُمَّــهُ   عَــدَتْ وَكَــرى حَـتَّـى تَـحِـنَّ الـفَـدافِـدُ

ثم مهّد بالأمر الثالث؛ هو أنها قامت في ساعة يطيبُ فيها النوم للخرائد بعدما انقضت قطعةٌ من الليل لتمخض لبنها وتستخرج الزبد، إمعاناً منها في البخل؛ لأنها تخشى مخضهُ في النّهار فَيُطْلَب منها شَيْءٌ من الزُّبْدِ، فأحضرت وَطْباً ضَخْمَ الجنبين كأنّهما عِدْلان، وكان هذا الوطب في الأَصلِ جِلْدَ كبشٍ مُعَمَّر ضخم[1]:

فَـقـامَـتْ بـأثـنـاءٍ مِــنَ الـلَّـيْـلِ سـاعةً   سَـرَاهـا الـدَّواهـي واسـتَـنـامَ الـخَـرائِـدُ

فـجَــاءَتْ بِــذِي أَوْنَــيْــنِ مـازال شـاتُـهُ   تُـعَـمَّـرُ حـتّـى قـيـلَ: هـل هـو خـالـد؟

ثمّ استطرد في وصف هذا الوطب وقيامِها بالمَخْض وصفاً رائعاً، وبيّن ما تبذل من جهد كبير في تحريكه لثِقله وامتلائه، وزوجُها يَسْتَحِثُّها قبل طلوعِ الفجر، وهذا تشنيع عليها إذ تبخل بشيء قليل من كثير عندها، وتشنيع على زوجها.

وبذلك يكون قد هيّأ السبيل ليَقُصَّ خَبَرَ صاحبةِ أبي الخشخاش معها، فيكشف من خلاله عن شدة بخلها، فذكر أنه لما انْقَضى اللَّيْلُ وكادَ الفجر يَطْلُع، دَهاها قَدَرُها المُخْتَبأُ تَحْتَ الظلمة والرياح والغبار والبرد بصاحبه يطلب ملجأً، وهنا يترُك حميد سَرْدَ الأحداث لينقل الحوارَ الذي جرى بين صاحبه وبينها، فينكشف من خلاله بخلُها، ويمزج هذا الحوار بتصوير حركاتها[2]:

فـلَـمَّـا تَـجَـلّـى الـلَّـيْـلُ عَـنْـهـا وَأَبْـصَــرَتْ   وفـي سُـدَفِ الـلَّـيْـلِ الـشُّـخوصُ الأَبـاعِـدُ

تَــأَوَّبَـهـــا فـي لَـيْـلِ نَـحْـسٍ وقِــرَّةٍ   خليلي أَبُــو الـخَـشْـخاشِ والـلَّـيْـلُ بـائِـدُ

فَــقــالَ: أُحَــيِّــيــكُــمْ، فـقـالـت: تُـريـدُنـا   عَـلَـى الـزُّبْــدِ؟ شَـعْـبٌ بَـيْـنَـنـا مُـتَـباعِـدُ

---

(1) القصيدة: 16، البيتان: 12، 13.

(2) القصيدة: 16، الأبيات: 25–29.

إذا قـالَ: مَـهْـلاً أَسـجِـحِي، حَـمْـلَـقَـتْ لَـهُ   بِـزَرْقَـاءَ لَـمْ تَـدْخُـلْ عَـلَـيْـهـا الـمَـرَاوِدُ
كـأنَّ حِـجَـاجَـيْ رأسِـهـا فـي مُـلَـثَّـمٍ   مِـنَ الـصَّـخْـرِ جَـوْنٍ أَخْـلَـقَـتْـهُ الـمَـوارِدُ

وهكذا لم يكتفِ بالحوار وحدَه، بل أضاف إليه تصوير حركة عينيها وهي تحملق بهما، وتصوير لونهما الدَّالِّ على اللُّؤْمِ، تريد طرد هذا المُلْتَجِئ من البرد والريح والغبار لئلاّ تطعمه شيئاً من زُبْدِها.

ففي هذه المواضع التي وقفنا عليها من هجائه الشخصيّ لاحظنا اهتماماً بهَتْكِ الحجب عن القُبْح الخَلْقيّ والخُلُقيّ، وإبقاءً على حجب الأعراض مُسْدَلَةً لا يَمَسُّها بسوء، كما لاحظنا بعدَه عن الفحش وقول السوء.

وأخلاقُ حميدٍ هذه ربّما دفعته إلى التّهديد بالهجاء بدلاً من الشُّروع فيه، نحو قوله[1]:

أَتَـانِـيَ عَـنْ كَـعْـبٍ مَـقـالٌ ولَـمْ يَـزَلْ   لِـكَـعْـبٍ يَـمـيـنٌ مِـنْ يَـدَيَّ ونـاصِـرُ
لأَعْـتَـرِضَـنْ بـالـسَّـهْـلِ ثُـمَّ لأَحْـدُوَنْ   قَـصـائِـدَ فـيـهـا لِـلْـمُـعـادِيـنَ زاجِـرُ
فَـرائِـدَ تَـسْـتَـحْـلِـي الـرُّواةُ قَرِيضَـهـا   وَيَـلْـهُـو بـهـا مِـنْ لاعِـبِ الـحَـيِّ سـامِـرُ
يَـعَـضُّ عَـلَـيْـهـا الـشَّـيْـخُ إِبْـهـامَ كَـفِّـهِ   وَتُـخْـزَى بـهـا أَحـيـاؤُكُـمْ والـمَـقـابِـرُ

فلو أنّ حميداً كان يميل بطبعه إلى الهجاء وجاءه عن كعب ما جاءَهُ، لَما سَلَكَ هذا المسلك من الوعيد والتهديد؛ فقد قال كعبٌ ما قالَ. ويوافق حميدٌ في هذا زهيراً؛ إذ كان يهدّد المعتديَ قبل هجائه، فمن ذلك أَنَّ زهيراً هَدَّد الحارثَ بن ورقاء حين استاقَ إِبِلَهُ وراعيَه قبلَ هجائه[2]، وما ذاك إلاّ لطبعٍ خَيِّرٍ يُرَغِّبه عن هجاء الناس وتدنيس أعراضهم.

وإذا كان الهجاء الشخصيّ ضئيلاً في شعر حميد؛ فإن الهجاء القبليّ يكاد يختفي لولا مقطّعة قصيرة في قبيلة لم يذكر اسمَها، وبيتان في قبيلةِ جرم؛ وليس ضمور الهجاء القبليّ في صدر الإسلام وعصر بني أمية في بوادي نجد والحجاز التي كانت بعيدة عن معركة النقائض مِمَّا يُسْتَغْرَب، بعدما تحوّل حَلُّ الخصومات التي تنشأ بين القبائل لسبب ما إلى

(1) القصيدة: 33، البيت: 14–17.
(2) انظر ديوان زهير: 127.

الدولة، بعدما كان السيف هو الحكم الفصل، وإن كان ذلك لم يَقْضِ على الاحتكام إلى السيف قضاءً تامّاً[1]؛ وربما أنشأ حميد مقطّعته بعدَ واحدٍ من تلك الأيام التي حُكِّم فيها السيفُ، فهو يهجو قوماً أَوْقَعَ بهم قومُه بعدما أرادوا إهدار دَم قومه، فأرسلوا عليهم خيلاً أذلّتهم وساقَتْهم أَسرى، ومَشَتْ على قبورِ مَوْتاهم فَسَوَّتْها مع الأَرض، ثم يُبَكِّتُهُمْ ويُقَرِّعهم على طمعِهم فيما لم يستطعه من سواهم[2]:

أَحَاوَلْتُمُ كيما تُطِلُّوا دماءَنَا ... وأَنْ تُغْفِلُوا فالله لَيْسَ بِغَافِلِ

وما زالَ كَرُّ الخَيْلِ حتّى أَقادَكُم ... مُغَلْغَلَةً أعناقُكُمْ في السَّلاسِلِ

مَشَيْنَا فَسَوَّيْنَا القُبُورَ فأَصْبَحَتْ ... لَها حاجِزٌ عن نَسْلِهَا المُتَفَاضِلِ

وهَلْ سَبَقَتْنا قبلَكُم مِنْ قبيلَةٍ ... بِوِتْرٍ فَتَقْتَاسُوا بإحدى القبائلِ

فهو يكتفي بهذه المعاني الّتي تصوّر القومَ بعدما أصابهُم الذّل والهزيمة، ويفتتح الأبيات بما يكاد يكون عُذراً لقومِه، فهم إنما أرادوا أن يَرُدّوا عن أنفسِهم شرَّ هؤلاءِ القومِ، وهذا الاعتذارُ يظهر اهتمامَ حميد بالجانب الخُلُقيّ في هجائِه؛ إذ ينفي عن قومه صفةَ الظُّلم والاعتداء.

وأمّا هجاؤه لقبيلة جرم فجاء من غيرِ قصدٍ منه، فقد كان يُوصي رَسُولَيْه إلى عشيقته بما يَضْمَنُ لَهُما السّلامةَ والوصولَ إليها، فأمرهما أن يَنْتَسِبَا إلى هذه القبيلة لأنّها لم تُرِقْ دمَ أحدٍ، فلا طائلةَ على مَنْ ينتسبُ إليها[3]:

وَقُولا إذا جاوَزْتُمَا حيَّ عامرٍ ... وجاوزتُما الحَيَّيْنِ نَهداً وَخَثْعَمَا:

نَزِيعانِ مِنْ جَرْمِ بْنِ رَبَّانَ، إنَّهُمْ ... أَبَوْا أَنْ يُرِيقُوا في الهَزَاهِزِ مِحْجَمَا

فجاءتْ وَصِيّتُهُ هجاءً مُرّاً لهذه القبيلة؛ إذ جعلها ضعيفةً عاجزةً عن الغزو، فَهي في قُلٍّ وذُلّ، وهذا مِن أشدّ الهجاء القبلي وأَمَضِّه.

---

(1) انظر التطور والتجديد: 33.

(2) القصيدة: 56، الأبيات: 1–4.

(3) القصيدة: 69، البيتان: 169، 170.

وهكذا رأينا أنَّ الهجاءَ لم يكن أوفرَ حظّاً من المدح عند حميد، وأنّه اعتمدَ في الهجاء الشخصيّ على تصوير قُبْحِ الخَلْقِ وسوءِ الخُلُق، واعتمد في الهجاءِ القبليّ على تصويرِ ذُلّ القبيلة الّتي يهجوها، وأنّ هجاءَه تأثّر بطبعه وأخلاقه.

5- **الفخر:**

ينقسم الفخرُ عند حميد إلى فردي وقبليّ، وليس هذا الموضوع بكلتا دائرتيه الفرديّة والقبليّة من الموضوعات البارزة في شعره فيتفرّد ببعض القصائد أو المقطعات، وإنّما هو موضوعٌ ضيّقُ الحدود يَرِدُ في أثناء بعض القصائد مُصاحِباً للهجاء أو المديح أو ما سواهما من الموضوعات؛ ونلاحظ أنّ دائرة الفخر القبليّ الّتي يَتَغَنّى فيها بأمجاد قومه ومفاخرهم أوسَعُ من دائرة الفخرِ الشّخصيّ بما فيها من تَغَنٍّ بفضائله ومَزَاياه.

وأهمُّ السّمات الّتي تُلاحَظ في فخره الشّخصيّ هي اختفاءُ ذِكْرِ أُسْرَتِهِ والفخر بها وبمكانتها، وهذا يؤكّد ما استنتجناهُ من قلّةِ أخبار أسرتِهِ، وهو أنّها كانت أسرةً مغمورةً في بني هلالٍ[1] لولا ما عُرِفَ عن حميد من قول الشّعر، ومن سماتِ هذا الفخر أيضاً خُلُوُّه من الحديث عن الكَرِمِ والقِرَى والنّار الّتي تَهْدي السّارين، وما إلى ذلك مِمّا يتكرّر في شعر مَنْ كانت هذه الأمور هَمَّه وهمَّ آبائِه، ممَّنْ تَمَتَّعوا بِوَفْرٍ من المال وبالسِّيادةِ في قبائلهم كحاتم الطّائيّ والفرزدق مَثَلاً؛ أمّا حميد فكان رجلاً فقيراً يعجز عمّا يستطيعه الأغنياء، ولذلك نجده ينصرفُ إلى الفخر بقَطْعِ الصَّحْراءِ، والاحتيال بالسّفر ليلاً على ما قد يلقاهُ من شدّة حرّ نهارها، غيرَ عابئٍ بما قد يُصَادِفُه من أهوالِ ليلِ الصحراء، وما أَكْثَرَها[2]:

وَداوِيّــــةٍ ظَلَّـت بها الشَّمْسُ حاسِراً ... كَمـا لاحَ فـي رَأْســِ اليَـفَـاعِ رَقيـبُ

إذا صَـمَـحَتْ رَكْبـاً ولَـوْ كـانَ فَوْقَهم ... عَـمَـائِـمُ خَـزٍّ سـابِـغٍ وسُـبـوبُ

أنـاخَـتْ بـهم، أَوْكـادَ -إنْ لَـمْ يُوائلوا ... إلـى عُـصُـرٍ- هـامُ الـرِّجـالِ تَـذُوبُ

. . . .

(1) انظر الحديث عن (نسبه وأسرته) في الفصل الثاني.

(2) القصيدة: 2، البيت: 49-51، 54.

كَـفَـانـي بِـهـا دِرْعٌ مـن الـلَّـيْـلِ سـابغٌ وَصَـهْـبـاءُ لِـلْـحَـاجِ الـمُـهِـمّ طَـلُـوبُ

ونراه يصف قفراً واسعاً، ثمّ يفتخر بأنّه يقطعه مُعْتَسِفاً بِغَيْرِ سابِقِ علمٍ به، ولا طريقٍ مَسْلُوكٍ يهتدي به[1]:

وأغْـبَـرَ يَمْـسي العيسَ قَبْلَ تَمَامِهَا تَـهَادى بِـهِ الـتُّـرْبَ الـرِّيـاحُ الـزَّعـازِعُ

يَـظَـلُّ بِـهِ فَـرْخُ الـقَـطـاةِ كـأنّـهُ يـتيمٌ جَـفَـتْ عَـنْـهُ الـمَـراضِـيعُ راضِـعُ

. . . .

تَـعَـسَّـفْـتُـه بـالـقَـوْمِ فـانْـتَـصَـبَـتْ لَـهُ بـأَعْـنـاقِـهِـنَّ الـيَـعْـمَـلاتُ الـشَّـعَـاشِـعُ

ولا يخفى ما في قَطْعِ المَفَاوِزِ من إظهارٍ للشّجاعة والقوّة والصّبر على المَشَاقّ.

وربّما افتخر ببعض ما يتحلى به من مكارم الأخلاق ومن رجاحةٍ عقليّة؛ نحو قوله[2]:

أَلَـمْ تَـعْـلَـمـي أنّـي إذا الإلْـفُ قـادَنـي إلـى الـجَـوْرِ لا أنـقـادُ والإلْـفُ جـائـرُ

وقَـدْ كـنـتُ فـي بعضِ الـصَّـبـاوَةِ أَتّـقـي أُمـوراً وأخـشـى أنْ تـدورَ الـدّوائـرُ

وأَعْـلَـمُ أنّـي إن تَـغَـطَّـيْـتُ مَـرَّةً مِـنَ الـدّهـر مكـشـوفٌ غطائي فَـنَـاظِـرُ

فهو ذو شخصيّة قويّة لا تتغلّب عليها أهواؤها فتدفعها إلى السّير في طريقٍ لا يَرضاه، كما دفعت عمر بن أبي ربيعة الّذي يقول[3]:

وَخِـلٍّ كُـنْـتُ عَـيْـنَ الـنُّـصْـحِ مِـنْـهُ إذا نَـظَـرَتْ ومُـسْـتَـمِـعاً مُـطِـيعَـا

أطـافَ بِـغَـيّـةٍ فَـنَـهَـيْـتُ عَـنْـهـا وقـلـتُ لـهُ: أَرَى أمـراً شَـنِـيعَـا

أَرَدْتُ رَشَـادَهُ جَـهْـدي فَـلَـمَّـا أَبَـى وعَـصَـى أَتَـيْـنَـاهـا جَـمِـيعَـا!

وأمّا فخرُهُ بقبيلته وأمجادِها فنراهُ يُلِحُّ عليه أكثر من فخره بنفسه، غيرَ أنّ هذا الفخر ليس في نطاق قبيلته بني هلال، وذلك لِما رأيناه من ضعف شأن بني هلال في الجاهلية[4]، بل

(1) القصيدة: 44، الأبيات: 1، 2، 6.

(2) القصيدة: 33، الأبيات: 4–6.

(3) ديوان عمر بن أبي ربيعة: 495.

(4) انظر الحديث عن (أصول بني هلال وفروعهم) و(أيّامهم) في الفصل الأول.

في النّطاق الواسع الذي يضمّ جميع بطون بني عامر، ويتوسّع به أكثر حتّى يشمل مجموعة من القبائل الّتي تنتمي إلى أصل واحد وتكّون جزءاً كبيراً مِن قيسِ عيلان إحدى العصبيّات الكبرى في عصر بني أميّة، ولا رَيْبَ في أنّ هذا كان من نتائج بروز العصبيّة القبليّة، واستِعارِ نارِها بين اليمنيّة والقيسيّة بعد مَرْجِ راهط.

وتدور في فخره القبليّ مجموعةٌ من المعاني المألوفة لدى الشّعراء في هذا الموضوع، نحو الفخر بكثرة القبيلة وغَلَبَتها ومَنَعَتها وشجاعة أبنائها، كقوله[1]:

قَـوْمـي بَـنُـو عـامـرٍ قـومٌ أشـيـدُ بهم ... فـالأصـل مجتمعٌ والـفـرعُ مَـنْـشُـورُ
والـجَـدُّ أَغْـلَـبُ أَعْـيـا الـحـاسـدُونَ لَـهُ ... حَـوْلاً ولَـيْـسَ لِـخَـلْـقِ الله تَـغْـيـيـرُ
ونـحـنُ نـاسٌ بـأرضٍ لا حُـصـونَ بها ... إلاّ الأسـنَّـةُ والـجُـرْدُ الـمَـحَـاضِـيـرُ
يُغْـشِـي الـجـبـانَ شُـعـاعٌ من قوانِسِـهَا ... إذا تَـجَـلَّـلَـهَـا الـشّـعْـثُ الـمَـغَـاوِيْـرُ
وَنَـكَّـلَ الـنَّـاسَ عَـنَّـا فـي مـنـازِلِـهِـمْ ... ضَـرْبُ الـرُّؤوسِ الّـتي فيها العَصافيرُ

ويختِم فَخْرَهُ بأنَّهم ذَوُو أصلٍ كريم تتمنّى الملوكُ أنَّ لها ذلك النَّسب بأيّ ثَمَنٍ كان[2]:

وَدَّ الـمُـلُـوكُ بِـأَشْـرافٍ مُـجَـدَّعَـةٍ ... وأنَّ أَعْـيُـنَـهُـمْ مـطـموسَـةٌ عُـورُ
أنَّ أبـاهُـمُ أَبـونـا غَـيْـرَ مُـؤْتَـشَـبٍ ... إذا نُـسِـبْـنَـا وأنّ الـجَـدَّ مـنـصـورُ

ومنصورٌ هذا الّذي تتمنّى الملوكُ أنْ يكون لها جدّاً: هو ابنُ عِكْرِمة بن خَصَفة بن قيس عيلان، وأبناؤه هم هوازن وسُلَيْم ومازن[3]، وهم أكبر قبائلِ قيس عيلان.

ويفتخر بشجاعة قومه ومَنَعَتِهم فيقول[4]:

ومـا خِـلْـتُـنـا إذ لـيـسَ يَـحْـجُـزُ بَـيْـنَـنـا ... وبَـيْـنَ الـعِـدَا إلاّ الـقُـنِـيُّ الـخَـوَاطِـرُ
وَوَصْـلُ الخُطَا بالسّيف والسّيفِ بالخُطا ... إذا ظَـنّ أنّ الـسّـيـفَ ذُو الـسّـيـفِ قـاصِـرُ

(1) القصيدة: 35، الأبيات: 4–8.
(2) القصيدة: 35، البيتان: 9، 10.
(3) جمهرة أنساب العرب: 260.
(4) القصيدة: 33، الأبيات: 7–9.

إلـى أَنْ نَـزَلْـنـا بـالـفـضـاءِ ومـا لَـنَـا بِـهِ مَـعْـقِـلٌ إلا الـرِّمـاحُ الـشَّـواجِـرُ

فهم يصمُدون للأعداء ويُقْدِمون عليهم حين يبدأ الطّعنُ بالرِّماح والضّربُ بالسّيوف، وتَشْتَدّ الحربُ حتّى يظنّ المقاتل أنّ سيفَهُ قصيرٌ؛ وهُمْ لا يخشَوْن غارةً من مُغير لِمَنَعَتِهم، ولذلك يُقيمون في أرضٍ فضاءٍ محصنةٍ برماحهم.

وبذلك رأينا أنّ الفخر لم يكن من الموضوعات البارزة عند حميد، وأنّ معانِيَهُ ليستْ بالجديدةِ ولا بالممَّيزة، ومع ذلك ظهرت بعض ملامح العصبيّة القبليّة التي اشتدّ أُوارها في عصر بني أميّة، فرأيناه يفتخر بالإطار القبليّ الذي يضمّ عدداً من القبائل ذات الأصل الواحد.

6- **الرّثاء:**

يقدّم شعر حميد ثلاثَ قصائد في موضوع الرّثاء، وهو عدد قليلٌ إذا أردنا مقارنته بما وَرَدَ عند شعراء المراثي؛ مثل متمّم بن نويرة أو الخنساء، ولكنّنا إذا نظرنا إلى عامّة الشّعراء وَجدناهُ وَسَطاً بينهم، فإنّ مِنَ الشّعراء مَنْ لم يَرِدْ في أشعارهم شيءٌ من الرّثاء؛ مثل ذي الرّمة والعجّاج، وذلكَ لِطَبْعٍ رُكِّبَ عليه أولئك الشّعراء، أو لأنّهم لم يُفْجَعُوا بِمَنْ يعزّ عليهم[1]؛ على أنّ هذا الموضوعَ من الشّعر قلَّ المُبَرِّزُونَ فيه، ولعلَّ هذه الحقيقة كانت سبباً من الأسباب التي دَعَتْ ابنَ سلاّم إلى أنْ يُفرِدَ طبقةً من طبقات كتابِه لشعراء المراثي.

والظّاهرة الغريبةُ حقّاً في شعر حميد هي خُلُوُّهُ من رثاء أقاربه، مع أنّه عاش عمراً طويلاً ذَهَبَ الموتُ فيه بعددٍ من أهلِه، وأخبَرَنا هو بذلك[2]، ولكنّنا نجده يتحدّث عنهم حديثاً فيه كثيرٌ من الطّمأنينة والرِّضا، فجاءت أبياتُه كأنّها صَدىً لقوله سبحانه وتعالى[3]: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾، وإذاً فما الّذي دفعَهُ إِلى رثاءِ الآخرين مِنْ غير أهلِه؟

إنّ القصائد الثّلاث التي وجدناها في شعر حميد بما فيها من معانٍ وعواطف تقدّم

---

(1) انظر العجّاج: 228.

(2) انظر القصيدة: 42 البيتين: 1، 2.

(3) سورة آل عمران: 185/3.

الجوابَ عن هذا السُّؤال، فالقصيدة الأولى أنشأها في رثاء عثمان بن عفّان وذكر قَتَلَته، وكان ذلكَ اعترافاً بالجميلِ الذي كان يُوليه إيّاهُ، ويظهر هذا في قوله[1]:

إنّـــي ورَبِّ الـهَـدايـا فـي مَـنـاسِـكِـهَـا ... وحـيـثُ تُـقضـى نُـذورُ الـنّـاسِ والنُّسُـكُ

وَرَبِّ كُـلِّ مـنـيـبٍ بـــاتَ مُـبْـتَـهـلاً ... يَـتْـلُـو الـكـتـابَ اجْـتِـهـاداً لَـيْـسَ يَـتَّـرِكُ

لا أُنْـكِـرَنَّ الّـذي أَوْلَـيْـتَـنـي أَبـداً ... حـتّـى أُعَـدَّ مَـعَ الـهَـلْـكى إذَا هَـلَـكـوا

وكان رثاؤُه من جهةٍ أُخرى غيرةً على الدِّين أنْ تُنْتَهك حُرْمَتُه؛ فَيُقْتَلَ خليفةُ المسلمينَ وهم قاعدون عن نُصرته والدِّفاع عنه، وكان هذا هو الدّافع الأكبر فيما أرى؛ إذ صَرَفَ مُعْظَمَ أبيات القصيدة إلى تقريعِ أهلِ المدينةِ والتَّشَفّي بالثّأر من قاتليه العاصين، فقد أذهَبَ اللهُ الخلافةَ عن أهل المدينة وصَرَفَها إلى «وَارِثِها»، جزاءً بما فعلوه حين سُفِكَ دمُ الخليفةِ في مدينتهم ظُلماً ومعصيةً، وهُتِكَ سِتْرُ الخليفة وهو ذو حقٍّ وحُرْمةٍ لا يَحلُّ انتهاكُها، ففتحوا بذلك باباً للفتنة والاقتتال لا يُغْلَق[2]:

إنَّ الـخـلافـةَ لـمّـا أُظْـعِـنَـتْ ظَـعَـنَـتْ ... عَـنْ أَهْـلِ يَـثْـرِبَ إذْ غَـيْـرَ الـهُـدى سَلَكُوا

صَـارتْ إلـى أَهْـلِـهـا مِـنْـهـم ووَارِثِـهَـا ... لـمَّـا رأى اللهُ فـي عـثـمـانَ مـا انْـتَـهَـكُـوا

الـسَّـافِـكـي دَمِـهِ ظُـلْـمـاً وَمَـعْـصِـيَـةً ... أيَّ دَمٍ لا هُـدُوا مِـنْ غَـيِّـهِـم سَـفَـكـوا

والـهـاتِـكـي سِـتْـرِ ذي حَـقٍّ ومَـحْـرَمَـةٍ ... فـأيَّ سِـتْـرٍ عـلى أشْـيَـاعِـهِـم هَـتَـكُـوا

والـفَـاتِـحـي بـابِ قَـتْـلٍ لا يَـزَال بِـهِ ... قَـتْـلٌ بـقَـتْـلٍ إلـى دَهـرٍ وَمُـعْـتَـرَكُ

وقدَّم صورةً للمعاركِ الّتي سَيَهيجُها قتلُ عثمان، إذ تتغيّر وجوهُ الخيل لكثرةِ القتلِ وهَوْلِهِ وقد نُضِحَتْ بالدّماء، وعلى ظهورها الرّجالُ كاملةَ السّلاح[3]:

والـخَـيْـلُ عـابـسـةٌ نَـضْـحُ الـدّمـاءِ بِها ... تَـنْـعَى ابـنَ أَرْوَى على أبـطالِـهـا الشِّكَكُ

مِـنْ كـلِّ أَبْـيَـضَ هِـنْـدِيٍّ وسَـابِـغَـةٍ ... تَـغْـشَى الـبَـنَـانَ لَـهَـا مِـنْ نَـسْـجِـهَـا حُـبُـكُ

---

(1) القصيدة: 53، الأبيات: 1-3.

(2) القصيدة: 53، الأبيات: 4-8.

(3) القصيدة: 53، البيتان: 9، 10.

وأمّا أولئك الّذين نالَتْهُ سُيوفُهُم فقد قرَّت العيونُ واشتَفَت الأنفس لمّا أدرَكَهُم الثّأرُ، فحُوصِروا وقُتِّلوا كما حاصَروه وقَتلوه، وكان قَتْلُهم إيّاه دَيْناً لا بدّ مِنْ قَضائه دونَ مَطْلٍ، وذلك بقتلهم دون تأخير[1]:

قد نَالَ جُلَّهُمُ حَصْرٌ بِمَحْصَرِهِ ... ونَالَ فُتَّاكَهُمْ فَتْكٌ بِمَا فَتَكُوا

قَرَّت بذاكَ عيونٌ واشْتَفَيْنَ بِهِ ... وقَدْ يَقَرُّ بعَيْنِ الثَّائرِ الدَّرَكُ

وكانَ حلَّ دُيونٍ فاقْتُضِينَ بِهِ ... وقَدْ يُلَوِّي الغَرِيمَ المَاطِلُ المَعِكُ

في ذلكُمْ لِذَوي الألبابِ مَوْعِظَةٌ ... إنْ مَعْشَرٌ عَنْ هُدىً أو طاعةٍ أُفِكُوا

ويبدو في الأبيات صِدْقُ العاطفة وحرارتها واضحَيْن؛ فهو حزين لِمَا أصابَ الخليفةَ، ثائرُ النّفس على قاتليه مُنْتَهِكي حُرْمَةِ الدّين، وعينُه قريرةٌ بإدراك الثّأر منهم؛ وقد ظهرت شدّة حزنِه وثَوْرَتِه حينَ أفاضَ ممَّا في نفسِه على الخيلِ؛ فجعلَها عابسةً منضوحةً بالدّماءِ، حزينةً على عثمانَ تَنْعَاهُ وتحمل الأبطالَ الثّائرين. ونلاحظُ بروزَ المعاني والألفاظ الإسلاميّة في هذه القصيدة بُروزاً جليّاً، فقلّما قرأنا بيتاً من أبياتها دون أن يُواجهَنا لفظٌ أو معنىً إسلاميّ، وهو ما يؤكّد أنّ الدّافع الدّينيَّ في هذا الرّثاء هو الدّافع الأقوى.

والقصيدة الثّانية أنشأَها في رجل اسمه «ابن عُمَيْرٍ» لا نعرفُ مَنْ يكون، ولكنّ رثاءَه يدلّ على أنّه كان من الأشراف والسّادة الكرماء من سادة بني هلال أو بني عامر؛ فهو رجلٌ جليل القدر، ذو خُلُقٍ حُلْوٍ ونفسٍ مُتَواضعة مع أهله وعشيرته، ولكنّه مُرُّ الأخلاقِ صعبٌ على أعدائه، كان ينصر الوليّ ولا يخذُلُه، فتركه الموتُ لا يُجيب صريخاً، وتركَ أبناءَ قومه أيتاماً لأنّه كان يُعيلهم ويرعاهم كما يُعيل أبناءه، وترك قومَهُ لا ملجأَ لهم بعدما كان جبلاً يتحصَّنون به، وتركهم ليس فيهم مَنْ يَرَوْن مُجالَسَتَهُ زينةً لهم بعدَه، وكان فوق هذا يُنفِقُ من ماله ويحفظ عليهم أموالَهم[2]:

لَقَدْ غَادَرَ الموتُ قَبْلَ الصَّفا ... وبَعْدَ المُشَقَّرِ قَدْراً جَليلا

كثيراً حَلاوةُ أخلاقِهِ ... شَديدَ المَرارةِ صَعْباً ذَلُولا

(1) القصيدة: 53، الأبيات: 11-14.

(2) القصيدة: 64، الأبيات: 1-6.

خَذَلْتَ الوَليَّ لِكأْسِ الحِمَامِ ... ولَمْ تَكُ يا بنَ عُمَيْرَ خَذُولا

وأَيْتَمْتَ منّا الّتي لم تَلِدْ ... كَيُتْمِ بَنِيْكَ وكُنْتَ الخَليلا

وكُنْتَ لَنَا جَبَلاً مَعْقِلاً ... وعندَ المُقامَةِ بُرْداً جَميلا

وتَفْدِي بِمالِكَ أموالَنا ... فَلا يَحْسَبُ النّاسُ فينا بَخِيلا

ونلاحظ أنّ هذه القصيدة ليست رثاءً لشخصِ ابن عميرٍ فيعلوَ صوتُ البكاء والعويلِ، وإنّما هي تأبينٌ له وتأسُّفٌ على ذهاب تلك المناقب والمآثر التي كان يتحلى بها، ففقَدَتْها العشيرةُ بفقده، فراح يُعدِّدها واحدةً بعد واحدة، ويتحدّث عن تغيُّرِ أحوالِ القبيلة كلّها بعد ابنِ عُميرٍ؛ ونلاحظ أنَّه ليسَ في معاني هذه القصيدة وألفاظها ما هو إسلاميّ خالص كالّتي بَثَّها في رثاء عثمان، وأنّ شخصيّة حميد قد اختفت وذابَتْ في كيان القبيلة، وهذان الأمران قد يُرجّحان كَوْنَ القصيدة ممّا أنشده في الجاهلية.

ويرثي في قصيدته الثّالثة عبدَ الملك بن مروان، وهي القصيدة نفسُها الّتي مدح فيها الوليد بنَ عبد الملك، وهذا الجمع بين الرّثاء أو التّعزية وبين المدح أو التّهنئة من الأمور الّتي جدّت في طريق الرّثاء بعد الإسلام، وهذا بالطّبع مخصوصٌ بالخلفاء في تعزية مَنْ يَلي عهدَ أبيه منهم[1]؛ ورأينا مِن قبلِ أنّ معاني مديح حميد في هذه القصيدة ليست متميّزة من معاني شعراء عصره، وليس حظُّ الرّثاء من إجادة المعنى وحرارة العاطفة بأوفر من المدح، فالقصيدة تتألّف من أربعة وأربعين بيتاً، ما فِيها من الرّثاء إلاّ ثلاثة أبيات، ومثلها من المديح، وهي –لا ريب– قِسمةٌ ضِيزى بين هذين الموضوعَين وسائِر موضوعات القصيدة، إضافةً إلى ما يحسّه المرءُ من فتور عاطفة حميد، على خلافِ ما رأيناه في رثاء عثمان بن عفان، ولذلك جعل يقرّر أمراً معروفاً؛ وهو أنّ الموتَ إنّما أنفذ ما أُمِرَ به عندما أَرْسَلَ سهمَه إلى عبد الملك، وراح يُبالغ في بَيانِ الفجيعة بوفاته ليغطّي ضعف عاطفته، فيتعجّب من الجبال كيف لا تبوح بحزنها، ولا تتحدَّرُ الصُّخور من أعاليها حزناً؛ غير أنّ الجبال لا تبكي لَهالِك، ولو بكت لِهَلاكِ أَحدٍ لَبَكَتْ على عبد الملك[2]:

---

(1) انظر تاريخ آداب العرب 308/3.

(2) القصيدة: 36، الأبيات: 42–44.

إنَّ المَنِيَّةَ حينَ أُرْسِلَ سَهْمُهَا لأبي الوليدِ قدَ انْفَذَتْ ما تُؤمَرُ
وَيْلُ الجبالِ ألا تبوحُ لِفَقْدِهِ ولِصَخْرِهِنَّ الصُّمِّ لاتَتَحَدَّرُ
إنّ الجِبالَ ولَو بَكَيْنَ لِهَالِكٍ يوماً رأيتَ صِلاَبَهَا تَسْتَعْبِرُ

وهكذا ظهر فتور عاطفته على أبياته، فَقَصُرَ نَفَسُهُ فيها، وخَلَتْ ممّا يَدُلُّ على حزنه الّذي رأيناهُ في رثاء عثمان، وخَلَتْ من التأبين وتعديد المآثر الّتي رأيناها في رثاء ابنِ عُمَيْرٍ، وهذا يَدُلُّ على أنّ رثاءَه لعبد الملك كان من بَابِ أداءِ الوَاجِبِ، والتّقرّب إلى الخليفة الجديد لغايةٍ شخصيةٍ أو قبليّة.

وبذلك تبيَّن لنا أنّ حميداً كان وسطاً بين الشّعراء القدماء في هذا الموضوع؛ فلا هو من شعراء المراثي، ولا هو ممّن أعرضَ عن الرّثاء إعراضاً تامّاً، وأنَّ دوافعه إلى الرّثاء كانت مختلفة، فهو يرثي عِرفاناً بالجميل وحزناً على خليفة أسدى إليه معروفاً، وغيرةً على الدّين أنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَتُهُ بقتل خليفةِ المسلمين، فظهر في رثائه حُزْنُه وثورتُه؛ ويرثي تأسُّفاً على ذهاب سيِّدٍ يتحلى بمكارمِ الأخلاقِ، فإذا برثائه تعديدٌ لهذه الأخلاق؛ ويرثي بدافعٍ شخصيّ أو قبليّ فإذا هو رثاءٌ مُتَصَنَّعٌ، تسمعه الأذن فلا يتحرّك له القلب.

7- الحِكمة والشّكوى مِن الهَرَم:

تختلف مواضعُ وُرود الحكمة في الشّعر العربيّ القديم، فقد أتت تارةً في أثناء القصائد، وتارةً في ختامها كما في معلّقة زهير، وظهرت ظهوراً بارزاً في مقدّمات القصائد في العصر العباسيّ، وربّما أفردوا لها بعضَ المقطّعات.

والحكمةُ في شعر حميد تَرِدُ في تضاعيف قصائده كما كانت ترد عند الشّعراء الجاهليّين والإسلاميّين غالباً، وربّما جاءت في خاتمة بعض القصائد والمقطّعات[1]، ولم ترد مفردةً إلا في موضع واحد من شعره[2]، ولكنّها على كلّ حالٍ قليلةٌ جدّاً في شعره، وهو أمرٌ مُسْتَغْرَبٌ مِن شاعرٍ طال به الأجَل، لولا ما عَرَفناه من انصراف معظم شعره إلىموضوعَي

(1) انظر القصيدة ذات الرقم: 36 والمقطعة ذات الرقم: 57.

(2) انظر المقطعة ذات الرقم: 72.

الوصف والغزل، وهما موضوعان قَّلما استُمِدَّتْ الحكمةُ منها؛ فهي في العادة تُسْتَمَدُّ من الأحداث الجليلة الّتي يعاصرها الشّاعر ويتحدث عنها، ومن الموضوعات الدّينيّة، ومن المديحِ والهجاءِ؛ إذ يكون المجال فيها واسعاً لِبَثِّ الحكمة والمعاني التّهذيبيّة المتعلّقة بِمكارِمِ الأخلاقِ، وهذه الموضوعات لم يكن لها مكانٌ بارزٌ في شعره.

وأكثر ما تَرِدُ الحكمةُ عند حميد ممزوجةً بالشّكوى من الهَرَمِ وتَقَلُّبِ الدّهر عليه، فقد مرَّ بنا مِنْ قبلُ أنّه عاش مدّةً طويلةً من الزمن[1]، ولا بدّ لطول حياته هذا أن يترك أثراً واضحاً في شعره، فيتّسع الحديث عن الكِبَرِ وما يصاحبه من عجز وضعف ومن تذكُّرٍ لأيّامِ الشّباب، فما من شَكّ في أنّ طولَ الحياة يؤثِّر في مظاهر جسم الإنسان وفي ملامح نَفْسِهِ، فينقلب شبابُهُ بما فيه من نضارة وقوّة إلى شيبٍ وذبول وضعف، وينقلب إقبالُه على الحياة وسرورُه بها إلى مَلَلٍ وتَرَقُّبٍ للموت وخوفٍ منه؛ ويؤثر هذا الانقلاب على علاقاته الاجتماعيّة، ولا سيّما علاقته بالمرأة التي يحرِص الشّعراء على الوقوف عليها حِرْصاً شديداً.

ونجد أثراً لهذا كلّه في شعر حميد، ولكنّه لا يتحدث عن هذه الأمور مجتمعةً في قصيدةٍ واحدةٍ، بل يتناول بعضاً منها في هذه القصيدة، وبعضاً في تلك، ففي إحدى قصائده يتحدث عن الشّيب الّذي ظهر في رأسه، وعن غياب ملامح الشّباب من وجهه، وعمّا تبع ذلك من تفرّق الغواني عنه؛ وذلك من خلال حوارٍ جرى بينه وبين بعض النّسوة[2]:

تَقُولانِ: طَالَ النَّأيُ لَنْ نُحْصِي الّذي	نَأَيْنَاكَ إلاّ أنْ يَعُدَّ لَبِيبُ
بَلَى، فَاذْكُرا عامَ اجْتَوَرْنَا وأَهْلُنَا	مَدَافِعَ دَارًا والجَنَابُ خَصِيْبُ
لَيَالِيَ أَبْصَارُ الغَوانِي وسَمْعُهَا	إلَيَّ، وإذْ رِيحي لَهُنَّ حَبِيبُ
وإذْ ما يَقُولُ النّاسُ شَيْءٌ مُهَوَّنٌ	عَلَيَّ، وإذْ غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ
وإذْ شَعَرِي ضَافٍ وَلَوْنِيَ مُذْهَبٌ	وإذْ لِيَ مِنْ أَلْبَابِهِنَّ نَصِيبُ

ثمّ يرسمُ مفارقةً بينَ يومه وأمسِه، ليُعمِّقَ الإحساس بِفَقْدِ الشَّبابِ، وما فيه من جمالٍ

(1) انظر الحديث عن (نشأته) في الفصل الثاني.

(2) القصيدة: 2، الأبيات: 28–32.

وبهجةٍ وحبّ ولهوٍ واستخفافٍ بما يقول الناس[1]:

فأَضْحى الغَواني قَدْ سَئِمْنَ هُزالَتي ... وَأَجْلَيْنَ لَمَّا راعَهُنَّ مَشِيْبُ

وَقَدْ كُنَّ بَعْضَ الدَّهْرِ يَهْوَيْنَ مَجْلِسي ... وجِنّي إلى جِنّانِهِنَّ حَبيبُ

إذِ الرَّأسُ غِرْبِيبٌ أحمُّ سَوادُهُ ... ومُذْهَبُ أَلْوانٍ عليَّ مَجُوبُ

فلا يُبْعِدِ اللهُ الشَّبابَ وقَوْلَنا ... إذا ما صَبَوْنا صَبْوةً سَنَتُوبُ

وواضحٌ أنَّهُ صَرَفَ في هذه الأبيات مُعْظَم جهده لتصوير شبابه، فظهر ذلك على لغته التي كَثُرَتْ فيها الظُّروف الدَّالّة على ما مضى من الزّمان، ولا سيّما الظّرف (إذْ)، وهو يَسْتَحْضِرُ من خلال تصويره هذا للشّباب ما يقابلُه من صورة الكِبَرِ وتغيُّر أحواله.

ويعكس حميدٌ الأسلوب في موضعٍ آخر من شعره، فيبذلُ كلّ جهده لتصوير ما آلتْ إليه حالُه، مُسْتَحْضِراً من خلال ذلك صورة الشّباب الآفِل؛ فهو حزينٌ لعجزه عن الحركة والقيام بأفعالٍ كثيرةٍ كان يقوم بها في شبابه، حينَ كان يقطع الفيافيَ ويقود الرفاقَ فيها في اللّيل الشّديد الظّلمة، ويخشى الأعداءُ شرَّهُ وقد لبس سلاحَهُ واستعدَّ لهم، فَرَدَّه طولُ عمره عاجزاً عن التّرحُّلِ، وأمسى لا يضرّ عدواً ولا ينفع صديقاً، قد ألقى سلاحَهُ وانعزل مُحْتَبِياً جانباً، ولَزِمَ بَيْتَهُ لا يُغادِرُهُ إلاّ مُضطرّاً، وصار أهله يقومونَ على أمرِهِ ويخافونَ عليهِ لضَعْفِهِ الشّديدِ، ومِنْ مظاهرِ هذا الضّعفِ الشّديدِ أنّ عصاهُ الّتي أَمْسَكَ بها لِتُعينَ رجليْهِ على المشي لا تكاد تَثْبُت بيده، حتّى إنّه لَيُعين عصاهُ برجله تارةً، ويُعين رجلَه بعصاهُ تارةً أخرى[2]:

كَفى حَزَناً ألاّ أَرُدَّ مَطِيَّتي ... . مُسْتَزادٌ إلى أَهْلي[3]

وألاّ أَدُلَّ القَوْمَ واللَّيْلُ دامِسٌ ... فِجاجَ الصُّوى باللَّيْلِ في الغائطِ المَحْلِ

ولا يَتَّقي الأعداءُ شَرِّي وقَدْ يُرى ... مَكانُ سَوادي لا أُمِرُّ ولا أُحْلي

وَطَرْحي سِلاحي واحتبائيَ قاعداً ... لَدى البَيْتِ لا يَبْلى شِراكي وَلا نَعْلي

---

(1) القصيدة: 2، الأبيات33–36.

(2) القصيدة: 55، الأبيات: 1–6.

(3) كذا في الأصل.

وإيصَـابَتـي أهـلـي الضَّـعيـفَ مخافةً عـليَّ ومَـا قـامَ الـحواضـنُ عَـنْ مِثْلي

أُعيـنُ العَصَـا بـالرِّجْـلِ والـرِّجْـلَ بالعَصَا فَـمَا عَـدَلَـتْ مَيْـلي عَـصَـايَ ولاَ رِجْلي

ونلاحظُ في هذه الأبيات أيضاً أنّ تصويره لِهَرَمِهِ ظهر على لغةِ الأبياتِ؛ فَكَثُرَ فيها الحرفُ (لا) الّذي يدلُّ على نَفْيِ الفِعْلِ وسَلْبِهِ، وهذا يعني أنّه تحوّل إلى إنسانٍ لا فائدةَ منه إلاّ هذه العِبرة التي يستنتجها المَرْءُ من وَصْف ما آلَتْ إليه حالُه استنتاجاً.

ويُقدِّم حميدٌ العِبرةَ الّتي أوحاها إليهِ طولُ عمره تقديماً مُباشِراً في عدد من القصائدِ، فيتحوّلُ حديثُه عن الكبر والشّكوى من همومِهِ إلى حكمةٍ بالغةٍ قائمةٍ بنفسها حيناً، وممزوجةٍ بوصفِ الكِبَرِ حيناً، وخاتِمةٍ له حيناً؛ فمن ذلك بعضِ قصائده الّتي وصفَ فيها نفسَهُ وقد راحتِ الأيّامُ تهدمه جُزءاً جزءاً بعدَما كانَ قويّاً مُحْكَماً مُهْتَمّاً بزينتهِ، فأرجعته الأيّامُ عاجزاً عن الحركةِ إلاّ أنْ يعتمد على العصا، وطال اعتمادُه عليها واعتصامُه بها، وشدّةُ قبضِهِ عليها كأنّها مطيّةٌ له، حتّى أوجَعَتْه أظفارُهُ وأوجعه ظهرُه لطول امتطاءِ هذه المطيّة، وذهبت الأيّام فوقَ ذلك بقوّةِ بصرهِ فتركته لا يرى سوادَ الإنسانِ إلاّ أنْ يكون قريباً[1]:

مَـا لـي قَـدِ اصْـبَـحَـتْ الأيّـامُ تَنْقُضُـنِـي نَـقْـضَ الـنَّـواكِـثِ حَـبْـلاً بَـعْـدَ إمْـرارِ

مِـنْ بَـعْـدِ مـا كـنـتُ فـيـها نـاشِـئاً غَـمَـراً كـأَنَّـنِـي خَـارِجٌ مِـنْ بَـيْـتِ عَـطَّـارِ

لَـقَـدْ رَكِـبْـتُ الـعَـصَـا حتّـى قَـدِ اوْجَـعَـنـي مِـمَّـا رَكِـبْـتُ الـعَـصَـا ظَـهْـرِي وأَظْـفَـارِي

لا أُبْـصِـرُ الـشَّـخْـصَ إلاّ أَنْ أُقَـارِبَـهُ مُـعْـشَـوْشِـياً بَـصَـرِي مِـنْ بَـعْـدِ إبـصَـارِي

ويأتي بعدَ ذَلك بهذه الحكمة الصّريحة التي تبيّن أسَاهُ على شبابه ويأسَهُ من رُجُوعه بقوّته وبهائه، إلاّ أن تتحوّل الحرّةُ بحجارتها السُّود كثيباً من الرّمل، وهَيْهاتَ هَيْهاتَ[2]:

لَـيْـسَ الـشَّـبَـابُ عليـكَ الـدَّهْـرَ مُرْتَـجِعاً حـتّـى تَـعُـودَ كَـثـيـبـاً أمُّ صَـبَّـارِ

وبذلك كان هذا البيت حكمةً مؤثّرةً، وخَاتمةً مناسبةً لذلك التّصويرِ المؤثّرِ.

وجاء بالحكمة ممزوجةً بوصف الكِبَرِ في أبيات قالَها حين رأى أنّ بصره قد ضعف

(1) القصيدة: 26، الأبيات: 1-4.

(2) القصيدة: 26، البيت: 5.

وصار يخونُه فيما ينظر إليه، فَعَلِم أنْ قد أدركه الكِبَرُ، وأنْ قَدِ اقتربتِ السَّاعةُ ساعةُ الغروبِ، فوقفَ والْتَفَتَ إلى أيّامه الخَوَالي، فقدَّم مفارقةً بين يومِه هذا وأيّامه تلك؛ حين كان يسمعُ الصَّوت من مكان بعيدٍ بعيد، وينظر في اللَّيل البهيم فيرى الأشياءَ وإنِ اشتدَّ سوادُ اللَّيل، مع شبابٍ غضّ كأنّه لَبِسَ به ثوباً موشّىً، بَيْدَ أنّه يقدّم قبل هذه المفارقةِ حكمةً تعلَّمها من طولِ الصّحة والسّلامة، ومن تعاقُبِ اللّيل والنّهار[1]:

أرى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ ... وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وَلَنْ يَلْبَثَ العَصْرَانِ يوماً ولَيْلَةً ... إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَا مَاتَيَمَّمَا

وَصَوْتٍ على فَوْتٍ سَمِعْتُ ونَظْرَةٍ ... تَدَارَكْتُها واللَّيْلُ قد عَادَ أَدْهَمَا

بِجِدَّةِ غُصْنٍ مِنْ شَبَابٍ كأنّه ... إذا قُمْتُ يَكْسُوني رِداءً مُسَهَّمَا

وأَلَحَّتْ عليه هذه الحكمةُ ثانيةً، فصاغها مرّةً أخرى صياغةً لم تَخْلُ من الجَزَعِ على الشّبابِ، فإذا هي حكمةٌ قائمةٌ بنفسها[2]:

لَوْ لَمْ يُوَكَّلْ بالفَتَى ... إلاّ السَّلامَةُ والنِّعَمْ

وَتَنَاوَبَاهُ لأَوْشَكَا ... أَنْ يُسْلِمَاهُ إلى الهَرَمْ

ولكنَّ هذا الجَزَع يختفي بعضَ الأحيان ليَحُلَّ محلَّه ضربٌ من الطُّمأنينة، وذلك عندما يستمدّ معانيَه من الدّين الإسلاميّ، فنجده في بعض الأبيات وقد نظر إلى طولِ الأيّام ذات اللّذّة والنّعيم والّتي تحمل الإنسانَ على أنْ يُمَنِّيَ نفسه الأمانيّ بكثرة المالِ والبنينَ، فرأى أنّ المستقبلَ لا يكونُ كما يتمنّى، وأنّ النّعيمَ لا يدومُ، وأنّه ربّما كدَّ واجتهدَ وراءَ المالِ فما نالَهُ، فوقف حميد أمامَ هذهِ المعاني يعرضها حكمةً بالغةً يستشعر المرءُ فيها شيئاً من الزُّهد المُسْتَمَدِّ من العقيدةِ الإسلاميةِ[3]:

وَكَائِنْ لَقِينَا مِنْ نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ ... وَأَعْجَبَنَا المُصْطَافُ والمُتَرَبَّعُ

وقُلْنَا لعلَّ المالَ يَربُو فَنَقْتَنِي ... وَعَلَّ غلاماً نَاشِئاً يَتَرَعْرَعُ

---

(1) القصيدة: 69، الأبيات: 8–11.

(2) القصيدة: 72، البيتان: 1–2.

(3) القصيدة: 42، الأبيات: 17–22.

أَمَـــانـــيُّ عـــامٍ بَـعْـدَ عـــامٍ تَـعَـلَّـلَـتْ بِـأَمْـثَـالِـهَـا فـي الـنَّـاسِ عــادٌ وتُـبَّـعُ

ولـكـنّـمـا الـدّنـيـا غـــرورٌ ولا تَـرى لَـهَـا لَـــذَّةً إلاّ تَـبِـيـدُ وَتُـنْـزَعُ

فَـلِـلّـهِ مَـا فَــوْقَ الـسَّـمَـاءِ وتَـحْـتَـهَـا لَـهُ الـمـالُ يُـعْـطِـي مَـا يَـشَـاءُ وَيَـمْـنَـعُ

فَـمَـا لَـكَ مِـنْ خَـيْـرٍ فَـمِـنْـهُ وَمَـا يَـضِـقْ عَـلَـيْـنَـا فَـمِـنْ تِـلْـقَـائِـهِ الـمُـتَـوَسَّـعُ

فهذه الأبياتُ الثّلاثةُ الأخيرةُ مقتبسةٌ مِنْ قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[1]، وقوله: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2]، وقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾[3]، وقوله: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾[4]، وهي آياتٌ تعمَّقت معانيها في نَفْسِ حميد فأمدَّته بهذه الحِكَم.

وتتحوَّل الحكمةُ المُسْتَمدَّةُ من طولِ عمره إلى ضربٍ من ترقُّب الموتِ، فقد طالَ العيشُ، وتَوالَتْ نوائبُ الدَّهرِ، وذهبَ الموتُ بأهلِهِ، فملَّ الحياةَ وراحَ ينتظرُ الموتَ، ويتفكَّرُ في صروفِ الدَّهرِ وما يأتي بهِ مِنَ العجائبِ[5]:

مِـنَ ايِّ صُـروفِ الـدّهـرِ أَصْـبَـحْـتَ تَعْجَبُ وَمِـنْ أَيِّ هـذا الـدّهـرِ أَمْـسَـيْـتَ تَـرْغَـبُ

وأَذْهَـــبَ أَهْـلِـي بـالـفَـنَـاءِ وإخْـوَتـي وَرَهْـطِـي وَقَـدْ أَيْـقَـنْـتُ أَنْ سَـوْفَ أُذْهَـبُ

ولذلك أمسى حميد ينظرُ إلى هذا الموتِ الّذي رَزَأهُ بأهلِهِ وَرَهْطِهِ فأفناهم؛ كما ينظرُ إلى سَبُعٍ يفترسُ النَّاسَ بأظفارٍ حِدادٍ لا ينجو منها ناجٍ، فيفترسُ قوماً ويؤخّرُ آخرين ليومٍ آتٍ، ولذلك يُحَذّرُ حميد النّاس من أنْ يأمنوا مُباغتَتَهُ[6]:

فَـــلا تَـــأْمَـــنَـــنَّ بَـــيَـــاتَ الـمَـنُـــونِ وكُـــنْ حَـــذِراً حَـــدَّ أَظْـفـارِهـــا

فَـــإنَّ الـمَـنِـيَّـةَ مـا أَســـأَرَتْ مِـــنَ الـقَـــوْمِ عـــادَتْ لإسْـــآرِهَـــا

(1) آل عمران 185/3، والحديد 20/57.

(2) البقرة 116/2.

(3) آل عمران 26/3.

(4) النحل 53/16.

(5) القصيدة: 4، البيتان: 1–2.

(6) القصيدة: 31، البيتان: 7–8.

فإذا كانَ بَدَهيّاً أنَّ المَوْتَ لاَ ملْجَأ ولا منجى منه، أدركْنَا أنَّ حميداً لا يحذِّر من الموت نفسَهُ، بقدر ما يحذّر بهذا الحكمة والعِظة من الغَفْلة عن العُدَّةِ الّتي على الإنسان أنْ يعتدَّها قبلَ لقاءِ الموتِ.

ولكنّ الحكمةَ الّتي أنشأها حميد لم تكنْ وليدةَ طولِ عمره وحدَه، وإنْ كانتْ أكثرَ مَا تَرِدُ مقترنةً بالحديثِ عنه والشّكوى منهُ، فهيَ تردُ كذلكَ في بعضِ غزلِه، فتأتي عميقةً مؤثّرةً؛ لأنّها نابعةٌ مِنْ نفسٍ عَرَفَت الحبَّ عَنْ تجربةٍ صادقةٍ أثّرت في صاحبِهَا، فإذا هي في شعرِه حكمةٌ صادقةٌ، فقدْ عرفَ حميد البعدَ والحرمانَ وذُلَّ المُحِبِّ لحبيبه معرفةً أتعبتْ صاحبَها، فراحَ يبحث عن مَنْجَاتِهِ وعزّة نفسِه بعدَما أيقَن أنَّ الزّمانَ الّذي سلفَ لنْ يرجعَ، وأنَّ الحيَّ الّذي تشعّبَ لنْ يجتمعَ[1]:

وَفـي الـحَـقِّ مَـنْـجـاةٌ، وفـي اليَـأْسِ رَاحَـةٌ ... وَفـي الأَرْضِ عَـنْ دَارِ الـمَـذَلَّـةِ مَـذْهَـبُ

وَعَرَفَ المرأةَ الّتي تَعِدُ الوَعْدَ وهيَ لا تريدُ الوفاءَ به، ونفسُه تَسْتَنْجِزُ الوَعْدَ، حتّى إذا أيقن أنّها أَخْلَفَتْهُ، زَعَمَ أنَّ البُخْلَ بالعطاءَ خَيْرٌ من الوعد به والإبطاءِ بإنجازه بعدَ طولِ السؤال[2]:

تَـعِـدَانِ مَـوْعِـدَةً وفِـيْـمَـا قَـالَـتَـا ... خُـلْـفٌ وتُـمْـسِـكُ مِـنْـهُـمَـا بِـحِـبَـال

والـبُـخْـلُ خـيـرٌ مِـنْ عَـطَـاءٍ رائِـثٍ ... يَـأتِـيـكَ بَـعْـدَ تَـبَـرُّضٍ وَسُـؤَالِ

وقد جاءت الحكمةُ فيما مرَّ بنا مقترنةً بغيرها من الموضوعاتِ، ولكنّها ربّما جاءَتْ منقطعةً عمّا قبلَها منَ القصيدةِ وخاتمةً لها، وهو ما نجده في قولِهِ بعدَ أبياتٍ منَ الغزلِ[3]:

إذَا لَـمْ يُـحَـدِّثْـكَ الـفَـتَـى عَـنْ بَـلاَئِـهِ ... أَتَـاكَ بِـمَـا يُـبْـلِي الـفَـتَـى مَـنْ يُعَـاشِـرُهْ

وَزَايَـلَ عِـنْـدَ الـمَـوْتِ مَـا كَـانَ يَـحْـتَـوِي ... كَـأنْ لَـمْ تَـكُـنْ تُـلْـقَى عَـلَـيْـهِ شَـرَاشِـرُهْ

وهي حكمةٌ لا علاقَةَ لها بما سَبَقَها منَ الغزلِ.

وإذا علمنا أنَّ الحكمةَ الجاهليّةَ في الغالبِ حكمةٌ لاتجري على مذهبٍ، ولا تدورُ على

(1) القصيدة: 3، البيت: 7.

(2) القصيدة: 57، البيتان: 5–6.

(3) القصيدة: 34، البيتان: 12–13.

نِحْلَة، وأنّ أساسَها رسوخُ الأخلاقِ فيهم، وتفكُّرُ كلّ امرئٍ في الحياةِ لنفسِهِ، وأنّهم صرفوا حكمتهم نتيجةً لذلكَ إلى ما يتعلقُ بالأخلاقِ والحياةِ، دونَ مبالاةٍ بتقريرِ دينٍ من الأديانِ أو نحلة منَ النِّحَلِ[1]، فإننّا نلاحظُ أنَّ حكمةَ حميد –على قِلَّتها– تُوافِقُ الحكمةَ الجاهليّة في جانبٍ منها وتخالفُها في جانب؛ فهي توافِقُها فيما كانَ مصدرُهُ تَفَكُّر حميد في هَرَمِهِ وطول حياتِهِ وتجاربِهِ في الحياةِ؛ لأنَّ هذا التفكر ممّا يستوي فيه الجاهليّ والإسلاميّ، وتخالفُها فِيمَا كانَ مصدرُهُ تعاليمَ الإسلام الّذي آمنَ به حميدٌ وبما يقرّره، وهي ملاحظةٌ ليست خاصّةً بحكمة حميد وحدَه، بل هي عامّةٌ في حكمةِ المخضرمينَ والإسلاميّينَ.

وبذلكَ رأينا أنَّ طولَ عمر حميد تركَ أثراً في شعره، فإذا به يأسى على شبابه فيصوّر محاسنَهُ، ويرثي لنفسه بسبب ما آلَ إليه من ضعفٍ وعجزٍ، فيصوّر نفسَه تصويراً مؤثّراً، ويستفيد من ذلكَ ليقدّمَ حكمتَهُ الّتي تعلّمَها على مدى عمره الطّويل، وربّما تحوّلت هذه الحكمةُ إلى ترقّب للموتِ وتحذير من الغفلةِ عنْ فُجَاءَتِه، ورأينا أنّها قد تأتي مقترنَةً بالغزلِ، وربّما جاءتْ منقطعةً عمّا سواها من الموضوعاتِ في القصيدةِ الواحدةِ، وتبيَّنَ لَنَا أنَّ مَوْضِعَها من القصيدة غالباً ما يكونُ في أثنائها، ولكنَّها قد تأتي في خاتمةِ هذه القصيدةِ أو تلكَ المقطّعةِ، أو منفردةً في بعضِ المقطّعات لا يشاركُها فيها موضوعٌ آخرُ.

ومما تقدّم نُدرِكُ أنّ حميداً تناول في شعره مُعْظَم موضوعات الشّعر العربيّ لعصره؛ فتغزَّلَ ووصفَ ومدحَ وهجَا وافتخرَ ورثَى ونطقَ بالحكمةِ، وقد رأينا أنّ اهتمامه متفاوتٌ بينَ موضوعٍ وموضوع، فصرفَ أكبر اهتمامِهِ إلى موضوعَيْن رئيسيَّيْن هُما الوصفُ والغَزَل، وقَصَّرَ في موضوعَيْن كانا أهمَّ موضوعاتِ عصرِهِ وهما المدحُ والهجاءُ؛ وبعد هذه الدراسةِ لموضوعاتِ شعر حميد، لم يبقَ وَراءَنا إلاّ دراسة الخصائصِ الفَنّيةِ لهذا الشّعر حتى نكون قد استكملنا جَوَانِبَ دراسته كلّها.

• • •

---

(1) انظر تاريخ آداب العرب 126/3.



الفَصْلُ الخامِسُ

الخَصَائِصُ الفَنِّيَّةُ





نتناولُ في هذا الفصلِ دراسةَ الخصائصِ الفنّيّةَ لشعر حميدٍ من جانِبَيْن: الأوّل هو الخصائصُ المعنويّةُ من حيثُ وضوحُ معانيه وغموضُها، وما في شعره ممّا عُرِفَ بالصّور البيانيّة من تشبيهٍ واستعارةٍ وكنايةٍ، وما فيه ممّا عُرِفَ بالمحسّنات المعنويّة كالطِّباق والمُقابَلةِ، ثم مصادر معانيه من الشّعر الجاهلّي والبيئة الّتي عاشَ فيها والدّين الإسلاميّ، وما استمدّ الشّعراء من معانيه. والجانبُ الثّاني هو الخصائصُ اللّفظيّة، من حيثُ منهجُ القصيدةِ وموسيقا الشّعر ولغتُه؛ فنستكملُ بهذا الفصل دراسةَ شعره التي بدأناها في الفصلين السابقين بدراسة مصادره وتوثيقه وموضوعاته.

1- الخَصَائِصُ المَعْنَوِيَّة:

لعلّ أوّل ما يلاحظُهُ قارئُ شعر حميد في معانيه أنّها تتّسِم في معظمها بالوضوح والبساطة، وهي سمةٌ عامّةٌ لمعاني الشّعر الجاهليّ وشعر صدر الإسلام، إذ ليس فيها تكلّف ولا بُعد ولا إغراق في تصوير ما يحيط بهم من الطّبيعة، ويرجع ذلك ـ كما يذكر الدكتور شوقي ضيف[1] ـ إلى أنّ الشّاعر منهم لم يكنْ يفرضُ إرادته الفنيّة على الأحاسيس والأشياء، بل يحاول نقلها نقلاً أميناً دون أنْ يُدخِلَ عليها ما يمسُّ جواهِرَها، ومِنْ ثَمّ كانتْ أشعارهم وثيقةً دقيقةً لِمَنْ يريدُ أنْ يعرفَ حياتهم وبيئتهم بجميع جوانبها.

غير أنَّ هذا الوضوح في شعر حميد تحجُبه عنّا غرابة الألفاظ، وتتفاوت كثرةُ هذه الألفاظ الغريبة بين موضع وموضع، فتنكشفُ بعضَ الأحيان انكشافاً تاماً حتّى تبدو معانيه جليةً لا يحجُبُها حجابٌ، وتأتي بعض الأحيان قليلةً فيظهرُ المعنى واضحاً بعد شيءٍ من تدقيق النّظر أو شرحِ هذه الكلماتِ القليلةِ، وتتكاثفُ أحياناً حتّى لايكادُ المعنى يَبِينُ إلاّ باللّجوءِ إلى المعاجمِ والاعتمادِ عليهَا في كشفِ معاني تلك الألفاظ.

فأمّا الوضوحُ التّام فقليلٌ جداً في شعرِه، ويصادفُنا في حِكَمِهِ وَمرَاثِيهِ وبعضِ مَدَائِحِهِ، ولاسيّما عندما يستمدّ هذهِ المعاني من مفاهيمِ الدّين الإسلاميّ، فمن ذلك قولُه في الاعتبار

(1) العصر الجاهلي: 219.

والحكمة من أبيات سبق الاستشهاد بها كاملةً[1]:

وَكَائِنْ لَقِينَا مِنْ نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ   وَأعْجَبَنَا المُصْطَافُ والمُتَرَبَّعُ
وَقُلْنَا: لَعَلَّ المَالَ يَرْبُو فَنَقْتَنِي   وَعَلَّ غُلَاماً نَاشِئاً يَتَرَعْرَعُ
أَمَانِيُّ عَامٍ بعدَ عَامٍ تَعَلَّلَتْ   بِأَمْثَالِهَا فِي النَّاسِ عَادٌ وَتُبَّعُ

فهذه أبيات لا غرابة في معانيها ولا إغراب في ألفاظها؛ لأنّه استمدَّ معظمَ معانيها منَ الدّين الإسلاميّ من جهةٍ، ولأنَّ هذهِ المعاني وما عبّر بِهِ عنها ممّا يتداولُهُ النّاس منذُ ظهورِ الإسلام.

فإذا مَا وقفَ على حدودِ الصَّحراءِ يتغزَّلُ بإحداهُنَّ، أو أَوْغَلَ في داخلها يصفُ مشاهدَهَا صامتةً وحيّةً، أو إذا هجَا وافتخرَ، فاستوحى أخيلتَهُ وصورَهُ ومعانيَهُ ممّا يحيطُ بِهِ في تلكَ الصَّحراءِ، فعندئذٍ نجدُ مجموعاتٍ من الألفاظِ الغريبة هنا وهناك، فتأتي تارةً قليلةَ العدد لا تُعنّي قارئَها إلاّ قليلاً، كقوله[2]:

وقائلةٍ أنْ قَدْ تَبَدَّلْتَ بَعْدَنَا   وغَالَتْكَ عَنّا يا حُمَيْدُ الغَوَائِلُ
فأرسَلْتُ أنْ واللهِ ما بعْتُ وَصْلَكُمْ   بِوَصْلٍ ولا راقَتْ لِعَيْني البَدَائِلُ
تَجُمُّ عُلالاَتُ الدُّموعِ بِذِكْرِكُمْ   كَمَا جَمَّ بالمَتْحِ الثِّمادُ الضَّواهِلُ
ولكنْ عَدَتْنِي عنكِ أشياءُ سَمَّحَتْ   عَلَيْنَا الهَوَى واسْتَشْرَفَتْنَا القَبَائِلُ

وتارةً تأتي بكثرةٍ تقف حاجزاً أمامَ فَهْمِ المعنى، حتّى إذا ما لَجأنا إلى المعجم فزالت غرابةُ هذهِ الألفاظِ، أَلْفَيْنا معانيَ الأبياتِ واضحةً لا غموضَ فيها، نحوَ قولِهِ يصفُ ناقةً وجملاً يتباريان في سيرهما[3]:

إِذَا ضَمَّ مِيتَاءُ الطريقِ عليهما   أضَرَّتْ بِهِ مَوْجَى الحِبَالِ زَهُوْقُ
مِرَاراً وَيشْآهَا إِذَا مَا تَعَرَّضَتْ   لَهُ سُبُلٌ مَجْهُولَةٌ وَفُرُوقُ

---

(1) القصيدة: 42، الأبيات: 17–19.

(2) القصيدة: 60، البيت: 1–4.

(3) القصيدة: 51، الأبيات: 35–39.

لَـهَـا عُـنُـقٌ تَـهْـدِي يَـداً مُـشْـمَـعِـلَّـةً وَرِجْـلٌ كَـمِـخْـرَاقِ الـغُـلامِ لَـحُـوْقُ

يَـدَاهَـا كَـأَوْبِ الـمَـاتِـحِـيْـنَ وَرِجْـلُـهَـا أَبُـوضُ الـنَّـسَـا بِـالـمَـنْـسِـمَـيْـنِ خَـسُـوقُ

وَمَـحْـصٍ كَـسَـاقِ الـسُّـودَقَـانِـيِّ نَـازَعَـتْ بِـكَـفَّـيَّ جَـشَّـاءُ الـبُـغَـامِ دَفُـوقُ

فهذه الألفاظُ لا تمثّلُ عقبةً كبيرةً في فهمِ معاني الأبيات ما دامَ الرّجوعُ إلى المعجمُ يزيلُ غَرابتَها، وهذا هو الغالبُ على شعر حميد؛ وإنْ كانت هذه الألفاظ غريبةً في نظرنا نحن فإنّها لم تكنْ كذلكَ عند أبناءِ بيئتِهِ، وإذاً فقد كان شعره واضحاً عندَهم[1].

ومع أنّ السّمة العامّة لمعاني حميد هي الوُضوح؛ فإنّه لا يخلو من بعض المواضع التي أصابَها الغُموضُ، بسبب اضطرارِه إلى التّصرف في تركيب عبارته، وذلك كالقلب المعنويّ في قوله يصف الخمر[2]:

رَكُـودُ الـحُـمَـيَّـا طَـلَّـةٌ شَـابَ مَـاءَهَـا بِـهَـا مِـنْ عَـقَـارَاءِ الـكُـرُومِ رَبِـيـبُ

فأراد أن يقول: من كُروم العَقاراءِ [اسم موضع] فقلبَ التّركيب. وكما في قوله[3]:

وَألاَّ أَدُلَّ الـقَـوْمَ والـلَّـيْـلُ دَامِـسٌ فِجَاجَ الصُّوى باللَّيْلِ في الغَائِطِ المَحْلِ

يريدُ: وألاّ أدلّ القومَ على صُوى الفِجاج، فقلبَ التّركيب، وحذف الجارّ.

ومع ذلك فإنّ هذه المواضع تبقى محدودةً لا تدخل في المذهب الّذي ذهبَ إليه بعضُ شعراءِ العصرِ الأمويّ كالعجّاج؛ من تَصَرُّفٍ واسعٍ في اللّغه والتّراكيب وبناءِ العباراتِ[4]، وهي مَوَاضِع يَعْرِضُ مثلُها لأكثر الشّعراء الجاهليّين والإسلاميين[5]، وذلك عندما لا يَنْقَادُ لَهُم اللّفظُ أو العبارةُ أو التّركيبُ فيضطرُّون إلى ذلك اضطراراً، فأمّا إذا انقادتْ لهم فيأتونَ بها سليمةَ البناءِ واضحةَ المعنى، وهذا ما يميّز صَنْعَةَ الشّعر في العصر الجاهليّ وصدر

(1) انظر تاريخ آداب العرب 246/3.

(2) القصيدة: 2، البيت: 47.

(3) القصيدة: 55، البيت: 2.

(4) انظر العجاج: 342، 429 وما بعدها، و450 وما بعدها.

(5) انظر العجاج: 450.

الإسلام، إذ كانتْ صَنْعَتُهم تعني –كما بيّنَ ابنُ رشيق[1]– النّظر في فصاحة الكلام وجزالته، وبَسْط المعنى وإبرازه، وإتقان بنية الشعر، وإحكام القوافي، وتَلاحم الكَلاَم بعضه ببعض.

ونحن نلاحظ أثر هذه الصَّنْعَة في معاني شعر حميد؛ فقد كان يعتمد على الصّورة البيانيّة من تشبيهٍ استعارةٍ وكنايةٍ لتوضيحِ معانيه وإبرازِها، إلى جانب ما يتميّز به شعره من فصاحةِ الكلام وجَزالته، وهذا يؤكِّد ما ذَهبَ إليه أستاذنا الدكتور عبد الحفيظ السطلي من أنّ خصائص ما سماه الدكتور طه حسين بالمدرسة الأَوْسيّة؛ من كثرة التشبيه والاستعارة والمجاز، لم تكن خاصّةً في أشعار هذه الطّائفة من الشّعراء، وإنّما كانت سمةً عامّةً تُميّزُ أشعار الفحول جميعاً من شعراءِ الجاهليّة والإسلام[2].

فإذا ما بحثنا عن التشبيه في شعر حميد رأينا فيه السّمة نفسَها الّتي لاحظَها الدّكتور طه حسين في أشعار المدرسةِ الأوسيّة، وهيَ «كثرةُ التّشبيهِ، وكثرةُ التشبيهِ بأشياءَ مادّيةٍ كلّها تُحَسُّ بالسَّمْعِ والبَصَرِ، وكلّها بَدَوِيّة»[3]، نجد ذلك مثلاً في هذه الأبيات الّتي يصفُ فيها البرقَ والسّحابَ[4]:

أرقـتُ لِـبَـرْقٍ آخِـرَ الـلَّـيْـلِ يَـلْـمَـعُ ... سَـرَى دائـبـاً فـيـهـا يَـهُـبُّ وَيَـهْـجَـعُ

دَجَـا الـلَّـيْـلُ وَاسْـتَـنَّ اسْـتِـنَـانـاً رَفِـيـفُـهُ ... كما اسْتَنَّ في الغَابِ الحريقُ المُشَعْشَعُ

سَـرَى كاحتِسَاءِ الطَّيرِ واللَّيْلُ ضَاربٌ ... بـأَرْواقِـهِ والـصُّـبْـحُ قـد كـادَ يَـسْـطَـعُ

كَـأَنَّ الـرَّبـابَ الـدُّهْـمَ فـي سَـرَعـانِـهِ ... عِـشَـارٌ مـنَ الـكَـلْـبِـيّـةِ الـجُـونِ ظُـلَّـعُ

أدانـيـهِ لـلأَمْـواهِ مِـنْ بَـطْـنِ بِـيشَـةٍ ... وَلِـلأَوْقِ والـسِّـيـدانِ والـمَـيْـنِ يَـضْـجَـعُ

كـأَنَّ اشـتِـعـالَ الـبَـرْقِ فـي حَـجَـرَاتِـهِ ... ضِـرَامٌ شَـرىً فـي أَيْـكَـةٍ يَـتَـشَـيَّـعُ

تَـرَوَّى مِـنَ الـبَـحْـرَيْـنِ عُـوذَ رَمِـيَّـةٍ ... كـمـا اسْـتَـرْبَـعَ الـبَـزَّ الـقِـطـارُ الـمُـطَـبَّـعُ

فقد شبّه في البيت الثّاني تفرُّق وميض البرق وذهابَه كلَّ مذهبٍ في السَّحاب بانتشارِ

---

(1) العمدة: 258.

(2) العجاج حياته ورجزه: 348.

(3) في الأدب الجاهلي: 274.

(4) القصيدة: 42، الأبيات: 1–7.

الحريقِ المتفرّق في الغاب، ولكنّه أراد أنْ يحتاطَ من هذا التشبيه، فليسَ وميضُ البرق المنتشر مستمراً استمرارَ الحريق في الغاب، ولذلكَ جاءَ في البيت التّالي بتشبيه البرق في خفّته وسرعته بحسو الطير، ثمّ انتقلَ إلى وصفِ السَّحاب فشبّه القِطَعَ السُّودَ المتقدّمةَ منه بنوقِ بني كلبٍ، وهي نوقٌ سود، ودقّق في اختيار المشبَّه به فجعل النُّوق عشاراً قد مضى على حملها عشرة أشهر، يريد بذلك أنّ هذه القطع من السّحاب محمّلة بالمطر والخير كالعِشار، ثمّ عاد إلى تشبيه البرق المنتشر في جوانب السّحاب باشتعالِ الحطبِ في الأَيكة، وختم تصويره بتشبيه السّحاب وما احتمله من ماء بقطار من الإبل مُثْقَلٍ بأحماله من الثّياب ونحوها.

ومن الأمثلة على كثرة التشبيه بأشياء ماديّة من بيئة البادية أيضاً هذه الأبيات الّتي يصف فيها الصَّحراء وحيوانها[1]:

وَأَغْبَرَ يَمْسِي العيسَ قبلَ تَمامِها … تَهادى بِهِ التُّرْبَ الرِّياحُ الزَّعازِعُ

يَظَلُّ بِهِ فَرْخُ القَطاةِ كأَنّهُ … يَتيمٌ جَفَتْ عنهُ المَراضِيعُ رَاضِعُ

وَمُرْئِلَةٍ تَهْدِي رِئالاً كَأَنَّهَا … مُخَرَّمَةٌ خُرْسٌ عَلَيْهَا المَدَارِعُ

وَأُمّاتِ أَطْلاءٍ صِغارٍ كأَنَّها … دَمالِيجُ يَجْلُوهَا لِتَنْفُقَ بَائِعُ

وَأَزْهَرَ يَعْتادُ الكِناسَ كَأَنَّهُ … إذَا لاحَ دُرِّيٌّ مَعَ الفَجْرِ طَالِعُ

فما يخلو بيتٌ من تشبيهٍ إلاّ الأوّل الّذي اعتمدت صورتُه على الاستعارةِ.

وقد جاء التّشبيه في هذه الأبيات وفيما سِوَاها من شعرهِ لثلاثةِ أغراض:

فإمّا أنّه جاءَ توضيحاً لمعنىً يريدهُ وتأكيداً له، كما في البيت الثّاني من أبياته السَّابقةِ، إذْ أكّدَ بتشبيه الفرخِ باليتيم بُعْدَ الماءِ في هذه الصّحراء واتّساعَها، فَتَتْرُك القطاةُ فرخَها زمناً طويلاً طلباً للماء.

وإمّا أنّه جاءَ زينةً يُزَيّن بها شعره، كما في الأبيات الثّلاثة الأخيرةِ؛ على أنَّ هذا الضَّرْبَ

---

(1) القصيدة: 44، الأبيات: 1–5.

منَ التّشبيه قد لا يخلو من فائدةٍ أُخرى غير الزّينة، فإذا قرأنا قوله[1]:

وَيَـــومٍ تَـسَـاقَـطُ لَـذّاتُـهُ   كَـنَـجْـمِ الـثُّـرَيَّـا وَأَمْـطَـارِهَـا
وَخَـــرْقٍ تَـحَـدَّثُ غِـيطَـانُـهُ   حَـدِيـثَ الـعَـذَارى بِـأسْـرَارِهَـا

فإنّنا قد نعجب للوهلة الأولى من تشبيه الصّوتِ الّذي يُسْمَعُ في الأرضِ القَفْرِ بحديث العَذارى بأسرارِها، وهو ما يُشَبَّهُ عادةً بأحاديثِ الجنِّ لِمَا يُثيرُهُ في النّفس منْ مخاوفَ، في حين أنّ حديثَ العَذَارى يحرّك في النّفس ارتياحاً ولذّةً؛ ولكنّنا إذا دقّقنا في الجوّ النّفسيّ الّذي رسمه وأكّده في البيت الأوّل بتشبيه اللّذّاتِ بنجم الثّريّا وأمطارِها – وهو ما يعني كثرةَ هذه اللَّذّات؛ لأنّ نَوْءَ الثّريّا غزير – فإنّنا ندرك أنّه لم يكن خائفاً في هذا القَفْرِ، بل كانَ في يوم أُنْسٍ لذّاتُه كثيرة؛ فلا عَجَبَ إذاً ألاّ تَرُوعه هَيْنَمَةٌ يسمعها في هذا القَفْر ما دام يَلُفُّه جوٌّ من السّرور.

وجاءَ التّشبيه في مواضع أُخرى وسيلةً لنقل الوصف من موضوعٍ إلى موضوعٍ، نحو قوله مُنتَقِلاً من التَّغزُّل بجُمل إلى وَصْفِ الظَّبية[2]:

كَـأنَّ الـرِّعَـاثَ والـنِّـطَـافَ تَـصَـلْـصَـلَـتْ   لَـيَـالِـيَ جُـمْـلٌ لِـلـرِّجَـالِ خَـلُـوبُ
بِـوَحْـشِـيَّـةٍ أَيْـمَـا ضَـوَاحِـي مُتُـونِـهَـا   فَـمُـلْـسٌ وأيْـمَـا كَـشْـحُـهَـا فَـقَـبِـيـبُ

ثمّ ذهب يصف هذه الوحشيّة؛ ونحو قوله يصف ناقتَه[3]:

إذَا وُجِّـهَـتْ وَجْـهـاً أَنَـابَـتْ مُـدِلَّـةً   كَـذَاتِ الـهَـوَى بِـالـمِـشْـفَـرَيْـنِ لَـعُـوبُ
كَـمَـا انـقَـضَـبَـتْ كَـدْراءُ تَـسْـقِـي فِـرَاخَـهَـا   بِـشَـمْـظَـةَ رِفْـهـاً والـمِـيَـاهُ شُـعُـوبُ

ثمّ ذهبَ يصفُ هذه القطاةَ الكدراءَ حتّى أنهى قصيدتَه.

ونلاحظُ في المثالَيْنِ السّابِقَيْنِ أنَّ حميداً مالَ إضافةً إلى التَّشبيهِ ميلاً يسيراً نحو استخدامِ الاستعارةِ؛ بُغية توضيحِ معانيه وتعميقها، فوصفَ البرقَ في المثال الأوّل بأنّه «يَهُبَّ

(1) القصيدة: 31، البيتان: 4، 5.
(2) القصيدة: 2، البيتان: 10، 11.
(3) القصيدة: 2، البيتان: 56، 57.

وَيَهْجَعُ»، فاستعار له هذينِ الفعلينِ مّما يوصَفُ بِهِ إنسانٌ نائمٌ يهبُّ فجأةً من نومِهِ لسببٍ ما، ثمّ يعود فَيَهْجَعُ من جديدٍ؛ كما استعارَ لفظَ «العُوذ» ـ وهي صغار الظّباء أو الإبل أو الخيلِ ـ للتّعبير عن قِطَعِ السّحابِ الصّغيرةِ الّتي تسيرُ أمام السّحاب وتحتَه؛ ووصفَ البلدَ القفرَ في المثالِ الثّاني بأنّه «يَمْسِي العيسَ»؛ أي: يستخرجُ أجِنَّتَها مِنْ أرحامها، وهذا الفعل ممّا يوصفُ به الإنسان الّذي يمدُّ يَدَه إلى رحم النّاقة فيستخرج جنينَها، فأرادَ بذلكَ أنّ ما تُلاقيه العيسُ في هذا البلدِ من المشقّةِ والتعبِ يجعلها تُلقي ما في أرحامها؛ ووَصَفَ الرِّياحَ في هذا البلدِ بأنَّها «تَتَهَادَى التُّرْبَ»، وليستِ الرِّياح كالبَشَرِ يُهدي بعضُها بعضاً، ولكنّه أراد سعةَ البلدِ القفرِ لدرجةِ أنَّ الرِّيح تنقلُ التُّرابَ فيه من مكانٍ إلى مكانٍ، فتهدأُ قبل أنْ تصلَ إلى نهايته، ثمَّ تهبُّ ريحٌ أخرى فتحمله، وهكذا.

وهذا الميلُ إلى استخدامِ الاستعارةِ عندَ حميدٍ يُناسِبُ التَّطورَ الّذي طرأَ على الشّعرِ العربيّ في أواخرِ العصرِ الجاهليّ وصدرِ الإسلامِ؛ إذْ أصبحتْ الاستعارة تحتلُّ مكاناً أوسعَ من مكانها في أشعارِ الجاهليّين الأوائل[1]، حتَّى نرى أنَّ سلطانَ الاستعارةِ يمتدُّ في بعضِ أشعارِ حميد حتَّى يشملُ جميعَ الأبيات، كما في قوله يصف السَّحاب[2]:

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إلى أغرَّ مُشَهَّرٍ	بِكْرٍ تَوَسَّنَ بالخَميلةِ عُونَا
مُتَسَنِّمٍ سَنِمَاتِها مُتَفَجِّسٍ	بالهَدْرِ يَمْلأُ أَنْفُساً وَعُيُونَا
بِتْنَا نُراقِبُهُ وباتَ يَلُفُّنَا	عَمِدَ السَّنامِ مُقَدَّماً عُثْنُونَا
لَقِحَ العِجَافُ لَهُ لِسَابعِ سَبْعَةٍ	وَشَرِبْنَ بَعْدَ تَحَلُّؤٍ فَرَوِينَا

فهو يضعنا أمامَ جَمَلٍ أغرّ قد تَسَنَّمَ نُوقاً عُوناً، وهيّأ لاستعارته هذه كلَّ ما يؤكّدها؛ فهذا الجَمَلُ ذو هَدِير، وقد عَمِدَ سَنامُه، وله عُثْنُونٌ مُتَقَدِّم، وقد تَسَنَّمَ نُوقاً عِجافاً فَلَقِحْنَ مِنْهُ؛ ولَولا البيتُ الأخير وعبارةُ «باتَ يَلُفُّنا»، لَذَهَبَ بنا الظَّنُّ إلى أنّه يقدّم صورةً للجَمَلِ لا للسّحابَ، وما ذاكَ إلاّ لِيُوَضّح شدّةَ العلاقة القائمة بين السّحاب والأرض، الّتي يصوّرها وكأنّها علاقةٌ بينَ ذكرٍ وأنثى.

---

(1) انظر العجاج: 335.

(2) القصيدة: 74، الأبيات: 1–4.

ومن ذلك أيضاً أبياتُه القافيّة المشهورة الّتي تغزّل فيها بالسَّرْحة[1]؛ وهي ضَرْبٌ من الشَّجَر، فوصف جمالَها، وذكرَ ظلَّها الباردَ الظَّليل، ووَجْدَه الشَّديد بهذا الظّل الّذي منعه منه حاميها الشَّكْسُ الّذي يَرُدّ عنها الطّائفين، ثمَّ بيّن أنَّ مرادَهُ بهذهِ السَّرحة امرأةٌ بَعْينِها، وقد بيّن بهذا الأسلوب شدّة وجده وتعلّقه بهذه المرأة المصونة، وخوفَه من الدّنوّ منها، بطريقةٍ أجمل وأوضح من التّعبير المألوف.

واستخدم حميد إضافةً إلى التّشبيه والاستعارة أسلوباً بيانياً آخرَ هو الكنايةُ، وذلكَ للغرضِ نفسهِ؛ أي لتوضيح معانيه، فإذا ما أراد أنْ يصفَ المرأةَ بحُسْن القيام على أمور بيتها وعلى مالها قال[2]:

إزاءُ مَعَاشٍ، لا يَزَالُ نِطَاقُهَا شَديداً، وفيها سَوْرةٌ وهيَ قاعِدُ

قال التّبريزيّ شارحاً: «وقوله: لا يزالُ نطاقُها شديداً، يقولُ: هيَ الدَّهْرَ في عَمَلٍ وعلاجٍ في إصلاحِ عَيْشِهَا، وإنْ كانَ لا نِطاقَ عَلَيْهَا»[3]؛ وإذا ما أراد وصفها بقلّةِ الحَياءِ قال[4]:

جِلِبَّانَةٌ وَرْهَاءُ، تَخْصِي حِمَارَهَا بِفِي مَنْ بَغَى خَيْراً لَدَيْهَا الجَلامِدُ

قالَ ابنُ قتيبةَ شارحاً: «يقولُ: هيَ قليلةُ الحياءِ، لا تُبَالي مَا صَنَعَتْ، وإذَا خَصَتِ المرأةُ الحمارَ لَمْ يبقَ شيءٌ منَ المَكْروهِ إلاّ أَتَتْهُ»[5]؛ وعرّض ببعض الأقوام وهدّدهم بالهجاء المُرِّ الّذي يؤلِمهم وينالُ مِن أعراضهم، فوصف القصائدَ التي سيهجوهم بها بقوله[6]:

يَعَضُّ عَلَيْهَا الشَّيخُ إبْهَامَ كَفِّهِ وَتُخْزَى بِهَا أَحياؤكم والمَقَابِرُ

فقدّم لنا صورةَ شيخٍ منهم وهو يَعَضُّ إبهامَهَ؛ كنايةً عن الخزيِ والنَّدَمِ الّذي سَيُصِيبُهُم.

وإذا تأمّلنا هذه الأمثلةَ التي وَرَدَ فيها ما يُعْرَف بالصُّور البيانيّة، سواءٌ أكانتْ استعارةً أم

---

(1) انظر الديوان: 176–181.
(2) القصيدة: 16، البيت: 3.
(3) كنز الحفاظ: 604.
(4) القصيدة: 16، البيت: 1.
(5) المعاني الكبير: 598.
(6) القصيدة: 33، البيت: 17.

تشبيهاً أم كنايةً، فإنّنا نجدُ أنّها مُسْتَمَدَّةٌ من ذلكَ العالَم الحِسِّيِّ المُتَرامي حَوْلَه، والّذي كانَ يعيشُ فيه ويتأثَّرُ بِهِ، فكانَ لا يجدُ أمامَهُ إذا ما أرادَ انتزاعَ صورةٍ من الصّور إلاّ أن يَقْتَبِسَها من هذه البيئة، مثله في ذلك مثل جميع شعراء عصره ومَنْ سبقهم[1].

ومن الأسباب التي أسهمت في وضُوح معاني حميد ما نجد عنده من استخدامٍ لما يُعْرَفُ بالمحسنات المعنويّة، ولاسيّما الطّباق، فمن ذلك قولُه[2]:

فَلِلَّهِ ما فَوْقَ السَّماءِ وتَحْتَها ... لَهُ المالُ يُعْطِي ما يَشاءُ وَيَمْنَعُ

فَمَالكَ مِنْ خَيْرٍ فَمِنْهُ ومَا يَضِقْ ... عَلَيْنا فَمِنْ تِلْقَائِهِ المُتَوَسَّعُ

فطابقَ بين «فوقَ السَّماءِ» و«تحتَها»، فثبّت في ذهن المتلقي أنّ المُلكَ كلَّه للهِ؛ وأكّد ذَلكَ بتقديمِ الخَبَرِ «لله» على المبتدأ «ما فوقَ السّماء وتحتَها»، فأفادَ تخصيصَ اللهِ بالمُلْك، فلمّا تمَّ له ذلك تدرَّج إلى ما يُهِمُّ العِبَادَ مِنْ هَذا المُلْكِ الواسعِ؛ وهو رِزْقُهُم، فقال: «لَهُ المالُ»، وطابقَ بينَ «يعطي» و«يمنعُ» ليدلَّ بذلكَ على أنَّ الرزقَ وتصريفَهُ بيدِ الله وحدَهُ، ثمَّ طابقَ في البيتِ التالي بينَ «ما يضق» و«المتوسَع». ومن ذلك أيضاً قوله في وصف الذئب[3]:

يَنَامُ بإحدى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقي ... بأُخْرى المَنَايَا فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ

فطابقَ بين «يقظانُ» و«هاجعُ» ليصفَهُ بشدّة الحَذَر والتَّنَبُّهِ.

وإذا ما أرادَ وصفَ شدَّة تأثيرِ صوتِ الحمامةِ في نفسه قال[4]:

ولَمْ أَرَ مِثْلِيْ شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا ... وَلاَ عَرَبِيّاً شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا

فطابقَ بين «عربيّ» و«أعجم»، وإذا كان صوتُ الأعجمِ الّذي لا يفهمه العربِيُّ يؤثِّر فيه ويَهيجُ شوقَهُ، فحسبُك به صوتاً حزيناً يحرّكُ القلبَ.

(1) انظر العصر الجاهلي: 220.

(2) القصيدة: 42، البيتان: 21، 22.

(3) القصيدة: 44، البيت: 25.

(4) القصيدة: 69، البيت: 158.

ونجد الطباقَ أيضاً في رثائه لابن عُمير[1]:

كَثِيراً حَلاوةُ أَخْلاقِهِ ... شَدِيدَ المَرَارَةِ صَعْباً ذَلُولا
خَذَلْتَ الوَلِيَّ لِكَأْسِ الحِمَام ... ولَمْ تَكُ يا بْنَ عُمَيْرٍ خَذُولا

ويزيدُ من جَمالِ الطّباق في البيت الأوّل أنّه استغنى بِهِ عن ذِكْرِ الحالةِ الّتي يكونُ فيها حلوَ الأخلاق عندما يكونُ في عشيرته وأهله، والحالةِ الّتي يكون فيها شديدَ المرارةِ عندما يكون مع عَدُوِّه؛ وكذلك عن ذِكْرِ حالَتَيه عندما يكون صعباً وذلولاً.

ونقف في شعره على ضربٍ آخر ممّا يسمّى بالمحسّنات المعنويّة؛ وهو المقابلةُ، فيأتي في كلامه بَلَفْظَيْن أو أكثر ثمّ يُقَابل ذلك بالأضداد، نحو قَوْلِه[2]:

قضى اللهُ في بعضِ المَكَارهِ للفتَى ... بِرُشدٍ وفي بعضِ الهَوَى ما يُحَاذِرُ

فقابلَ بينَ «بعضِ المكاره» و«الرّشد»، وبين «بعض الهَوَى» و«ما يُحَاذِرُ».

وكذلك قوله[3]:

فَلا الظِّلّ مِنْ بَرْدِ الضُّحى تستطيعُهُ ... وَلا الفَيْءُ مِنْ بَرْدِ العَشِيّ تَذُوقُ

فقابَلَ بينَ «الظِّلّ» الّذي يكونُ من الغَدَاة إلى وقت الزّوال و«الضحى»، وبَيْنَ «الفَيْءِ» الّذي يكونُ بعدَ الزّوالِ و«العشيّ»، ليبيِّنَ أنّه لا ينالُ مِنْها شيئاً في حالٍ مِنَ الأحوالِ.

ونحو ذلك أيضاً قولُه يفتخر[4]:

قَوْمي بَنُو عامرٍ قَوْمٌ أُشيدُ بِهِمْ ... فالأَصْلُ مُجْتمِعٌ والفَرْعُ مَنْشُورُ

فقابَلَ بين «الأصل مجتمع» وبين «الفَرْع مَنْشور»، لِيُبَيِّن بذلكَ كثرةَ قَوْمِه الّذين تفرَّقوا من أبٍ واحدٍ يجمعهم.

وثمّة ضروبٌ أُخرى ممّا يُسَمَّى بالمحسّنات المعنويّة يمكن أنْ نقف عليها في شعره،

---

(1) القصيدة: 64، البيت: 2-3.
(2) القصيدة: 33، البيت: 3.
(3) القصيدة: 51، البيت: 58.
(4) القصيدة: 35، البيت: 4.

وليس الغرض أن يستقصيَ المرءُ هذه المحسّنات بقدر الوقوف على بعضِها لتأكيد الغاية مِن وُرودها، وهي توضيحُ معانيه الّتي يريدُ التَّعبيرَ عنها وتأكيدَهَا.

وكما دَفَعَهُ اهتمامُه بتوضيحِ معانيه إلى استخدامِ ما يسمّى بالصّورِ البيانيّةِ والمحسّناتِ المعنويّة، دَفَعَهُ أيضاً إلى استخدامِ الأمثالِ الحسّيّة؛ لأنّ ضَرْبَ المَثَلِ يجلو المعنى ويؤكّده ويُثَبِّتُه في الذّهنِ، ويقرّبه إلى المتلقّي لكونه ممّا عَرَفَه وحَفِظَهُ من قبلُ[1]؛ فعندما أرادَ أنْ يصفَ بعيرَهُ بالنَّجابةِ جعلَ راعيَ الضَّأْنِ يعرفُ عِتْقَه ونَجَابَتَهُ مَعَ ما أصابهُ منَ الضُّرِّ، دونَ أنْ يطلُبَ أثراً يَسْتَدِلُّ بهِ على نَجابَتِه[2]:

مُـحَـلًّـى بِـأَطْـواقٍ عِـتـاقٍ يُبِينُها ... عَلَى الضُّرِّ- رَاعِي الضَّأْنِ لاَ يَتَقَوَّفُ

وأفادَ ذلكَ من قول العَرَب: «أَجْهَلُ مِنْ رَاعي ضَأْنٍ»[3]؛ لأنَّ راعيَ الضّأنِ لا يعرف من أمورِ الإبل شيئاً.

وأرادَ أنْ يصفَ عشَّ الحمامةِ بسوءِ الإحكامِ فقالَ[4]:

بَـنَـتْ بِـنْـيَـةَ الـخَـرقـاءِ وهـيَ رفيقةٌ ... لَـهُ بـيـنَ أعـوادٍ بِـعَـلـيـاءَ مُـعْـلَـمَا

فاستفادَ هذا من ضَرْبهم المَثَلَ بِخُرْقِ الحمامة في قولهم: «أَخْرَقُ مِنْ حمامة»[5]؛ لأنّها لا تُحْكِمُ عُشَّها، فَرُبْما جاءَتْ إلى الغصنِ فَتَبْني عليه عُشَّها في الموضعِ الّذي تذهبُ فيه الرّيحُ وتجيءُ.

فهذه الأبيات وغيرها لجأ فيها حميد إلى ما تَوارَثَه العربُ من أمثالٍ، فَوَظَّفَهَا لتخدم معانيَه وتُوَضِّحَها، وإذا كان قسمٌ كبيرٌ من أمثالِ العربِ مأخوذاً ممّا قاله الشّعراء فأَغْنَوا بذلكَ تراثَ أُمّتهم، فإنّنا لمْ نقفْ في كتبِ الأمثال على شيءٍ مِنْ شعر حميد أصبحَ مثلاً، وإنْ كانتْ

---

(1) انظر العجاج: 351.

(2) القصيدة: 47، البيت: 5.

(3) مجمع الأمثال 189/1، 224، وشرح اختيارات المفضل 291.

(4) القصيدة: 69، البيت: 144.

(5) مجمع الأمثال 255/1.

بعضُ حِكَمِه حَظِيَتْ من الذّيوع والشّهرة بما حظيتْ به الأمثالُ، وذلك قوله[1]:

أرى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحّةٍ ۞ وَحَسْبُكَ داءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

حتّى إنّ بعضَ المصادرِ جعلَهُ من الأَبياتِ الّتي يشمل أحد مِصْراعَيها على مَثَل وإنْ لَمْ يَرِدْ في كتب الأمثالِ[2]، وكذلك قوله في القصيدةِ نفسِها[3]:

وَلَنْ يَلْبَثَ العَصْرَانِ يومٌ وليلةٌ ۞ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَا ما تَيَمَّمَا

وهذهِ الأمثالُ الّتي استمدَّها حميد من البيئةِ الّتي كان يعيشُ فيها تعدُّ مصدراً من مصادرِ معانيه، وهي أمثالٌ مأخوذة من بيئةِ الباديةِ الحِسِّيَّةِ؛ وقد استنتجنا من قبل أن حميداً لزم الإقامة في ديار قومه ولم يغادرها إلا قليلاً، فكان لا بدَّ لهذه البيئة أن تؤثِّر في شعره وتُمِدَّه بكثير من معانيه؛ لأنّ بيئة البادية لم تشهد بعد الإسلام حركةً ثقافيةً كالتي شهدتها مدن الحجاز والعراق فأثَّرت في شعراء تلك المدن، بل بقيت في غالبها على حالها التي كانت عليها في الجاهلية، إلاّ ما تعلَّمه أبناؤها من فرائض الإسلام وما أُحِلَّ وما حُرِّم، ومع ذلك بقيت بعض المعاني الجاهلية التي أنكرها الإسلام عالقةً في أذهان الناس[4]، وقد ورد بعض ذلك في شعر حميد، وذلك كقوله[5]:

جَرَى بانْصِداعِ البَيْنِ ظَبْيٌ فَرَاعَنِي ۞ ومرَّ غرابٌ حَقَّقَ البَيْنَ يَنْعَبُ

فهو يزعم أنه تطيَّر على عادة الجاهليّين الذين كانوا يُنْفِرون الظّباء والطّيور؛ فيتفاءلون بما أَخَذَ ذاتَ اليمين، ويتشاءمون ممّا أَخَذَ ذاتَ الشّمال، ومنهم مَنْ يعكس الأمر[6].

ومن ذلك أيضاً قوله[7]:

جَرَتْ يومَ رُحْنَا عَوْهَجٌ لا شَحَاصَةٌ ۞ نَوَارٌ وَلا رَيَّا الغَزَالِ لَحِيبُ

---

(1) القصيدة: 69، البيت: 8.
(2) مواد البيان: 249.
(3) القصيدة: 69، البيت: 9.
(4) انظر العجاج: 356.
(5) القصيدة: 3، البيت: 6.
(6) مواد البيان: 249.
(7) القصيدة: 2، البيتان: 37، 41.

فَقُلْتُ: عَلَيَّ اللهُ لا تَذْعَرَانِها   وقد أَوْلَتْ أنَّ اللِّقاءَ قريبُ

وقد أنكر الإسلام ذلك، وأخبرهم أنّ السّوانحَ والبوارحَ وتطيّرَهم ليس ممّا ينفع ولا ممّا يضرُّ، فقال النبيُّ ﷺ: «لا عدوى، ولا طِيَرَةَ، ولا صَفَرَ، ولا هَامَةَ»[1].

ومن المعاني الجاهلية التي أنكرها الإسلام ووردت في شعر حميد قولُه[2]:

أَلاَ هَلْ صَدَى أُمِّ الوليدِ مُكَلِّمٌ   صَدَايَ إذا ما كُنْتُ رَمْساً وأَعْظُما

وكانت العرب في الجاهليّة تقول: «إذا قُتِلَ القتيلُ فلم يُدرَكْ بثأرِهِ خرج من رأسهِ طائرٌ كالبومة - وهي الهامة، والذّكر الصّدى - فيصيح: اسقوني اسقوني، فإنْ قُتِلَ قاتِلُهُ كَفَّ عن صياحِه»[3]. وقد نفى الإسلام هذا كما مرَّ في حديث النبيِّ ﷺ.

ومثل ذلك قوله في وصف الإبل[4]:

رَعَيْنَ المُرَارَ الجَوْنَ مِنْ كُلِّ مِذْنَبٍ   شُهورَ جُمَادى كُلَّها والمُحَرَّما

وأراد بالمحرَّم شهرَ رجب، قال الأزهريّ: «وكانت العرب تُسَمّي شهر رجب: الأَصَمَّ والمُحَرَّم، في الجاهليّة، وأنشد شَمِرٌ قولَ حميد بن ثور: (البيت)»[5].

وهذه المعاني الجاهليّة الّتي وردت في شعر حميد وغيره من المخضرمين والإسلاميين قد تكُون من بقايا الأفكار الجاهليّة في أذهانهم، نتيجة للارتباط مع البادية ومفاهيمها وطباعها[6]، وقد تكون نتيجة لإعجابهم وتأثُّرهم الكبيرَيْنِ بالشّعر الجاهلي؛ ذلك أنَّ البيئةَ المباشِرةَ للشّاعرِ في شعرهِ هي ما يروي من شعر الشّعراء المتقدِّمين بما فيها من معانٍ، إلى جانب الوسَطِ الاجتماعيِّ والطّبيعيِّ الّذي يعيشُ فيه[7].

---

(1) صحيح مسلم: 1743.
(2) القصيدة: 69، البيت: 184.
(3) اللسان (صدي).
(4) القصيدة: 69، البيت: 15.
(5) تهذيب اللّغة 49/5، ومثله في تفسير غريب القرآن: 185، وشرح القصائد السبع الطّوال: 545.
(6) انظر العجاج: 354 – 358.
(7) انظر دراسة الأدب العربي: 108.

ويُفَسِّر هذا التعليلُ ما نلاحظه من أنَّ خيوطاً موروثةً كثيرةً من المعاني الّتي كانت تَرِد في أشعار الجاهليّين، ظلَّت تتداخَل في نسيج شعر حميد وأضرابه من المخضرَمين ثم الإسلاميين، فحميد بن ثورٍ كان يأخذ من التراث الأدبيّ الذي سبقه، بَيْدَ أنَّه من جانبٍ آخرَ يقدّم لهذا التراثِ ويضيفُ إليه معانيَ جديدةً سبق الشّعراءَ إليها فأخذوها عنه، شأنُه في ذلك شأنُ سائر الفحول من الشعراء.

فمن المعاني التي أخذها عمَّن سبقه من الشعراء متأثِّراً بالأشعار التي حفظها واستقرَّت في ذهنه، ثمّ راح يصوغها صياغةً جديدةً، قولُه يصف الأطلال ويشبّهها بالكتابة[1]:

لِمَنِ الدِّيارُ بجانِبِ الحِبْسِ ... كَمَخَطِّ ذي الحاجاتِ بالنِّقْسِ

وهو تشبيهٌ يتردَّد في أشعار الجاهليّين كثيراً، وإن كان كلُّ شاعرٍ يستخدمه بأسلوبٍ خاصٍّ، فيقيّده بجانبٍ معيَّنٍ أو يطلقه، فممَّا ورد في شعر حاتم الطّائيِّ قولُه[2]:

أَتَعْرِفُ أَطلالاً وَنُؤْياً مُهَدَّمَا ... كَخَطِّكَ في رِقٍّ كِتاباً مُنَمْنَمَا

فجعل الكتابة في رِقّ وجعلها مزخرَفةً. وممَّا ورد في شعر لبيد قولُه[3]:

دَرَسَ المَنَا بِمُتالِعٍ فَأَبانِ ... وَتَقادَمَتْ بالحُبْسِ فالسُّوبانِ

فَنِعافِ صارةَ فالقَنانِ كأنَّها ... زُبُرٌ يُرَجِّعُها وَليدُ يَمانِ

فقيّد الكتابةَ بأنَّها يُجدِّدُها غُلامُ يَمانٍ؛ لأنّ الكتابة منتشرةٌ في أهل اليمن، فَهُمْ يُجيدونها؛ وممّا جاء في شعر زهير[4]:

دارٌ لأسماءَ بالغَمْرَيْنِ ماثِلَةٌ ... كالوَحْيِ لَيْسَ بها مِنْ أَهْلِها إرَمُ

فأطلقَ التشبيه. ولكنَّ بيتَ حميد أقربُ ما يكون إلى قول الحارث بن حلّزة[5]:

---

(1) القصيدة: 40، البيت: 1.

(2) ديوان حاتم الطائي: 80.

(3) ديوان لبيد: 138. والمَنا: أراد المنازل، فحذف الزّاي واللاّم. ومتالع وأبان والحُبْسُ والسُّوبان وصارة والقنان: مواضع. والنّعاف: رؤوس الأودية. والزّبُر: الكتب.

(4) ديوان زهير: 116.

(5) ديوان الحارث بن حلّزة: 694 (ضمن مجلة المشرق، ع8، سنة 1922).

لِـمَـنِ الـديـارُ عَـفَـوْنَ بـالـحُـبْـسِ		آيـاتُـهـا كَـمَـهـارِقِ الـفُـرْسِ

ومَهارِقُهم: هي صحائفهم التي يَكْتُبون عليها.

وممَّا تردَّدَ كثيراً في أشعارهم تشبيهُ الظَّعائن بالنّخل مُكَمَّمَاً أو غير مُكَمَّمٍ، نحو قول امرئ القيس[1]:

وَحَـدّثْ بِـأَنْ زَالَـتْ بِـلَـيْـلٍ حُـمُـولُـهـمْ		كَـنَـخْـلٍ مِـنَ الأعـراضِ غـيرِ مُـنَـبَّـقِ

وقول عمرو بن قَميئة[2]:

تَـخَـالُ حُـمُـولَـهُـمُ فـي الـسَّـرا		بِ لَـمَّـا تَـوَاهَـقْـنَ سُـحـقـاً طِـوالا

وقول عَبيد بن الأبرص[3]:

كـأنَّ ظُـعْـنَـهُـمُ نَـخْـلٌ مُـوَسَّـقَـةٌ		سُـوْدٌ ذَوائِـبُـهَـا بـالـحِـمْـلِ مَـكْـمومَـهْ

فأَخَذ حميد هذا التّشبيه عنهم فقال[4]:

وَلَـقَـدْ نَـظَـرْتُ إلـى الـحُـمُـولِ كـأنَّـهـا		زُمَـرُ الأشـاءِ بِـجَـانِـبَـيْ حَـرْسِ

وقال[5]:

فـآنَـسْـتُ أَدْبـارَ الـحُـمـولِ كـأنَّـهـا		مَـخـاريـفُ نَـخْـلٍ لـم تُـكَـمَّـمْ حَـوَامِـلُـهْ

ومِنْ ذلك أيضاً تشبيهُ الشّعراء الجاهليّين الأصوات غَيْرَ المفهومة بأصواتِ العَجَم؛ نحو قول علقمة الفحل يصف ظَليماً ونعامةً[6]:

يُـوحـي إِلَـيْـهَـا بـإِنْـقَـاضٍ ونَـقْـنَـقَـةٍ		كَـمَـا تَـرَاطَـنُ فـي أَفْـدَانِـهَـا الـرُّومُ

---

(1) ديوان امرئ القيس: 168، والأعراض: قرى الحجاز. وغير مُنَبَّق: غير مسطور في سطر واحد؛ أي متفرِّق.

(2) ديوان عمرو بن قميئة: 69. وتَوَاهَقْنَ: مَدَدْنَ أعناقَهُنّ في السَّيْر. والسُّحْق: الطِّوال.

(3) ديوان عَبيد بن الأبرص: 128. ومُوَسَّقة: مُحَمَّلة بالثّمار، وَسُودٌ ذوائبها: أي أطرافها خضراء مَن الرّيِّ.

(4) القصيدة: 40، البيت: 14.

(5) القصيدة: 61، البيت: 2.

(6) ديوان علقمة: 62. والإنقاض والنقنقة: صوت الظليم. والأفدان: القصور.

وقول طرفة[1]:

فأثارَ فارِطُهُمْ غَطاطاً جُثَّماً ... أصْواتُها كتَراطُنِ الفُرْسِ

فأخذ حميدٌ هذا التّشبيه من طرفة فقال[2]:

ومُخَوَّضٍ صَوْتُ الغَطاطِ بِهِ ... رَأْدَ الضُّحى كتَراطُنِ الفُرْسِ

ومن ذلك أيضاً ما أخذه فيما يبدو عن عديّ بن زيدٍ العباديّ في وصف نار المحبوبة إذ قال[3]:

رُبَّ نارٍ بِتُّ أَرْمُقُهَا ... تَقْضِمُ الهِنْدِيَّ والغَارَا

وَبِهَا ظَبْيٌ يؤَجِّجُهَا ... عاقِدٌ في الخَصْرِ زُنَّارَا

فقال حميد[4]:

يا رُبَّ نَارٍ هَدَتْنِي وَهْيَ مُوْقَدَةٌ ... بالنَّدِّ والعَنْبَرِ الهِنْدِيِّ وَالغَارِ

تَشُبُّهَا إذْ خَبَتْ أَيْدٍ مُخَضَّبَةٌ ... مِنْ ثَيِّباتٍ مَصُونَاتٍ وَأبْكَارِ

وكَرَّرَ المعنى ثانيةً فقال يتغزّل بامرأة[5]:

لاَ تَصْطَلِي النَّارَ إلاَّ مِجْمَراً أرِجاً ... قَدْ كَسَّرَتْ مِنْ يَلَنْجُوجٍ لَهُ وَقَصا

وأُعجِبَ حميد ببعض المعاني التي سَبَقَ إليها الأخنسُ بن شهاب التّغلبيّ، وتبعه فيها الشعراءُ حتّى صارت من المعاني العامّة عندَهم؛ وذلك قوله[6]:

ونحنُ أُناسٌ لا حِجَازَ بأَرْضِنَا ... مَعَ الغَيْثِ ما نُلْقَى ومَنْ هُوَ غالِبُ

وقولُه في القصيدة نفسها:

---

(1) ديوان طرفة: 166؛ وروايته: أصواتُهم، وأثبتُّ رواية اللّسان (غطط). والفارط: السّابق المتقدّم إلى الماء. الغَطاط: القطا.

(2) القصيدة: 40، البيت: 18.

(3) ديوان عديّ بن زيد: 100.

(4) القصيدة: 27، البيتان: 2، 3.

(5) القصيدة: 41، البيت: 3.

(6) المفضّليات: 206. والحجاز: الحاجز، وانظر تَدَاوُلَ هذا المعنى عند الشعراء في خزانة الأدب 222/6 و32/7.

وإنْ قصّرَتْ أسْيافُنا كان وَصْلُها ... خُطانا إلى القومِ الّذينَ نُضارِبُ

فأخذ حميد هذَيْنِ المعنَيَيْن ونَظَمُهما في قصيدةٍ مُفْتَخِراً بقومه، فقال[1]:

وما خِلْتُنا إذْ لَيْسَ يَحْجُزُ بَيْنَنا ... وبَينَ العِدَا إلاّ القُنِيُّ الخَوَاطِرُ

ووَصْلُ الخُطَا بالسَّيفِ والسّيفِ بالخُطا ... إذا ظَنَّ أنَّ السَّيفَ ذو السَّيفِ قاصِرُ

إلى أنْ نَزَلْنا بالفضاءِ ومَا لَنا ... بهِ مَعْقِلٌ إلاّ الرِّمَاحُ الشَّوَاجِرُ

ولكنَّ حميداً طوّر هذين المعْنَيَيْن اللّذَيْنِ استمدَّهما من الأخَنس، فقد استخدم الأخنس صورةَ وصْلِ السيوفِ بالخُطا ليدلّ على شجاعتهم، فجعل حميدٌ البطلَ يصل سيفَه بخطوه مرّة ويصل خَطْوَه بالسيف مرّة أخرى، فهو بين إقدامٍ لقوَّتِهِ، وخَوفٍ لِمَا يَرَاه من شدّة هَوْل المعركة، حتّى ظنَّ أنّ السَّيف قد قصُر عمّا كان يَعْهدُه؛ ووسَّع المعنى الثانيَ إذ جعل قومهُ يقيمون في أرضٍ لا حصونَ بها؛ لأنَّهُمْ تحصَّنوا بما هو خيرٌ منها وهو سلاحُهم.

ومن المعاني التي أخذها عن غيرِه من الشعراء فتأنَّق فيها ما جاء في شعر امرئ القيس إذ يقول[2]:

من القَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لو دَبَّ مُحْوِلٌ ... مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الإتْبِ منها لأثَّرَا

فجمع امروُ القيس بين صفتَيْن مختلفَتَيْن: الأولى خُلُقِيَّة والثانية خَلْقيّة، وجعل الذّرّ يؤثّر في جلدها حين يدبُّ فوق بُرْدِها، فأخذه حميد وتأنّق فيه فقال[3]:

مُنَعَّمَةٌ لو يُصْبِحُ الذَّرُّ سَارِياً ... على جِلْدِها نضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمَا

فجمع بين صفتَيْن بينهما سَبَبٌ وَثِيق؛ فهي منعَّمة، وبلغ بها تنعُّمها أنْ لو سارت صغارُ النّمل على جلدها لَرَشَحَ الدّم رَشْحاً قليلاً في مواضعِ أقدامِها.

ومن ذلك أيضاً قوله يَذْكر كِبَرَهُ[4]:

---

(1) القصيدة: 33، الأبيات: 7-9.

(2) ديوان امرئ القيس: 68.

(3) القصيدة: 69، البيت: 78.

(4) القصيدة: 69، البيت: 8.

أرى بَصَري قد رَابَني بعدَ صِحَّةٍ ... وحَسْبُكَ داءً أنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

أي: إنّ طُولَ الصّحّة والسلامة يؤدّي إلى الضَّعف والهرم، وضرب لذلك مثلاً بضعف بصره؛ وقال الخالديّان في هذا البيت: «قد أكثرتِ الشُّعراء في القديم والمُحْدَث في معناه، فما فيهم أحدٌ أتى به إلاّ دون بيت حميد، وهو قوله: (البيت)، هذا بيتٌ قد جَمَع مع صحّة المعنى جودةَ اللّفظ وحسنَ التقسيم ومَلاحَةَ الكَلام، وإنْ كان أخذه ممَّنْ قبلَه فقد زاد عليه؛ لأنَّ النَّمر بن تولب أوّل مَنْ أتى بهذا المعنى في قوله:

ودَعَوْتُ رَبِّي بالسَّلامةِ جَاهِداً ... لِيُصِحَّنِي فإذا السَّلامَةُ داءُ

وهذا البيت وإن كان الأوَّلَ؛ فبيتُ حميدٍ أحسنُ كلاماً وأجود وصفاً»[1]، ونقل ابنُ عساكر بسنده إلى ابن عبّاس: «قال رسولُ الله ﷺ: لو لم يكُنْ لابن آدم إلاّ الصّحّةُ والسَّلامةُ لكفاه بهما داءً قاتلاً. قال الهيثم: فأخذه حميد بن ثور الهلاليّ فقال: (البيت)»[2]، وليس بمُسْتَبْعَدٍ أنْ يأخُذَ معنى البيت من بيتِ النّمر أومن حديث الرّسول ﷺ، وإن كانت ألفاظه أقربَ إلى الحديث.

وينبّهنا نصُّ ابنِ عساكر على مصدرٍ من مصادرِ معاني شعر حميد وهو الدّين الإسلاميّ؛ إذ نجد في نسيج شعره ما يؤكّد ذلك، فإلى جانب المعاني التي استمدَّها من التّراث الجاهليّ نرى خيوطاً من المعاني الإسلاميّة، وذلك مثل قوله[3]:

قَضَى اللهُ في بعضِ المكارِهِ لِلْفَتَى ... بِرُشْدٍ وفي بَعْضِ الهَوَىٰ ما يُحَاذِرُ

فهذا البيت صدىً لقوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾[4]، فكما أنّ اللهَ تعالى ذكر شيئاً يُحِبُّه المرءُ أو يكرَهُه من أشياءَ كثيرةٍ، فكذلك جَعل حميدٌ الرّشْدَ في بعض المكاره، وما يُحْذَر في بعض ما يُهْوَى.

(1) حماسة الخالديين 37/1.

(2) تاريخ دمشق 341/5، وانظر الكامل: 284، والإعجاز والإيجاز: 145.

(3) القصيدة: 33، البيت: 3.

(4) البقرة: 216/2.

ومثل ذلك أيضاً قولُه يفتخر بقومه[1]:

والجَدُّ أغْلَبُ أعْيَا الحاسِدُونَ لَه حَوْلاً، وليسَ لِخَلْقِ اللهِ تَغْيِيْرُ

فالشَّطر الثّاني مُقْتَبَسٌ مِن قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾[2]، وكذلك قوله في رثاء عثمانَ[3]:

فـي ذَلِكُمْ لِذَوِي الأَلْبابِ مَوْعِظَةٌ إنْ مَعْشَرٌ عَنْ هُدَىً أَوْ طَاعةٍ أُفِكُوا

فشطره الأوّل مُقْتَبَس من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢١﴾[4]. وقد مرَّ بنا في الحديث عن رثائه لعثمانَ أنَّ المعانيَ والألفاظ الإسلاميّة بَرَزَتْ في قصيدَتِه هذه بُروزاً واضِحاً[5]، وسبق أن وقفنا على بعض هذه المعاني الإسلاميّة في الحديث عن الحكمة في شعره[6].

وإذاً فقد كان نسيج شعر حميدٍ تمتزج فيه العناصر المُسْتَمَدَّة من التُّراث الجاهليّ بالعناصر الإسلاميّة الجديدة، وهذه العناصر الإسلاميّة التي وردت في شعره تتميّز بما تتميّز به المعاني الإسلاميّة في شعر المُخَضْرَمين من أهل البادية، وهي الوُضوح والإيجار والبَساطة.

غير أنَّ المعانيَ التي وردت في شعره لم تكن مقتصرةً على المعاني التي استمدَّها من الشّعر الجاهليّ والدّين الإسلامي وبيئة البادية التي عاش فيها، بل وردت فيه مجموعةٌ من المعاني الجديدة التي اخترعها فأخذها الشعراءُ عنه؛ فمن ذلك ما أشار إليه ابن قتيبة فقال: «ومِمَّا سبق إليه قولُه في الإبل:

إذَا القَومُ قَالُوا: وِرْدُهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وِرْدُهُنَّ طُرُوقُ

(1) القصيدة: 35، البيت: 5.
(2) الروم: 30/30.
(3) القصيدة: 53، البيت: 14.
(4) الزمر: 21/39.
(5) انظر الحديث عن (الرثاء) في الفصل الرابع.
(6) انظر الحديث عن (الحكمة) في الفصل الرابع.

وقال آخَرُ:

إذا القومُ قالُوا: وِرْدُهُنَّ ضُحَى غَدٍ   تَوَاهَقْنَ حتَّى وِرْدُهُنَّ عِشَاءُ»[1]

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الصُّوليُّ في تعليقه على قول أبي تمّام وقد سَمِعَ مُغَنّيةً فارسيّةً[2]:

ولَمْ أفْهمْ مَعَانِيها ولَكِنْ   وَرَتْ كَبِدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا

فقال الصّوليّ: «وأوّلُ مَنْ نَطَقَ بهذا المَعنى وزعم أنَّ أَعْجَميّاً شاقَهُ وشجاه حميدُ بنُ ثورٍ، إلاّ أنّه وصف صوتَ حمامةٍ:

عَجِبْتُ لَهَا أنَّى يَكُونُ غِنَاؤُها   فَصِيحاً ولم تَفْغَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا

وَلَمْ أَرَ مَحْقُوراً لَهُ مِثْلُ صَوْتِها   أَحَنَّ وأَجْوَى لِلْحَزِينِ وأَكْلَمَا

وَلَمْ أَرَ مِثْلِي هاجَهُ اليومَ مِثلُها   وَلا عَرَبيّاً شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا»[3]

وإذا كان أبو تمّام قد أُعْجِب بهذا المعنى مِن وصف حميدٍ للحمامة، فإنّ أبا صَفوان الأَسَديّ أخذ أبياتَه في وصفها ونظمها بوزن جديدٍ، غير أنّ آثار السرقةِ الشعريّة واضحةٌ في أبياته، قال أَبو صفوان[4]:

وَقَدْ هَاجَنِي نَوْحُ قُمْرِيَّةٍ   طَرُوْبِ العِشَاءِ هَتُوْفِ الضُّحَى

مِنَ الوُرْقِ نَوَّاحَةٌ باكَرَتْ   عَسِيبَ أشَاءٍ بِذَاتِ الغَضَى

فَغَنَّتْ عَلَيهِ بِلَحْنٍ لَهَا   يُهَيِّجُ لِلصَّبِّ ما قَدْ مَضَى

مُطَوَّقَةٌ كُسِيَتْ زِيْنَةً   بِدَعْوَةِ نُوحٍ لَهَا إذْ دَعَا

---

(1) الشعر والشعراء: 394.

(2) لم يرد الشعر في ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، وقد أشار محقّق (أخبار أبي تمّام) إلى وُرودِها في ديوانه برواية أبي عليّ القاليّ، انظر أخبار أبي تمام: 215.

(3) أخبار أبي تمام: 215، ومثله في الموازنة 83/1 وديوان المعاني 326/1. وانظر القصيدة: 69، الأبيات: 155، 157، 158.

(4) الأبيات من قصيدة في أمالي القالي 237/2 لأبي صفوان الأسديّ، وأنشد الجاحظ أبياتَ وَصْفِ الحمامة في الحيوان 199/3 ونسبها إلى جهم بن خلف، ابن أخت أبي عمرو ابن العلاء، وانظر الخلاف حول نسبتها في سمط اللآلي: 865. وقائل الأبيات شاعرٌ عباسيٌّ؛ يدلُّ على ذلك قوله يذكر بغداد التي أُسِّسَتْ في العصر العباسيّ:

فَأَضْحَتْ بِبَغْدَانَ في مَنْزِلٍ   لَهُ شُرُفَاتٌ دُوَيْنَ السَّمَا

فَلَمْ أَرَ بَاكِيَةً مِثْلَها تُبَكِّي وَدَمْعَتُها لا تُرَى
أضَلَّتْ فُرَيخاً فَطَافَتْ لَهُ وَقَدْ عَلِقَتْهُ حِبَالُ الرَّدَى
فَلَمَّا بَدَا اليَأْسُ مِنْهُ بَكَتْ عَلَيهِ، وَمَاذا يَرُدُّ البُكَا؟
وَقَدْ صَادَهُ ضَرِمٌ مُلْحِمٌ خَفُوقُ الجَنَاحِ حَثِيثُ النَّجَا

وسأذكُرُ هَاهُنا من أبياتِ حميد ما أخذَ أبو صفوان معانيَه منه فقط، قال حميد[1]:

وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوقَ إلاَّ حَمَامَةٌ دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرَنُّمَا
مِنَ الوُرْقِ حَمَّاءُ العِلاَطَيْنِ بَاكَرَتْ عَسِيبَ أشَاءٍ مَطلِعَ الشَّمْسِ أسْحَمَا
إذا هَزْهَزَتْهُ الرِّيحُ أَوْ لَعِبَتْ بِهِ تَغَنَّتْ عَلَيْهِ مَائِلاً أَوْ مُقَوَّمَا
مُطَوَّقَةٌ طَوْقاً وَلَيْسَتْ بِحِلْيَةٍ ولا ضَرْبِ صَوَّاغٍ بِكَفَّيْهِ دِرْهَمَا

وقال بَعْدَ وَصْفِ فَرْخِها:

أُتِيحَ لَهُ صَقْرٌ مُسِفٌّ فَلَمْ يَدَعْ لَها وَلَداً إلاَّ رَمِيماً وَأَعْظُمَا
فَأَوْفَتْ عَلَى غُصْنٍ ضُحَيّاً فلم تَدَعْ لِبَاكِيَةٍ في شَجْوِها مُتَلَوَّمَا
فلم أَرَ مَحْزُوناً له مِثْلُ صَوْتِها أَحَرَّ وأَدْوَى لِلْفُؤادِ وَأَكْلَمَا

ومَنْ يقرأ القصيدتينِ لا يُراوده الشَّكُ في أَنَّ أبا صفوان تأثّر تأثُّراً كبيراً بأبيات حميد وأُعجِب بها.

ويَظُنُّ أبو العلاء المعريُّ أَنَّ القطاميَّ أخذ بعض معانيه عن حميد، فيقول على لسان ابن القارح وهو يخاطب حميداً ويستحسن داليّته التي يهجو فيها امرأةً بخيلة: «وفيها الصّفةُ التّي ظَنَنْتُ القطاميَّ أخذها منك، وقد يجوز أن يكون سبقك؛ لأنَّكما في عصرٍ واحدٍ، وذلك قولُك[2]:

تَأَوَّبَها في لَيْلِ نَحْسٍ وَقِرَّةٍ خَليلي أبو الخَشْخاشِ واللّيلُ بَارِدُ

---

(1) القصيدة: 69، الأبيات: 135، 136، 137، 139، 149، 150، 157.

(2) القصيدة: 16، الأبيات: 26-29.

فَقَامَ يُصَادِيهَا، فَقَالَتْ: تُرِيدُنِي عَلى الزَّادِ؟ شَكْلٌ بَيْنَنَا مُتَبَاعِدُ

إذا قالَ: مَهْلاً، أَسْجِحي، لَمَحَتْ لَهُ بِزَرْقَاءَ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيهَا المَرَاوِدُ

كَأَنَّ حِجَاجَيْ رأسِهَا في مُلَثَّمٍ مِنَ الصَّخْرِ جَوْنٍ أَخْلَقَتْهُ المَوَارِدُ

هذه الصّفة نحوٌ من قول القطاميّ:

تَلَفَّعْتُ في طَلٍّ وَرِيحٍ تَلُفُّنِي وفي طِرْمِسَاءَ غَيْرِ ذَاتِ كَوَاكِبِ

إلى حَيْزَبُونٍ تُوقِدُ النَّارَ بَعْدَمَا تَصَوَّبَتِ الجَوْزَاءُ قَصْدَ المَغَارِبِ

فَمَا رَاعَهَا إلاَّ بُغَامُ مَطِيَّةٍ تَرُوْحُ بِمَحْصُورٍ مِنَ الصَّوْتِ لاغِبِ

وَجُنَّتْ جُنُوناً مِنْ دِلاثٍ مُنَاخَةٍ وَمِنْ رَجُلٍ عَارِي الأشَاجِعِ شَاحِبِ

تَقُولُ وَقَدْ قَرَّبْتُ كُورِي وَنَاقَتِي: إلَيْكَ فَلا تَذْعَرْ عَلَيَّ رَكَائِبِي!

والأبيات معروفة»[1].

وفي شعر الشريف الرّضيّ قصيدةٌ عينيّةٌ يصف فيها الذّئب، ويبدو لي أنه تأثّر فيها بعينيّة حميد في وصف الذئب واستمدَّ منها بعض معانيه؛ نحو قوله يصفه بالحَذَر[2]:

يُرَاوِحُ بَيْنَ النَّاظِرَيْنِ إذا الْتَقَتْ عَلَى النَّوْمِ أَطْبَاقُ العُيُونِ الهَوَاجِعِ

فهو مأخوذٌ من قول حُمَيْد[3]:

يَنَامُ بِإحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الأعَادِي، فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ

وقد أتى الشّريف في أبياته على معظم الصّفات التي وصفه بها حميد، من مُخَادَعَتِه للرّعاة، وسرعَتِهِ، وقوّة حاسّة شمّه، وخروجه للاعتساس في الليل.

وثمَّةَ معانٍ في شعر حميد لم أقف عليها عند من سبقه من الشعراء، ووجدتُها في أشعار بعض مَنْ لحِقه، نحو قوله في وصف ناقته[4]:

---

(1) رسالة الغفران: 255.

(2) ديوان الشريف الرضي 661/1.

(3) القصيدة: 44، البيت: 35.

(4) القصيدة: 51، البيت: 46.

تُقاتِلُ عن دامِي الكُلَى حِينَ جُرِّدَتْ مِنَ الطَّيْرِ غِرْبَاناً لَهُنَّ نَغِيقُ

فهي تطرد الغربان التي جاءت تَقْتاتُ مِن الدَّم الذي يسيل من جَنْبَيْها وقد دَمِيَا؛ وقال الفرزدق في مثل ذلك[1]:

تُقَاتِلُ لَمَّا حُلَّ عَنْهَا رِحَالُهَا بِأَفْوَاهِهَا الغِرْبَانَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وقال حميد في وصف الجمال[2]:

وَقَامَتْ إِلَيْهِنَّ العَذَارَى فَأُقْدِعَتْ أَكُفُّ العَذَارَى عِزَّةً أَنْ تَخَطَّمَا

فهذه الجِمال تردّ أكفَّ العذارى لأنَّها لا تريدُ أن يخطِمْنَها، وقال الفرزدق[3]:

إذا ما أَرَيْنَاهَا الأَزِمَّةَ أَقْبَلَتْ إِلَيْنَا بِحُرَّاتِ الوُجُوهِ تَصَدَّفُ

أي: تُعْرِضُ عنّا بوُجوهِها.

وبذلك يتبيَّن لنا أنَّ حميداً ترك أَثراً في الشّعراء الّذين جاؤوا بعدَه، وأنَّه تأثّر هو أيضاً بغيرِه من فحول الشعراءِ الّذين سَبَقوه، فكانت معانيهم ذُخْراً له في نظم شعره، وأنَّ المعانيَ الّتي أخذها من الشعراء المُتَقَدِّمين تَمْتَزِج بالمعاني التي اكتسبها من الإسلام، ومن المجتمع الذي عاش فيه، ومن تجربَتِه الخاصّة، وأسلوبه في حياته المُرْتَبِطة بالصَّحراء ارتباطاً أثَّر في موضوعات شعرِه وخصائصِه المعنويّة كما رأينا، وأثّر في خصائص شعره اللّفظية كما سنرى.

2- الخَصَائِصُ اللّفْظِيّة:

نقف في دراسة الخصائص اللفظية في شعر حميدٍ على ثلاثة أمور، وهي: المنهج الذي اتّبعه حميدٌ في بناء القصيدة وإسهامه في تجديد منهجها، والجانب الموسيقيّ فيها من حيث الأوزانُ وما يُعْرَف بالمحسّنات اللّفظيّة، والجانب اللغويّ فيها من حيث الألفاظُ وسبكُ العبارة.

(1) ديوان الفرزدق: 557.

(2) القصيدة: 69، البيت: 23.

(3) ديوان الفرزدق: 557.

أمَّا منهج القصيدة فأوَّل ما نلاحظه في قصائده التي وصلت إلينا كاملةً أنّه اعتمد في بعضها على المنهج التقليدي، وتخلَّى عنه في بعضها الآخر؛ فنراه حيناً يأتي بالمقدّمة التقليديّة، ثم يتناول الحديث عن الرّحلة، وينتقل أخيراً إلى غرضه الرئيسيّ، وذلك نحو قصيدته في مدح الوليد بن عبد الملك ورثاء عبد الملك[1]:

أبصرتُ ليلةَ منزلي بتبالةٍ والمرءُ تسهرُهُ الهمومُ فيَسْهَرُ

ناراً لعمرةَ بالرُّزونِ وأهلُنا بالأدهمينِ، تباعدَ المتنوَّرُ

فبدأ قصيدته بمقدّمة غزليّة بَلغتْ ثمانيةَ أبيات، ثم مهّد للحديث عن الرّحلة بالحديث عن طول الشقّة بَيْنه وبين الوليد، وعن فقد الشباب والنّشاط؛ وارتحل بعد ذلك مع أصحابه، فوصف القُلُص التي ارتحلوا عليها، ووقف على بعضِ أوصافِ الصحراء الّتي قطعوها، وخصَّ ناقته وأحَدَ الجِمالِ بوصفِ سرعَتِهِمَا وتباريهما في السّير؛ حتّى إذا انتهى من الرّحلة انتقل إلى مدح الوليد ورثاء أبيه، بجسرٍ من الفخر بأنّهم يَزُورون مَنْ لا تُزْري بهم زيارتُه ولا يردُّهم خائبينَ.

ومن قَبِيل التزامِ المنهج التقليديّ ما نجد في شعره من تأثُّرٍ بما طرأ على فنّ الرَّجز من تطويل وتشبيهٍ بالقصيد على يد الأغلب العجليّ، الذي كان أوّل مَنْ أطال الرّجز وشبَّهه بالقصيد، فجعله أهلاً للتعبير عن موضوعات الشعر بوجه عام، بعدما كانت الأرجوزة عند مَنْ سبقه تعبيراً عن دفقة شعورية خاصّة في أبيات لا تتجاوز الثلاثة في أغلب الأحيان، ولم تكن تعبر عن أمور متشعّبة كما كانت القصيدة[2]؛ على أنّ هذا التأثّر لم يظهر إلاَّ في أرجوزةٍ واحدة، وهي التي وفد بها على النبيّ ﷺ إذا صحَّ خبر وفوده[3]، ومطلعها[4]:

أَصْبَحَ قَلْبي مِنْ سُلَيْمَى مُقْصَدَا إنْ خَطَأً مِنْها وإنْ تَعَمُّدَا

فقد طوّلها حتّى بلغت سبعةَ عشرَ بيتاً، وأخضعها للمنهج التقليديّ في تعدّد الموضوعات،

(1) القصيدة: 36، البيتان: 1-2.

(2) انظر العجاج: 214 – 217.

(3) انظر الحديث عن (إسلامه) في الفصل الثاني.

(4) القصيدة: 21، البيت: 1.

فقد بدأها بمقدّمةٍ غزليّةٍ موجَزَةٍ شكا فيها من أوجاع قلبه، ثم ترحّل على بعيرٍ كِنازٍ فوصفه، ثم توصّل بجسرٍ غزليٍّ إلى مدح النبيِّ ﷺ، مُعْلِناً طاعته والتزامَه أوامِرَ الدين الذي آمن به مِن قريب.

ونجده يتخلَّى في بعض قصائده الأخرى عن المقدّمات التقليديّة، ويدخل فَوْراً إلى غرضه معتمداً على القَسَم حيناً، وعلى بعض الألفاظ التي تناسب غرضه حيناً آخرَ، هذا إذا كان ما بين أيدينا هو مطالع تلك القصائد ولم تكن لبعضها مقدماتٌ ضائعةٌ؛ فعندما أراد رثاء عثمان بن عفّان رضي الله عنه بدأ رثاءَه مُقْسِماً بِرَبِّ الذبائحِ المُهْداة إلى بيت اللهِ الحرام، وبربّ العباد المُنيبِينَ إلى ربِّهم، المُجْتَهِدينَ في دعائهم وتِلاوتهم، أنّه لن ينسى عثمان وما أوْلاه[1]:

إنِّـي وَرَبِّ الـهَـدَايَـا فـي مَـشَـاعِـرِهَـا ... وَحَـيْـثُ تُقْـضَـى نُـذُوْرُ النَّـاسِ والنُّـسُـكُ

وَرَبِّ كُـلِّ مُـنِـيـبٍ بَـاتَ مُـبْـتَـهِـلاً ... يَـتْـلُـو الـكِـتَـابَ اجـتِـهَـاداً لَـيْـسَ يَـتَّـرِكُ

لاَ أُنْـكِـرَنَّ الَّـذي أوْلَـيْـتَـنِـي أبَـداً ... حَـتَّـى أُعَـدَّ مَـعَ الـهَـلْـكَـى إذَا هَـلَـكُـوا

فكان قَسَمُهُ هذا مُناسِباً لرثاءِ الخليفة الذي قُتِل وبينَ يَدَيْه كتابُ الله.

وإذا ما أراد أنْ يتغزّل بِجُمْلٍ ويصفَ شدّةَ وَجْدِه بها، نجده يبدأ قصيدته بهذا القَسَم[2]:

حَـلَـفْـتُ بِـرَبِّ الـرَّاقِـصَـاتِ إلـى مِـنًـى ... زَفـيـفـاً وَرَبِّ الـواقـفـيـنَ عَـلَـى الـحَـبْـلِ

لَـوَ انَّ لِـيَ الـدّنْـيَـا وَمَـا عُـدِلَـتْ بِـهِ ... وَجُـمْـلٌ لِـغَـيْـرِي مَـا أَرَدْتُ سِـوَى جُـمْـلِ

وهذا القسم يُنَاسِبُ ما سَيُبَيِّنُه من شدَّة تَعَلُّقه بهذه المرأة.

وعندما أَرادَ هجاءَ امرأةٍ بخيلةٍ اختارَ الدُّخول إلى هجائها مباشرةً بمجموعةٍ من الصّفات والألفاظ القويّة، التي تقدّم صورةً لقبح أخلاق هذه المرأة، فقال[3]:

جِـلِـبَّـانَـةٌ، وَرْهَـــاءُ، تَـخْـصِـي حِـمَـارَهَـا ... بِـفِـي مَـنْ بَـغَـى خَـيْـراً لَـدَيْـهَـا الـجَـلاَمِـدُ

ومن القصائد التي تخلَّى فيها عن المقدِّمات التقليديّة قصيدته التي بدأها بوصف النّاقة

(1) القصيدة: 53، الأبيات: 1-3.
(2) القصيدة: 54، البيتان: 1، 2.
(3) القصيدة: 16، البيت: 1.

وولدها[1]:

وَصَــهْـبَـاءَ مِـنْـهَـا كـالـسَّـفِـيـنَـةِ نَضَّـجَـتْ   بـه الـحـولَ حـتَّـى زَادَ شَـهـراً عَـدِيـدُهـا

فقد قال ابن قتيبة: «ومن الاختصار أنْ تُضْمِرَ بغير مذكورٍ... قال حميد بن ثورٍ في أوّل قصيدةٍ: (البيت) أراد: وصهباءَ من الإبل»[2].

ومن ذلك أيضاً قصيدته[3]:

وأَغـبـر يَـمْـسِـي الـعـيـسَ قـبـلَ تـمَـامِـهَـا   تَـهَـادَى بـه الـتُّـرْبَ الـريـاحُ الـزَّعـازِعُ

وهذا الذي لاحظناه من تَخَلّي حُمَيْدٍ عن المُقَدِّمات في عدد من قصائدهِ يدلُّ على أنّه لم يكن دائماً يلتزم المنهجَ التقليديّ الذي يعتمد على بدء القصيدة بالمقدّمات قبل الوصول إلى الغرض الرئيسيّ، بل كان يبدأ بغرضه أحياناً دون التفاتٍ إلى هذه المقدّمات، وقد أسهم حميدٌ بذلك في تطوير منهج القصيدة العربية، والتمهيد أمام شعراء العصر العباسي لإسقاط المقدّمات التقليديّة، والاستعاضة عنها بالمطالع القوية وببراعة الاستهلال، مع مَنْ أسهم في ذلك[4].

وقد أدّى هذا التخلي عن المقدّمات التقليدية في بعض شعر حميد إلى إسهام آخرَ في تجديد منهج القصيدة العربيّة، إذ جعل عدداً من القصائد التي سبقت الإشارةُ إليها مختصةً بموضوعٍ واحدٍ بعدما كانت القصيدة تضمُّ عدداً من الموضوعات، فبعضُ هذه القصائد مختصٌّ بالغزل، وهي اللاّميّة الّتي يتغزّل فيها بجُمْلٍ، وبعضها مختصٌّ بالرّثاء، وهي الكافيّة الّتي رثى فيها عثمانَ ﷺ، وبعضُها للهجاء، وهي الدَّاليّة الّتي هجا فيها المرأة البخيلة.

ونجد في شعر حميد نهجاً آخرَ هو منهج المقطَّعات، وهو منهج موروثٌ معروفٌ عند الجاهليّينَ، غير أنّنا نلاحظ كثرةَ هذا المنهج عند حميد إذا ما قارنّاها بالمقطّعات عند

---

(1) القصيدة: 17، البيت: 1.

(2) تأويل مشكل القرآن: 226، ومثله في الكامل: 217، وشرح القصائد السبع الطوال: 182، وكتاب الشعر 454/2، والمُنْصِف في نقد الشعر: 354.

(3) القصيدة: 44، البيت: 1.

(4) انظر العجاج: 379.

الشعراء الجاهليّين، ولا نجد من الأدلّة ما يدعونا إلى الشكّ في أنّها أبعاضُ قصائدَ كاملةٍ؛ إذ ليس في مصادرنا أبياتٌ لحميد على أوزانها وقوافيها، فتكون فيها إشارةٌ إلى أنَّها قد تكون مِنْ قصائدَ كاملةٍ؛ فمن هذه المقطَّعات في الغزل ذاتُ المطلع[1]:

إنَّ اللَّتَيْنِ لَقِيتَ يَوْمَ سُوَيْقَةٍ   لَوْ تُلْمِعَانِ بِعاقِلِ الأَوْعَالِ

ومنها أيضاً المقَطَّعة[2]:

وقائلةٍ أنْ قَدْ تَبَدّلْتَ بَعْدَنا   وغَالَتْكَ عنّا يا حُمَيدُ الغوائِلُ

والمقطَّعة[3]:

تَجَرَّمَ أَهلُوهَا لأنْ كنتُ مُشْعِراً   جُنُوناً بِهَا، يا طُوْلَ هَذا التَّجَرُّمِ

ومن مقطّعاته في الهجاء ذاتُ المطلع[4]:

لَقَدْ ظَلَمَتْ مِرْآتَهَا ابنَةُ مالكٍ   بِمَا لامَتِ المِرْآةَ ألاّ تَجَدَّدَا

ومُقَطّعته[5]:

أَحَاوَلْتُمُ كَيمَا تُطِلُّوا دِماءَنَا   وَأنْ تُغْفِلُوا فاللهُ لَيسَ بِغَافِلِ

وله مقطَّعَةٌ في التَّندُّر والتَّملُّح[6]:

شَهِدْتُ بأنَّ اللهَ حَقٌّ قَضَاؤُه   وأَنَّ الرَّبِيعَ العَامِرِيَّ رَقِيعُ

وأُخرى في الحكمة[7]:

لَوْ لَمْ يُوَكَّلْ بالفَتَى   إلاّ السَّلامةُ والنِّعَمْ

---

(1) القصيدة: 57، البيت: 1.

(2) القصيدة: 60، البيت: 1.

(3) القصيدة: 66، البيت: 1.

(4) القصيدة: 19، البيت: 1.

(5) القصيدة: 56، البيت: 1.

(6) القصيدة: 43، البيت: 1.

(7) القصيدة: 72، البيت: 1.

وأُخرى في وصف السَّحاب[1]:

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إلى أغَرَّ مُشَهَّرٍ   بِكْرٍ تَوَسَّنَ بالخَمِيلَةِ عُونا

وهكذا رأينا حميداً يسلك ثلاثَ سبلٍ في إنشاء قصائده، فهو يلتزم المنهجَ التقليديّ حيناً، ويتخلّى عنه حيناً آخرَ لينشِئ قصيدةً طويلةً خاليةً من المقدّمات التقليديّة، أو لينهج نهجاً آخرَ هو نهج المقطَّعات، كما رأيناه يتأثّر بالتطوّر الذي أصاب فنّ الرَّجز في عصره.

والجانب الثّاني الذي نقف عنده في دراسة الخصائص اللَّفظية لشعر حميد هو الجانب الموسيقيّ، فمن المعلوم أنَّ صيغةَ الشعر صيغةٌ موسيقية، تعتمد على اتّحاد إيقاعه القائم على نظم الكلام وفقاً لأوزان الشعر المعروفة، وتعتمد أيضاً على اتّحاد القوافي وحركاتها، وهذان الأمران هما الأصل الذي تقوم عليه الصّيغة الموسيقية للشعر العربي، ثم يَتْبَعُ هذَيْنِ الأمرينِ أمور أخرى تُضفي على الصّيغة الموسيقيّة المُتَكَوِّنه منهما زيادةً في الحُسْن، وهي ما سمّاه البلاغيون في العصر العباسي بالمحسّنات اللفظيّة.

ونبدأ دراسة هذا الجانب بالأوزان التي استخدمها في صياغة شعره، ثم نَعْطِف على أهمّ ما يُلاحَظُ في أوزانه وقوافيه، ولن نطيل الوقوف على الأوزان والقوافي لأنَّ وجودهما في الشعر ضربةُ لازِبٍ، فلا يُنْظَرُ فيهما إلاَّ على ما شَذّ فيه الشاعر أو خرج عن المألوف والواجب، ومن ثَمَّ فإنَّ وقفتنا الطويلة ستكون على ما نجد في شعره من عناصر تُغْنِي مُوسيقا الشِّعر ممّا سمَّاه البلاغيّون بالمحسِّنات اللفظيّة.

وبحورُ الشّعر التي نظم عليها حميد شعرَه المجموعَ لدينا هي ستةٌ فقط من بحور الشعر العربيّ المعروفة، وهي البحور نفسُها التي كثر نظم الشعراء الجاهليّينَ عليها، فقد أَكْثَرَ مِثْلَهم من النَّظم على البحر الطويل، فنظم عليه سَبْعاً وثلاثينَ قصيدةً ومقطَّعة[2]، ونظم عَشْراً

---

(1) القصيدة: 74، البيت: 1.

(2) هي ذوات الأرقام: 2-6، 8، 12-17، 19-20، 22-24، 32-34، 38-39، 42-44، 46-48، و50-51، 54-56، 59-61، 66، 69.

على الكامل[1]، وثمانياً على الرّجز[2]، وثمانياً على البسيط[3]، وسبعاً على المتقارب[4]، وستّاً على الوافر[5].

ولكنّ أهمَّ ما يلفت انتباهَ النّاظر في شعر حميد هو بعضُ الاضطراب في أعاريض بعض قصائده، فَمِنْ ذلك ما جاء في قوله[6]:

فَـتَـغَـيَّـرَتْ إلاّ مَـلاَعِـبَـهـا وَمُـعَـرَّسَـاً مِـنْ جَـوْنَـةٍ ظَـهـرِ

عُـرِشَ الـشّـقَـابُ لَـهَـا بِـدَارِ مُـقَـامَـةٍ لِـلْـحَـيِّ بَـيْـنَ نَـظَـائـرٍ وِتْـرِ

فقد جاءت عروض البيت الثاني تامّةً على وزن (مُتَفَاعِلُن)؛ وهي العروض الأولى من الكامل، فخالفت عروض البيت الأوّل التي جاءت حَذّاءَ على وزن (فَعِلُنْ)؛ وهي العروض الثّانية من الكامل، وكان ينبغي أنْ يلتزم إحدى العَرُوضَيْن، وعدمُ الالتزام يُعَدُّ عَيْباً من عيوب الشعر، ويُسَمّى إقعاداً، والبيتُ مُقْعَداً، وهو في شعر العَرب كثيرٌ، كما قال التبريزيّ[7].

ومن المُقْعَد أيضاً ما جاء في قول حميد – كما أنشده عددٌ من العلماء[8]–:

إنّـي كَـبِـرْتُ وإنَّ كُـلَّ كَـبِـيرٍ مِـمَّـا يُـظَـنُّ بِـهِ يَـمَـلُّ ويَـفْـتُـرُ

فأعاريضُ القصيدةِ كلِّها تامّةٌ على وزن (مُتَفَاعِلُنْ)، فنَقَصتْ من عروضِ هذا البيت النُّونُ وسَكَنَت اللاّمُ فصارت (مُتَفاعِل) أو (فَعِلاتُنْ)؛ وذكر التبريزيُّ هذا الضربَ مِن المُقْعَد

---

(1) هي ذوات الأرقام: 28–29 و36 و40 و52 و57 و70 و72–74.

(2) هي ذوات الأرقام: 7 و9–10 و14 و21 و63 و68 و76.

(3) هي ذوات الأرقام: 17 و25–27 و35 و41 و49 و53.

(4) هي ذوات الأرقام: 1 و30–31 و37 و64–65 و67.

(5) هي ذوات الأرقام: 11 و45 و58 و62 و71 و75.

(6) القصيدة: 29، البيتان: 1، 2.

(7) الوافي في العروض والقوافي: 252–253.

(8) القصيدة: 36، البيت: 10. وأُنشِدَ بهذه الرواية في الشعر والشعراء: 95، وتأويل مشكل القرآن: 18، والتعازي والمراثي: 280، وقوافي القاضي التنوخي: 67، وضرائر القزّاز: 79، والعمدة: 281، ولا بدّ من التنبيه على أنّ رواية منتهى الطلب خاليةٌ من هذا العَيْب وروايته: «.. كل كبيرةٍ..»، ونرجّح أنَّ هذه التّاء أُضِيفَت فيما بعدُ؛ لأنَّ سائر مصادر البيت أجْمَعت على روايته مُقْعَداً.

واستشهد عليه بقول الشاعر[1]:

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بنِ زُهَيْرٍ ... تَرْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الأَطْهَارِ

ومن الإقعاد في شعره أيضاً ما جاء في قصيدته[2]:

لِمَنِ الدِّيَارُ بِجَانِبِ الحِبْسِ ... كَمَخَطِّ ذِي الحَاجَاتِ بالنِّقْسِ

فإنَّ أعاريضَ معظم أبياتها جاءت حَذَّاءَ على وزن (فَعِلُنْ)[3]، في حين أنَّ أربعة أبياتٍ خرجتْ إلى العروض التامّة، وهي[4]:

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إلى الحُمُولِ كأنَّها ... زُمَرُ الأَشَاءِ بِجَانِبَيْ حَرْسِ

مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ أو ظِبَاءِ خُلاَئِلٍ ... ضَمَرَتْ عَلَى الأوراقِ والخَلْسِ

إنَّ امْرَأَيْنِ مِنَ العشيرةِ أُولِعَا ... بِتَنَقُّضِ الأعراضِ والوَهْسِ

كَنَعَائِمِ الصَّحراءِ في دَاوِيَّةٍ ... يَمْحَصْنَهَا كَتَوَاهُقِ النُّمْسِ

على أنَّه لا بدَّ من التنبيه على أنَّ أبيات هذه القصيدة وردت متفرّقةً في عددٍ من المصادر، وهذا يعني أنَّ هذه الأبيات التي جاءت عروضها تامّةً ربَّما كانت من قصيدةٍ أخرى، بيدَ أنَّني لم أسْتَبعِدْ كونَ هذا عيباً في قصيدةٍ واحدةٍ؛ لأنّي وجدت هذا العيبَ في موضِعَيْنِ آخرينِ من شعره، ولأنَّه كثيرٌ في شعر العرب.

وجاءت قوافي حميد في الغالب سلسةً ليّنةً كالرّاء واللاَّم والميم، ولم يأتِ في شعره من القوافي الوَعِرَة المسالك إلاَّ أرجوزتانِ قصيرتان وبِضْعَة أبيات على رويّ الجيم، وقصيدةٌ لم يتجاوزْ ما وجدناه من أبياتها تسعةَ عشرَ بيتاً على رويّ الصّاد، وقصيدةٌ لم يتجاوز ما وجدناه من أبياتِها ستّةَ عشرَ بيتاً على الكاف المضمومة؛ ولم يرد شيءٌ من عيوب القافية عند حميد إلاّ في موضعين؛ الأوّل في أبيات مُتَنازَعةٍ بينه وبين الصِّمَّة القُشَيْريّ، وهو حيث يقول[5]:

---

(1) الوافي: 253. والبيت للربيع بن زياد العبسي؛ وانظر شرح الحماسة للمرزوقي: 992.

(2) القصيدة: 40، البيت: 1.

(3) وجاءت عروض البيت الأول حذّاء مضمرةً على وزن (فَعْلُن) بسبب التصريع فيه.

(4) القصيدة: 40، البيت: 14، 11، 16، 19.

(5) القصيدة: 39، البيتان: 2، 3.

أُولئكَ مَا يَدْرِيْنَ مَا كَامَخُ القُرَى ... وَلا عُصُبٌ فيهَا رِئَاتُ العَمَارِسِ

ولا السَّمَكَ البحرِيَّ لم يَطَّبِخْنَهُ ... طَرِيًّا ولم يَأْكُلْنَهُ وَهْوَ يَابِسُ

فجاء برويّ البيت الثاني مضموماً، وسائرُ الأبيات مكسورةُ الرويِّ، وهذا يُسمَّى عند علماءِ العَروض بالإقواء، وهو عيبٌ من عيوب القافية.

والثاني في أبياتٍ مُتنازَعةٍ بينه وبين عددٍ من الشعراء، ومطلعُ الأبيات هو[1]:

أَثْنُوا بَنِيَّ عَلَى الَّذِي أهدَى لَكُمْ ... جُزُراً وَلَمْ يُرْجِعْكُمْ بِدُيُونِ

ويأتي بعده بيتان على النّون المكسورة، ثم يأتي هذا البيت[2]:

مَا كَانَ يُعْطِي مِثْلَهَا في مِثْلِهَا ... إلاَّ كَرِيمُ الخِيمِ أوْ مَجْنُونُ

وبعده بيتٌ آخرُ على النُون المضمومة، وهذا إقواءٌ أيضاً، والإقواء يؤدّي إلى الخَلَلِ في موسيقا الشّعر بسبب اختلافِ حركة الرّويّ بين بيتٍ وآخرَ، ولا نجد في شعر حميد الذي تحقّقْنا نسبتَه إليه شيئاً من ذلك.

ومع هذا فتلك العيوبُ التي وقفنا عليها في أوزان شعر حميد وقوافيه تبقى قليلةً جدّاً، ولا ريبَ في أنَّ قلّتَها ترجع إلى عنايته بشعره، ومن هذه العناية ما نجد فيه ممّا يُسمَّى بالمحسّنات اللفظيّة التي تُغْني موسيقاه، وتزيده حسناً على حُسْنٍ، وهي تتميّز في شعره، كما تتميّز في شعر الجاهليّة وصدر الإسلام، بالسلامة من التكلّف الذي نجده عند كثيرٍ من الشّعراء العبّاسيّين ومَنْ تَلاهم؛ إذ كانت تأتي في أشعار الجاهليّين والإسلاميّينَ عفوَ الخَاطر دون استدعاءٍ، حتّى لَكَأنَّ الشاعرَ منهم لا يكادُ يجِد عنها مَصْرِفاً، ولم يكونوا يعرفون مع ذلك مصطلحاتِها التي عرفها العباسِيُّون منذ وضع ابن المعتزّ (296 هـ) كتاب البديع.

فمن هذه المحسّنات الجِناس الذي يأتي في هذا البيت أو ذلك دون تعمّد، ولذلك لم نجد في شعره شيئاً من الجناس التامّ إلاّ في قوله[3]:

---

(1) القصيدة: 73، البيت: 1.

(2) القصيدة: 73، البيت: 4.

(3) القصيدة: 3، البيت: 6.

جَرَى بِانصِدَاعِ البَيْنِ ظَبْيٌ فَرَاعَنِي وَمَرَّ غُرَابٌ حَقَّقَ البَيْنَ يَنْعَبُ

فجانَس بين (البَيْن) الأولى، وأراد بها الوَصْل، و(البَيْن) الثانية، وأراد بها الفِراق.

وجاء ما بقي من الجناس عنده غيرَ تامّ، كقوله[1]:

وَصَوْتٍ عَلَى فَوْتٍ سَمِعْتُ وَنَظْرَةٍ تَدَارَكْتُهَا واللَّيلُ قَدْ عَادَ أَدْهَمَا

فجانس بين (صَوْت) و(فَوْت).

وقوله[2]:

وَلَوْ أنَّ رَبْعاً رَدَّ رَجْعاً لِسَائِلٍ لَرَدَّ إِلَيَّ الرَّبْعَ أو لَتَفَهَّمَا

فجانس بين (رَبْعاً) و(رَجْعاً).

وقوله[3]:

صَوْتُ السَّنَا هَبَّتْ لَهُ عُلْوِيَّةٌ هَزَّتْ أَعَالِيَهُ بِسَهْبٍ مُقْفِرِ

فجانس بين (هَبَّت) و(هَزَّت)، وبين (عُلْويّة) و(أعاليَه).

ولا شَكَّ أنَّ هذه الأمثلةَ وما سواها تستدعي أُذُنَ السَّامع للإصغاء إليها استدعاءً؛ لأنَّ الأُذُنَ تستَحْسِن المكرَّرَ ويأخذُها بِهِ نوعٌ من التَّطريب، ولاسيَّما إذا لم يَسْتَكثرِ الشاعر منه أو يَستَكْرِهِ الشعرَ عليه.

وفي شعره من العناصر الموسيقيَّة ما يُعْرَف عند البلاغيينَ بردّ العجز على الصّدر، وهو «أنْ تذكُر في آخر البيت ممَّا ذكرته في سائره»[4]، وترجِعُ القيمةُ الموسيقيّة لهذا الضَّرْب إلى ما ترجع إليه قيمةُ الجناس من استحسان المكَرَّر والطرب له، غير أنَّه يزيد على الجناس بأنَّه يُحْدِث تآلُفاً وترابُطاً بين الموسيقا الدَّاخلية المتمثّلة بالتَّكرار، وبين الموسيقا الخارجيَّة المتمثّلة بالقافية، وذلك عندما يجعل الشاعر المُكرَّر من الألفاظ أو الحروف في قافية البيت

(1) القصيدة: 69، البيت: 10.

(2) القصيدة: 69، البيت: 3.

(3) القصيدة: 28، البيت: 1.

(4) الحلّة السِّيَرَا: 51، وانظر مصادره.

وما يَسْبِقُها؛ فمن ذلك أنْ يُكرِّرَ عبارةً كاملةً كما في قوله[1]:

فَأَنْتَ جَنِيبٌ لِلْهَوَى يَوْمَ عاقِلٍ ... وَيَومَ نِضادِ النَّيرِ أَنْتَ جَنِيبُ

وقوله[2]:

يا مُوقِدَ النَّارِ بالعَلْياءِ مِنْ إضَمِ ... قَدْ هِجْتَ لِيْ سَقَماً يا مُوْقِدَ النَّارِ

ومنه أنْ يُكرِّر لفظاً واحداً لا عبارةً كاملةً، كما في قوله[3]:

فَهَمَمْتُ أنْ اَغْشَى إِلَيْهَا مَحْجَراً ... وَلَمِثْلُهَا يُوتَى إِلَيْهِ المَحْجَرُ

وقد تأتي الكلمة في صدر البيت ثمَّ يأتي في آخره ما يشترك معها في المادّة اللّغوية التي اشتُقَّا منها، نحو قوله في قَتَلَةِ عثمان بن عفّان ﷺ[4]:

السَّافِكِي دَمِهِ ظُلْماً ومَعْصِيَةً ... أيَّ دَمٍ -لا هُدُوْا مِنْ غَيِّهِمْ- سَفَكُوا

والهَاتِكِي سِتْرِ ذِي حَقٍّ وَمَحْرُمَةٍ ... فَأَيَّ سِتْرٍ عَلَى أشْيَاعِهِمْ هَتَكُوا

وقوله[5]:

تَجَرَّمَ أهْلُوهَا لأنْ كُنْتُ مُشْعِراً ... جُنُوناً بِهَا، يا طُولَ هذا التَّجرُّمِ

فهذان الضّربان من العناصر الموسيقيّة ـ أي الجناس وردّ العجز على الصّدر ـ يُثيران في البيت جوّاً من الموسيقا الدّاخليّة التي تَرْفِدُ الموسيقا الخارجيّة للقصيدة؛ إذ تَرِد الكلمة أو العبارة في حَشْوِ البيت، ثمّ لا يلبَثُ صداها أن يتردَّدَ في موضعٍ آخرَ منه أو في آخره فتستحسنه الأُذُنُ.

ومن عناصر موسيقا الشّعر عند حميد ما يسمَّى بالإعنات أو بلُزومِ ما لا يلزم، وهو أن

(1) القصيدة: 2، البيت: 45.

(2) القصيدة: 27، البيت: 1.

(3) القصيدة: 36، البيت: 8.

(4) القصيدة: 53، البيتان: 6، 7.

(5) القصيدة: 66، البيت: 1.

يلتزم في قوافيه ما لا يجب التزامُه من الحروف، ويكون في بيتين أو أكثر[1]، كقوله[2]:

أَظَلُّ كَأَنِّي شَارِبٌ بِمُدَامَةٍ   لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَبِيبُ

رَكُودِ الحُمَيَّا قَهْوَةٍ شَابَ مَاءَهَا   بِهَا مِنْ عَقَارَاءِ الكُرُومِ رَبِيبُ

إذا اسْتُوكِفَتْ بَاتَ الغَوِيّ يَسُوفُهَا   كما جَسَّ أحْشَاءَ السَّقِيمِ طَبِيبُ

فالْتَزَم الباء قبل حرف الرَّديف وهو الياء، وهذه الباء غير لازمةٍ.

وكذلك قوله[3]:

أَلا هَلْ لِدَهْرٍ قَدْ تَسَلَّفَ مَطْلَبُ   وَهَلْ لِصُدُوعٍ مِنْ نَوَى الحَيِّ مَشْعَبُ

جَرَى بِانْصِدَاعِ البَيْنِ ظَبْيٌ فَرَاعَنِي   وَمَرَّ غُرَابٌ حَقَّقَ البَيْنَ يَنْعَبُ

فالتزمَ العينَ قبل الباء.

ومن ذلك أيضاً قولُه[4]:

إذَا لَمْ يُحَدِّثْكَ الفَتَى عَنْ بَلائِهِ   أَتَاكَ بِمَا يُبْلِي الفَتَى مَنْ يُعاشِرُهْ

وَزَايَلَ عِنْدَ المَوْتِ مَا كَانَ يَحْتَوِي   كَأَنْ لَمْ تَكُنْ تُلْقَى عَلَيْهِ شَرَاشِرُهْ

فالتزم الشِّينَ بين الرويّ والتأسيس، وهذا الالتزامُ من مَحاسِن الشّعر؛ لأنّ أُذُنَ السّامع تنتظر من الشّاعر أنْ يكرّر في آخر البيت حرفَ الرّويّ الّذي يُعَدُّ ركناً أساسيّاً في الموسيقا الخارجيّة للقصيدة، فإذا ما شَفَعَ حرفَ الرّويّ بأخٍ أو أَخَوَيْن قبلَه زادَ في الأُذُن حسناً.

ونقف عند حميد على ضَرْبٍ آخر من العناصر الموسيقيّة هو التّصريع؛ وهو أنْ يقصِد الشاعر إلى جَعْل آخر المِصْرَاع الأوّل كآخر المِصْرَاعِ الثّاني في الوزن والرويّ والإعراب، وقد ورد هذا في شعره وشعر غيره كثيراً، إذ غالباً ما يجعل الشعراءُ مطالعَ قصائدِهم

---

(1) جواهر البلاغة: 407، وانظر شرح الكافية البديعيّة: 203 – 204.

(2) القصيدة: 2، الأبيات: 46–48.

(3) القصيدة: 3، البيتان: 5، 6.

(4) القصيدة: 34، البيتان: 12، 13.

مصرَّعةً[1]؛ غير أنّ التصريعَ أحسن ما يكون عندما يرد في أثناء القصيدة[2]، وجاء هذا في شعر حميد مِراراً، فمِنْ ذلك ما جاء في قصيدته ذات المطلع[3]:

عَفا السَّفْحُ مِنْ سَلْمَى فَشُعْبَى فَغُرَّبُ   فَبَرْقِ جَنَاحٍ كُلَّما لُحْنَ تَطْرَبُ

ثم قال بعدَ أبياتٍ[4]:

ألاَ هَلْ لِدَهْرٍ قد تَسَلَّفَ مَطْلَبُ   وَهَلْ لِصُدُوعٍ مِنْ نَوَى الحَيِّ مَشْعَبُ

وكذلك ما جاء في قصيدةٍ مطلَعُها[5]:

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إلى مِنًى   زَفيفاً وَرَبِّ الوَاقِفِينَ عَلَى الحَبْلِ

ثم قال بعد بيتٍ آخرَ:

أَتَهْجُرُ جُمْلاً أمْ تُلِمُّ عَلَى جُمْلِ   وجُمْلٌ عَيُوفُ الرِّيْقِ جَاذِبَةُ الوَصْلِ

ويرجع حُسْنُ هذا الضربِ من العناصر الموسيقيّة وطرافتُه إلى أنّ المَرْءَ تتلهّف أُذُنه إلى حسْن تكرارِ حرف الرويّ الذي تنتظره في قوافي الأبيات، فإذا بالشّاعر يَفْجَؤُها بهذا الحرف في آخر المصراع الأوّل من غير ميعاد؛ وهذا هو وَجْهُ الشبه بين التَّصْرِيع ولزوم ما لا يلزم، إذ يجعلنا الشاعر نلتقي بما لانتوقَّع لقاءَه ولا ننتظِرُه.

فهذه العناصر الموسيقيّة وغيرها ممّا يرد في شعره تتيح له جمالاً موسيقيّاً يؤثّر في المتلقّي دون أن يشعرَ بها أوّل وهلةٍ غالباً ما عدا التصريعَ، وهي لاشكَّ تأتي تابعةً للمعنى المراد، مُساهِمةً في إيضاحه وحيويّة نَظْمِه.

والجانب الثالثُ الذي نقف عنده في دراسة الخصائص اللفظية لشعر حميد هو اللُّغةُ التي استخدمها؛ من حيث بناءُ ألفاظها وسبك عباراتها، ويمكن للمرء أن يصنّف هذه الخصائص

---

(1) يُسمِّي العروضيّونَ البيت إذا تحقَّق فيه شرط التصريع وكان في مطلع القصيدة مقفًّى، وإذا كان في وسطها مصرَّعاً، والبديعيّون لا يُفرِّقون بين ذلك، انظر: شرح الكافية البديعية: 188.

(2) قانون البلاغة: 128.

(3) القصيدة: 3، البيت: 1.

(4) القصيدة: 3، البيت: 5.

(5) القصيدة: 54، البيت: 1.

في عدد من الأمور، هي: كثرة غريب اللغة، والحفاظ على عدد من ألفاظها، والتوليد في أبنيتها وألفاظها، والتصرّف فيها، ثم التصرّف في قواعد النحو.

فأمّا كثرةُ غريب اللغة في شعره فإنّ العلماء تنبَّهُوا عليها منذ القديم؛ فقد نقل أبو أحمد العسكريّ بسنده عن الأصمعيّ قولَه: «تقول الرُّواة والعلماءُ: مَنْ أراد الغريب فعليه بشعر هُذَيل ورَجَز رؤبة والعجّاج، وهؤلاء يجتمع في شعرهم الغريب والمعاني، ومَنْ أرادَ الغريبَ في شعر المُحْدَث ففي أشعارِ ذي الرُّمّة، ومَنْ أراد الغريب الشديدَ الثّقة ففي شعر ابن مُقْبلٍ وابن أَحمَر وحميد بن ثور الهلالي والرّاعي ومُزَاحِم العُقَيليّ...»[1]. فالعلماء والرّواة يَقْسِمون الغريبَ إلى ثلاثة أقسام، يَصِفون أحدَها بأنّه «شديدُ الثّقة»، يرد في شعر حميد وعددٍ من الشعراء، ولعلّهم يريدون بذلك أنّه يأتي في أشعارهم عن طَبْع دُوْنَ تَكَلُّفٍ، فتجيْء ألفاظُهم في أمكِنَتِها التي وُضِعَتْ لها، فتعبِّر عن المعاني المرادَة أدَقَّ تعبيرٍ، لا يُحَسُّ أنّها استُجْلِبَتْ اسْتِجْلاباً.

وقد مرّ بنا في دراسة الخصائص المعنويّة أنَّ معانيَ حميد تَتَّسِمُ عموماً بالوضوح لولا كثرةُ الغريب في شعره، وأنَّ هذا الغريبَ تتفاوَتُ كثرتُه بين موضعٍ وموضعٍ، وبين قصيدةٍ وأُخْرى، وأنَّ هذه الألفاظ –وإنْ كانت غريبةً في نظرنا– لم تكن كذلك عند حميد وعند أبناء عصره، وأبناء البادية منهم خاصّة؛ إذ كانت هذه الألفاظ ممّا يَسْتَخدِمُونه في حياتهم طَبْعاً لا تكلُّفاً.

فَحُمَيْد لَم يكُنْ يُريدُ الإِغْرَابَ في شعره، بل كان يأتي باللّفظ الغريب وهوَ لاَ يشعر بغرابته، ولذلك سنرى أنَّه إذا ما اضطُرّ إلى التصرّف في تراكيب بعض الألفاظ تصرُّفاً يصعب التنبُّه على أَصله، فإنّه يأتي في البيت نفسه بما يُسْتَدَلّ به على الصّيغة الأصليّة للّفظ، فيزول بذلك الغموضُ الذي يؤدّي إليه ذاك التصرّف؛ ولذلك أيضاً قلّتِ الألفاظ الأعجميةُ في شعره، في حين كان العجّاج الذي سعى إلى الغريب سعياً يُكثر من ذلك نسبيّاً لِما يحقّق له

(1) المَصون في الأدب: 169، وانظر العجاج: 406.

من إغراب[1]؛ فمن الألفاظ الأعجمية التي جاءت في شعر حميد ما ورد في قَوْله[2]:

ثَمانٍ بإسْتَارَيْنِ ما زِدْنَ عِدَّةً   غَدَوْنَ قُرانَى ما لَهُنَّ جَنِيبُ

فالإسْتَارُ في العدد: هو الأربعة، قال الأزهريُّ: «وقال أبو سعيدٍ: سَمِعتُ العربُ تقولُ للأربعةِ: إستار؛ لأنَّها بالفارسيَّة جِهار، فأعَرَبُوهُ وقالوا: إستار»[3].

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله[4]:

تَخَيَّرْنَ أمَّا أُرْجُواناً مُهَذَّباً   وأَمَّا سِجِلاَّطَ العِرَاقِ المُخَتَّمَا

فالأُرجوانُ ثيابٌ حُمْرٌ قانية، ويُطْلَقُ في الأصل على الصّبغ الأحمر، وهو فارسيّ معرّب[5]؛ والسِّجلاّط هو النَّمَط الّذي يُطْرَحُ على الهَوْدج، وقال ابن دريد: «وذكروا عن الأصمعيّ أنّه قال: هو روميّ مُعَرَّب؛ وقال الأصمعي، سألتُ عجوزاً عندنا روميّةً عَنْ نَمَطٍ فقلتُ: ما تسمّونَ هذا؟ فقالت: سجلاَّطُس»[6].

وكذلك ما ورد في قوله[7]:

تَخَالُ الحَصَى مِنْ بَيْنِ مَنْسِرِ خُفِّها   رُضَاضَ الحَصَى والبَهْرَمَانَ المُقَصَّمَا

والبَهْرَمانُ والبَهْرَمُ: العُصْفُر، والأصلُ فيه أنّه صِبْغٌ أَحْمَرُ أقلُّ من الأُرجُوان، وهو فارسيٌّ مُعرَّبٌ[8].

ومثله ما جاءَ في قوله[9]:

---

(1) انظر العجاج: 398 – 403.

(2) القصيدة: 2، البيت: 60.

(3) تهذيب اللغة 382/2، ومثله في المعرَّب: 90، واللّسان والتّاج (ستر).

(4) القصيدة: 69، البيت: 61.

(5) جمهرة اللغة: 500، والصّحاح واللّسان والتّاج (رجا)، والمعرّب: 67.

(6) جمهرة اللغة: 404/3 ونحو منه في تهذيب اللغة 11: 242، والفائق في غريب الحديث 572/1، والمعرّب 232، واللّسان والتّاج (سجلط).

(7) القصيدة: 69، البيت: 117.

(8) جمهرة اللغة 309/3 و500/3، والمعرّب: 103، واللسان والتّاج (بهرم).

(9) القصيدة: 51، البيت: 39.

وَمَحْصٍ كَسَاقِ السُّودَقَانيّ نازَعَتْ　　بِكَفِّيَ جَشّاءُ البُغامِ دَفُوقُ

فالسُّودقانيّ: هو الشّاهين أو الصّقر، وهذا ممّا استدركه الزَّبيديّ على الفيروزأباديّ[1]؛ وقد جاءت صيغة هذا الاسم من أسماء الصّقر في معجمات اللّغة على عدّة وجوه ليسَ فيها هذا الوجهُ الّذي في شعر حميد، فقد قال الجواليقيّ: «أخبرني أبو زكريّا عن علي ابن جنيّ عن أبيه قال: السُّوذَانِقُ والسَّوْذنيقُ، والشُّوذَنيق والشَّوْذَق بالشّين معجمةً، قال: ووجدتُ بخطّ الأصمعيّ: شُوذانق، وقيل: شُوذَنوق، كُلُّهُ: الشّاهين، وهو فارسيّ معرّب، قال أبو عليّ: أصلُه: سَادَانَكْ؛ أي: نصف درهم، قال: وأحسَبُه يريدُ بذلكَ قيمتَه، أو أنّه كنصف البازيّ؛ وسَوْذَقٌ أيضاً، عن ابن دريد»[2]. فهذه الصّيغة التي جاءت في شعر حميد إمّا أَنَّها تصرُّفٌ منه باللّفظ؛ لأنّ العربَ كثيراً ما تغيّر الأسماءَ الأعجميةَ وتتصرّف بها إذا استعملتها[3]، أو أنّها وجهٌ آخرُ من وجوه اللّفظِ بهذه الكلمة المعرَّبة، حَفِظَهُ حميد في شعره فيما حَفِظ من الألفاظ.

فحميد بن ثور تعدّى كثرة الغريب إلى المحافظة على عددٍ من ألفاظِ اللّغة؛ إذ نجد في شعره ألفاظاً لم تردْ معانيها الّتي أرادها في معجمات العربيّة الواسعة؛ كالعينِ وتهذيب اللّغة ومقاييس اللّغة والصّحاح والقاموس والتّاج؛ فمن تلك الألفاظ ما جاء في قوله[4]:

أَطَاعَ لها مُرْدٌ بأعلى تَبَالَةٍ　　ضُمَيْرِيّةٌ والأَحْوَرِيُّ المُمَزَّجُ

قال أبو عمرو الشّيباني: «والأحوريّ: الأسوُد؛ وقال حميد: (البيت)[5]». ولم يرد هذا المعنى في شيء من تلك المعجماتِ، بل وَرَدَ أنَّ الأحوريَّ هو الأبيضُ النّاعم؛ والأصلُ اللّغوي للكلمة يحتمل المَعْنَيَيْنِ معاً: الأسود والأبيض، فما قاله ابن فارس: «الحَوَرُ: شدّةُ بياضِ العينِ في شدّة سوادِها، قال أبو عمرو: الحَوَرُ أن تَسْوَدَّ العينُ كلُّها مثل الظّباء، والبقر، وليس في بني آدم حَوَرٌ، قال: وإنّما قيل للنّساء: حُور العُيُون؛ لأنّهنّ شُبِّهْنَ بالظّباء والبقر...

(1) التّاج (السودق).
(2) المعرّب: 234، وانظر المعرّب: 252 أيضاً، واللّسان والتّاج (سندق).
(3) المُزهر 293/1.
(4) القصيدة: 8، البيت: 3.
(5) الجيم 210/1.

ويقالُ: حَوَّرْتُ الثّيابَ، أي بَيّضتُها...»[1]، فهذا يدلّ على أنّ الأحوريّ يحتمل المعنَيَيْنِ، وإن كان المعنى الّذي أراده حميد لم يتنبّه عليه إلاّ أبو عمرو الشّيبانيّ.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله[2]:

أقـــولُ وقـــد حـــالَ الأجـــارعُ دُونَـهـا　　　وَغَـيَّـبَـهـا عُـلْـمَـانُـه وأَبَـاهِـــرُهْ

يريد بالعُلْمان: جَمْعَ العَلَم الّذي هو الجبل، ولم يرد هذا الجمع في المعجمات عند ذكر جموع العلم[3]، ونبّه عليه الهَجَرِيّ في التّعليقات والنّوادر فقال: «عَلَمٌ من الجبال، والجمع أعلامٌ وعِلامٌ وعُلْمان، قال حميد: (البيت)[4]»؛ والجمعُ على وزن (فُعْلاَن) مِمّا يكثُر في الاسم إذا كان على وزن (فَعَل) صحيحَ العين، وليست هي ولامُه من جنس واحِد[5].

ومنه أيضاً كلمة (مُكْدَم)، بحسب رواية أبي عمرو الشّيبانيّ في قوله:

تَـرَى الـقَـرْمَ مِـنْـهـا ذا الـسّـفاسِـقِ واضحاً　　　نَـقـيّـاً كَـلَـونِ الـقُـرْطِ والـجَـوْنَ مُـكْـدَمَـا

قال أبو عمرو: «المُكْدَمُ من الإبل: الشَّديد السَّواد، وأنشد: (البيت)[6]»، ولم أجد مَن ذكر ذلك غيره؛ والمُكْدَم عند غيرِه هو: الصُّلْب، أو الغليظُ القويّ[7].

وكذلك كلمة (غَمى) في قوله[8]:

وبُـــدِّلْـــنَـــا كِـــنَـــانَـــةَ بَـــعْـــدَ نَـــجْـــدٍ　　　غَـــمـــيً حُـــمَّـــى تِـــهَـــامَـــةَ والـــهُـــيَـــامَـــا

فهي هنا بمعنى السَّفِلَة من النّاس، كما ذكر أبو عمرو الشّيبانيّ[9]، وهذا المعنى ممّا لم يذكره غير أبي عمرو أيضاً، وإنّما الغمى عندَهم هو سَقْفُ البيتِ، وما غُطّيَ بعه الفَرس

---

(1) مقاييس اللّغة 115/2 – 116.

(2) القصيدة: 34، البيت: 1.

(3) انظر العين 152/2، وتهذيب اللغة 418/2، واللسان والقاموس والتاج (علم).

(4) التّعليقات والنّوادر 163/1.

(5) شذا العرف: 113.

(6) الجيم 150/3.

(7) تهذيب اللّغة 129/10 واللّسان والقاموس والتّاج (كدم).

(8) القصيدة: 71، البيت: 1.

(9) الجيم 20/3.

ليعرقَ[1].

ومن ذلكَ أيضاً حفاظُهُ على شيءٍ من لغةِ قومهِ، وذلكَ في قوله[2]:

وقَــرَّبْـــنَ مُـــقْـــوَرّاً كـــأنَّ وَضِـــيـنَـهُ بِـنـيـقٍ إذا مـا رامَـــهُ الـغُـفْـرُ أَحْـجَـمَـا

فقد خالف بنو هلال سائرَ العرب في معنى المُقْوَرّ، قال الأصمعيّ: «المُقْوَرُّ في لغة الهلاليّين: السَّمين، وفي لغة غيرهم: المهزول؛ قال حميد بن ثور: (البيت)»[3].

ونقف في شعر حميد على صورةٍ أُخرى من المحافظة على اللّغة، وهي ظهورُ أَثَرٍ من لهجة هذه القبيلة أو تلك في بعض أبياته، وقد أشار ابنُ جنّي إلى أنّ ذلك ممّا يفعله الشّعراء، وخصّص باباً في الخصائص عن (الفصيح يجتمعُ في كلامِه لغتان فصاعداً)[4]، ففصّل فيه وضربَ الأمثلةَ، وشعر حميد فيه بعض الأمثلة على ذلك كقوله[5]:

فـجـاءتْ بـمـعـيـوفِ الـشّـريـعـةِ مُـكْـلَـعٍ أَرَشَّـــتْ عَـلَـيْـهِ بـالأَكُـفِّ الـسَّـواعِـدُ

وكان القياسُ أن يقولَ: بِمَعِيف الشّريعةِ؛ لأنّه مشتقّ من الفعل الأجوف: عاف الشّيء يعيفُه ويعَافُه فهو مَعِيفٌ، فخالفَ القياسَ وجاءَ به على لُغة تميم الّذين يُصَحِّحُوْنَ الأجوف اليائيّ، فيقولون: مَبْيُوع ومَدْيون ومَخْيوط[6].

ومن هذا القبيل أيضاً ما جاء في قوله[7]:

عَـلَـى أَحْـوَذِيَّـيْـنَ اسْـتَـقَـلَّـتْ عليهِمَا نَـــجَـــاةٌ تَـــبَـــدّى تـــارةً وتـغـيـبُ

فقد روَى عدد من المصادر كلمة (أَحوذِيَّيْنَ) بفتح النون، واستشهدت به على أنَّ فتحَ نون التّثنية لغةٌ لبعض العرب، وهم بنو أَسَد[8]؛ هذا إن كان حميد هو الّذي أنشده بفتح النون

(1) العين 455/8، وتهذيب اللغة 215/8، واللسان والتاج (غمي).

(2) القصيدة: 69، البيت: 28.

(3) الأضداد: 44، ومثله في أضداد ابن السكّيت: 197، وأضداد الأنباري: 294.

(4) الخصائص 370/1، ومثله في المزهر 262/1.

(5) القصيدة: 16، البيت: 10.

(6) انظر الخصائص 260/1، والممتع في التصريف 460/2.

(7) القصيدة: 2، البيت: 62.

(8) كتاب الشعر 124/1، وعلل التّثنية: 87، والخاطريّات: 62، والصّاهل والشّاحج: 638 وشرح المفصّل 4/

ولم يكن ذلك من الرّواة.

وإلى جانب هذه الأمثلة الّتي حافظ حميد فيها على عَدَدٍ من الألفاظ، أو ظهر فيها أثرٌ من لهجة بعض القبائل، يجد المرءُ في شعره بعضاً من صِيَغ الألفاظ الّتي لم تذكرها معجمات اللّغة الواسعة، وهذا يدلّ على أنّ حميداً ربّما ارتجلها ارتجالاً بناءً على قوّةِ فصاحته التي شهد له بها الأصمعيّ إذ قال: «الفُصَحَاء من شُعراء العربِ في الإسلام أربعة: راعي الإبل النّميريّ، وتميم بن مقبل العجلانيّ، وابن أحمر الباهليّ، وحميد بن ثور الهلاليّ، وكلّهم من قيس عيلان»[1]؛ ذلك «أنّ الأعرابيّ إذا قَويت فصاحتُه وسَمَتْ طبيعتُه، تصرّف باللّغة وارتجل مالم يُسْبَق إليه» كما يقول ابن جنّي[2]؛ فمن ذلك إتيانُه بلفظ (الصّباوة) مصدراً للفعل (صبا)، في قوله[3]:

وقد كنتُ في بعض الصّباوةِ أتّقي ... أُموراً وأخشى أنْ تدورَ الدّوائرُ

فقد جاء في معجمات اللّغة: صبا يصبو صَبْواً، وصُبُوّاً وصِباً وصَباءً وَصبْوَةً[4]، ولم تذكر (صباوة) في مصادره؛ وجاء حميد بهذا المصدر قياساً على ورود نحو منه في كلام العرب، مثل قولهم: قَسَا قَسَاوة، وشكا شكاوةً[5].

وكذلك ما جاء في قوله[6]:

لِطُولِ اللّيالي إذ تَطَاوَلَ ما مضَى ... وفي الصُّلْبِ والأحناءِ منكَ حُنوقُ

يريدُ بالحُنوقِ: لُزوقَ البطن بالصُّلْبِ من الهُزَالِ، والّذي في كتب اللّغة: أَحْنَقَ الصُّلْبُ إذا لزق بالبطن[7]، وعليه فمصدَرُ الفِعْلِ هو (الإحناق) وليس (الحنوق) كما في بيت حميد؛

141 وضرائر ابن عصفور: 217، وتخليص الشواهد: 69، وشرح شواهد ابن عقيل: 9، والمقاصد النّحوية 177/1.

(1) تاريخ دمشق 340/5، والوافي بالوفيات 13: 193.
(2) الخصائص 24/2 – 25.
(3) القصيدة: 33، البيت: 5.
(4) العَين 168/7، وتهذيب اللّغة 12/ 256، والصّحاح واللّسان والقاموس والتاج (صبا).
(5) القاموس (قسا) و(شكا).
(6) القصيدة: 51، البيت: 3.
(7) العين 51/3، وتهذيب اللغة 307/8، واللسان والقاموس والتاج (حنق).

ويبدو أنه ارتجل هذا المصدر من فعل لازم تخيَّله هو (حَنَقَ) على وزن (فَعَلَ) بفتح العين، بمعنى (أَحْنَقَ) على وزن (أفعل)، وذلكَ أنّ ما جاءَ في لغة العرب على وزن (فَعَل) بمعنى (أَفْعَلَ) كثيرٌ[1]، وأنَّ الأصل والقياسَ الغالِبَ في أوزان مصادر الأفعال الثّلاثيّة: أنَّ (فَعَلَ) متى كان مفتوحَ العين كان مصدره على وزن (فُعُول) إن كان لازماً وعلى وزن (فَعْل) بسكون العين إن كان متعدّياً[2].

ومثله أيضاً ما جاءَ في قوله[3]:

وكـــانَ حِـــلُّ دُيُـــونٍ، فَـاقْـتُـضِـيـنَ به وَقَــدْ يُــلَـوّي الـغَـرِيـمَ الـمَـاطِـلُ الـمَـعِـكُ

فقد وَرَدَ في كتب اللّغة: حلَّ الدّينُ يَحِلُّ حُلولاً: إذا وَجَبَ قضاؤه، ومَحِلُّ الدّين: أجله[4]، ولم يردْ عندهم حلَّ الدّين حِلاً؛ وهذا يعني أنّ حميداً ربّما ارتجل هذا المصدر حَمْلاً على مصدر الفعل: حلَّ الرّجل من إحرامه يَحِلُّ حِلاًّ: إذا خَرَجَ، وحلَّ الأمرُ يَحِلُّ حِلاًّ: إذا صار حَلالاً[5].

ومع ذلك فإنّ هذه الأمثلةَ الّتي وقفنا عليها في الحديث عن حفاظِهِ على ألفاظ اللّغة وعن ارتجاله وتوليده لعددٍ من الألفاظ، تبقى أمثلةً معدودةً قليلةً جدّاً إذا قُوْرِنَتْ بما جاء في شعر العجّاج مثلاً؛ لأنَّ توليدَ اللّغة والحفاظ على ألفاظها الغريبة كانا يحقّقان له ما أراد من الإغراب الّذي سَعى إليه في رجزه[6]، في حين لم يكن ذلكَ الإغراب هدفاً لحميد ولا مَبْدَأً؛ ولذلك نجده إذا ما وقفنا على تصرّفه في أبنية الألفاظ يتصرَّف تصرفاتٍ كَثُرَ وُرُودُ أمثالها في أشعار العرب، وبذلك لا يجد المرء أيّ غرابةٍ عندما يمرّ بها؛ لأنّه اعتادَ سماعَ أمثالها مِنْ قبل.

---

(1) وقد أُلِّفت في هذا الموضوع كتبٌ عدّة منها كتاب (ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد) للجواليقيّ، وانظر مقدمة محققه: 8.

(2) مختار الصحاح: (و – ز) من خطبة المؤلّف، وأوضح المسالك: 111 (طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، طبعة 3، 1403 ه /1983 م).

(3) القصيدة: 53، البيت: 13.

(4) العين 26/3، وتهذيب اللغة 435/3، والصّحاح والتّاج (حلل).

(5) اللسان والتاج (حلل).

(6) انظر العجّاج: 450.

وينحصرُ معظمُ تصرّفاته في أبنية الألفاظِ في عددٍ من القواعد المعروفة؛ من تسكين متحرّكٍ، أو تحريكِ ساكنٍ، أو وصل همزة القطع، أو قطع همزة الوصل، ومن قصر ممدودٍ، وقلبٍ لفظيٍّ، واستعمال للجمع بدلَ المفرد، أو للجمع بدل المثنى، واستعمال المفرد بدل الجمع، أو المفرد بدل المثنّى؛ ولا يخرج عن هذه القواعد إلا في بعض المواضع التي لجأ فيها إلى حذف بعض أحرف الكلمة للضرورة.

ففي شعره نقف على ثلاثةِ مواضعَ سكّن فيها المتحرّك ضرورةً؛ الأوّل في قوله[1]:

وبِعَيْنِها رشأٌ تراقِبُهُ مُتَكَفِّتُ الأَحْشَاءِ كالسَّلْسِ

وقال الزَّبيديّ: «(السَّلِسُ، كَكَتِف: السَّهْلُ اللَّيِّن المُنقاد، قال حميد بن ثَوْر (البيت)»[2] وعلى هذا يكون حميد سَكَّنَ اللاّمَ المكسورة للضّرورة.

والموضع الثّاني في قوله[3]:

وَمَحْصٍ كَسَاقِ السُّودقانيّ نَازَعَتْ بِكَفّيَ جَشّاءُ البُغَامِ دَفُوقُ

قال ابن منظور: «يُقال للزِّمام الجيّد الفَتْل: مَحِصٌ، ومَحْصٌ في الشّعر، وأنشد: (البيت) أراد مَحِص فَخَفَّفه، وهو الزّمام الشّديد الفَتْل»[4].

وتسكينُ المتحرّك في هذين الموضعين يحتمل أن يكونَ وفقاً لبعض لَهَجات العرب، فقد ذَكَرَ سيبويه أنّ بكرَ بنَ وائل وأُناساً من بني تميم يكرهونَ الكَسْرَةَ أو الضّمّة بَعْدَ الفتحة، فيقولون: فَخْذ وكَبْد وعَضْد بَدَلاً مِن فَخِذ وكَبِد وعَضُد[5]؛ ومثل هذا تسكينُ حميدٍ المكسورَ مِن سَلِسَ ومَحِص، ولكنّنا إذا وقفنا على الموضع الثّالث وجدناهُ يُسَكِّنُ الفتحة الثّانية فيما تَوَالَتْ فيه فَتْحَتَانِ، وقد ذكر سيبويه أنّ هؤلاء العرب لا يُسَكِّنون ما توالت فيه

(1) القصيدة: 40، البيت: 10.

(2) التاج (سلس)، ومثله في الصّحاح واللسان (سلس) دون أن يستشهدا ببيت حميد.

(3) القصيدة: 51، البيت: 39.

(4) اللسان (محص)، ومثله في التاج (محص).

(5) كتاب سيبويه 4/ 113 – 115.

الفتحتان؛ لأنّ الفتح أخفّ من الضم والكسر[1]، وهذا الموضع في قوله[2]:

فَجَرْجَرَ لَمّا كانَ في الخِدْرِ نِصْفُها   ونصفٌ على دَأْياتِهِ ماتَجَرَّما

فسكّن همزة (دَأَيَاتِهِ) للضّرورة؛ لأنّ مَا جُمِعَ بالألف والتّاء من الأسماء التي على وزن (فَعَلَة) بفتح العين وإسكانها، إذا كان صحيحَ العين، إنّما يحرّكون عَيْنَه في الجمع وإن كانت ساكنةً في المُفرد، نحو جَفَنَات وقَصَعات، جمعَ جَفْنة وقَصْعة، ولم يُسَكّن ذلك إلاّ في الضّرورة[3]، ولهذه الأمثلة في شعر حميد نظائر في أشعار غيره[4].

ونقف عنده على موضعين حرّك فيهما السّاكن؛ الأول في قوله[5]:

وَلَوْ دَرَى أنَّ مَا جَاهَرْتَنِي ظُهُراً   مَا عُدْتَ مَا لألأَتْ أذْنابَها الفُورُ

فقد رُوِيَ بضمّ الظّاء والهاء وبفتحهما[6]، وقال ابن منظور: «سَالَ الوادي ظَهْراً: إذا سالَ بمطر نفسه... [و] سالَ الوادي ظُهْراً: كقولك ظَهْراً، قال الأزهريّ: وأحسب الظُّهْرَ بالضّمّ أجودَ؛ لأنّه أنشد:

ولو درى أنّ ما جاهرتَني ظُهُراً»[7].

وهذا يعني أنّ الحركة على الهاءِ ضرورةٌ شعرّية؛ إذْ لو كانَ لغةً لأشار إليها.

والموضع الثّاني في قوله[8]:

حَلَّيْتُها حينَ رَابَتْني بِمَعْصِيَةٍ   مِنْ حِلْيَةِ القَيْنِ في عِرْنينِها خُرُصَا

والخُرْصُ، بإسكان الرّاء: حلقةٌ من الذّهب أو الفضّة[9]، وحرَّكهُ حميد للضّرورة؛

---

(1) كتاب سيبويه 4/ 113 – 115.

(2) القصيدة: 69، البيت: 85.

(3) المسائل العضديّات: 12، والمقتضب 192/2، وشرح المفصّل 28/5، وضرائر ابن عصفور: 85.

(4) انظر مثلاً ضرائر ابن عصفور 84 – 87، والعجاج: 443.

(5) القصيدة: 35، البيت: 3.

(6) تهذيب اللغة: 246/6، والذيل والتكملة والصلة 98/3، واللسان والتاج (ظهر).

(7) اللسان (ظهر).

(8) القصيدة: 41، البيت: 9.

(9) اللسان والقاموس (خرص).

ولهذيْنِ المثالين في شعره نظائرُ في أشعار غيره[1].

إذاً فالضّرورةُ الشّعريّة دَفعت حميداً إلى تسكين المتحرّك أحياناً، وإلى تحريك السّاكن أحياناً، وهذه الضّرورة هي الّتي دفعته أيضاً إلى وصل همزة القطع تارةً، وإلى قطع همزة الوصل أخرى؛ ففي قوله[2]:

مَالي قَدَ اصبحت الأيّامُ تَنْقُضُني   نَقْضَ النّواكثِ حَبْلاً بعدَ إمرارِ

نجدهُ يسهّل همزة (أصبحت) ويلقي بحركتها على السّاكن قبلَها، وذلك للضّرورة، وكذلك في قوله[3]:

لَقَدْ رَكِبْتُ العَصَا حَتّى قَدَ اوجعني   مِمّا رَكِبتُ العَصَا ظهري وأظفاري

فَسَهّل همزة (أوجعني) وألقى بحركتها على السّاكن قبلَها؛ ومثله في قوله[4]:

مِنَ ايّ صروفِ الدّهر أصبحتَ تَعْجَبُ   وفي أيّ هذا الدَّهْرِ أَمْسَيتَ تَرْغَبُ

فَسَهّل همزة (أيّ) وألقى بحركتها على السّاكن قبلها.

ففي هذه الأمثلة حَذَفَ حميد همزة القطع بعدَ سَاكنٍ وألقَى حركتها عليه، وهو شائعٌ في أشعارهم، ولكنّنا نجده في موضع آخر يحذف الهمزة بعدَ المتحرك المبنيّ ويُلقي حَرَكتَها عليه، وذلكَ في قوله[5]:

كَمِثْلي غَدَاتِذٍ ولكنّ صوتَها   لَهُ عَوْلَةٌ لو يَفْقَهُ العَوْدُ أَرْزَمَا

قال ابن مسافر في شرحه: «أراد: غَدَاةَ إذٍ، فَتَركَ الهمزَ وكَسَرَ التّاء». واستشهد ابنُ سيدَهْ بهذا البيت على ما جاء شاذّاً في كلام العرب ولم يذكره سيبويه، فقال: «وممّا جاء من الشّاذّ الّذي لم يذكره سيبويه: حَذْفُ الهمزة بعدَ المتحرّكِ المبنيّ وإلقاء حركتها عليه، من ذلك قولُهم: قالِ سْاحق وقالُ سَامة، يريدونَ: قالَ إسحاق وأُسامة، تُسَكَّنُ اللاّم لأنّها مبنية على

(1) انظر مثلاً ضرائر ابن عصفور: 17 – 22، والعجاج: 441.
(2) القصيدة: 26، البيت: 1.
(3) القصيدة: 26، البيت: 3.
(4) القصيدة: 4، البيت: 1.
(5) القصيدة: 69، البيت: 159.

الفتح وليس بِمُعْرَبة، ثمّ تُلْقى عليها كسرةُ الهمزة وضمّتها وتُحْذَفُ الهمزة، ولو كان هذا في مُعْرَبٍ لم يَجُزْ أن يقولَ: يَقُولِ سْحاق، ولا أنْ يقول: يقولُ سامة؛ لأنَّ المُعْرَبَ تختلف حركاتُهُ، فإن أُلْقِيَتْ حركةُ الهمزة على المُعْرَب وقَعَ اللَّبْس، ومنهم من لا يُلقي حركة الهمزة ويحذفُها البتّة، فيقول: قالَ سْحاق قالَ سامَة، والأوّل أجود، وأمّا قول حميد بن ثور، فإنّه ينشد[1]:

فَلَمْ أَرَ محزوناً له مثلُ صوتِه ... ولا عَرَبيّاً شاقَهُ صوتُ أَعْجَمَا

كمثلي غَدَاتِذٍ ولكنّ صَوْتَهُ ... لَهُ عَوْلَةٌ لو يَفْقَهُ العَوْدُ أَرْزَمَا

ويُروى: كمثلي غَدَاتَئِذٍ، والأصلُ في هذا: غداةَ إذٍ، فهي مَبْنِيَّةٌ لإضافتِها إلى إذٍ...»[2] يريد أنّه ثَمَّةَ مَنْ رواهُ بكَسْرِ التّاءِ، وذلك بإلقاء كسرة الهمزة عليها وبحذف الهمزة، وهو الأجود؛ وثَمّةَ مَنْ رواهُ بحذف الهمزة وحركتها، وإبقاء حركة البناء على التّاء.

وأمّا قطع همزة الوصل فلم يَرِد إلاّ في موضع واحد، وذلك في قوله[3]:

وَلاَحَ إكَامٌ قد كَسَاهُ هَجِيرُهُ ... سَرَاباً وقَدْ إجْتَبْنَ مِنْهُ مُنَمْنَمَا

فَقَطَع همزة الفعل (اجْتَبْنَ) في حَشْو البيت للضّرورة، وهو قليلٌ في أشعارهم، وأكثرُ ما يكونُ ذلكَ في أوّل الشّطر الثّاني من البيت؛ لأنّه موضع وَقْفٍ[4].

ونقف في شعره على مثالٍ واحدٍ من قصر الاسم الممدود، وذلك في قوله[5]:

يُقَحِّمُ مِنْ غَرّا أقاحِيمَ عَرَّضَتْ ... لَهُ تَحْتَ لَيلٍ ذي سُدودٍ حُيُودُها

قال البكريّ: «الغَرّاءُ، بفتح أوّله وتشديد ثانيه، ممدودٌ على وزن فَعلاء: موضعٌ، وقال حميد بن ثور فَقَصَره: (البيت) ولعلّه: قُرًّى، أو موضعٌ آخر»[6]. وهذا يعني أنّ رواية البيت

---

(1) القصيدة: 69، البيت: 158–159.
(2) المخصَّص 14: 16.
(3) القصيدة: 69، البيت: 116.
(4) انظر ضرائر ابن عصفور: 53 – 54.
(5) القصيدة: 17، البيت: 11.
(6) معجم ما استعجم (الغرّاء).

يُحْتَمَل أن يكون فيها تحريفٌ لا قصرٌ للمدود؛ وقصرُ الممدود –على كلِّ حالٍ– ممّا أجمع العلماء على جوازه؛ لأنّ الشّاعر يردّ الاسم إلى أصله بحذف الزّيادة منه[1].

ولم نقف في شعره على غير هذا الموضِع من قصر الممدود، في حين لم نجده يمدّ المقصور البتّة، وقلّة هذا الضَّرب من التَّصرّف في الألفاظ عامّةٌ في شعر القدماء، ونبّه عليها المَعَرِّي فقالَ: «على أنّ قَصْرَ الممدود ومدّ المقصور في أشعار المحدثين كثير، فأمّا أَهْلُ الفصاحة الأولى فقليلٌ ذلك فيما نُقِلَ عنهم، ولكنّ قَصْرَ الممدود يوجدُ أكثر من مدّ المقصور»[2].

ودفعت الضّرورة حميداً إلى تصرّف آخر في أبنية الألفاظ، وهو القلب اللّفظيّ، وذلك في موضعَيْنِ؛ الأوّل قولُه[3]:

فلمّا اشتكى في شِكّة الحرب واستوى ... على ظَهْرِ شَيْحانِ القَرَا عَتِدٍ عَبْلِ

قال التّبريزيّ: «أراد: اشتاكَ، فقلبَ، كما قالوا: انتاقَ الشيءَ إذا هو انتقاه»[4].

والثّاني قوله[5]:

يَرَوْنَكَ فاعلَمَنَّ بذاكَ فيهم ... كأَجْرَبَ لاطَهُ بالقارِ طالِ

يريد: طلاهُ طالٍ، فقلبه للحاجة، وهو ممّا يفعله الشّعراء في الضّرورة[6]. على أنّ حميداً أتى في هذين الموضعين بما يُزيل الالتباس ويدلّ على الأصل الّذي انقلب عنه اللّفظ، فذكر في الموضع الأوّل (شكّة الحرب)، وفي الموضع الثّاني اسم الفاعل (طالٍ)، وليس هذا مما يفعله الآخرون عادةً.

ومن التّصرّف في أبنية الألفاظ عند حميد أن يستعمل المفرَد بدلاً من المثنّى،

---

(1) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف: 745، وضرائر ابن عصفور: 116.
(2) عبث الوليد: 494.
(3) القصيدة: 54، البيت: 13.
(4) شروح سقط الزند: 65.
(5) القصيدة: 58، البيت: 1.
(6) انظر مثلاً ضرائر ابن عصفور: 191، والعجّاج: 431.

أو بدلاً من الجمع، وأنْ يستعمل الجمع بدلاً من المفرد، أو بدلاً من المثنى، وذلك في مواضع لا يلتبس فيها الكلام على القارئ، فنجده يستعمل المفرد بدل المثنّى في قوله[1]:

مُـدَاخَـلَـةُ الأرسـاغِ فـي كـلّ إصـبـعٍ ... مِـنَ الـرّجـل منـها والـيَـدَيْـنِ زوائـدُ

يريد: مِنَ الرّجلين منها واليدين، فقال: من الرّجل؛ لأنّه لا لَبْسَ فيه؛ ويستعمل المفرد بدل الجمع في قوله[2]:

فـلـمّـا لَـوَيْـنَ عـلـى مِـعْـصَـمٍ ... وَكَـفٍّ خَـضِـيـبٍ وإسْـوَارِهـا

فُـضُـولَ أزمَّـتِـهـا أسْـجَـدَتْ ... سُـجُـودَ الـنَّـصَـارى لأَحْـبَـارِهـا

قال التّبريزيّ: «يقول: فلمّا لَوَيْنَ على مَعَاصِمِهِنَّ وأَكُفِّهِنّ وأَسْوِرَتِهِنَّ فُضُولَ أَزِمَّةِ الجِمال... ووَحّدَ المِعْصَمَ وما بَعْدَهُ وهو يريدُ جَمْعاً؛ اعتماداً على أنّه لا لبسَ في الكلام»[3].

ويستعمل الجمع بدل المفرد في قوله[4]:

جَـفَـانـي الـغَـوانـي أنْ رأيْـنَ مَـفَـارِقـي ... عَـلاَهُـنَّ صِـبْـغٌ واضِـحُ الـلَّـوْنِ أَشْـهَـبُ

يريدُ: رَأَيْنَ مَفرِقي؛ وهو وَسَطُ الرّأس والموضع الّذي يُفرَقُ فيه الشّعر، فجمَعهُ بما حَوْلَهُ وذلكَ لأمْنِ اللَّبْس؛ وكذلك في قوله[5]:

إنَّ سُـلَـيْـمـى واضِـحٌ لَـبَّـاتُـهـا ... لَـيِّـنَـةُ الأبـدانِ مِـنْ تَـحْـتِ الـسَّـبَـجْ

يريد: واضحٌ لَبَّتُهَا، واللَّبَّةُ موضع القِلادة من الصَّدْر، فَجَمَعَهَا بما حَوْلَهَا؛ وكذلكَ قوله (ليّنة الأبدان)، فقد قال ابن منظور: «وحكى اللّحيانيّ: إنها لحسنة الأبدان، وقال أبو الحَسَن: كأنّهم جعلوا كلَّ جزء منها بَدَناً، ثمّ جمعوه على هذا، قال حميد بن ثور الهلاليّ:

---

(1) القصيدة: 16، البيت: 4.

(2) القصيدة: 31، البيتان: 2، 3.

(3) تهذيب إصلاح المنطق: 557.

(4) القصيدة: 3، البيت: 8.

(5) القصيدة: 9، البيت: 3.

(البيت))[1]. ومثل ذلك أيضاً قولُه[2]:

فَجِئْنَ بِهِ غَوْجَ المِلاَطَيْنِ لم يكُنْ حِدَاجَ الرِّعَاءِ ذا عَثَانِينَ مُسْنِمَا

وجاء في شرحه: «وقالَ: عَثَانِينَ، وإنّما له عُثْنُونٌ واحد؛ وهو الشّعر المُعَلّق تحت الحَنَكِ، وإنّما جَمَعَهُ بما حَوْلَهُ ممّا يُشْبِهُهُ».

واستخدم الجمعَ بدلاً من المثنّى في قوله[3]:

رَعَيْنَ المُرَارَ الجَوْنَ مِنْ كلِّ مِذْنَبٍ شُهورَ جُمادى كُلَّها والمُحَرَّمَا

قال ابن قتيبة: «وقالَ: شهور جمادى، وهما شهرانِ، كما قالَ اللهُ جلَّ ثناؤه: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾[4] يريدُ أَخَوَيْنِ فصاعداً»[5]. ولا لَبْسَ في ذلكَ لأنّه معلومٌ أنّهما شهرانِ، ولذلكَ كلّه نظائرُ في أشعارِ العَرَب[6].

وهذه التّصرُّفات الّتي مرّت بنا في شعر حميد إنّما ألجأته إليها الضّرورة، ولكنّها مع ذلك لم تؤدِّ إلى شيءٍ من الغموضِ، ولا خَرَجَ فيها عمّا ألف العرب سماعه من الشّعراء السّابقين، فهي تصرفات محصورة في قواعد معروفة؛ ولكن حميداً ربّما ألجأته الضّرورة إلى ضربٍ آخر من التَّصرُّفِ لا تَحُدُّهُ قاعدةٌ معروفة، فإذا به يحذف بعض أحرف الكلمة، وإن كان هذا الحذف لا يسبّب غموضاً في شعره أيضاً كما رأينا في تصرّفاته التي تجري على قواعد معروفة.

فمن هذا ما جاء في قوله[7]:

حَتَّى إذَا مَا قَتَلَتْ دُعْمُوصَها حَشَارِجُ الصَّيْفِ الّذي كانَ يُرَجْ

---

(1) اللسان (بدن)، ومثله في التاج (بدن).
(2) القصيدة: 69، البيت: 35.
(3) القصيدة: 69، البيت: 15.
(4) النساء: 4 / 11.
(5) الأنواء: 109، ومثله في الأزمنة والأمكنة: 177.
(6) انظر ضرائر ابن عصفور: 249 – 253 و255 – 257.
(7) القصيدة: 9، البيت: 6.

أي كان يُرَجّى، فحذف حرفَ العلّة للضّرورة، وسَكّنَ الحرف المشدّد، والمرءُ يُدْرِكُ هذا التّصرُّفَ بأدنى تأمُّلٍ، ومن ذلكَ أيضاً أنّ العربَ تُطْلِقُ (المعيشَةَ) على ما يُعاش به من مَطعمٍ ومَشربٍ وما تكونُ به الحياةُ، ولكنّ حميداً تصرّف بهذا اللفظ فرخّمه في غيرِ النّداءِ؛ فحذفَ التّاء فتحوّلَ إلى (معيش)، قال[1]:

إزاءُ مَعِيشٍ ما تَحُلُّ إزارَها ... مِنَ الكَيْسِ فيها سَوْرَةٌ وهي قاعِدُ

قال الخليل: «والمعيشُ في الشّعر -بطرح الهاء- المعيشةُ، قال: (البيت)»[2]، ولهذا الضّرب من التصرّف نظائر في أشعار العرب أيضا[3]، أي إنَّ حميداً لم يأتِ في تصرّفاته الّتي لا تحصُرُها قاعدةٌ بما لم يعهَدْه العرب عند الشّعراء، وهي مع ذلكَ أمثلةٌ قليلةٌ في شعره؛ ثم إنها لم تؤدِّ إلى شيءٍ من الغموضِ كما يؤدّي إليه التّصرّف بالألفاظ عند العجّاج، الّذي تميَّزَ بكثرة تصرّفهِ بالألفاظ، كقوله[4]:

ويَقْلَعُ النَّخْلَ الرِّطابَ المُرْطِبا

والزَّيتَ لم يُرْطِبْ وزَيْتاً أَرْطَبا

يريد بالزّيت: الزّيتون، وكقوله[5]:

قَدْ عَلِمَ المُخْتارُ إذْ جَدَّ الجَبا

وبَلَغَ الماءُ حَلاقِيمَ الزُّبى

مَنِ الّذي غَيَّقَ تَغْييقَ الصِّبا

يريدُ تغييقَ الصّبيان؛ وأمثلة ذلكَ كثيرةٌ في شعر العجّاج[6]، وهي تصرّفات تبعثُ على الغموض والإبهام في فهم معناها، وتُحوِجُ إلى البحثِ والتّدقيق لاستخراج ما يريد، ولكنّها

---

(1) القصيدة: 16، البيت: 3.

(2) العين 189/2، وجاء فيه كلّ من العبارة والبيت محرّفين، وصحّحتهما نقلاً عن مقاييس اللغة 4/ 194.

(3) انظر ضرائر ابن عصفور: 134 – 137، والعجّاج: 455.

(4) ديوان العجّاج 146/1.

(5) ديوان العجّاج 152/1.

(6) انظر صوراً كثيرةً لهذا التصرّف في: العجّاج حياتُه ورجزه: 450 – 455.

تحقّق بذلك للعجّاج ما يبتغيه من إغرابٍ في اللّغة ونُدْرَةٍ في الأبنية[1].

فهذه الأمثلةُ الّتي وقفنا فيها على تصرّفاتٍ في أبنية الألفاظ، سواءٌ أكانت هذه التّصرّفات محدودةً بقواعد أم غيرَ محدودةٍ، تبقى أمثلةً قليلةً يمكنُ أن نجدَ أمثالَها عند غيره مِنَ الشعراء، هذا من جهة؛ ويضافُ إلى ذلك أنّها تصرّفات واضحةٌ لم تسبّبْ شيئاً من الغموض والإغراب، من جهةٍ ثانيةٍ. ونلاحظُ هذَيْنِ الأمرين نفسَيهما عند الوقوف على القسم الأخير من أقسام الجانب اللّغوي في خصائصِ شعرهِ اللّفظيّةِ؛ وهو التّصرَفُ في قواعدِ النّحو.

وتصرّفُ حميدٍ في قواعد النّحوِ ينحصر غالباً في مجموعة من القواعد المعروفة كما هو حال تصرّفهِ في الألفاظ، فثمّةَ صَرْفٌ لما لا يُصرَف، أو منعٌ من الصّرف لما يُصْرَف، وحذف حرفٍ جارٍّ أو زيادة آخر، واستخدام بعض حروف الجرّ موضع بعضٍ آخر، وربّما تصرّف في تراكيب الجمل والعبارات تصرفاً لا يدخل في قاعدةٍ نحويةٍ معروفةٍ، فيلجأُ إلى شيءٍ من الحذف بلا دليلٍ على الحذف، ويلجأ إلى القلب المعنوي، أو التصرّف في الضمائر.

فأمّا صرفُ ما لا ينصرف فهو أكثر ما خرج به حميد على قواعد النّحو، وهو أمرٌ مألوفٌ عند غيره من الشّعراء، ولا يكاد يخلو منه ديوان شاعر، ويسوّغه أنّ الشّاعر عندما يصرف ما لا ينصرف فإنّما يَرُدُّه إلى أصله الّذي أُخْرِجَ عنه لعلّةٍ من العِلَلِ المانعةِ للصّرف[2]، فمن ذلك أنّ العربَ لا تصرفُ اسم العلم المؤنث إلاّ في بعض الحالات، سواءٌ أكانَ التأنيثُ حقيقياً نحو: عائشة، أم لفظياً نحو: معاوية، أو معنويّاً نحو: زينب[3]، ولكنّ حميداً اضطرَّ فصرفَ بعضَ الأعلام المؤنّثةِ في قوله[4]:

وإنّ الّـذي مَـنّـاكَ أنْ تُـسْـعِفَ النّـوى بِـهَـا يـومَ رَغْـنَـيْ صـارةٍ لَـكَـذُوبُ

وقوله[5]:

(1) العجّاج حياتُه ورجزه: 450.

(2) انظر ضرائر ابن عصفور: 22 – 25.

(3) شرح شذور الذهب: 586، وشرح قطر النّدَى: 318.

(4) القصيدة: 2، البيت: 42.

(5) القصيدة: 8، البيت: 3.

أطـــاعَ لـهـا مُـــرْدٌ بـأعـلـى تَـبَـالـةٍ ضُـــمَـيْـرِيّـةٌ والأحـــوريُّ الـمُـمَـزَّجُ

وقوله[1]:

أَبْـصَـرْتُ لـيـلـةَ مـنـزلـي بـتـبـالـةٍ الـمـرءُ تُـسْـهِـرُهُ الـهُـمُـومُ فَـيَـسْـهَـرُ

فنوّن (صارةَ) و(تَبالة) وهما عَلَمانِ من أعلامِ البلدانِ المؤنّثةِ.

ومن ذلكَ أنّ العرب تمنع الصّفة من الصَّرف إذا كانت على وزن (أَفْعَل) والمؤنّث (فَعْلاَء)، نحو أخضر وخضراء[2]، وقد اضطرَّ حميد إلى صرفِ مثل هذا في قوله يصف بعيراً[3]:

بـــــأَوْرَقٍ مُـصْـدِّرٍ مَـــنْ أوْرَدَا

بتنوين (أَوْرَق)، وهو صفةٌ لما في لونه بياضٌ إلى سوادٍ، مؤنّثه وَرْقاء.

ومنه أنّ العربَ تمنعُ منَ الصّرفِ ما جاءَ على صيغةِ منتهى الجموعِ؛ أي ما جاءَ على وزن (مفاعل) أو (مفاعيل)، أو ما يوازيهما من كلّ جمعٍ جاءَ بعد ألف جمعِ التكسيرِ فيه حرفان أو ثلاثة أحرف وسطها ساكن، سواءٌ أكان مبدؤها بميم نحو: مساجد ومصابيح، أم كانَ غيرَ ذلك، نحو: عصافير ودراهم[4]؛ ولكنّ حميداً اضطرّ فصرفَ أمثال ذلك، فقال[5]:

عَـفَـتِ الـمـنـازلَ بـالـسَّـلـيـلِ خَـريـقُ ومـغـاربٌ ورَوامِـسٌ وشُـرُوقُ

فنوّن (مغارب) و(روامس)، وقال[6]:

إِذَا مَـا دَعَـا أَجـيـادَ ! جَـاءَتْ خَـنَـاجِـرٌ لَـهَـامِـيـمُ لا يَـمْـشِـي إِلَـيْـهِـنَّ قَـائِـدُ

فنوّن (خناجر)، وقال[7]:

---

(1) القصيدة: 36، البيت: 1.
(2) شرح شذور الذهب: 586.
(3) القصيدة: 21، البيت: 11.
(4) شرح شذور الذهب: 586 – 587، وشرح قطر الندى: 318.
(5) القصيدة: 52، البيت: 1.
(6) القصيدة: 16، البيت: 9.
(7) القصيدة: 29، البيت: 3.

فَــرَمَــوا بِـهِــنَّ نُــحُــورَ أَوْدِيَــــةٍ   مِــن دَرَّ بَــيْــنَ أنــاصِــبٍ غُـبْـرِ

فنوّن (أناصب).

وفي هذا البيت خروجٌ آخر على قواعد النّحو، هو مَنْعُهُ كلمة (دَرّ) من الصّرف، وهي اسمُ علم لبلدٍ بِعَيْنِه، ولا مانعَ يمنعُ صرفَه لولا الضّرورة، وهي ضرورةٌ قبيحةٌ؛ لأنّها خروجٌ من الأصلِ إلى الفَرْعِ، إذ الأصلُ في الأسماء أن تكونَ مصروفةً، ولذلكَ اختلفَ البصريونَ والكوفيونَ في جواز تركِ صرفِ ما ينصرف، فأجازه الكوفيونَ وبعضُ البصريّين، ومنعهُ أكثر البصريّين[1]؛ ولكنّ وُرُودَ ذلكَ في أشعار الفصحاءِ يُرَجّح جوازَه في ضرورة الشّعر[2]، كما هو في بيت حميد السّابق.

وأمّا حذف حرف الجرّ فإنّ الشّعراء يفعلون ذلك ويَصِلون العاملَ إلى المعمول بنفسه في الضرورة، تشبيهاً له بالعاملِ الذي يصلُ بنفسِهِ[3]، وجاءَ ذلك في قول حميد[4]:

فـلـمّـا أتـــى عـــامـــانِ بـــعـــدَ فِـصَـــالـه   عَـنِ الـضَّـرْعِ واحْـلَـوْلَـى دِمـاثـاً يَـرُودُهَـا

قال السّيرافيّ: «يرودُها: يذهب فيها ويجيءُ يرعى، وأرادَ: يرودُ فيها، فجعله مفعولاً على السَّعة»[5].

وكذلك في قوله[6]:

بَـلَـى فَـاذكُـرَا عـامَ اجْـتَـوَرْنَـا وأهلُـنـا   مَـدَافِـعَ دارًا والـجَـنَـابُ خَـصِـيْـبُ

يريد: وأهلُنا في مدافعِ دارًا، فحذف الجار ونصب ما كان مجروراً.

وفي قوله[7]:

---

(1) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف 493/2، وشرح المفصّل 68/1 – 69.
(2) انظر ضرائر ابن عصفور: 101 – 105.
(3) ضرائر ابن عصفور: 145 – 146.
(4) القصيدة: 17، البيت: 5.
(5) شرح أبيات سيبويه 365/2.
(6) القصيدة: 2، البيت: 29.
(7) القصيدة: 41، البيت: 6.

ونـبـعـةٍ مـا انـتـهـى حـتّـى تـخـيَّـرهـا خـيـطـانَ نـبـعٍ، ولاقـى دونَـهـا عَـكِـصَـا

أي: تخيّرها من خيطانِ نبعٍ، فحذفَ الجارَّ ونصبَ ماكان مجروراً، وهذا كما في قوله تعالى: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا﴾[1]؛ أي: من قومه.

وأمّا زيادةُ حرفِ الجرّ فجاءَ في قوله[2]:

أُمَـنّـيـكُـمَـا إنّ الأمـانـةَ مَـنْ يَـخُـنْ بِـهـا يـحـتَـمِـلْ يـومـاً مِـنَ اللهِ مَـأْثَـمَـا

وجاء في شرحه: «أرادَ: مَنْ يَخُنْهَا، فَقَحَّمَ الباءَ، ويكونُ أيضاً على معنى: مَنْ يَخُنْ فيها، فأقامَ الباءَ مقامَ (في)، ومن الصّفات ما ينوبُ بعضها عن بعضٍ ويقومُ مقامَهُ»، فعلى الاحتمال الأوّل يكون إقحامُ الباء للضّرورة' لأنَّ الفعل(خانَ) يتعدّى بنفسِهِ، وعلى الاحتمالِ الثّاني تكونُ قد نابَتْ عَنْ (في) كما ذكر الأصمعيّ، واستعمال بعض حروف الجرّ موضع بعض فيه خلافٌ بين النحويّين، فأهلُ الكوفة يحملونه على الظّاهر فيُجيزونَه، والبصريّون يذهبون إلى عدم جوازه' مثلما أنّ أحرفَ الجزم والنّصب لا ينوب بعضها عن بعض، وما أَوْهَمَ ذلكَ فهو عندهم إمّا مؤوَّلٌ تأويلاً يقبلهُ اللّفظ، وإما على تضمين الفعل معنى فعلٍ آخرَ يتعدّى بذلك الحرف، وإمّا على شذوذ إنابة حرفٍ عن حرفٍ[3].

واستعملَ حميدُ بعضَ حروفِ الجرّ بَدَلَ بعض في مواضع أُخرى من شعره، كما في قوله[4]:

فَـلاَ تَـأمَـنَـا أنْ يـعـدُوَ الـدَّهـرُ مِـنْـكُـمَـا وَلاَ بُـعْـدَ نَـأْيٍ إنْ أَلَـمَّ حَـبِـيْـبُ

فالعربُ تقولُ: عَدَا عليه إذا ظَلَمَهُ، ولا تقولُ: عَدَا منه، فَوَضَع حميد (مِن) بَدَلَ (على) للضَّرورة، أو أنّه ضمّن الفعل (يعدو) معنى الفعل (ينال)، يُقَال: نَالَ منه إذا أصاب منه شيئاً أو وَتَرَه.

---

(1) الأعراف: 155/7.

(2) القصيدة: 69، البيت: 166.

(3) انظر الخصائص 308/2 – 315، والمخصّص 14: 64 – 70، وضرائر ابن عصفور: 233 – 236 ومغني اللبيب 118/1.

(4) القصيدة: 2، البيت: 27.

وفي قوله[1]:

إنَّ اللَّتَيْنِ لَقيتَ يومَ سُوَيْقَةٍ ... لو تُلْمِعَانِ بِعَاقِلِ الأوعَالِ

يريدُ: لو تُلْمِعَانِ إلى عاقلِ الأوعالِ؛ أي: لو تُشيران إليه. فَوَضَع الباءَ بَدَل (إلى) لأنّ: ألْمَعَ بالشّيء، معناه: اخْتَلَسَهُ.

ومِنْ نحو هذا ما أنشده ابن قتيبة لحميد في باب «دُخول بعض الصّفات مكان بعض»[2]، وهو قوله[3]:

ذكرتُكِ لمَّا أتْلَعَتْ مِنْ كِنَاسِهَا ... وذِكْرُكِ سَبَّاتٍ إلَيَّ عَجِيبُ

يريدُ: وذكركِ سَبّاتٍ عندي عجيبُ، فوضعَ الجارّ موضع الظّرف.

وهذه الأمثلةُ التّي وقفنا عليها هيَ كلّ ما ورد في شعر حميد تقريباً من تصرّف في قواعد النّحو، وهي أمثلةٌ قليلةٌ، ومثلها في القلّة ما نجده في شعره من تصرّف في تراكيب الجملِ؛ من حذفٍ أو تصرّفٍ في الضمائر أو قلبٍ معنويّ.

فالحذفُ نجدهُ في قوله يتحدّث عن ناقته[4]:

رأتني بِحَبْلَيْهَا فَرَدَّتْ مخافةً ... إلى الصَّدْرِ رَوْعَاءُ الفؤادِ فَرُوقُ

فحذف مُتَعَلّق الجارّ والمجرور(بحبليها) من دونِ أن يُبقيَ دليلاً عليه، وأدّى ذلك إلى خلاف في تقدير المحذوف، فذهب الفرّاء إلى أنّه «أراد: أقبلْتُ بحبليها»[5]، وتبعَه في ذلك جماعة[6]، وأمّا أبو العبّاس ثعلب فذهب إلى غير ذلك فيما ذكر الأزهريّ قال: «وأخبرني المنذريّ عن أبي العبّاس أحمد بن يحيى أنّه قال:... وقولُ الشّاعر: (رأتني بحبلَيْها)،

---

(1) القصيدة: 57، البيت: 1.

(2) أدب الكاتب: 512، وكذلك المرزوقي في الأزمنة والأمكنة 310/2.

(3) القصيدة: 2، البيت: 40.

(4) القصيدة: 51، البيت: 24.

(5) معاني القرآن 230/1 و288/2.

(6) هم: ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: 218، والطبري في تفسيره 4/ 49 و19: 139، والأزهري في تهذيب اللغة 15: 614 والطوسي في التبيان 561/2 و80/8، وأبو حيّان في البحر المحيط 31/3.

هو كما تقول: أنا بالله؛ أي: مُتَمَسِّكٌ، فتكون الباء من صلة رَأَتْنِي مُتمسّكاً بحبليها، فاكتفى بالرّؤية من التّمسُّك»[1]. ومع ذلك بقي معنى البيت قريباً لا يحتاجُ إلى كبيرِ عناءٍ في تقدير المحذوف؛ ومثل هذا في قرب المعنى وسهولة تقدير المحذوف ما جاء في قوله[2]:

أأنــتَ الـهـلالـيُّ الــذّي كـنـتَ مـرّةً ... سَـمِـعـنـا بـه والأرحـبـيُّ الـمُـعَـلَّـفُ

قال أبو عليّ الفارسيّ: «أرادَ: وهذا الأرحبيّ المعلّف، فأضمر؛ وقد يجوز أن يكون المعنى: أأنت الهلاليُّ وصاحبُ الأرحبيّ، فحذف المضاف»[3].

وفي هذا البيت أمرٌ آخرُ نجده في مواضع أُخرى قليلة؛ وهو التّصرّف في الضّمائر، فقد قال أبو عليّ الفارسيّ: «وفي هذا البيت أنّه قال: الّذي كنتَ مرّةً سمعنا به، فَحَمَل بعض الصّلةِ على الخطاب وبعضه على الغيبة»[4]. وهذا الالتفات من ضمير المخاطبِ في (كنتَ) إلى ضمير الغائب في (به) فيه غرابةٌ لكونه في جملة واحدة، وهو مثل القراءَة الشّاذة:[5] (إيّاك يُعْبَدُ)؛ إذِ التُفِتْ من الخطابِ في (إيّاك) إلى الغيبة في (يُعْبَدُ).

ونجد التّصرف في الضّمائر أيضاً في قوله يصف ربعاً[6]:

إذا يَــوْمُ نـحْـسٍ هَــبَّ ريـحـاً كَـسَـوْنَـهُ ... ذُرى عِــقَــداتٍ تُـرْبُـهــنَّ دقـيـقُ

فأرجَعَ نونَ جمع المؤنّث في (كَسَوْنَهُ) على الرّيح، وهي مفردٌ؛ وذلك لأنّه حَمَلَ (الرّيح) على جنس الرّيح لا على المفرد، وقد يكونُ أرادَ: هَبَّ رِيَحاً بفتح الياء - وهو أحد جموعِ الرّيح[7] - فَسَكّنَ الياء للضّرورة.

وأمّا القلب المعنويّ فجاء في قوله يصف بعيرَهُ وهو يقطعُ البلادَ[8]:

---

(1) تهذيب اللغة 80/5.

(2) القصيدة: 47، البيت: 6.

(3) كتاب الشعر 398/2، ونحوه في الصاحبي: 233، والزّاهر 10/2 و291/2.

(4) كتاب الشعر 399/2، وانظر: المقرب 63/1، والهوامع 87/1، والدرر اللّوامع 64/1.

(5) البحر المحيط 24/1، والدرّ المصون 59/1؛ وقرأ بها الحسن وأبو مجلز وأبو المتوكّل.

(6) القصيدة: 51، البيت: 9.

(7) القاموس (روح).

(8) القصيدة: 17، البيت: 14.

حُبَيْشاً فَسُلاّنَ الظِّباءِ كأنَّما على بَرَدٍ تلكَ الهُشُومُ يجودُها

قال البكريّ: «أَرادَ: كأنّما بَرَدٌ يجودُ تلك الهشومَ، فَقَلبَ، شبَّه سَرعةَ بعيرِه بِجوْدِ المطرِ»[1].

وكذلك في قوله يصف الخمر[2]:

رَكُودُ الحُمَيّا طَلّةٌ شابَ ماءَهَا بِهَا مِن عَقاراءِ الكُرومِ رَبِيبُ

قالَ البكريّ: «قال الخليل وأبو حنيفةَ: أراد من كروم عَقاراء، فقدَّمَ وأخَّرَ»[3].

وقد يجيْء القلبُ المعنويّ عنده لتأكيد معنىً من المعاني الّتي يريدها، كما في قوله يصف ركوب امرأةٍ على البعير[4]:

وَفَدَّيْنَها، حتّى لَوَتْ بِزمامِهِ بَنَاناً كَهُدّابِ الدِّمَقْسِ وَمِعْصَما

يريدُ: حتّى لَوَتْ زمامَه بِبَنانٍ ومِعْصَم، فقلبَ وجعلَ الزّمامَ هو الّذي يلوي بَنانها ومعصَمَها، ليصفَها بشدّة الرُّخوصة واللّيونة، ويؤكّد تَشْبيهَ بَنَانِها بِهُدّاب الدِّمَقْسِ.

ولا شكَّ في أنّ القلب المعنويّ في المثالين الأوَّلَيْنِ أدّى إلى بعضِ الغموضِ، وهي أبياتٌ قليلةٌ على كلّ حالٍ، وليست عائقاً بارزاً عن فهمِ شعرِهِ؛ كالعائقِ الّذي أبرزته كثرة الغريب فيه.

وبذلك رأينا أنّ تصرّفات حميد لم تكن واسعةً، سواءٌ ذلكَ في أبنية الألفاظ وفي تراكيب العبارات والجُمَل، وهذا يُفَسِّر لنا قلّةَ الاستشهاد بشعره في كتب النّحو، وندرةَ الاختلاف حَوْلَه بين النّحويّين، في حين أنّ كتب اللّغة أكثرت من الاستشهاد به؛ لكثرة غريبه الذي نبّه العلماء على أنّه أهمّ خاصّة من خصائصِ شعرِهِ، حين عدّوه أحد الشّعراء الفصحاء الّذين يكثُر الغريب الشّديد الثّقة في أشعارهم.

---

(1) معجم ما استعجم (حبيش).

(2) القصيدة: 2، البيت: 47.

(3) معجم ما استعجم (عقاراء)، ومثله في اللّسان (عقر) و(طلل)، والتّاج (طلل).

(4) القصيدة: 69، البيت: 82.



الخاتمة

تؤلف الدراسة السالفة القسم الأول من هذا البحث، وطمحت فيها أن أتعرّف حميدَ ابن ثور رجلاً وشاعراً، فقسمتها إلى خمسة فصول، في كل فصل جانب مهمّ منها، وقد رأيت أن يكون الفصل الأول لتعرّف قبيلته أصلاً وفروعاً ومواطنَ وأياماً وعقيدةً ولغةً؛ لأنّ حميداً شاعرٌ بدويّ مخضرم عاش بعض حياته في الجاهلية، وكان الارتباطُ بالقبيلة وثيقاً عند الجاهليّين، وبقي لهذا الارتباط شأنٌ غير قليل في صدر الإسلام وعصر بني أمية، فوقفت عند الأصل الذي ينتمي إليه بنو هلال قومُه، وعند الفروع التي تفرّعت منهم، فتبيّن أنّ بني هلالٍ أحدُ بطونِ بني عامرٍ الذين ينتهي نسبُهم إلى قيسِ عيلانَ بنِ الياسِ بنِ مُضَرَ، وأنّ بني هلالٍ لم يكن فيهم رجالٌ ذوو أثر عظيم في أحداث جزيرة العرب قبلَ الإسلام، ثم بحثت في مواطنهم فوجدت أنهم كانوا ينزلون غالباً أسافلَ واديَيْ بيشةَ وتُرَبَة في الجانب الغربيّ من نجد، وتتبّعت أيّامَهم فكانت أياماً قليلة، وكانوا قوماً مُغَلَّبين؛ وانتقلتُ بعد ذلك إلى عقيدتهم فإذا هم كغيرِهم من العرب في الجاهلية يعبدون الأصنام ويعظّمونها، على أنّهم كانوا من الحُمْسِ، فلمّا جاء الإسلام آمَنَ بعضُهم وأعرض آخرون، ثم آمنوا بعدما جاء نصر الله والفتح؛ ثم وقفت عند لغتهم فتبيّن أنها كانت من أنقى لغات العرب؛ لأنهم كانوا في البادية بعيدين عن تأثير اللغات الأجنبية، وبقيت الفصاحةُ فيهم إلى ما بعد القرن الرابع الهجري، ولم تختلف لغتهم عن سائر العرب إلا في كلمات يسيرة.

ثم كان الفصل الثاني للحديث عن حياة حميد، وبدأته بالنظر في نسبه وأسرته، فناقشت الاختلاف في سلسلةِ نسبه ورجّحتُ أقوى الوجوه، كما بحثت في كنيته ولقبه، وتتبعت أخبار أسرته فكانت قليلة، ورجّحت أنّها كانت أسرة مغمورة ليس لها شيء من السيادة في بني هلال.

ثم وقفت على نشأته، فدلّت أخبارُه على أنّ ولادته سبقت السنةَ السابعةَ قبلَ الهجرة، وأنه تُوُفِّي بعدَ السنة السادسة والثمانين للهجرة، وهذا ما يدلّ على أنه كان من المُعَمَّرين؛ إذ عُمِّر أكثرَ من ثلاثٍ وتسعين سنة، ورأيتُ في الحديث عن نشأته أنه كان يقيم في ديار قومه في أسافل وادي بيشة، ولم ينتقل إلى بعض الحواضر ليقيمَ فيها كما فعلَ ناسٌ كثيرون، ودلت أخبارُه على قلّةِ رَحَلاته التي كان من بينها وفودُه على النبي ﷺ، ومن ثَمَّ كان يُعَدّ في

الصّحابة.

وانتقلتُ بعد ذلك للحديث عن إسلامه، فظهر أنه كان بعد غزوة حُنَيْن التي اشترك فيها بِصَفِّ المشركين، وتطرّق الحديثُ إلى مناقشةِ خبر وفودِه على النبي ﷺ، إذ نبّه العلماءُ على ضعفٍ في سندِه؛ ورأينا أنّ شعرَه يدلّ على تأثُّره بالإسلام ومفاهيمه وتعاليمه.

ثم وقفت على صلات حميد بالخلفاء والولاة، فوجدت أخبارَه معهم قليلةً، مع أنَّه عاش عمراً مديداً عاصر فيه عشرةً من الخلفاء، ودل هذا على أنه غالباً ما كان يلازم منازل قومه، وأكّد ذلك قلّةُ مدائحه، مَعَ أنّ الشعرَ ما كان ليكْسَدَ عند بني أميّة.

وانتهى هذا الفصل بالوقوف عند أخبار حميد مع شعراء عصره، وهي لا تتجاوز الثلاثة، وقع في بعضها شيء ما من الوهم فنبّهت عليه وناقشته، واستنتجت من خبرٍ آخرَ أنّ كثيراً من شعره ضاع ولم نقف عليه في المصادر.

وبعد هذه المحاولة لاستجلاء ملامح حياة حميد بن ثور اعتماداً على ما وصل إلينا من أخباره القليلة جدّاً، كان لا بدّ من الانتقال إلى الحديث عن شعره، فكان الفصل الثالث خاصاً بالوقوف عند مصادر شعره وتوثيقه، ولم يكن بدّ من هذا الفصل قبل دراسة موضوعاته وخصائصه الفنية؛ لأنهما يجب أنْ يُبْنَيَا على ما صحّ له من شعر؛ ولمّا كان ديوانه الذي بين أيدينا لم يُحَقَّقْ عن مَخْطُوط ممّا صنعه له عدد من العلماء في القرنين الثاني والثالث، فقد رأيت أن أبدأ هذا الفصل بالحديث عن ديوانه الضائع، فتبيَّنَ أن شعره كان يُنْقَلُ روايةً قَبْلَ أن يجمعهُ العلماء، ثم جاء عصر التدوين فجمعه كلٌّ من أبي عمرو الشيباني والأصمعيّ وابنِ السكيت وأبي سعيد السكري والطوسيّ؛ وذُكِرَ هذا الديوانُ في عدد من المصادر، ومنها ما نصَّ على النقل عنه، وكان آخِرَ مَنْ أشار إليه عبدُ القادر البغدادي من علماء القرن الحادي عشر، ثمّ انقطعت أخبارُه.

ثم رأيتُ أن أقف عند جمع شعرِه في عصرنا، إذ سبقني إلى هذا العمل الأستاذ عبد العزيز الميمني –رحمه الله– وسمّاه: ديوان حميد بن ثورالهلالي، فوصفتُ الجهد المبذول فيه، وتركتُ التعرُّض لمواضع النقد فيه لثلاثة أمور: الأوّل أنّ للميمنيّ –غفر الله له– عذراً في معظم ما زلّت به قدمه، والثّاني أنّني أَعدتُ جمعَ الديوان، ولولا ما وجدتُ في الديوان من مجالٍ للزّيادة في الشعر ورَدّ بعض ما نسبه إلى حميد واعتراض على بعض الشّروح والتعليقات، لَمَا أَعدتُ تحقيقَه، فكانت إعادة التحقيق بدلاً من ذلك؛ والثّالثُ أنَّ الأستاذ أبا

محفوظ المعصوميّ الهنديّ وقف على شيءٍ من ذلك، واستدرك على الديوان، وكذلك فعل الدكتور رضوان النجار، فاستعرضت عملَ كلّ منهما، فبيّنت ما يُؤْخَذ من كلامهما وما يُرَدّ، وما يمكن أنْ يُنْقَدا فيه، وذكرتُ لكلٍّ منهما ما سبقني إلى استدراكه، وإن أَكُنْ بالطبع وقفتُ على استدراكاتهما في أثناءِ بحثي وتنقيري عن أشعار حميد، وزدتُ عليهما ممّا وجدتُه في مصادري، كما ذكرت ما استدركه الدكتور فؤاد سزكين، وما استدركتُهُ، وبيَّنتُ أنّ مجموعَ ذلك كلِّه بلغَ 352 اثنين وخمسين وثلاثَمئةِ بيتٍ.

ثمّ وقفت عند مصادر شعره المجموع، فخصصت ثلاثةً هي أَهمُّها بوقفةٍ طويلةٍ شيئاً ما، وهي: (منتهى الطلب)، و(الإسعاف في شرح شواهد القاضي والكشاف)، وكتاب (مجموع أشعار العرب)؛ ثم بَيَّنْتُ تفاوت أنواع المصادر بالأهمّيّة، فكان أهمَّها كتبُ اللغة عامّةً، ولا سيّما المعجماتُ، ثمّ كتب الاختيارات والشروح المختلفة، ثم كتب التراجم، فكتب الأدب العامّة، فكتب البلاغة والأمثال والنحو.

ولما كان ما اجتمعَ لدينا من شعر حميد كثيراً ما تضطرب المصادر في نسبة بعضه، فينسبه بعضها إليه وبعضها إلى غيره، لم يكن بدّ من بَسط الحديث عن توثيق هذا الشعر، للتمييز بين ما هو له وما هو لغيره، فكان أول ما لفت الانتباه أنّ أحداً من أسلافنا لم يشر إلى شيءٍ من الانتحال على حميد، وأنّ سبب ذلك يرجع إلى أنه لم يكن صاحب نحلة ولا خصومة سياسية، وأن الشعر في قومه بني عامر عريقٌ كثير، ومِنْ ثَمَّ لم تتوافر دوافع الانتحال عليه، ولكنّ بعضَ المُحْدَثين -وهو المستشرق بلاشير- شكّك في أرجوزة من شعر دون أن يذكر السبب، فحاولت تبيُّنَ السبب ومناقشته بناءً على أقوال العلماء.

ثم كان الانتقالُ إلى توثيق ما اضطربت نسبته، فميّزت ما صحّ له ممّا صح لغيره ما أَسْعَفَ دليلٌ، وبقيت بقيّة قليلة فقدتُ الدليلَ القاطعَ للبَتِّ في نسبتها، فكنت أرجّح إنْ وجدتُ مرجّحاً، وأكفّ حين أفقده.

وبهذا التوثيق زالت العقبة من طريق دراسة موضوعات شعره وخصائصه، فكان الفصل الرابع للحديث عن موضوعاته، فرأينا عنده الوصف والغزل والمدح والهجاء والفخر والرثاء والحكمة والشكوى من الهرم، على تَفاوُتٍ بَينها في الاتّساع، وقد يرجع ذلك إلى ضياع قسم من شعره كبير؛ ولم يكن بدّ من تناول هذه الموضوعات واحداً واحداً، فبدأت بالوصفً لأنه أوسع الموضوعات، فرأيت أنه غالباً ما يقترن بموضوع الغزل أو

يُمازجُه، وكانت أوصافه تتناول جوانب الطبيعة الصحراوية المختلفة حيّةً وصامتةً، غير أنّ اهتمامَه البالغ بوَصف الإبل كان ملحوظاً. ووقفتُ عند ضَرْبَي التصوير: الموضوعيّ والذاتيّ، إذ كان يصوّر الأشياء كما تُرَى وتَسْمَع، ويصوّر ما فيها من أحاسيس ومشاعر، ولا سيّما في وصف الإبل التي كان يصفها عن خبرةٍ ومعرفة دقيقة. كما وقفت عند عدد من المشاهد لملاحظة أركان الصورة الفنية؛ من مكان وزمان ولون وصوت وحركة، أو لملاحظة وسائله في التصوير؛ من اعتمادٍ على معاني الألفاظ أو التشبيه أو الاستعارة.

ثم انتقل الحديث إلى موضوع الغزل، فبيّنت أنه الموضوع الثاني من حيث السّعة، وأنه كان يذهب فيه من حيث الشكل مذهبين: الأول أن يجعل الغزل في المكان التقليدي للقصيدة، والثاني أن يجعل القصيدة أو المقطعة كلها خاصة بالغزل، ويدخل في هذا المذهب قصائد مزج فيها بين الغزل بالمرأة ووصف ما يخصها من طلل أو هودج أو جَمَل، فكان المذهب الثاني إسهاماً في تطوير فن الغزل، الذي تطور عند الغَزِلين من شعراء نجد والحجاز في صدر الإسلام وعصر بني أمية. وبيّنت أنّ غزله من حيث المضمون يغلب عليه الجانب الوجداني المستمد من تجربة شعورية حقيقية، وأنه كان يذهب في معاني هذا الغزل مذهبين؛ فيتحدث في أحدهما عن عاطفته تجاه المرأة دون الْتِفات إلى أوصافها، ويمزج في الثاني بين وصفها وبين عاطفته، ورأينا أنه كان بعيداً عن الفحش والتعهُّر في غزله هذا.

وتابعتُ بعدَ ذلك سائر الموضوعات من مدح وهجاء وفخر ورثاء وحكمة وشكوى من الهرم، وهي موضوعاتٌ ضيّقة بالقياس إلى الوصف والغزل، ولم تحتج إلى كبير مناقشة وبسطٍ في القول، بل كنتُ أَقف عند أهمّ ما يُلاَحَظ في كل موضوع، وأستعرِضُ قصائدَه وأبياتَه ومعانيَه، مع ملاحظةِ ما فيها من جديد إن وُجِد، ومع المقارنة بشعراء عصره وقتَ الحاجة.

ثمّ كانت دراسة الخصَائص الفنية لشعره معنويّةً ولفظيّةً موضوعاً للفصل الخامس، فبدأ الحديث عن الخصائص المعنوية، ولاحظنا أنّ أهمّ ما يميّز معانيَهُ هو الوضوحُ والبساطة، غير أَنّ هذا الوضوحَ تحجبه غرابةُ الألفاظ التي تتفاوَتُ بين موضعٍ وموضع، ورأينا أنّ عدداً من الأمور أسهمت في توضيح معانيه؛ أوّلها اعتمادُه على ما أَسْماه البلاغيّون في العصر العباسي بالتشبيه والاستعارة والكناية؛ كما اعتمد عليها غيره من الشعراء لتوضيح المعاني وإبرازها، إلى جانب ما يتميز به شعره من فصاحة الكلام وجزالته، ورأينا أن أهمّ ما يميز

تشبيهاته هو كونُها مستمدة من البيئة الحسية التي كان يعيش فيها، وأنه استخدمها لثلاثة أغراض: فجاءت توضيحاً لمعنى من المعاني، أو زينة يُزَيَّنُ بها شعره، أو وسيلة لنقل الوصف من موضوع إلى آخر؛ ورأينا ما سمّاه البلاغيون بالاستعارة يأتي ليساعد في توضيح معانيه وبثّ الروح في بعض الموصوفات وتشخيصها، وكذلك لاحظنا أنه اعتمد على ما سمَّوْه بالكناية لنقل المعاني بأسلوب فني يلفت النظر ويزيدها وضوحاً. وثاني تلك الأمور التي ساعدت على توضيح معانيه هو ما سمّاه البلاغيّون بالمحسنات المعنوية كالطِّباق والمقابلة وغيرهما، وهي تتسم بالعفويّة، فتأتي دونَ تَعَمُّد كما هي في شعر الجاهلية وصدر الإسلام عامّةً. وثالثُها استخدامُ الأمثال الحسّيّة؛ لأنّ ضربَ المثل يجلو المعنى ويؤكده ويقرّبه إلى المتلقّي، لكونِه ممّا استقرّ في ذهنه من قبل.

وتناوَلَ الحديثُ مصادرَ معانيه، فإذا هو يستمدّ بعضَها من بيئة البادية الحسية، ومن ثَمَّ ظهر في شعره بعضُ المعاني الجاهلية التي يُنْكِرُها الإسلام، ويستمدّ بعضَها من أشعار أسلافه الجاهليّين، ولكنّه كان يطوّر بعضَ ما يأخذه عنهم، ويستمدّ بَعْضَها من الدّين الإسلامي، وهذه المعاني الإسلامية تتّسم بالوضوح والإيجاز والبساطة. ووقفنا في آخر الحديث عن الخصائص المعنوية عند المعاني التي استمدّها الشعراء منه؛ إذ أخذ معاصروه ولاحقوه منه كما أخذ هو ممَّن سبقه.

وفي دراسة الخصائص اللفظية وقفت على ثلاثة أمور: المنهج الذي اتّبعه في بناء القصيدة، والجانب الموسيقي، والجانب اللغوي؛ ففي منهج القصيدة كان يتّبع في بعض شعره المنهج التقليديّ، ويتخلّى عنه في بعضها لينهج طريق المقطّعات، أو ليجعل القصيدة كلها ذات موضوع واحد، ورأيناه يتأثر بالتّطوّر الذي أصاب فنَّ الرجز لعصره على يدِ الأغلب العِجْليّ، فإذا به يُطَوِّل أرجوزةً له شيئاً ما، ويُخْضِعُها للمنهج التقليديّ، ويتناول فيها عدداً من الموضوعات، بعدما كانت الأرجوزة لا تتجاوز في الغالب الأبيات الثلاثة، وتتناول موضوعاً واحداً.

وفي الجانب الموسيقي بحثت عمّا فيه من خلل في الوزن أو القافية فلم أجده خالياً منها، على أنَّها مواضع قليلة جدّاً، ووقفنا عند عدد من العناصر التي تُضْفي على الشّعر جَمالاً موسيقياً إلى جانب جمال الوزن والقافية؛ كأنْ يأتي باللّفظ وما يُجانِسُه، أو أن يأتي باللّفظ أو العبارة في أوّل البيت ثم يكرّره، أو يكرّر ما هو من أصله اللَّفظيّ في آخر البيت، أو أن يأتيَ إلى جانبِ حرف الرَّوي بحرفٍ آخر يلتزمه في بيتَيْنِ أو ثلاثة؛ وحاوَلْتُ أَن أُبيِّن

القيمةَ الموسيقيّة لكلٍّ عنصر مِن هذه العناصر في الشعر.

وفي الجانب اللّغويّ تناول الحديث عدداً من الأمور؛ وهي: كثرةُ الغريب، والحفاظ على بعض ألفاظ اللّغة، والتوليد في أبنيتها وألفاظها، والتصرّف فيها، ثم التصرّف في قواعد النحو؛ فكثرةُ الغريب أمرٌ لاحظه أسلافُنا العلماء في شعر حميد، ووصفوا غريبَه بـ«شدّة الثقة»، ولعلّهم أرادوا بذلك وُرُودَه في شعره طبعاً لا تكلّفاً، ووقفنا في الحفاظ على اللغة والتوليد في أبنيتها وألفاظها على أمثلة هي كل ما ورد في شعره، وهي أمثلة ليست بالكثيرة. وفي الحديث عن التصرف في الألفاظ طال الحديث شيئاً ما؛ إذ وجدته يحرّك حرفاً ساكناً ويسكّن متحرّكاً، ويصل همزةَ قطع ويقطع همزة وصل، ويقصر ممدوداً، ويقلب قلباً لفظيّاً، ويستعمل الجَمْعَ بدل المُفْرَد أو المثنّى، والمفرَدَ بَدَلَ الجمع أو المثنى، وكانت الأمثلة التي وقفتُ عندها في كل أمر هي كلّ ما في شعره تقريباً، وهي أمثلة قليلة تدخُل في باب ما يجوز للشاعر في الضرورة، ونجدها في شعر غيره كما وجدناها في شعره. ورأيناه في تصرّفه في قواعد النحو يَأتي بتصرّفات تنحصر في قواعد معروفة تدخل في باب الضرائر الشعرية أيضاً، وهي صرف ما لا ينصرف، ومنع صرف ما ينصرف، وحذف الجارّ أو زيادته، واستخدام جارّ مكان آخر، والتصرّف في الضمائر، والقلب المعنوي، وهي أمثلة قليلة أيضاً يأتي بأمثالها الشعراءُ عند الضرورة؛ ولم تكن هذه التصرفات تؤدي إلى الاختلاف بين النحويّين، ومِنْ ثَمَّ نَدَرَ الاستشهادُ بشعرِه في كتب النحو، في حين أَدّت كثرةُ الغريب عنده إلى الاستشهاد الواسع به في كتب اللّغة.

وبعد، فهذه الدراسة قامت على ما اجتمع من أخبارٍ حول حياة حميد وشعره، وهي قليلة جداً، وعلى ما اجتمع لديَّ من شعره؛ فنتائج هذا البحث رَهْنٌ بما نحصل عليه من أخبار وأشعار جديدة، وإن تكن الأمنية كلَّ الأمنية أنْ يُعْثَرَ على نسخة خطّيّة من ديوان حميد، يستطيع الدراسُ من خلالها استدراكَ كثيرٍ من الأشعار، وتقويمَ كثيرٍ من جوانب هذه الدراسة؛ إذ طالما وقفت قلّةُ المادّة المتوافرة حائلاً دون إتمام العمل على ما يتمنّى المرءُ من الكمال، وإن كان الكمالُ المُطْلَقُ لله وحدَه.

• • •

القسمُ الثّاني

الدّيوَان

(1)

في أساس البلاغة (عنن):

1. وَفيهنَّ بَيْضاءُ داريَّةٌ   دَهاسٌ مُعَنَّنَةُ المُرْتَدَى[1]

وفي اللّسان (زين):

2. تَصيدُ الجَليسَ بأَزْيانِها   وَدَلٍّ أجابَتْ عَلَيْهِ الرُّقى[2]

وفي المخصّص (10: 215):

3. بِعِطْفَيْنِ مِنْ عَوْهَجٍ عَيْنُها   إلى الفَرْعِ وَالخَصَلاتُ العُلا[3]

وفي التكملة والذيل والصلة (1: 509):

4. هَميجٌ تَعَلَّلُ عَنْ خاذِلٍ   نَتيجِ ثَلاثٍ يَغيضُ الصَّرى[4]

وفي تأويل مُشْكِل القرآن (118):

---

(1) داريّة: منسوبة إلى دارا، بالألف الطويلة، وهو وادٍ في ديار بني عامر، معجم البلدان (داراء). والضمير في قوله «فيهنّ» عائد إلى النّسوة اللواتي يذكرهنّ. والدَّهاس: الرّملُ السّهلُ اللّيِّنُ، وكلُّ ليّنٍ جدّاً فهو دَهَاس. والمُرْتدى: ما تَضَعُ عليه رداءها، يعني جسدَها كلَّه. وامرأة مُعَنَّنةُ المُرتدى: أراد مجدولة الخلقِ جدلَ العِنَان.

(2) الأزيان: جمع الزَّيْنِ، وهو خلاف الشَّين. وأجابت: استجابت. والرُّقى: جمع الرُّقية، وهِيَ العُوذَة. وقوله: أجابَتْ عليه الرقى؛ أي: رُقيَتْ لتكونَ كما وصفها فكانت كذلك استجابةً للرُّقى.

(3) عِطفا الإنسان: جَانباه من لَدُن رأسه إلى وَرِكَيْه. والعَوْهَجُ: الظَّبية التّامّة الخلق، أو الحسنة اللّون الطويلةُ العنقِ. وفَرْع المرأةِ: شعرها. وقال ابنُ سِيدَه: «الخَصَلات: الغُصون، الواحدةُ خَصَلَةٌ، قال حميد بن ثور، ووصف امرأة: (البَيت)» المخصّص 215/10؛ والخُصْلة: الشعر المجتمع، أو القليل منه، والجمع خُصْلات.

(4) في تهذيب اللغة، واللسان، والتاج: «يَغيض الثّرى»، وفيها تصحيف لكلمة «يغيض»، وتحريف لكلمة «الصّرى»، وفي كتاب النبات: «ضعيفُ القيام بغيضٍ» تصحيف.
والهميج: الظبية التي تفتح عينَيْها وتُغْمِضُهما، مِنَ الهَمَج؛ وهو ذبابٌ صغير يكونُ في الرياض يسقط على وجوهِ الظباء يمنعها الارتعاءَ، وتُسْتَحْسَن عيون الظباء في هذه الحال؛ والهَميجُ أيضاً: الخميص البطن. وتَعَلَّلُ: أصلها «تَتعلل» فحُذِفَت إحدى التّاءَيْن تخفيفاً، والتّعلّل هو التّشاغُل وَالتّسلّي. والخاذل: الظبيُ الذي تخلّف عن القطيع. ونتيج ثلاثٍ: أي هو ابنُ ثلاث ليالٍ. وقوله «يَغيضُ الصّرى» قال الصّغانيّ شارحاً: «يعني لَبَنَ أمّه يغيضُه الرَّضاعُ» التكملة والذيل الصلة 509/1؛ ويَغيضُه: يَنْقُصُه، تقول: غاضه وأغاضه وغَيَّضهُ، بمعنى واحد: نقصه. والصَّرى: اللّبن الذي صَرِيَ في الضَّرْع؛ أي: اجتمع.

5. مُفَزَّعَةٌ تَسْتَحيلُ الشُّخوصَ مِنَ الخَوْفِ، تَسْمَعُ ما لا تَرى[1]

وفي اللّسان (يفع):

6. وَفي كُلِّ نَشْزٍ لها مَيْفَعٌ وَفي كُلِّ وَجْهٍ لَها مُرْتَعى[2]

وفي أساس البلاغة (مزق):

7. أَخَذْتُ قُرَيْنَةَ مُلْتاحَةً قَطُوفَ العَشِيِّ مِزاقَ الضُّحى[3]

وفي المعاني الكبير (306):

8. فَلا أَسْأَلُ اليَوْمَ عَنْ ظاعِنٍ وَلا ما يَقُولُ غُرابُ النَّوى[4]

9. كَأَنِّي أُباري قَطا صاحِبي إِذا هُوَ صَوَّتَ ثُمَّ ابْتَدى[5]

10. بِكَدْراءَ أَرَّقَها بالسِّبالِ مِنْ جِزْعِ جَبَّةَ رِيحُ الثَّرى[6]

---

(1) في الكامل: «إذا خَرَجَتْ تستحيل ...».
وقال ابن قتيبة شارحاً: «يقول: تنظر هل يَحُولُ الشخصُ – أي يتحوّل – أم لا، مِنَ الخوف على ولدها؛ وقوله: تسمع ما لا تَرى، قال الأصمعيّ: يُقال إنّ أُذُنَ الوحشيّة أصدَقُ مِن عَيْنها، وكذلك أنفُها أصدقُ من عينها» المعاني الكبير: 7027؛ وقال المبرّد: «تستحيلُها: تتبيّن حالاتها» الكامل: 939.

(2) في اللسان والتاج (نصا): «... في كل وجهٍ لها مُنْتَصَى».
والنَّشْزُ: المكان المرتفع من الأرض. والمَيْفَعُ: المكان المُشْرِف. والمرتعى: مكان الارتعاء؛ والارتعاء والرَّعْيُ واحد. والمُنْتَصى: المكان المُخْتار؛ أي تختاره لترعى نباتَهُ.

(3) قُرَيْنَة: لعلّه اسمُ ناقةٍ أُخرى له، واسمُ ناقته الّتي يذكُرها غالباً هو (عَجْلى). وناقة مُلْتاحة: شديدةُ العَطَش. وقَطَفتِ الدَّابَّةُ: أبطأت؛ وقطوف العَشِيِّ: أي سيرُها في العشيّ بَطِيءٌ. والناقة المِزاق: التي يكادُ جلدُها يتمزّق عنها من سرعتها.

(4) قال ابن قتيبة شارحاً: «يقول: تركتُ اليومَ طَلَب الباطلِ والجهل، وتركْتُ التَّطَيُّرَ» المعاني الكبير: 306.

(5) قال ابنُ قتيبة شارحاً: «أُباري: أُعارضُ. قطا صاحِبي: يعني مُزَاحِمَ بنَ الحارث العُقَيْليّ؛ يقول: كأنّي أباريهِ في النَّعتِ للقَطَا» المعاني الكبير: 306؛ وابتدى: ذهب في البادية. ويشير بذلك إلى قصيدة مزاحمٍ التي يصف في آخرها القطا ومطلعها:

لِصَفْراءَ هاجَتْكَ الغَداةَ رُسُومُ كَأَنَّ بَقاياها الجُرودَ وُشُومُ

وقصيدة مزاحم هذه في منتهى الطلب 16/5/أ كاملة، وانظر الأغاني 261/8.

(6) في معجم ما استعجم: «بكدراءَ تَبْلُغُها ... مِن عَيْنِ ... ...»، وفي المعاني الكبير:

«بُكُوراً وأرّقها بالشّبا مِن جزعِ جُبَّةَ ... ...»

تحريف يختل به الوزن.

11. هُـــــويٌّ تَـــخــالُ بــــهِ جِـنَّـــةً يُـقَـطِّـعُ فـيـهِ قَـطَـاكَ الحَشى[1]

12. لَـهـا مِـلْـمَـعـانِ إذا أَوْغَـفـا يَـحُـثّـانِ جُـؤْجُـؤَهـا بالوَحى[2]

وفي شرح ديوان كعب بن زهير (78):

13. فَـلَـمْ أَرَ راوِيَـــةً مِـثْـلَـهـا وَلا مِـثْـلَ مـا فَـعَـلَـتْ فـي الهـدَى[3]

وفي تهذيب اللّغة (3: 397):

14. تَـقَـدَّمَـهـا شَـحْـشَـحٌ جـائِـزٌ لِـمـاءٍ قَـعـيـرٍ يُـريـدُ الـقَـرَى[4]

وفي الزاهر (2: 375):

15. بِــهِ عَــزْفُ جِــنٍّ وأَهْــوالُــهـا إذا مـا سُـمِـعْـنَ مَـنَـعْـنَ الكَرى[5]

• • •

(2)

في منتهى الطلب (5: 67/ب)[6]:

والكدراء: صفةٌ للقطاة، والكُدْريُّ: ضَربٌ من القطا غُبْر الألوان رُقْش الظّهور صُفر الحُلوق. والسّبال: أرضٌ بديارِ بني عامر؛ معجم ما استعجم (السّبال).

والجِزْع: مُنْعَطَف الوادي. وجبّة: اسمُ ماءٍ؛ معجم ما استعجم (جبّة). والثّرى: النّدى.

وقال ابن قتيبة شارحاً: «يقولُ: وَجَدَتْ ريحَ النّدى فطلَبَتِ الماءَ» المعاني الكبير: 306.

(1) في المعاني الكبير «فَطال الحَشا» تحريف.

وقال ابنُ قتيبة شارحاً: «هُويّ، يقول: أَوْرَدَها هُويٌّ، وهو الطَّيرانُ الشديد. تخال به جِنّة: أي جُنوناً، من شدّته وسرعته. وقوله: يقطّع فيه قطاك، يعني: قطاكَ يا مزاحم. والحشى: الرَّبْوُ مِن شِدّةِ الطيران والعَدْو، يقال: حَشِيَ يَحْشى حَشىً شديداً» المعاني الكبير: 306.

(2) في اللسان: «لها مِلْغَفان ...»، وفي تهذيب اللغة: «لها ملمعاهُ» تحريف.

والمِلْمَعان والمِلْغَفان: الجناحان؛ ولَمَعَ الطائرُ بجناحَيْه: خَفَقَ؛ وأَوْغَف: أسرع، من الوَغْفِ وهو السرعة. الوَحى والوَحاءُ: السُّرعة. والجُؤْجُؤُ: عظامُ الصّدر، والصّدرُ.

(3) الرّاوية: الوعاء الّذي يكونُ فيه الماء، والدّابّة التي يُسْتقى عليها، والمُسْتقي.

(4) في التكملة والذيل والصلة: «يُقَدّمها شَحْشَحٌ ... ...».

والشَّحْشَحُ: الحمار الخفيف. والجائز: الذي يجوزُ إلى الماء. والقعير: البعيدُ القَعْر. والقَرى: مجرى الماء إلى الرّياض.

(5) عَزْفُ الجِنّ: صوتُها. والأهوال: جمع الهَوْل، وهو ما يَهُولُك، أي يُفزِعك. والكرى: النّوم.

(6) لم ينقل ابنُ ميمون الأبيات 2و22و43؛ وأضفتُ البيت 2 بترتيبه عن معجم البلدان (الأخرجان) و(روضة

1. عَلى طَلَلَيْ جُمْلٍ وَقَفْتَ ابْنَ عامِرٍ وَقَدْ كُنْتَ تُعدى وَالمَزارُ قَريبُ[1]

2. بِعَلْياءَ مِنْ رَوْضِ الغُضارِ كأنَّما لَها الرِّيمُ مِنْ طولِ الخَلاءِ نَسيبُ[2]

3. وَقَدْ عُجْتُ في رَبْعَيْنِ جَرَّتْ عَلَيْهِما سِنُونَ وَعادَتْ أَمْرُعٌ وَجُدوبُ[3]

4. أَرَبَّتْ رِياحُ الأَخْرَجَيْنِ عَلَيْهِما وَمُسْتَحْلَبٌ مِن ذي البِراقِ غَريبُ[4]

الغضار)؛ وأضفت البيت 22 عن أمثال أبي عكرمة الضّبي، وترتيبه عند أبي عكرمة قبل البيت 21، وأخّرته لئلاّ أفصل بين الشرط في البيت 20 وجوابه في البيت 21، ولأنّ سياق المعنى يقتضي ذلك، وأضفت البيت 43 بترتيبه عن حماسة الخالديَّيْن.

(1) في الأغاني، ورواية الميمني:

مَرِضْتُ فَلَمْ تَحْفِلْ عَلَيَّ جَنُوبُ وَأَدْنَفْتُ والمَمْشَى إلَيَّ قَريبُ

وفي معجم البلدان: «... كنت تَعْلَى ...» تحريف.

وقوله: ابن عامر، يخاطب نفسه، وانتسب إلى جدّه الأكبر؛ لأنّ نسبه هو: حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة، وانظر نسبه والخلاف حوله في قسم الدراسة. وتُعْدَى: قال ثعلب: «أيْ كنتَ تُشْغَل وتُصْرَف» شرح ديوان زهير 57، ومثله لُغةً في القاموس (عدا).

(2) في معجم ما استعجم: «... من جَوْزِ الغُضَار كأنّها ... تشيبُ» تصحيف. والغُضار: ذَكَرَ الهَجَريّ أنّه أَحدُ مَدافع وادي بيشة، انظر التعليقات والنوادر 104/1، وقال البكريّ: «الغضار ... بلدٌ بالبادية» معجم ما استعجم (الغضار). والرِّيم: الظبي الخالص البياض. والجَوز: وَسَط الشيء، ومعظمه.

(3) عاجَ بالمكان يعوج: أقام به، ووقف به. وجرَّت عليهما سِنون: جَنَتْ عليهما؛ تقول: جرّ جريرةً؛ أي: جَنى جِناية. والأَمْرُع: جمع المَرْع، وهو الخِصْبُ. والجُدُوب: جمع الجَدْب، وهو المَحْل؛ أي سِنُونَ خصيبةٌ وسُنون جَدْبةٌ. وضَبَطَ ناسخُ منتهى الطلب كلمة «سنون» بالضّم هكذا: «سِنُونٌ» ظانّاً أنّ الشاعر رفعها بالضّمة لا بالواو والنون، وذلك على مذهبِ بعضِ العرب، وهو وَهْمٌ منه؛ لأن أولئك الذين يُعْرِبون جمع المذكر السالم بالحركات يُثْبِتون الياء والنون في آخره في حالة الرفع أيضاً، فيقولون: مرت سِنينٌ، لئَلا تجتمع علامتا إعرابٍ، وهما: الواو والنون، والتنوين، انظر المسائل العضديّات: 123.

(4) في معجم البلدان (الأخرجان): «... وَمُسْتَحْلَبٌ من غيرهنَّ غريب».

وأربّ بالمكان: أقام به ولزمه. والأخرجان: قال الهَجَريّ يذكر شيخاً من بني هلال سأله عن مواضع في شعر حميد: «وسألته عن الأخرجَيْن فقال: بُرْقَتان مُتَأَزِّرتانِ برملٍ أبيض يقابل السُّود، والسُّود: عَلَمٌ أبيض من حَضَنٍ بِمِيلَيْن» التعليقات والنوادر 104/1، وقال ياقوت: «الأخرجان: ... جبلان في بلاد بني عامر» معجم البلدان (الأخرجان). والمستحلَب: السحاب الذي استُحلِب، أي استُدِرّ، على التشبيه. وذو البِراق: اسم موضع، قال ياقوت: «البِراق: يُضاف إليها ذو، قال حميد: (البيت)» معجم البلدان (البراق)، ولم يَزِدْ على ذلك، وقال البكريّ: «بُراق: بِضَمّ أوله، معروفة، لا تدخلها الألف واللام ولا تنصرف جبل بين أَيْلة والتِّيه» معجم ما استعجم (براق)، ولم يذكر بِراق بكسر الراء. وغريب: أي أتى من مكان بعيد.

5. دُقـاقُ الـحَـصَـى مِـمَّـا تُـسَـدِّي مُـرِبَّـةٌ لَـهَـا بِـنُـسَـالِ الـصِّـلِّـيَـان دَبِيبُ[1]

6. بِـمُـخْـتَـلَـفٍ مِـن رَادَةٍ وَصِـقَـالِـهَـا بِـنَـعْـفٍ تُـغَـادِيـهَـا الـصَّـبَـا وتَـؤُوبُ[2]

7. فَـلَـمْ يَـدَعِ الـعَـصْـرَانِ إلاَّ بَـقِـيَّـةً مِـنَ الـدَّارِ تَـبْـكِي فِيهِمَا وتَحُوبُ[3]

8. فَـحَـيِّ رُبُـوعَ الـجَـارَتَـيْـنِ، ولا أرى مَـغَـانِـيَ دارِ الـجَـارَتَـيْـنِ تُجِيبُ[4]

9. عَـفَـتْ مِثْـلَـمَا يَعْفُو الطَّلِيحُ فَأَصْبَحَتْ بِـهَا كِـبْـرِيَاءُ الصَّـعْـبِ وَهْـيَ رَكُـوبُ[5]

10. كَـأَنَّ الـرِّعَـاثَ والـنِّـطَـافَ تَـصَـلْـصَـلَـتْ لَـيَـالِـيَ جُـمْـلٌ لِـلـرِّجَـالِ خَلُوبُ[6]

---

(1) دُقاق الحصى: فُتاتها. ومما تُسَدِّي مربّة: مما تمطر سحابةٌ مُرِبَّة؛ وقوله «تُسَدِّي» مأخوذ من السَّدى، وهو خلاف لُحْمَة الثوب، فجعل المطر للأرض كالسَّدى للثوب، وجعل المُرِبّة مسدِّية، على التشبيه؛ والمُرِبّة: المُقيمة، يعني السحابة. ونُسال الصِّلّيان: ما أُلقِيَ مِن أطراف الصِّلّيان على الأرض، والصِّلّيان: نبت تُسَمِّيه العرب خُبْزَة الإبل. والدبيب: المشي. وضبط ناسخُ منتهى الطلب كلمة « دُقاق» بنصبِ آخرها، وكأنّه جعله مفعولاً لـ«أَرَبَّتْ» في البيت السابق، وهو غير صحيح، لأنَّ (أَرَبَّ) فعلٌ لازم؛ وضبطتُها بالضّمّ على تقدير أنّ النّاسخ وَهِمَ في ضبطه، وبذلك يكون محلُّها الابتداء، وخبرها جملةُ «لها بنُسالِ الصلّيان دبيبُ»، ويكون المعنى: إنّ لدُقاقِ الحصى دَبيباً بنُسالِ الصِّلّيان بسببِ شدّة مطر السَّحابة المُرِبَّة بالطللَيْن.

(2) المُختَلَف: المكان الذي تَتَرَدَّد إليه. والرَّادَةُ: الريح الهَوْجاءُ، تَجِيءُ وتذهب. والصِّقال: الجَلْو، كأنّها تجلو الأرض ممّا عليها من رمل وغيره. والنَّعْفُ: ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع من منحدر الوادي. وتُغاديها: تُباكِرُها. والصَّبا: ريح تَهُبّ مِن الشرق. وتَؤُوب: ترجع.

(3) العَصران: الليل والنهار، والغداة والعشي. وتحوب: تحزن وتتوجّع، من الحَوْب، وهو الحزن والوجع. يخاطب نفسَه.

(4) غَنِيَ بالمكان: أَقام به، والمَغاني: جَمْعُ المَغْنَى، وهو الموضع الذي غَنِيَ به أَهلوه، ثم رحلوا عنه.

(5) في تهذيب اللغة 150/1، واللسان والتاج (عهم): «وأصبحت ...». وفي الجامع لأحكام القرآن: «... يعفو الفصيلُ ... ... وهي ذلول» تحريف. وفي غريب الحديث للخطابي «... فهي ركوب».
وعفتِ المنازلُ: امّحتْ آثارها واندرست، وعفتِ الأرضُ: غطّاها النبات؛ قال ابنُ قتيبة: «يقولُ: غطّاها النّباتُ والعشب كما طَرَّ وَبَرُ البعير، وبَرَأَ دَبَرُه» غريب الحديث 194/2، ومثله في اللسان (عفا)؛ وطَرّ وَبَرُ البعير: طَلَع؛ والدَّبَرُ: القَرْحُ الذي يصيب الدّابّة. والطليح: البعير المهزول. والكبرياء: الامتناع وقلة الانقياد. والصعب: الفحل الذي يأبى أنْ يُرْكَب؛ يقول: غطّى النباتُ هذه الدّيار فأصبحت كالفحل الصَّعب الذي طال وبره لأنّه يحمي ظهرَه أنْ يُرْكَب، وهذه الأرض مع ذلك مأهولة بالوحش، فكأنّها فحلٌ ذلول، إذ عاش فيها الوحش. وقد وَهِمَ الخطّابيّ في تعليقه على هذا البيت، إذ قال: «يقول: غطّاها النباتُ والعُشْبُ كما طَرَّ وبَرُ البعير؛ ثُمّ رَجَعَ إلى وصف الناقة، وتَرَكَ الدارَ فقال: بها استكبارُ الصعبِ ممّا أُجِمَّتْ وهي ذَلولٌ» غريب الحديث للخطابي 293/2، وليس فيما سبقَ وصفٌ للناقة؛ وإنّما المعنى ما ذكرتُه.

(6) في شرح أدب الكاتب: «كأنّ الجُمانَ الفَصْلَ نِيطَتْ عُقُودُهُ ...».
والرِّعاث: جمع الرُّعثة، وهي القُرْط. والنِّطاف: أراد بها جَمْعَ النُّطْفَة، وهي اللّؤلؤة الصافية، أو القرط، وجمعها

11. بِوَحْشِيَّةٍ أَيْمـا ضَـواحِي مُتُونِهـا فَمُلْسٌ وأَيْمـا كَشْحُها فَقَبِيبُ[1]

12. خَلَتْ بالضَّواحِي مِنْ أعالِي لَجِيفَةٍ وَلَيْسَ بِبَرْحٍ فالبُلَيِّ عَرِيبُ[2]

13. أَلَثَّتْ عَلَيْها دِيمَةٌ بَعْدَ وابِلٍ فَلِلْجِزْعِ مِنْ جَوْخِ السُّيولِ قَسِيبُ[3]

في الأصل: نُطَفَ، بضم النون وفتحها، وإنما حَمَلَها على نِطاف، جمع نُطْفَة، وهي الماء القليل. وتصلصلت: صَوَّتت. والخَلوب: المرأة التي تخلب العقول بجمالها؛ أي: تسلبها.

وقال الجواليقي: «الجمان: اللؤلؤ الصغار. والفَصْل: الذي يُفْصَل به غيرُه. ونيطت: عُلِّقَتْ. والعقود: جمع عِقْد، وهو القلادة» شرح أدب الكاتب: 362.

(1) في شرح أدب الكاتب: «... أمّا ... وأمّا خَلْقُها فَتَليبُ». وفي اللسان والتاج:

مُوَشَّحَةُ الأَقْرابِ أمّا سَراتُها فَمُلْسٌ وأمّا جِلْدُها فَذَهيبُ

وانظر البيتين 38 و39.

والوحشية: الظبية، وأراد بها المرأة على التشبيه، ولكنّه استمر في وصف الظبية نفسها. والجار والمجرور «بوحشية» متعلقان بالفعل «تصلصلت» في البيت السابق، والباء هاهنا بمعنى على. وأيْما: بمعنى (أمّا)، أُبدلت ميمُها الأُولى ياءً، استثقالاً للتَّضعيف. والضَّواحي: جمع ضاحية، وهي ما برز من الجسم للشمس. والمتن: الظهر، فجَمَعَهُ بما اكتنفه من لحم وعصب من عن يمين وشمال. والكشح: الخصر. والقبيب: الدقيق الضامر. وقال الجواليقي شارحاً: «... المُلس التي لا أثر بها، ويُروى: فبيضٌ. وأمّا خَلْقُها فتليب: أي طويل» شرح أدب الكاتب: 362.

(2) في الجيم:

خَلَتْ بالمُنَدَّى مِن ضواحي لُحَيْفَةٍ وللسَّيْلِ مِنْ نَوْءِ السِّماكِ قَسيبُ

وهو مُلَفَّق من صدر البيت 12 وعجز البيت 13.

وخلت الوحشية: وقعت في موضعٍ خالٍ لا تُزاحَم فيه. والضواحي: جمع الضاحية، وهي الموضع البارز، لا تكاد تغيب عنه الشمس النهارَ كلَّه. ولجيفة ولُحَيْفة: لم أجد مَنْ ذكرهما، ولعلهما تحريف لـ: لَحيحة، وهي عين ماء؛ انظر معجم ما استعجم (لحيحة) و(خيبر). وبَرْح: موضعٌ باليمن؛ والقاموس (برح)، ولم يذكره البكري وياقوت.

والبُلَيّ: ذكر الهَجَرِيّ فيما نقله عن أحد شيوخ بني هلال أنهُ مِن مَدافع وادي بِيشة، انظر التعليقات والنوادر 104/1، وذكر ياقوت أنَّه تلّ قصير بالقرب من ذاتِ عِرْق، انظر معجم البلدان (بلي) فلعلّهما موضعان. وليس به عَريب: ليس به أحد.

والمُنَدَّى: موضع تَنْدِيَةِ الخيلِ والإبلِ؛ وتَنْدِيتها: أن تُورِدَها فتشرب قليلاً، ثم ترعاها قليلاً، ثم تردّها إلى الماء. السِّماك: أراد به السماك الأعزل، وهو نجم أزهر غزير النَّوْءِ قلمّا يُخلِف مطَره. نوء النجم: سُقوطُه في المغربِ مع الفجر وطلوع آخر يُقابله من ساعته في المشرق. والقسيب: الصوت.

(3) في تهذيب اللغة، والصحاح، ومعجم البلدان، والتكملة والذيل والصلة، واللسان (خوع). والتاج: «أَلَثَّتْ عليهِ ... ...» ونبه الصّغاني في التكملة على رواية: «عليها». وفي اللسان (جوخ): «أَلَثَّتْ علينا» تحريف. وفي معجم البلدان: «... كل سَحّاءَ وابلٍ ...». وفي جمهرة اللغة، ومجمل اللغة، والأفعال للسرقسطي، والمخصّص: «فِللصَّخر من ...». وفي تهذيب اللغة 25/3، والصّحاح، ومعجم البلدان، والتكملة والذيل والصلة، واللسان والتاج (خوع): «...من خوع السيول ...». وفي جمهرة اللغة، ومجمل اللغة، والأفعال للسرقسطي، والمخصص، والتاج

14. فَأَخْلَسَ منها البَقْلُ لَوناً كأنَّهُ ... عَليلٌ بِماءِ الزَّعْفرانِ ذَهيبُ[1]

15. مِن العالِقاتِ المَرْدَ يَعْلُو كِناسَها ... حَمَامُ بِلادٍ مُعْلَمٌ وغَريبُ[2]

16. فَفُوهَا خَضيبٌ بالبَريرِ وَسِنُّها ... بِهِ مِنْ تَآشيرِ الغُصُونِ غُروبُ[3]

17. تُراعِي طَلاً مِنْ لَيْلَتَيْنِ تَلَبَّسَتْ ... بِهِ النَّفْسُ حَتَّى لِلفُؤادِ وَجيبُ[4]

18. تَجُودُ بِمَدْرِيَّيْنِ قَدْ غاضَ مِنْهُما ... شَديدُ سَوادِ المُقْلَتَيْنِ نَجيبُ[5]

19. عَلَى مِثْلِ حُقِّ العَاجِ تَهْمِي شِعابُهُ ... بِأَسْمَرَ يَحْلَوْلي لَنا وَيَطيبُ[6]

(جوخ): «... وَجيبُ».

وأَلَثَّتْ: دام مطرُها وأَلَحَّ. والدِّيمة: مطر يكون مع سُكُون. والوابل: المطر الشديد الضخم القطر. الجِزْع: مُنْعَطَف الوادي، ووَسَطُه. وجاخَ السيلُ الواديَ جوخاً: جَلَخه واقتلع أجرافه. والقسيب: الصوت.

وقال ابن منظور: «ويقال: جاءَ السيلُ فَخَوَّع الوادَي، أي كسر جَنْبَتَيْهِ، قال حميد بن ثور: (البيت)» اللسان (خوع). والسَّحّاء: السحابة الشديدة المطر.

(1) في المحب والمحبوب: «... ... منه البقل ... ...». وفي المحب والمحبوب، واللسان والتاج (رهق): «بماء الرَّيْهُقان ...».

وأخلسَ البقلُ: اختلط يابسُه برَطْبِه. والعليل: المريض؛ والعليل أيضاً: الذي سُقِيَ مرَّةً بعدَ مرَّة. والزَّعفران: نبات يُصْطَبَغ به، صبغته صفراء. وذَهيب: مَطْلِي، وأصلُه المَطْليّ بالذَّهب. والرَّيْقُهان: الزعفران.

(2) المَرْد: الغَضّ من ثمر الأراك. وعَلِقته، بفتح اللام وكسرها: رَعَتْهُ مِن أعلاه، يعني أنَّها في خِصْبٍ، فترعى الغَضَّ من ثمر الأراكِ وتتركَ ما دون ذلك. والكِناس: مأوى الظبي، يستتر فيه من الحَرّ والبرد.

(3) خَضيب: مخضوب. والبَرير: أوّل ما يظهر من ثمر الأراك، أو هو ثمر الأراك إذا اسوَدَّ وبَلَغ، واحِدَتُه بَريرة. والتّآشِير: جَمْعُ التّأشير، وهو تحزيزُ الأسنان وتحديدُ أطرافها؛ ونسبها إلى الغُصُون لأنَّها سَبَبُ هذه التّآشير، لمّا أكثرت مِن تَنَاوُلِها بأَسْنَانِهَا. والغروب: جَمْعُ الغَرْب، وغَرْبُ كلِّ شيْءٍ حَدُّه.

(4) الطَّلا: وَلَدُ الظَّبي، وقيل: ساعةَ يُولَد. وتَلَبَّسَتْ بِهِ نَفْسُها: اخْتَلَطَتْ بحبّه، وَتَلَبَّسَ بالأمر: اختلط. والوَجيب: الخَفَقَان.

(5) في منتهى الطّلب: «يَجور بِمَدْرِيَّيْن» تحريف، وأثبتُّ صوابَ الرّواية عن المعاني الكبير ومجمل اللّغة؛ وفي التّكملة والذّيل والصّلة: «يَجُورُ بِمَدْرِتَيْنِ» تحريف. وفي مجمل اللّغة: «... أحمّ سوادِ ...».

وقال ابن قتيبة: «مَدْرِيَّيْن: خِلْفَيْن دقيقَيْن، جعلَهُمَا مُحَدَّدَيْن. غاضَ: نقص منهما. شديد سواد المُقْلَتَيْنِ: يعني غزَالَها. نجيب: عتيق. يريد أنَّ وَلَدَها كلّما رَضعها غاضَ مِن لبنها» المعاني الكبير: 702، والخِلْفُ: الضَّرْع.

(6) في اللّسان والتّاج: «إلى مثل دُرْجِ العاج جادَت ... ... يحلولي بها ويطيب». وفي المعاني الكبير: «يحلولي له ويطيب».

والحُقّ: وعاءٌ صغيرٌ ذو غِطاء، يُنْحَتُ من الخشب والعاج وغير ذلك ممّا يَصْلُح أن يُنْحَت منه. والأسمر: أراد اللّبن، وفي اللّسان: «وقال ابنُ الأعرابي: هو ابن الظبية خاصّة. قال ابن سيده: وأظنّه في لونِهِ أسمر» اللسان (سمر). واحلولى الشيْءُ، وحَلِيَ: أصبح حلواً. وقال ابن قتيبة شارحاً: «يريد: في ضرعٍ مثلِ حقّ العاجِ لِصِغْرِه. تهمي: تسيل

20. فَلَمَّا غَـدَتْ قَـدْ قَلَّصَـتْ غَيْـرَ حُشْـوَةٍ مِـنَ الـجَـوْفِ مِنْـها عُـلَّـفٌ وَخُضُوبُ[1]

21. رَأَتْ مُسْـتَخيراً فـاشْـرَأَبَّتْ لِشَخْصِهِ بِـمَـحْـنِـيَـةٍ يَـبْـدُو لَـهـا وَيَغِيبُ[2]

22. تُـراوِحُ بَـيْـنَ الـمَـنْـظَـرَيْـنِ وتَـهْـتَـدِي بِـصـادِقَـةِ الإِنْـسـانِ وَهْـيَ كَـذُوبُ[3]

23. جُـنِـنْـتُ بِـجُـمْـلٍ والـنَّـحِـيـلَـةِ إِذْ هُـما كَـهَـمِّـكَ بِـكْـرٌ عـاتِـقٌ وسَلُوبُ[4]

24. وَإِذْ قـالَـتـا: زَوْرٌ مُـغِـبٌّ زِيـارَةً وَقَـدْ ظَـلَّ يَـوْمٌ لِـلْـمَـطِـيِّ عَصِيبُ[5]

عروقه، وهي شِعابه، وهذا مَثَلٌ. قوله: بأسمر: بلبن» المعاني الكبير: 703.
والدُّرج: سَفَطٌ صَغير جداً تدَّخرُ فيه المرأةُ طِيبَها وما خَفَّ من مَتاعِها.

(1) في الأفعال للسرقسطي: «حَشْوَةٍ ... فيها عُلَّفٌ ...»؛ وفي المخصّص واللّسان: «حِشْوَةٍ .... فيه عُلَّفٌ...».
والحُشْوَةُ، بالحاء المثلّثة: الجَوْفُ وما فيه من كبد وطحال وغير ذلك. وقلّصت:ارتفع لَبَنُها. وقال ابن قتيبة: «يقول: فلمّا غدت من مَبِيتها قَلَّصتْ، أي شَمَّرتْ وَذَهبت دِرَّتُها. والحشوة: كلّ ما احتشت به بطونُها. وقوله: قلّصت من الجوف، أي ممّافي الجوف. والعُلَّفُ: ثَمَرُ الطَّلْحِ. وخُضُوب، يُقَال: خَضَبَتِ الأرضُ إذا ظَهَرَ بِهَا نَبْتٌ» المعاني الكبير: 703. والخَضْبُ: الخُضْرَة، وجَمْعُها خُضُوب.

(2) في شرح أشعار الهذليّين: «فاشْرَأَبَّتْ لصوْتِهِ». وفي الفُصول والغايات: «فاسْتَجابَتْ لصَوْتِهِ»؛ وفي أمثال أبي عكرمة الضبّي: «... فاستزالَتْ فؤادَهُ لَمِحْنِيَةٍ».
والمَحْنِيَةُ: ما انحنى مِن الأرض، ومَحْنِيَةُ الوادي: مُنْعَرَجُهُ. وقال ابنُ قتيبة: «المُسْتَخِيرُ: القانصُ، وذلك أنّه يأخذ وَلَدَها، فإذا خارَ ضَعُفَتْ وَدَنَتْ منه فَرَمَاها؛ ويُقالُ إنّه يَخُورُ لها مثلَ خُوار وَلدِها لِيَنْظُرَ أهي مُغْزِلٌ أم لا، فإن كانت مُغْزِلاً دَنَتْ منهُ فيرميها. يبدو لها: أي يظهر تارةً ويستتر تارةً، يَخْتِلُهَا» المعاني الكبير: 702.

(3) أرادَ بالمَنْظَرِيْنِ: وَلَدَها والمُستخِيرَ؛ يقول: جَعَلَتْ تَنْظُرُ إلى وَلَدِها مرّةً وإلى المُستخير مرّةً أخرى. وشَخْصُ الإنسان: سوادُه الذي تراه من بعيد. وصادقة الإنسان: أرادَ بِهَا عَيْنَهَا، وإنسانُ العينِ: ناظرها؛ صَدَقَتْهَا عندما أَرَتْهَا سَوَادَ المُسْتَخِير. وقوله: «وهي كذوب»؛ أي كَذَبَتْهَا لأنّها جَعَلَتْهَا تَظنُّ أنَّ المُستخيرَ هو لَدُها فلمّا نَظَرَتْ إلى وَلَدِهَا عَلِمَتْ أَنَّ عَيْنَهَا قد كَذَبَتْهَا.

(4) كَهَمِّكَ: أي كما تهوى؛ قال ثعلب شارحاً قولَ زهير:
كَـهَـمِّـكَ، إنْ تَجْـهَـدْ تَجِـدْهَـا نَجِيحَةً صَـبُـوراً، وإنْ تَسْتَرْخِ عَنْها تَـزَيَّـدِ
قال: «كَهَمّكَ: أي كما تُريد» شرح شعر زهير بن أبي سُلمى 162، ولم يرد هذا المعنى في اللّسان والتّاج؛ والذي فيهما: الهَمَّةُ والهِمَّةُ: الهوى، انظر اللّسان والتّاج (همم)؛ وجاء في أساس البلاغة: «وهذا رجلٌ كَهَمِّكَ، قال زهير: (البيت)». الأساس (همم). والعاتق: الفتاة أوّل ما أدركت، أو التي بين الإدراك والتعنيس، أو الّتي لم تتزوّج. والسّلوب: التي تسلبُ العقل بجمالها.

(5) لُفِّقَ في بعض المصادر مِن هذا البيت ومِن الّذي يليه بيتٌ آخر، ففي معجم مَا استعجم:
وَقَـدْ قـالَـتـا: هـذا حُـمَـيْـدٌ وأَنْ يُـرَى بِـعَـلْـيـاءَ أو ذاتِ الـخِـمـار عَجِيبُ
وفي المُرَصَّع:
وَقَـدْ قُلْـتـا: هـذا جميلٌ وأنْ يُـرَى بعلياءَ أَوْ ذاتِ الـخِـمـار عجيبُ

25. وَقـائِـلَـةٍ: هـــذا حُـمَـيْـدٌ وأَنْ يُـرَى بِحَـيْـلَـةَ أَوْ وادِي قَـنـاةَ عَجِيبُ[1]

26. وَقـائِـلَـةٍ: لَـوْمـا الـهَـوَى مـا تَـجَـشَّـمَـتْ بِـهِ إِثْـرَكُـمْ عَـجْـلـى السِّـفـارِ نَعُوبُ[2]

27. فَـلا تَـأْمَـنـا أَنْ يَـعْـدُوَ الـنَّـأْيُ مِنْـكُما وَلا بُـعْـدَ نَـأْيٍ إِنْ أَلَـمَّ حَبِيبُ[3]

28. تَـقُـولانِ: طـالَ الـنَّـأْيُ لَـنْ نُحْـصِـيَ الَّـذي نَـأَيْـنـاكَ إِلاَّ أَنْ يَـعُـدَّ لَبِيبُ[4]

29. بَـلـى فَـاذْكُـرا عـامَ اجْـتَـوَزْنـا وَأَهْـلُـنـا مَـدافِـعَ دَارا والـجَـنـابُ خَصِيبُ[5]

30. لَـيـالِـيَ أَبْـصـارُ الـغَـوانـي وَسَـمْـعُـها إِلَـيَّ وإِذْ رِيـحِـي لَـهُـنَّ حَبِيبُ[6]

تحريفٌ يختلُّ به الوزن، ورواه ياقوت في معجم البلدان (خمار) كما رواه البكريّ، ثم أورد رواية أخرى في (خمار) و(داراء) وهي:

وقـائِـلَـةٍ: زَوْرٌ مُـغِـبٌّ وأَنْ يُـرَى بِـحَـلْـيَـةَ أَوْ ذاتِ الـخِـمـار عَجيبُ

والزَّوْر: الزائر. والمُغِبُّ: الذي يأتي يوماً ويترك يوماً؛ وقال ياقوت: «مُغِبّ: لا عهد له بالزّيارة» معجم البلدان (داراء). و(زيارةٌ) مفعولٌ به لاسم الفاعل (مُغِبٌّ). والعصيب: الشّديد. وذاتُ الخمار: موضع تِلقاءَ عَلْياءَ بتهامة؛ معجم ما استعجم (ذات الخمار) ومعجم البلدان (خمار). وَحَلْيَة: وادٍ بالسَّراة، وحوله جبال تُسمَّى جبال حلية؛ معجم البلدان (حلية).

(1) حَيْلَة: بلد بالسَّراة؛ معجم البلدان (حيلة). ووادي قناة: أحد أودية المدينة الثّلاثة؛ معجم البلدان (قَنَاةُ).

(2) تَجَشَّمَتِ السَّفر: تَكَلَّفَتْهُ على مَشَقَّة. وعَجْلَى: سَرِيعة، يعني: ناقة سريعة، فنابت الصّفة عن الموصوف؛ وعجلى: اسمُ ناقة حميد. وسافَرَ الرّجُلُ مُسافَرَةً وسِفَاراً. وناقة نَعُوب: سَرِيعة.

(3) عَدا عليه: ظَلَمه؛ ولم يرد في اللّغة تَعْدِيَة الفعل (عدا) بحرف الجرّ (مِن)، ومَذْهَب البصريّين أنَّ حُروفَ الجَرّ لا ينوبُ بعضُهَا عن بعض، وما أَوْهَمَ ذلكَ فهو: إمّا مُؤَوّلٌ تأويلاً يَقْبَلُه اللّفظ، وإمّا على تضمينِ الفعلِ معنى فعلٍ يتعدّى بذلكَ الحرف، وإمّا على شُذُوذِ إنابة حرفٍ عن حَرْفٍ، وهذا الأخير مَذْهَب أكثر الكوفيّين، انظر مغني اللّبيب 118/1، فكأنَّ الشاعِرَ ضَمَّنَ الفعل (عدا) معنى (نَالَ). والنّأي: المُفارَقَة، والبُعْدُ. وألَمَّ به إلماماً: زَارَه غِبّاً.

(4) في منتهى الطّلب: «... أو يُحْصِيَ ...» ولم يستقم لِيَ المعنى، وأثبتُّ ما جاءَ في(أمثال الحديث)، ورواية أمثال الحديث هي:

يَـقُـولانِ: طـالَ الـنّـأيُ لَـنْ يُحصيَ الّذي رَأَيـنـــاهُ إلاّ أَنْ يَـعُـدّ لَـبـيـبُ

وفيها تصحيفٌ في كلمتَيْ (يقولان) و(يحصي).

ونأيْتُهُ ونأيتُ عنه: ابتعدت عنه، أي: لن نحصي الذي ابتعدنا به عنك من الأيّام.

(5) في معجم البلدان: «...فاذكُري ...». وفي أمثال الحديث: «... عامَ ارْتَبَعْنَا ... مراتِعَ دارا ...».

واجْتَوَزْنَا: تَجَاوَزْنَا. والمَدَافع: جمع المَدْفَع، وهو مجرى الماء في الأودية. ودارا، مقصور: أحد مدافع وادي بيشة، وهي من ديار بني عامر، انظر التّعليقات والنّوادر 104/1، ومعجم البلدان (داراء). والجَناب: فِناءُ الدّار، وهو ما امتدّ من جوانبها، وما قرُب من مَحَلّةِ القوم.

والواو في قوله: «وأهلنا» حاليّة، «مدافعَ» منصوب بنزع الخافض، يريد: وأهلُنَا في مَدَافعِ دارا.

(6) في الوحشيّات ومعجم الأدباء: «... أبصار الغواني وطَرْفُها» وفي الدر الفريد: «... سمع الغانيات وطرفها» وفي

31. وإذْ ما يَقولُ النّاسُ شَيْءٌ مُهَوَّنٌ   عَلَيَّ وإذْ غُصْنُ الشَّبابِ رَطِيبُ[1]

32. وَإذْ شَعَرِي ضافٍ ولَوْنِي مُذْهَبٌ   وَإذْ لِيَ مِنْ أَلْبابِهِنَّ نَصِيبُ[2]

33. فَأضْحَى الغَوانِي قَدْ سَئِمْنَ هُزالَتِي   وَأَجْلَيْنَ لَمّا راعَهُنَّ مَشِيبُ[3]

34. وَقَدْ كُنَّ بَعْضَ الدَّهْرِ يَهْوَيْنَ مَجْلِسِي   وَجِنِّي إِلى جِنّانِهِنَّ حَبِيبُ[4]

35. إذِ الرَّأْسُ غِرْبِيبٌ أَحَمُّ سَوادُهُ   وَمُذْهَبُ أَلْوانٍ عَلَيَّ مَجُوبُ[5]

36. فَلا يُبْعِدِ اللهُ الشَّبابَ وَقَوْلَنا   إذا ما صَبَوْنا صَبْوَةً سَنَتُوبُ[6]

البصائر والذّخائر: «... ولحظُها»، وفي الأنواء لابن قتيبة: «... أبكارُ الغواني» تحريف، وفي الأزمنة والأمكنة: «... أبصارُ الغَواني وَسيْرُها» تحريف. وفي سائر المصادر: «لَهُنَّ جَنُوبُ».

وريحي لَهُنَّ جَنوب: أي محبوبةٌ كما تُحَبُّ ريح الجنوبُ؛ قال ابن قتيبة: «... لأنّ الجنوب عندَ أهلِ الحجاز وما يَليه هي الّتي تأتي بالغَيْثِ؛ يَتيمّنون بها ويجعلونها مثلاً للخير، قال حميد بن ثور: (البيت)» الأنواء: 167.

وقال محمد بن أيدمر: «قال الأصمعيّ: هذا الشاعر يقول: كنتُ أُلْقِحُ حبّي في قلوب الغانيات كما تُلْقِحُ الجنوب الشجرَ في آخر الشتاء. قال أبو عمرو: يُقال: الريحُ الجَنوبُ بالعَاليةِ من الحجاز أطيبُ من غيرها؛ قال أبو عمرو: فسألتُ جماعةً من أهل الحجازِ عن ذلك فقالوا: إنّها كذلِكَ، فقلتُ: أَلْيَنُها وأَطْيَبُها ؟ قالوا: نَعَمْ. وقالَ غير أبي عمرٍو وغير الأصمعي: إنّما جعلها جنوباً لأنّ الجنوب تجمع السحابَ وتؤلّفه؛ فهو يقول: كنّ يجتمعنَ إليّ ويألفنني كما تؤلّفُ الجنوبُ السحابَ، والشّمال تفرّقه» الدر الفريد 12/5.

(1) في الأخبار الموفّقيّات، ومعجم البلدان، وأسد الغابة، ومِنَح المِدَح: «... مُهَوَّنٌ عَلَيْنا...».
وقال الرّامهرمزيّ: «قولُه: غُصْن الشّباب رطيب، يعني نضارةَ الشّباب وحُسنَهُ واعتدالَه، فَمَثَّلَهُ بالغصن إذا أورق» أمثال الحديث: 77.

(2) الضّافي: السّابغُ الطّويلُ الكثير. والمُذْهَبُ: الذي تعلوه حُمْرَةٌ إلى اصفرار.

(3) في منتهى الطّلب: «... هَزَالتي ...» بفتح الهاء، والصّواب بضمّها، انظر اللّسان (هزل). والهُزَالة: الفُكَاهة. وأَجْلَيْنَ: تَفرّقْنَ، وأجلى القوم: تَفرّقوا من الجَدْب.

(4) قوله: وجِنّي إلى جِنّانِهِنّ حبيب؛ أي كنتُ أُوَافِقُهنّ في لَهْوِهِنّ وغَيِّهن، ومثله قوله العجّاج:
وَقَدْ يُسامي جِنُّهُنّ جِنِّي
وقال الأصمعيّ في شرحه: «هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ في اللّهْوِ والغَزَل» ديوان العجّاج 283/1.

(5) في الملمّع: «عليّ مجوَّب» بتشديد الواو، وبه يختلّ الوزن.
وغِرْبيب: حَالكُ السَّواد. والأحمّ: الأسود. ولَونٌ مُذْهَبٌ: فيه حُمْرَةٌ مائلةٌ إلى الصُّفْرَة، وفي اللّسان: «المذاهب: البُرود المُوَشّاة،، يُقال: بُرْدٌ مُذْهَبٌ، وهو أرْفَعُ الأَتْحَميّ» اللّسان (ذهب)، والأتحميّ: بُرْدٌ مُخطَّطٌ بالصُّفْرَة. والمَجُوب: الثّوبُ الّذي قُطِع وَسَطُه جَيْباً، والجَيْبُ: ما يُدْخَل منهُ الرّأسُ عند لبسه.

(6) في الأخبار الموفقيّات: «لا يبعد» وفيه خَرْمٌ. وفي أمثال الحديث: «ولا يبعد». وفي الإصابة: «مرّةً سنتوب».
وقال الخالديّان: «وأمّا قوله: فلا يبعد الله ... (البيت)، فمِن أملح الكلام وأطرفه وأرقّه، ولو لم يكن فضائلُ للشّبابِ

37. جَـرَتْ يَـوْمَ رُحْـنـا عَـوْهَـجٌ لا شَحاصَةٌ نَـــوارٌ ولا رَيَّـــا الـغَـــزالِ لَحِيبُ[1]

38. مِـنَ الأُدْمِ أَمَّـــا خَـدُّهـا حِـيـنَ أَتْـلَـعَـتْ فَـصَـلْـتٌ، وأَمَّـــا خَـلْـقُـهـا فَتَليبُ[2]

39. مُوَشَّـحَـةُ الأَقْـــرابِ كَـالـسَّـيْـفِ صَقْلُها بِـهـا مِـنْ وِحـــامٍ لَـوْحَـةٌ وَذُبـــوبُ[3]

40. ذَكَـرْتُـكِ لَـمَّـا أَتْـلَـعَـتْ مِـنْ كِناسِـهَـا وَذِكْـــرُكِ سَــبَّـاتٍ إِلَـــيَّ عَجيبُ[4]

41. فَـقُـلْـتُ: عَـلَـيَّ اللهُ لا تَـذْعَـرانِـهـــا وَقَـــدْ أَوَّلَـــتْ أَنَّ الـلِّـقـاءَ قَريبُ[5]

غير ما ذكر الشّاعر في هذا البيت لكَفَاه، ولم نعلم أحداً أتى بأحسن من هذا المعنى واللّفظ في تَذَكُّر عهد الصّبا وأيّام البَطَالة» حماسة الخالديّين 39/1. وقال محمد بن أيدمر: «قيل: هذا أَشْرَدُ مَثَلٍ سائرٍ في التَفَجُّعِ على الشبابِ وفَقْدِه» الدر الفريد 4/ 273.

(1) في المعاني الكبير: «يوم جئنا ...» وفي الجيم: «... عَوْهجٌ لا جَهَاضَةٌ ...».
والعَوْهج، الظّبية الطّويلةُ العنق. وقال ابن قتيبة: «الشّحاصة: التي ليس لها لبنٌ، وشَحَصُ المَالِ: مَا لا لَبَنَ له. ولحيب: ليست بكثيرة اللّبن فيذهب لحم مَتْنِهَا، ويُروى: لجيب، وهي القليلةُ اللّبن» المعاني الكبير: 702. والنّوار: النّفور. وقوله: ولا رَيَّا الغَزَالِ، أي: وَلَدُهَا لا يَرْتَوي مِن لبنِهَا لِقلَّته. والجَهَاضَة: الّتي فيها حِدَّةُ نَفْسٍ.

(2) في شرح أدب الكاتب: «بوحشيّة أمّا صَوَاحي متونها فَمُلْسٌ ...». وفي منتهى الطّلب: «فسليب» تحريف، وأثبتُّ ما ورد في شرح أدب الكاتب. وانظر رواية البيت الحادي عشر.
والأُدْم: ظِبَاءٌ طِوَالُ الأعناق والقوائم، بِيضُ البُطون، سُمر الظُّهور، مساكنها الجِبَال، لا يطمع الفهد فيها لِسُرْعَتِها. وأَتْلَعَتْ: مَدَّتْ عُنُقَهَا مُتَطَاوِلَةً. والخَدُّ الصَّلْتُ: الأملس. والخَلْقُ التَّلِيبُ: الطويل المستقيم.

(3) في الجيم: «... بها مِن رِجام ...» تحريف. والأقراب: جمع القُرْب، وهو الخَاصرة؛ وموشّحة الأقراب: لها علامَتَان في خاصِرَتَيْهَا، وقال الجواليقي: «والموشّحة: الظّبيةُ الأدماء؛ لأنّ في مَتْنَيْهَا خَطَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ يتبعان مَتْنَيْهَا، فَجَعَلَهُمَا لها كالوِشَاح» شرح أدب الكاتب: 362. والوِحام: شدة شهوة الحُبلى لِمَأْكَلٍ. واللَّوحة: تَغَيُّرُ اللّون. والذُّبُوب: الذُّبُول.

(4) في مجمل اللّغة: «... سُبّات ...» بِضَمّ السين، والصّواب بفتحها، انظر اللّسان والقاموس (سبب). وقال الجواليقي: «ويُروى: ذِكْرُك أحياناً ...» شرح أدب الكاتب: 362.
وقال الجواليقي: «وقوله: ذكرتك لمّا أتلعت من كِناسِهَا، أي: رَفَعَتْ عُنُقَهَا وأخرجت رأسَهَا من الكِنَاس فنظَرَتْ. والكِنَاس: بيت الوحشيّ، وسُمِّيَ كِناساً لأنّه يكنسُ الرَّملَ حتّى يصل إلى بَرْدِ الثّرى، وَجَمْعُهُ كُنُسٌ وكُنْسٌ. والسَّبَّات: جَمْعُ سَبَّة، وهي البُرْهَةُ مِن الدَّهْرِ» شرح أدب الكاتب: 362، وقال ابن السّيد البَطَلْيَوْسِي: «يقول لمحبوبته: لمّا رأيت الظّبية قد مَدَّتْ عنقها من كِنَاسها ونَصَبَتْه ذَكَرْتُكِ لشبهها بكِ. والتّلَع: إِشْرَافُ العُنُقِ وانتصابُه. وعجيب: مُعْجِبٌ لذيذٌ؛ يقول: ذِكْرُكِ جميعَ الأوقاتِ يُعجبُني وَيَلَذُّ لي» الاقتضاب 360/3.

(5) في الاقتضاب: «... وقد بَشَّرت ...»، وفي منتهى الطّلب: «... لا يدعُوَانِهَا ...» تحريف، وأثبتُّ روايةَ المعاني الكبير والاقتضاب.
ذَعَرَه: أفزَعَهُ. وأَوَّلَتْ: فَسَّرت، وقال البَطَلْيَوْسِي: «يريدُ أَنَّهَا سَنَحت لَهُ فَتَفاءَل بذلك. وكانت العرب تَتَيَمَّنُ بالسَّانح، وتَتَشَاءَمُ بالبَارح، وكان منهم مَنْ يعكس الأمر، والعلّة المُوجِبَةُ لاختلافِهم في ذلكَ أَنَّ بعضهم كان يُرَاعي مَيَامِنَ مَنْ يَمُرّ بِهِ مِنَ الوَحْشِ والطَّير وَمَياسِرَهُ، وكان بعضُهم يُراعي ميامِنَ نَفْسِهِ وَمَيَاسِرَهَا» الاقتضاب 360/3.

42. وَإِنَّ الَّـذي مَـنَّـاكَ أَنْ تُـسْـعِفَ الـنَّـوَى بِـهـا يَـوْمَ رَعْـنَـيْ صَـارَةٍ لَكَذُوبُ[1]

43. وَإِنَّ الَّـذي يَـشْـفـيكَ مِـمَّـا تَـضـمَّـنَـتْ ضُـلـوعُـكَ مِـنْ وَجْـدٍ بـهـا لَطَبِيبُ[2]

44. وَمـا نَـوَّلَـتْ مِـنْ طـائِـلٍ غَـيْـرَ أَنَّـهـا جَـوىً فَـالـهَـوَى يُـلْـوِي بنـا وَيُهِيبُ[3]

45. فَـأَنْـتَ جَـنيبٌ لِـلْـهَـوَى يَـوْمَ عـاقِـلٍ وَيَـوْمَ نِـضـادِ الـنِّـيـرِ أَنْـتَ جَنيبُ[4]

46. أَظَـلُّ كَـأَنِّـي شـارِبٌ بِـمُـدامَـةٍ لَـهـا فـي عِـظـامِ الـشَّـارِبـيـنَ دَبيبُ[5]

47. رَكُـودِ الـحُـمَـيَّـا قَـهْـوَةٍ شـابَ مـاءَهـا بِـهـا مِـنْ عَـقـاراءِ الـكُـرومِ رَبيبُ[6]

وسَنَحَتْ: عَرَضَتْ لَهُ مِنْ مَياسِرِهِ إلى مَيامِنِه. وَبَرَحَتْ: عَرَضَتْ مِنْ مَيامِنِهِ إلى مَياسِرِه.

(1) مَنّاهُ الأمرَ: جعله أُمْنِيَةً له. والنّوى هاهنا: الدّار؛ وأَسْعَفَت النّوى: دَنَتِ الدّارُ وقَرُبَتْ. والرَّعْنُ: الأنفُ العظيمُ البارِزُ مِنَ الجَبَل تَرَاهُ مُتَقِّدماً. وصَارَة: جَبَلٌ في ديار بني أسد قُرْبَ فَيْدٍ، بين تيماء ووادي القُرى؛ معجم البلدان (صارة)؛ وصارة اسم ممنوعٌ من الصَّرف للعلَميّة والتأنيث، وصَرَفَه الشّاعر للضّرورة.

(2) الوَجْد: شدّة الحبّ.

(3) نَوَّلَتْ: أعْطَت. والطّائل: النَّفْعُ والفَائدة. والجوى: الحُرْقَة وشدّة الوجد. وألوى به: ذَهَبَ به. وأهاب به إلى أمرٍ: دعاه إليه.

(4) جنيبٌ: مُنْقَادٌ؛ وجَنَبَهُ: قَادَهُ إلى جَنْبِه، فهو جنيب ومَجْنوب. وعاقل: جَبَلٌ بنجد؛ معجم البلدان (عاقل). ونِضَاد النِّير: جَبَلٌ بالعَالية؛ معجم البلدان (نضاد).

(5) المُدامة والمُدَام: الخَمْر. ودَبَّ الشّراب في عُروقه دبيباً: سَرَى.
والباءُ في قوله: شاربٌ بمُدامة، زائدة، أو أنه ضَمَّن الفعل (شَرِبَ) معنى (رَوِيَ) الّذي يتعدّى بالباء؛ وانظر مغني اللبيب 115/1 في مواضع زيادة الباء، و1: 118 واللّسان (شرب).

(6) في المحبّ والمحبوب، وتهذيب اللّغة، والصّحاح (عقر)، ومقاييس اللّغة، ومعجم البلدان، واللّسان (عقر)، والتّاج (طلل): «ركودُ الحميّا طَلَّةٌ ...». وفي منتهى الطّلب: «سَابَ ماؤها لَها من عقارات ...» تصحيف وتحريف، وأثبت الصوابَ عن المحبّ والمحبوب، والصحاح (طلل)، ومقاييس اللغة، ومعجم ما استعجم، والتّكملة والذّيل والصّلة، والتّاج. وفي تهذيب اللّغة، والصّحاح (عقر)، معجم البلدان: «... لها... زَبيبُ» تحريف وتصحيف؛ وفي التكملة والذيل والصّلة: «... دبيبُ» تحريفٌ، ونبّه على أنّ الرواية الصّحيحة: «... رَبيب».
وحُمَيَّا الكأس: شدّتُها وسَوْرَتُها، وإسكارُها وأخذُها بالرّأس. ورَكود الحُميّا: لا تنقطع حُمَيّاها، شبّه دَوامَ سَوْرَتِهَا وإسكارَها بالنّاقة الرَّكود الّتي يدومُ لَبَنُها ولا ينقطع. والقهوة: الخمرةُ الّتي تُقهِي شارِبَهَا عن الطّعام، أي تَذْهَبُ بِشَهْوَتِه. وشاب ماءَها: خَلَطَه. وعَقَاراء: قال البكريّ: «عَقَاراء: ... اسم بَلَد، قال حميد بن ثور: (البيت) قال الخليل وأبو حنيفة: وأَرادَ: من كُرُوم عَقَاراء، فقدّم وأخّر، قال أبو حنيفة: وقيل: عَقَاراء اسمُ رجل» معجم ما استعجم (عقاراء)، وانظر اللّسان (عقر) و(طلل) والتّاج (طلل)؛ ويصحُّ عندي أنّه أرادَ بـ(عقاراء الكروم) إضافة اسم البَلَدِ إلى الكروم لكثرتها فيه، وأنّ (الرَّبيبَ) مِنْ هذا البَلَدِ؛ والرّبيب: مَالِكُهَا الّذي يَرُبُّهَا ويُصلِحُهَا للشّاربين. والطَّلّة: الخمرة اللّذيذة.

48. إذا اسْتُوكِفَتْ باتَ الغَوِيُّ يُسُوفُهَا ... كَما جَسَّ أَحشاءَ السَّقيمِ طَبيبُ[1]

49. وَداوِيَّةٍ ظَلَّتْ بِها الشَّمْسُ حاسِراً ... كَما لاحَ في رَأْسِ اليَفاعِ رَقيبُ[2]

50. إذا صَمَحَتْ رَكْباً -وَلَوْ كانَ فَوْقَهم ... عَمائِمُ خَزٍّ سابِغٍ وسبُوبُ-[3]

51. أَناخَتْ بهم، أو كادَ -إن لَمْ يُوائِلُوا ... إلى عُصُرٍ- هامُ الرِّجالِ تَذُوبُ[4]

52. ظَلِلْنا إلى كَهْفٍ وَظَلَّتْ رِكابُنا ... إلى مُسْتَكِفّاتٍ لَهُنَّ غُرُوبُ[5]

53. إلى شَجَرٍ أَلْمى الظِّلالِ كَأَنَّها ... رَواهِبُ أَحْرَمْنَ الشَّرابَ عُذُوبُ[6]

54. كَفاني بِها دِرْعٌ مِنَ اللَّيْلِ سابِغٌ ... وَصَهْباءُ لِلْحاجِ المُهِمِّ طَلُوبُ[7]

---

(1) في تهذيب اللّغة والتّاج: «... باتَ الغويّ يَشُمُّهَا ...». واستُوكِفَت: استُقْطِرَت. ويَسُوفُهَا: يَشُمُّهَا.

(2) الدّاوِيَّة: الفلاةُ. والحاسر: الظّاهرة المكشوفة. واليَفَاع: التّلّ. والرَّقيب: الحَارِسُ الذي يَرْقُب، والمُنْتَظِرُ.

(3) في منتهى الطّلب: «... سَابِغ وسُهُوبُ» تحريف، صوابُهُ ما أَثبتُّهُ ليستقيمَ المعنى. وصَمَحَتْهُمُ الشَّمْسُ: أَذَابَتْ دِمَاغَهَمْ بِحَرِّهَا. والخَزُّ: ما نُسِجَ مِنْ صُوفٍ وإبْرَيْسَم، أو مِن إبْرَيْسَم خالص؛ والإبْرَيْسَم: أَحْسَنُ الحرير. والعِمَامَةُ السّابغة: الوافرةُ الطّويلة. والسُّبوب: جَمْعُ السِّبِّ، وهو القطعة المستطيلة من الثّياب مِن أيّ نوعٍ كان، وقيل هي من الكَتّان؛ والسِّبّ أيضاً: العِمَامَةُ، والخِمَار.

(4) أَنَاخَتْ بهم الشَّمْسُ: أصابَهُمْ حَرُّهَا ونَزَل بِهِمْ بَلَاؤُهَا. وَوَاءَلَ يُوَائِل: لَجَأ، ومنه المَوْئِل، وهو الملجأ. والهام: جمع الهامة، وهي الرّأس. والعُصُر: جمع العُصْر، وهو الملجأ.

(5) في المخصّص، واللّسان (كفف): «... ... وَظَلَّتْ رِحَالُنَا ...».
وظَلِلْنَا إلى كَهْفٍ: لَجَأْنَا إلى ظِلّهِ. وقال ابن منظور: «وقول حميد: (البيت) قيل: أراد بالمُسْتَكِفّات الأَعْيُنَ لأنَّهَا في كِفَفٍ، وقيل: أرادَ الإبل المجتمعة، وقيل: أرادَ شجراً قد استَكَفَّ بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ؛ وقوله: لهنّ غُروب، أي ظِلَال» اللّسان (كفف)، والكِفَفُ: النُّقَرُ الّتي فيها العُيون. واستكفَّ الشَّجَرُ: اجْتَمَعَ.

(6) في الجيم: «لدى شجر». وفي العين، والجيم، ورسالة فخر السّودان على البيضان، وغريب الحديث لابن قتيبة، وأضداد الأنباري، وشرح القصائد السّبع الطّوال، وديوان الأدب، والصّحاح، والأزمنة والأمكنة، وشرح المختار من لزوميّات أبي العلاء، والأساس، واللّسان والتّاج (لما): «... كأنّه رواهب ...» ونبّه في اللّسان على رواية: «... كأنّها...». وفي الأزمنة والأمكنة: «... رواهب أَحْلى من الشّراب ...» تحريف يختلّ به الوزن، وفي منتهى الطّلب: «عدوب» تصحيف.
وقال ابن قتيبة شارحاً: «الألمى: الأسود؛ يقول: هو كثيفٌ فَظِلُّهُ أسود، ثمّ شَبَّهَهُ في سواده بالرّواهب، لأنَّهنّ يَلْبَسْنَ الأكسيةَ السُّود. أَحْرَمْنَ الشرابَ: أي هنّ صائماتٌ. عُذوب: قيامٌ لا يأْكُلْنَ ولا يشربْن» غريب الحديث: 294/2.

(7) في الوحشيات: «سيكفيكُم جُلُّ من اللّيل ... ... للحاج المُشِتِّ ...».
والدرع السابغة: التامة الطويلة. وصهباء: صفة نابت عن موصوف، يريد: وناقة صهباء؛ والصُّهبة في الإبل: أن يخالط بياضَها حمرةٌ وهي من علامات النُّوق النَّجائب. والحاج: جمع الحاجة. والجُلُّ: ما تُلْبَسُه الدّابّة لتُصانَ به، فاستعارَه لِلَّيْلِ. والمُشِتّ: المُفَرِّق.

55. رِتـاجُ الصَّـلا مَعْروشَـةُ الـزَّوْرِ تَغْتَلي   لَهـا عُسُـبٌ تَعْلو بهـا فَتَصُوبُ[1]

56. إذا وُجِّـهَـتْ وَجْـهـاً أنـابَـتْ مُـدِلَّـةً   كَـذاتِ الهَـوى بالمِشْـفَرَيْنِ لَعُوبُ[2]

57. كَما انْقَضَبَتْ كَـدْراءُ تَسْقِي فِراخَها   بِشَـمْطَـةَ رِفْهـاً والـمِيـاهُ شُعوبُ[3]

58. غَـدَتْ لَـمْ تُصَعِّدْ في السَّماءِ وتَحْتَها   إذا نَـظَـرَتْ أُهْـوِيَّـةٌ وَصَبُوبُ[4]

59. قَـرِيـنَـةُ سَـبْـعٍ إنْ تَـواتَـرْنَ مَـرَّةً   ضَـرَبْنَ فَصَـفَّتْ أَرؤُسٌ وجُنُوبُ[5]

(1) في الأساس: «... أشرفت على عسب تعلو بها وتصوب».
والصَّلا: وسط الظهر، أو ما كان من يمين الذنب وشماله، وناقة رِتاج الصَّلا: موثقته كأنه رتاج؛ أي: باب عظيم. ومعروشة الزور: عَظِيمَتُه، كأنه عُرِش عرشاً؛ أي: بُنِي بناء. وتغتلي: تسرع. والعُسُب: جمع العسيب، وهو منبت الشعر من عظم الذنب. وتصوب: تهبط، جعلها تحرك ذنبها فتعلو به وتهبط، من حدّة نشاطها.

(2) في المقاصد النحوية: «... أبانت مدلة ...» تصحيف.
وأنابت، هنا: أطاعت. والمُدِلّة: من الإدلال، وهو بمعنى الدلال. وقوله: كذاتِ الهوى، شبهها بالمرأة وإدلالها.

(3) في جمهرة اللغة، والمخصص، واللسان (شعب): «كما شمّرت ... ... بعردَةَ رِفْهاً ...»؛ وفي الأغاني: «كما انْصَلَتَتْ ...»؛ وفي اللّآلي، ومعجم ما استعجم: «كما اتَّصلت ... ... بعردة ...»؛ وفي شرح مقامات الحريري: «كما اتصلت قدرا لتسقي ... بعروة رفقاً ...» تحريف؛ وفي المقاصد النحوية: «كما جَبَّبَتْ ...». وفي تهذيب اللغة، ومعجم البلدان، واللسان والتاج (شمظ): «... بشمظَة ...».
وقوله: كما انقضبت، شبهها في سرعتها بالكوكب المنقضّ من مكانه، تقول: انقضب الكوكب إذا انقضّ. والكدراء: واحدة الكُدريّ، وهو ضرب من القطا غُبْر الألوان رُقْش الظهور صُفْر الحلوق. وشمطة: «رواه الأزهري بالظاء المعجمة فقال: شمظة موضع في قول حميد بن ثور يصف القطا: (البيت)» معجم البلدان (شمطة). والرِّفْهُ: أقصر الوِرْدِ وأسرعُه، وهو أنْ تشرب الإبل الماء كلَّ يوم، فاستعار الرفه للقطاة وفراخها. والمياه شُعوب: بعيدة؛ مُفردُها: ماء شَعْب، مأخوذ من قولهم: انشعب عنّي إذا تباعد.
وشمّرت: جدّت وخفّت. وانصلتت: أسرعت. وجبّبت: مضت مسرعةً كالفارّ من شيء؛ والتجبيبُ: الفِرار. وعَرْدَة: موضع في ديار بني سعد بن ثعلبة من بني أسد؛ انظر معجم البلدان (عردة).

(4) في الأغاني: «غدت لم تُباعِد ... ودونها إذا ما عَلَت ...»؛ وفي شرح أدب الكاتب: «غدت لم تباعد ... ودونها ...». وفي معجم البلدان: «... ودونها ...».
وقال الجواليقي شارحاً: «قوله: لم تُباعِد؛ أي: لم تحلّق في السماء فيكون أبطأ لها، ولم تُسِفّ إلى الأرض فيكون أضعفَ لها، ولكنّها أخذت وسطاً من ذلك، فارتفعت عن الإسفاف وانخفضت عن التحليق. قوله: ودونها إذا نظرت أُهوية وصَبوب، يقول: لم ترتفع فتكون إذا نظرت إلى الأرض فكأنها تنظر إلى أهويّة، وهي البئر؛ وصَبوب: مُنْصَبّ الماء في الأرض ومنحدره» شرح أدب الكاتب: 407.

(5) في أمالي القالي 235/1، وتهذيب اللغة، واللآلي 535، واللسان «... ضُرِبْنَ ...» بالمبني للمجهول، وهو خطأ. وفي منتهى الطلب: «فَصَدَّت» تحريف، وأثبتّ الصواب عن المعاني الكبير، وأمالي القالي، والأغاني، والمقاصد النحوية؛ وفي تهذيب اللغة، واللسان، والتاج: «... وَصَفَّتْ ...»، وفي اللآلي: «... فصُفَّت ...». وفي المقاصد النحوية: «...نَحْوَها وجنوب»، ولعلّه تحريف لـ: نَحْرُها وجُنوبُ.

60. ثَـمـانٍ بـإِسْـتـارَيْـنِ مـا زِدْنَ عِـدَّةً   غَـدَوْنَ قُـرانـى مـالَـهُـنَّ جَنيبُ[1]

61. وَقَـعْـنَ بـجَـوْفِ الـمـاءِ ثُـمَّـتَ صَـوَّتَـتْ   بِـهِـنَّ قَـلَـوْلاةُ الـغُـدُوِّ ضَرِيبُ[2]

62. عـلـى أَحْـوَذِيَّـيْـنِ اسْـتَـقَـلَّتْ عَلَـيْـهِـما   نَـجـاةٌ تَـبَـدَّى تـارةً وتَغيبُ[3]

63. فَـجـاءَتْ ومـا جـاءَ الـقَـطـا، ثُـمَّ شَـمَّـرَتْ   لِـمَـفْـحَـصِـهـا، والـواردِاتُ تَلُوبُ[4]

وقال ابن قتيبة شارحاً: «أي قرينة سبع قَطَوات. تواتَرْنَ: تتابعن. ضَرَبْن: أي بأجنحتهن، والضرب: الخفق بالأجنحة ... والقطا تصطَفّ إذا طِرْن وَعدوْنَ» المعاني الكبير: 307؛ وقال القالي: «إذا أردن الطيران ضربن بأجنحتهنَّ حتى يستوين، ثم يَصِرْنَ إلى طيرانهنّ وهن مُصْطَفّات الأروُس والجُنوب» الأمالي 133/2.

(1) في المعاني الكبير، ومنتهى الطلب: «... بأستارين ...» بفتح الهمزة والنون، والصواب بكسرهما، انظر اللسان والتاج (ستر)، ونبّه ناشر المعاني الكبير على الخطأ؛ وفي المقاصد النحوية 178/1: «ثمان على سكرين ...» تحريف، ورواه في 179/1 برواية أخرى مُحرَّفة، وهي:

ثـمـان بـأسـتـاريـن تـهـويـن مـقـدماً   صـبـيـحـة خـمـس مـالـهـنّ جـنيب

والإِستار: الأربعة، فارسي معرّب، أصلُه جهار. قال الصاحب بن عباد: «الإستار في العدد: الأربعة، وهي معرّبة وقد ذكره حميد» المحيط 295/8 ولم ينشد البيت، واكتفى بالإشارة إليه. وقال ابنُ قتيبة شارحاً: «إِستارَيْن: أربعةٌ أربعة. وقُراني، يقول كأنَّهُنَّ قُرِنَّ. مالهن جنيب: أي ليس معهم غيرهنّ» المعاني الكبير: 308. والخِمْس: من أظماء الإبل، وهو أن ترد الماء يوماً، وتذهب في المرعى ثلاثة أيام، وتعود إلى الماء في اليوم الخامس من يوم وردها، فاستعاره للقطا.

(2) في تهذيب اللغة: «... ثمّ صوّبَتْ ...» وبها يختل الوزن. وفي اللسان والتاج: «... ثم تَصَوَّبت ...». وفي تهذيب اللغة واللسان والتاج: «... ضَرُوب». وفي المقاصد النحوية:

إذا مـا تَـبَـالَـيْنِ الـبُـلَـيّ تَـزَغَّـمَـتْ   لـهـنَّ قَـلَـولاةُ الـنَّـجـاءِ طَـلُـوبُ

والقلولاة: التي تَقْلَوْلِي – أي ترتفع – في السماء. وضَريب وضَرُوب بمعنى؛ وضرب الطائر بجناحَيْه: خفق بهما. وجَوْفُ الماء: مَكانُه المُطْمئنّ من الأرض.

وتَبالَيْن: اخْتَبَرْنَ. والبُلَيّ: أحدُ مدافع وادي بيشة؛ انظر التعليقات والنوادر 104/1، وذكر ياقوت أنّ البُلَيّ تلّ قصير بالقُرْبِ من ذاتِ عرق، معجم البلدان (بلي)، فلعلّهما موضعان. وتزغَّمت: صوّتت بصوتٍ خفيف، وأصلُه للناقة إذا حنّت بصوت خفيف. والنَّجاء: السرعة. وصَوَّبَ وتَصَوَّب: انْحَدَرَ.

(3) في جميع المصادر الأخرى ما عدا مجمل اللغة واللسان: «على أحوذيَّيْنَ ...» بفتح النون. وفيها جميعاً: «فما هي إلاّ لمحةٌ وتغيب».

والأحوذيّ: الخفيف الحاذق، ويعني بالأحوذيَّيْن جناحَيْها. والنجاة: السريعة. وتبدّى: تظهر.

ويُسْتَشْهَدُ بالبيت على رواية: «على أحوذيّينَ ...» على أنّ فتح نون التثنية لغةٌ لبعض العرب، وهم بنو أسد؛ وإنما أنشد البيتَ بفتح النون الكوفيّون فيما ذكر ابنُ عصفور في الضرائر 217،وحكى أبو علي الفارسي في كتاب الشعر 124/1 أنّهم البغداديون، يريد الكوفيين منهم.

(4) في الأغاني: «... ثمّ قلَّصَتْ بِمَفْحَصِها والواردات تنوب». وفي شرح أدب الكاتب، والمقاصد النحوية: «... قلّصت لمسكنها والواردات تَنُوب».

64. فَجاءَتْ وَمَسْقاها الَّذي وَرَدَتْ بهِ ... إلى الزَّوْرِ مَشْدودُ الوِثاقِ كَتيبُ[1]

65. تُغيثُ بهِ زُغْباً مَساكينَ دُونَها ... مَلاً ما تَخَطّاهُ العُيونُ رَغيبُ[2]

66. جَعَلْنَ لَها حُزْناً بأرضٍ تَنُوفَةٍ ... فما هيَ إلاَّ نَهْلَةٌ فَوُثُوبُ[3]

67. تَواطَنَّ تَوْطينَ الرِّهانِ وَقَلَّصَتْ ... بِهِنَّ سَرَنْداةُ الغُدُوِّ سَرُوبُ[4]

وشمّرت: قلصت وانضمّت. ومَفحص القطاة: مَجْثِمُها. وتلوب: تحوم حول الماء من العطش. وقال الجواليقي شارحاً: «قوله: فجاءت وما جاء القطا، يقول: جاءت هذه القطاة وما جاء القطا بعد؛ لأنّها تُبادِر أولادَها أنْ تعطش. وقوله: لمسكنها؛ أي لفِراخها التي في عُشّها. وتنوب: تجيء؛ ناب للوِرْدِ: جاء للشّرب» شرح أدب الكاتب: 408.

(1) في الأغاني: «... إلى الصدر مشدود العصام كتيب»؛ وفي اللآلي 739: «... إلى الصدر مشدود الفطام كتيب» وفيه 535: «... إلى الصدر مشدود العظام كئيب» وكلاهما تحريف. وفي المقاصد النحوية لُفِّق بيتٌ من الشطر الأول من هذا البيت والشطر الثاني من البيت التالي.

وقال البكري شارحاً: «ومسقاها: سقاؤها، يعني حَوْصلتها. والكتيب: المخروز، كل خُرْزة كُتْبَة» اللآلي 739. والزَّور: وسط الصدر. والوِثاق،وتفتح واوه: ما يُشَدّ به. والعصام: الوثاق.

(2) في الأغاني: «تبادر أطفالاً ... فَلاً لا تخطّاه ...»؛ وفي غريب الحديث للخطابي: «تبادر أطفالاً ... فلاً ما تخطّاه». وفي شرح أدب الكاتب، وشرح المفصل، واللسان والتاج (هيب):

وتَأوي إلى زُغْبٍ مساكينَ دونَهُمْ ... فَلًا لا تَخطّاه الرِّفاقُ مَهوبُ

ونبّه في اللسان والتاج على رواية: «تُغيثُ ... ...» ورُسِمت فيهما بالعين المهملة، وهو تصحيف؛ ونبّه في شرح أدب الكاتب على رواية: «تبادر أطفالاً ...»؛ وفي اللسان والتاج (فلا):

وتَأوي إلى زغبٍ مراضيعَ دونها ... فَلًا لا تَخطّاه الرقابُ مَهوبُ

وتُغيث: تَسْقي، مأخوذٌ من الغَيْث، وهو المطر. وقال الجواليقي شارحاً: «وقوله: وتأوي، أي تنضمّ إلى زُغْبٍ، يعني فراخَها، الزُّغْبُ: ما يكون على الفرخ من الرِّيش قبل أن يَقْصَب. ومساكين: أي هي صغار لا تطير .... ومهوب: مُهاب؛ أَخْبَرَ أن هذه الفلاة مَخُوفة لا تُتَخَطّى مِن هولها. ويروى:

تُبادِرُ أطفالاً مساكينَ دونها ... مَلاً ما تخطّاه العُيون رغيبُ

الأطفال: فراخها. والمَلا: الصّحراء. وماتخطّاه العيونُ: أي لا تدرِك العيون أقصاهُ ولا تقطعه؛ والتّخطّي: أن ترفع بصرَك إلى أقصى شيءٍ تراه وتدع ما دونه. ورغيب: واسع. والذي رُوِيَ لنا عن ابنِ قتيبة: دونهم، بالميم، والصواب: دونها؛ لأنّ الهاءَ والميم تختص بمن يعقل» شرح أدب الكاتب: 408، وقَصَبَ الريشُ: إذا أصبح له قَصَبٌ، وهي أنابيب الريش.

(3) في المعاني الكبير: «جُعِلْن لها حزناً ...»؛ وفي الأغاني: «وَصَفْنَ لها مُزناً ...».

وقال ابنُ قتيبة: «... يريدُ أنّ أولادها حُزْنُها مِن الدنيا» المعاني الكبير: 308، والحُزن: الهَمّ. والتّنوفة: المَفازة، والأرض الواسعة البعيدة الأطراف، والتي لا ماء بها ولا أنيس. والنَّهلة: المرة الواحدة من النَّهَل، وهو أول الشراب، يعني أنّ هذه القطاة التي لا همَّ لها سوى أبنائها ورعايتهم، تَرِدُ الماءَ فتنهل منه نهلةً وتَثِبُ فتطير مُسْرِعةً لتغثيهم.

(4) في المعاني الكبير: «تَوَطَّنَّ توطينَ ...».

وقال ابن قتيبة شارحاً: «توطين الرِّهان: أي كما تُوَطِّنُ الدوابّ للسَّبق. والسَّرَنْداة: الجريئة. وسَرُوب: سريعة» المعاني

وفي الجيم (3: 131):

68. وَفــي اللَّحْظَةِ العُليا إذا لَـمَـحَـتْ لَها وَفـي العَيْـبِ عَـنْ أَهْـلِ السِّفاءِ قُنوبُ[1]

وفي الجيم (3: 175):

69. تَـوَشَّـى كَـمِـسْـكِ الـفـارِسـيِّ وِعـاؤُهَـا قَـلـيـلُ دُقـاعِ الـصَّـفْـحَـتَـيْـنِ كَـتِيبُ[2]

وفي المخصص (3: 157):

70. رَعـابـيــبُ بـيـضٌ لا قِـصــارٌ زَعـانِـفٌ وَلا قَـمِـعـاتٌ حُـسْـنُـهُـنَّ قَرِيبُ[3]

• • •

(3)

في التعليقات والنوادر (101/ب)[4]:

1. عَفَا السَّفْحُ مِن سَلْمَى فَشُعْبَى فَغُرَّبُ فَـبَـرْقُ جَـنَـاحٍ كُـلَّـما لُـحْـنَ تَطْرَبُ[5]

الكبير: 308؛ وتوطين الخيل: إقامتها في أوّل الغاية لِتُرْسَل في السباق. وقوله: قلّصت بهن، أي اجتمعت بفراخها وانضمّت إليها.

(1) السِّفاء: السَّفاهة، وتقول: سَافاهُ مُسافاةً وسِفاءً إذا سافَهَهُ. والقُنُوب: العُدول عن الشّيْء.

(2) الدُّقاع: التُّراب. والكتيب: المخروز الذي لا يخرجُ منه شيء.

(3) في الملمّع: «... فُحْشُهُنَّ قريب» ونبه في كنز الحفاظ على هذه الرّواية.

وقال التبريزيّ شارحاً: «الرُّعبوبة: البيضاء الرَّطبة، قال حميد: (البيت)، وقال أبو زيد: هي البيضاء الحسنة الخَلْق الرقيقة. الزَّعانِف: اللِّئام ... والقَمِعات: جميع قَمِعةٍ، وَهُنَّ اللواتي يختبئن في البيت من قُبْحِهنّ. وغير يعقوب يروي: ولا قمعات فحشهن قريب، وقد دخله معنى النفي ... و(قمعات) منفيّ، ووصْفُه [يعني جملة: فُحْشُهُنَّ قريب] قد دخل في معنى النفي، يريد أنّ فحشهنّ في نهايةِ القبح وليس بفحش قريب. ووَجْهُ الرِّواية التي في الكتاب [يعني كتاب: تهذيب الألفاظ] أنه: ليس حسنهنَّ بقريب يشبِهُه غيرُه، وهو حسن بارع قد فاق كل حُسْنٍ» كنز الحفاظ: 348.

(4) نقلاً عن مجلّة ثقافة الهند، مجلد 11، عدد 2، ص 110؛ وهو جزءٌ غيرُ المطبوع من التعليقات والنوادر، تحتفظ به خزانة المجمع الآسيوي بكلكتّا؛ انظر ثقافة الهند: 108.

(5) في الأصل: «... فَغُرَّب ...» غير معجمة، ورسم (غرب) يحتمل وجوهاً كثيرةً تصحيفاً وتحريفاً، ولعلّ الصّواب ما أثبتّ.

وسَلمى: أحد جبلَيْ طيّئ، وموضِعٌ بنجد، معجم البلدان (سلمى). وشُعبى: اسم موضع في بلاد فزارة، وجبل بحِمى ضَرِيّة لبني كلاب؛ معجم البلدان (شعبى). وغُرَّب: جبل وماء بنجد من مياه بني نُمَيْر؛ معجم البلدان (غرب).

2. خَرائِدُ بِيضٌ كالدُّمى قُطُفُ الخُطَا ... سُلَيْمى وهِنْدٌ والرَّبابُ وزَيْنَبُ[1]

3. وَسُعدى الّتي قد أَقْصَدَتْكَ بِبَيْنِها ... فَقَلْبُكَ مِن وَجْدٍ بها يَتَحَوَّبُ[2]

4. عَقِيلَةُ أَترابٍ وَعُونٍ، كأنَّها ... بِرَمَّانَ في رَأْدِ الغَزالَةِ رَبْرَبُ[3]

5. أَلاَ هَلْ لِدَهْرٍ قَدْ تَسَلَّفَ مَطْلَبُ ... وَهَلْ لِصُدوعٍ مِنْ نَوَى الحَيِّ مَشْعَبُ[4]

6. جَرَى بِانْصِداعِ البَيْنِ ظَبْيٌ فَراعَني ... وَمَرَّ غُرابٌ حَقَّقَ البَيْنَ يَنْعَبُ[5]

7. وَفي الحَقِّ مَنْجاةٌ وَفي اليَأْسِ راحَةٌ ... وَفي الأَرضِ عن دارِ المَذَلَّةِ مَذْهَبُ[6]

8. جَفاني الغَواني أَنْ رأَيْنَ مَفارِقي ... عَلاهُنَّ صِبغٌ واضِحُ اللَّوْنِ أَشْهَبُ[7]

• • •

(4)

في الإسعاف (87/ أ):

وجَناح: جبل في أرض بني العَجلان؛ معجم البلدان (جناح)، وأما (برق جناح) فلم يذكره ياقوت والبكري، ولعله أضاف المكان إلى البَرْق؛ وهو اختلافُ ألوانِ أرضه بما فيها من حجارة وتراب. ولاح: بدا. وطرِب يطرَب: هزَّه الشوق.

(1) الخرائد: جمع الخريدة، وهي الفتاة البكر، والخَفِرة الخفيضة الصوت من الحياء. والدُّمى: جمع الدُّمية، وهي التمثال من العاج ونحوه. وقُطُف: جمع قَطُوف، وهي المُتقاربة الخَطْو.

(2) أَقْصَدَتْكَ بِبَيْنِها: أصابَتْ منكَ مقتلاً بفراقها؛ وأصله أنْ ترميَ الصيد فتقتلَه مكانَه قبل أنْ يتحرك ليهرب. والوَجْد: ما يجده المُحبّ في قلبه من حرقة ولوعة ونحوهما. ويتحوّب: يتوجّع.

(3) العَقيلة: الكريمة المخدَّرة، وعَقيلَةُ كلِّ شيء: أكرمه وأفضله. والأتراب: جمع تِرْب، وهو مَنْ كان في سِنِّك. والعون: جمع عَوان، وهي المتزوّجة. ورَمَّان: جبل في بلاد طيّئ غربيّ سَلْمى أحَدِ جَبَلَيْ طيّئ؛ ومعجم البلدان (رمّان). والغزالة: الشمس، ورأد الغزالة: رَوْنَقُها وقتَ الضحى. والرَّبْرَبُ: القطيع من بقر الوحش.

(4) تسلّف وسَلَف: مضى. والمَشْعَب: المَجْمَع، مصدرٌ ميميّ مِن شَعَبَ الصَّدْعَ إذا أصلحه وجَمَعَ ما تفرَّق منه.

(5) البينُ الأُولى: الوَصْل، والثّانية: الفُرْقة، وهو من الأضداد. وراعني: أفزعني. وحقَّق البينَ: أكّده وصدّقه.

(6) المنجاة: النَّجاة. والمَذْهَب: المكان الذي تذهب إليه، والطريق.

(7) الغواني: جمع الغانية، وهي المرأة التي غَنِيَتْ بحسنها عن الزينة، أو التي غنيت ببيت أبوَيْها ولم يقع عليها سِباء، أو الشّابّة العفيفة. والمفارق: جمع المَفْرَق، بفتح الراء وكسرها، وهو وَسَط الرأس الذي يُفْرَق فيه الشعر؛ وإنّما له مفرِق واحد، فجمعه بما حوله فقال: «مفارقي». والأشهب: الأبيض الذي يصدَعُه سواد.

1. مِنَ ايِّ صروفِ الدَّهْرِ أَصْبَحْتَ تَعْجَبُ — وَفي أَيِّ هذا الدَّهْرِ أَمْسَيْتَ تَرْغَبُ[1]

2. وَأَذهَبَ أَهلي بالفَناءِ وَإِخْوَتي — وَرَهْطي وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنْ سَوْفَ أُذْهَبُ[2]

وفي الأزمنة والأمكنة (2: 308):

3. تَعلَّلْتُ رَيْعانَ الشَّبابِ الّذي مَضى — بِخَمْسَةِ أَهْلينَ؛ الزَّمانُ المُذَبْذَبُ![3]

وفي الأزمنة والأمكنة (2: 315):

4. أَتَنْسى عَدُوّاً سارَ نَحْوَكَ لَمْ يَزَلْ — ثَمانينَ عاماً قَبْضَ نَفْسِكَ يَطْلُبُ[4]

5. وَتَذْكُرُ سِرْداحاً مِنَ الوَصْلِ باقِياً — طَويلَ القَرا أَنْضَيْتَهُ وَهْوَ أَحْدَبُ[5]

6. تَقَعَّدْتُهُ عَصْراً طَويلاً أَرُوضُهُ — يَلينُ وَيَنْبُو تارَةً حينَ أَرْكَبُ[6]

• • •

(5)

في مجمع الأمثال: (1: 284)[7]:

---

(1) صُروفُ الدَّهر: حِدْثانُه ونوائبه. وسهَّل همزةَ (أيّ) الأولى للضرورة.

(2) في ديوان حميد بتحقيق الميمني: 49 «أَيْذَهَبُ» مُثْبِتاً إيّاها عن نسخةٍ مخطوطةٍ أخرى لكتاب الإسعاف في مكتبة بانكي بور.
وأذهبه الدَّهر: أزاله، أي أفناه وقضى عليه الموت. ورهط الرجل: قومه.

(3) تَعلَّل بالمرأةِ: تلهَّى بها؛ وتعلَّل بالأمر: تشاغل به. والأهلون: جمع الأهل؛ وأهل الرجل: زوجُه. وريعان الشباب: أوَّله. وقال المرزوقيّ: «وجعله مُذَبْذَباً استقصاراً لوقته» الأزمنة والأمكنة 308/2؛ وربّما جعله مُذَبْذَباً لتردُّدِه بين سَرّاء وضرّاء، ونعماء وبأساء؛ لأنّ المُذبْذَب هو المُتَرَدِّد بين أَمْرَيْن.

(4) في الأزمنة والأمكنة: «... تطلب» تصحيف مطبعيّ، وأثبتّ الصواب عن رواية الميمني: 49. وقال المرزوقي: «أراد بالعدوِّ الدّهرَ» الأزمنة والأمكنة 315/2 وربّما أراد بالعدوِّ الموتَ.

(5) في الأزمنة والأمكنة: «... أنضبته ...» تصحيف، وأثبتّ الصواب عن رواية الميمني: 49. وقال المرزوقي: «والسِّرداح: الطَّويل من الإبل، ضَرَبه مثلاً للعيش الذي قضاه» الأزمنة والأمكنة 315/2. والقَرا: الظهر. وأَنْضَيْته: هَزَلْته. والأَحْدَب: الشّاقّ، ومُذَكَّر الحَدْباء، وهي الدّابّة التي بَدَتْ حَرَاقيفُها وعَظُمَ ظهرها فَشَقَّ رُكوبها.

(6) تَقَعَّدْتُه: قُمْتُ بأمْرِه. وأَرُوضه: أُذَلِّله. ويَنْبُو: لا يَنْقادُ لي. وقالَ المرزوقيّ: «قوله: يلين وينبو؛ أي يأتي مرّةً بالبُؤس ومرّة بالنّعيم» الأزمنة والأمكنة 315/2.

(7) ويُنسب البيتان لعمرو بن الأهتم؛ انظر التخريج.

1. أَلَـمْ تَـرَ مـا بَيْـنِـي وَبَـيْـنَ ابْـنِ عـامِرٍ   مِـنَ الـوُدِّ قَـدْ بـالَـتْ عَـلَيْـهِ الثَّعالِبُ[1]
2. وَأَصْـبَـحَ بـاقِـي الـوُدِّ بَـيْـنِـي وَبَـيْـنَـهُ   كَـأَنْ لَـمْ يَـكُـنْ؛ وَالـدَّهْـرُ فيهِ عَجائِبُ![2]

• • •

(6)

في الحَماسة المَغْربيّة (618)[3]:

1. وَإِنّـي لَـعَـفٌّ عـن زِيـارةِ جـارَتـي   وَإِنّـي لَـمَـشْـنُـوءٌ إِلَـيَّ اغْـتِـيابُها[4]
2. إِذا غـابَ عَـنْـهـا بَـعْـلُـهـا لَـمْ أَكُـنْ لَها   زَؤُوراً، وَلَـمْ تَـأْنَـسْ إِلَـيَّ كِلابُها[5]
3. ومَـا أَنَـا بِـالـدّاري أَحـادِيـثَ بَيْتِـهـا   وَلا عـالِـمٍ مِـنْ أَيِّ حَـوْكٍ ثِيابُها[6]

---

(1) في زهر الأكم: «وبَيْنَ مُحارِبِ».
وابنُ عامر: لم أعرف مَنْ يكون. وقولُه: قَدْ بالَتْ عَلَيْهِ الثّعالب، مِنَ المَثَل: «أَذَلّ مِمَّنْ بالَتْ عَلَيْهِ الثَّعالِب»، وقالَ المَيْدانيّ: «ويُقال في الشّرّ يَقَعُ بَيْنَ القَوْمِ وقد كانُوا على صُلْحٍ: بالَ بَيْنَهُم الثَّعالِب،... قالَ حميد بن ثور (البيتين)» مَجْمَعُ الأَمثال 284/1.

(2) في حياة الحيوان الكبرى: «صافي الوُدِّ».

(3) تُنسَب هذه الأبيات إلى حميد، وإلى بشار بن بشر المجاشعي، وإلى هلال بن خثعم - أو ابن جُعْشُم - وإلى رافع بن حُمَيْصة، وانظر التخريج.

(4) في عيون الأخبار 183/3: «... فكاهة جارتي ...».
والشنآن: البغض، ومشنوء: مُبْغَض.

(5) في أمالي المرتضى: «ولم تنبح ...» ونبّه على رواية: «ولم تأنس ...».
والزَّؤور: الكثير الزيارة. وقال المرتضى شارحاً: «نفى عن نفسه زيارة جارته عند غيبة بعلها، وخصَّ حال الغَيْبَة لأنّها أدنى إلى الريبة وأخصّ بالتُّهمة، فقال: ولم تنبح عليّ كلابُها، أراد: إني لا أطرقها ليلاً مستخفِياً مُتَنَكِّراً فتنكرني كلابُها وتنبحني ... ... وقد رُوِيَ: ولم تأنس إليّ كلابُها، وهذا معنًى آخر، كأنه أراد أنه ليس يُكْثِر الطروقَ لها والغِشْيانَ لمنزلها، فتأنس به كلابها؛ لأنّ الأُنْسَ لا يكونُ إلا مع المُواصَلَة والمُواتَرَة» أمالي المرتضى 379/1.

(6) في عيون الأخبار، وبهجة المجالس، والحماسة الشَّجرية: «ولم أكُ طلّاباً أحاديثَ سرِّها ولا عالماً ...». وفي الحيوان: «... أحاديثَ سرِّها ...» وفي بهجة المجالس: «... من أيِّ جنسٍ ...».
وقال المرتضى: «قولُه: وما أنا بالداري أحاديثَ بيتِها، أراد به التأكيدَ في نفي زيارتها وطروقها؛ لأنه إذا أَدْمَنَ الزيارة عرف أحاديث بيتها، فإن لم يَزُرْهَا وصارَمَها لم يعرفْ؛ ويُحْتَمَلُ أن يُريد: إنَّني لا أَسْأَلُ عن أحوالها وأحاديثها كما يفعل أَهْلُ الفُضولِ، فَنَزَّهَ نفسَه عن ذلك. قولُه: ولا عالم من أيِّ حَوْكٍ ثيابُها، كِنايةٌ مَليحةٌ عن أنّه لا يجتمع معها، ولا يقرب منها فيعرف صفة ثيابها» أمالي المرتضى 379/1.

4. وَإِنَّ قِرابَ البَطْنِ يَكْفِيكَ مِلأُهُ ... وَيَكْفيكَ سَوْءَاتِ الأُمورِ اجْتِنابُهَا[1]

• • •

(7)

في اللّسان (دحن):

1. تَبْرِي لَكِيكَ الدَّحِنِ المِخْراجِ[2]

• • •

(8)

في الأغاني (8: 263)[3]:

1. كَأَنَّكِ وَرْهاءُ العِنانَيْنِ بَغْلَةٌ ... رَأَتْ حُصُناً فَعارَضَتْهُنَّ تَشْحَجُ[4]

وفي الجيم (2: 299):

2. كُمَيْتٌ مِنَ اللاَّئي تُقَدِّمُ مَنْكِباً ... وَقَدْ كُفَّ مِنْها مَنْكِبٌ فَهْوَ أَعْنَجُ[5]

---

(1) في بهجة المجالس: «فإنَّ قرابَ البَطْن ...». وفي الحيوان، وعيون الأخبار،وبهجة المجالس، وأمالي المرتضى: «... يكفيكَ مِلْؤُهُ ... ...» تحريف.

وقال ابنُ قتيبة: «قِرابُه: أي مقاربتُهُ، أي دون مِلئِهِ، ويكفيكَ سوءات الأمورِ أن تجتنبها» المعاني الكبير: 1254.

(2) اللَّكيك: اللَّحم، والصُّلْبُ المُكْتَنِز لَحْماً. والدَّحِن: السَّمين المُنْدلِق البَطْن القصير. وبَراهُ السَّفَرُ يَبْريه: هَزَلَهُ. المِخْراج: الكثيرُ الخُروج؛ يُريد خُروجَه إلى الأسفار.

(3) ذكر أبو الفرج بسندٍ ينتهي إلى أبي عبيدة أنّ حميد بن ثور والعُجَيْر السلوليّ ومُزاحِماً العقيليَّ وأوسَ بْنَ غلفاء الهُجَيْميّ «تَحاكَمُوا إلى ليلى الأَخْيَلِيَّة لَمَّا وَصَفُوا القطاةَ، أَيُّهم أَحْسَنُ وَصْفاً لَهَا؛ فقالت:

أَلاَ كُلُّ ما قالَ الرُّواةُ وأَنْشَدوا ... بِها غَيْرَ ما قالَ السَّلُوليُّ بَهْرَجُ

وحَكَمَت له، فقال حميد بن ثور يهجوها: كأنّك ورهاء ... (البيت)» الأغاني 263/8؛ وانظر مناقشة هذا الخبر في قسم الدراسة، الفصل الثاني (صلاته بشعراء عصره).

(4) الورهاء: الحمقاءُ. وتشحج: تُصَوِّت، من الشَّحيح وهو صَوْتُ البغال.

(5) الكميت: التي لونُها الكُمْتَة؛ وهي الحُمْرَة التي يُخالِطُها سوادٌ. والمَنْكِب: مجتمع رأس الكتف والعَضُد. والأعنج: الذي شُدَّ بالعِناجِ، وهو الحبل؛ وقال أبو عمرو: «والعَنَج: أنْ تَرْدِي على أَحَدِ شِقَّيْهَا» الجيم 299/2 وتَرْدي: تعدو.

وفي الجيم (1: 210):

3. أَطَـــاعَ لَـهـا مُـــرْدٌ بِـأَعْـلَـى تَـبالَـةٍ ضُـمَـيْـرِيَّةٌ وَالأَحْـــوَرِيُّ المُمَزَّجُ[1]

(9)

في عَبَث الوَليد (88):

1. عُـلّـقَ مِـنْ سَـلْـمَى عَـلُـوقاً كـاللَّجَجْ تَـطْـرَأُ مِـنْـهـا ذِكَــرٌ بَـعْـدَ حِجَجْ[2]

وفي معجم ما استعجم (دَوْرَان):

2. صُـــدورَ دُودَانَ فـأَعْـلـى تَـنْـضُـبٍ فَـالأَشْـهَـبَـيْـنِ فَـجُـمـالَ فَالمَجَجْ[3]

وفي تهذيب اللّغة (10: 598):

3. إِنَّ سُـلَـيْـمـى وَاضِـــحٌ أَبْـدانُـهـــا لَـيِّـنَـةُ الأَطْـــرافِ مِـنْ تَـحْـتِ السَّبَجْ[4]

---

(1) في الجيم: «... لِها مْرد ...» تصحيف مطبعي.
والمُرْد: جمع الأَمرد؛ وهو الشابّ الذي طَرَّ شاربُه ولم تنبت لحيتُه. وتَبالة: بلدةٌ مشهورة من أرض تِهامة في طريق اليمن؛ معجم البلدان (تبالة)؛ وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث فصَرَفه للضرورة. وضُمَيْرِيّة: منسوبة إلى ضُمَيْر، وضُمَيْر بلدٌ بالقُرْب من دمشق؛ معجم البلدان (ضمير)؛ ولكنْ لا شأْنَ لها هنا، ولم أَعْرِف مُرَادَه بالضُّمَيْرِيَّة، فلعلّ تحريفاً أصاب الكلمة. وقال أبو عمرو: «الأَحْوَرِيّ: الأَسْوَد، قال حميد: (البيت)» الجيم 210/1 ولم يَرِد هذا المعنى في اللّسان والقاموس (حور)، والذي فيهِمَا أَنَّ الأحوريَّ هو الأبيض النّاعِم. والمُمَزَّج: المُخَلِّط الكَذّاب، والذي لا يَثْبُت على خُلُق.

(2) العَلُوق: ما يعلق بالإنسان، وأَراد به هاهنا الحُبّ. واللجج: اللجاج وهو التمادي في الأمر. وتطرأ: تأتي فجأة. والذِّكَر: جمع الذكرى. والحِجَج: جمع الحِجَّة، وهي السنة.

(3) في معجم ما استعجم (الأشبهان): «صدورَ وَدّانَ ...»، وفيه أيضاً (جُمال): «... فالمَجَحْ» تصحيف.
البكريّ: «دَوْرَان ... ما بين قُدَيْد والجُحْفة ... ووَرَدَ في شعر حميد بن ثور: دُودَان بدالَيْن مُهْمَلَتَيْن، وأنا منه أَوْجَر، وأظنّه دَوْران، وقال حميد: (البيت)» معجم ما استعجم (دوران)؛ وقولُ البكريّ: وأنا منه أَوْجَر، أي أَوْجَلُ، والوَجْرُ: الخَوْفُ، وتَنْضُب: قريةٌ قرب مَكَّة؛ معجم البلدان (تنضب). والأشبهان: جبلان متقابلان بنجد؛ معجم ما استعجم (الأشبهان). وجُمالُ: بلدٌ بنجد؛ معجم البلدان (جُمَال). ومَجَجٌ: ماءة لبني عبس؛ معجم البلدان (مجج). ووَدّان: قرية بين مكة والمدينة، وجبل طويل عند فَيْد؛ معجم البلدان (ودّان).

(4) في اللسان، والتاج: «... وَاضحٌ لَبّاتُها لَيِّنَةُ الأبدانِ ...». وفي اللسان (بدن) والتاج (سبج): «السُّبَج».
والأبدان: جمع البَدَن، وقال ابن منظور: «وحكى اللّحيانيّ: إِنَّها لَحَسَنَةُ الأبدان، قال أبو الحسن: كأنّهم جعلوا كلَّ جزءٍ منها بدناً ثم جمعوه على هذا؛ وقال حميد بن ثور الهلالي: (البيت)» اللسان (بدن). والواضح: الأبيض اللَّون. والسَّبَج: قال الأزهري: «أَخْبَرَني المُنذِريّ عن ثعلب عن سلمة عن الفراء أنه أنشده: (البيت) قال: السَّبَجُ

وفي كتاب النبات (220):

4. وَهْـيَ إذا مـا قُـصِـرَتْ سُـتورُهـا وَشَـمِـلَ الـبَيْـتَ يَـلَـنْـجُـوجٌ أَرِجْ[1]

وفي كتاب النبات (214):

5. تُـحْـسـي ضَـجـيعـاً مـاءَ جَـفْـنٍ مَـسَّـهُ عَـشِـيَّـةَ الـبـارِقِ مَـشْـمُـولٌ ثَلِجْ[2]

وفي شرح ديوان أبي تمّام (2: 356):

6. حَـتَّـى إذا مـا قَـتَـلَـتْ دُعْـمُـوصَـهـا حَـشـارِجُ الصَّـيْـفِ الَّـذِي كـانَ يُرَجْ[3]

وفي لحن العامة (111):

7. وَعَـادَ خُـبَّـازٌ يُـسَـقِّـيهِ الـنَّـدَى ذُراوَةً تَـسُـفُّـهـا الـرِّيـحُ الـدُّرُجْ[4]

في التكملة والذيل والصلة (3: 296):

8. مِـنْ كُـلِّ قَـرْواءَ نَـحُـوصٍ، جَرْيُـهـا إذا عَـدَوْنَ الـقَـهْـمَزَى غَـيْـرُ شَنِجْ[5]

من القميص: لَبِنَتُه وَدَخاريصُه» تهذيب اللغة 598/10، ولَبِنَةُ القَميص ودَخاريصُه: ما يُوصَل به لِيَتَّسِع. والسُّبَجُ: جمع السُّبْجَة، وهي لَبِنَة القَميص ودَخاريصُه.

(1) اليَلَنْجوج: عودٌ يُتَبَخَّر به. والأَرِجُ: الّذي تَوَهَّجَتْ رائحته وعبقت.

(2) في اللسان «... الضَّجيع ... شابَهُ صَبيحة البارِقِ مثلوجٌ ...».
والجفن: قشر العنب الذي فيه ماؤه، وتسمّى الخمرة ماءَ الجفن؛ ويعني الشاعر بماء الجفن ريقَ المرأة. والضجيع: المُضاجع. وتُحْسيه: تسقيه كما يحسو الطائر الماء. والبارق: السّحاب ذو البرق. والمشمول: الذي عُرِّض لريح الشمال فبرد. والثَّلِج: المُثَلَّج.

(3) الدُّعموص: دودةٌ سوداء تكون في أسفل الغدير إذا نضب ماؤه. والحَشارِج: جمع الحَشْرَج، وهو السّهل من الأرض يستنقع فيه الماء. وقوله: يُرَجْ؛ أي يُرَجّى، فحذف حرفَ العلّة للضّرورة، وسكّن الحرفَ المشدَّد، وله نظائر، انظر كتاب سيبويه 4/ 188، والخصائص 293/2، وضرائر ابن عصفور: 134.

(4) في المخصص 20/10: «... تنسجها الريح ...» وفيه أيضاً 15: 169، وفي اللسان والتاج: «... تنسجه الهوج ...».
الخُبَّاز: نبات معروف واحدتُه خُبَّازة. والذُّراوة: ما ذُرِيَ من الشَّيْءِ وما ارْفَتَّ وتَكَسَّر من النبات فطارت به الرِّيح. وتَسُفُّها: تُثيرُها وتجري بها فُوَيْقَ الأرض. والدُّرُج: جمع الدَّروج، وهي الريح السّريعة المَرّ.

(5) في اللسان: «... كُلِّ قبّاء ...».
والقرواء: طويلة القَرَا، وهو الظهر. والنحوص: الأتان الوحشية الحائل. والقَهْمَزَى: ضربٌ من العدو السريع، وغير شنج: غير بطيء. والقَبّاء: الضامرة البطن والدقيقة الخصر.

وفي التكملة والذيل والصلة(1: 503):

9. فَضْخَ السُّقاةِ بِصُباباتِ الرَّجا ... ساعةَ لا يَنْفَعُها مِنْهُ وَحَجْ[1]

10. تَفادِياً مِنْ فَلَتانٍ عابِسٍ ... قَدْ كُدِّحَ اللَّحْيانِ مِنْهُ وَالوَدَجْ[2]

وفي التَّقفية في اللّغة (245):

11. تَطاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيهِ في المَكا ... تَطاوُلَ الحَيَّةِ في قَعْرِ اللَّحَجْ[3]

وفي اللسان (فلج):

12. عَنِ القَرامِيصِ بِأَعْلَى لاحِبٍ ... مُعَبَّدٍ مِنْ عَهْدِ عادٍ كَالفَلَجْ[4]

وفي غريب الحديث–للخطابي (2: 66):

13. غادَرَهُ بَيْنَ حِفافَيْ شاهِقٍ ... في ظِلِّ حِجْلاوَيْنِ سَيْلٌ مُعْتَلِجْ[5]

• • •

(1) في تهذيب اللغة، والفائق في غريب الحديث، واللسان، والتاج: «نَضْحَ السُّقاةِ ...» وفي الفائق: «بِصُباباتِ الدِّلا ...». وفي التَّقفية في اللغة: «... الوَحَجْ». وفي تهذيب اللغة، واللسان، والتاج: «وَجَحْ» بالحاء المُهمَلة، تصحيف. وفَضْخُ الماء: اندفاعُه. والرَّجا: ناحية البئر. وصُبابات الرَّجا: ما انْصَبَّ من الماء على جَنَباتِ البئر عندما يستسقي الوُرّاد. والوَحَج: الملجأ. وَقوله: فَضْخَ السُّقاةِ، مفعول مطلَق، وعاملُه إما مُقَدَّر وإمّا في بيت من القصيدة لم أعثر عليه. يصف أُتُناً وشدَّة عَدْوِهِنَّ أَمامَ الحمارِ الوحشيّ، فيقولُ: إنَّ العَرَقَ يَنْصَبّ مِن جُلودِ الأُتن كما ينصبّ الماء على جَنَباتِ البئر عند استقاءِ الوُرّاد. والنضح: الرش. والوجح والوحج: الملجأ.

(2) التّفادي: التحامي، وتفادى منه: تَحاماهُ. والفَلَتان: النشيط الصُّلْب الجريء؛ يريد: تَفادياً مِن حِمارٍ فَلَتانٍ. والعَابس: الكالح الذي كشَّر عن أسنانه. وكُدِّحَ: خُدِّشَ. واللَّحْيان: تثنيةُ اللَّحى، وهو مَنْبِت اللّحية. والوَدَج: واحدُ الأَوْداج، وهي العروق المحيطة بالعنق التي يقطعها الذابح؛ أراد: مواضع الوَدَج.

(3) المَكا: الجُحْر. وقال البَنْدَنيجيّ: «اللَّحَجُ: الجُحْرُ الضَّيِّق، قال حميد بن ثور: (البيت)» التقفية في اللغة: 245.

(4) القراميصُ: جمعُ القُرموص، وهو حفرةُ الصائد، وحفرةٌ يستدفئ فيها الإنسان من البرد، وقد تقرمَصَ في قُرموصِه إذا دخل فيه وتقبّض. واللاّحِب: الطريق الواضح. والمُعَبَّد: الطريق المُذَلَّل المسلوك. وعاد: قبيلةٌ قديمةٌ، وهم قومُ هودٍ عليه السّلام. والفَلَج: الصبح.

(5) حِفافا الجَبَل: جانباه. وحِجلاوان: قال ياقوت: «الحِجلاوان: مثنًّى في قول حميد بن ثور: (الشطر الثاني) وقال أبو عمرو: هما قُلَّتان» معجم البلدان (الحجلاوان). ومعتلج: متلاطم الأمواج.

(10)

في اللسان (سرا):

1. لَقَدْ تَسَرَّيْتُ إذا الهَمُّ وَلَجْ[1]
2. وَاجْتَمَعَ الهَمُّ هُموماً وَاعْتَلَجْ[2]
3. جُنادِفَ المِرْفَقِ مَبْنِيَّ الثَّبَجْ[3]

وفي الصحاح (كمل):

4. حَتَّى إذا ما حاجِبُ الشَّمْسِ دَمَجْ[4]
5. تَذَكَّرَ البَيْضَ بِكُمْلُولٍ فَلَجْ[5]

وفي غريب الحديث للخطّابي (1: 388):

6. كَأَنَّهُ بِالبِيدِ لَمَّا أَنْ دَمَجْ
7. مُرَوَّقٌ في الرِّيحِ مَتْلُولُ الشَّرَجْ[6]

• • •

(1) تَسَرَّيْتُ الإبلَ: اخترْتُ سَراتَها وهي خِيارُها وأفضلُها. ووَلَجَ: دخل. أي: دخل الهَمُّ القلبَ.

(2) اعتلج المَوْجُ: الْتَطَمَ، شَبَّه همومَه بتلاطُم الأمواج.

(3) الجُنادِف من الإبل: البَعير الجسيم. والثَّبَجُ: ما بين الكاهِل إلى الظهر. (وجنادِفَ) مفعولٌ به للفعل (تَسَرَّيْت).

(4) حاجِبُ الشَّمْس: ضَوْءُها. ودَمَجَ: دخل؛ أي: غَرُب.

(5) في اللسان: «تذكَّرَ الشمسَ ...». وفي الصحاح، والتكملة والذيل والصلة، والتاج، «... بكُمْلُول...»؛ وفي معجم ما استعجم: «... بكَمُول ...» وكلاهما تحريف لـ(يَكْموك)، فقد ذكر الهجريُّ أنّه سَألَ أحَدَ شيوخ بني هلال عن مواضعَ في شعر حميد بن ثور، منها كَمُول، فلم يعرفه، وقال: هو اليَكْمُوك؛ انظر التعليقات والنوادر 104/1، ولم يُعَرِّف الهَجَريُّ اليكموكَ، وعرَّف الجوهريُّ الكمْلُولَ بأنَّه مفازَةٌ، انظر الصحاح (كمل)؛ وعرّف البكريّ الكَمُول بأنّه اسمُ بَلَدٍ، ولم يَزِد على ذلك؛ معجم ما استعجم (كمول). ولَجَّ: أيْ أسرَعَ في عَدْوِه. وظاهر البيتيْنِ أنّهما في وصفِ الظَّليم (ذَكَر النَّعام).

(6) قال الخطابي: «كل شيءٍ أَلْقَيْتَهُ على الأرضِ مِمَّا له جُثَّة فقد تَلَلْتَهُ، ومنه سُمِّيَ التَلّ مِن التُّراب، قال حميد بن ثور يصف الظَّليمَ: (وأنشد الشطرين 6 – 7) يريد حِبالَةَ رُواقٍ مُلْقَى الشَّرَج» غريب الحديث 388/1 والشَّرَجُ: العُرَى. ودَمَجَ: دخل.

(11)

في أمالي القاليّ (1: 133)[1]:

1. إذا نـــادَى قَــرِيــنَــتَــهُ حَــمَــامٌ   جَـرَى لِـصَـبَـابَـتـي دَمْـعٌ سَفُوحُ[2]
2. يُـرَجِّـعُ بـالـدُّعـاءِ عَـلَـى غُـصُـونٍ   هَـتُـوفٌ بـالـضُّـحى غَـرِدٌ فَصِيحُ[3]
3. هَـفـا لِـهَـدِيـلِـهِ مِـنِّـي إذا مَـا   تَـغَـرَّدَ سـاجِـعـاً قَـلْـبٌ قَـرِيـحُ[4]
4. فَـقُـلْـتُ: حَـمـامَـةٌ تَـدْعُـو حَـمـامـاً   وَكُــلُّ الـحِـبِّ نَــزّاعٌ طَـمُـوحُ[5]

• • •

(12)

في حماسة الخالديين (2: 245):

1. فَـتـىً هُـوَ أَحْـيـا مِــنْ فَـتـاةٍ حَـيِـيَّـةٍ   وَعِـنْـدَ طِـرادِ الـخَـيْـلِ كـالأَسَـدِ الـوَرْدِ[6]

• • •

(13)

في مثلّثات قطرب (109):

1. فَعَلْنا بِـهِـمْ مَـا قَـدْ فَعَلْنـا لَـدَى الوَغَى   إلـى أَنْ رَثَـيْـنـا لِـلإمـاءِ القَوَاعِدِ[7]

---

(1) تنسب الأبيات إلى حميد بن ثور وإلى الشّمّاخ بن ضرار، وانظر التخريج.

(2) قرينته: صاحبته. وحمام: واحد الحمائم، وقلّما قالوه، وهم يقولون: حمامةٌ للذّكر والأنثى، انظر اللّسان (حمم). والصَّبَابة: رِقَّة الشوق والهوى. والدمع السَّفوحِ: الغزير.

(3) يُرَجِّع صوتَه: أي يُرَدِّدُ هديلَه.

(4) هفا القلب: ذهب في إثْرِ الشيْءِ، وطرب.

(5) الحِب، هنا: المُحِبّ: والحِبّ في الأصل: المَحْبوب، وإنّما حَمَلَهُ على معنى (الحَبِيب) الذي يأتي تارةً بمعنى المُحِب وتارةً بمعنى المَحبوب. ورَجُلٌ نزّاع: كثيرُ النُّزوع، وهو الاشتياق. والطَّموح: الذي يطمح كثيراً، ويرفع بصرَه إلى الشيْءِ الذي يتمنّاه ويُريدُه.

(6) الورد: الأحمر الذي يضرب لونه إلى صفرة حسنة.

(7) في مثلّثات قطرب: «... لِذي الوغى ...» وهو تصحيف واضح.

(14)

في الرسالة المُوضحة (28):

1. فَقَامَ وَسْنَانَ وَلَمَّا يَرْقُدِ ... إلى صَنَاعِ الرِّجْلِ خَرْقَاءِ اليَدِ[1]

• • •

(15)

في أساس البلاغة (نير):

1. ضِنَاكٌ عَلَى نِيرَيْنِ أَضْحى لِداتُها ... بَلِينَ بِلَى الرَّيْطاتِ وَهِيَ جَدِيدُ[2]

• • •

(16)

في رسالة الغفران (255)[3]:

1. جِلِبَّانَةٌ وَرْهَاءُ تَخْصِي حِمارَها ... بِفِي مَنْ بَغَى خَيْراً لَدَيْها الجَلامِدُ[4]

والوغى: الجَلَبة والصَّوت، ويطلق على الحربِ لما فيها من صوت وجلبة. ورثى له: رَحِمَه ورَقَّ لَهُ. والقواعد: جمع القاعد، وهي المرأة التي قعدت عن الولد أو عَنِ الحيض، أو عن الزّوج.

(1) الوسنان: النعسان. ولَمَّا يَرْقُدْ: لَمَّا يَنَمْ. والصَّناع: الحاذِقة. والخرقاء: التي لا تُحْسِنُ العَمَلَ؛ وناقة خرقاء: لا تتعهد مواضِعَ قوائمها.

(2) الضِّناك: المُوثَق الخَلْق الشديد، يكون ذلك في النّاس والإبل، الذَّكَر والأُنثى فيهِ سَواءٌ؛ والمرأةُ الضَّخْمَةُ. وقال الزمخشريّ: «وَثَوبٌ ذُو نيرَيْنِ: مُحْكَمٌ نُسِج على لُحْمَتَيْن ... ومِنَ المَجاز ... وناقةٌ ذاتُ نِيرَيْنِ وذات أَنيارٍ: عليها سَحائفُ مِن شحم، وقال حميد: (البيت)» أساس البلاغة (نير). ولِداتُها: بناتُ سِنِّها، والرَّيْطاتُ: جمع الرَّيْطَةِ، وهي الثوب الرقيقُ اللَّيِّن.

(3) يهجو حميد في هذه الأبيات امرأةً ضافها هو وصاحبٌ له يكنى بأبي الخَشْخاش فأساءَتْ ضيافَتَهُما؛ انظر المعاني الكبير: 598، واللآلي 770/2 و968.
ولم ترد الأبيات 2و4–5 و8 في رسالة الغفران، وإنما أضفت البيت الثاني بترتيبه عن المعاني الكبير 598 واللآلي 968 وكنز الحفاظ 604، والبيتين الرابع والخامس بترتيبهما عن اللآلي 968، والبيت الثامن عن غريب الحديث لابن قتيبة 735/3.

(4) في القلب والإبدال، والحيوان، وتهذيب اللغة، والتكملة والذيل والصلة: «جُلُبَّانَةٌ ...»، ونبّه في القلب والإبدال على رواية: «جِربَّانَةٌ ...»؛ وفي الإبدال، وأمالي القالي، والمخصّص، واللآلي، واللسان والتاج (جرب): «جِرِبَّانَةٌ

2. عَـرِيـبِـيَّـةٌ، لا نَـاحِـضٌ مِــنْ قَـدامَـةٍ وَلا مُـعْـصِـرٌ تَـجْـري عَـلَـيْـها القَلائِدُ[1]

3. إِزاءُ مَـعَـاشٍ لا يَــزَالُ نِـطـاقُـهـا شَـديـداً، وَفِـيـها سَـوْرَةٌ وَهْـي قاعِدُ[2]

...» ونبه في اللآلي على أنه يُروى: «عِبِقَّانَةٌ ...»، ونبه في التاج (جرب) على رواية «جِلِبّانَةٌ ...». وفي أمالي القالي: (بَغَى من بَغَى ...) تحريف. وفي القلب والإبدال، والحيوان، والإبدال، وأمالي القالي، وسرّ صناعة الإعراب، والمخصّص، واللآلي، واللسان والتاج: «... خَيْراً إليها ...».

والجِلِبّانة والجُلُبّانة والجِرِبّانة والجِلِبْنانَة بمعنًى واحد وهو: الغَليظة الخُلُق الجافِيَةُ، والصَّخَّابَة صاحبةُ الجَلَبَة والصِّياح. والوَرهاء: الحمقاء الرَّعْناء؛ وقال ابن قتيبة: «يقولُ: هي قليلة الحياء لا تُبالي ما صَنَعَتْ، وإذا خَصَتِ المرأةُ الحِمارَ لم يَبْقَ شَيْءٌ من المكروه إلاّ أتته» المعاني الكبير: 598. والجلامِد: جمع الجَلْمَد، وهو الصَّخر، يعني أنّه يرجع بالخَيْبَة، قال البكريّ: «يُقال للخائب من الشيْء يريده، أو لِمَنْ يُدْعى عليه بالخَيْبَة: بفيهِ الحَجَر، وبفيهِ الكَثْكَثُ، والأَثْلَبُ، أي التّراب، وقال حميد بن ثور: (البيت)» فصل المقال: 18. والعِبِقّانة: السَّيِّئَةُ الخُلُق.

(1) في المعاني الكبير: «لا ناخسٌ مِنْ قَدامةٍ ...».

والنّاحِض: المهزولة؛ ونَحَضَ اللحمُ إذا اتَّضَعَ من كِبَر وغيره. والمُعْصِر: التي دنت من الحيض، وقال العسكريّ: «ومعنى البيت أنّه نَسَبَها إلى بني عَريب بن رُوَيبةَ بنِ عبدِ الله بن هلالِ بنِ عامر. وامرأة قديمة بيِّنةُ القَدَامَةِ؛ فيقول حُمَيْد: هي نَصَفٌ، لا قديمة ولا مُعْصِر» شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف 214/1. والناخِس: الوَعِل إذا أسنّ فبلغ قَرْنُه ذَنَبَهُ؛ فاستعاره للمُسِنّ من النّاس.

(2) في مقاييس اللغة 4/ 194: «إزاء معيش ...»، وفي العين 189/2: «إذا أمّ عَيْشٍ ...» تحريف، وفي الجليس والأنيس 5/ب: «ألا إنّ أمّي ما يزال مطالها ...» تحريف. وفي المعاني الكبير: «لا تَحُطّ نِطاقَها»؛ وفي النقائض: «لا تَحُلّ نطاقَها ...» ونبّه على رواية «لا يَزُولُ نِطاقُها»؛ وفي العين، ومقاييس اللغة 4/ 194، وأساس البلاغة، والتكملة والذيل والصلة، واللسان والتاج (أزى): «... ما تَحُلُّ إزارَها ...»، ونبه في التكملة والذيل والصلة على رواية «لا يزالُ نطاقُها» وفي تهذيب اللغة 33: 48، واللسان والتاج (سأر): «ما يُحَلّ إزارُها ...»؛ وفي الزّاهر، والمذكّر والمؤنّث: «مَا يَزالُ نطاقها ...». وفي العين، والنقائض، وتهذيب اللغة 13: 48، ومقاييس اللغة 4/ 194، والأساس، واللسان والتاج: «مِنَ الكَيْسِ فيها ...». وفي العين 293/7، والمعاني الكبير، والنقائض، والزاهر 172، والمذكر والمؤنث، وتهذيب اللغة 13: 48، والمخصص 16: 123، والأساس (سأر)، والتكملة والذيل والصلة، واللسان، والتاج (سأر): «... وَفيها سُؤْرَةٌ ...» ونبّه في الزاهر والمخصص على رواية: «... سَوْرَةٌ ...».

وإزاء معاش: تقوم بمعاشها قياماً حسناً، والمعاش: ما يعاشُ به. وقال التبريزيّ: «وقوله: لا يزالُ نطاقُها شديداً، يقول: هي الدّهرَ في عَمَلٍ وعِلاجٍ في إصلاح عيشها، وإن كان لا نطاقَ عليها، والنِّطاق: شَيْءٌ تَشُدّ به وَسَطها حتى تَتَمَكّن من العمل. والسَّوْرَة: الحِدّة. والقاعد: التي قَعَدَتْ عن الولد، والجَمْع قواعد. ويُروى: وفيها سُؤْرَةٌ، والسؤرة: البَقيّة التي بَقِيَتْ مِن شَبابها، مثل السُّؤْرِ من الماء وغيره» كنز الحفّاظ: 1604؛ وقال أبو عبيدة: «يقول: هذه المرأة فيها فَضْلٌ مِن قوّة، وفيها بقيّةٌ لإصلاحِ مَعاشها. وهي قاعدٌ، يقول: هي قاعدٌ من الزَّوْج، ليست بنافقة للأزواج» النقائض: 813؛ وهذا الشرح لـ(قاعد) – وإن كانَ صحيحاً – لا يناسِبُ الأبيات؛ لأنَّ الشاعر سيذكر أنَّ لها زوجاً في البيت الثامن؛ والمناسِبُ وهو ما ذكره التبريزي من أنَّها قعدت عن الولد.

4. مُـداخَـلَـةُ الأَرْسـاغِ في كُـلِّ إِصْـبَـعٍ ... مِـنَ الـرِّجْـلِ مِنْـها والـيَـدَيْـنِ زَوائِـدُ[1]

5. كَـأَنَّ مَـكـانَ الـعِـقْـدِ مِـنْـهـا إذا بَـدَا ... صَـفاً مِـنْ حَـزيـزٍ سَـهَّـلَـتْـهُ المَوارِدُ[2]

6. تَـتـابَـعَ أَعْـوامٌ عَـلَـيْـهـا هَـزَلْـنَـهـا ... وَأَقْـبَـلَ عـامٌ يَـنْـعَـشُ الـنَّـاسَ وَاحِـدُ[3]

7. عَـضَـمَّـرَةٌ فِـيـهـا بَـقـاءٌ وَشِـدَّةٌ ... وَوَالٍ لَـهـا بـادِي الـنَّـصِـيـحَـةِ جَـاهِدُ[4]

8. خَـلِـيـلَـةُ مَـحْـذُوفِ الـيَـدَيْـنِ كَـأَنَّـهُ ... مِـنَ الـلُّـؤْمِ كَـلْـبٌ يَـنْـبَـحُ الـنَّـاسَ سَافِدُ[5]

9. إذا مـا دَعـا: أَجْـيَـادَا! جـاءَتْ خَـنـاجِرٌ ... لَـهَـامِـيـمُ، لا يَـمْـشـي إِلَـيْـهِـنَّ قائِدُ[6]

10. فَـجـاءَتْ بِـمَـعْـيُـوفِ الـشَّـرِيـعَـةِ مُـكْـلَـعٍ ... أَرَشَّـتْ عَـلَـيْـهِ بِـالأَكُـفِّ السَّـواعِدُ[7]

---

(1) الأرساغ: جمع الرُّسْغ، وهو مفصِل ما بين الكف والذِّراع؛ وامرأةٌ مُدَاخَلَةُ المَفاصل: قد دخل بعضُها في بعض، يعني من اكتنازِ لحمها، كما يُقال: ناقةٌ متداخِلَةُ الخَلْق إذا اكْتَنَزَتْ لَحْماً. وقال البكريّ: «وقوله: في كل إصبع من الرجل منها واليدين زوائد، من كثرة العمل والامتهان فيه، وكذلك يُوصَف الراعي» اللآلي: 968.

(2) مكان العِقد: الصّدْر. والصَّفا: جمع الصفاة، وهي الحجر الصَّلْد الضخم. والحَزِيز: المكان الغليظ من الأرض. والمَوارد: جمع مَوْرِد، يعني ذَهابَ الوُرّادِ وإيابَهم.

(3) في الحيوان: «... أَطْبَنَها ... أصلح الناسَ ...».
وينعش الناس: يتداركهم بخصبهِ أنْ يهلِكوا من الجدب، ونَعَشَه وأَنعشه: تداركه من هَلَكَةٍ، والربيع يَنْعَشُ النّاسَ: يُعيشُهم ويُخْصِبُهم.

(4) في الجيم، وتهذيب اللغة، والتكملة والذيل والصلة، والتاج: «عَضَمَّزَةٌ ... بادي النَّصاحة ...»؛ وفي اللسان: «عَضَمَّزَةٌ ...».
والعضمَّرة والعضمَّزة: البخيلة الضَّيِّقة الخُلُق. والنَّصاحة والنّصيحة: مَصْدران من مصادرِ نصح له. والوالي: الذي يتدبَّر أمورَها، وأراد به زوجها. وجاهد: جادّ، أي في نُصْحِها.

(5) الخليلة: زَوْجُ الرجل. والكَلْب السّافِد: الذي يَسْفِد، أَيْ ينزو على أُنْثاه. وقال ابنُ قتيبة: «... والجَذْفُ نحو الحَذْف، يقال: حَذَفْتُ الشيْءَ إذا أنْقَصْتَ منه، ومنه يُقال: قميص محذوف الكُمَّيْن، إذا كانَ قصيرَهما؛ قال حميد ابن ثور، وذكر امرأة: (البيت)، ويُروى: مجدوف البنان، أي قصيرها» غريب الحديث 735/3.

(6) أَجياد: اسمُ شاةٍ، هكذا في اللسان والتاج (جيد). والخناجر: جمع: خَنْجَرٍ وخَنْجَرَة، وهي الناقة الغزيرة اللّبن، واستعار اللَّفْظ للغنم. واللَّهاميم: جمعُ لُهموم، وهي بمعنى الخَنْجَرة. وقوله: لا يمشي إليهنّ قائد: أي هُنَّ طَوْع، فإذا ناداهن أَتَيْن دون قائد إلاّ النداء.
و (خَناجر) ممنوعٌ من الصرف، فصرفه للضرورة.

(7) في العين، والإبدال والمعاقبة والنظائر: «وجاءت ...». وفي الجيم: «... أَرَسَّتْ ...» تصحيف؛ وفي الإبدال والمعاقبة والنظائر: «... أَرَنَّت ...» تحريف.
وقال أبو العلاء المعرّيّ: «والكَلَعُ تراكُمُ الوَسَخ، يقال: إناءٌ كَلِعٌ ومُكْلَعٌ، ومنه قول حميد بن ثور: (البيت).

وفي المعاني الكبير (599)[1]:

11. إذا الحَمَلُ الرِّبْعِيُّ عارَضَ أُمَّهُ ... عَدَتْ وَكَرَى حَتَّى تَحِنَّ الفَدافِدُ[2]

12. فَقامَتْ بِأَثْناءٍ مِنَ اللَّيْلِ ساعَةً ... سَراهَا الدَّواهِي وَاسْتَنامَ الخَرائِدُ[3]

13. فَجاءَتْ بِذِي أَوْنَيْنِ ما زالَ شاتُهُ ... تُعَمَّرُ حَتَّى قِيلَ: هَلْ هُوَ خالِدُ[4]

14. وَجاءَتْ بِضِئْنِيٍّ كَأَنَّ دَوِيَّهُ ... تَرَنُّمُ رَعْدٍ جاوَبَتْهُ الرَّواعِدُ[5]

السواعد: مجاري اللَّبَنِ في الضَّرْعِ. وهو يصف قَعْباً» الفصول والغايات: 64. والقَعْبُ: القَدَحُ الكبير. والشَّريعة: مَوْرِدُ الشاربة، استعارها للقَعْب. وأَرَشَّت السَّواعدُ اللَّبَنَ على القَعْبِ، وَرَشَّتْهُ: أَنْزَلَتْهُ عليه رَشاشاً. وقوله: بالأكفِ، أي بحَلْبِ الأكفّ. ومَعْيُوف: مكروه، تَعافُه النفس، وكان القياسُ أن يقول: وجاءت بمَعِيفِ الشَّريعة؛ لأنّه مُشْتَقّ من الفعل الأَجْوَف: عافَ يَعِيفُ ويَعَاف، ولكنّه جاء به على لُغَةِ تميم، وله نظائر؛ انظر الخصائص 260/1، والممتع في التصريف 460/2.

(1) لم يرد البيتان 12 و14 في المعاني الكبير، وإنما أَضَفْتُ البيتَ 12 بترتيبه عن كنز الحفّاظ 325، والبيتَ 14 عن تهذيب اللغة 12/ 68، وقدَّرْتُ موضِعَه هاهنا ظَنّاً.

(2) في المقصور والممدود لابن السكيت، والتّقفية في اللغة، والمخصص، واللسان: «وإذا الجَمَل ...» تصحيف. وفي تهذيب اللغة، والمخصص، واللسان، والتاج: «... الفراقد» تحريف.

والحَمَل الرِّبعي: الخَروف الذي نُتِج في الرَّبيع. والوَكَرى: ضَرْبٌ من العَدْو، كأنَّ الذي يعدوه ينزو نزواً. وقال ابنُ قتيبة شارحاً: «يقول: إذا عارَضَ الحَمَلُ أُمَّه لِيَرْضَعَها عَدَتْ هذه المرأة وَكَرَى – والوَكَرُ شِدّة النَّزْو – ثُمَّ تنزع الخِلْف مِن فم الحَمَل، ويشتدّ عَدْوُها حتّى تسمع للأَرض حَنيناً. والفَدافِد: واحدها فَدْفَد، وليس هو بالصلب ولا اللَّيِّن من الأرض» المعاني الكبير: 599، والخِلْف: الضَّرْع.

(3) الخرائد: جمع الخَريدة، وهي المرأة الحَيِيَّة، والخافضة الصَّوْت المُتَسَتِّرَة. والدواهي: جمع الداهية، وهي المرأة فيها الدّهاء والبصر في الأمور. وقال التبريزيّ شارحاً: «وقولُه: قامت بأثناءٍ من الليل، وهو جمع ثِنْيٍ، يريد بعدَما مَضَتْ قطعةٌ مِن اللّيل. سراها: سار فيها. واستنام: بمعنى نام. يعني أنَّ هذه المرأة تقوم بالليل فتَمضي في عَمَلِ ما تريدُه في الأَوقات التي تنام فيها الحَيِيّات؛ يُريد أنها صَبُور على العمل والسَّهَر» كنز الحفاظ: 325.

(4) في الحيوان، وتهذيب إصلاح المنطق: «وجاءت ...»؛ وفي رسالة الغفران: «وجاء...». وفي تهذيب إصلاح المنطق: «... أُعْبِرَ شاتُه مِنَ الدَّهر ...»؛ وفي رسالة الغفران: «... أُعْبِرَ شَأْنُهُ وعُمِّرَ ...» تصحيف. وفي المعاني الكبير: «... قد ماتخالد» وهوساقطٌ في أصل المعاني الكبير، واستدركه ناشرُ الكتاب من الحَيَوان، وروايةُ الحيوان: «هَلْ ماتَ خالِدُ» فحرّف فيما استدرك، وأَثبتُّ الصَّواب عن تهذيب إصلاح المنطق.

والأَوْن: العِدْل. والشّاة: الواحدةُ من الغَنَم، للذكر والأنثى؛ ولذلك ذكَّر الفعلَ (ما زال) والضميرَ (هو) على المعنى، أيْ هو جِلْدُ ذَكَرٍ لا أُنثى، وأنَّثَ الفعلَ (تُعَمَّر) مراعاةً للَّفظ. وأَعْبَرْتُ الكَبْشَ: تركتُ عليه صوفَه ووَفَرْتُه دونَ أنْ أُجُزَّه. وقال ابن قتيبة: «يَعْني وَطْباً ضَخْمَ جَنْباهُ حَتّى أَوَّنا؛ أَيْ: صارا كأَنَّهُما عِدلان» المعاني الكبير: 599.

(5) الوَطْبُ الضِّئْنِيّ: الضَّخْم من جلدِ ضَأْنٍ، يُمخَض بهِ الرّائِب، وقال الزَّبيدي: «وهو نادِر مَعْدُول النَّسَب» التاج (ضأنّ). والدويّ: الصوت، كصوت الرعد.

15. فَذاقَتْهُ مِنْ تَحْتِ اللِّفافِ فَسَرَّهَا جَراجِرُ مِنْهُ وَهْوَ مَيْلانُ سَانِدُ[1]

16. فَأَرْسَتْ لَهُ مِنْها حُيودٌ كَأَنَّها مَلاطِيسُ أَرْساها لِتَثْبُتَ وَاتِدُ[2]

17. وَقِيلَ لَها: جِدِّي -هَوَيْتِ!- وَبادِري غِناءَ الحَمامِ أَنْ تَميعَ المَزابِدُ[3]

18. فَغَصَّتْ تَراقِيهِ بِصَفْراءَ جَعْدَةٍ فَعَنْها تُصادِيهِ وَعَنْها تُراوِدُ[4]

وفي الشعر والشعراء (392)[5]:

19. فَما زالَ يُسْقَى المَحْضَ حَتَّى كَأَنَّهُ أَجيرُ أُناسٍ أَغْضَبُوهُ مُباعَدُ[6]

20. وَعَزَّاهُ حَتَّى أَسْنَداهُ كَأَنَّهُ عَلَى الفَرْوِ عُلْفُوفٌ مِنَ التُّرْكِ رَاقِدُ[7]

---

(1) اللِّفاف: اسم جنس، واحدتُه اللِّفافة، وهي ما يُلَفّ على الشَّيْء، ولم يَرِد لفظُ (اللِّفاف) في اللسان والقاموس (لفف) بهذا المعنى. والجراجِرُ: جمع الجَرْجَرَة، وهي صوتُ الشَّراب في الحَلْق. وميلان: مائل؛ وانظر البيت: 22. وسانِد: مُسْتَنِد إلى شيءٍ؛ تقول: سَنَدَ واسْتَنَدَ وتَسانَدَ إلى الشَّيْء.

(2) أَرْسَته: ثَبَّتَتْهُ؛ وعدَّاهُ باللاَّم، والأَصل أنْ يتعدّى بنفسِه. والحُيود: جمع حَيْد، وهو كلّ ما شَخَصَ مِن نواحي الشَّيْء. والواتد: الذي يُثَبِّت الوَتِدَ في الأرض. وقال ابن قتيبة شارحاً: «يريد: أَثْبَتَتْ حُيودَ يدَيْها ورجلَيْها في الأرض، وذلك أنّها تُشَدِّد لئَلاّ يَميل. وحُيودها: مَرافِقُها ورُكبَتاها ويَداها. والمِلْطَس: مِعْوَلٌ يُدَقّ بها الصَّخْر» المعاني الكبير 599.

(3) في الجيم: «فقالَ لَها ... أو تميعَ ... ...»؛ وفي الشعر والشعراء: «يُقال لها ... المَزايدُ» تصحيف؛ وفي التَّقفية في اللغة: «وقلن لها ...».
وهوى الشيءُ: سقط؛ وهوى الإنسان: مات، يدعو عليها. وبادَرَ الأَمْرَ: عاجَلَه واسْتَبَقَهُ. وأرادَ بغِناءِ الحَمام وَقْتَه. وقال ابنُ قتيبة: «أَيْ قيلَ لَها: اسْرَعي في مَخْضِ سِقائِكِ قَبْلَ أَنْ يَذُوبَ. والمَزابِد: الأَسْقِيَة، واحِدُها مِزْبَد» المعاني الكبير: 599.

(4) في رسالة الغفران: «رَمَى عَيْنَه مِنها ... عَلَيْها تُعانيه ...».
والتَّراقي: جمع تَرْقُوة، وهي مقدَّم الحلق في أَعلى الصَّدْر حيث يَتَرَقَّى النَّفَس. وجعدة: غليظة غير رقيقة. وقال ابن قتيبة: «صفراء: زُبدة، وإذا اصْفَرَّت فهو أَدْسَمُ لها. يعني فَمَ السِّقاء» المعاني الكبير: 599. وتُصاديه: تُداريه وتُلاينُه. وتُراوِدُه: تُداريه. وتُعانيه: تُشاجِرُه، وتقاسيه.

(5) لم يَرِد البيت (29) في الشعر والشعراء، وإنّما أَضَفْتُه بترتيبه عن رسالة الغفران: 255.

(6) المَحْض: اللّبن الخالص لم يُخالِطه ماءٌ، حلواً كان أو حامضاً. يقول: عندما امْتَلأَ مِن المَحْضِ حَمَلاهُ ووَضعاهُ جانباً، كأنّه أَجيرٌ مُباعَد.

(7) في الجيم: «وغَرّاه ...»؛ وفي تهذيب اللغة، واللسان، والتاج: «وغَرَّرَهُ حتّى استدار ...». وفي الشعر والشعراء: «... على القَرْوِ ...» تصحيف، وأثبتُّ الصّوابَ عن الجيم وتهذيب اللغة اللسان والتاج.
وعَزّاه: غَلَباه، أي المرأةُ وزوجُها، اجْتَمَعَا على إِسناده لِثِقله. والعُلْفوف: البَطين. وقال الأَزْهَريّ: «وغَرَّرَ السِّقاءَ إذا مَلأَهُ، قال حميد: (البيت) يريد بالفَرْوِ مَسْكَ شاةٍ بُسِطَ تحتَ الوَطْبِ» تهذيب اللغة 16: 73 ومَسْك الشّاة:

21. فَلَمَّا أَدَى وَاسْتَرْبَعَتْهُ تَرَنَّمَتْ: أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهَ بائِدُ[1]

22. فَذَاقَتْهُ مِنْ تَحْتِ اللِّفَافِ فَسَرَّهَا جَراجِرُ مِنْهُ وَهْوَ مَلآنُ سَانِدُ[2]

23. إِذا مالَ مِنْ نَحْوِ العَراقِي أَمَرَّهُ إِلى نَحْرِها مِنْهُ عِنانٌ مُناكِدُ[3]

24. يَمِيلُ عَلَى وَحْشِيِّهِ فَيُمِيلُهُ لإِنْسِيِّهِ مِنْها عِراكٌ مُناجِدُ[4]

25. فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْها وَأَبْصَرَتْ وَفي سُدَفِ اللَّيْلِ الشُّخوصُ الأَباعِدُ[5]

26. تَأَوَّبَها في لَيْلِ نَحْسٍ وَقِرَّةٍ خَليلي أَبُو الخَشْخاشِ وَاللَّيْلُ بائِدُ[6]

27. فَقالَ: أُحَيِّيكُمْ؛ فَقالَتْ: تُرِيدُنا عَلَى الزُّبْدِ؟ شَعْبُ بَيْنَنا مُتَباعِدُ[7]

جِلْدُها. وغَرَّاهُ: أَنْقَصَاهُ.

(1) قال ابن قتيبة شارحاً: «قولُه: أدى، أيْ خَثَر. واستربعَتْه: حملَتْه تَرْوزه. وترنَّمتْ؛ أي غَنَّت للسُّرور به» الشعر والشعراء: 392؛ ورُزْتُ الشَّيْءَ: رفعتُه لأَعْرِف ثقله.

(2) انظر شرح البيت 15، وكِلاَ المَوْضِعَيْنِ يُناسِب البَيْتَ، فأَثْبَتُّه فِيهِما كما ورد في المعاني الكبير 599 والشعر والشعراء 392.

(3) العراقي: جمع العَرْقُوة وهي خَشَبة تُثَبَّت على فَمِ الدَّلْو مع أُخرى كالصَّليب، واستعارها للوَطْب فقالَ: «من نَحْوِ العَراقِي» أي من جِهَةِ فَم الوَطْبِ. وأَمَرَّهُ: شَدَّهُ؛ وأَمَرَّ الحَبْلَ: شَدَّ فَتْلَه. وأراد بالعِنان الحَبْلَ الذي يُرْبَط بِهِ فَمُ الوَطْبِ ويُحْبَس ما فيه أن يخرج، تشبيهاً له بعِنانِ الفَرَسِ الّذي يحبِسه ويُقَيِّده. والمُناكِد: المُعاسِر المُمانع؛ يمنَعُه أنْ يميلَ.

(4) في خلق الإنسان لثابت: «... فَيُزيلُهُ لإِنسيِّه ...».
والجانب الوحشيّ: الأيمن من كلّ شيء؛ والإِنْسِي: الأَيْسَر؛ وقيل عكسُ ذلك. والمناجد: المقاتِل والمُعِين.

(5) في رسالة الغفران: «... وأَسْفَرَتْ وفي غَلَسِ الصُّبْحِ ...». وفي شرح القصائد السبع الطوال، والأغاني: «... الصُّبْح عنها ... وفي غَبَشِ اللّيل ...».
وسُدَف اللَّيْل: جمع سُدْفَة، وهي اختلاطُ الضَّوْءِ والظُّلْمَةِ معاً، وذلك ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار. وقال ابن الأنباريّ: «غَبَش الليل: بَقِيَّتُه، يقولُ: جاءَ الفَجْر وفي غَبَشِ اللّيل الشخوصُ الأَباعِد؛ أي لا تَراها لِسَوادِ اللَّيْلِ» شرح القصائد السبع: 77. والغَلَس: ظلمة آخر الليل. وورد بعد هذا البيت في الشعر والشعراء البيتان 17 و18 فحذفتُهما مُراعياً رواية المعاني الكبير، ولأنّ وجودَهما يَفْصِل بين الشّرط (فلما تجلى ...) وجوابِه في البيت التالي: (تأوَّبَها...).

(6) في الأيّام واللّيالي والشّهور، ورسالة الغفران: «... والليل بارد».
وتأوّبها: جاءَها ليلاً. والنَّحْس: الريح الباردة؛ وليلٌ نَحْسٌ: فيه غبرة وريح. والقِرَّة: ما أصابَكَ من القُرّ، أي البَرْد.
وبائد: ذاهب.

(7) في رسالة الغفران: «فَقامَ يُصاديها فقالَتْ تُريدُني على الزّادِ شَكْلٌ ... ...».
والشَّعْب: الصَّدْعُ والتَّفَرّق. ويُصاديها: يُداريها.

28. إذا قـالَ: مَـهْلاً، أَسْـجِحي! حَـمْلَقَتْ لَهُ بِـزَرْقَـاءَ لَـمْ تَـدْخُـلْ عَـلَـيْـهـا الـمَرَاوِدُ[1]

29. كَـأَنَّ حِـجـاجَـيْ رَأْسِـهـا فِـي مُـلَـتَّـمٍ مِـنَ الـصَّـخْرِ جَـوْنٍ أَخْـلَـقَـتْـهُ الـمَوارِدُ[2]

وفي ما اختلفَتْ أَلفاظه واتّفقت معانيه (59):

30. وَلَـــوْلاَ أَكُـــفُّ الـحـاجِـزيـنَ وأَنَّـــهُ يَـرَى حَـظِـراً إِذْ رَابَـهُ الـحَـيُّ عَاضِدُ[3]

31. لَـظَـلَّ نِـسـاءُ الـحَـيِّ يَـحْـشُـونَ كُـرْسُـفاً رُؤُوسَ عِـظـامٍ أَوْضَـحَـتْـهَـا الـقَـصائِدُ[4]

وفي المُلَمَّع (45):

32. وَجـــاءَ بِـهـا عِـيـنـاً يُـوَفِّـيـنَ رِفْـــدَهُ ثَـنـاءً وَمِـنْـهـا الـمـالِـيـاتُ الـرَّوافِـدُ[5]

• • •

(17)

في الاقتضاب (3: 292)[6]:

---

(1) في رسالة الغفران: «... ... لَمَحَتْ لَهُ بزَرْقاء ... ...».
أَسْجِحي: سَهِّلي مِنْ خُلُقكِ ولَيِّني منه؛ والإسجاح أيضاً: حُسْن العَفْو. وحَمْلَقَتْ: فَتَحَتْ عَيْنَيْها ونَظَرَت شديداً. وزُرقة العينَيْنِ كنايةٌ عَنِ اللُّؤْم. والمَراوِد: جَمْعُ المِرْوَد، وهو المِيلُ الذي يُكْتَحَلُ به.

(2) في خلق الإنسان لثابت، وكنز الحفّاظ، واللّسان: «... في مُثَلَّم ... ... خَلَّقَتْهُ ...».
والمُلَتَّم: المُضَرَّب، واللَّتْمُ: الضَّرْبُ. وقال التّبريزيّ شارحاً: «الحِجاجان: عَظْمانِ مُشْرِفانِ على العَيْنَيْن. والمُثَلَّم: الذي قد كُسِّر. والجَوْن: الأسود، ويكون الأبيض، وهو من الأضداد. وخَلَّقته: مَلَّسَتْهُ. والمَوارِد: الطُّرُق، وأرادَ بالموارد في هذا المَوْضِع الوُرَّادَ. وصف امرأةً بغِلَظِ الخَلْقِ والجَفاءِ وأنّها تَخْدُم، وعنى أَنَّها صُلْبَةُ العِظام، وجعل حِجاجَيْ عَيْنَيْها في صلابة الصَّخرة !» كنز الحفاظ: 325.

(3) قالَ الأصمعي: «يُقال جاءَتْ سوابقُ الخيل فدخلت الحظيرةَ، والكنيفَ، ودخلَتِ العُنَّةَ، ودخلت الحَظِرَ، قال حميد ابن ثور: (البيتين)» ما اختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه: 59. والعاضِد: الماشي إلى جانب دابة.
ولم أَتَبَيَّنْ معنى البيت.

(4) في تهذيب اللّغة، واللسان، والتاج: «فظل ...» تحريف.
والكُرْسُف: القطن. وأَوْضحتها: شَجَّتها حتّى وَضَحَ العَظْمُ، أيّ ظهر. والقَصائد: جَمْعُ القَصيد، وهي العَصا.

(5) قال التَّمريّ: «إذا كانت النعجةُ سوداءَ العينَة فهي عَيْناء، والجمعُ عِينٌ؛ قال حميد بن ثور: (البيت) الرَّوافِد: الأَقداح، واحِدُها رِفْد. ويُقال: العِينُ الكبارُ الأَعْيُن» المُلَمَّع: 45؛ والعِينَةُ: ما حول العين. والماليات: جمع المالِية، وهي النّاقة التي تَمْلُو في سيرِها؛ أي تسيرُ سيراً شديداً.

(6) لم يرد البيتان 3 و4 في الاقتضاب، وإنّما أضفت البيت 3 بترتيبه عن شرح شواهد الإيضاح 617، والبيت 4 عن شرح أدب الكاتب 322.

1. وَصَهْباءَ مِنها كالسَّفينةِ نَضَّجَتْ ... بهِ الحَوْلَ حَتّى زادَ شَهْراً عَديدُهَا[1]

2. طَوَتْ دُونَ مِثْلِ القُلْبِ مِنْها أَلِفَّةً ... كَأَرْدِيَةٍ مِنْ بِرْكَةٍ تَسْتَجيدُهَا[2]

3. فَجاءَتْ بِمِثْلِ السَّابِرِيِّ تَعَجَّبُوا ... لَهُ والثَّرَى ما جَفَّ عَنْهُ شُهُودُهَا[3]

4. فَصافَ صَنيعاً يَمْتَري أَرْحَبِيَّةً ... مَكُوداً إذا ما اسْتَفْرَغَ الخُورَ جُودُهَا[4]

5. فَلَمّا أَتى عامانِ بَعْدَ انْفِصالِهِ ... عَنِ الضَّرْعِ وَاحْلَوْلَى دِماثاً يَرُودُهَا[5]

(1) في كتاب الإبل 70، والأفعال للسرقسطي: «لَصَهْباءُ ...»؛ وفي تهذيب اللغة، واللسان: «لأَدْماءُ ...»؛ وفي المُنصِف في نقد الشعر، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء: «وَأدماء ...»؛ وفي شرح القصائد السبع الطوال: «وحمراء ...». وفي الفاخر: «... أبلَغَتْ به الحَمْلَ ...»، وفي سائر مصادر البيت إلا تهذيب اللغة واللسان: «... به الحمل...».

وقال البطليوسيّ شارحاً: «الصهباء: الناقة التي فيها حمرة وبياض ... وشبّهها بالسفينة في عِظَم خَلْقِها. والتّنضيج: أن تزيد أياماً على مدّة حملها المعهودة، فيجيء الولد قويَّ الخلقة محكم البنية» الاقتضاب 292/3. وقال ابنُ قتيبة:«ومن الاختصار أنْ تُضْمِرَ لغير مذكورٍ، كقولِهِ جلّ وعز:﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص 38: 32] يعني الشّمس، ولم يَذكُرْها قبلَ ذلك ... ... قال حميد بن ثور أوّل قصيدة: (البيت) أَرادَ: وصهباءَ من الإبل» تأويل مشكل القرآن: 226. والضمير في قوله: «به» عائد إلى ولدها.

(2) قال البطليوسي: «القُلْب: السّوار من الفضة، شبَّهَهُ به في بَياضِ لونه وَتَثَنِّيهِ في بطن أمّه. والأَلِفَّة: ما يلتفّ فيهِ الولَدُ في الرَّحِم. وبرِكة: موضع» الاقتضاب 292/3.

(3) في المخصّص: «.. ما خفّ عنه..» ونبه على رواية: «ما جف». وفي العين، وتهذيب اللغة، والصحاح: «.. ما جف عنها..».

والسابريّ: ثوب رقيق جيد محكم النسج. والشهود: جمع شاهد، وهو مادّة تخرج على رأس المولود كأنها مخاط؛ ويقال: هو آثار موضع مَنْتِجِها مِن دَمٍ أَوْسلًى، والسَّلى: هو الجلدة التي يكون فيها الولد؛ قال أبو عُبَيْدٍ: «عن أبي عمرٍو ... ... قال: والذي يخرج على رأس الصبيّ هو الشّهود، واحدها شاهد، وأنشد للهذلي (كذا): (البيت) وهي الأغراسُ» الغريب المصنف 386 – 387. وقال ابن برّيّ: «جاءَتِ الناقةُ بمثلِ الثَّوْبِ السّابريِّ في الرِّقّةِ والحُسْنِ والبَياضِ؛ يعني الغِرْسَ، وهو الذي يكون على الولد، فَعَجِبوا لِحُسْنِه ونَصاعَةِ لَوْنه» شرح شواهد الإيضاح: 617.

(4) قال الجواليقي شارحاً: «يصف وَلَدَ الناقة. وصَافَ: أتى عليه الصيف. وصنيع: أي مصنوع قد عُلِف. ويمتري: يرتضع أمّه. وأرحبيّة: منسوبة إلى أرحب، وهو حَيّ مِن هَمْدان. والمكود: الناقة التي دام غَزْرُها. والخُور: الغِزار، الواحدة خَوّارة. وجُودُها: ما تجود به من لبنها عند الحلب والارتضاع: يقول: إذا انقطع لبن الغِزار دام لَبَنُ هذه الناقة» شرح أدب الكاتب: 322.

(5) قال الجواليقي: «قوله: عامان، أي صيفان وشتاءان كَمُلاَ بعد انفصالِهِ عن الضرع، أي بعد أنِ انفصل عَن أُمّه. واحْلَوْلَى: أي اسْتَحْلى. والدّماثُ: الأرض السّهلة اللّيِّنة؛ أي: لمّا طابَ له المرعى رماهُ المُمارِي» شرح أدب الكاتب: 223 وقال السيرافي: «... والدِّماث: جمع دَميث، وهو المكان السَّهْل اللّيِّن ... ويَرُودُها: يذهب فيها ويجيء يرعى؛ وأراد: يرودُ فيها، فجعله مفعولاً على السّعة. واحلولى: بمعنى استَحْلى؛ يريد أنه استحلى أنْ يرعى المرعى

6. رَمــاهُ الـمُـمـارِي بـالّـتِـي فَــوْقَ سِـنِّـهِ   بِـسِــنٍّ إِلــى عُـلْـيـا ثَــلاثٍ يَزِيدُهَا[1]

وفي تهذيب اللغة (4: 228):

7. وَقَــرَّبْــتُ مَـسْـفُـوحـاً لِـرَحْـلِـي كَـأَنَّـهُ   قَــرَا ضِـلَـعٍ قَـيْـدامُـهَـا وَصَعُودُهَا[2]

وفي غريب الحديث لابن قتيبة (1: 484):

8. فَـدَتْـهُ الـمَـطَـايـا الـحـافِـداتُ وقُـطِّـعَـتْ   نِـعـالاً لَـهُ دُونَ الإِكــامِ جُلودُهَا[3]

وفي شرح ديوان كعب بن زهير (117):

9. وَكُـنْـتُ رَفَـعْـتُ الـسَّـوْطَ بـالأَمْـسِ رَفْـعَـةً   بِجَنْبِ الرَّحا حَتَّى اتْـلأَبَّ كَؤُودُهَا[4]

10. فَـمـا زالَ سَـوْطِي فِـي قِـرابِـي ومِـحْجَـنـي   ومَـازِلْـتُ مِـنْـهُ فـي عَـرُوضٍ أَذُودُهَـــا[5]

الذي في هذه الدماث» شرح أبيات سيبويه 2/365.

(1) في شرح أدب الكاتب: «بالذي قوف سنه ...».
وقال الجواليقي: «أي لمّا طاب له المرعى رماه المُماري، وهو الذي يَمْتَرِي في سنه؛ أي يشكّ فيه، فيزيد فوق سنّه سنّاً أخرى فيَعُدُّه ابنَ ثلاثِ سنين، وإذا كان حِقّاً ظُنَّ أَنَّهُ رَباعٌ لعظَمِه وضخَمِه». شرح أدب الكاتب: 323؛ والحِقّ من الإبل: الداخلُ السنةَ الرابعة؛ والرباع منها: الذي دخل في السنة السابعة.

(2) في الجيم:
وقَـرَّبْـتُ مَـسْـفُـوحَ الضُّلوعِ كَـأَنَّـهُ   قَـرا ضِـلَـعٍ قَـيْـدُومُـهَـا وَصَـعِـيدُهَـا
وفي التاج: «فقرَّبت مَفْسوحاً ... ...». وقال الأزهري: «وجمل مَسْفوح الضلوع بمعنى مفسوح، يسفح في الأرض سفحاً» تهذيب اللغة 4/ 328. ومسفوح الضلوع: ليس بكَزِّها ولا بضَيِّقِها. والرَّحْل: مَرْكَب للبعير. وقَرَا ضِلَعٍ: ظَهْرُها؛ والضِّلَع: الجُبَيْل المُنْفَرِد، مُؤنَّث. وقَيْدام الجَبَل وقَيْدُومُه: أنفٌ يَتقدَّم عنه. وصَعود الجبل: العقبة الشّاقّة فيه. والصّعيد: الطريق.

(3) في غريب الحديث لابن قتيبة، والأساس: «... وقَطَّعَتْ ...» بالمبني للمعلوم، والمعنى يقتضي أنْ يكون بالمبني للمجهول.
والحافداتُ من الإبل: التي تَحْفِدُ في سَيْرِها، أيْ تُسْرِع. والإكام: جمع الأَكَمة، وهي المكان الغليظ المرتفع عمّا حَوْلَه كالرابية.

(4) في معجم البلدان: «... رفعت الصَّوْب ... لما اتلأبّ ...» تحريف.
والرَّحا هنا: اسم جَبَلٍ بين كاظمة والسِّيدان، عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة؛ معجم البلدان (رحا). واتلأَبَّ: اطَّرَدَ واسْتَقامَ. والكَؤُود: الصعب الشاقّ.

(5) في إيضاح شواهد الإيضاح: «وما زال ...».
والقراب: شِبْه جِرابٍ من جلدٍ يضع الراكبُ فيه سيفَه بغمدِه، وسَوْطَه، وعصاهُ، وأَداتَهُ. والمِحْجَن: العصا المُعْوَجّة الرَّأْس. ومنه: أيْ مِن بَعيري. والعَروض: الناقة التي لم تُرَضْ، أو التي رُوِّضَتْ قليلاً ولم تَسْتَحْكِم رياضَتُها. وأَذودُها:

وفي معجم ما استعجم (الغرّاء):

11. يُقَحِّمُ مِنْ غَرًّا أقاحيمَ عَرَّضَتْ ... لَهُ تَحْتَ لَيْلٍ ذي سُدودٍ حُيودُها[1]

وفي تهذيب اللغة (12: 105):

12. تَقَلْقَلَ قِدْحٌ بَيْنَ صَدَّيْنِ أَشْخَصَتْ ... لَهُ كَفُّ رَامٍ وِجْهَةً لا يُريدُهَا[2]

وفي معجم ما استعجم (كُلاّن):

13. وآنَسَ مِنْ كُلاَّنَ شُمّاً كأَنَّهَا ... أراكِيبُ مِنْ غَسّانَ بِيضٌ بُرودُهَا[3]

وفي معجم ما استعجم (حُبَيْش):

14. حُبَيْشاً فَسُلاَّنَ الظِّباءِ كَأَنَّما ... عَلَى بَرَدٍ تِلْكَ الهُشومُ يَجُودُها[4]

• • •

(18)

في محاضرات الأدباء (2: 618):

أَسوقُها وأَدْفَعُها؛ قال ثَعْلب: «ضَرَبْتُه بالأَمْسِ، فكأنّه تأدَّبَ فكَفاني أنْ أَضْرِبَه اليومَ» مجالس ثعلب 314/1.

(1) قَحَّمَ الأَمْرَ والمَوْضِع تقحيماً: رمى بنفسِه فيه فجأَةً بلا رَوِيَّة. والأقاحيم: جمع أُقحومة، ولم ترد في كتب اللغة، وورد فيها القُحْمة، وهي الاقتحام في الشيء، والمَهْلَكة،وقُحَمُ الطَّريق مصاعِبُهُ، والقُحَم: الأُمور العِظام الّتي لا يركَبُها كلُّ أَحَدٍ؛ انظر اللسان والقاموس (قحم). والغَرّاء: اسمُ موضع في ديار بني أسد بنجد؛ معجم البلدان (الغراء)، وقال البكري: «الغَرّاء: ... على وزن فَعْلاء: مَوْضِع ... ... وقال حميد بن ثور، فَقَصَرَهُ: (البيت) ولَعَلَّه قُرًى أو موضِع آخر. والسُّدود: الظُّلْمَة؛ لأنّها تسدّ كلّ شَيْءٍ. وكل ما نَتَأَ فهو حَيْدٌ» معجم ما استعجم (الغرّاء).

(2) في أساس البلاغة: «تَغَلْغَل سَهْمٌ ... ... به كَفُّ ...».
وتَقَلْقَلَ: تَحَرَّكَ. والقِدْح: السَّهْم قَبْلَ أَن يُراش ويُنْصَل. والصَّدّان: ناحِيتا الجَبَل، الواحد صَدٌّ.

(3) آنَسَ، أَبْصَرَ. والشُّمّ: الجبال المرتفعة، مُفْرَدُها أَشَمّ. والأراكيب: جمع الأُركوب، وهو جماعَةُ راكِبي الإبل. وكُلاَّن: موضع لم يذكره ياقوت في معجم البلدان، وقال البكري: «كُلاَّن: اسم أرضٍ، قال حميد بن ثور: (البيت) أرادَ أنّ جِبالَ هذه الأَرض قد ابْيَضَّتْ مِنَ الثلج» معجم ما استعجم (كُلاَّن).

(4) حُبَيْش: اسم وادٍ؛ معجم ما استعجم (حبيش). والسُّلاّن: موضع بين البصرة واليمامة، قال البكري: «ومنهم مَنْ يقول: السِّلان، بكسر أوَّله ... وقد أضافه حميد بن ثور إلى الظباء، وقال: (البيت):» معجم ما استعجم (السُّلاّن).
والهُشوم: جمع هَشْم وهو ما تَطامَنَ من الأرض، وقال البكري: «أرادَ: كأَنَّما بَرَدٌ يَجُود تلكَ الهُشومَ، فَقَلَبَ؛ شبَّهَ سُرْعَةَ بعيره بِجَوْدِ المَطَرِ» معجم ما استعجم (حبيش).

1. تَيْهاءُ لا يَتَخطّاها الدّليلُ بِها ... إلاّ وناظِرُهُ بالنَّجْمِ مَعْقُودُ[1]

• • •

(19)

في حماسة الخالديَّيْن (2: 292)[2]:

1. لَقَدْ ظَلَمَتْ مِرآتَها ابْنَةُ مالِكٍ ... بِما لامَتِ المِرْآةَ ألاّ تُجَدِّدَا[3]
2. أرَتْها بِخَدَّيْها غُضوناً كَأنَّها ... مَجَرُّ غُصونِ الطَّلْحِ صادَفْنَ فَدْفَدَا[4]
3. رأتْ مَحْجِراً تَبْغي الغَطارِيفُ غَيْرَهُ ... وَفَرْعاً أبَى إلاّ انْحِداراً فأصْعَدَا[5]
4. وَأَسْنانَ سَوْءٍ شاخِصاتٍ كَأنَّها ... سَوامُ أُناسٍ سارِحٌ قَدْ تَبَدَّدَا[6]
5. فَأُقْسِمُ لَوْلاَ أنَّ حُدْباً تَتابَعَتْ ... عَلَيَّ وَلَمْ أبْرَحْ بِدَيْنٍ مُطَرَّدَا[7]
6. لَزاحَمْتُ مِكْسالاً كَأنَّ ثِيابَها ... تُجِنُّ غَزالاً بِالخَميلَةِ أغْيَدَا[8]

---

(1) التيهاء: المَفازَةُ لا علامَةَ فيها يُهْتَدَى بها. وتخطّاها. تجاوَزَها. يريد أنّه لا علامة للدليلِ في تلك الصحراء إلاّ نجومها.

(2) قال التبريزي: «قال حميد بن ثور، وكانت امرأته أصابت مرآة، وهي عجوز، فنظرت في وجهها، وهي تظن أنها على شبابها؛ فإذا وجه قبيح، وشعر أشمط؛ فرمت بها وقالت: لشرٍّ ما ألقاكِ أهلُكِ! فذهبت مثلاً: (الأبيات)» تهذيب إصلاح المنطق: 214.

(3) في حَماسة الخالديين: «... أمُّ مالِكٍ ... بان مُجَرَّدا» وأثبتُّ روايةَ تهذيب إصلاح المنطق لما يَعْضُدُها مِن قولِ الصَّغانيّ: «قال حميد بن ثَوْر رضي الله عنه يخاطب امرأته ابْنَةَ مالك ويهجوها: (الأبيات: 5–7)» العباب 171/1.

(4) في تهذيب إصلاح المنطق: «... مَجَرّ عِصيّ الطَّلْح ...» وفي حَماسة الخالديَّيْن: «... ما ذُقْنَ فَدْفَدا» تحريف، وأثبتُّ الصواب عن تهذيب إصلاح المنطق. والغضون: جمع الغَضْن، وهو التَّثَنّي في الجِلْدِ وغيرِه. والطَّلْح: ضرب من الشجر. والفَدْفَد: الأرض المستوية.

(5) الغطاريف: جمع الغِطْرِيف، وهو السيِّد، والشابّ. والمَحْجر: ما أحاطَ بالعين من عَظْمٍ؛ والمَحْجِر أيضاً: العين. وأَصْعَد في الجَبَل: ارتقى مُشرِفاً، وأصعد في الوادي: انْحَدَر فيه. والفَرْع: الشَّعَر.

(6) أَسنانٌ شاخصاتٌ: أي مُرْتَفِعاتٌ؛ من قولهم: شَخَصَ الشَّيْءُ إذَا ارْتَفَع، أو هُوَ من قولهم: شَخَص من بلدٍ إلى بلدٍ إذا ذهب. والسَّوام: الإبل والأغنام إذا ذهبت تسوم، أي ترعى.

(7) الحُدْبُ: جَمْعُ الحَدباء، وهي السنة المُجْدِبة.

(8) المِكسال: المُنَعَّمة الثقيلة الأرداف التي لا تكاد تبرَح من مجلسها. وتُجِنّ: تستر. والخميلة: الموضع الكثير الشجر. والأغيد: الناعم المتثنّي من اللِّين.

وفي الأفعال للسرقسطي (4: 207):

7. إذا أَنْــتِ بَــاكَــرْتِ الـمَـنيئَةَ بَـاكَـرَتْ ... مَـداكـاً لَـهـا مِـنْ زَعْـفـرانٍ وَإِثْــمِـدَا[1]

• • •

(20)

في شرح ديوان الحماسة للتبريزي (4: 250)[2]:

1. لَـقَـدْ أَمَــرَتْ بِـالـبُـخْـلِ أُمُّ مُـحَـمَّـدٍ ... فَقُلْتُ لَها: حُثِّي عَلَى البُخْلِ أَحْمَدَا[3]
2. فَــإِنّـي امْــرُؤٌ عَــوَّدْتُ نَـفْـسِـيَ عـادَةً ... وَكُــلُّ امْــرِئٍ جـارٍ عَـلَـى مـا تَعَوَّدَا[4]
3. أَحِـيـنَ بَـدا فِـي الـرَّأْسِ شَـيْـبٌ وَأَقْـبَـلَـتْ ... إِلَــيَّ بَـنُـو عَـيْـلانَ مَـثْـنـىً وَمَوحَدَا[5]

---

(1) في إصلاح المنطق، والتقفية في اللغة، والصحاح، والمشوف المعلم، ومعجم الأدباء، واللسان، والتاج (منأ): «إذا أَنْتَ باكرتَ ... ...».
والمَنيئة: المَدْبَغة، والجِلْد ما دامَ في الدباغ. والمَداكُ: الحَجَرُ الذي يُسْحَق عليه الطِّيب. والزعفران: نباتٌ يُتَطَيَّب به ويُصْطَبَغ. والإثمد: حجر يُدَقّ ويُكتَحَل به.

(2) تُنْسَب الأبيات إلى حميد بن ثور الهلالي، وإلى يزيد بن الجهم الهلالي؛ وانظر التخريج.

(3) في معجم الأدباء: «... أجمدا» بالجيم. ونبّه المرزوقي والتبريزي في شرحهما على الحماسة على رواية: «... على الجود ...».
وقال المرزوقيّ شارحاً: «يقول: أَمَرَتْني هذه المرأة بالإمساك عن البذل، والإبقاء على المال، فقلتُ لها: حُثّي على البخل وابعَثي عليه إنساناً أحمد لكِ وأرضى بوعظك مني، فيكون أحمد مفعولاً، وقد نابت الصفة عن الموصوف. ويُروى: حثي على الجود أحمدا، ويكون قوله: أَحمد، منتصباً بإضمارِ فِعْلٍ، كأنه لما قال: حُثي على الجود، نوى: ائتي ما هُو أَحْمَدُ لكِ، وهذا كما يُقال: وراءَك أَوْسَعُ لَكَ، واتَّقِ اللهَ أَعْودَ لَكَ، وفي القرآن ﴿ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ [النساء 4/ 171]. ومَنْ رَوى: حُثّي على البخل، يجوزُ أَنْ يكونَ أحمد اسماً علماً لولَدٍ لها أو قريبٍ منها، فقال: ابعثي ذلك على البخل من دوني ...» شرح ديوان الحماسة: 1730. وأجمد: أبخل، وجَمَدَ: بخِل.

(4) قال المرزوقي: «فَقَدْ تعوَّدْتُ منذ كنتُ عادةً فَطْمِي عنها ومَنْعِي يَتَعَذَّر ويَبْعُد، وَكُلُّ رَجُلٍ سيجري على عَادَتِه» شرح ديوان الحماسة: 1730.

(5) في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: «... بنو غيلان ...» بالغين المعجمة.
وقال المرزوقي شارحاً «يقول: أَرَجَوْتِ مِنّي بَعْدَ اشتعالِ الشَّيْبِ في رأسي اتِّباعي لكِ وقبولي مِنْكِ، وبعدَ أن أَلِفَ الناس مني طريقةً أجري علَيها، وقد أقبلَتَ بنو عيلانَ شُرّعاً نحوي اثنين اثنين وواحداً واحداً، من طرق مختلفة ووُجوه متفرّقة، وقد علقوا آمالهم بي، يكون مني نبوّ عنهم واعتلال عَلَيْهِم، وزَوالٌ عن السُّنَّةِ المعروفة فيهم ومعهم إلى غيرها ...» شرح ديوان الحماسة: 1730.

4. رَجَوْتِ سِقاطِي وَاعْتِلالي وَنَبْوَتي   وَرَاءَكِ عَنِّي طالِقاً وَارْحَلِي غَدَا[1]

• • •

(21)

في مِنَح المِدَح (79)[2]:

1. أَصْبَحَ قَلْبِي مِنْ سُلَيْمَى مُقْصَدَا[3]
2. إِنْ خَطَأً مِنْها وَإِنْ تَعَمُّدَا
3. مِنْ ساعَةٍ لَمْ يَكُ إِلاَّ مُقْعَدَا[4]
4. فَحَمِّلِ الهِمَّ كِنازاً جَلْعَدَا[5]

---

(1) قال المرزوقي شارحاً: «... وقوله: سقاطي، يُقال لِمَنْ لم يأتِ مَأْتى الكِرام: هُوَ يُساقِط... ... والمعنى: كيف أمَّلْتِ مُسَاقَطَتِي عن هذا الدّأب مع اجتماع هذه الأحوال، ومع تجربتي وكمالي، اذهبي عنّي بائنةً مِنّي وارحلي غداً ... ... وطالقاً: انتصب على الحالِ من قولهِ: وراءَكِ عَنِّي؛ ولم يقل: طالقةً، لأنّه أخْرَجَهُ مُخْرَجَ النَّسَبِ» شرح ديوان الحماسة: 1731، وانظر أدب الكاتب: 294، وتهذيب اللغة 200/1، واللسان (طلق).

(2) قال الطبراني في مناسبة الأبيات: «حَدَّثَنا أنس بن سلم الخولاني، ثنا هاشم بن القاسم الحَرّاني، ثنا يعلى بن الأشدق بن جراد، حدثني حميد بن ثور الهلالي أنه حين أسلم أتَى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فأنشده: (الأبيات)» المعجم الكبير 4/ 47.

ولم يرد البيت السّادِس في مِنَح المِدَح، وإنّما أضفْتُه بترتيبِه عن الأَساس واللسان (وفد)، وبصائر ذوي التمييز 242/5.

(3) المُقْصَدُ: الذي أَقْصَدَهُ الرّامي؛ أي رماهُ فلم يخطِئ مَقاتِلَه.

(4) في المعجم الكبير، ومجمع الزوائد: «... لم تَكُ ...».

والمُقْعَد: فَرْخُ كلِّ طائِر قبل أن ينهضَ للطّيران، شَبَّه قلبَه به.

(5) في النهاية في غريب الحديث، واللسان (هيم)، والتاج (كلز): «فَحَمَّلَ ...». وفي المعجم الكبير، ومعجم الأُدباء: «... الهَمَّ ...». وفي الفائق، وتاريخ دمشق، وتهذيبه، والنهاية في غريب الحديث 4/ 196، واللسان والتاج (كلز): «... كِلازاً ...»، وفي اللسان (جلعد): «... كباراً ...» تصحيف. وفي القاموس والتاج (علف): «... جلعفا» تحريف، ونبه في التاج على الصواب.

وقال الخطّابيّ: «وقوله: فَحَمِّل الهِمَّ، هكذا أنشدوه بكسر الهاء، والهِمّ: الشيخ الفاني، والهِمّ: الجَمَل أيضاً» غريب الحديث 569/1؛ وقال الدكتور شاكر الفحام معلقاً على البيت: «والمألوف في كلامِهم الحديثُ عن الهَمّ، بفتح الهاء، في مثل هذه المواضع، كما قال الشاعر:

وَإِنِّي لأَقْرِي الهَمَّ عِنْدَ احْتِضارِهِ   بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمِ

وقال آخر:

5. تَـــرَى الـعِــلافِــيَّ عَـلَـيْـهــا مُـــوكَـــدَا[1]

6. كَـــأَنَّ بُـــرْجـــاً فَـوْقَـهـــا مُشَيَّدا[2]

7. وَبَـــيْــــنَ نِـسْـعَـيْـهـا خِــدَبّــاً مُـــلْـبِــدَا[3]

8. إذا الـــسَّـــرابُ بِـالـفَـلاةِ اطَّـــــرَدَا[4]

9. وَنَـــجِـــدَ الـــمَـــاءُ الّـــذي تَـــــوَرَّدَا[5]

قَرَى الهَمَّ إذْ ضافَ الزِّماعَ عَلَى السُّرى .... »

مجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق، مجلد 64، جزء 2، ص: 194؛ ويؤكد ما ذهب إليه الدكتور شاكر الفحام أمر نبّهني عليه شيخي الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي، وهو أنّ الأبيات خالية ممّا يَشْتَكي منه الكَبير من إعراض الغَواني وضَعْفِ البَصَرِ ونحوِ ذلك؛ أقول: وسبب ذلك أنّه عندما وَفَدَ على رسولِ الله ﷺ كان في طور الشباب؛ انظر نشأة حميد في قسم الدراسة. والكِناز: الناقة المُكْتَنِزةُ اللَّحْمِ القَوِيَّة. والجَلْعَد: الناقة الظَّهيرة الشَّديدة. والكِلاز: الناقة المُجْتَمِعة الخَلْق الشديدة.

(1) في الفائق في غريب الحديث، والنهاية في غريب الحديث 288/3، واللسان (علف): «... العُلَيْفيّ عليها ...». وفي تاريخ دمشق، وتهذيبه، ومعجم الأدباء، واللسان (وكد)، والتاج: «... العليفيّ عليه ...». وفي المعجم الكبير: «... الدِّلافي ...» تحريف. وفي أساس البلاغة، والنهاية في غريب الحديث 210/5، واللسان (وفد)، وبصائر ذوي التمييز: «... مُوفِدا». وفي النهاية في غريب الحديث 219/5: «... مُؤْكَدا» بالهمز. وفي القاموس والتاج (علف): «... مُوكَفا» تحريف، ونبّه في التاج على رواية «... مُوكَدا».
والعِلافي: يعني الرَّحْل العِلافيّ، نِسبةً إلى عِلاف، وهو رَبّان أبو قبيلة جَرْم من قضاعة، انظر جمهرة الأنساب: 450 و451، والرِّحال العِلافيّة أعظَمُ الرِّحال. والمُوكد والمُؤْكد: المُوثَق بشدة. والعُلَيْفيّ: تصغير تعظيم، وذلك كما قالوا: «دُوَيْهِيَة» للدّاهية العظيمة. والمُوفِد: المشرف. وأخذ أبو وجزة السعدي هذا البيتَ من حميد فقال (اللسان: قطع):

تـرى الـعـلافيَّ منها مُـوفِـداً قَـطِـعاً إذا احْــزَألَّ بـهِ مِـنْ ظَـهْـرِهـا فِـقَـرُ

(2) البُرْج: الحِصْن. المُشَيَّد: المبني بإحكام، والمُطوَّل، والمَطْليّ بالشِّيد، وهو الجِصّ.

(3) في مصادر البيت: «وبين نسعيه ...» إلا المعجم الكبير، ففيه: «دُمًى بِسَقْيها خِدَبُّ ما عدا» تحريف. وفي تاريخ دمشق: «...خلداً ملبدا» تحريف؛ وفي تهذيب تاريخ دمشق: «... خدماً ملبدا» تحريف.
والنِّسْعُ: سَيْرٌ يُنْسَج عَريضاً تُشَدّ به الرِّحال. والخِدَبّ: العظيم الضَّخْم؛ وقال الخطابي: «يريد به سنامه، أو جُفْرَةَ جَنْبَيْه. والملبِد: هو الذي عليه لِبْدَةٌ من الوَبَر» غريب الحديث 569/1؛ والجُفْرَة: جَوْفُ الصَّدْرِ، أو ما يجمع البَطْن والجَنْبَيْن، أو منحنى الضلوع.

(4) في مجمع الزوائد: «... في الفلاة ...».
واطَّرَدَ الأَمْرُ: تَبع بعضُه بعضاً، وجرى، وقال الخطّابي: «ويقال: اطَّرَدَ السّرابُ إذا خَفَقَ ولَمَعَ» غريب الحديث 569/1.

(5) في المعجم الكبير، ومنح المدح: «وأَبْحر ...» تحريف.

10. تَـــوَرُّدَ الـسِّـيـدِ أرادَ المَرْصَدَا[1]

11. بِـــأوْرَقٍ مُـصَـدِّرٍ مَـــنْ أوْرَدَا[2]

12. مـا يَـشْـتَـفِي مِـنْـكُـم حَـبِـيـبٌ أَبَــدَا[3]

13. أَتْــهَـــمَ فِـيـمـا يَـبْـتَـغِـي وَأَنْـــجَـــدَا[4]

14. حَـتَّـى أَتَـيْـتُ الـمُـصْـطَـفَـى مُحَمَّدَا[5]

15. يَـتْـلُـو مِــنَ اللهِ كِـتَـابـاً مُـرْشِـدَا

16. فَـلَـمْ نُـكَـذِّبْ فَـخَـرَرْنَـا سُجَّدَا[6]

17. نُـعْـطِـي الـزَّكَـاةَ وَنُـقِـيـمُ الـمَـسْـجِـدَا

• • •

(22)

في شرح ديوان الحماسة، للمرزوقيّ (1125):

1. أُشَـبِّـهُ غِـبَّ الأَمْـرِ مـا دامَ مُـقْـبِـلاً وَلَـكِـنَّـمـا تِـبْـيـانُـهُ فِـي التَّدَبُّرِ[7]

وقال الخطّابيّ: «نَجِدَ الماءُ: أي سال العرق؛ يقال: نَجِدَ يَنْجَدُ نَجْداً، قالَهُ الأصمعي وغيره. وأراد بالماءِ الذي تَوَرَّدَ: العَرَقَ الذي يسيلُ مِنْ ذِفْرَيَي البعير أَسْوَدَ فيقطُرُ ثمّ يَصْفَرّ؛ وتَوَرُّدُه: تَلَوُّنُه، شَبَّه تَلَوُّنَه بتَلَوُّن السِّيد، وهو الذئب، إذا تَلَوَّنَ فجاء مِن كلِّ وجهٍ» غريب الحديث 569/1، والذِّفْريان: العظمان الشاخِصان خَلْفَ الأُذُنَيْن.

(1) المَرْصَد: الرَّصْد، وهو التَّرَقُّب؛ ومنه الرَّصيد، وهو السَّبُع الذي يُرصد لِيَثِبَ.

(2) في المعجم الكبير: «ما وَرَقٍ ...» تحريف.
والأَوْرَق: الذي في لونه بياضٌ إلى سَواد؛ يعني: بجَمَلٍ أورق؛ و«أورق» ممنوع من الصرف، وصرفه الشاعر للضرورة. والمُصَدِّر: الذي يُصَدِّر مَنْ مَعَه؛ أي يُرْجعه. و«مَنْ» مفعول به لـ«مُصَدِّر». وأَوْرَدَهُ على الأَمْرِ: أَشْرَفَ بِهِ عليه. والجار والمجرور «بأَوْرَق» مُتَعَلِّقان بالفعل «نَجِدَ» في البيت التاسع.

(3) في مجمع الزوائد: «ما يشفني منكم طبيب ...» تحريف. وفي المعجم الكبير: «... طبيب ...» تحريف.

(4) في المعجم الكبير، ومنح المدح: «الجد فيما ينبغي وأوجدا» تحريف؛ وأثبتُّ الصَّوابَ عن مجمع الزوائد.
وأَتْهَمَ: أتى تِهامة. وأَنْجَد: أتى نجداً.

(5) في الفائق في غريب الحديث، وتاريخ دمشق، وتهذيبه، ومعجم الأدباء، وأُسْد الغابة: «حَتَّى أَرانا رَبُّنا مُحَمَّدا».

(6) في أسد الغابة: «... وَخَرَرْنا ...».

(7) غِبُّ الأَمْرِ: عاقِبَتُه. وأُشَبِّه غِبَّ الأَمْرِ: تَلْتَبِسُ عليّ عاقِبَتُه. والتَّدَبُّر: مَصْدَرُ قولِهم: تَدَبَّرَ الأَمْرُ إذا أَدْبَرَ؛ أي ذهب وولّى، ومثلُه قول شبيب بن البَرْصاء:

(23)

في معجم ما استعجم (الحواجر):

1. وَأَحْمى ابنُ لَيْلى كُلَّ مَدْفَعِ تَلْعَةٍ   عَلَيْها وَقُفٌّ مِنْ قِنانِ الحَواجِرِ[1]

• • •

(24)

في كتاب الأَمثال، لمُؤرِّج (57):

1. وَجاءَ الغَواني بَيْنَ مِلْءٍ وَصانِعٍ   يُطِفْنَ بِرِخْوِ الأَخْدَعَيْنِ وَقُورِ[2]

(25)

في الأفعال، للسّرقسطيّ (3: 343):

1. ... ...   ومَاثِلٍ كَهِلالِ الشَّهْرِ دُعْثُورِ[3]

• • •

تَبَيَّنُ أعقابُ الأُمورِ إذا مَضَتْ   وَتُقْبِلُ أَشْباهاً عَلَيْكَ صُدُورُها

وانظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ: 1125.

(1) أحمى المكانَ: جعله حِمًى لا يُقْرَب. والتّلعة: ما ارتفع من الأرض؛ ومَدْفَع التّلْعَة: مَجْرى الماء فيها. والقُفّ: ما ارتفع مِنَ الأرْضِ أيْضاً. والقِنان: جَمْعُ القُنّةِ، وهي الجَبَلُ الصغير، ورأسُ الجبل. وقال البكريّ: «الحَواجِر ...... اسمُ أرض، قال حميد بن ثور (البيت) ويروى: مِن قنان الحَناجِر » معجم ما استعجم (الحواجر). وابنُ ليلى: المشهورُ بهذا الاسم مِن الأمراء عبد العزيز بن مروان، وأُمّه ليلى بنت زَبّان بن الأَصْبغ الكَلْبيّة، من بني كَلْب بن وبرة؛ انظر جمهرة الأنساب: 78؛ ووَلِيَ عبدُ العزيز بن مروان مِصْرَ وبقي والياً عليها عشرين سنة، مِن سنة خمس وستين إلى سنة خمس وثمانين، انظر العِبَر في خبر مَن غَبَرَ 71/1 و 99. والحناجر: اسمُ موضع؛ معجم ما استعجم (الحناجر).

(2) المِلْءُ: أي التي تملأ العين حُسناً وجمالاً. والصانع: المرأة الحاذقة الماهرة؛ قال مؤرِّج: «يقولُون: امرأة صَناع وصانع» الأمثال: 57، ولم يرد في اللسان والقاموس (صانعٌ) في صِفَةِ المرأة؛ وإنما وَرَدَ: امرأة صَناع وصَنيعة؛ انظر اللّسان والقاموس (صنع). والأَخْدَعان: عِرْقان في جَانِبَي العُنُق.

(3) الدُّعثور: الحَوْض المُثَلَّم، وقال السرقسطي: «وقال حميد بن ثور يذكُر النُّؤْيَ، وأنّ ترابه قد فُرِّق على أماراتٍ سُفْعٍ بينها حُمَم: (الشطر)» الأفعال 343/3، والأماراتُ السُّفع: الحجارة السُّود. والحُمَم: الفَحْم.

(26)

في الإسعاف (87/ أ):

1. مَالي قَدَ اصْبَحَتِ الأَيَّامُ تَنْقُضُني ... نَقْضَ النَّواكِثِ حَبْلاً بَعْدَ إِمْرارِ[1]

2. مِنْ بَعْدِ ما كُنْتُ فيها ناشِئاً غَمَراً ... كَأَنَّني خارِجٌ مِنْ بَيْتِ عَطَّارِ[2]

3. لَقَدْ رَكِبْتُ العَصَا حَتَّى قَدَ اوْجَعَني ... مِمَّا رَكِبْتُ العَصَا ظَهْري وَأَظْفاري[3]

4. لاَ أُبْصِرُ الشَّخْصَ إِلاَّ أَنْ أُقارِبَهُ ... مُغْشَوْشِياً بَصَري مِنْ بَعْدِ إِبْصارِي[4]

وفي أَساسِ البلاغة (صبر):

5. لَيْسَ الشَّبابُ عَلَيْكَ الدَّهْرَ مُرْتَجِعاً ... حَتَّى تَعُودَ كَثيباً أُمُّ صَبَّارِ[5]

• • •

---

(1) في الإِسعاف: «.. قد أَصبحت ... تنقطني..» تحريف واضح. وفي طبعة الميمني:

«ما لي قَدَ اصْبَحْتُ آلاَ قَدْ تَنَقْضُنِي ... بعضُ النَّواكِثِ.............»

تحريف.

ونَقَضَ الحَبْلَ: أَفْسَدَ إبرامَه، أي إِحكامَ فَتْلِه؛ ونقضَ البناءَ: هَدَمَه. والنواكث: جمع الناكث والناكثة، من قولهم: نكث الحبلَ والعهد إذا نَقَضَه.

وسهّل همزة الفعل «أصبحت» للضرورة.

(2) الناشِئُ: الغلام الذي جاوز حدّ الصِّغَر. والغَمَر: الذي لم يُجَرِّب الأُمورَ.

(3) قولُه: ركبت العصا، أي تَوَكَّأْت عليها؛ وإنما قالَ: رَكِبْتُ، لأنَّه يعتَمد بجسمِه كلّه عليها مِنَ الكِبَرِ والعَجْز. وأَوْجَعَتْه أَظفارُه لِلُزومِهِ العَصا واعْتِصامِه بها وشِدّةِ قَبْضِه عليها وقد أَحْنى عَلَيْها أَصابِعَهُ، كما قال لَبيد بن ربيعة (ديوانه: 170):

أَلَيْسَ وَرائِي إِنْ تَراخَتْ مَنِيَّتِي ... لُزومُ العَصا تُحْنى عَلَيْها الأَصابِعُ

وسهّل همزةَ الفِعل «أَوْجَعَنِي» للضّرورة.

(4) قاربَ الشيْءَ: جعله قريباً منه، واقترب هو منه. والمُغْشَوْشي: الضّعيفُ البَصَرِ جدّاً؛ مِنَ العَشا، وهو سُوءُ البَصَرِ باللَّيْلِ والنّهار، ومنهم مَنْ يَخُصُّه باللّيل.

(5) الكَثِيب: التّلّ من الرّمل. وأمّ صبّار: الحَرّةُ، وهي الأَرض ذاتُ الحِجارة النَّخِرة السُّود.

(27)

في تاريخ دمشق (2: 728)[1]:

1. يَا مُوقِدَ النَّارِ بالعَلْياءِ مِنْ إضَمِ   قَدْ هِجْتَ لي سَقَماً يا مُوقِدَ النَّارِ[2]
2. يَارُبَّ نارٍ هَدَتْني وَهْيَ مُوقَدَةٌ   بالنَّدِّ والعَنْبَرِ الهِنْدِيِّ والغَارِ[3]
3. تَشُبُّها إذْ خَبَتْ أيْدٍ مُخَضَّبَةٌ   مِنْ ثَيِّباتٍ مَصُوناتٍ وَأبْكارِ[4]
4. قُلُوبُهُنَّ -وَلَمْ يَبْرَحْنَ- شاخِصَةٌ   يَنْظُرْنَ مِنْ أيْنَ يَأْتي الطَّارِقُ السَّارِي[5]

• • •

(28)

في العين (7: 303):

1. صَوْتُ السَّنا هَبَّتْ لَهُ عُلْوِيَّةٌ   هَزَّتْ أعالِيَهُ بِسَهْبٍ مُقْفِرِ[6]

• • •

(1) ربما كانت هذه الأبيات والأبيات السابقة من قصيدةٍ واحدة.

(2) في تهذيب تاريخ دمشق: «... من هجتَ..» تحريف.
وإضَم: جبل بين اليمامة وضَريّة، معجم البلدان (إضَم). والعلياء: رأس الجبل. وهاج السّقمَ: أثار أوجاعَ السّقم؛ يعني ما بهِ مِنْ حُرْقة الحب ووَجْده.

(3) النّدّ، بفتح النون وكسرها: ضَرْبٌ من النبات، طَيِّب الرائحة، ويُتَبَخَّر بعوده. والعنبر: ضرب من الطيب صلب، لا طعم له ولا ريح إلاّ أنْ يُسْحق أوْ يُحْرَق. والغار: شجر برّيّ دائم الخضرة، يَنْبُت في سواحل الشام والغَوْر والجبال الساحلية، يخرج منه دُهْنٌ؛ وهذا نحو قوله من قصيدة أُخرى في وصف امرأة:

لاَ تَصْطَلِي النّارَ إلاّ مِجْمَراً أَرِجاً   قَدْ كَسَّرَتْ مِنْ يَلَنْجُوجٍ لَها وَقَصا

(4) تَشُبُّها: تُوقِدُها. وخَبَتِ النّارُ: سَكَنَتْ، وطَفِئَتْ. والثَّيِّباتُ: جَمْعُ ثَيِّبٍ، وهي المرأة غير العذراء.

(5) لم يَبْرَحْ مكانَه: لم ينتقل منه. وشَخَصَ بصرُه إلى الشَّيْءِ: ارتفع، وبقيت عيناهُ مفتوحتَيْن لا تَطْرِفان. والطّارق: الذي يأتي باللّيْل. والسّاري: الذي يسري بالليل، أي يسير فيه.

(6) السّنا: جمع سَناةٍ، وهو نباتٌ له حَمْلٌ إذا يبِس فحرّكته الريح سمعتَ له زَجَلاً، أي صوتاً. والريح العُلْويّة: منسوبة إلى عالية الحجاز، على غير قياس؛ ويُنْسَب إليها على القياس فيُقال: عاليّ؛ وانظر اللسان (علا)؛ وعالية الحِجاز: ما فوق نجدٍ إلى أرض تهامة إلى ما وراء مكّة، وهي بلاد واسعة مرتفعة؛ انظر معجم البلدان (العالية). والسّهْب: الفلاة.

(29)

في أمالي المرتضى (2: 32):

1. فَتَغَيَّرَتْ إلاَّ مَلاعِبَهَا   وَمُعَرَّساً مِنْ جَوْنَةٍ ظَهرِ[1]
2. عُرِشَ الثِّقابُ لَها بدارِ مُقامَةٍ   لِلْحَيِّ بَيْنَ نَظائِرٍ وِتْرِ[2]

وفي معجم ما استعجم (درّ):

3. فَرَمَوْا بِهِنَّ نُحورَ أَوْدِيَةٍ   مِنْ دَرَّ بَيْنَ أَناصِبٍ غُبْرِ[3]

(30)

في المُرَصَّع (311)[4]:

---

(1) في اللسان والتاج، «إلاّ دعائمها.. جَوفَةٍ..» تحريف.
والمُعَرّس: مكان التعريس، وهو نزول القوم في سفرهم للاستراحة ليلاً أو نهاراً، وخصّه بعضهم بالليل، واستعارة الشاعر للجَوْنةَ؛ والجَوْنَةُ: القِدْر، يَتَجوّن ظاهرُها من النار والدُّخان، أي يَسْوَدّ. وقِدْرٌ ظَهْرٌ، وقُدورٌ ظُهورٌ: قديمة، كأنها لِقِدَمِها تُرمى وراءَ الظَّهر.

(2) في الفائق في غريب الحديث: «عُرِشَ الوَقودُ... إقامَةٍ..».
وقال الزمخشري: «العَرْشُ: السّقْف، وأصله الرَّفع؛ عَرَشَ الكَرْمَ إذا رَفعه، وعَرَشَ النارَ إذا رَفَعَ وَقُودَها؛ قال حميد: (البيت)» الفائق 465/1، وقال المرتضى: «عُرِشَ: أي جُعِلَ مثلَ العَريش، يعني الوَقود. والثِّقاب: ما أُثْقِبَتْ بهِ النّار من الوَقود. والنّظائِر: هي الأثافيّ. والوِتْر: الفَرْد، وأرادَ أنّها ثلاثٌ» أمالي المرتضى 32/2، وأَثْقَبَ النارَ: أَوْقَدَها. والأثافيّ: حجارة الموقد. والضمير في قوله: «لها» عائد على الجَوْنة.
وخالف الشاعر في هذا البيتِ البيتين الآخَرَيْن من حَيْثُ البناء العَروضيّ، فعروضُه تامّة وزنها (مُتَفاعِلُن) وهي العروض الأولى من الكامل، في حين أنّ عَروضَ البيتين الآخرين حَذّاءُ وزنُها (فَعِلُنْ) وهي العروض الثانية من الكامل، وكان يجب عليه أنْ يلتزم بإحدى العروضين، انظر الوافي في العَروض والقوافي: 83، والمعيار في أوزان الأشعار: 33، 62.

(3) نحور الأَودية: صُدورها وأَوائلها. وقال البكريّ: «دَرّ: مكانٌ كثيرُ السّلَم، أَسْفَلَ مِنْ حَرّة بني سُلَيْم، قال حميد بن ثور: (البيت)، أناصِب: جمع أَنْصابٍ، وهو الأَعلام، واحدها نَصْبٌ ونُصْبٌ ونُصُبٌ» معجم ما استعجم (در).
والضمير في قوله: «بهنّ» عائد على الإبل، وهي إمّا مذكورةٌ في أبيات ضائعة، وإمّا لَمْ يذكُرْها من قبلُ لأنّها مفهومة من السياق.
و«دَرّ» مُعْرَبٌ غيرُ ممنوعٍ من الصّرف، فمنعه من الصرف للضّرورة، وهي ضرورةٌ قبيحةٌ، لأنّه انْتَقَلَ مِن الأَصل إلى الفرع؛ انظر الإنصاف في مسائل الخلاف: 290، وضرائر الشعر لابن عصفور: 101.

(4) يُنْسَب البيت إلى حميد بن ثور، وإلى عمرو بن قميئة، وانظر التخريج.

1. كَـــأَنَّ ابْـــنَ مُـزْنَـتِـهـــا جَـانِـحــاً فَـسِـيطٌ لَـدَى الأُفْـــقِ مِـــنْ خِنْصِرِ[1]

• • •

(31)

في المُسَلْسَل (310):

1. تَـــأَمَّـــلْ كَـــذا هَـــلْ تَـــرَى زُمْـــرَةً غَـــدَتْ مِـــن لُـــؤَيٍّ وَدُوَّارِهَـــــــا[2]

وفي تهذيب إصلاح المنطق (557):

2. فَـلَـمَّـا لَـــوَيْـــنَ عَـــلَـى مِـعْـصَـمٍ وَكَـــفٌّ خَـضِـيـبٍ وإِسْـــوارِهَـــا[3]

3. فُـضُـولَ أَزِمَّـــتِـهـــا أَســـجَــدَتْ سُـجـودَ الـنَّـصـارَى لأَحْـبـارِهَـــا[4]

---

(1) في الأزمنة والأمكنة: «كأنّ ابنَ مُزْنَةَ طلع جانحاً..» هكذا! تحريف.
وقال ابنُ الأثير: «ابنُ مُزْنَته: هو الهلال، ويُقال: ابن مزنتها أيضاً، وهو أول ما يطلُع مِن المُزْنَة ـ وهي السحابة ـ إذا انْقَشَعَتْ عنه، قال حميد: (البيت) والفسيط: قُلامة الظُّفْر» المُرَصّع: 311. وقال ابنُ منظور: «أرادَ بابنِ مزنتها هِلالاً أَهَلَّ بين السّحاب في الأُفُقِ الغربيّ؛ ويُروى: كأنّ ابن لَيْلَتِها، يصف هلالاً طلع في سنة جَدْبٍ والسّماءُ مُغْبَرّة، فكأنّه مِن وراءِ الغُبارِ قُلامَةُ ظُفْرٍ؛ ويُروى: قَصِيصٌ، مَوْضِعَ: فَسِيط، وهو ما قُصَّ مِنَ الظُّفر» اللسان (فسط).

(2) الزُّمرة: الجماعة. ولُؤيّ: هو ابنُ غالب بن فهر، أبو قريش، وأراد به القبيلة. ودُوّارها: البَيْتُ الحَرام، قال التّميميّ: «وقالوا للبيتِ الحرام ولِسِجْنِ اليَمامَةِ ولِمَا اسْتَدارَ مِنَ الرَّمْلِ فَدارَتْ حَوْلَهُ الوَحْشُ: دَوّار ودُوّار، بفتح الدال وضمها وتشديد الواو، قال حميد ابن ثور، فذكر البيت الحرام: (البيت)» المسلسل: 310، ولم يرد هذا المعنى الذي أراده حميد في اللسان والقاموس (دور).

(3) الكف الخضيب: المخضوب بالحناء؛ وخضبت الشّيْءَ: لوّنته. والإسوار. ضربٌ من حُلِيّ النساء معروف.
والمفعول به لقوله «لَوَيْنَ» هو قوله «فُضولَ أَزِمّتها» في البيت التالي، وهو ممّا يُسَمّيه العَروضيّون تضميناً؛ وهو أن تتعلّق قافيةُ البيتِ الأوّل بالبيت الثاني، وعدّه التبريزيُّ عَيْباً، انظر الوافي في العروض والقوافي: 248، وقال الأخفش: «ليس بعَيْبٍ، وإنْ كانَ غيرُه أَحْسَنَ مِنْهُ» القوافي: 70، وَعُدّ عيباً لأنّهم كانوا ينظرون إلى البيت على أنّه شعرٌ قائم بنفسه؛ انظر اللسان (ضمن).

(4) في إصلاح المنطق، وشرح ديوان جرير، وتهذيب اللغة، والصحاح، ومجمل اللغة، ومقاييس اللغة، والصاحبي في فقه اللغة، والمخصّص، والأفعال للسرقسطي، والمُغرب في ترتيب المُعْرب، والمَشُوف المعلَم، والتكملة والذيل والصلة، واللسان: «.. سجودَ النّصارى لأربابها» تحريف، ونبّه في المَشُوف المعلَم، والتّكملة والذّيل والصلة، واللسان على الرواية الصحيحة.
وفضول الأزِمّة: ما زاد منها؛ والأزمة: جمع زِمام، وهو الحَبْل الّذي يُجْعَل في البُرَةِ لِيُقادَ به البعير؛ والبُرَةُ حَلْقَةٌ تُجْعَل في أَنْفِ البعير. وأَسْجَدَتْ: طَأْطَأَتْ رُؤُوسَها وحَنَتْها لِتُرْكَبَ. وأحبارُ النّصارى: عُلماؤُهم. يصفُ نساءً ارْتَحَلْنَ وَقَرّبْنَ أَجْمالَهُنّ، يقول: فلَمّا أَرَدْنَ الارتحالَ فَلَوَيْنَ أزِمّةَ جِمالِهن على معاصِمِهنّ وأَكُفِّهِنّ وأَسْوِرَتِهِنّ طَأْطَأَتْ

وفي اللسان (سقط)[1]:

4. وَيَـــــوْمٍ تَـسَــــاقَـطُ لَـذَّاتُـــهُ كَـنَـجْـمِ الـثُّـرَيَّـا وَأَمْـطَــارِهَـــا[2]

5. وَخَـــرْقٍ تَـحَـدَّثُ غِـيـطَـانُـهُ حَـدِيـثَ الـعَـذَارَى بِأَسْرارِهَا[3]

وفي المعاني الكبير (489):

6. قَـطَـعْـتُـهُـمَـا بِـيَـدَيْ عَـوْهَـجٍ تُـعَـيِّـي الـمَـطِـيَّ بِإِصْرارِهَا[4]

وفي حماسة البحتري (216):

7. فَـلاَ تَـأْمَـنَـنَّ بَـيَـاتَ الـمَـنُـونِ وَكُـنْ حَـذِراً حَـدَّ أَظْفارِهَا[5]

الجمالُ رُؤُوسَها لَهُنّ لِيَرْكَبْنَ؛ ووَحّدَ المِعْصَمَ والكَفَّ والإِسوارَ وهو يريدُ جَمْعاً اعتماداً على أنّه لا لَبْسَ في الكَلام؛ وانظر تهذيب إصلاح المنطق: 557.
وقولُه: «سجودَ» مصدَرُ سَجَدَ إذا وضع جَبْهَتَهُ بالأرض، وكان أصلُ الكلام أنْ يقول: «أَسْجَدَتْ إِسْجادَ...» فجاء بمصدر «سَجَدَ»، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾ المزّمّل 73: 7–9، فقال تعالى: (تَبْتِيلاً) بَدَلاً من (تَبَتُّلاً) مُراعاةً للفواصِل؛ وانظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 213/2.

(1) لم ينسُب ابنُ منظور البَيْتَيْن، وإنما استَدْلَلْتُ على نسبَتِهما إلى حميد من أنَّ الحاتميَّ نسبَ البيت الخامسَ إلى حميد بن ثور في حلية المحاضرة 128/2.

(2) قال ابن منظور: «أي تأتي لَذّاتُه شيئاً بعدَ شَيْءٍ، أرادَ أنّه كثيرُ اللّذّات». اللسان (سقط).

(3) الخَرْق: القَفْر، والأرض الواسِعة الّتي تنخرقُ فيها الرّياح. والغِيطان: جمع الغائط، وهو المُتّسع مِن الأرض مع طمأنينة، وقال الحاتميّ: «... قالَ ابنُ الأعرابيّ: وكَيْفَ تَتَحدث الأرضُ؟ قال: حديثُها أنْ تَسْمَعَ هَيْنَمَةً لا تَفْقَهُ منها شيئاً، ولا يكونُ ذلك إلاّ أنْ يكونَ الرّجُل وَحْدَه وَقَدْ خافَ على نَفْسِه أنْ يَضِلّ ويعطَش، فذلكَ حين يُهَوّل له ويُخَيّل إليه أنّه يسمع أصواتاً، وإنما ذلك دَوِيُّ الأرض تلك السّاعة». حلية المحاضرة 128/2، وقال ابنُ منظور: «إنما أراد تَحدُّث الجِنّ فيها، أي تَحَدَّثَ جِنّ غيطانه». اللسان (غوط).

(4) العَوْهج: الناقة الفَتيّة، والطويلة العنق. وتُعَيّي المَطِيّ: تُتْعِبُها، والمَطِيّ: جمع المَطِيّة، وهي الدّابّة تَمْطو في سيرها، أي تُسْرِع. وقوله: بإصرارها، أي بعَزْمِها على السّير، ويقال أيضاً: أَصَرّ يَعْدُو إذا أَسْرَعَ بَعْضَ الإسراع. والضمير المُتّصل في قوله: قَطَعْتُهُمَا، عائد على أَرْضَيْنِ ذَكَرَهُما في أبياتٍ لم أجِدْها، قال القاسمُ السّرقسطيّ: «وقال حميدُ بن ثورٍ وَذَكَرَ أَرْضَيْنِ: (الشطر الثاني) وهو لا يَقْطَعُهما باليَدَينِ دونَ الرّجْلَين» الدلائل 114/2 /أ، وقال ابنُ قتيبة: « وَيُقال: جاء فلانٌ على صَدْرِ راحلته، أي: على راحلته، ومنه قولُ حميد بن ثور: (البيت) ولم يُرد باليَدَيْنِ دُون الرّجْلَيْن». المعاني الكبير: 289.

(5) البَيات: أنْ تأتِيَ العَدُوّ ليلاً فتأخُذه وتُوقعَ به. والمَنون: المَوْت؛ والمَنِيّةُ كذلك. وقَوْله: حَدّ أظفارِها، استعارةٌ، جَعَلَها كالسّبُعِ المُفْتَرِس.

8. فَــإِنَّ الـمَـنِـيَّـةَ مـا أَسْــأَرَتْ مِـنَ الـقَـوْمِ عـادَتْ لإِسْـآرِهَـا[1]

• • •

(32)

في الأفعال، للسرقسطي (3: 408):

1. إذا صَـمَحَتْـنا الـشَّـمْـسُ كَـانَ مَقِيلُنَا سَـمَـاوَةَ بَـيْـتٍ لَـمْ يُـرَوَّقْ لَـهُ سِتْرُ[2]

• • •

(33)

في معجم ما استعجم (ذو سُدير):

1. عَـفـا مِـنْ سُـلَـيْـمى ذُو سُـدَيْـرٍ فـغـابِـرُ فَـحَـرْسٌ فـأَعْـلامُ الـدَّخـولِ الصَّوادِرُ[3]

وفي معجم ما استعجم (الغَمْر):

2. نَـظَـرْتُ بِـوادِي الـغَـمْـرِ والـلَّـيْـلُ مُـقْـبِـلٌ يَـرِفُّ رَفِـيـفَ الـنَّـسْـرِ وَالـشَّـوْقُ طائِرُ[4]

وفي حماسة الخالديَّيْن (1: 41):

---

(1) أَسْأَرَتْ: أَبْقَتْ. وقولُه: عادَتْ لإِسْآرِها؛ أي: عادَتْ إلى مَنْ أَسْأَرَتْهُمْ فأَخَذَتْهُم كَمَنْ أَخَذَتْ مِن قَبْل.

(2) صَمَحَتْهُ الشَّمْس: اشْتَدَّ عليهِ حَرُّها حتّى كادَ يُذيبُ دماغَهُ. والمَقيلُ: القَيْلُولَةُ، وهي النَّوْمُ في منتصف النَّهار. وسَماوَةُ البَيْتِ: رُوَاقُهُ، وهو سَقْفٌ في مقدّمِه، وقيلَ: هو سِتْرٌ يُمَدُّ دُونَ السَّقْفِ. ورُوِّقَ السِّتْرُ: جُعِلَ رواقاً. يريد بالبيت الذي لم يُرَوَّقْ له سِتْر كَهْفاً أو شَجَرَةً.

(3) عَفا المنزلُ: دَرَسَ وذَهَبَتْ آثارُه. وذو سُدَير: قرية لبني العنبر؛ معجم البلدان (سُدَير)، وانظر معجم ما استعجم (ذُو سُدَير). وغابِر: حِصْن باليَمَن؛ معجم البلدان (غابر). وحَرْس: ماءٌ لبَنِي عُقَيْلٍ بنَجْدٍ، وواد بنَجْدٍ أيضاً، وجبل في ديارِ بني عَبْسٍ، وثمّة عدد من المياه تسمّى بالحَرْس؛ انظر معجم البلدان (حرس). والدَّخول: موضع في ديار أبي بكر بن كلاب؛ والدَّخول أيضاً: مِن مياهِ بَني العَجْلانِ، ووَادٍ من أَوْدِيةِ اليمامة؛ معجم البلدان (الدّخول). والأعلام: جمع العَلَم، وهو ما يُبْنَى في جَوادِّ الطَّريق مِنَ المنازِل يُسْتَدَلّ بها على الطريق؛ والعَلَمُ أيضاً: العَلامة، والجَبَل الطَّويل. والصَّوادِر، جمعُ الصَّادِر: وهو الطَّريق يصدُر بأهله مِن الماء.

(4) الغَمْر: ماءٌ في ديارِ بني ذبيان، وغَمْر ذي كِنْدَة: مَوْضِعٍ لبني البَكّاء، مِن بَني عامر بن ربيعة؛ معجم ما استعجم (الغمر)؛ وانظر معجم البلدان (الغمر). ورَفَّ الطائِرُ يَرِفُّ: بَسَطَ جناحَيْه.

3. قَضَى اللهُ في بَعْضِ المَكارِهِ لِلْفَتَى ... بِرُشْدٍ وَفي بَعْضِ الهَوَى ما يُحاذِرُ[1]

4. أَلَمْ تَعْلَمِي أنّي إذا الإِلْفُ قادَني ... إلى الجَوْرِ لا أنْقادُ وَالإِلْفُ جائِرُ[2]

5. وَقَدْ كُنْتُ في بَعْضِ الصَّباوَةِ أَتَّقي ... أُموراً وأَخْشَى أَنْ تَدُورَ الدَّوائِرُ[3]

6. وأَعْلَمُ أَنّي إنْ تَغَطَّيْتُ مَرَّةً ... مِنَ الدَّهْرِ مَكْشُوفٌ غِطائي فَناظِرُ[4]

7. ومَا خِلْتُنا إذْ لَيْسَ يَحْجُزُ بَيْنَنا ... وَبَيْنَ العِدَا إلاَّ القَنا وَالحَوافِرُ[5]

8. وَوَصْلُ الخُطَا بالسَّيْفِ والسَّيْفِ بالخُطا ... إذا ظَنَّ أَنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيْفِ قاصِرُ[6]

9. إلى أَنْ نَزَلْنا بالفَضاءِ وَما لَنا ... بِهِ مَعْقِلٌ إلاَّ الرِّماحُ الشَّواجِرُ[7]

---

(1) في الزهرة: «.. رَشاداً وفي..».
وهوى النَّفس: ما تُريده. وقال الخالديّان: «أمّا قولُه: قضى الله في بعضِ المَكارِه، فَمَثَلٌ مَنْ أَمثالِ العرب جَيِّد، وذلك أَنّه لم يَقُل: قَضَى الله في المكارِه، فَيَجْمَعَها كلَّها، فَصَيَّرَ الرُّشْدَ في بعضِها، وكذلك في بعضِ الهوى، وهو مِثْلُ قولِهِ سبحانه: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ﴾ [البقرة 216/2] فالله عزّ وجلّ إنّما ذَكَر شيئاً من أشياء كثيرة، وكذلك الشّاعر جعل بعض الكُرْهِ رَشَداً، وفي بَعْضِ الهَوَى حَذَراً» حماسة الخالديّين 41/1.

(2) الإِلف: الذي تَأْلَفُه وتَأْنَسُ به. والجَوْر: نَقيض القَصْد والاستِقامة. والجائر: المُتَنَكِّب للطَّريق المستقيم. وقال المرزوقيّ: «يقول: أما عَرَفْتِ أَنَّ مِنْ دَأْبي وَطَبيعَتي أَنّي لا أَتّبِعُ الغير، ولا أَنْقادُ لِما يُجانِبُ العَدْلَ. فمتى سامَني أَليفي مُطاوَعَتَهُ فيما لا أَسْتَوْفِقُه أَبَيْتُ عَلَيْه، وتَرَكْتُه وما يَخْتارُ مِن الاعتِسافِ وَرُكوبِ الجَوْرِ والضَّلال. وكان يَجِبُ أَنْ يقولَ: لا أنقادُ وَهُوَ جائِر، فوضع الظّاهِرَ مَوْضِعَ المُضْمَر» شرح ديوان الحماسة: 713.

(3) في الزهرة: «... بَعْضِ الصَّبابة.. وأَخْشى عَلَيْنا أَنْ تَدورَ..».
وأرادَ بالصَّباوَة أَيّامَ الصِّبا وَزَمَنَهُ، ولم تَرِد (الصَّباوة) في اللسان والقاموس. والدَّوائِر: جَمْعُ الدّائِرة، وهي الهَزيمة، وصُروف الدهر؛ ودارَتْ عليهِ الدَّوائر: اخْتَلَفَتْ عليه بأَحوالِها؛ والدَّهْرُ بالإِنْسانِ دَوّارِيٌّ. والصَّبابَة: رِقَّةُ الشَّوْق.

(4) أرادَ بالغطاء في هذا البيت الغَفْلَةَ، والصُّورَةُ قُرآنِيَّةٌ، مأخوذةٌ مِنْ قولِه تعالى: ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ٢٢﴾ [ق 50: 22].

(5) في التّعليقات والنّوادر: «إلاّ القُنيُّ الخَواطِرُ».
وما خِلْتُنا: ما ظَنَنْتُنا، والمفعول الثاني لـ«خال» غَيْرُ وارِدٍ في الأَبيات، فلَعَلَّه في بيتٍ ضائع، أو لعلّه حَذَفَه للعِلْم به؛ يريد: وما خِلْتُنا إلاّ أبطالاً مُحامينَ. والقُنِيّ الخَواطِر: الرِّماح المُهْتَزّة لِلينِها.

(6) في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: «نَصِلُ الخُطا..» تحريف يختلّ به الوزن. وفي التّعليقات والنوادر: «ناصر» بالنُّون، تحريف. وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ: «.. إذا ظُنَّ أَنَّ السَّيْفَ ذَا الأَثْرِ قاصِرُ». وفي شرح نهج البَلاغة: «.. إذا ظُنَّ أَنَّ المَرْءَ ذَا السَّيْفِ قاصِرُ».
يقولُ: إنّ الأَبطالَ أَصبحوا يَظُنّون أَنَّ سُيوفَهم قَصيرةٌ، وما هِيَ بِقَصيرَةٍ، بِسَبَبِ هَوْلِ المعركة. وأَثْرُ السَّيْف: فِرِنْدُه، وهُو وَشْيُه.

(7) الفضاء: ما اتَّسع من الأَرض. والمَعْقِل: الحِصْن والمَلْجَأ. والرِّماحُ الشَّواجِر: المُتَداخِلَة؛ واشْتَجروا برماحِهم

في الزَّهرة (1: 273):

10. شَرِبْنا بِثُعْبانٍ مِنَ الطَّوْدِ بَرْدَها   شِفاءً لِغَمٍّ وَهِيَ داءٌ مُخامِرُ[1]

11. لَيالِيَ دُنْيانا عَلَيْنا رَحِيبَةٌ   وَإِذْ عامِرٌ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ عامِرُ[2]

وفي المعاني الكبير (1029):

12. تَلافَى مُهِمّاتِ الحَمالَةِ كُلَّما   أُرِيحَتْ بِأَيْدِي الجارِمِينَ الجَرائِرُ[3]

وفي التعليقات والنوادر (1: 259):

13. وَقَدْ يَرْكَبُ الأَمْرَ الَّذِي لَيْسَ حالَهُ   إِذا ما أَضافَتْهُ إِلَيْهِ الضَّرائِرُ[4]

وفي الحماسة الشجرية (277):

14. أَتانِيَ عَنْ كَعْبٍ مَقالٌ وَلَمْ يَزَلْ   لِكَعْبٍ يَمِينٌ مِنْ يَدَيَّ وناصِرُ[5]

وتَشاجَروا: تَشابَكوا وتَطاعَنوا. وقال الخالِدِيّان: «وقولُه: إلى أنْ نَزَلْنا بِالفَضاءِ، البيت، فَجَيِّد نادِر، وقد عَوَّلَ ابنُ الرُّوميّ عليه في قوله:

حَلُّوا الفَضاءَ وَلَمْ يَبْنوا فَلَيْسَ لَهُمْ   إِلاّ القَنا وَإِطارُ الأُفْقِ حِيطانُ»

حماسة الخالديين 43/1، وبيتُ ابنِ الرُّومي في ديوانه: 2426، على أنَّ التَّمَدُّح بأنَّ القَوْمَ لا حِصْنَ لَهُم غيرَ أَسْلِحتِهم قَديم، ومنه قولُ الأَسْعَرِ الجُعْفِيّ –وهو جاهليٌّ قديمٌ– في مقصورَتِه الأصمعيّة (الأصمعيات: 140):

وَلَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى تَوَقِّيَّ الرَّدَى   أَنَّ الحُصُونَ الخَيْلُ لا مَدَرُ القُرَى

(1) الثُّعبان: جَمْعُ الثَّعْبِ والثَّعَب، وهو مَسيلُ الماءِ في الوادي. والطَّوْد: الجبل العظيم. والغَمّ: الكَرْب. والدّاء المُخامِر: المُخالِط، الذي خالَطَ دَمَه وجَوْفَه. وقولُه: «شَرِبْنا بِثُعبانٍ» أي: مِنْ ثُعْبانٍ، والباءُ هاهنا بمعنى مِن، نحوَ قَوْلِه تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾ [الإنسان 76: 6]؛ وانظر مغني اللَّبيب: 111. وسياق البيت يدلّ على أنّه يتحدَّث عَنِ الخمرة، وأنَّ الضمير في «بردها» عائدٌ عليها.

(2) الدنيا الرّحيبة: الواسعة، يعني رخاءَ العيش ورَغَدَه.

(3) الحَمالة: الدِّيَةُ يحمِلُها قومٌ عَنْ قَوْم. والجارِمون: جمعُ الجارِم، وهو الذي جَرَمَ جريمة، أي جَنَى جِنايَةً. والجرائِرُ: جَمْعُ الجَريرَة، وهي الجِناية. وقالَ ابنُ قتيبة: «قالَ حميد بن ثور، وذَكَرَ رَجُلاً يَمْدَحُه: (البيت) تلافى: تدارَكَ، أي تَحَمَّلَ الحَمالات. أُريحَتِ الجَرائِرُ: أي رُدَّتْ عَلَيْكُم جَرائِرُ الجارِمين فأَدَّوا [الحَمالاتِ] إلى أَهْلِها؛ والعَرَبُ تقولُ: أَرِحْ عليه حَقَّهُ، أي: أَدِّهِ إِلَيْهِ» المعاني الكبير: 1029.

(4) أضافته إليه: أَلْجَأَتْهُ؛ يعني أَنّه إذا اضْطَرَّتْهُ الضَّرائر إلى شَظَفِ العَيْشِ ونحوِه مِمّا لَيْسَ بحالٍ لَهُ، صَبَرَ حتّى تَنْكَشِف هذه الحالُ.

(5) يَتَوَعَّدُ الشاعِر بهذه الأبيات 14 – 17 رجلاً اسْمَه كعب، ولم أَعْرِفْهُ. واليَمينُ: القُوَّة، والمَنْزِلَةُ الحَسَنة.

15. لأَعْـتَـرِضَـنْ بالسَّهْلِ ثُمَّ لأَحْـدُوَنْ قَـصـائِـدَ فيها لِلْمُعادِينَ زَاجِـرُ[1]

16. فَـرائِـدَ تَسْتَحْلِي الـرُّواةُ قَرِيضَـهَا وَيَلْهُو بِها مِنْ لاعِـبِ الحَيِّ سامِرُ[2]

17. يَعَضُّ عَلَيْها الشَّـيْخُ إِبْهامَ كَفِّهِ وَتُـخْزَى بِها أَحْياؤُكُمْ وَالمَقابِرُ[3]

• • •

(34)

في التعليقات والنوادر (1: 163):

1. أَقُولُ وَقَدْ حَالَ الأَجَارِعُ دُونَهَا وَغَيَّبَهَا عُلْمَانُهُ وَأَبَاهِرُهْ[4]

وفي أساس البلاغة (خبأ):

2. أَلا مَنْ أَخُو ظَنٍّ أُخابِئُ ظَنَّهُ بِحَيْثُ تَناهَوْا أَمْ بَصِيرٌ أُباصِرُهْ[5]

وفي التعليقات والنوادر (1: 262):

3. وَكَائِنْ لَهَوْنا مِنْ رَبِيعٍ مَسَرَّةٍ وَصَيْفٍ لَهَوْناه قَصِيرٍ ظَهائِرُهْ[6]

---

(1) لأَعْتَرِضَنْ بالسَّهْلِ: لأَتَصَدَّيَنْ، يعني أنَّه سَيَقِفُ بحيثُ يَراهُ كُلُّ أَحَدٍ مِمَّنْ حَوْلَه. ولأَحْدُوَنْ: مِنَ الحُداءِ، وَهُو سَوْقُ الإبل بالغِناءِ لَها، فاستعاره للقصائد.

(2) في فقه اللغة وسر العربية، والحماسة البصرية: «قَصائد... نشيدَها..».
والفَرائد: جمعُ الفَريدةِ، وهي الجوهرة النفيسة، استعارها للقصائد. والقريض: الشعر. والسَّامر: السُّمَّار، وهم الجماعة الذين يتحدَّثون بالليل؛ والسَّامر أيضاً: المَوْضِع الذي يجتمعون فيه للسَّمر.

(3) في فقه اللغة وسر العربية: «.. ويُجْزَى بها..».
وأرادَ بالمقابر ساكنيها، وهم الأموات. وقولُه: يعضُّ عليها الشيخُ إبهامَ كَفِّه، كنايةٌ عنِ الخِزْي الذي يُصيبُهم منها.

(4) حالَ بينَه وبين الأمر: حجز بينهما. والأجارع: جمع الأجرع، وهو المكان الواسع الذي فيه حزونة وخشونة، والكثيب الذي أحد جانبيه رمل والآخر حجارة. والأباهر: جمع الأبهر؛ وهو الطيِّب من الأرض الذي لا يعلوهُ السَّيل؛ والبُهْرُ: ما اتَّسع من الأرض، والأرض الواسعة بين الأجبُل. وقال الهَجَريّ: «عَلَمٌ مِن الجبال، والجمع أعلام وعِلام وعُلْمان، قال حميد: (البيت)» التعليقات والنوادر 163/1. ولم يرد في اللسان والقاموس جمع للعَلَم الذي هو الجبل بلفظ (عُلْمان).

(5) خَابأَهُ: حاجَاهُ؛ تقولُ: خابأْتُه ما كَذا؛ أي: حاجَيْتُه؛ يريد بقوله: أُخابِئُ ظَنَّه بحيث تناهَوا، أَسأَلُه عَنْ ظَنِّه بالمكانِ الذي تَناهَوْا إِلَيْه ووصلوا إلى غايتهم منه. وباصَرَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ نَظَرا أَيُّهما يُبْصِر الشَّيْءَ قبلَ صاحبِه؛ يريد: أَمْ مَنْ رَجُلٌ قويُّ البَصَر أسأَلُه عن المكان الذي تناهَوْا إليه إنْ كان يبصرُه.

(6) كائن: بمعنى (كم) الخبرية، تستخدم للتكثير. ولهوناه: أي لهونا به. والظهائر: جمع الظهيرة، وهي حدُّ انتصاف

4. بِجِزْعٍ تُغَنِّينا بِهِ مُسْتَظِلَّةٌ ... بِساقٍ تُغَنِّيهِ وَساقٍ يُحاوِرُهْ[1]
5. دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ وَانْتَحى مِثْلَ صَوْتِها ... يُمائرُها نَوْحاً بِهِ وَتُمائِرُهْ[2]
6. أَضَرَّ بِأَطْلالِ المَلِيحَةِ بَعْدَنا ... دَرُوجُ السَّفَى تَأْتابُهُ وَتُباكِرُهْ[3]
7. فَلَوْ أَنَّها كانَتْ بَدَتْ يَوْمَ حَيَّةٍ ... لِمُنْعَطِفِ القَرْنَيْنِ وَعْرٍ مَطَامِرُهْ[4]
8. مِنَ الهَائِباتِ السَّهْلَ في مُشْمَخِرَّةٍ ... بِحَيْدٍ وعُولٍ يَأْمَنُ القَوْمَ فَادِرُهْ[5]
9. أَتاهَا وَلَوْ قامَ الرُّماةُ وَساقَهُ ... حِبالُ الصِّبا حَتَّى تَحِينَ مَقادِرُهْ[6]

النهار. وإنما قَصُرت الظهائر لأنها أوقاتُ سرور؛ قال الرامَهُرْمزيّ: «وأما كلام العرب فإنهم يصفون أيام الشِّدة ولياليَها بالطول، وأيام الرخاء والسرور بالقِصَر؛ وإنما يُراد شِدَّة ذلك اليوم وثِقلُه وعِظَمُه وَهَوْلُه» أمثال الحديث: 61.

(1) ورد البيتان الرابع والخامس في التعليقات والنوادر هكذا:

بِجِزْعٍ .... يُمائرُها ....
دَعَتْ .... بِساقٍ ....

أي فيه تبادلٌ بعَجُزَي البيتين، وهذا ما جعلهما غيرَ واضحين، وقد جاء البيتُ الخامس في اللسان (مأر) كما أثبتُّه، وهو يدلّ على هذا التبادل، ونبه على ذلك الأستاذ عباس عبد القادر في ديوان حُميد بتحقيق الميمني: 90.
والجِزْعُ: منعطف الوادي، ووسَطُه، ولا يُسمى جِزْعاً حتى تكون له سَعَةٌ تُنبِتُ الشجر. والمستَظِلَّة: أرادَ حمامةً مُسْتظِلَّةً، فأنابَ الصِّفة عن الموصوف. والسّاق: الغُصْنُ مِنْ أغصان الشجرة. وحاوَرَهُ: جاوَبَه، يعني إذا مال أحد غُصْنَي الشجرة مالَ الآخر كأنه يجاوبُه، وإنما يميلان مِنْ تلاعب الهواء بهما.

(2) في اللسان (مأر): «... فانتحى... يمائرها في فعله..». وفي اللسان (مور): «يُمايِرُها في جَرْيِهِ وتُمَايِرُه».
وساقُ حرّ: ذكر القَمَاريّ، والقماريّ: ضربٌ من الحَمام. وانتحى مثلَ صَوْتها: جاء بصوتٍ مثلِ صوتها؛ مِنَ النحوِ، وهو القَصْد والطريق، وتقول: نحاه وانتحاهُ. ويمائرُها ويُمايِرُها: يباريها ويعارضها.

(3) في طبعة الميمني: «أظلّ...» تحريف.
والدَّرُوجُ: الرِّيح السريعةُ المَرِّ، وأضافَها إلى السَّفى لأنّها تسفيه أي تَذْرُوه. والسَّفى: كُلُّ ما سَفَتْهُ الرِّيحُ من تراب وغيرِه، والسَّفى أيضاً: التُّرابُ وإن لم تَسْفِهِ الريح. وتأتابُهُ: على وزن تفتعِلُهُ، مِنَ التأوُّبِ، وهو المجيءُ ليلاً. وتُباكِرُهُ: تأتيه بُكرةً.

(4) حَيَّة: من مخاليف اليمن، وجبلٌ من جبال طَيِّئ؛ معجم البلدان (حيّة). ومُنعطفُ القرنَين: أراد به الوعل. والمطامرُ: جمع مَطْمِر، وهو اسمُ مكانٍ من طَمَر يطمِرُ إذا وثَبَ، وخَصَّهُ بعضهم بالوثوب إلى الأسفل.

(5) من الهائبات السهل: أي من الوعول التي تَتَّقي السهل والنزول إليه خشيةَ الصيادين. والمُشْمَخِرَّة: الجبالُ العالية، واحدُها مُشْمَخِرّ. وحيدُ الجبل: الحرفُ الشاخص الذي يخرج منه كأنَّه جَنَاحٌ، وأضافهُ إلى الوعول لِمُلازمتِها إياه. والفادِرُ: الوعلُ المُسِنّ العاقِل في الجبلِ؛ أي اللاّجئ فيه.

(6) قوله: «أتاها» جوابُ شرطٍ لقوله في البيت السابع: «فلو أنها». وحبال الصِّبا: أسبابُه، استعمله على الاستعارة؛ والصِّبا: جَهْلَةُ الفتوّة. والمقادِر: جمع المقدار، وهو حُكْمُ اللهِ وقضاؤه.

10. تَـهـادَى كَـسَـيْـلِ الـرَّكِّ يَـجْـرِي حَـبـابُـهُ بِـبَـطْـحـاءَ ذِي وَعْـثٍ قَـلـيـلٍ نَـهابِرُهْ[1]

11. خَـلُـوبٌ لأَلْـبـابِ الـرِّجـالِ بِـدَلِّـهـا حِـمـاهَـا حَـرَامٌ أَنْ تُـحَـلَّ مَحاجِرُهْ[2]

12. إذا لَـمْ يُـحَـدِّثْـكَ الـفَـتَـى عَـنْ بـلائـه أَتـاكَ بِـمـا يُـبْـلِـي الـفَـتَـى مَـنْ يُعاشِرُهْ[3]

13. وَزَايَـلَ عِـنْـدَ الـمَـوْتِ مـا كـانَ يَـحْـتَـوِي كَـأَنْ لَـمْ يَـكُـنْ تُـلْـقَـى عَـلَـيْـهِ شَرَاشِرُهْ[4]

وفي العين (3: 375):

14. .... بِـهَـكْـرانَ فـي مَـوْجٍ كَـثـيـرٍ بَصَائِرُهْ[5]

وفي البارع (333):

15. وَتَـحْـدُرُ ذِفْـراهُ نَـسِـيـغاً كَـأَنَّـهُ مَـنـاضِـيـحُ نِـقْـسٍ مـا يُـدِرُّ مَقاطِرُهْ[6]

• • •

(1) تَهادَى: تَتَمايل في مشيتها، وأصله: تتهادى، فحذف إحدى التاءَين للتخفيف. والرَّكُّ: المطر القليل. وحَبَابُ السَّيْلِ: الفقاقيع التي تطفو عليه. والبطحاء والبطيحة والأبطح: مَسِيلٌ واسعٌ فيهِ دُقاقُ الحَصى. والوَعْثُ: الرَّمْلُ القليل. والنَّهابِرُ: جَمْعُ النُّهْبُرَة، وهي الحُفْرَةُ العميقة.

(2) امرأةٌ خَلوب: تَخْلُبُ عقولَ الرجالِ وقلوبَهم بجمالها ودلالها، أي تسلُبُها. والدَّلّ: الدلال. والحِمى: ما يُحمى ويُمنَع فلا يَقْرَبُهُ أحد. والمحاجر: جمع المَحْجَر؛ وقال الهَجَرِيُّ: «المَحْجَرُ والحِمَى والحَرَمُ واحدٌ؛ الحَرَمُ للهِ تعالى، والباقيان للناس» التعليقات والنوادر 263/1.

(3) البلاءُ هاهنا: الاجتهاد في العمل بالخير والشر، تقول: هو لا يُبْلي بلاءَ فُلانٍ، أي لا يعملُ مِثْلَ عَمَلِه.

(4) الضمير في قوله: «عليه» عائدٌ على الاسم الموصول في قوله: «ما كان يحتوي». والضمير في قوله: «شَراشِرُه» عائدٌ على الفتى، وتقدير الكلام: كأنْ لَمْ يكنْ تلقى شَرَاشِرُه على ما كان يحتوي. والشَّراشر: المَحَبَّة، وقال الميدانيّ: «أَلقى عليه شَرَاشِرَه: الشراشر البَدَن، أي ألقى عليهِ نَفْسَهُ مِنْ حُبِّه» مجمع الأمثال 176/2.

(5) قال الخليلُ: «هَكْران: غديرٌ، قال حميد: (الشطر) أَيْ: مَنْ يُبْصِرُهُ» العين 375/3.

(6) في البارع: «وتحدر ذِخراهُ.... نَفْس..» تحريف وتصحيف.
وتَحْدُرُ بضم الدال وكسرها: تسيلُ. والذِّفرى: العظم الشاخص خلفَ الأُذن. والنَّسيغ: العَرَق. والمناضيحُ: جمعُ منضوح، وهو ما نُضِحَ، أي رُشَّ. والنِّقْس: المِداد الذي يُكْتَب به؛ وعَرَقُ الدَّابَّة يسيلُ من الذِّفرى أَسْوَدَ، ثم يَصْفَرُّ إذا يبس؛ فهو يُشَبَّهُ العرقَ الذي يسيلُ أَسْودَ من الذِّفرى بالنقس. ويُدِرُّ: يُسِيل. والمقاطِر: جمعُ المَقْطَر، وهو مكانُ قَطْرِ العَرَق وسَيَلانِه.

(35)

في معجم البلدان (ثرمداءُ)[1]:

1. رَدَّكَ مَــرْوانُ لا تَفْسَــخْ إمــارَتَــهُ   فَفيكَ راعٍ لَها ما عِشْتَ سُرسُور[2]

2. مَا بـالُ بُــرْدِكَ لَـمْ يَمْسَسْ حَواشِيَهُ   مِـنْ ثَـرْمَـداءَ وَلا صَـنْعاءَ تَحْبيرُ[3]

3. وَلَــوْ دَرى أَنَّ مـا جَـاهَـرْتَـنِي ظَـهَـراً   مَـا عُـدْتَ مَـا لأْلأَتْ أَذْنـابَـهـا الفُورُ[4]

---

(1) ذكر ياقوت الحموي أن ابناً لحميد بن ثور كان يراهُ يمضي إلى الملوك -يعني خلفاء بني أمية وأمراءهم- ويعود مكسوّاً، فأخذ بعيراً لأبيه فقصد مروانَ -يعني ابنَ الحَكَم- فردّه ولم يعطِهِ شيئاً؛ فقال حميد الأبيات: 1 – 3؛ انظر معجم البلدان (ثرمداء).

ومروان بن الحكم: هو أول الخلفاء المروانيين من بني أمية، بُويعَ له بالخلافة في الشام بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية سنة 64 وتُوُفِّي مروانُ سنة 65، وكان سلطانُه بالشام خاصّة، ثم تملّك مصر، وباقي الأمصار في طاعة عبد الله بن الزبير، وكان من قبلُ والياً على المدينة لمعاوية بن أبي سفيان ثم والياً على مكة والمدينة جميعاً لمعاوية، وعَزَلَهُ عَنْهُما سنة تسع وخمسين؛ انظر: العِبَر في خبر من غَبر 70/1 – 73، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة 114/1، 124 – 126. والأغلب أنّ هذه الحادثة التي جرت مع ولدِ حُميد كانت أيّام ولايةِ مروان لمعاوية بن أبي سفيان لا في أيام خلافته هو؛ لأنه لم يكن من الجزيرة العربية شيْءٌ تحت سلطانه أيام خلافته، وبنو هلال كانوا في الجزيرة.

(2) في الوحشيات، والبيان والتبيين: «دَعْ عنكَ مروانَ لا تطلُبْ...» وفي الوحشيات: «فغير راعٍ...» تحريف. وفَسَخَ الأمرَ: نَقَضَه. والسُّرسُور: الفَطِن العالِمُ الحاذق. وقوله: ففيكَ راعٍ لها، أمرٌ بصيغة الخَبَرِ، أي: لِيَكُنْ فيكَ راعٍ لها.

(3) في الوحشيات: «ما بالُ بُرْدَيْكَ...» تحريف.

والبُرد: ثوبٌ مخطط. وحواشي البُرد: جوانبُه وأطرافُه. وثرمداء: قرية من أرض اليمامة لبني امرئ القيس بن تميم؛ معجم البلدان (ثرمداء). وصنعاء: مدينة باليمن مشهورة معروفة؛ انظر معجم ما استعجم ومعجم البلدان (صنعاء). والتحبير: التَّوْشِيَةُ، وهي نَمْنَمَةُ الثّوبِ ونَقْشُه. يريد أنْ يقول لولده: ما بالك لم يُحْسِن إليك مروان.

(4) في تهذيب اللغة، واللسان: «.. ظُهُراً..». وفي اللسان والتاج: «.. ما عُذْتُ..».

وفي تهذيب اللغة: «.. الفُوُرُ» تحريف. وفي التكملة والذيل والصلة، واللسان: «الفُوَر» تحريف. والضمير المستتر في قوله: دَرَى، عائدٌ على مروان. وقوله: ظَهَراً منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ تقديره: جرى أو سال، قال ابنُ منظور: «سالَ الوادي ظَهْراً إذا سالَ بمطر نفسه... وسالَ الوادي ظُهُراً كقولك ظَهْراً، قال الأزهريّ: وأحسب الظُّهْرَ -بالضَمّ- أجْوَدَ؛ لأنّه أنشد: ولو درى أنَّ ما جاهرتني ظُهُراً.. (البيت)» اللسان (ظهر)، وانظر تهذيب اللغة 246/6، وهذا يدلّ على أن الحركة على الهاء في قوله: «ظُهُراً» أو «ظَهَراً» للضرورة، وقولُهُ: ما جاهرتني، أي ما أعلنتَ لي، وربما كان ابنُه أراد الخروجَ على مروان وفَسْخَ إماراتِهِ، فنهاهُ حميد وحذَّره. وقوله: ما لألأت أذنابَها الفُور، مَثَلٌ؛ قال ابنُ منظور: «الفُور، بالضم: الظباء لا واحد لها مِنْ لفظها، هذا قول يعقوب، وقال كُراع: واحدها فائر. ابن الأعرابيّ: لا أفعل ذلك ما لألأت الفُور؛ أي بَصْبَصَتْ بأذنابها؛ أي لا أفعله أبداً. والفور: الظباء، لا يُفْرَدُ

وفي التعليقات والنوادر (154/ب)[1]:

4. قَوْمي بَنُو عامِرٍ قَوْمٌ أُشيدُ بِهِمْ ... فالأَصْلُ مُجْتَمِعٌ والفَرْعُ مَنْشُورُ[2]
5. وَالجَدُّ أَغْلَبُ أَعْيَا الحاسِدُونَ لَهُ ... حَوْلاً، ولَيْسَ لِخَلْقِ اللهِ تَغْيِيرُ[3]
6. وَنَحْنُ نَاسٌ بِأَرْضٍ لا حُصُونَ بِهَا ... إلاَّ الأَسِنَّةُ والجُرْدُ المَحاضِيرُ[4]
7. يُغْشِي الجَبَانَ شُعاعٌ في قَوانِسِهَا ... إذا تَجَلَّلَها الشُّعْثُ المغاوِيرُ[5]
8. وَنَكَّلَ النَّاسَ عَنَّا في مَنَازِلِهِمْ ... ضَرْبُ الرُّؤوسِ الَّتي فِيها العَصافِيرُ[6]

لها واحدٌ من لفظها» اللسان (فور)؛ وانظر مجمع الأمثال 225/2. ولألأتْ بأذنابها وبصبصت بها: حَرَّكَتْها.

(1) نقلاً عن مجلة ثقافة الهند، المجلّد 11، العدد 2، أبريل – نيسان، سنة 1960، صفحة: 110، ونسخة التعليقات والنوادر التي اعْتُمِدَ عليها غير النسخة التي اعْتَمَدَ عليها محقّقُ التعليقات والنوادر. ولم يرد البيت السابع في التعليقات والنوادر، وإنما أضفتُه بترتيبه عن اللآلي: 883 وعن التنبيه على أوهام أبي عليّ في أماليه: 127.

(2) أشادَ بالقوم: أثنى عليهم، ورفَعَ صوتَه بمدحهم؛ من قولهم أشاد بذكره إذا شَهَّره ورفعَ صوتَه. وقوله: الأصل مجتمع، أي أبوهم واحد. وقوله: والفرع منشور. أي: ما تفرّع من هذا الأصل الواحد كثيرٌ منتشر.

(3) الجَدّ: الحظّ. والأغلبُ: الغالب، من الغَلْب، وهو القهر، وأغلبُ أيضاً: هو ابنُ صعصعة، أخو عامر بن صعصعة، ولو أراده لقال: «والعمّ أغلبُ..». وأعيا الحاسدون: تعبوا وعجزوا. والحَوْل: القُوَّة.

(4) في التعليقات والنوادر: «.. المغاوير»، وأثبتُّ رواية اللآلي لئلاّ يقعَ في البيت إيطاءٌ، وهو أنْ تتكرَّر القافيةُ بمعنىً واحدٍ؛ انظر: القوافي، للأخفش: 61، والوافي في العروض والقوافي 242. وفي اللآلي والتنبيه على أوهَام أبي عليّ في أماليه: «إذ لا حِجَازَ لنا إلاّ مُقَوَّمَةٌ زُرْقُ الأسِنَّةِ».
والأسِنَّة: جمع السِّنان، وهو نَصْلُ الرّمح. والجُرْد: جمع الأجرد، وهو الفرسُ قصيرُ الشّعر. والمحاضير: جمع المِحْضِير والمِحْضَار، وهو الفَرَس الذي يَعْدُو مُرْتَفِعاً في عَدْوِهِ. والحِجَاز: ما يَحْجُزُ بينَ شيئين.

(5) أغْشاهُ الضوءُ يُغْشيه: أضْعَفَ بَصَرهُ. وقَوانسُ الخَيل: جمع القَوْنَس، وهو أعلى الرأسِ، وعنى بالشعاع الذي في قوانسِ الخيل الشعاعَ الذي يصدُرُ عن أسنّةِ رماح الفرسان التي وضعوها بينَ أُذُنيها. والشعثُ: جمعُ الأشعثِ، وهو المُغْبرُّ الرَّأسِ المُتَلَبِّدُ الشَّعْرِ. والمغاوير: جمع المِغْوَار، وهو الرجلُ الكثير الغاراتِ. وتَجَلَّلَ الفرسَ: عَلاهُ.

(6) في اللآلي، والتنبيه على أوهام أبي علي: «قد نَكَّلَ...». وفي سائر مصادر البيت: «.. في مواطننا..». وفي الجيم: «.. ضربُ العظام..». وفي أمالي القالي، والتنبيه على أوهام أبي علي، واللآلي: «.. ضربُ الرؤوس..».
ونكَّلَ النّاسَ: جَعَلَهم يَنْكلُونَ، أي يَجْبُنون. والعصافير: كنايةٌ عن الكِبْرِ والخُيَلاء؛ قال البكريّ: «قال أبو عليّ رحمه الله: العُصفور: العَظْم الّذي تَنْبُتُ عليه النّاصية، قال حميد: (البيت) ولو أراد الشّاعر بالعصافير هنا العِظامَ لم يكن للكلام فائدةٌ، لأنّ في كلّ رأسٍ عصفوراً، فكأنّه قال: ضرب الرؤوس التي فيها الشّعور؛ وإنّما يريد: الرؤوس التي فيها الزَّهْوُ والطِّماحُ إلى ما لا تَنالُه، والعَرَبُ تَكْني بالعصافير عن الكِبْرِ والخُيَلاء، وتقول: طارت عصافير رأسه إذا ذهب كِبْرُه...» التنبيه على أوهام أبي علي: 126.

9. وَدَّ المُلوكُ بِأَشْرافٍ مُجَدَّعَةٍ   وَأَنَّ أَعْيُنَهم مَطْمُوسَةٌ عُورُ[1]

10. أَنَّ أباهم أَبُونا غَيْرَ مُؤْتَشَبٍ   إذا نُسِبْنا وَأَنَّ الجَدَّ مَنْصُورُ[2]

وفي التقفية (399):

11. وصَاحِبُ الهَمِّ ثِقْلٌ لاَ حَوِيلَ لَهُ   حَتَّى يُشَيِّعَه قَوْدَاءُ عُبْسُورُ[3]

وفي اللسان (عبط):

12. إذا سَنابِكُها أَثَرْنَ مُعْتَبَطاً   مِنَ التُّرابِ كَبَتْ فِيها الأَعاصِيرُ[4]

وفي أساس البلاغة (غبب):

13. زَوْرٌ مُغِبٌّ، وَمَأْمولٌ، أَخُو ثِقَةٍ   وَسائِرٌ مِنْ ثَناءِ الصِّدْقِ، مَشْهُورُ[5]

• • •

---

(1) ودَّ: أحبَّ. والأشراف: الأُذُنان والأنف. وجدعَ أنفَه وأذنه: قَطَعَهُما. والعينُ المطموسة: التي ذهب بصرُها، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس 36: 66]. والباء في قوله: بأشراف مُجَدَّعة، للمقابلة؛ أي: ودُّوا أنْ تكونَ آنافُهم وآذانُهم مُجَدَّعةً وأعينُهم مطموسةً مقابلَ أنْ يكونَ أبونا أباً لهم. والمصدر المؤوَّل في قوله: وأنَّ أعينهم مطموسة، معطوف على قوله: بأشراف مُجَدَّعة. ومَفْعولُ «وَدَّ الملوكُ» هو قوله في البيت التالي: أنّ أباهم أبونا، وهو ما يُسَمَّى بالتضمين، انظر التعليقَ على البيت الثاني من القطعة (31).

(2) في البرصان والعرجان: «أنّ أبانا أبوهم غَيْرَ مُنْتَحَلٍ إذْ جرَّبونا...».
وغير مؤتَشَبٍ: صريحٌ غير مخلوط بغيره من الأنساب. ومنصور: أحدُ أجداد بني عامر، ففي نسبهم أنهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عَيْلان بن مُضَر، انظر: جمهرة أنساب العرب: 271.

(3) الحَويل: القدرة على التصرُّف. وشَيَّعهُ: خرجَ معهُ يصاحبه ويُؤْنِسُه إلى مَوْضِعٍ ما؛وشَيَّعه على أمرٍ: قَوَّاه وتَابَعَه. والقَوْدَاءُ: النّاقةُ الطويلةُ العُنُقِ والظّهر. والعُبسور: النّاقة الضخمة القويّة.

(4) السنابك: جمع السُّنْبُك، وهو طَرَف الحافر وجانباه من قُدُم. والمُعْتَبَط من التراب: أي الذي أثارته الخيلُ بسنابِكِها؛ وعَبَط التّرابَ واعْتَبَطَه: أثاره. وكبا: انكَبَّ على وجهة، واستعار اللّفظ للأَعاصِير؛ يريد: عَجزت الأعاصير عن سَوْقه وحَمْله لكثرته.

(5) الزَّوْرُ: الزائر. وأَغَبَّ القومَ: جاءهم يوماً وترك يوماً أو يومين أو أكثر؛ وقيل: الغِبُّ في الزيارة أن تكون كلَّ أسبوع. والمأمول: المُرَجَّى. وأخو الثِّقة: صاحبُ الثّقة، أي يُوثَق به.

(36)

في منتهى الطلب (5: 66/ أ)[1]:

1.	أَبْـصَـرْتُ لَـيْـلَـةَ مَـنْـزِلـي بِـتَـبـالَـةٍ	وَالـمَـرْءُ تُـسْـهِـرُهُ الـهُـمـومُ فَيَسْهَرُ[2]
2.	نَـاراً لِـعَـمْـرَةَ بِـالـرُّزونِ وأَهْـلُـنَـا	بِـالأَدْهَـمَـيْـنِ، تَـبـاعَـدَ المُتَنَوِّرُ[3]
3.	لله صَـاحِـبِـيَ الَّـذِي أَوْفَـى لَـهَـا	وَوَقُـودُهـا ثَـئِـرٌ، وَكُـلٌّ يَنْظُرُ[4]
4.	هَـبَّـتْ لِـمَـوْقِـعِـهـا جَـنُـوبٌ رَادَةٌ	طَـوْراً تُخَفِّضُهَا الـجَـنُـوبُ، وتَظْهَرُ[5]
5.	لَـمْ أَلْـقَ عَـمْـرَةَ بَـعْـدَ إِذْ هِـيَ نَاشِئٌ	خَـرَجَـتْ مُـعَـطَّـفَـةً عَـلَـيْـهـا مِئْزَرُ[6]

(1) قال صاحبُ منتهى الطَّلب في تقديمه للقصيدة: «وقال يمدح الوليدَ بنَ عبدِ الملك بنِ مروان، ويرثي عبدَ الملك» من زهى الطلب 66/5/أ.

(2) تَبَالةُ: موضعٌ بين مكّة واليمن، على مسيرة سبعِ ليالٍ جنوباً من مكة، معجم البلدان (تبالة)، وتَبَالةُ ممنوعٌ من الصرفِ للعَلمية والتأنيث، فصرفها الشاعرُ للضرورة.

(3) في بعض نُسخ الكامل: «... بالزّروع وأهلها ...... المُتَنَوِّرُ» انظر الكامل: 859.
والرُّزون: جمع الرَّزْنِ، وهو المكان المرتفع وفيه طمأنينةٌ تمسكُ الماءَ، ولم يذكر البكريّ وياقوت موضعاً بهذا الاسم.
والأدهمان: قال الهجري يذكر شيخاً من بني هلال سأله عن مواضع في شعر حميد: «وسألته عن الأدهمين، فقال: هما حَزْمانِ أسفل من الدَّثينة شرقيّاً نحو بَريد وما أشبهه» نقلاً عن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد 65 جزء 2، ص246؛ ولم يذكر ياقوت والبكري الأدهمَيْن بلفظ التثنية، وإنما قال ياقوت: «الأدهم: رَعْنٌ ينقادُ من أجأ مُشَرِّقاً» معجم البلدان (الأدهم). والرَّعْنُ: الأنف البارز من الجبل. وأجأ: أحد جبلي طيّئ. والمُتَنَوِّر: الذي يَتَبَصَّر النار من بعيد؛ تقول: نارَ القوم النارَ، وتَنَوَّروها، أي: تبصَّرُوها من بعيد.

(4) في هامش إحدى نسخ الكامل:

فَسَأَلتُ صاحبيَ الذي أمسى معي	وَبِـدَوِّهـا ثَـبِـرٌ وكُـلٌّ يَـنْـظُـرُ
أَإلى ضَـرَاءٍ ما تـرى أَمْ بَـارِزٌ	حيناً يُـسـارُ بـهـا وحيناً تُـسْـتَـرُ

انظر الكامل: 859، ولم يرد الثاني منهما في مصادري، وإنَّما أثبتُّه في الحاشية لصلته بسابقه حسب هذه الرواية.
وأوفى لها: أتاها، وعَدَّاهُ باللام، وهو يتعدّى بنفسه، تقول: أوفيتُ القومَ: أتيتهم. وثَئِرٌ: فَعِلٌ، مأخوذٌ من ثارَ الشيءُ إذا هاجَ، فهَمَزَ الفعل (ثار) وبنى منه صفةً مشبَّهة على وزن (فَعِل)، ولعل تحريفاً أصابها. والدَّوّ: الفَلاة. والثَّبِرُ: فَعِلٌ من الثَّبْرِ، وهو الحبسُ، والمَنْعُ، والطَّرْدُ، والتّخييب. والضرَاءُ: الاستخفاء، مأخوذ من الضَّراء الذي هو ما واراكَ مِنَ الشَّجر وغيره، يقال: مشى الضراءَ إذا مشى مُسْتَخْفِياً.

(5) في هامش إحدى نسخ الكامل: «هَبَّتْ لصاحبها ... وَهْناً فَتُضْجِعُها الجَنُوبُ ويَظْهَرُ». انظر الكامل: 859.
والرِّيح الرّادة: الهوجاء التي تجيء وتذهب. وتظهرُ: أي النارُ. والجَنوب: ريحٌ تهبّ من جهة الجنوب، قيل: هي في كلّ موضع حارّةٌ إلاّ بنجد فإنّها باردةٌ.

(6) الناشئُ: الحَدَثُ الذي جاوَزَ حدَّ الصِّغَر، يقال للذّكر والأنثى: ناشئ، ويقال للأُنثى أيضاً: ناشئة، انظر خلق الإنسان

6. بَـــــرَزَتْ عَـقـيـلَـةَ أَرْبَـــــعٍ هـادَيْـنَـهـا ... بِـيـضِ الـوُجـوهِ كَـأَنَّـهـنَّ العَبْقَرُ[1]

7. ذَهَـبَـتْ بِـعَـقْـلِـكَ رَيْـطَـةٌ مَـطْـوِيَّـةٌ ... وَهِـيَ الَّـتِـي تَـهْـذِي بِـهـا لَـوْ تُنْشَرُ[2]

8. فَـهَـمَـمْـتُ أَنْ أَغْـشَـى إِلَـيْـهَـا مَـحْـجَراً ... وَلَـمِـثْـلُـهـا يُـؤْتَـى إِلَـيْـهِ المَحْجَرُ[3]

9. أَبْـلِـغْ أَمِـيـرَ الـمُـؤْمِـنِـيـنَ فَـإِنَّـه ... فَـطِـنٌ يَـلُـومُ الـمُـسْـتَـلِـيمَ، وَيَعْذِرُ[4]

10. إِنِّـي كَـبِـرْتُ، وَإِنَّ كُـلَّ كَـبِـيـرَةٍ ... مِـمَّـا يُـظَـنُّ بِـهِ يَـمَـلُّ وَيَـفْـتُـرُ[5]

لثابت: 19، والمخصص 35/1، واللسان والتاج (نشأ). ومُعَطَّفةٌ: عليها عِطَاف، وهو الرِّداء. والمِئْزَرُ: المِلْحَفَةُ، وهي لباسٌ فوقَ سائر اللباس.

(1) في الكامل: «...... كأنَّهنَّ العُنْقُرُ ...».
والعقيلة: الكريمة المُخَدَّرة النَّفيسة، وعقيلةُ كلّ شيء: أَكْرَمُه. وهَادَيْنَها: مَشَتْ بينَهُنَّ مُتمايلةً في مِشْيَتِها، معتمدة عليهن. والعَبْقَرُ: أول ما ينبُتُ من أصول القصب ونحوه، وهو غضٌّ رَخْصٌ قبل أن يَظْهَرَ من الأرض، والعبقر أيضاً: أولاد الدَّهاقين، تشبيهاً بأصول القَصَب لتنعُّمِهم، والدِّهقان: رئيسُ الإقليم، فارسيّ معرَّب. والعُنْقُر: أصل البَرْديّ والقَصَبِ مادام أبيض لم يتلوّن بلونٍ آخر، والعُنْقُر أيضاً: أولاد الدَّهاقين، لبياضِهم وترارَتِهِمْ، أي سِمَنِهم وبَضَاضَتِهِمْ.

(2) في الجيم: «حَلِيَتْ بعَيْنِكَ ...... تُهْدى بها ...». وفي المحبّ والمحبوب: «رَيطةٌ مَطْوِيّةً ... التي تُهدى بها ...».
والرَّيْطةُ: الثوب الأبيض اللّيّن الدقيق، وأراد بها المرأة. وتهذي بها: تتكلّم بكلام غير مفهوم، أي لِمَا ناله من حبِّها.

(3) في غريب الحديث للخطابي 483/1 «فأردتُ ... مَحْرَماً ... يُغْشى إليها المَحْرَمُ» وكلمة (المَحْرَم) وَهمٌ رشَّح له ورودُه في صدر البيت وكان الخطابي قد أنشده صحيحاً في كتابه 150/1. وفي المسلسل: «وهممتُ ...» وفي التّقفية: «... أن آتي إليها ...» وفي غريب الحديث للحربيّ: «... أن أُلقي إليها ... يُلقى إليه ...». وفي منتهى الطلب: «... مِحْجَرا ... المِحْجَرُ» وهو وَهمٌ من النّاسخ، إذ لم يرد المِحْجَرُ بالمعنى المراد هاهنا. وأثبَتُّ رواية الجيم، وإصلاح المنطق، والتقفية، والصحاح، وتهذيب إصلاح المنطق. وفي غريب الحديث للحربي، والمحبّ والمحبوب، وتهذيب اللغة، والمسلسل، والمشوف المعلم، واللسان، والتاج: «... مَحْجِرا ...... المَحْجِرُ». وفي الكامل: «... مَحْجَرا ...... المَحْجِرُ». وفي الجيم: «... يُغشى إليها ...» وفي المصادر الأخرى: «...... يُغشى إليه».
والمَحْجَرُ: الحُرْمَةُ، والمَحْجِرُ: الحَرام. وقال التبريزي: «يقول: هَمَمْتُ أن آتي مِنْ هذه المرأة شيئاً حراماً مَحْظُوراً، لِما أَعْجَبَهُ من حُسْنِها وَرَاقَهُ من جَمالِها. ثمّ قال: وَلَمِثْلُها يُفْعَلُ مَعَهُ الحَرامُ، لقلّة الصبر عنها، ومُنازعةِ النَّفسِ إليها» تهذيب إصلاح المنطق: 690. والمَحْرَمُ: الحُرْمَةُ.

(4) في التعازي والمراثي: «... فإنّه طَبٌّ ...».
وأرادَ بأميرِ المُؤمنين الوليدَ بن عبد الملك. والمُستليمُ: الذي يأتي بما يُلامُ عليه. ويَعْذِرُ: يَعني يعذِر صاحبَ العُذْر. والطَّبُّ: العالم الماهِر الحاذِق.

(5) في التعازي المراثي: «أني كبرت وأنَّ ...». وفي الشعر والشعراء، وتأويل مشكل القرآن، والتعازي والمراثي، والقوافي للقاضي التنوخي، وضرائر الشعر للقزاز، والعمدة، «.. كُلَّ كبير..». وفي الشعر والشعراء، والعمدة: «.. مِمّا يُضَنّ به..»، وفي التعازي المراثي: «.. يُمَلّ ويُقْبَرُ». وفي العمدة: «.. ويَقْتُرُ».
وكبيرة: كبير، والتاء فيه للمبالغة، مثل تاء علاّمة وفهّامة. وَيُضَنّ به: يُبْخَل به، أي لا يُطْلَب منه أي عمل حِفاظاً

11. وَفَقَدْتُ شِرّاتي الّتي أَوْدَى بِهَا زَمَنٌ يُطَوِّحُ بالرِّجالِ وأَعْصُرُ[1]

12. أَنْتُمْ بِجابِيَةِ المُلوكِ وَأَهْلُنَا بالجَوْفِ جيرَتُنا صُداءُ وَحِمْيَرُ[2]

13. فَلَئِنْ بَلَغْتُ لأَبْلُغَنْ مُتَكَلِّفاً وَلَئِنْ قَصَرْتُ لَكارِهاً ما أَقْصِرُ[3]

14. أَذِنَ الوليدُ لَكُم فَسيرُوا سِيرَةً إِمّا تُبَلِّغُكُمْ وَإِمّا تَحْسَرُ[4]

15. سِيروا الظَّلامَ ولا تَحُلُّوا عُقْدَةً حَتّى يُجَلِّيَهُ النَّهارُ المُبْصِرُ[5]

16. وَيُرى الصَّباحُ كَأَنَّ فيهِ مُصْلِتاً بالسَّيْفِ يَحْمِلُه حِصانٌ أَشْقَرُ[6]

17. لاَ يُدْرِكُ الحاجاتِ إلاَّ مُزْمِعٌ والنّاجياتُ مِنَ القِلاصِ الضُّمَّرُ[7]

18. رَاحوا بِساهِمَةِ العُيونِ غُدُوُّها مُصْعَنْفِرٌ وَرَوَاحُها مُسْحَنْفِرُ[8]

عليه. ويَقْتُر: يُضَيِّق على نفسِه في النَّفَقَةِ. ورواية: «.. كلّ كبيرٍ..» فيها عيب عروضيّ، إذ نقص من عروضه حرفٌ متحرّك، ويسمّى الإقعاد، ويسمّى غير ذلك؛ انظر الشعر والشعراء: 69، وتأويل مشكل القرآن: 19، والتعازي والمراثي: 280، والقوافي للقاضي التنوخي: 67، وضرائر الشعر للقزاز: 79، والعمدة: 282، والوافي في العروض والقوافي: 253.

(1) شِرّاتي: جمع الشِّرَّةِ، وهي حِدَّةُ الشباب ونشاطُه. وأودى بها: ذَهَبَ بها. ويُطَوِّح بالرِّجال: يُلقي بهم ويُهلِكُهم.

(2) في اللسان والتاج: «.. بالجَوِّ..».
والجابية: بلدة من أعمال دمشق من ناحية الجولان، يُنْسَب إليها بابُ الجابية من أبواب دمشق؛ معجم البلدان: (الجابية). والجوف: مِنْ أرضِ مُراد في اليمن، واسم أرضٍ لبَني سَعْدٍ، واسمٌ لمواضعَ أُخَر؛ انظر معجم البلدان (الجوف). وصُداء: حيّ من اليمن، انظر جمهرة أنساب العرب: 413. وحِمْيَر: من قبائل اليمن أيضاً، انظر جمهرة أنساب العرب: 433. والجَوُّ في اللغة: الواسعُ مِن الأرض، وهو اسم لناحية اليمامةِ، ولعدّة مواضع أُخَر؛ انظر معجم البلدان (الجَوّ).

(3) بلغتُ: أي بلغتُكَ في بلدك بالجابية من بلدي بالجوف. والمتكلّف: الذي يأتي أمراً يشقّ عليه. وقصَر عن الأمر وقصّر عنه: عَجَزَ.

(4) الوليد: يعني ابن عبد الملك. والفاعل في قوله: «تُبَلِّغُكم» عائد إلى النوق، ولم يذكُرْها من قبل، لأنَّها مفهومة من السياق. وحَسِرَتِ النّوق تَحْسَرُ: أَعْيَتْ وتَعِبَتْ؛ وحَسَرْتُ الدابّةَ: سَيَّرْتُها حتّى انقطع سَيْرُها.

(5) قولُه: لا تَحُلّوا عقدةً، أي مِن عُقَدِ رِحالكم. وجَلَّى الليلَ النَّهارُ: أذهبه وكشفه. والنهارُ المُبْصِر: الذي يُبْصَرُ فيه، قالَ تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس 67/10].

(6) المُصْلِت: الذي جَرَّدَ سيفَه، يعني فارساً مُصْلِتاً. والحِصان الأشقر: الأَحْمَر.

(7) المُزْمِع: الذي يَثْبُت ويُقْدِم على طَلَبِ حاجته لا ينثني عنها. والنّاجيات: جمع الناجية، وهي الناقةُ السريعة. والقِلاص: جمعُ القَلوصِ، وهي الفَتيّة من الإبل. والضُّمَّر: جمع الضّامِرة، وهي التي أهزلتها الأسفارُ.

(8) ساهمة العيون: مُتغيِّرة العيون، أي بسبب طول السفر وعنائه؛ والسُّهوم: التَّغَيُّر؛ وناقةٌ ساهمة: ضامرة. والمُصْعَنْفِر: الماضي السَّريع؛ واصْعَنْفَرَتِ الإبل إذا جَدَّتْ في سَيْرِها. والمُسْحَنْفِر: الماضي السَّريع، والمُمْتَدّ في جرية المُتَّسِع في

19. مِـــنْ كُـــلِّ نـــاجِـــيَـــةٍ يَـــظَـــلُّ زِمـــامُـــهـــا ... يَسْعى كَما هَرَبَ الشُّجاعُ المُنْفَرُ[1]

20. قُلُصٌ إذا غَرِثَتْ فُصولُ حِبالِهَا ... شَبِعَتْ بَراذِعُها ومَيْسٌ أَحْمَرُ[2]

21. تَغْدُو مُواشِكَةَ العَنيقِ وَتارَةً ... يَسْتَعْجِلُونَ عَنيقَها فَتُشَمِّرُ[3]

22. تَعْلُو بِأَذْرُعِها إذا اسْتَنْعى بِها ... خَرْقٌ يَمُوتُ بِهِ العَجاجُ الأَكْدَرُ[4]

23. تَلْقى إذا انْجَرَمَ الشِّتاءُ سِباعَها ... وَنَعامَها قِطَعاً بِها لا تُذْعَرُ[5]

24. سَئِموا الرِّحالَ بِها فَقالوا: نَزْلَةً ... فَأَقُولُ: لَيْسَ بِمَا تَرَوْنَ مُعَصَّرُ[6]

25. كَائِنْ حَسَرْنا دُونَكُمْ مِن طَالِحٍ ... رَوْعاءَ يَنْقُرُها الغُرابُ الأَعْوَرُ[7]

خُطاه. وراحُوا: ذَهَبُوا عِشاءً.

(1) في عيار الشعر، وكنز الحفاظ: «مِنْ كُلِّ يَعْمَلَةٍ ...».
والناجية: الناقة السريعة. والشجاع: ذَكَرُ الحيات. وقال التبريزيّ: «اليَعْمَلَة: الناقة السريعة. والشجاع ضربٌ من الحيات. والمُنْفَر: المنفر، شبّه زمامَها بالحية لاضطرابه إذا أسرعت» كنز الحفاظ 631.

(2) القُلُص: جمع القَلُوص، وهي الفتيّة من الإبل، وغَرِثَتْ: جاعتْ. والبَرَاذِعُ: جمع البرذعة، وهي الحِلْسُ [الكساء] الذي يُلقى تحت الرَّحلِ. والمَيْسُ: الرَّحْلُ؛ والأصل فيه أنّه ضربٌ من الشجر صلبٌ تُعْمَلُ منه الرِّحال، فلمّا كَثُرَ ذلك قالوا للرّحل: المَيْس. يريد: إذا جاء الصيف فجفّتْ حِبالها وترحّلَ القومُ عليها، أكلتِ البراذِعُ والرِّحالُ من ظُهورها؛ لأنّه يُصيبُها الدَّبَر.

(3) وأوشكت الناقة: أسرعَتْ السَّيْرَ. والعَنِيق: ضَرْبٌ من السَّير سريعٌ، فيه انبساط. وتُشَمِّر: تجِدُّ وتَخْتال.

(4) استنعت الناقة: تَقَدَّمَتْ، وَعَدَتْ بصاحِبِها، واستَنْعى به الشيءُ: تمادى وتتابع، يريد إذا امتدّ الخَرْقُ. والخَرْق: القَفْرُ والأرض الواسعةُ التي تَتَخَرَّقُ فيها الرّياح، أي تتمزّق، على التشبيه. والعجاج: الغُبار. والأكدر: الأغبر، مِنَ الكُدْرة، وهي من الألوان ما نَحا نحو السَّواد والغُبْرَة.

(5) انجرم الشتاء: انقطع مطرُه وذهب.

(6) سئموا: مَلُّوا، يعني أصحابه، وسَئموا الرِّحالَ: يعني سئموا ركوبَهُم فوقَها. وقوله: «نَزْلَةً» أي انزلوا نزلةً. والمُعَصَّر: المُلْتَجأ.

(7) كائن: حرفٌ بمعنى (كم) الخبرية، يفيد التّكثير. وحَسَر البَعِير: سَيَّرهُ حتى أَعْياه وانقطعَ سَيْرُه. والطّالح: الناقةُ التي نالَ منها الإعياءُ والتّعب. والنّاقةُ الرَّوعاءُ: الذكيةُ الرَّوع، وهو القَلْب؛ أو هي النّاقة التي كأنّ بها رَوْعاً من ذكائها، والرَّوْعُ: الفَزَع. والنَّقْرُ: الضَّرْبُ بالمِنْقار، ولعلّ قوله: «ينقرها» تصحيفٌ لـ: يُنْفِرُها، فيكون المعنى كالمعنى الذي أراده المتلمّس في وصف ناقته (ديوانه: القطعة 9):

وتَكادُ مِن فَزَعٍ يطيرُ فؤادُها ... إن صاحَ مُكّاءُ الضُّحى مُتَنَكِّسُ

والأعْور: الغُراب، سُمِّي بذلك لحِدَّة بصرِه، كما يُقال للأعمى: أبو بصير، أو سُمِّي بذلك على التّشاؤم؛ لأنَّ الأعورَ عندَهم مشؤومٌ.

26. بِسَواءِ مَجْمَعَةٍ كَأَنَّ أَمارَةً ... مِنْها إذا بَرَزَتْ فَنِيقٌ يَخْطِرُ[1]

27. وَلَقَدْ أَرانا نَعْتَلِي بِرِحالِنا ... زَهْراءَ تَجْتابُ الفَلاةَ وَأَزْهَرُ[2]

28. كَعَجاجَةِ الوادِي يُراحُ شَلِيلُهُ ... غَوْجُ الجِرانِ عَدَوْدَنِيٌّ مُغْوِرُ[3]

29. أُجُدٌ مُداخَلَةٌ، وآدَمُ مِصْلَقٌ ... كَبْداءُ لاحِقَةُ الرَّحى، وَشَمَيْذَرُ[4]

30. مِثْلُ الحِجارةِ لَحْمُهُ، وعِظامُهُ ... مِثْلُ الحَدِيدِ، وجِلْدُهُ يَتَمَرْمَرُ[5]

31. تَمْشي العُجَيْلى مِنْ مَخافَةِ شَدْقَمٍ ... يَمْشي الدِّفَقَّى والخَنِيفَ وَيَضْبِرُ[6]

---

(1) في المسائل العضديّات، ومقاييس اللغة: «فيها إذا». وفي تهذيب اللغة «فتيق» تصحيف. وفي مطبوع تهذيب اللغة واللسان: «يَخْطُرُ» بضمّ الطاء، والصواب بكسرها.
وسواءُ المَجْمَعَةِ: وَسَطُها؛ والمَجْمَعَةُ: الأَرْضُ القَفْرُ، وما اجتمع من الرّمال. والأمارة: العَلامَةُ تُعَدُّ في المفازة مِنْ حِجارةٍ، يهتدي بها الناس. والفَنِيْقُ: الفَحْلُ المُكْرَمُ لا يُؤذى لكرامَتِهِ على أهلِهِ ولا يُرْكَبُ. وخَطَرَ الفَحْلُ بِذَنَبِهِ يَخْطِرُ، بكسر الطّاء: ضَرَبَ بِهِ شمالاً ويميناً.

(2) النّاقةُ الزّهراء: البيضاء. وتجتاب الفلاة: تقطعها. و«أزهر» معطوفٌ على الضّمير المستتر في قوله «تجتابُ» ولم يُؤكّده بالضّمير المنفصل لِوُجودِ الفاصِلِ بينهما وهو المفعول به «الفلاة» ولَهُ نظائر، انظر: أوضح المسالك 390/3، وشرح ابن عقيل 237/3.

(3) في منتهى الطلب: «يَرَاحُ شَليلَهُ غَدَوْدَنيّ مِعْوَرُ» تصحيف، وأثبتُّ الصّوابَ عن التكملة والذيل والصلة، وفي التكملة والذيل والصلة: «عَيْجُ..» تحريف.
وقال الصّغاني: «وقول حميد بن ثور: (البيت) الشّليل: الكِسَاء، وَعَدَوْنِيّ: منسوبٌ إلى أرضٍ أو فحل، وقيل: هو السّريع، ويُقال: الشّديد» التكملة والذيلِ والصلة 273/6 ويُراحُ شَليلُه: تُشَمّ ريحُ شليله. وجملٌ غَوْجٌ: عَرِيضُ الصَّدْرِ. والجِرَان: مُقَدَّمُ العُنُق. والمُغْوِر: المُعَجِّلُ في سيره، والذاهب في الأرضِ، وكان القياس أن يقول: مُغير، فجاء بِهِ صحيحاً ولم يُعلّه للضرورة.

(4) في منتهى الطلب: «... مُصْلَق ...» وَهْمٌ، وأثبتُّ الصَّوابَ عن خَلْقِ الإنسان للأصمعي.
والناقة الأُجُدُ: القويَّةُ الموثقةُ الخَلْقِ. والمُداخَلَةُ: المُحْكَمَةُ الخَلْقِ المُدْمَجَة. والآدَمُ: الأبيضُ الواضحُ من الإبل، أو هو الذي أُشْرِبَ لَونُهُ سواداً أو بياضاً. والمِصْلَقُ: الشَّديد الصوت؛ أو هو المُصْلِقُ، من أَصْلَقَ الفَحْلُ إذا صَرَفَ أنيابَهُ وحَكَّ بَعْضَها ببعض. والكبداء: عظيمةُ البطنِ. ولاحِقَةُ الرَّحى: ضامِرَتُه؛ والرّحى: الصّدرُ. الشَّمَيْذَرُ: البَعِيْرُ السريع.

(5) يَتَمَرْمَرُ: يَرْتَجّ.

(6) العُجَيْلَى: ضَرْبٌ من السَّيْرِ سَرِيعٌ. والشَّدقم: الفحلُ الوَاسِعُ الشِّدْقَيْنِ، والشِّدْق: جانب الفم مِمّا تحت الخَدّ. والدِّفَقّى، بكسر الفاء وفتحها: ضَرْبٌ من السَّير سريعٌ. والخَنِيفُ: سَيْرٌ فيه نشاطٌ ومرحٌ. ويَضْبِر: يَجْمَعُ قوائمه ويَثِبُ فتَقَعُ يداه مَجْمُوعَتَيْنِ على الأرضِ، والضَّبْرُ مَعْدُودٌ في ضُروبِ عَدْوِ الخَيْلِ، فاستعارَهُ للإبل.

32. وَإِذا تُبادِرُهُ الطَّرِيقَ رَأَيْتَها زَوْراءَ عَنْهُ وَهُوَ عَنْها أَزْوَرُ[1]

33. وَإِذا تُراعُ رَمَتْ بِها رَوْعاتُها حَتَّى يَميلَ بِها النِّجادُ المُدْبِرُ[2]

34. وَإِذا احْزَأَلَّا فِي المُناخِ رَأَيْتَهُ كَالطَّوْدِ أَفْرَدَهُ العَماءُ المُمْطِرُ[3]

35. حَتَّى إِذا طالَ السِّفارُ عَلَيْهِما زُجِرَتْ وَظَلَّ مُصانِعاً لا يُزْجَرُ[4]

36. تَهْوِي بِأَشْعَثَ قَدْ وَهَى سِرْبالُهُ بَعْثٍ تُؤَرِّقُه الهُمومُ فَيَسْهَرُ[5]

37. قَدْ لاحَهُ عُقَبُ النَّهارِ فَسَيْرُهُ بِالفَرْقَدَيْنِ كَما يُلاحُ المِسْعَرُ[6]

38. نَضَعُ الزِّيارَةَ حَيْثُ لا يُزْرِي بِنا شَرَفُ المُلوكِ وَلا يَخيبُ الزُّوَّرُ[7]

---

(1) تُبادِرُهُ الطَّريقَ: تُعاجِلُهُ؛ أي إذا اسْتَبَقا في الطَّريقِ ازْوَرَّتْ عنه وازوَرَّ عنها، والازورار: الانحرافُ والميلُ.

(2) تُراع: تُخَوَّف. والنِّجاد: ما يُنَجَّدُ به البيت من بُسُطٍ وفُرُشٍ ووسائد، وأراد به ما عليها من أَكْسِيَةٍ.

(3) في مقاييس اللغة: «فإذا ...». وفي العين، وتهذيب اللغة، ومقاييس اللغة، والعشرات في اللغة للقزاز، واللسان (عقر)، والتاج: «احزألَّتْ ... رأيتَها كالعَقْرِ»؛ وفي التكملة والذيل والصلة: «رأيتَهُ كالعَقْرِ» قال «ويُروى: كالعَرْضِ» وفي العين: «أَفْرَدَها الغَمَام..».

واحزأَلَّا: اجتمَعَا؛ واحزألّ البعيرُ أيضاً: بَرَكَ ثُمَّ تجافى عن الأرض. والمُناخ: مكان بُروكِ الإبل. والطَّود: الجبل العظيم. والعَمَاء: السَّحاب الكثيف المرتَفع، وقال الأزهريّ: «أفردَهُ العَمَاء: لَمْ يُظَلِّلْهُ وأضاءَ لِعَيْنِ الناظر لإشراقِ نورِ الشمس عليه من خلال السحاب» تهذيب اللغة 219/1. والعَقْر: القَصْر، والعقر أيضاً: السحاب الأبيضُ، شَبَّه الجملَ لبياضِهِ بالقِطْعةِ من السحاب المُنْفَصِلَةِ عنِ العَمَاء. والعَرْضُ: السحاب.

(4) السِّفار: السفَر. زُجِرَتْ: سِيقَتْ سَوقاً، أي لِما أصابَها من التَّعَب. والمُصانع: الذي لا يُعطيكَ جميعَ ما عِندَه من السَّيْرِ، وإنَّما يُعطِي منه ما يُرضي راكبَه، كأنَّه يُصانعه ويُداريه.

(5) في كنز الحفّاظ: «تمشي ...»؛ وفي الأساس: «يهوي ...»؛ وفي اللسان والتاج: «تعدو ...». وفي كنز الحفاظ، والأساس: «.. بَعِثٍ...».

والأشعث: المُغْبَرُّ الرأس، والمتلبّد الشعر، أي من طولِ السفر وغباره وعَرَقِه. ووهى سرباله: تخرّق؛ والسِّربالُ: القميص. والبَعْثُ والبَعِثُ: الرجل الأَرِق الذي لا تزال همومُه تُؤَرِّقه وتبعثُه من نَوْمِه، والمجتهدُ السَّهرانُ. وهوت به الناقةُ: أسرعت في سيرِها.

(6) العُقَبُ: جمع العُقْبَة، وهي قدر ما تسيره، والنَّوْبة من السَّير وغيره، وذكر المرزوقيُّ أنَّ القومَ إذا أَقَتُوا لِمقْدارِ مَسيرِهم وقتاً «فَتِلْكَ عُقْبَتُهم، فإذا قَضَوْها ودَخَلُوا في غيرها من أمثالِها فتِلْك عُقْبَةٌ ثانية» وهَلُمَّ جرّاً، انظر الأزمنة والأمكنة 222/2. ولاحَهُ عُقَبُ النهار: غَيَّرَتْهُ. والفاءُ في قوله: «فَسَيْرُهُ» عاطفةٌ تُفيد التَّرْتيبَ، أي سَيْرُه عندَ طلوعِ الفرقَدين بعدَ سيرِه بالنهار؛ والفَرْقَدان: النَّجمانِ النَّيِّرانِ من بناتِ نَعْشٍ الصُّغْرى –وهي مجموعةُ الدُّبِّ الأَصْغَر– من جهةِ القُطْبِ الشماليّ. والمِسْعَر: الخشبة تُحَرِّك بها النارُ، فَتُغَيِّرُها بحرارتها ودُخانِها، فَشَبَّه تغيُّرَ الأشعَثِ بتَغيُّرِ المِسْعَر.

(7) في الصداقة والصديق: «كرمُ الملوك ولا يُعابُ ...». وفي محاضرات الأدباء: «فضع ... لا يزري بها، كرمُ المَزور» وفيه تحريف.

39. يَا بْنَ الخَلِيفَةِ ثُمَّ أَنْتَ خَلِيفَةٌ   وَخَلِيفَةٌ ما أَنْتَ إذْ تُتَخَيَّرُ[1]

40. بَحْرانِ تَنْتَسِبُ البُحورُ إِلَيْهِما   لا بَحْرَ بَعْدَهُما يُهارُ وَيُغْمَرُ[2]

41. أَنْتُم أَسِدَّةُ كُلِّ ثَغْرٍ خائِفٍ   وَخَلائِفُ اللهِ الَّتي يَتَخَيَّرُ[3]

42. إنَّ المَنِيَّةَ حينَ أُرْسِلَ سَهْمُهَا   لأَبي الوَليدِ قَدَ انْفَذَتْ ما تُؤْمَرُ[4]

43. وَيْلُ الجِبالِ أَلا تَبُوحُ لِفَقْدِهِ   وَلِصَخْرِهِنَّ الصُّمِّ لا تَتَحَدَّرُ[5]

44. إنَّ الجِبالَ وَلَوْ بَكَيْنَ لِهالِكٍ   يَوْماً رَأَيْتَ صِلابَها تَسْتَعْبِرُ[6]

وفي معاني القرآن (3: 45):

45. إنَّ الخِلافَةَ بَعْدَهُمْ لَذَميمَةٌ   وَخَلائِفٌ طُرُفٌ لَمِمَّا أَحْقِرُ[7]

وأزرى به: عابَه، وتهاونَ به. والزُّوَّرُ: الزائرون. وقال صاحب نضرة الإغريض: «قال حميد بن ثور (البيت) قيل للأصمعي: إنّ أبا تمّام الأعرابيّ قال: إنما هو: سرفُ الملوكِ، بسينٍ غيرِ مُعجَمَة؛ قال الأصمعيّ: أخطأَ الرجل، أما تَعْلَم أنَّه يكونُ شَرَفٌ دُونَ شَرَفٍ دون (أزرى بنا). قلتُ: هذا شَرْحٌ كما تراه. والذي ذهب إليه أبو تمام الأعرابي وَجْهٌ مقبول» نضرة الإغريض: 79. وسرفُ الملوكِ: إغفالُهم وتجاهُلُهم.

(1) قوله: «وخليفةٌ ما أنتَ» يريد: أنتَ الخليفة كلُّ الخليفة.

(2) يُهار: من الهَور وهو البحيرة تَفيضُ فيها مياهُ غِياضٍ وآجام فتتسّع ويكثُر ماؤُها؛ فيكونُ المَعْنى أنّه بحرٌ واسِع تجتمع إليه مياه الأنهار. ويُغمَر: مِنَ الغَمْر، وهو الماء الكثير؛ وغَمْرُ البحر: معظم مائه، فقوله: يُغْمَر، أي يُصَيَّر ذا غَمْرٍ.

(3) الأَسِدَّة: جمع السِّداد وهو ما يُسَدّ به. والثغر: الأرض التي تلي دارَ العدوّ فتُخشى غاراتُ العدوّ عليها؛ يقول: تَسُدّون كلَّ ثغر بما تملؤُونَه من خيلٍ ورجالٍ. والخلائف: جمع خليفة.

(4) المنيّة: الموت. أبو الوليد: هو عبد المَلك بن مروان. وأنفذ الأمرَ: قضاه.

(5) تَبُوح: هكذا وردت بالباء، وباح بما في صدره: أَظْهَرَهُ، ولعله تصحيف لـ«تنوح». وتتحدّر: تَنْحَطّ من أعالي الجبال إلى أسافلها، أي حزناً عليه.

(6) الواو في قوله: «.. ولو بكين..» زائدةٌ، ولها نظائرُ عَالجَهَا ابنُ هِشام في المغني: 400. واستعْبَرَ: جَرَتْ عَبْرَتُه، أي دمعتُه؛ ورأيتَها تَسْتَعْبِر، يعني لِمَوْتِه.

(7) في المقاصد النحوية: «... لَذَميمة وخلائف ظُرُف ...».
وقال العيني: «قولُه: لذَميمة، بالدَّال المهملة، من الدَّمامة، وهي الحَقارة، ويَدُلُّك على هذا ذِكْرُ الحَقارَةِ في آخرِ البيت؛ ومَنْ أَعْجَمَها فَقَدْ صَحَّفَ. وخلائف: جمع خليفة؛ وقالوا أيضاً: خُلَفاء، منْ أَجْلِ أنّه لا يقع إلا على مُذَكَّر، وفيه الهاء، جَمعوه على إسقاط الهاء فصار مثل ظريف وظُرَفاء، لأنَّ (فَعيلَة) بالهاء لا تُجْمَع على فُعَلاء. وقوله: ظُرُفٌ ... جمع ظريف ... ومعنى البيت: إنَّ الخلافَةَ بعدَ أُولئكَ الخُلَفاءِ الذين سَلَفُوا مُحْتَقَرَةٌ، مع أنَّ بعضَ الخُلَفاء الذين بعدَهم خلائفُ ظرفاء، ولكنَّهُمْ بالنِّسْبَةِ إلى أولئك لَمُحَقَّرون» المقاصد النحوية 252/2. وطُرُف: جمع طَريف، وهو الحديث. و(خَلائف) ممنوعٌ مِنَ الصرف، فَصَرَفَهُ للضَّرورة.

(37)

في الدُّرّ الفريد (1: 268):

1. إذا أَخْلَفَ المَرْءُ مَوْعُودَهُ فَلا عَذَرَ اللهُ مَنْ يَعْذُرُهْ
2. وَأَنّى لَهُ العُذْرُ في حَنْثِهِ وَلَمْ يَكُ سائِلُهُ يَقْهَرُهْ ؟[1]
3. ولكِنْ تَصَلَّفَ في وَعْدِهِ فَأَظْهَرَ لي غَيْرَ مايُضْمِرُهْ[2]
4. فَمَنْ خالفَ القَوْلُ مِنْهُ الفِعَا لَ يَحْسَبُ إنْ غَرَّني أَشْكُرُهْ
5. ألاَ بَلْ أُكَذِّبُهُ ما حَيِيتُ وَأَلْعَنُهُ كُلَّما أَذْكُرُهْ

• • •

(38)

في غريب الحديث للخطابي (3:12):

1. كَوَحي الصَّفا لا يَبْرَحُ الوَحْيُ في الصَّفَا جَديداً وَإنْ رِيحَ الصَّفا وَتَمَطَّرَا[3]

وفي غريب الحديث للخطابي (2: 59):

2. فَمِثْلُكِ أَصْبَى، لَوْ رَجَعْتُ إلى الصِّبَا، فُؤاداً تَناهى بَعْدَما كانَ أَعْذَرَا[4]

• • •

(39)

في حَماسة الخالِدِيَّيْن (2:34):

---

(1) أَنّى: مِنْ أينَ. وحَنَثَ: لَمْ يَبَرَّ في قَسَمِه.

(2) تَصَلَّفَ: ظَهَرَ صَلَفُه، وهو قِلَّةُ خَيْرِه.

(3) الوحي: الكتابة. والصّفا: جمع الصّفاةِ، وهي الحَجَر الصَّلْد الضخم لا يُنْبِت. وريحَ الصفا: أصابتْه الريحُ. وتَمَطَّرَ: أصابَهُ المَطَرُ.

(4) أَصْبَتْهُ المرأَةُ: شاقَتْهُ، ودَعَتْهُ إلى الصِّبا، وهو جَهْلَةُ الفُتُوَّة، فحَنَّ إليها. وأَعْذَرَ: بالغَ؛ قالَ الخَطّابيّ: «يُقال: عَذَّرْتُ في الأَمْرِ إذا قَصَّرْتَ، وأَعْذَرْتُ إذا بالَغْتَ، قال حميد بن ثور: (البيت)» غريب الحديث 59/2.

1. لِتُدْرِكَ مِنْ نَجْدٍ بِلاداً مَرِيْعَةً ... وَبِيضاً كَغِزْلانِ الصَّرِيمِ الكَوانِسِ[1]

2. أُولَئِكَ مَا يَدْرِينَ مَا كَامَخُ القُرَى ... ولا عُصُبٌ فيها رِئاتُ العَمارِسِ[2]

3. وَلا السَّمَكَ البَحرِيَّ لَمْ يَطَّبِخْنَهُ ... طَرِيّاً ولم يَأْكُلْنَهُ وَهوَ يابِسُ[3]

وفي الزهرة (268 – 269)[4]:

4. يَقَرُّ بِعَيْني أن أرى بِمَكانِهِ ... سُهَيْلاً كَطَرْفِ الأَخْزَرِ المُتَشاوِسِ[5]

5. وأَنْ أُشْرِفَ القاراتِ مِنْ أَيْسَرِ الحِمَى ... فَتَبْدُوَ والأَنْضاءُ حُوصٌ خَوامِسُ[6]

6. ذَكَرْتُكِ ذِكرى مِثْلُها صَدَعَ الحَشا ... بِتَوٍّ وأُخرى مِثلَها يومَ حابِسِ[7]

7. ويومَ تَغالَتْ بِي السَّفِينَةُ وارتَمى ... بِيَ البَحْرُ في آذِيِّهِ المُتَلاطِسِ[8]

وفي الصِّحاح (شبم):

---

(1) البلادُ المَريعة: الخَصيبة. والصّريم: القطعة من الرمل المنقطعة عن معظمه. والكوانس: الداخلة في كُنُسِها؛ يصف نِسْوةً نَشَأْنَ بالبادية.

(2) في سائر مصادر البيت: «... لم يَدْرين ما سمك».
والكامَخ: نوعٌ من الإدام، مُعَرَّب. والعُصُب: جمع العَصِيب، وهو الرئة تُعْصَب بالأمعاءِ وتُشْوى. والعَمارِس: جمع العُمْروس، وهو الخَروف، وكانَ القياسُ أَنْ يجمعه على: عماريس، بقلبِ الواوِ ياءً لِسُكُونِها وانكِسار ما قبلَها، فحذفَها للضَّرورةِ؛ ولها نظائرُ في أشعارهم؛ انظر أوضح المسالك 4/ 323.

(3) طَبَخَ اللحمَ واطَّبَخَهُ بمعنىً واحد: أَنْضَجَهُ. وفي البيت إقواء.

(4) لم ينسب صاحب الزهرة هذه الأبيات إلى شاعرٍ بعينه، وإنما قال: «وقالَ آخر»، ولكنَّ التبريزي أنشد البيت الأول (يقرّ بعيني ...) في شرح ديوان الحماسة (1: 127) ونسبه لحميد بن ثور.

(5) في شرح ديوان الحماسة للتبريزي: «... من مكانِهِ ... كعين ...». وفي الزهرة: «... كطرفِ الأخدر...» تحريف، وأثبتّ الصواب عن شرح ديوان الحماسة.
وسُهَيْل: نجمٌ يمانٍ. والأَخْزَرُ: الذي يُضَيِّقُ جَفْنَيْهِ لِيُحَدِّدَ النَّظَرَ؛ والعَدُوُّ الأَخْزَرُ: الذي ينظر بلَحْظِ عينه –أي بمُؤْخِرِها– مِنَ العداوة. والمُتَشاوِس: الذي ينظر بمُؤْخِرِ عينه غَيْظاً.

(6) أَشْرَفَ الشَّيءَ: عَلاهُ. والقاراتُ: جمع القارَةِ، وهي جَبَلٌ صغير منفرد أسوَد، وهي أيضاً: الصخرة السوداء، والحَرَّةُ، وهي أرض ذات حجارة سُود. والأنضاء: جمع النِّضْوِ، وهو البعير الذي أهزله السفر. والحُوصُ: جمع الأحوص والحوصاء، مِنَ الحَوَص، وهو ضِيقٌ في مُؤْخِرِ العين. والخوامس: الإبل التي ترعى ثلاثة أيام وتَرِدُ الرَّابع؛ والخِمْسُ مِنْ أَظْماءِ الإبل، فهي أبلٌ خامسةٌ وخوامِسُ. وفي البيت إقواء.

(7) تَوّ: اسم موضع، ذكر ياقوت أنَّ (التَّوّ) من قرى صنعاء؛ معجم البلدان (التوّ). وحابس: اسم موضع؛ معجم البلدان (حابس).

(8) تَغالت: أي جاوزَت الحدّ في السرعة. والآذي: الموج الشديد. والمتلاطس: المتلاطم.

8. بِعَيْنَيْ قُطامِيٍّ نَما فَوْقَ مَرْقَبٍ غَدَا شَبِماً يَنْقَضُّ بَيْنَ الهَجارِسِ[1]

(40)

في معجم ما استعجم (الحُبْس):

1. لِمَنِ الدِّيارُ بِجانبِ الحِبْسِ كَمَخَطِّ ذي الحاجاتِ بالنِّقْسِ[2]

وفي منثور المنظوم للبهائيّ (150)[3]:

2. دارٌ لِعَمْرَةَ إذْ شَعِفْتُ بِها عَرَضاً وإذْ وَقَعَتْ عَلى نَفْسي[4]
3. بَيْضاءُ مِثْلُ غَمامَةٍ طَلَعَتْ بالصَّيْفِ بَيْنَ الغَوْرِ وَالجَلْسِ[5]
4. حَلَفَتْ بِرَبِّ الرّاقِصاتِ ضُحىً بِفِناءِ زَمْزَمَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ[6]
5. قَسَماً لَنا: ما باتَ مِنْ أَحَدٍ مِنّي عَلى طَمَعٍ وَلاَ يَأْسِ
6. أَمّا لَيالِيَ كُنْتُ جارِيَةً فَمَشَيْتُ بِالرُّقَباءِ وَالحَبْسِ[7]
7. حَتّى إذا ما البَيْتُ أَبْرَزَني نُبِذَ الرِّجالُ بِزَوْلَةٍ جَلْسِ[8]

---

(1) في التبيان في شرح الديوان، واللسان (هجرس)، وحاشية على شرح بانت سعاد: «... قَطامِيٍّ ...».
والقَطامي، بضم القاف وفتحها: الصقر. والمَرْقَب: المكان الذي يُرْقَبُ منه الصيد. والشَّبِم: الذي يجد البَرْدَ مِن الجوع. والهجارِس: جمع الهِجْرِس، وهو التعلب، أو كلُّ ما تَعَسَّسَ من السباع بالليل ممّا كان دُونَ الثَّعْلَب وفَوقَ اليَرْبوع.

(2) في أخبار الشعراء المحدَثين، والأغاني: «... الحمس كمحط ... بالنفس» تحريف وتصحيف.
والحِبْس، بكسر أوّله، وقد يُضَمّ: موضع في ديار غطفان؛ معجم البلدان (الحبس). والمَخَطّ: مصدر ميميّ مِن الخَطّ بالقلم. والنِّقْس: الحِبْر.

(3) لم يرد البيت (7) في منثور المنظوم، وإنما أضفته بترتيبه عن تهذيب إصلاح المنطق (710).

(4) شَعِفَ بالمرأة: غَشِيَ حُبُّها قلبَه مِن فوقِه، وقُرِئَ: «قد شَعَفَها حباً» [يوسف 30/12]؛ و«شَعِفْتُ بها عَرَضاً» بمعنى قولهم: عُلِّقْتُها عَرَضاً، أي اعْتَرَضَتْ لي فَهَوِيتُها.

(5) الغَوْر: كلّ ما انحَدَر مُغَرِّباً عَنْ تِهامة. والجَلْس: بلادُ نَجْدٍ.

(6) الراقصات: جمع الراقصة، وهي الناقة التي تَخُبّ في سيرها مسرِعة. والفِناء: المكان المتَّسع أمامَ الدار.

(7) في سائر المصادر: «...... فَحُفِفْتُ بالرُّقَباء ...».
والجارية الفتاة الصغيرة.

(8) في اللسان: «إذا ما الخِدْرُ».
وقال ابن منظور: «قال ابن برّيّ: ...... وأما حين تزوَّجتُ وبَرَزَ وَجهي فإنه نُبِذَ الرجالُ الذين يريدونَ أن يَروني

8. وَبِــجَــارةٍ شَــوْهَــاءَ تَـرْصُــدُنـي ... وَحَـمـاً يَـخِـرُّ كَـمَـنْـبِـذِ الحِلْسِ[1]

9. فَـكَـأَنَّـمـا كُـسِـيَـتْ قَـلائِـدُهـا ... وَحْـشِـيّـةً نَـظَـرَتْ إلـى الإِنْـسِ[2]

وفي العباب (سلس):

10. وَبِـعَـيْـنِـهـا رَشَـأٌ تُـراقِـبُـهُ ... مُـتَـكَـفِّـتُ الأَحْـشـاءِ كالسَّلْسِ[3]

وفي معجم ما استعجم (خلائل):

11. مِـنْ وَحْـشِ وَجْـرَةَ أَوْ ظِـبـاءِ خُـلائِـلٍ ... ضَـمَـرَتْ عَـلـى الأَوْراقِ والخَلْسِ[4]

وفي كنز الحفّاظ (369):

12. لَـيْـسَـتْ إذا سَـمِـنَـتْ بِـجابِـئةٍ ... عَـنْـهـا الـعُـيـونُ كَـريـهـةِ اللَّمْسِ[5]

بامرأةٍ زَوْلَةٍ فَطِنَةٍ، تعني نفسَها». اللسان (جلس).

(1) في منثور المنظوم للبهائيّ: «... بحصى يخرّ ...» تحريف، وأثبتُّ الصواب عن سائر المصادر.
قال ابنُ منظور: «(قال ابن بَرّيّ: ...... ورُمِيَ الرجالُ أيضاً بامرأةٍ شَوهاءَ -أي حديدة البصر- تَرْقُبُني وتَحفَظُني؛ ولي حَمٌ في البيتِ لا يَبْرَحُ كالحِلْسِ الذي يكون للبعير تحتَ البَرْذَعة؛ أي هو مُلازِمٌ للبيت كما يَلْزَمُ الحِلْسُ بَرْذَعَةَ البعيرِ». اللسان (جلس).

(2) الوحشية: صفةٌ نابت عن موصوف، يعني ظبيةً وحشيّةً؛ يشبّه طولَ عنقها بعنق الظبية إذا رفعته ناظرةً إلى الإنس.

(3) الرَّشأ: الظبي إذا قَوِيَ ومشى مع أمِّه. ومُتَكَفِّتُ الأحشاء: لطيفُها خميصُها، من التكفُّت، وهو التقلُّص والانضمام.
والسلْسُ: ضربٌ من الخَرَزِ أبيض كانت تلبسه الإماءُ، وقال الصغاني: «السلْسُ: الشنْفُ، قال حميد بن ثور الهلالي رضي الله عنه يصف امرأة: (البيت) أي لطيف الأحشاء خميصها» العباب (سلس) والشنْفُ: من حُلِيّ الأُذُنِ، يُلْبَسُ في أعلاها، والقُرْطُ في أسفلها؛ شبّهَ الرّشأَ به لِبَياضِه. وقال الزّبيديّ: «السَّلِسُ، ككَتِف: السّهل الليِّن المنقاد، قال حميد بن ثور: (البيت)» التاج (سلس)، وعلى هذا يكون تسكينُ اللام في البيت من كلمة (السلس) ضرورةً.

(4) من وحشِ وَجْرَةَ: من ظِبائِها؛ ووَجرة: موضع على ثلاث مراحل من مكّة إلى البصرة؛ معجم البلدان (وجرة). وخُلائل: اسم بلد؛ معجم ما استعجم (خُلائل). وضَمَرَت: صارت ضامرةً هضيمَ الخاصِرَتَين. والخَلْس: النبات اليابس الذي نبت في أصلِه الرَّطْبُ، فاختلط يابسُه برَطْبِه.
وخالفَ حُميد في هذا البيت وفي الأبيات (14، 16، 19) البناءَ العروضيّ لسائر أبيات القصيدة، فعروضُه تامّة على وزن (متفاعلن)، وهي العروض الأولى من الكامل، في حين أنَّ عروض سائر الأبيات حَذّاء على وَزْن (فَعِلُنْ)، وهي العروض الثانية من الكامل، وكان عليه أن يلتزم إحدى العروضين؛ انظر الوافي في العروض والقوافي: 83. وقد تكون هذه الأبيات من قصيدةٍ أُخرى.

(5) في التقفية: «ليست بجابئة إذا لَمِسَتْ ...»، وفي سائر المصادر: «...كريهة المَسِّ».
والجَبْءُ: كراهةُ العينِ للمنظر السَّمِج، ويُقال للمرأة إذا كانت كريهة المنظر لا تُسْتَمْلَح: إنّ العينَ لَتَجْبأُ عنها؛ وقال التبريزيّ شارحاً: «وصف امرأةً وذكر أنَّ خِلْقَتَها مقبولَة، فَمَنْ نَظَر إليها استحلى نَظَرَهُ إليها، وأنَّ بشَرَتَها ناعمةٌ

13. مُسْتَأْثِرٍ بِاللَّحْمِ كاهِلُها وَقْصاءَ مِنْطَقُها على حِلْسِ[1]

وفي معجم ما استعجم (حَرْس):

14. وَلَقَدْ نَظَرْتُ إلى الحُمولِ كأَنَّها زُمَرُ الأَشاءِ بِجانِبَيْ حَرْسِ[2]

وفي عيار الشعر (39):

15. واللَّيْلُ قَدْ ظَهَرَتْ نَحيزَتُهُ والشَّمْسُ في صَفْراءَ كَالوَرْسِ[3]

وفي البارع (153):

16. إنَّ امْرَأَيْنِ مِنَ العَشِيرَةِ أُولِعَا بِتَنَقُّضِ الأَعْراضِ وَالوَهْسِ[4]

وفي التقفية (457):

17. إنَّ امْرَأً دَاوَيْتُ عُرَّتَهُ فَتَنَقَّصَتْ بَعدي لَذُو وَقْسِ[5]

يَسْتَلِذُّ مَبَاشَرَتَها مَنْ يُباشِرُها». كنز الحفاظ: 396. ونقل البكريّ هذا البيت عن القالي وقال: «وغيره يرويه: إذا رُمِقَتْ، وهو أحسن؛ لأَنَّ العين إنَّما تَجْبأُ عن المرأة العجفاء لا عن السمينة، وكذلك كراهية المسّ. وقد وَصف حميد مِن ضِخَم صاحبته التي ينسِب بها ما لم يصفه شاعر ولا ذكره ذاكر» اللآلي 611/1، ومثله في التنبيه على أوهام أبي عليّ: 86؛ وهذه الرواية التي ينقدها البكريّ صحيحة حَسَنة؛ لأنَّ حميداً إنّما ينفي كراهة المنظر عنها إذا سمنت، ولا ينفي السِّمَنَ؛ وهذا من بابِ ما يسميه البديعيّون: الاحتراس.

(1) استأْثَرَ بالشيء: خصَّ نفسَهُ به. والكاهل: ما بين الكتفين. والحِلْس: كِساء على ظَهْرِ البعير تحتَ البرذعة. وقال التبريزي: «المستأثِر: الكثير؛ يقول: ليس بكثير لحم الكاهِل. والوَقصاء: القصيرة العنق. والمِنْطَق: ما تَشُدُّ به وَسَطَها. والحِلْس: البَرْذَعة؛ وعنى أنّها ليست تضع حِلْساً على عجيزتها لتَعْظُمَ ثمَّ تشدُّها بالنِّطاق» كنز الحفاظ: 369.

(2) الحُمول: جمع الحِمل، بفتح الحاء وكسرها، وهي الإبل عليها الهوادج. والزُّمَر: الجماعات. والأَشاء: جمع الأَشاءَة، وهي النَّخلة الصغيرة. وحَرْس، هاهنا: جَبَل في ديار بني عبس؛ انظر معجم ما استعجم (حرس)، واسمٌ لعدّة مواضع في بلاد العرب؛ انظر معجم البلدان (حرس).

(3) النَّحيزة: الطّريقة من الرّملِ السَّوداء المتدّة كأنّها خطّ، عَرْضُها أقلّ من ذراعين؛ والنّحيزة أيضاً: نَسيجةٌ شِبْهُ الحِزام تكون على بيوت الشّعر تُنْسَجُ وَحدَها؛ واستعارَ حميد اللفظَ لأَوَّلِ ما يبدو مِن ظلِّ الليل من جهة الشرق عندما تغيب الشمس إلاَّ شيئاً قليلاً منها. والوَرْسُ: نبات يُسْتَخْرَج منه صِبْغٌ أصفر.

(4) في سائر المصادر: «.. بتنقّص..» بالصاد المهملة.
وأولِعَ بالشيءِ: لَجّ فيه وتمادى. وتَنَقُّض الأعراض: نقضُها وهَدْمها بتناوُلها باللسان. والوَهْس: الكَسر، والنّميمة، والتطاول على العشيرة والاختيال.

(5) العُرّة: الجَرَبُ، وأراد بالعُرّة ما بالمرء من معايب. وتَنَقَّصَت عُرّته: من النّقيصة، وهي العيب، وأراه تصحيفاً لـ«تَنَقَّضَت» بالضاد المعجمة، من قولهم انتقض الجرح وتنقَّض بعد التئامه وبُرْئِه: إذا نُكِس. والوَقْس: الجَرَب.

وفي التقفية (329):

18. وَمُخَوَّضٍ صَوْتُ الغَطاطِ بِهِ رَأْدَ الضُّحَى كَتَراطُنِ الفُرْسِ[1]

وفي التكملة والذيل والصلة (3: 440):

19. كَنَعائِمِ الصَّحراءِ في داوِيَّةٍ يَمْحَصْنَها كَتَواهُقِ النُّمْسِ[2]

• • •

(41)

في العباب (شخص):

1. إنَّ الحِبالَةَ أَلْهَتْني عِبادَتُها حَتَّى أَصيدَكُما في بَعْضها قَنَصَا[3]

2. شَاةٌ أُوارِدُها لَيْثٌ يُقاتِلُها رَامٍ رَماها بِوَبْلِ النَّبْلِ أَوْ شَخَصَا[4]

---

(1) المُخَوَّض: المَخاضَة، وهي الموضع فيه ماءٌ تخوض فيه الإبل والدّواب -أي تَدْخُل فيه- ويخوض فيه الناس. والغَطاط: ضَرْبٌ من القَطا، واحدته غَطاطَة، وقيل هو ضربٌ من الطير ليس من القطا، وهُنَّ غُبْر البُطُون والظّهور والأبدان سُود الأجنحة. وَرأدَ الضّحى: وقت ارتفاع الشمسِ عند الخُمْسِ الأوّل من النهار. وتَراطُن الفُرس: تَكَلُّمُهُمْ بلُغَتهم.

(2) في مجمل اللغة: «... كَنَواهق النِّمْس» تصحيف.
والنّعائم: جمع النّعامة، وهي الطائر المعروف. والدّاويّة: الفلاة. ويَمْحَصْنَهَا: أي يمحصن فيها: يُسْرِعْنَ بِجِدٍّ فيها. وتَوَاهُقُ النُّمْسِ: مِنَ المُواهَقَةِ، وهي مَدّ العُنُق في السَّير؛ والنُّمس: جمع الأَنْمَسِ والنَّمْسَاء، وهي صفةٌ نابت عن الموصوف، يعني القطا النُّمس، وهي الكُدْر؛ والنَّمَسُ: الكَدَر في اللون. يشبّه الإبل مُسْرِعةً بالنَّعام، ويشبّه أعناقَهَا حين تمدّها وهي مسرعة بأعناق القطا طائرةً. وقالَ الصغاني: «والأنمس: الأَكْدَرُ، ومنهُ يُقال للقطا: نُمْسٌ، بالضمّ؛ لِلَوْنِها، وروى أبو سعيد قولَ حميد بن ثور رضي الله عنه: (البيت) بضمّ النون، وفسّرها بالقطا؛ ورواه غيره: النِّمْس، بالكسْرِ، وقال: هو دُوَيْبَّةٌ كالدَّلَقِ، أسود الجِلْدِ، يُشْبِهُ السَّمُّورَ» العباب (نمس). والدَّلَقُ: دُوَيْبَّةٌ نحو الهِرَّة جيّدة الفَرْو.

(3) في العباب واللسان والتاج (أبر): «.. ألهتني إبارتها..».
والحبالة: المِصْيدة. وعِبادَتُها: أي مُلازَمَتُها وعَدَمُ مُفارَقتها، من قولهم عَبِدَ بالشَّيء إذا لزمه ولم يفارقه؛ أو أنه يعني خِدْمتها وإصلاحها، من قولهم: هذا شيء مُعَبَّدٌ، أي مُكَرَّمٌ مخدوم. وأصيدكما: أصيد لكما، تقول: صِدْت له وصدتُه بمعنى واحد. والقَنَصُ: ما تَصيده. وإبَارَتُها: إصلاحُها.

(4) أُوارِدُها: أَرِدُ الماءَ مَعَها. والوَبل: المَطر الشّديد، استعاره لكثرة النّبل. وقال الزبيدي: «وشخصَ السَّهْمُ: ارتفع عن الهدف، فهو سهمٌ شاخص ... وقال حميد بن ثور رضي الله عنه: (وأنشد البيتين) أصيدُكما: أي أصيدُ لكما. وكنى بالشّاة عن المرأة» التاج (شخص).

وفي التقفية (487):

3. لاَ تَصْطَلِي النَّارَ إلاّ مِجْمَراً أَرِجاً ... قَدْ كَسَّرَتْ مِنْ يَلَنْجُوجٍ لَهُ وَقَصَا[1]

وفي المحيط في اللغة (2: 470):

4. مِنَ الخَرائِدِ لا تمشي مُبادَرَةً ... ولا تَرَى ذَيْلَها عَجْلانَ مُحْتَبِصا[2]

وفي العباب (غلص):

5. مُنَكَّبٌ أَصْمَعُ الفُوقَيْنِ أَلْبَسَهُ ... مِنَ القَوادِمِ لا خَلاًّ ولا نَمَصَا[3]

6. وَنَبْعَةٍ ما انْتَهَى حَتَّى تَخَيَّرَها ... خِيطانَ نَبْعٍ وَلاقَى دُونَها عَكِصَا[4]

وفي التاج (قلص):

---

(1) في اللسان (جمر): «لا يصطلي ...» تصحيف، ونبّه على الصواب. وفي التاج (وقص): «.. مُجْمِراً..»، وفي مجالس ثعلب: «مُجْمِراً..»؛ وفي ديوان الأدب، واللسان (وقص): «.. مُجْمَراً..». وفي مجمل اللغة: «قد كُسِّرت..». وفي تهذيب اللغة 220/9، ومجمل اللغة، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي، والمشوف المعلم: «... لَهَا وَقَصا». واصطلى النار: استدفأ بها. والمِجْمَر: الشيء الذي يُوضع فيه الجَمر، والمُجْمَر: الذي هُيّئ له الجَمْرُ ووُضِع فيه. والأرِج: الطّيب الرّيح. واليلنجوج: عُودٌ يُتَبَخّرُ به. وقال التبريزي: «والوَقَص أيضاً: دُقاق العيدان، يُلقى على النار؛ يُقال وَقِّصْ على نارك، قال حميد: (لا تصطلي ... له وقصا) و: لها؛ لَهُ: للجمر، ولها: للنار. يصف امرأة، يقول: لا تصطلي النار وحدها حتى يكون على النار ما يُتَبَخّرُ به» تهذيب إصلاح المنطق: 199.

(2) الخرائد: جمع الخريدة، وهي الفتاة البِكْرُ، والحييّةُ الخافضة الصوت المستترة قد جاوَزَتِ الإعصارَ –أي الإدراكَ– ولَمْ تَعْنَس. والمُبادَرَةُ: الإسراعُ. وقال الصاحب بن عبّاد: «الاحتباص: السعيُ والاستنانُ؛ قال حميد بن ثور: (البيت)» المحيط في اللغة 470/2، والاستنان: المُضِيُّ على الوَجْهِ، واضطرابُ السَّرابِ؛ أرادَ أنّها لا تعجلُ في سيرها فيضطربُ ثوبها.

(3) المُنَكَّبُ: السَّهْم الذي راشَهُ الرّائشُ بريشاتٍ تكون في مناكِب النّسر أو العُقاب، وهي أقوى الريش وأَجْوَدُه. وأَصْمَعُ الفُوقَيْنِ: لطيفُهما، والفُوقان: حَرْفا مَوْضِعِ الوَتَرِ مِنَ السَّهْم، ويُقال أيضاً لِمَوْضِعِ الوَتَرِ كُلِّه: الفوق. والقوادِمُ: جَمْعُ القادمة، وهي الريشة في مُقَدَّم الجناح، وهي أَكْبَرُ الرِّيش. والخَلّ: أَرادَ بهِ الريشَ الخفيف الضَّعيف، تشبيهاً له بالرَّجُلِ الخَلِّ، وهو المهزول الخفيف الجسم. والنَّمَصُ: القِصارُ مِنَ الرِّيش.

(4) النَّبْعَةُ: واحدةُ النَّبْعِ، وهو شجر تُتَّخَذُ منه القِسِيّ والسِّهام، يَنْبُت في رؤوس الجبال، فَلَمّا كَثُرَ اتّخاذُ القِسِيِّ منها صاروا يقولون للقَوْسِ نَبْعَة، وهو مُراد الشاعر في البيت. وقولُه: ما انتهى؛ أي ما انْتَهى إليها صانِعُها في قُلَّةِ الجَبَل. وقوله: تَخَيَّرَها خيطانَ نَبْع، أي مِنْ خِيطانِ نَبْع، وَهوَ كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف 155/7]؛ أي: مِنْ قومِه؛ وخيطانُ النَّبْعِ: جمع الخُوطِ، وهو القضيبُ مِن قضبان الشجرة. والعَكِص: العَسِر الشاقّ، يعني مَسْلَكاً عَكِصاً في الجَبَل.

7. كَـــأَنَّ فِـي عَـجْـسِـهـا عَـجْـلَـى وَرَنَّـتَـهَـا   عَـلَـى ثِـمـادٍ يُـحَـسِّـي مـاؤُهـا قُلُصَا[1]

وفي أساس البلاغة (قبص):

8. بِـنـــازِلٍ تَـــدَعُ الـمَـعْـزَاءَ رَجْعَتُـهــا   بِالمَنْسِـمَيْنِ إذا مَـا أَرْقَـلَـتْ قُبَصَا[2]

وفي رسالة الصّاهل والشّاحج (398):

9. حَلَّيْتُـهــا حِـيـنَ رَابَـتْـنـي بِـمَـعْـصِـيَـةٍ   مِـنْ حِلْـيَـةِ القَـيْـنِ فـي عِرْنِينِها خُرُصَا[3]

وفي كتاب الأفعال، للسرقسطي (4: 206):

10. عَـمَـلَّـسٌ غـائِـرُ الـعَـيْـنَـيْـنِ عـارِيَـةٌ   مِـنْـهُ الظَّـنـابِيبُ لَـمْ يَـغْـمِـزْ بِـهـا مَعَصَا[4]

وفي التاج (برص):

(1) عَجْسُ القَوْسِ: مَقْبِضُها الذي يقبِضُه الرّامي وَسَطَهَا. وعجلى: اسمُ ناقةِ حُمَيْد.ورَنَّةُ النّاقَةِ: صوتُها الحزين. والثِّماد: الماء القليل، والحُفَر يكون فيها الماءُ القليل، والماء الذي يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف. وحَسّاهُ الماءَ: سقاه إياه شيئاً بعد شَيْءٍ. وقال الزَّبيدي: «قَلَصَ الماءُ يَقْلِصُ قُلوصاً: ارتفع في البئر، وقال ابنُ القَطّاع: اجتمع في البئر وكَثُر، فهو قالِص وقليص وقَلّاص ... جمعُ القَليصِ: قُلُص، قال حميد بن ثور ﷺ يصف قوساً: (البيت)» التاج (قلص).

(2) وقوله «بنازل» هكذا ورد في الأساس، ولعلّهُ تصحيفٌ لـ«ببازل»، وناقة بازِلٌ، وجَمَلٌ بازِل: إذا بلغ التاسعة من عمره وبَزَل نابُه، أي طَلَع. والمَعْزَاء: الأرض الصُّلبة. والرَّجعة: واحِدَة الرَّجْعِ، وهو أن تَرُدّ الدّابةُ يديها في السَّير. والمَنْسِمَان مثنّى المَنْسِم، وهو خُفّ النّاقَةِ. وأرقلت: أسرعت. والقُبَص: جمع القُبْصَة، بضمّ القاف وفتحها، وهي ما تَقْبِصُه، أي تتناولُه بأطرافِ أصابعك؛ واستعاره حُميد لِما يتفَتَّتُ مِنَ المَعْزَاء حين تَطَؤُها ناقَتُهُ بخُفَّيْها.

(3) رابَتْني بمعصية: رأيت منها –أي من الناقة– ما أكرهه إذْ عَصَتْني. والقَيْنُ: الحَدّاد. والعِرْنين: الأنف. وحَلَّيْتُها خُرُصاً: اتّخذت لها خُرصاً حُلْياً، والخُرْص: حَلْقَةٌ مِنَ الذَّهَبِ أو الفضةِ، واستعارَ اللفظَ لِلْبُرَةِ، وهي الحَلْقَةُ من الحديد تُوضَعُ في لحمة أنفِ البعير، يُشَدُّ فيها الزِّمام، والخُرْص: بِتَسكين الرّاء، فأَتْبَعَ حَرَكَتَها حَرَكَةَ الخاءِ ضرورةً.

(4) في اللسان والتاج: «غَمَلَّسٌ..».
والعَمَلَّس: القويّ الشديد على السفر، والقوي على السير السريع. وغائر العَيْنَيْن: أي بسبب طول الأسفار. والظَّنابيب: جمع الظُّنبوب، وهو عَظْم السَّاق، وعاري الظَّنابيب: يعني عَرِيَ عظمُ ساقِهِ من اللحم لِهُزَالِه، وهو مدح له. ويَغْمِزُ: يميل في سَيْرِه، مِنْ قِبَلِ رِجْلِهِ. والمَعَصُ: خَدَرٌ في أرساغ أيدي الإبل وأرجلها، والمَعَصُ أيضاً: نُقْصانٌ في الرُّسْغ، وداءٌ في الرِّجل، يعني أنّ هذا الجَمَل يميلُ في سيرِهِ من النّشاط لا من مرضٍ، في رجله. وقال ابن منظور: «الغَمَلَّس الخبيثُ الجريء، قال الأزهريّ: هو العَمَلَّس، بالعين المهملة، وقد يُوصَفُ بها الذِّئب» اللسان (غملس).

11. يَـرْمـي بِـكَـلْـكَـلِـهِ أَعْـجـازَ جـافِـلَـةٍ   قَـدْ تَـخِـذَ النَّـهْـسُ فِـي أَكْـفـالِـها بَرَصَا[1]

وفي العباب (قفص):

12. هَـيَّـجَـهـا قـارِبـاً يَـهْـوِي عـلـى قُـذُفٍ   شُـمِّ الـسَّـنـابِـكِ، لاكَـزّاً ولا قَفِصَا[2]

وفي العباب (رخص):

13. وَقَـدْ أَسَـرَّتْ لَـقـاحـاً وَهْـيَ تَـمْـنَـحُـهُ   مِـنَ الـدَّوابِـرِ لاَ يُـولِـيـنَـهُ رُخَصَا[3]

وفي الفائق (1: 242):

14. طَـافَـتْ لَـيـالِـيَ وانْـضَـمَّـتْ ثَـمِـيـلَـتُـهَـا   وَعَـادَ لَـحْـمٌ عَـلَـيْـهـا بـادِنٌ نَحَصَا[4]

15. فَـجـاءَهـا قـانِـصٌ يَـسْـعَـى بِـضـارِيَـةٍ   تَـرَى الـدِّمـاءَ عَـلَـى أَكْـتـافِـهَـا نُفَصَا[5]

وفي التاج (عقص):

---

(1) الكلكل: الصَّدر. والجَافِلَة: النّافرة المنزعجة الذاهبة في الأرض مسرعة؛ يعني أُتناً جافلة. والنَّهسُ: العَضُّ. والأكفال: جمع الكَفَلِ، وهو العَجُز. والبَرَصُ: ما ابيضَّ من جَسَدِ الدَّابة من أَثَرِ العَضِّ، على التشبيه ببرص الإنسان؛ وانظر التاج (برص). يصف حماراً وأُتُنَهُ، والضمير المستتر في قوله: يرمي، والمتّصل في قوله كلكله، عائدان على الحمار الوَحشيّ الذي يسوق الأتن أمامه.

(2) القارِبُ: طالبُ الماءِ ليلاً. والقُذُف: جمع القَذُوف: من قولهم: قَذَف بالحجارة إذا رمى بها؛ يصفُ حوافرَ الحمار الوحشيّ التي ترمي الحجارة والحصى والتراب وراءَهُ وتقذفها من شدّةِ سُرْعته. وشُمّ السَّنابك: مُرْتَفِعُها؛ والسنابك جمع السُّنْبُك، وهو طَرَفُ الحافِرِ وجانباه من قُدُمٍ. والكزّ: المُتَقَبِّضُ الذي لا ينبسط في سَيْرِهِ. والقَفِصُ: المُتَقَبِّضُ الذي لا يُخْرِجُ كلَّ ما عنده مِنَ الجري.

(3) أسَرَّتْ لَقاحاً: كَتَمَتْه ولم تُبَشِّر به، وأصل اللَّقاح في الإبل، وذلك أنّ النّاقة إذا لَقِحَتْ شالَتْ بِذَنَبِها وَرَفَعَتْه وَزَمَّتْ بأنفها واستكبرتْ فَبانَ لَقَحُها لِئَلاّ يدنو منها الفَحْلُ، فاستعاره للحُمُر، فهو يقول إنّ هذه الأُتن لم تفعل شيئاً ممّا تفعله الناقةُ إذا لَقِحَتْ؛ وانظر اللسان (لقح) واللّقاح: قبول اللِّقاحِ مِنَ الفَحْلِ. والدّوابر: جمع الدابرة وهي ما حاذى مُؤَخَّرَ الرُّسْغِ منَ الحافر؛ وقوله: تَمْنَحُهُ من الدَّوابر؛ أي: تَرْفِسُه. والرُّخَص: جمع الرُّخْصَةِ، وهي التّسهيل وخِلافُ التشديد، يريد أنّها ترفسه بقوّة ولا تلين في رفسها له.

(4) الثَّميلة: ما يبقى في بطن الدابة من العلفِ والماء، والثميلة أيضاً: ما يكون فيه الشراب في جوف الدابة، يعني أنَّ ثميلَتَها انْضَمَّتْ لأنّ الماءَ الذي كان فيها ذَهَبَ، فَعَطِشَتْ. واللحم البادن: السمين المُكْتَنِزُ. والنَّحَصُ: الهَزِيْلُ. والأبيات 14 – 18 في وصف بقرة وحشية.

(5) في اللسان: «... ترمي الدماءَ ...» تحريف.
والقانِصُ: الصياد. والضارية: صفة للكلاب نابَتْ عن الموصوف؛ من قولهم: كَلْبٌ ضارٍ بالصيد إذا تَعَوَّدَهُ، وأضراهُ صاحِبُه بالصيد: أغراهُ به. والنُّفَصُ: جمع النُّفْصَةِ، وهي الدُّفْعَةُ من الدَّمِ، أي دم الصَّيْدِ.

16. وَهْـيَ تَـأَيَّـا بِسُـرْعُوفَـيْـنِ قَـدْ تَـخِـذَتْ ... مِـنَ الـكَـعَـانِـبِ فـي نَصْلَيْهِما عُقَصَا[1]

وفي العباب (شحص):

17. لِـيَـطْـعَـنَ الـسّـائِـقَ الـمُـغْـرى وَتَـالِـيَـهُ ... إذا تَـقَـرَّبَ مِـنْـهُ طَـعْـنَـةً قَعَصَا[2]

وفي العباب (عرص):

18. كَـأَنَّـهـا لَـمْـعُ بَـرْقٍ فـي ذُرَى قَـزَعٍ ... يَـخْـفَـى عَـلَـيْـنا وَيَـبْـدُو تـارَةً عَرِصَا[3]

وفي العباب (شخص):

19. قُـومـي إِلَـيْـهـا فَـإِنّـي قَـدْ طَـمِـعْـتُ لَـكُـمْ ... أَنْ أَسْـتَـفِـيءَ إِلَـيْـهـا رَيْـمَـةً شَحَصَا[4]

• • •

(42)

في حِلية المحاضرة (1: 181):

1. أَرِقْـتُ لِـبَـرْقٍ آخِـرَ الـلَّـيْـلِ يَـلْـمَـعُ ... سَـرَى دَائِـبـاً فيها يَـهِـبُّ وَيَهْجَعُ[5]

(1) تَأَيّا: أصله: تَتَأَيّا، فَحَذَفَ إحدى التّاءَيْنِ تخفيفاً، يقال: تَأَيَّيْتُهُ، إذا قَصَدْتَ آيَتَهُ وتعمَّدْتَه، وآيةُ الشَّيءِ شَخْصُهُ. والسُّرْعُوف: كلُّ خفيفٍ طويلٍ؛ وأراد بالسُّرْعُوفَيْنِ قَرْنَيْها. والنَّصْل: حديدةُ السهم والرمح والسكين، فاستعارَه لرأسِ قرنِ البقرةِ لِقُوَّتِه وحِدَّتِه. والعُقَصُ: جَمْعُ عُقْصَةٍ، وهي العقدة مِنْ عُقَدِ القَرْنِ. يقول: إنّ هذه البقرة تقصِدُ بقرنَيْها كِلابَ الصياد التي تَتْبَعُها، انظر البيت التالي.

(2) لعل في البيت تصحيفاً وتحريفاً، صوابه: «لِتَطْعَنَ السابِقَ ... منها ...» وبذلك يتّفق هذا البيت مع الأبيات 14 – 16 والبيت التالي في وصف البقرة، وإلا فهذا البيت في وصف ثورٍ لحقتْ به كلابُ الصياد.
والمُغْرى: الذي أغراهُ الصياد بالطَّريدة. وطَعْنَةٌ قَعَصٌ: تقتُلُ المطعونَ مكانَهُ بسرعة. يقول: إنّ هذه البقرة تتعمَّد بقرنَيْها وتقصِدُ إلى كلاب الصياد لِتَطْعَنَ الكلب السابقَ الذي يكادُ يدرِكُها، والكلبَ الذي يليه إذا أصبح قريباً منه طعنةً واحدةً من نَصْلَي قَرْنَيْها، فتقتلهما مكانَهُما.

(3) القَزَعُ: قِطَعُ السحاب، واحدتُه قَزَعَةٌ؛ وذُراها: أعاليها، جمع ذُروة. والعَرِصُ: النَّشِطُ؛ والعَرَصُ: النَّشاطُ.

(4) أستفيءُ: من الفَيْءِ، وهو الغنيمة. والرِّئْمُ والرِّيم: الظَّبْيُ الخالِصُ البَياضِ، وزادَ عليهِ الهاءَ للتَّأْنيث. والشَّحَصُ: السَّمينَة، والتي ذهب لَبَنُها كلُّه.

(5) في البيان والتبيين: «... سرى دائماً حيناً...»؛ وفي المحبّ والمحبوب «... سرى مَوْهناً دوني...»؛ وفي عيار الشعر: «... سرى دائياً فيه...» تصحيف. وفي الزهرة: «... فيما نهبّ ونهجع»؛ وفي أمالي القالي، وشرح سقط الزّند للبطليوسي: «... منها يهبّ...».
أرِقْتُ: مِنَ الأرَق، وهو السَّهَر وذهابُ النَّوم لِهَمٍّ أو لِعِلَّة. والدّائب: من الدأب، وهو الاجتهاد والسَّوْقُ الشديد،

2. دَجَا اللَّيْلُ، وَاسْتَنَّ اسْتِناناً رَفِيفُهُ   كَما اسْتَنَّ في الغَابِ الحَريقُ المُشَعْشَعُ[1]

3. سَرَى كَاحْتِساءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلُ ضَارِبٌ   بِأَرْوَاقِهِ وَالصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ[2]

وفي التعليقات والنوادر (1: 259):

4. كَأَنَّ الرَّبَابَ الدُّهْمَ في سَرَعَانِهِ   عِشَارٌ مِنَ الكَلْبِيَّةِ الجُونِ ظُلَّعُ[3]

5. أَدانِيهِ لِلأَمْوَاهِ مِنْ بَطْنِ بِيشَةٍ   وَلِلأَوْقِ والسِّيدانِ والمَيْنِ يَضْجَعُ[4]

استعاره لسرعة لمعان البرق. ويهجع: ينام، شبّه البرق بالإنسان الذي ينامُ قليلاً ثم يهبّ من نومِهِ، ثم ينامُ ويهبّ، وهكذا دَوَالَيْك. وقوله: فيها؛ أي في الليلة أو في السحابة، وأعاد الضمير على غير مذكور لأنه مفهومٌ من سياق الكلام. والمَوْهن: نحو من نصف الليل، أو بعد ساعة منه.

(1) في عيار الشعر: «دنا الليل...». وفي اللسان والتاج: «... زَفيفه...». وفي التقفية، وعيار الشعر: «... الحريق المُشَيَّع».
ودجا الليل: أظلَم. واستنَّ رَفيفه: اضطرب وذهب كلَّ مَذْهب. والضمير المتصل في قوله: رفيفه عائدٌ إلى البرق. والرّفيف والزفيف: وميض البَرْق ولمعانُهُ. والمُشَعْشَع: المُتَفرّق. والمشيّع: الشائع المنتشر.

(2) في عيار الشعر، وتهذيب اللغة، وأساس البلاغة، وشرح سقط الزند للخوارزمي، والتكملة والذيل والصلة، واللسان والتاج (قذي): «خفا كاقتذاء الطير...»؛ وفي الأزمنة والأمكنة: «خفا كاقيد الطير» تحريف؛ وفي شرح سقط الزند للبطليوسي: «بدا كاقتذاءالطير» وفي أمالي القالي، واللآلي: «سرى كاقتذاء الطير...» ونبّه البكري في اللآلي على رواية: «...كاحتساءِ الطير»؛ وفي اللسان والتاج (ضرب): «سرى مثل نبض العرق...». وفي عيار الشعر والأساس، وشرح سقط الزند للخوارزمي: «والليل مدبر وجثمانه...»؛ وفي تهذيب اللغة، والتكملة والذيل والصلة، واللسان والتاج (قذي): «والليل واضع... كاد يلمع» ونبّه الصّغاني في التكملة والذيل والصلة على رواية: «والليل مدبر بجثمانه»؛ وفي الأزمنة والأمكنة: «والليل مُلْبسٌ بجسمانه...» تحريف.
واحتساء الطير: شُرْبُها، وحَسْوُ الطائر يُضْرَبُ به المثلُ في السرعةِ والخِفّة، انظر ثمار القلوب: 448. والليل الضارب: الذي ذهبَت ظلمتُه يميناً وشمالاً وملأت الدنيا؛ وضَرَبَ الليلُ بأرواقه: أقبل؛ وأرواق الليل: أثناء ظُلْمَتِهِ وجوانبُها.
وخفا البرقُ: لمَعَ. واقتذاءُ الطيرِ: أن تفتح عينها ثم تغمضها مرةً بعد مرةٍ من قذاةٍ وَقَعَتْ فيها.

(3) الرباب: السحاب المتعلّق تراهُ دونَ السحاب، واحدتُه رَبابة. والدُّهم: جمعُ الدَّهماء، وهي السوداء. وسَرَعانُ السحاب وغيرِه: أَوائِلُه. والعِشار: جمع العُشَراء، وهي الناقة التي مضى لحملِها عَشَرة أشهر. والجُون: جمع الجَوْنة، وهي السوداء، وفي حاشيةِ مخطوط التعليقات والنوادر: «إبِلُ كَلْبٍ سُودٌ تُشْبِهُ السَّحابَ» التعليقات والنوادر 259/1؛ وكَلْب قبيلةٌ من قضاعة، انظر جمهرة أنساب العرب: 455. والظُّلَّعُ: جَمْعُ الظَّالِعَة، وهي النَّاقة التي تَظْلَع، أي تَعْرُج في مَشْيِها، والظالِعَةُ أيضاً: المائلة.
وتشبيهُ السحابَ بالعشار لطيفةٌ رائعة، فإنّما خصَّ العِشارَ بالتَّشبيهِ لِما تُوحي به مِنْ أَنَّ هذا السَّحابَ مُحَمَّلٌ بالمَطَرِ والخَيْرِ، كالعِشار.

(4) الأداني: جمعُ الأدنى؛ والضمير في قوله: أدانيه، عائد إلى الرَّباب. والأَمْواه: جمعُ الماءِ. وبِيْشَةُ: اسمُ وادٍ يَنْصَبُّ

6. كَـأنَّ اشْـتِـعـالَ الـبَـرْقِ فـي حَـجَـراتِـهِ ضِـرامُ شَـرىً فـي أَيْـكَـةٍ يَتَشَيَّعُ[1]

7. تَـرَوَّى مِـنَ الـبَـحْـرَيْـنِ عُـوذَ رَمِـيَّـةٍ كَمَا اسْـتَرْبَعَ الـبَزَّ الـقِطارُ المَطَّبَّعُ[2]

8. أَلا مـا لِـعَـيْـنـي -لا أَبـا لأَبـيـكُـمـا- إِذا ذُكِـرَتْ لَـيْـلَـى تُـرِبُّ فَتَدْمَعُ[3]

9. وَمَـا لِـفُـؤادِي كُـلَّـما خَـطَـرَ الـهَـوَى عَـلَـى ذَاكَ فِـيما لاَ يُـواتِـيـهِ يَطْمَعُ[4]

10. أَجِـدَّ بِـلَـيْـلَـى مِـدْحَـةً عَـرَبِـيَّـةً كَـمَا حُـبِّـرَ الـبُـرْدُ الـيَـمـانِي المُسَبَّعُ[5]

من جبالِ تِهامَةَ مُشَرِّقاً في نجد، في ديار بني عامر؛ انظر معجم البلدان (بيشة). والأَوْق: جبل لبني عُقَيْل، وهم من بني عامر؛ وانظر معجم البلدان: (الأوق). والسِّيدان: جبل بنجد؛ معجم البلدان (السيدان). والمَيْن: يبدو أنه اسم موضع، ولم يذكره ياقوت والبكريّ. وضَجَعَ السحابُ: أي مال إلى الأرض لكثرة مائه وثقله، مأخوذ من الضَّجْع، وهو وَضْعُ الإنسانِ جَنْبَهُ بالأرض؛ والسَّحابةُ الضَّجُوع: البطيئة لكثرة مائها.

(1) في طبعة الميمني: «...... ضِرامٌ شَرَى...» على أنّ (شَرَى) فِعْلٌ، وهو وهمٌ؛ لأنه لو كان فعلاً لَوَجَبَ أن يقول: ضِرامٌ شَرِيَ؛ وفي التعليقات والنوادر: «ضِرامُ شِرًى» بكسر الشين، وهو وهم؛ لأنَّ (شِرًى) مصدر (شَرَى) بمعنى باعَ؛ وانظر اللسان والقاموس (شرى).

وحَجَراتُ السحابِ: نواحيه، جمعُ حَجْرَةٍ. والضِّرام: ما اشْتَعَلَ من الحَطَب. وشَرًى: مصدرُ شَرِيَ البرقُ يَشْرَى، إذا اضْطَرَبَ وتَفَرَّقَ، وَصَفَ الضِّرامَ بِهِ، يعني: ضِرامٌ مُنْتَشِرٌ. والأَيْكَةُ: الغيضة يَنْبُتُ فيها الشجر الكثير الملتفّ. ويَتَشَيَّع: يَنْتَشِر.

(2) تروَّى: بمعنى رَوِيَ وارتوى، أي استقى ماءً واحْتَمَلَه. والبحرين: هكذا يُتَلَفَّظ به في الرفع والنصب والجر، وربما عاملوه معاملةَ المُثنّى، وهو بلد بين البصرة وعُمان، في ناحيةٍ من قُراها بحيرةٌ على بابِ الأحساء طولها ثلاثة أميال وعرضُها كذلك؛ انظر معجم البلدان (البحرين). والعُوذ: جمع العائذ، وهنّ الحديثاتُ النتاج من الظباء والإبل والخيل، أي ذَوَاتُ عَوْذٍ، يَعُوذ بهنّ أَوْلادُهنّ؛ وأراد بها قِطَع السحاب، على التشبيه. والرَّمِيَّة: واحدةُ الرَّمِيّ، وهو السّحابُ الخريفيّ والصيفيّ العظيم القطر. واسْتَرْبَعَ: احْتَمَلَ؛ ورَبَعَ الحجرَ والثِّقْلَ: رفعه. والبزّ: الثياب، ومتاع البيت من ثياب ونحوها. والقطار: أي قطار الإبل، وهو أن تقرَّب الإبلُ بعضُها إلى بعض على نَسَقٍ. والمُطَبَّع: صفة القطار، أي: المُثْقَل بأحماله.

يقول: جمع الرَّبابُ صغارَ السحابِ واحتملها من البحرين، وسار بها مُتَّئِداً لثقلها، كما تسير الإبل المثقلةُ بأحمالها.

(3) لا أبا لأبيكما: دعاءٌ، على سبيل المَدْح. وتُرِبّ: أي تُديم البُكاء وتُقيم عليه؛ من قولهم: أَرَبَّ إذا لَزِمَ وأَقَامَ.

(4) في مطبوع التعليقات والنوادر: «... مَطْمَعُ» تحريف، يؤكّده أنَّ الميمنيَّ -رحمه الله- نقلها عن مخطوط التعليقات والنوادر: «... يطمع»، وعنه أَثْبَتُّ الرِّواية.

وخَطَرَ الهوى: مرَّ بباله، وذَكَرَهُ بعدَ نِسْيان. ولا يُواتيه: لا يُطاوِعُه ولا يُوافِقه.

(5) أجِدَّ بليلى مِدْحَةً: يُخاطب نفسه، ويقول: اصْنَع لها قصيدةً جديدة تمدحُها بها؛ أي تُثني عليها ثناءً حَسَناً؛ وأَجَدَّ الثَّوبَ: لبِسَهُ جديداً؛ فقولُه: أَجِدَّ بليلى مِدْحَةً، أي أَلْبِسْهَا، على الاستعارة، والباء هاهنا للتَّعْدية. وحَبَّرَ البُرْدَ تَحْبِيراً: حسَّنهُ وزيَّنهُ. والبُرْدُ: الثوبُ المُخَطَّط. والمُسَبَّع: الذي جُعِلَ سبعةَ أَذْرُع.

11. تُثِبْكَ بِما أَسْدَيْتَ، أَوْ تَرْجُ وَعْدَها   وَما وَعْدُها فِيما خَلا مِنْكَ يَنْفَعُ[1]

12. ولَيْلى أَروجُ الجَيْبِ مَيَّاعةُ الصِّبا   أَبِيٌّ لما يَأْبى الكريمُ ويَرْفَعُ[2]

13. مُشَرَّفَةُ الأعطافِ مَهْضومةُ الحَشا   بها القلبُ -لو تجزيهِ بالقَرْضِ- مُولَعُ[3]

14. وَمالي بها علمٌ سوى الظَّنِّ والَّذي   إلى بيتهِ تُزْجى حَوافٍ وَظُلَّعُ[4]

15. سِوى أنَّني قَدْ كُنْتُ أَعلمُ أنَّها   هِيَ العَذْبُ وَالماءُ البَضاعُ المُنَقِّعُ[5]

وفي التعليقات والنوادر (1: 163):

16. فما أُمُّ خِشْفٍ بالمِرَاضَيْنِ آلَفَتْ   ظِلالَ أراكٍ ناعِمٍ حَيْثُ تَرْتَعُ[6]

وفي الإسعاف (87/ أ):

---

(1) بما أَسْدَيْتَ: بما مَدَحْتَ؛ مِن قولِهم: أَسْدَى إليه مَعْروفاً: اصْطَنَعَهُ؛ والسَّدَى: المعروف. وقولُه: تُثِبْكَ، جوابُ الطَّلَب في قوله: أَجِدَّ بليلى مِدْحَةً.

(2) أَروج الجَيْبَ: تتوهَّج رائحة جيبها طيباً وتفوح، من الأرج، وهو توهُّج ريح الطيب. وجَيْب القميص: ما يُدْخَل منه الرأس عند اللبس، وكلّ شقّ في القميص جيب. وميعة الصِّبا: أوله، مأخوذ من: ماعَ الماءُ ونحوه إذا جرى على وجه الأرض، فهو: مائع، فاعل؛ وميّاعة مبالغة منه. ويأبى الكريمُ النقيصَةَ: يكرهها. وقوله: ويرفع، أي: وترفع عن نفسِها من النقيصة ونحوِها وما يرفع الكريم.

(3) مشرّفة الأعطاف: طويلتها، والأعطاف: جمع العِطْف؛ وعطف الإنسان: جانبه من عن يمين أو شمال، من لدن رأسه إلى وركه، وهما عِطفان اثنان، فجمعهما بما جاورهما من البدن. ومهضومة الحشا: خميصته، من الهَضَم، وهو خَمَص البطن ولُطْف الكَشْح، أي الخَصْر، والحشا: ما في البطن، وأراد البطن نفسه. وأرادَ بالقرض حُبَّه إياها وتعلُّقَه بها وثناءَهُ عليها ثناءً حسناً. وأُولِعَ به: تعلّق به أشدّ التعلّق، فهو مُولَع. وقوله: لو تجزيه بالقرض، تمَنٍّ وتحسُّر، واعتراضُه بين المبتدأ والخبر يفيد مبالغةً في التحسر.

(4) تُزجى: تُساق. والحوافي: جمع الحافي، وهو البعير الذي رقَّ خفُّه من طول السير. والظُّلَّع: جمع الظالع، وهو البعير الذي يَظْلَع، أي يعرج في مشيه من الحَفا ونحوِه. وقوله: الذي إلى بيته تُزْجَى حوافٍ وظُلَّع قَسَمٌ بالله تعالى.

(5) الماء البَضاع: النَّمير المُرْوِي؛ والبَضاع: مصدر بَضَعَ من الماء بَضْعاً وبُضوعاً وبَضاعاً، إذا رَوِيَ وامتلأ، فوصف به الماءَ. والمُنَقِّع: الذي يُنَقِّع، مبالغة من قولهم: نَقَعَ الماءُ العطشَ، إذا أذهبه وسكّنه، وفي اللسان: «وإنما قيل للماء نَقْعٌ لأنه يُنْقَعُ به العطش، أي يُروى بهِ. يُقال: نَقَعَ بالرِّيِّ وبَضَعَ» اللسان (نقع).

(6) الخِشْف: ولد الظبي أول ما يولد، أو أوّل مَشْيه. والمِراضان: موضع في ديار بني تميم، وواديان مُلتقاهما واحد، وانظر معجم البلدان (المراضان). وآلَفَتْ ظلالَ أراك: لزمت تلك الظلالَ وأنِست إليها؛ والأراك: شجر تُتَّخَذ منه المساويك، ترعاه الماشية والإبل والظِّباء. ولم أجد البيت الذي فيه خبرُ قوله: «فما أُمُّ خِشْفٍ...» ولكنّهم يقولون عادةً: ما كذا بأحسن من كذا.

17. وكَـائِـنْ لَـقِـيـنـا مِـنْ نَـعيـم ولَـذَّةٍ   وأَعْـجَـبَـنَـا الـمُـصْـطـاف وَالمُتَرَبَّعُ[1]

18. وقُـلْـنـا لَـعَـلَّ الـمـالَ يَـرْبـو فَـنَـقْـتَـني   وَعَـلَّ غُـلامـاً نـاشـئـاً يَـتَـرَعْـرَعُ[2]

19. أمـانـيُّ هـامٍ بـعـدَ هـامٍ تَـعَـلَّـلَـتْ   بأمثالِها في الـنَّـاسِ عـادٌ وتُبَّعُ[3]

20. ولـكـنَّـمـا الـدّنـيـا غُـرورٌ ولا تـرى   لَـهـا لَـذَّةً إلاّ تَـبـيـدُ وتُـنْـزَعُ[4]

21. فَـلِـلَّـه مـا فـوقَ الـسَّـمـاءِ وتَـحْـتَـهـا   لَـهُ الـمَـالُ يُعطِي ما يشاء ويَمْنَعُ[5]

22. فَـمـا لَـكَ مِـن خـيـرٍ فـمِـنـهُ، ومـا يَـضِـقْ   عَـلـيـنـا فَـمِـنْ تِـلْـقـائِـهِ المُتَوَسَّعُ[6]

وفي أمالي المرتضى (1: 319):

23. أغَـرُّ كَـلَـوْنِ الـبَـدْرِ فـي كـلِّ مَـنْـكِـبٍ   مِنَ النَّاسِ نُعمى يَحْتَذِيها وَإِصْبَعُ[7]

وفي غريب الحديث للخطابي (2: 450):

---

(1) كائن: اسم بمعنى (كم) الخبريّة، يفيد التكثير. والمُصْطاف: مكان الاصطياف، وزمانُه. والمُتَرَبَّع: مكانُ تربُّعهم في الربيع، وزمانُه.

(2) يربو: يزيد وينمو. ونقتني: نتّخذه قُنْيَةً ندَّخِرُها؛ ولعلّه تحريف لـ: نَغْتَنِي. ويترعرع: يكبر ويستوي رجلاً.

(3) في طبعة الميمني: «... عام بعد عام... بالناس...».
والهام: جمع الهامة، وهي الجماعة من الناس. وتعلّلت بها: تشاغَلَتْ بها وتلهَّت. وعاد: قبيلة قديمة، انظر جمهرة أنساب العرب: 462. وإذا أرادت العرب أن تنسب الشيء إلى القِدَم نسبوه إليها فقالوا: عاديّ، أي قديم. وتُبَّع: واحد التَّبابعة من ملوك اليمن، وكان مَلِكُهم لا يسمّى تُبَّعاً حتّى يملك حضرموت وسبأ وحِمْيَر، وأراد بقوله: تُبَّع، قومَ تُبَّع، والمشهور من التبابعة أسعد الكامل بن مَلْكي كَرِب، وهو الذي ذُكِرَ قومه في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ⑭﴾ [ق: 50: 14]؛ وانظر كتاب: ملوك حمير وأقيال اليمن: 117 – 138.

(4) الغرور: صفةٌ غالبةٌ للدّنيا؛ لأنّها تَغُرُّ بزينتها وتخدع.

(5) في طبعة الميمني: «... من يشاء...».
وقوله: يُعطي ما يشاء؛ أي من المال. وقوله: يعطي مَنْ يشاء، أي: من الناس.

(6) المُتَوَسَّع: مصدر ميميّ من قولهم: توسَّع الأمرُ، ضِدّ ضاقَ.

(7) الأغرّ: الشريف، الأبيض، والرجل الكريم الأفعال الواضِحُها. ومَنْكِب القوم: رئيسهم. ويحتذيها: يتخذها حِذْوة، والحِذْوة: العَطِيَّة: والإِصْبَع: الأثر الحسن والنعمة؛ انظر أمالي المرتضى 319/1.
يمدح في هذا البيت رجلاً، فهو يقول: إنه رجل شريف كريم، له عند كل رئيس من رؤساءِ الناس أثرٌ حسن، ونعمةٌ أنعمها عليه.

24. أَلا لَيْتَ شِعري هَلْ أَقولُ لِفِتْيَةٍ وَصُهْبٍ بِمَوْماةٍ تُغَضُّ وتُرْفَعُ[1]

وفي غريب الحديث للخطابي (1: 413):

25. إِذا النُّوقُ لَمْ تَمْلِكْ سِجالاً تَفُضُّها مِنَ البَوْلِ واهْتَزَّ الخُفافُ السَّمَيْدَعُ[2]

(43)

في مجموعة المعاني (530)[3]:

1. شَهِدْتُ بأَنَّ اللهَ حَقٌّ قَضاؤُهُ وأَنَّ الرَّبيعَ العامِرِيَّ رَقيعُ[4]

2. أَقادَ لَنا كَلْباً بِكَلْبٍ فَلَمْ يَدَعْ دِماءَ كِلابِ المُسْلِمينَ تَضيعُ![5]

(44)

في منتهى الطلب (5: 69/ب)[6]:

(1) الصُّهْب: جمع الأصهب أو الصهباء، والأصهب: البَعير ليس بشديد البياض؛ وأصل الصَّهَب حمرة أو شُقرة في الشَّعر. والمَوْماة: المفازة الواسعة الملساء. وتُغَضّ: أي تُكَفّ عن السير، قال الخطابي: «يقال: أصل الغَضِّ الكَفُّ، ومنه قولهم: غُضَّ الملامةَ، أي كُفَّ عنِ اللوم، قال حميد بن ثور: (البيت) أي تُكَفّ» غريب الحديث 450/2. وتُرْفَع: أي تُضْطَرّ إلى المبالغة في السير؛ يقال: رفع البعيرُ في سيره إذا بالغ فيه.

(2) قال الخطّابي: «يقال: فَضَّ الماءَ وافتضّه إذا صَبَّ شيئاً منه بعد شيء، قال حميد بن ثور: (البيت) يريد أنها لم تملك البَوْلَ من شِدَّة السَّير» غريب الحديث 413/1. والسِّجال، جَمْعُ السَّجْل، وهو الدلو العَظيمة المملوءة. والخُفاف: الخفيف. والسَّمَيْدَع: الرجل الخفيف في حوائجه، والشجاع.

(3) قال ابنُ عبدِ ربه في باب (نُوكى الأشراف) [أي حمقى الأشراف]: «وكان الربيع العامريّ والياً باليمامة، فأُتِيَ بكلبٍ قد عَقَر كلباً، فأقاده، فقال الشاعر: (وذكر البيتَيْن)» العقد الفريد 158/6، وانظر البيان والتبيين 259/2.
والذي يبدو لي أنّ الربيع العامريّ لم يكن أحمَق، ولكنه «أُتِيَ بكلبٍ قد عَقَرَ كلباً»، والذي لا شك فيه أنّ الذي أتى بهذا الكلب هو صاحب الكلب المعقور، ويبدو أنّه كانَ من الحمقى، فلم يجد الوالي بدّاً من إرضائه، فأقاد له من الكلب العاقر بكلبه المعقور، فوجد الشاعر في ذلك نادرة وطُرْفة قد لا تتكرَّر، فاهتبلَها، وليس البيتان من باب الهجاءِ كما قد يُظَن، انظر ديوان حميد، بتحقيق الميمني: 102.

(4) في البيان والتبيين، والعقد الفريد: «... حقٌّ لقاؤُه......». والرقِيع: الأحمق.

(5) أقاد قتيلاً بقتيل: قتله به.

(6) لم ترد الأبيات 14، 18، 22 في منتهى الطلب، وإنما أضفت البيت 14 بترتيبه عن المعاني الكبير: 164 والمقاصد النحوية 562/1؛ وأضفت البيت 18 بترتيبه عن أمالي المرتضى 213/2؛ وأضفت البيت 22 بترتيبه عن الحماسة البصرية 338/2 والمقاصد النحوية 563/1.
ويرد البيتان 24، 26 من هذه القصيدة في قصيدة لابن عنقاء الفزاريّ، وانظر تخريج القصيدة. وجاء في هامش

1. وَأَغْبَرَ يَمْسي العِيسَ قَبْلَ تَمامِها تَهادى بِهِ التُّرْبَ الرِّياحُ الزَّعازِعُ[1]

2. يَظَلُّ بِهِ فَرْخُ القَطاةِ كَأَنَّهُ يَتيمٌ جَفَتْ عَنْهُ المَراضيعُ راضِعُ[2]

3. وَمُرْئِلَةٍ تَهْدي رِئالاً كَأَنَّها مُخَرَّبَةٌ خُرْسٌ عَلَيْها المَدارِعُ[3]

4. وَأُمّاتِ أَطْلاءٍ صِغارٍ كَأَنَّها دَماليجُ يَجْلُوها لِتَنْفُقَ بائِعُ[4]

5. وأَزْهَرَ يَعْتادُ الكِناسَ كَأَنَّهُ إذا لاحَ دِرِّيٌّ مع الفَجْرِ طالِعُ[5]

6. تَعَسَّفْتُهُ بِالقَومِ فانْتَصَبَتْ لَهُ بِأَعْناقِهِنَّ اليَعْمَلاتُ الشَّعاشِعُ[6]

7. مَليعٌ تَرى لِلآلِ فَوْقَ حِدابِهِ سَبائِبَ لَم يُنْسَجْ بِهِنَّ وَشائِعُ[7]

منتهى الطلب ما نصُّه، «ليست مِنَ المختار. عجبتُ مِنْ مُؤَلِّف هذا الكتاب إِذ نفى هذه من الاختيار، وهي من أَجْوَدِ شعرِ حميد بإجماع العلماء» منتهى الطلب 5/69/ب.

(1) الأغبر: صفة نابت عن موصوف، أراد: وَمَلاً أغبر، واغبرَّت أرضه من الجدب؛ والملا: الفلاة، والمتّسع من الأرض. ويَمْسِي العيس قبل تمامها: يجعلها تُلْقِي أولادَها من أرحامها قبل تمام خلقها، على التشبيه، وأصل المَسْي والمَسْو: أن يُدْخلَ الرجلُ يده في حَيائِها فيُخْرِج الدَّمَ أو النّطفة بعدما تكون النّطفة دماً. والعيس: الإبل البيض المُشْرَبة بصفرة. وتمامها: أي تمام خلق الجنين في رحمها. والرياح الزعازع: الشديدة. وجعل الرياح تتهادى التُّراب بهذا الملا الأغبر لاتّساعه، فأراد أنّ الريح تموتُ قبل أن تصل إلى آخره، فتحيا ريح أُخرى فتسوق التراب وتحمله.

(2) يقول: إن هذا الملا لا ماء فيه، ولذلك فإنّ القطاة تدع ولدَها زمناً طويلاً لكي تستقي له، فشبهه بالطفل اليتيم الرضيع الذي جفته المراضيع.

(3) المُرئلة: أمّ الرئال، وهي النعامة، والرَّأْل ولدها. وتَهْدي رئالا: تُرشِدها. والمُخَرَّبة: التي خُرِّبت آذانُها، أي ثُقِبَتْ ثقوباً واسعة؛ والخُرْبَة: كلّ ثقب مستدير، فشبّه آذان النَّعامة ورئالها بالخُرَب. والمدارع: جمع المِدْرَعة، وهي ضرب من ثياب لا يكون إلاّ من الصوف مشقوق المُقَدَّم، فشبّه أجنحَتَهَا بالمدارع لاختلاف لونها عن لون صُدُورِها.

(4) في منتهى الطلب: «... تَشَقُّق بائعِ» بكسر العين، وفيه إقواء، ولا أكاد أشكُّ في أنّ فيه تحريفاً أدّى إلى ذلك، وصوابه ما أثبتُّ، وبه يزول الإقواء.

والأُمّات: جمع أُمّ لِما لا يعقل. والأطلاء: جمع طَلاً، وهو ولد الظبي ساعَةَ يُولَد. والدماليجُ: جمع الدُّملوج، وهو ضرب من الحُليّ يحيط بالعَضُد. ويجلوها: يَصْقُلها.

(5) الأزهر: الثور الوحشي؛ لبياضه وإشراق لونه. والكناس: مأوى الوحش من الظباء والبقر تستتر فيه من الحر. والدُّرّيّ، بضم الدال وكسرها: الكوكب المضيء.

(6) تعسّفته: قطعته، والتعسّف: ركوب المفازة وقطعها بغير عِلْم ولا طريق مسلوك، والهاء في قوله: تعسفته، عائد إلى قوله: وأغبر، في صدر البيت الأوّل من القصيدة. واليَعْمَلات، جمع اليَعْمَلة، وهي الناقة النّجيبة السريعة. والشعاشع: جمع الشَّعشاعة والشَّعْشَعة، وهي الطويلة العنق. وانتصبت له بأعناقها: رفعتها، أي لتَجِدَّ في السير.

(7) المليع: الأرض الواسعة البعيدة، والتي لا نبات بها؛ ومليع: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو، عائد على قوله: وأغبر. الآل: السراب. والحِداب: جمع الحَدَب، وهو الغليظ المرتفع من الأرض. والسبائب: جمع السَّبيبة، وهي القطعة

8. نَـهـــزْنَ بـأيـديـهِـنَّ فـانْـتَـصَــبَـتْ بـهـا بَـراطـيـلُ فـانْـقـادَتْ إلـيـهـا الأَخـــادِعُ[1]

9. إذا أَصْـبَـحَـتْ مِـن ليلةِ الخِمْسِ عَنَّسَتْ مَـراقـيـلُ أَلْـحِـيـهَـا لَـهـنَّ قَعاقِعُ[2]

10. جَــزى اللهُ عَـنَّـا شَــوْذَبـاً مـا جَــزَى بـه زَمـيـلاً وشَـلَّـتْ مِـنْ يَـدَيْـهِ الأَصابعُ[3]

11. وَوَثْــبَــةُ لا حـانَـتْ مِـنَ الـدَّهْـرِ سـاعـةً بِـخَـيْـرٍ وصَـمَّـتْ مِـنْ أبيـهـا المَسَامعُ[4]

12. تَــرى رَبَّـــةَ الـبَـهْـمِ الـفُـــرارِ عَـشِـيَّـةً إذا مـا غَـدا في بَـهْـمِـها وَهْـوَ ضائعُ[5]

الرقيقة من النسيج، قيل: هي من الكَتّان. والوشائع: جمع الوشيعة، وهي خشبة الحائك التي يلف عليها ألوان الغزل. والباء في قوله: بهنّ، زائدة.

(1) نَهَزْنَ بأيديهنّ: ضربْنَ بها رمالَ المَلا. والبراطيل: جمع البِرْطيل، هو الحجر الصلب. والأخادع: جمع الأخدع، وهو عِرْق في جانب العنق، وإنّما أراد العنقَ كلّه والرأسَ معه، فأطلق الجزء وأراد الكل.
يقول: ضربت الإبل بأيديها رمالَ الملا، فخرجت من الرمال حجارةٌ صلبة، فتعثرت بها النوق فهوت بأعناقِها ورؤوسها نحو تلك الحجارة.

(2) الخِمْس: من أَظماء الإبل، وهو أن تشرب اليوم، فتذهب وترعى ثلاثة أيام بعده، وتَرِد اليوم الخامس، فهو الخِمْس، والشاعر لم يرد أنّها ترعى، بل أراد أنَّ ماء هذا الملا بعيد، فتسير فيه الإبل ثلاثة أيام سوى اليوم الذي شربت فيه حتى تصل إلى الماء الجديد في اليوم الخامس، وإذا كانت المفازة هكذا بعيدة الموارد سُمِّيَتْ خِمْساً. وعنَّست: تغيّرت وظهر عليها أثر السفر، من قولهم: عَنَّسَ السنُّ وجهَ الرجل، إذا غيّره من الكِبر. والمَراقيل: جمع المِرْقال، وهي الناقة السريعة. والأَلْحِي: جمع اللَّحي، وهو مَنبِتُ اللحية من الإنسان وغيرِه. والقعاقع: جمع القَعْقَعة، وهي صوت الشيء اليابس إذا تحرك.

(3) شَوْذَب وزَميل: من أسماء الرجال، ولم أعرف مَنْ هما، ولا عرفت ما الذي جزى به الله زميلاً، ولا سببَ دعائه على شوذب.

(4) وثبة: اسم امرأة، ولم أعرف مَنْ هي. وحانت بخير: أتى عليها الخير حيناً من الزمن، يدعو على وثبة ألا ينالها خير.

(5) الأبيات التالية في وصف ذئب وامرأةٍ، وهي ممّا يُختار من الشعر العربي في وصف الذئب، وانظر الشعر والشعراء: 390، والمعاني الكبير: 194. وفي الشعر والشعراء: «ترى ربّةُ البَهْمِ الفُرارَ... إذا ما عَدا...»؛ وفي الصاهل والشاحج:

أَأَنْ نـال مِـن بَـهْـمِ البَخيلةِ غِـرَّةً عـلى فـاقَـةٍ إِنْ نـالـهـا وَهْـوَ جائع

وفي الحماسة البصرية:

إذا نـــال مــن بـهـم الـبـخـيـلـة غـرة عـلـى غـفـلـة مـمـا يـرى وهــو طالع

ومثله من المقاصد النحوية، إلا كلمة «البخيلة» فإنه رواها: «النخيلة» بالنون، وشرحها بأنها اسم موضع. وربة البهم: صاحبتها، أي راعيتها. والبَهْم: جمع البَهْمَة، وهي أولاد الضأن والمعز. والفُرار: جمع الفَرير، وهو ما صغر جسمُه من ولد الضأن والمعز، سمي بذلك لخِفّته. وقوله: وهو ضائع، أي وهو يرفع صوتَه من شدة الجوع؛ من قولهم: ضاع الصبيّ يضوع إذا تلوّى في البكاء ورفع صوته، أو هو من قولهم: فلان يأكل في مِعًى ضائع، أي جائع. والضمير المنفصل «هو» عائد إلى الذئب الذي يصفه. والمفعول الثاني لـ: «ترى» هو جملة «تَلُومُ» في البيت التالي.

13. تَـلُـومُ، وَلَـوْ كـانَ ابْـنَـهـا قَـنِـعَـتْ بِـهِ إِذَا هَـبَّ أَرْوَاحُ الشِّـتـاءِ الزَّعازِعُ[1]

14. فَـقـامَـتْ تُـعَـشِّـي سـاعـةً مـا تُـطِيـقُـهَـا مِـنَ الـدَّهْـرِ نامَتْها الـكِـلابُ الطَّوالِعُ[2]

15. يَـظَـلُّ يُـراعِـي الـخُـنْـسَ حَـيْـثُ تَـيَـمَّـمَـتْ مِـنَ الأَرْضِ، ما يَـطْـلُـعْ لَـهُ فَـهْـوَ طَالِعُ[3]

16. رَأَتْـــهُ فَـشَـكَّـتْ وَهْـوَ أَطْـحَـلُ مـائِـلٌ إِلـى الأَرضِ مَـثْـنِـيٌّ إِلَـيْـهِ الأَكـارِعُ[4]

17. طَـوى الـبَـطْـنَ إلاّ مِـنْ مَـصِـيرٍ يَـبُـلُّـهُ دَمُ الـجَـوْفِ أَوْ سُـؤْرٌ مِـنَ الحَوْضِ ناقِعُ[5]

---

(1) في الصاهل والشاحج، «لَحَتْه...». وفي الصاهل والشاحج، والحماسة البصرية، والمقاصد النحوية: «فَرِحَتْ بِه».
والأرواح، جمع الرِّيح، وأصلِ الياءِ في الريح واو، فلما انكسر ما قبلها قلبت ياء. والزعازع: جمع الزَّعْزَع، وهي الريح الشديدة التي تُزَعْزِعُ الأشياء، وقال ابنُ قُتيبة: «يريد: لو كان الذئبُ ابنَها قنِعَتْ به، لما يَسْرِق من أغنام الناس ويأتيها به» المعاني الكبير: 194.

(2) في المعاني الكبير: 235، «ما يطيقها من الناس». وفي المقاصد النحوية: «قامتها الكلاب الطوالع» تحريف وتصحيف.
والطَّالع من الكلاب: الذي يطلُب السِّفاد، فهو لا ينام؛ والطالعُ أيضاً: الأَعْرَج، وفي اللسان: «وروى أبو عبيد عن الأصمعي في باب تأخُّر الحاجة ثم قضائِها في آخروقتِها: مِنْ أمثالهم في هذا: إذا نامَ ظالعُ الكلاب، قال: وذلك أنَّ الظالع منها لا يَقْدِر أنْ يُعاظِل مع صِحاحِها لِضَعْفِهِ، فهو يؤخِّر ذلك وينتظر فراغَ آخرِها فلا ينام، حتى إذا لم يبقَ منها شيء سَفِد حينئذ، ثم ينام» اللسان (ظلع)، ومثله في المعاني الكبير: 194 و235.

(3) في منتهى الطلب: «تظل تراعي حبش...» تحريف، وأثبتُّ الصوابَ عن حاشيةٍ وردت في بعض النسخ المخطوطة من أمالي المرتضى، نصُّها: «في شعره: (يَظَلُّ يراعي الخُنَّسَ) ويعني بالخُنَّسِ بقرَ الوحش، الواحد أخنس وخنساء» أمالي المرتضى 213/2. وفي أمالي المرتضى، والحماسة الشجرية، والحماسة البصرية، والمقاصد النحوية:

فَـظَـلَّ يُـراعـي الجَـيْـشَ حَـتَّـى تغيَّبت حُباشُ وحـالَـتْ دُونَـهُـنَّ الأَجـارِعُ

وكلمة «الجيش» تصحيف لـ«الخنس» أوقعَ الشريفَ المرتضى ومَنْ تَبِعه في الوهم، فظنّوا أنَّ حميداً يصِف في قصيدتِه ذئباً يتبع الجيشَ طَمَعاً في أنْ يَتَخلّف رجل فيثب عليه؛ انظر أمالي المرتضى 213/2 والحماسة الشجرية: 719. وتيمَّمَت: قصدت. قال الشريف المرتضى: «وحُباش: اسم هضبة، وقال بعضُهم: حُبَاش اسمٌ من أسماءِ الشَّمس، وليسَ ذلك بمعروف» أمالي المرتضى 213/2. والأجارع: جمع الأجرع، وهو الكثيب الذي جانبٌ منه رمل وجانب حجارة.

(4) في الشعر والشعراء: «... وهو أَكْحَلُ...».
والأطحل: الأغبر الذي يضرب لونُه إلى السواد. والأكارع: جمع الأَكْرُع، والأَكْرُع: جمع الكُراع، وهو مُسْتَدَقُّ الساق. وقال ابنُ قتيبة شارحاً: «يقول: رأته وقد رَبَضَ فوضع قوائمَه بعضَها على بعض، فشكّت فيه: أهو ذئب أم غيره» المعاني الكبير: 194.

(5) في خلق الإنسان للأصمعي، وخلق الإنسان لثابت، وأمالي المرتضى، والصاهل والشاحج، والحماسة الشجرية، والحماسة البصرية: «خفيف المِعى إلاّ مصيراً...»، وفي طبقات فحول الشعراء: «قليل المِعَى إلاّ مصيراً ...».
والمصير: المِعى، يُجمَع على مُصران، وجمع الجمع: مَصارِين. والسُّؤْر: بقيّة الماء في أسفل الحوض. والناقع: المُرْوِي.

18. هُـوَ الـبَـعِـلُ الـدّانـي مِـن الـنّـاس كـالّـذي لَـهُ صُـحْـبَـةٌ وَهْـوَ الـعَـدُوُّ المُنازِعُ[1]

19. تَـرَى طَـرَفَـيْـهِ يَـعْـسِـلانِ كِـلاهُـمَـا كَما اهْـتَـزَّ عُـودُ الـسَّـاسَـمِ المُتَتايِعُ[2]

20. إذَا خَـافَ جَـوْراً مِـنْ عَـدُوٍّ رَمَـتْ بِـهِ قُـصَـايَـتُـهُ وَالْـجَـانِـبُ المُتَوَاسِعُ[3]

21. وَإِنْ بَـاتَ وَحْـشـاً لَـيْـلَـةً لَـمْ يَـضِـقْ بِـهَا ذِرَاعـاً وَلَـمْ يُصْبِحْ لَـهَا وَهْـوَ خَاشِعُ[4]

22. وَيَـسْـرِي لِـسَـاعَـاتٍ مِـنَ الـلَّـيْـلِ قَـرَّةٍ يَـهَابُ السُّرَى فِيهَا المَخَاضُ النَّوازِعُ[5]

23. إذَا اخْـتَـلَّ حِـضْـنَـيْ بَـلْـدَةٍ طَـرَّ مِـنْـهُـمَـا لأُخْـرَى خَـفِـيُّ الشَّخْصِ لِلرِّيحِ تَابِعُ[6]

وقال ابن قتيبة شارحاً: «يقول: ليس في جوفه شيء من الطُّعم، إنما هو مصيرُه الذي يليه دَمُ جوفِه أو شيء يناله من الماء» المعاني الكبير: 195.

(1) البَعِل: الدَّهِش، والخائف.

(2) في أساس البلاغة (طرف): «... كليهما ...». وفي طبقات فحول الشعراء، والحماسة البصرية «... كما اخْتَبَّ ...». وفي أساس البلاغة (تبع): «عُودُ النَّبْعَةِ..»؛ وفي الحماسة البصرية، والمقاصد النحوية: «عود الشيحة...» ونبّه في المقاصد النحوية على رواية: «... عود النَّبعة...». وفي طبقات فحول الشعراء، والشعر والشعراء، وتهذيب اللغة، والبصائر والذخائر، وأساس البلاغة، والحماسة البصرية، والمقاصد النحوية، والتاج: «... المُتَتَابِع».
وطَرفاه: مُقدَّمه ومؤخَّره. ويعسِلان: يضطَرِبان ويهتزّان. والسَّاسَمُ: ضربٌ من شجر الجبال، تُتَّخَذُ منه القِسِيّ والسِّهام. والمُتَتايع: المُسْرِع، من قولهم: تَتايَعَ في الشَّرِّ وغيره إذا أسرع إليه، وقال ابن قتيبة شارحاً: «يعني مقدّمه ومؤخّره، وذلك من لِين ظَهْره» المعاني الكبير: 195. واختَبَّ: أسرع واضطرب. والمتتابع: المُعْتَدِل الذي لا عيب فيه، صفة لعود السَّاسم. والشِّيحَةُ: الواحدة من نباتِ الشِّيح.

(3) في الحماسة البصرية: «إذا خاف من أرضٍ مضيقاً...... مَحَالَتُهُ...»، ولعلّ كلمة «محالته» تصحيف لـ: «مَخَالبه»؛ وفي بعض نُسَخ الشعر والشعراء، والمقاصد النحوية: «قصائبه..» انظر الشعر الشعراء: 390.
والقُصاية: من القَصَا، وهو البُعد، ولم يرد لفظ (قُصاية) في المعجمات. والمَحالة: القُدْرة على التَّصرُّف. والقصائب: جمع القِصاب، والقِصاب: جمع القَصَب، وهو كل عظم أجوف فيه مخّ؛ يريد يَدَيه ورجليه التي فيها القَصائب.

(4) في الزاهر، والمقاصد النحوية: «... ذَرعاً..» وبه يختلّ الوَزْن. وفي الفاخر، والزّاهر: «... وهو ضارع»؛ وفي الحماسة البصرية: «... وهو خاضع».
وبات وَحشاً: جائعاً لَمْ يَطْعَمْ شيئاً. والذِّراع: الطاقة؛ وقال التبريزيّ شارحاً: «يقول: إن باتَ ليلةً جائعاً لم يضق ذراعاً بأمره، وصَبَرَ. والضّمير في قوله: بها، يعود إلى الليلة؛ أي لم يضق ذراعاً بالليلة التي يجوع فيها. ولم يصبح لها وهو خاشع: أي لم يذلّ لما أصابه لقوّة نفسه» تهذيب إصلاح المنطق: 672.

(5) الليلة القَرَّة: الباردة. والمَخَاض: الحَوامل من النُّوق، ولا واحد لها من لفظها، وواحدتها خَلِفَة، وانظر اللسان (مخض). والنَّوازع: جمع النازع، وهي الناقة التي تحنّ إلى أوطانها ومَرْعاها.

(6) في الشعر والشعراء: «إذا احتلّ..» تصحيف.
حضنا البلدة: جانباها. وطرّ منهما: مَرَّ منهما جميعاً؛ أي نَفَذَ؛ قال ابن قتيبة: «هذا مَثَلٌ؛ أي: كَمَا يَخْتَلّ الرّمح حِضْنَي الإنسان، أي ينفذهما. وقوله: للريح تابع، يقول: يَتَشَمَّمُ، فإذا وَجَدَ رِيحَ شيءٍ اتّبع الرائحة» المعاني

24. وَإِنْ حَـذِرَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ ... بِـغِـرَّةِ أُخْـرَى طَـيِّبُ النَّفْسِ قَانِعُ[1]

25. يَـنَـامُ بِـإِحْـدى مُـقْـلَتَـيْـهِ وَيَـتَّـقِي ... بِـأُخْرى المَنَايَا فَـهْـوَ يَـقْـظَانُ هَاجِعُ[2]

26. إِذا قَـامَ أَلْـقَـى بُـوعَـهُ قَـدْرَ طُـولِهِ ... وَمَـدَّدَ مِـنْـهُ صُـلْـبَـهُ وَهْـوَ بَائِعُ[3]

27. وَفَـكَّـكَ لَـحْـيَـيْـهِ فَـلَـمَّـا تَـعَادَيَا ... صَـأَى ثُـمَّ أَقْـعَى وَالـبِـلادُ بَلاقِعُ[4]

28. إِذا مَـا غَـزَا يَـوْمـاً رَأَيْـتَ ظِـلالَـةً ... مِـنَ الطَّيْرِ يَـنْـظُرْنَ الَّـذِي هُـوَ صَانِعُ[5]

الكبير: 196.

(1) في المقاصد النحوية: «وإن حددت... بعزّة..» تحريف وتصحيف.
وقال ابن قتيبة: «يقول: إن حَذِرَهُ أَهْلُ أرض وقعدوا له وطلبوه ليقتلوهُ، خرج إلى أرضٍ أُخرى طَيِّبَ النَّفْسِ بها، يُغِيرُ على أهلها وعلى شائهم، وهم لَهُ آمِنون» المعاني الكبير: 196.

(2) في طبقات فحول الشعراء، والحيوان، والشعر والشعراء، والمعاني الكبير، وشرح سقط الزند للخوارزمي، وفي هامش منتهى الطلب: «.. ويتّقي المنايا بأخرى..». وفي قواعد الشعر، والعقد الفريد، وجَمْهَرة الأمثال، والمستقصى، وحياة الحيوان الكبرى، والبلغة في تاريخ أئمّة اللغة: «.. بأُخرى الأعادي..». وفي قواعد الشعر، والعقد الفريد، ومحاضرات الراغب، والتبيان في شرح الديوان، وشرح مقامات الحريري: «.. يَقْظانُ نائِمُ» تحريف.
يصف ذكاء الذئب وحذَرَه وسرعة يقظته؛ قال الجاحظ: «وتزعُمُ الأعراب أن الذئبَ ينام بإحدى عينَيه، ويزعمون أنّ ذلك من حاقِّ الحذر، ويُنْشَدُ شِعْرُ حميد بن ثور الهلالي، وهو: (البيت) وأنا أظن هذا الحديث في معنى ما مُدِحَ به تأبّط شرّاً:

إذا خَـاطَ عَيْنَيْهِ كَـرَى النَّـوْمِ لَمْ يَزَلْ ... لَـهُ كَـالِئٌ مِـنْ قَـلْـبِ شَيحانَ فاتِكِ
وَيَـجْـعَـلُ عَـيْـنَـيْـهِ رَبِـيـئَـةَ قَـلْـبِـهِ ... إِلَـى سَلَّةٍ مِـنْ حَـدِّ أَخْـضَـرَ بـاتِـكِ»

الحيوان 467/6؛ وقال أيضاً: «وحميد إنّما قال هذا على المثل لا على التحقيق» البرصان والعرجان: 335؛ وانظر تفسير أرجوزة أبي نواس: 29، والتبيان في شرح الديوان 256/2، وشرح مقامات الحريري 89/1، وظنَّ بعضُهم أنّ حميداً أراد ذلك على الحقيقة؛ انظر ثمار القلوب: 390، والمستقصى 61/1، وشروح السقط: 1752.

(3) في منتهى الطلب: «إذا نام..» تحريف. وفي الشعر والشعراء: «... ومَرَّد..». وفي المقاصد النحوية: «وهو تابع» تصحيف.
والبُوعُ: قدر مَدّ اليَدَيْنِ. والبائع: المُمْتَدَّةُ يَداه؛ قال ابن قتيبة: «بَائِعُ: من البُوعِ، يعني أنّه يَتَمَطّى» المعاني الكبير: 196. ومَرَّد صلبَه: طَوَّله ومدَّده.

(4) في المقاصد النحوية: «وفَلَّك..» تحريف.
وتعادى الفَكّان: تباعدا إلى أقصى مَداهما. وصأى: صَوَّتَ. والبلاقعُ: جمع البَلْقَعِ، وهي الأرضُ القَفْرُ. وأقعى: جلس على استِه.

(5) في الحيوان، «إذا ما بدا..»؛ وفي المعاني الكبير، والشعر والشعراء، وحلية المحاضرة 251/2، والأمالي الشجرية: «إذا ما عدا..»؛ وفي الوساطة، والموازنة، وأمالي المرتضى، والصاهل والشاحج، وزهر الآداب، وأساس البلاغة،

29. وَهَـــمَّ بِـأَمْــرٍ ثُــمَّ أَزْمَـــعَ غَـيْـرَهُ   وَإِنْ ضَـاقَ رِزْقٌ مَــرَّةً فَـهْـوَ وَاسِعُ[1]

وفي الحيوان (6: 272):

30. وَنِـمْـتُ كَـنَـوْمِ الفَـهْـدِ عَـنْ ذِي حَـفِـيظَـةٍ   أَكَـلْـتُ طَـعـامـاً دُونَـهُ وَهْــوَ جَائِعُ[2]

وفي الفِصَل في الملل والأهواء والنحل (5: 116):

31. لِـكُـلِّ امْــرِئٍ يـا أُمَّ عَـمْـرٍو طَـبِـيـعَـةٌ   وَتَــفْــرِقُ مـا بـيـنَ الـرجـالِ الـطـبـائِـعُ

(45)

في التَّقْفية (164):

1. وَغَـيْــثُ مُـعَـصَّـبِـيـنَ شَـكَـوْا إِلَـيْـهِـمْ   جَـفـاءَ الـنَّـاسِ والـسَّـنَـةَ الْجَذَاعَا[3]

والحماسة الشجرية، والحماسة البصرية، والدرّ الفريد 74/1 و323/1 و4/ 254، والمقاصد النحوية، وخزانة الأدب: «إذا ما غدا..». ونبه صاحب الدرّ الفريد 76/2 على هذه الرواية. وفي الصاهل والشاحج: «... سارت عليه غيابة..». وفي أساس البلاغة: «.. رأيت ظَلالَةً..». وفي الحيوان، والموازنة، والأمالي الشجرية، والحماسة البصرية، والدرّ الفريد، وخزانة الأدب: «.. رأيت غيايَة..»؛ وفي المعاني الكبير: «.. رأيت عنانةً..» ونبه على رواية: «رأيت ظلالة»؛ وفي حلية المحاضرة، وأمالي المرتضى، والصاهل والشاحج، وزهر الآداب، والحماسة الشجرية: «.. رأيت غَيابةً..»؛ وفي مواد البيان، والمقاصد النحوية: «.. رأيتَ عيايَةً..» تصحيف؛ وفي الوساطة، والبديع في نقد الشعر: «.. رأيت غمامة..». وفي حلية المحاضرة 196/1، «.. يَرْقُبْنَ..».

والظَّلالة: السحابة تراها وحدَها وترى ظلَّها على الأرض، استعارها للطير التي تتبع الذِّئب، وقال ابن قتيبة: «يقول: ينتظرن أنْ يَفرِسَ شيئاً فيسقُطْنَ معه عليه» المعاني الكبير: 196. والظَّلالة: شخص الشيء. والغيابة: كل ما أظلّ كالسحابة ونحوها. والعَنانة: واحدةُ العَنان، وهو السحاب. والغَيَايَةُ: كل ما سترك.

(1) في الدر الفريد 74/1: «فهمّ...»، وفي حلية المحاضرة، وزهر الآداب: «.. ضاقَ أَمْرٌ..».
وأزمع غير الأمر: مضى في غيره.

(2) ورد هذا البيت في الحماسة البصرية 338/2 وحياة الحيوان الكبرى 336/1 قبل البيت 25 من هذه القصيدة، ولا شك في أن موضع هذا البيت ليس ذلك؛ لأن الفهدَ يُضْرَب به المثَل بكثرة النوم، والبيت 25 يتحدث عن الذئب وحذره وشدَّة يقظته، ولأن هذا البيت إذا وُضِع قبل البيت 25 فسيعترض بين أبيات مُتَنَاسِقة متّصلة المعنى، ولذلك وضعته هاهنا في آخر القصيدة.
وفي حياة الحيوان الكبرى: «.. كنوم الذئب..». والفهد من أَنْوَم الخَلْق، يُضْرَب به المثَلُ في ذلك؛ فيُقال: أَنْوَمُ مِنْ فَهْدٍ؛ انظر مجمع الأمثال: 355، وثمار القلوب: 400. والحفيظة: الحميّة والغضب.

(3) الغَيْث: المطر والكلأ. والمُعَصَّبين: جمع المُعَصَّب؛ الفقير الذي شد على بطنه الحجارة وعصبها من الجوع؛ والمُعَصَّب: الذي عَصَبَتْهُ السِّنونَ، أي أكلَتْ مالَه فأجاعته، وقوله: وغَيْثُ معصِّبين، استعارة، يمدح قوماً بأنّهم يُطْعِمون الناسَ ويُغيثونَهم في السِّنين الشَّدائد. والسَّنة الجَذاع: الشّديدةُ التي تذهبُ بالمالِ، كأنَّها تَجْذَعُه، أي تقطَعُه.

(46)

في اللسان (صدن):

1. ظَـلـيـلٌ كَـبَـيْـتِ الـصَّـيْـدَنـانِـيِّ، قُـضْـبُـهُ مِـنَ الـنَّـبْـعِ، والـضَّـالِ السَّليمِ المُثَقَّفِ[1]

• • •

(47)

في تهذيب اللغة (1: 96):

1. يُـطِـفْـنَ بِـجَـعْـجـاعٍ كَـأَنَّ جِـرانَـهُ نَجيبٌ عَلَى جالٍ مِنَ البِئْرِ أَجْـوَفُ[2]

وفي أمالي المرتضى (1: 511)[3]:

2. فَـطِـرْتُ إِلـى عـارِي الـعِـظـامِ كَـأَنَّـهُ شَـفَـى ابْـنِ ثَـلاثٍ ظَـهْـرُهُ مُتَحَرِّفُ[4]

3. طَـوَتْـهُ الـفَـلا حَـتَّـى كَـأَنَّ عِـظـامَـهُ مَـآسِـيرُ عِـيـدانٍ تَـمُـوجُ وَتَـرْجُـفُ[5]

---

(1) قال ابنُ منظور: «قال حميد بن ثور يصفُ صائداً وبيتَه: (البيت) والصَّيدنانيُّ: دابَّةٌ تَعْمَلُ لِنَفْسِها بَيْتاً في جوفِ الأرضِ وتُعَمِّيهِ -أي تغطّيه- ويقال له الصَّيْدَن أيضاً» اللسان (صدن)، وقالَ الصاحب بن عبّاد: «والصَّيدنانيُّ: هو الصيدلانيّ؛ وهو المَلِكُ -أيضاً- في قول حميد بن ثور، ودابّة تعمل لنفسها بيتاً في جوف الأرض وتعميه» المحيط 115/8 ولم ينشد البيتَ، وإنما اكتفى بالإشارةِ كعادته. والنبع: شجر ينبت في الجبال. والضَّال: ضرب من الشجر يرتفع قَدْرَ ذراع، يُشبهُ السَّرْوَ، وتُتَّخذُ من النَّبع والضّال القِسِيُّ والسِّهامُ.

(2) في اللسان والتاج: «.. من النهر...».
والجَعْجاع: الفحل الشديد الرُّغاء. وجِرانُ البعير: مَقَدَّمُ عُنُقه من ثُغْرَةِ نحره إلى منتهى العُنُق في الرأس. والنجيبُ: المَنْجوب، وهو السِّقاءُ المَدْبُوغ بالنَّجَبِ؛ والنَّجَبُ: قُشُورُ السِّدْرِ يُدْبَغُ بها. وجالُ البِئْرِ: جَانِبُه.

(3) وردت الأبيات 2 – 4 في حاشية إحدى نسخ أمالي المرتضى تعليقاً على البيت الخامس؛ قال في تعليقه: «يصفُ بعيراً.... وقبلَ هذا البيت (الأبيات 2–4)» وانظر أمالي المرتضى 511/1.

(4) في أمالي المرتضى: «شقا ابن ثلاث..» تصحيف، والصواب ما أثبتُّه، إذ لم يرد (شقا) بهذا المعنى الوارد هاهنا؛ وفي اللسان: «الشَّفى: حَرْفُ الشيءِ وَحَدُّهُ....، ابنُ السكِّيت: الشَّفى مقصورٌ: بَقِيَّةُ الهِلالِ...» اللسان (شفي).
وعاري العظام: مهزول خفيف اللحم. وشفى ابنِ ثلاث: أي شفى هلالٍ ابنِ ثلاثِ ليالٍ. وظهرُه مُتَحَرِّف: قد أصبح كالحَرْف من الهزال.

(5) الفلا: جمع الفلاة. وطَوَتْه: هَزَلَتْه. ومآسيرُ عِيدان: أي عيدان مَأْسُورَةٌ مَشْدُودٌ بعضُها إلى بعضٍ؛ من الأَسْرِ، وهو الشَّدُّ والعَصْبُ.

4. فَـشارَ ومَـا يُـسْـمي فُـوَيْـقَ عِـظـامِـهِ   بِـرِمٌّ وَلـكِـنْ عـارِفٌ مُتَكَلِّفُ[1]

5. مُـحَـلًّـى بـأَطْــواقٍ عِـتـاقٍ يُبينُـهـا   عَلَى الضُّرّ راعِـي الضَّـأْنِ لَـوْ يَتَقَوَّفُ[2]

وفي الزاهر (2: 10):

6. أَأَنْــتَ الـهِـلالِـيُّ الّـذي كُـنْـتَ مَـرَّةً   سَـمِـعْـنـا بِـهِ والأَرْحَـبِـيُّ المُعَلَّفُ[3]

وفي المعاني الكبير (817):

7. بِـمَـنْـزِلَـةٍ لا يَـصْـدُقُ الـصَّـوْبَ عِـنْـدَهـا   مِـنَ الـنَّـبْـلِ إلاّ الـجَـيِّـدُ المُتَلَقَّفُ[4]

• • •

(1) الرِّمُّ: مُخُّ العَظْم. وفي حاشية أمالي المرتضى: «يريد أنَّه كيس يُمسي بِرِمٍّ؛ أي ليس في عظامه مُخّ. ولكنه عارف: أي مُعْتَرِفٌ بالسير، ذليلٌ مُتَكَلِّفٌ يتكلَّفُ السيرَ على جَهْد» أمالي المرتضى 511/1. وقوله: فثار، معطوفٌ على قولِه: فَطِرْتُ، في البيت الثاني.

(2) في اللسان والتاج: «...... على الضِّزْنِ أَغْبى الضَّأْنِ...». وفي الصاحبي في فقه اللغة: «... راعي الثَّلَّة المُتَعَيِّفُ». وفي غريب الحديث لابن قتيبة، والمعاني الكبير، وديوان المفضّليّات، وشرح اختيارات المفضل: «... لا يَتَقَوَّفُ». وقال المرتضى: «قال الأصمعي: وما وصفَ أحدٌ نجيباً إلاّ احتاجَ إلى قولِ حميد بن ثور (البيت)» أمالي المرتضى 511/1، وفي الحاشية: «مُحَلًّى: أي عليه نِجارُ العِتْقِ، وإذا رآهُ صاحبُ الضَّأْنِ الذي لا بصيرةَ لهُ عَرَفَ عِتْقَهُ ونجابته، على ما مسَّهُ من الضُّرِّ. لم يتقوَّف: من القِيافَة؛ ويُروى: لو يتعيَّف. شبَّه ما يبينُ من عِتقه بأطواقٍ تظهر لمن رآه» أمالي المرتضى 511/1. وقال ابنُ قتيبة: «خصَّ راعيَ الضأن لجفائه وجهله بأمر الإبل؛ يقال في المَثَل: أجهلُ من راعي ضأنٍ. لا يتقوَّف: من القيافة، أي: لا يطلُب أمراً يستدلّ به على نجابته، لأنَّ النَّظرَ إليه يدُلّ عليه» المعاني الكبير: 693. والضِّزْنُ: سُوءُ الحالِ من الجهلِ، وانظر اللسان (قوف). ويتعيَّف: يبالغ في الحدسِ والظَّنِّ، فهو مُتَعَيِّف.

(3) في المقرّب، والبحر المحيط، الدّرّ المصون: «... والأرحبيّ المُغَلَّبُ» تحريف. وفي همع الهوامع، والدُّرَر اللَّوامع: «... والأَرْحَبيّ المُهَلَّبُ» تحريف.
والأرحبيّ: البعيرُ النَّجيبُ، منسوبٌ إلى أرحب، وهو فحلٌ أو بَلَدٌ أو قبيلةٌ؛ وقال أبو علي الفارسي: «أراد: وهذا الأرحبيُّ المُعَلَّفُ، فأَضْمَرَ؛ وقد يجوزُ أن يكونَ المعنى: أأَنتَ الهلاليُّ وصاحبُ الأرحبيِّ، فحذفَ المُضافَ. وفي هذا البيت أنَّهُ قال: الذي كنتَ مرَّةً سمعنا به، فحمل بعضَ الصلةِ على الخطابِ، بعضَه على الغَيْبَةِ» كتاب الشعر 398/2؛ وانظر الصاحبي في فقه اللغة: 233، والزاهر 10/2 و291/2، والمقرَّب 63/1، والدّرّ المصون 59/1، والبحر المحيط 24/1، وهمع الهوامع 87/1، والدرر اللوامع 64/1.

(4) قال ابن قتيبة: «[المُتَلَقَّفُ]: الذي يُتَلَقَّفُ من جُودَتِه؛ وضَرَبَ النَّبْلَ مَثَلاً للكلام، أي: لا يجوز فيها الكلامُ، إلاّ كلامَ رجلٍ نِحريرٍ. والصَّوبُ: القَصْدُ» المعاني الكبير: 817.

(48)

في المُخَصَّص (11: 147):

1. تَـكَـادُ فُـروعُ العِـلْـيَـطِ الصُّـهْـبُ فَوْقَنا بِـهِ وَذُرَى الـشِّـرْيـانِ وَالـنِّـيـمِ تَلْتَقِي[1]

• • •

(49)

في محاضرات الأدباء (2: 538):

1. ... . والشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ وَرْساً على الأُفُقِ[2]

• • •

(50)

في غريب الحديث لابن قتيبة (1: 230):

1. يَـجُـرُّ إلـى أَصْـوائِـهِ عن طريـقِـهِ عِـظـامَ مَـطِـيٍّ كـالـمحـاجِـنِ تَبْرُقُ[3]

• • •

(51)

في مُنْتَهَى الطَّلَب (5: 64/ أ):

---

(1) العِلْيَطُ: شجرٌ ينبت بالسَّراة، تُعْمَلُ منه القِسِيّ. والصُّهب: جمع الصهباء والأصهب؛ والصُّهبةُ: لونٌ خاص بالشَّعر، وهو الأحمر الذي باطنُه أسود، ثم يُستعارُ لغير الشعر. والشِّريانُ: من شجر الجبال، تُعمَلُ منه القِسِيُّ، لونُ أغصانِهِ أسود مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ. والنِّيمُ: شجرٌ تُتَّخَذُ منه قِداحُ السِّهام.

(2) الوَرْسُ: نباتٌ يُستخرَجُ منه صبغٌ أصفر. وهذا كقولِ حميد أيضاً:

والـلـيـلُ قـد ظَـهَـرَتْ نَـحِـيـزَتُـهُ والـشـمـسُ فـي صـفـراءَ كـالـوَرْسِ

يصف شمساً جانحةً للغروب.

(3) قال ابن قتيبة: «وذكر الزيادي عن الأصمعي أنه قال: الصُّوَّةُ: المكانُ المرتفعُ فيهِ غِلَظٌ، والجمعُ صُوًى؛ وأنشد لحميد ابن ثور الهلالي في وصف الطريق: (البيت)» غريب الحديث (1: 230). والمحاجِنُ: جمع المِحْجَن، وهي العصا المعقَّفَةُ الرَّأسِ.

1. نَــأَتْ أُمُّ عَــمْــرٍو فَــالْــفُــؤَادُ مَشُــوقُ يَــحِــنُّ إِلَــيْــهَــا نَــازِعــاً وَيَــتُــوقُ[1]
2. لِعَمْرَةَ إِذْ دَانَــتْ لَــكَ الــدِّيْــنَ بَعْدَمَا تَــلَــفَّــعَ مِــنْ ضَاحِي الْــقَــذَالِ فُــرُوقُ[2]
3. لِــطُولِ الــلَّــيَــالِي إِذْ تَــطَــاوَلَ مَــا مَضَــى وَفِي الصُّلْبِ وَالأَحْــنَــاءِ مِــنْكَ حُنُوقُ[3]
4. أَثَــبْــنَ بَــيَــاضــاً مِــنْ سَــوَادٍ سَــرَقْــنَــهُ وَطُــولُ الــلَّــيَــالِي لِــلــشَّــبَــابِ سَرُوقُ[4]
5. وَلَــمْ أَرَهَــا بَــعْــدَ الْمُــحَــصَّــبِ مِــنْ مِــنًى وَكُــلُّ مَــتَــاقٍ لِــلــرَّحِــيــلِ يَــتُــوقُ[5]
6. عُــمَــيْــرَةُ، مَــا أَدْرَاكِ أَنْ رُبَّ مَــهْــجَــعٍ تَــرَكْــتُ، وَمِــنْ لَــيْــلِ الــتِّــمَــامِ طَبِيقُ[6]
7. وَقَــدْ غَــارَ نَــجْــمٌ بَــعْــدَ نَــجْــمٍ وَقَــدْ دَنَــتْ أَوَاخِــرُ أُخْــرَى وَاسْــتَــقَــلَّ فَرِيقُ[7]
8. عَفَا الــرَّبْــعُ بَــيْــنَ الأَخْــرَجَــيْــنِ وَأُوزِعَــتْ بِــهِ حَــرْجَــفٌ تُــذْرِي الحَصَى وَتَسُوقُ[8]
9. إِذَا يَــوْمُ نَــحْــسٍ هَــبَّ رِيــحــاً كَــسَــوْنَــهُ ذُرَى عَــقِــدَاتٍ تُــرْبُــهُــنَّ دَقِيقُ[9]

---

(1) في الأغاني، وتجريد الأغاني، والإسعاف، والدرر اللوامع: «... وَالِهاً ويَتُوقُ».
والنازع: المشتاق. ويتوق: يشتاق. والوَالِهُ: الحزين.

(2) دانتْ لكَ: أطاعَتْكَ وانقادت لك؛ أو: جازَتْكَ جَزَاءً. وتلفّع رأسه بالشَّيب: شَمِلَهُ الشَّيبُ وعَمَّهُ. والقَذَال: جُماع مُؤَخَّر الرَّأس، وأراد به شعرَ الرأس كلَّه. والقذالُ الضَّاحي: الواضح البيّن؛ أي: الذي ابيضَّ مِنَ الشَّيب.

(3) قوله: لطول الليالي؛ أي: تلفَّع رأسُهُ بالشَّيب بسبب طول الليالي. والصُّلب: الظَّهر. والأحناء: جمع الحِنْوِ، وهو كلّ عظم فيه اعوجاج؛ يعني الأضلاع. والحُنُوق: لُزوق البطن بالصلب من الهزال؛ والذي في اللغة: أَحْنَقَ البطن، إذا لزق بالصلب؛ وأحنق البعير، إذا لزق بطنه بصلبه مِنَ الهزال؛ انظر اللسان والقاموس (حنق).

(4) أَثَبْنَ: أَعْطَيْنَ؛ والضمير عائد إلى الليالي.

(5) المُحَصَّب: موضِع رَمْيِ الجِمارِ بِمِنًى. وتاقَ القومُ إلى الرحيل: هَمُّوا بِهِ وخَفُّوا إليه؛ والمَتَاق: اسم زَمانٍ منه. ويتوق: يشتاق؛ والضمير المستتر في قوله: يتوق، عائد إلى الفؤاد في البيت الأول.

(6) ليلُ التِّمام: أطول ليالي الشتاء. والطَّبيق: الساعة من الليل.

(7) قولُه: دَنَتْ أَواخِرُ؛ أي دَنَتْ لِلْغُؤُورِ. وأواخر: جمع آخرةٍ، وهي المُتَأَخِّرَة. وأُخرى: يعني غير تلك التي غارت. واسْتَقَلَّ فريقٌ: ارتفعَ فريقٌ آخرُ مِنَ المشرقِ إلى وسطِ السماء.

(8) في رواية الميمني: «... بينَ الأَبْرَقَيْنِ وَدَعْدَعَتْ...... تَزْفِي البَرَى..». وفي معجم البلدان: «... تُدْنِي الحَصَى..».
والأخرجان: جبلان في بلاد بني عامر؛ معجم البلدان (الأخرجان). وأُوزِعت بهِ الريحُ: أُولِعَتْ به وَاعتادَتْهُ. والحَرْجَفُ: الرِّيحُ الباردةُ الشَّديدةُ الهُبوبِ. وتَزْفِي البَرَى: تَسُوقُ التُّرابَ. ودَعْدَعَ الرَّجُلُ: عَدا عَدْواً بَطيئاً فيهِ الْتِواءٌ، فاستعارهُ للريح.

(9) النَّحْسُ: الريحُ الباردةُ ذاتُ الغبارِ، والغبارُ في أقطارِ السماء. وكَسَوْنَهُ: أي كَسَتِ الرياحُ الرَّبعَ؛ وأعادَ النونَ - وهي ضميرٌ لِجَمْعِ المؤنَّث - إلى الريح - وهي مفردٌ - لأَمْنِ اللَّبْسِ. والذُّرى: ما ذَرَتْهُ الريحُ، كالذُّراوَةِ. والعَقِداتُ: جمع العَقِدَةِ، وهي ما تراكمَ مِنَ الرَّمْلِ وتَعَقَّدَ.

10. وَأَسْـجَـمَ دانٍ فـي نَـشـاصٍ خَـفـا بِـهِ ... لَـوامِـعُ فِـي أَعْـنـاقِـهِـنَّ بُسُوقُ[1]

11. يَـقُـدْنَ مِـنَ الـوَسـمِـيِّ جُـونـاً كَـأَنَّـمَـا ... يُـذكّـى عَـلَـى آثـارِهِـنَّ حَريقُ[2]

12. لَـعِـبْـنَ بِـحَـوْضَـى وَالـسِّـبـالِ كَـأَنَّـما ... يُـنَـشَّـرُ رَيْـطٌ بَـيْـنَـهُـنَّ صَفيقُ[3]

13. فَـغَـادَرْنَ وَحْـيـاً مِـنْ رَمـادٍ كَـأَنَّـهُ ... حَـصَـى إِثْـمِـدٍ بَـيْـنَ الـصَّـلاءِ سَحيقُ[4]

14. وَسُـفـعـاً ثَـوَيْـنَ الـعَـامَ وَالـعَـامَ قَـبْـلَـهُ ... لَـدَى مَـوْقِـدٍ مـا بَـيْـنَـهُـنَّ رَقيقُ[5]

15. وَمِـنْ نَـسْـفِ أَقْـدامِ الـوَلِـيـدَيْـنِ بالضُّحَى ... سُـطـورٌ تُـرى عـامِـيَّـةً فَتَشُوقُ[6]

16. أَلا طَـرَقَـتْ صَـحْـبِـي عُـمَـيْـرَةُ إِنَّـهـا ... لَـنَـا بِـالـمَـرْوْراةِ الـمَـضَـلِّ طَـرُوقُ[7]

---

(1) في رواية الميمني: «وأَسْجَحَ يَسْمُو في نَشاصٍ جَرَتْ بِهِ رَوائحُ...» قوله: وأسجَحَ، تحريفٌ لـ: وأسجم؛ وفي أضداد الأصمعي، وأضداد ابن السكيت، وأضداد الأنباري، وأضداد أبي الطيّب، والمُلَمَّع: «أرِقْتُ لِبَرْقٍ في نَشاصٍ خَفَتْ بِهِ سَواجِمُ...» غيرَ أنَّ روايةَ الأصمعيّ: «سَوَائمُ» بدل سَواجِم. وفي منتهى الطلب: «.. يسوق» تصحيف، وأثبتُّ الصواب عن سائر المصادر.

(2) في منتهى الطلب: «.. تُذَكِّي..» تصحيف واضح.
والوَسْميّ: مطرُ الربيع. والجُون: السود، يعني سحائبَ سوداً. وذَكّى النارَ: أشعلها وألقى عليها الحَطَبَ لتزدادَ اشتعالاً.

(3) في رواية الميمني: «سَبَأْنَ نُحوصاً والسِّيال..» تحريف نبه عليه الأستاذ عباس عبد القادر.
وحَوْضى: اسمُ ماءٍ لِبَني طَهْمان بن عَمْرو من بني أبي بكر بن كلاب، معجم البلدان (حوضي). والسِّبال: أرضٌ بديار بني عامر، أو جُبَيْلاتٌ منفردَة في ديار عُذْرة؛ معجم البلدان (السبال). والرَّيطُ: جمع الرَّيْطة، وهي الثوب اللَّيِّن الرَّقيق. والصَّفيق: الجيِّد النسج، وأرادَ بالرَّيْطِ الصَّفيقِ السَّحابَ، أو الغُبارَ الذي تُثيرُه الرِّياحُ.

(4) في العين، والمُخَصَّص، واللسان: «رَدَدْنَ رَجيعَ الفَرْثِ حَتَّى كأنَّه..»؛ وفي عيار الشعر، والموازنة: «على أَنَّ سَحْقاً..»؛ وفي رواية الميمني: «فَغادَرْنَ مُسْوَدَّ الرَّماد..».
والوحيُ: الكتابةُ، وأراد آثار الرمادِ. والإثمد: حجر الكحل. والصلاء: جمع الصَّلاءة، وهي الحجر الذي يُدَقُّ عليه الطِّيب ونحوه. والضمير في قوله: «فغادرن» عائد إلى النَّشاص. والرَّجيع: الجِرَّة، تُرَدِّدُها الإبل. والفَرْث: الزِّبْلُ ما دامَ في الكرش؛ وانظر العين 226/1.

(5) السُّفع: السُّود الضاربة إلى الحُمْرة، يعني الأثافيَّ، وهي الحجارةُ التي تُوضَع عليها القِدْر. وقوله: «.. ما بينهن رَقيقُ» يعني: ما بين هذه الأثافيِّ من الرَّمادِ رقيقٌ؛ لأنَّ الريح والأمطارَ ذهبت بمُعْظَمِه.

(6) في رواية الميمني: «.. في الثَّرى رسومٌ تُرى عليتها فسوق»؛ وفيها تحريف يختلّ به الوزن.
والنَّسْفُ: الخَطْوُ، واقتلاعُ التُّراب بالقَدَمين. والسُّطورُ العامِيَّة: التي أتى عليها عام.

(7) في رواية الميمني: «... بالمروراةِ المُطِلِّ..» تحريف.
والمَرْوَراةُ: المفازةُ التي لا شيءَ فيها. وأرضٌ مَضَلٌّ ومَضِلّ: يضلّ الناس فيها.

17. بِلَمّاعَةٍ قَفْرٍ تَرودُ نِعاجُها أَجارِعَ لَمْ يُسْمَعْ بِهِنَّ نَعيقُ[1]

18. فَأَعْرَضْتُ عَنْها في الزِّيارَةِ أَتَّقي وَذُو اللُّبِّ بِالتَّقْوى هُناكَ حَقيقُ[2]

19. بِمَثْوىً حَرامٍ وَالمَطِيُّ كَأَنَّها قَناً مُسْنَدٌ هَبَّتْ لَهُنَّ خَريقُ[3]

20. تَرُودُ مَدَى أَرْسانِها ثُمَّ تَرْعَوي سَواهِمَ في أَصْلابِهِنَّ عَتيقُ[4]

21. حُرِمْنَ القِرَى إِلاَّ رَجيعاً تَعَلَّلَتْ بِهِ غَرِضاتٌ لَحْمُهُنَّ مَشيقُ[5]

22. أَنَخْنَ ثَلاثاً بِالمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى وَلَمّا يَبِنْ لِلنّاعِجاتِ طَريقُ[6]

23. فَلَمَّا قَضَيْنَ النُّسْكَ مِنْ كُلِّ مَشْعَرٍ وَقَدْ حانَ مِنْ شَمْسِ النَّهارِ خُفوقُ[7]

---

(1) في رواية الميمني: «بِداوِيَّةٍ قَفْرٍ... لَهُنَّ نَغيقُ».
واللمّاعة: الفلاة، يلمع فيها السراب. وترود: ترعى. ونِعَاجُ الصحراء: البقر الوحشية. والأجارِعُ: جمع الأَجْرع، وهو الكثيب الذي جانب منه رمل وجانب حجارة. والنعيق: دعاءُ الراعي الشّاءَ؛ يعني: لم يرع الغنَمَ فيها راعٍ لبُعْدِها. والدّاويَّة: الفلاةُ الواسعة. والنّغيق: بُغامُ الناقة؛ يعني: لم تقطعها ناقةٌ من قبل.

(2) في منتهى الطلب: «.. أنني وذو..» تحريف، وأثبتّ الصواب عن رواية الميمني.

(3) في الكامل، وأمالي المرتضى، واللسان: «.. كأنه...».
وأراد بالمثوى الحرام مِنًى؛ انظر أمالي المرتضى 581/1؛ والمثوى: مكانُ الثَّواءِ، وهو الإقامة بالمكان. والخَريقُ: الريحُ الشديدة الهبوب، كأنّها تتخرّق. وقوله: كأنها قناً مُسْنَدٌ، يعني أنَّ في أعناقها مَيلاً مِنَ الضَّعفِ والكَلالِ، لأنَّ القنا إذا رُكِزَتْ وهبَّت عليها الريح مالت قليلاً؛ وانظر أمالي المرتضى 581/1.

(4) في رواية الميمني: «... ترعوي عوارفَ..».
وتَرُودُ: ترعى. وتَرعوي: تَرْجِع، وأصلُه في الرُّجوعِ عنِ الجهل. والسَّواهم: جمعُ الساهمةِ، وهي الناقة الضَّامرة. والعتيق: الشَّحم.

(5) في رواية الميمني: «... عَرِصاتٌ..».
والقِرى: الطعام المُعَدّ للأضياف، استعارهُ لعَلَفِ الإبل. والرجيع: الجِرَّة تجترُّها الإبل وتتعلَّلُ بها إلى وقت علفها. والغَرِضاتُ: جمع الغَرِضةِ، وهي القلقةُ الضَّجِرَةُ؛ والغَرِضةُ أيضاً: المشتاقةُ؛ أو هوَ من الغَرْضِ، وهو الهُزال بعد السِّمَنِ. واللحم المَشيقُ: الخفيف. والعَرِصاتُ: المُضْطَرِباتُ.

(6) في اللسان والتاج: «أقام ثلاثاً..»؛ وفي رواية الميمني: «أقمنَ... وكلٌّ إلى ماءِ الحِساءِ يتوقُ» وقال الأستاذ عباس عبد القادر معلّقاً على البيت: «الشطرُ في الأصل مُحَرَّف هكذا: وكلُّ مناف للحايتيق... وقد أصلحناهُ إلى ما ترى اعتماداً على ما تبقّى من الحروفِ» ديوان حميد بن ثور بتحقيق الميمني: 35؛ والصوابُ في إصلاحه: «وَكُلٌّ مَتاقٍ للرَّحيلِ يتوقُ» ورواية الميمني ملفقة من البيتين 22 و5.
والمُحَصَّبُ: موضع رمي الجِمار بِمِنًى. والناعجات: جمع الناعجة، وهي المرأة حسنة اللون؛ والناعجة أيضاً: الناقةُ البيضاء، والسريعة.

(7) في رواية الميمني: «.. خَرَجْنَ عَجالَى وَقْعُهُنَّ رشيقُ» وهي مُلَفَّقَةٌ من البيتين 23 و28.

24. رَأَتْنـي بِنِسْعَيْها فَرَدَّتْ مَخافَةً إلى الصَّدْرِ رَوْعاءُ الفُؤادِ فَرُوقُ[1]

25. فَخَفَّضْتُها حتّى اطْمَأَنَّتْ وَراجَعَتْ هَماهِمَ صَدْرٍ بَيْنَهُنَّ خُروقُ[2]

26. فَقُلْتُ لَها: أَعْطِي، فَأَعْطَتْ بِرأسِها غَشَمْشَمَةٌ لِلْقائِدَيْنِ زَهوقُ[3]

27. جَهُولٌ، وَكانَ الجَهْلُ مِنْها سَجِيَّةً إذا ضَمَّها جَوْزُ الفَلاةِ خَروقُ[4]

والنُّسُكُ: كلُّ حقٍّ للهِ تعالى، والذَّبيحة يُتَقَرَّبُ بها إلى الله تعالى. ومَشاعرُ الحَجِّ: مواضعُ أداءِ المناسكِ. والخُفوقُ: الغِياب.

(1) في رواية الميمني: «فَجِئْتُ بِنِسْعَيْها..»؛ وفي معاني القرآن، وتأويل مشكل القرآن، وتفسير الطبري، وتهذيب اللغة 80/5، والتبيان في تفسير القرآن 560/2، وأساس البلاغة (روع)، والبحر المحيط، واللسان (نطح) و(حبل): «رأتني بحَبْلَيْها فَصَدَّتْ.. وفي الحَبْلِ رَوْعاءُ..»؛ وفي تهذيب اللغة 15: 614، واللسان (با): «رأتني بحبليها..»؛ وفي التبيان في تفسير القرآن 80/8 «رأتني بِخَيْلَيْها فصدَّت... وفي الخيل..» تصحيف؛ وفي اللسان (فرق): «رأتني مُجَلِّيها فصدت.. وفي الخيل..» تحريف وتصحيف. وفي اللسان والتاج (نسع): «.. فردت مخافتي..». وفي رواية الميمني: «.. إلى النفس روعاء الجَنانِ..».
والنِّسْعُ: سَيْرٌ يُنْسَج عريضاً تُشَدّ به الرِّحال، وربما نُسِج غيرَ عريضٍ فجُعِل زِماماً. وقوله: رأتني بِنِسْعَيْها؛ أي: رأتني أَقْبَلْتُ بنِسْعَيْها لأَشُدَّ عليها رحلي. وقوله: فردت مخافة إلى الصدر؛ أي ردّت رأسَها نحوَ صدرها خوفاً. ورَوْعاءُ الفؤادِ: ذكيّة القلب، كأنّها خائفة مُرَوَّعة مِنْ تَيَقُّظها وحِدَّتها. وفَرُوق: شديدة الخَوْفِ تَنْتَبِه لكلِّ حركةٍ مِنْ ذكائها وتيقُّظها؛ يَمْدَحُها بذلك. ويُسْتَشْهَدُ بهذا البيت على حذف مُتَعلَّق الجارّ والمجرور في نحوِ قولِهِ تعالى: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران 112/3]؛ أي: إلاّ أن يَعْتَصِموا، وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف 73/7]؛ أي: أرسلْنا؛ وموضِعُ الشّاهد في البيت قولُه: رأتني بنِسْعَيها؛ انظر مثلاً: تهذيب اللغة 15: 614، واللسان (با)، ومعاني القرآن 230/1 و288/2، وتأويل مشكل القرآن 218، والتبيان في تفسير القرآن 80/8.

(2) في رواية الميمني: «.. مِنّي بقولٍ فَراجَعَتْ هَماهِمَ مِنْها..».
وخَفَّضْتُها: سَكَّنْتُها. والهماهم: جمع الهَمْهَمَةِ، وهي تَرْديد الصَّوت في الصَّدر. والخُروق: جمع الخَرْق، وهو الفُرْجة، يعني التَّقطُّعَ في صوتها.

(3) في التكملة والذيل والصلة، واللسان والتاج (رهق): «وَقُلْتُ لَها: أَرْخي فَأَرْخَتْ.. رَهُوقُ».
وأَعْطِي: انْقادي، وناوليني؛ وقال ابن منظور: «قال الأزهريّ: وسَمِعْتُ غيرَ واحدٍ منَ العَرَبِ يقولُ لراحلتِه إذا انفسحَ خَطْمُهُ عن مَخْطَمِه: أَعْطِ، فَيَعُوجُ رأسَه إلى راكبه فيُعيدُ الخَطْمَ على مَخْطَمِه» اللسان (عطا). والغَشَمْشَمة: الناقة العزيزة النفس. والزهوق: التي تُزْهِق قائدَها، أي تسبقُه من نشاطها، وقال الزَّبيدي: «وقال ابنُ جِنّي: ناقةٌ غشمشمة: عزيزة النفس، قال حميد بن ثور: (البيت) أي مُزْهِق، فَعُول بمعنى مُفْعِل، وهو نادر» التاج (غشم). والرَّهوق: الناقة الجواد التي إذا قُدْتَها رَهِقَتْكَ حتّى تكادُ تَطَؤُكَ بخُفَّيْها.

(4) في المخصص، واللسان (غشم): «... غشمشمة للقائدَيْنِ زهوق» وهي مُلَفَّقة من البيتين 27 و26. وفي رواية الميمني:

جَهولٌ كأَنَّ الجَهْلَ مِنْها سَجِيَّةٌ غَشَمْشَمةٌ للقائِدَيْنِ زَهوقُ

28. فَعُجْنا إِلَيْنا مِنْ سَوالِفَ ضُمَّرٍ فَرُحْنَ عَجالَى وَقْعُهُنَّ رشِيقُ[1]

29. وَراحَتْ كَما راحَتْ بِتَرْجٍ مُوَقَّفٌ مِنَ الرُّبْدِ بَدّاءُ اليَدَيْنِ زَنيقُ[2]

30. تَعادَى يَداها بِالنَّجاءِ وَرِجْلُها إِذا مَا اشْمَعَلَّتْ بِاليَدَيْنِ لَحُوقُ[3]

31. تُبارِي جُلالاً ذا جَدِيلَيْنِ يَنْتَحِي أَساهِيَّ مِنْها هِزَّةٌ وَعَنِيقُ[4]

32. إِذا انْبَعَثَتْ مِنْ مَبْرَكٍ يَنْبَرِي لَها مُشَرَّفُ أَطْرافِ العِظامِ فَنِيقُ[5]

عَلاةٌ كَأَنَّ الشَّولَ يُشْرِفُ فَوْقَها إذا ضَمَّها جَوْزُ الفَلاةِ فَنيقُ

وفي منتهى الطلب: «.. جَوْنُ الفلاةِ..» تحريف، وأثبتّ الصّواب عن رواية الميمني: 36. والجَهول: الناقة السريعة التي تَخِفُّ في سيرِها. والخَروق: المُسْتَمِرَّةُ السَّيْر، وكثيرةُ اجتيازِ المفاوز. وجوزُ الفلاةِ: وَسَطُها. والعَلاةُ: الطَّويلة المُشْرِفة. والشَّوْل: الماءُ القليل، والخفيف، ولامعنى له هاهنا؛ قال الأستاذ عبد السلام هارون: «والصوابُ: الثَّوْل؛ والثول، بالفتح: جماعةُ النحل، عنى أنها عاليةُ السَّنام، تكادُ تُسامي الجبالَ التي تَحُومُ في ذراها النحل» وانظر استدراكات الأستاذ هارون وتصحيحاته على ديوان حميد – بتحقيق الميمني: 171. والفنيق: الفَحْلُ المُكْرَم لا يُرْكَب لِكَرامَته على أهله، يعني كأنَّها جَمَلٌ فحلٌ.

(1) انظر رواية البيت: 23.
وعاجَ البعيرَ: عطف رأسَهُ بالزِّمام. والسوالف: جمع السَّالفة، وهي المُتَقَدِّمة؛ يعني أنها إبل سريعة.

(2) في منتهى الطلب: «... بِسَرْحٍ مُوَقَّفٌ مِنَ الدُّورِ...» تحريف، وأَثْبَتُّ الصوابَ عن رواية الميمني. وفي رواية الميمني: «.. مَرُوقُ».
وَتَرْج: مَأْسَدَةٌ في بلاد العرب بناحيةِ الغَوْرِ؛ معجم البلدان (ترج). والمُوَقَّفُ: الذي في قوائمه خطوط سود، والذي كُوِيَتْ ذِراعاه. والرُّبد: جمعُ الرَّبْداء، وهي النَّعامة التي لَونُها بلَوْن الرّماد. وبَدّاءُ اليدين: مُتباعدةٌ ما بينهما. والزَّنيق: المَربوطة بالزِّناق، وهو حلْقة تُوضع تحت حَنَكِ الدابَّة، ثم يُجعَل فيها حبلٌ يُشَدُّ برأسِها يُمنع بها جِماحُها. ومَرَقَ السهمُ من الرميَّة: نفذ منها، فهو مارِق ومَرُوق، شَبَّه ناقتَه به في سرعتِها؛ ولعلَّ كلمةَ «مروق» تحريفٌ لـ«فَروق» وهي الشَّديدةُ الخوفِ تتنبّه لكلِّ حركةٍ من ذكائها، كما قال في بيتٍ آخر من هذه القصيدة (البيت 24):

رَأَتْني بِنِسْعَيْها فَرَدَّتْ مَخافةً إلى الصَّدْرِ رَوْعاءُ الفُؤادِ فَرُوقُ

(3) في رواية الميمني: «...... أَبُوضُ النَّسا بالمَنْسِمَيْنِ خَسُوقُ» وهي مُلَفَّقةٌ من البَيْتين 30 و 38. وتعادى: تتسابق بالعَدْوِ. والنَّجاء: السُّرعة. وقولُه: ورِجْلُها، يعني: ورِجْلاها؛ فأطلقَ المفرد وأرادَ المُثَنَّى لعَدَمِ اللَّبْسِ. واشْمَعَلَّتْ: نَشِطَتْ وأَسْرَعَتْ.

(4) في رواية الميمني: «... وعفيقُ» تحريف.
والجُلال: الفحل العظيم. والجديل: الزمام المجدول من أَدَم. وينتحي: يقصد. والأساهِيُّ: الأَلوان، لا واحد لها من لفظِها؛ يعني أَلواناً من السَّيْر. والهِزَّةُ: ضربٌ من سير الإبل. والعَنيق: ضَرْبٌ من سير الإبل مُنْبَسِط.

(5) انْبَرَى لها: اعترضَ طريقَها. ومُشَرَّفُ أطرافِ العظام: مُرْتَفِعُها، أي جَمَل طويل. والفَنيق: الفحل المُكْرَم لا يؤذى لكرامته على أهله، والذي لا يُرْكَبُ.

33. أَرَتْـهُ حِيَاضَ الـمَـوْتِ عَـجْلَى كَـأَنَّهـا	مُـوَاشِـكَـةٌ رَجْـعَ الـجَـنَـاحِ خَفُوقُ[1]
34. مِـنَ الْـكُـدْرِ رَاحَـتْ عَـنْ ثَـلاَثٍ فَعَجَّلَتْ	عَـلَـيْـهِ قَـلُـوبُ الْـمَـنْـكِـبَـيْـنِ ذَلِيقُ[2]
35. إِذَا ضَـمَّ مِـيـتَـاءُ الـطَّـرِيـقِ عَـلَـيْـهِـمَـا	أَضَـرَّتْ بِـهِ مَـوْجَـى الـحِـبَـالِ زَهُـوقُ[3]
36. مِـــرَاراً، وَيَـشْـآهَـا إِذَا مَـا تَـعَـرَّضَـتْ	لَـهُ سُـبُـلٌ مَـجْـهُـولَـةٌ وَفُـــرُوقُ[4]
37. لَـهَـا عُـنُـقٌ تَـهْـدِي يَـداً مُـشْـمَـعِـلَّـةً	وَرِجْـلٌ كَـمِـخْـرَاقِ الـغُـلاَمِ لَحُوقُ[5]
38. يَـدَاهَـا كَـأَوْبِ الْـمَـاتِـحِـيـنَ وَرِجْـلُـهَـا	أَبُـوضُ الـنَّـسَـا بِالْمَنْسِمَيْنِ خَسُوقُ[6]

---

(1) في رواية الميمني: «ظلالَ الموت..».
وعجلى: اسمُ ناقة حميد. والمُواشِكة: السَّريعة، ومواشكةٌ رَجْعَ الجَناح: سريعةُ خَفقِ الجناح؛ يشبِّه ناقتَه وسرعتَها بالقطاةِ السريعةِ الطَّيران.

(2) في رواية الميمني: «مِنَ الرُّقْطِ... لهنّ دَرُورُ المَنْكِبَيْنِ...».
والكُدْرُ: جمع الكدراء، وهي القطاة الغَبْراء اللونِ الرَّقشاء الظَّهر الصَّفراء الحَلْق. و«ثلاث»: يعني ثلاثة فِراخ، وجازَ له حذف التاء من العدد لمّا حذف المعدود كما في الحديث الصحيح: «مَنْ صامَ رمضانَ ثمّ أتبعَه ستّاً من شوّال كانَ كصيام الدهر» صحيح مسلم 822/2. والضمير في قوله: عليه، عائد إلى الجناح. ومناكب الطائر: ريشُهُ الذي يَلي قَوادِمَهُ، وهو أقواهُ، وأَجْوَدُه. والذَّليق: المَاضيةُ في طيرانها؛ مأخوذ من قولهم: لسان ذليق، أي فصيح طليق. والرُّقط: جمع الرقطاء، وهي السوداء التي تشوبُها نُقَطُ بياضٍ، أو العكس. والدَّرور: سريعة الطيران.

(3) في الجيم: «إذا انْضَمَّ...»؛ وفي اللسان (ميت): «إذا اضْطَمَّ...»؛ وفي التكملة والذيل والصلة، واللسان (ميد)، والتاج: «إذا اضْطَمَّ مِيداء...»؛ وفي اللسان (أتي): «إذا انْضَزَّ...». وفي منتهى الطلب: «مَرْخى الحبال» تحريف، أوحى بصوابه روايةُ الجيم وهي: «... مَضَتْ قُدُماً مَوْجَ الحِزام» والصواب في كتابته: مَوْجى الحِزام؛ وفي التكملة والذيل والصلة، واللسان، والتاج: «... مضتْ قُدُماً موجَ الجبال» تصحيف، وضُبِطت كلمة «موج» في اللسان بضمّ الجيم؛ وفي اللسان (أتي): «... مضتْ قُدُماً برحِ الحزام زَهوق» تحريف.
ومِيتاءُ الطريق ومِيدَاؤه: بُعْدُ ما بين جانِبَيْه، وقياسُهُ ومَبْلَغُه. وقوله: ضَمَّ ميتاء الطريق عليهما، أي ضاق عليهما. ومَوْجى الحِبال: تموجُ أنساعُها وتَضْطَرِب لاختلاف يَدَيْها ورِجْلَيْها من سُرْعتها، وناقةٌ مَوْجى: ناجيةٌ، أي سريعة. والزَّهوق: الناقة السريعة التي تسبق الإبل وتتقدمها. وانْضَزَّ: ضاقَ.

(4) يَشْآها: يَسْبِقُها. والفُرُوق: الطُّرُق تَنْفَرِقُ من طريق واحد؛ من قولهم: فَرَق الطريقُ، إذا تَشَعَّبَ منه طريقان.

(5) اليَدُ المُشْمَعِلَّة: السَّريعة النَّشيطة. ومِخراق الغلام: ما يَلْعَبُ به مِنَ الخِرَقِ المفتولة، ومنديلٌ أو نحوه يُلَفُّ ويَضْرِبُ به الصبيانُ بعضُهم بعضاً.

(6) انظر رواية البيت 30.
والأَوْبُ: الرُّجوع. والماتح: المُستقي؛ شبَّه سُرعتَها بسُرعةِ مُراوحَةِ الماتح بين يديه وهو يجذب الرِّشاء. والأَبْضُ: الشَّدُّ والتَّشَنُّج. والنَّسَا: عِرْقٌ مِنَ الوَرِكِ إلى الكعبِ؛ وأَبُوضُ النَّسَا: صِفَةُ مَدْحٍ، كأنّما تأبِضُ رجليها من سُرْعَةِ رفعِهما بعد وضعِهما. والخسوق: الخَرُوقُ، التي تَخْرِقُ الأرضَ وتُخَدِّدُ فيها بِمَنْسِمَيْها، وذلك إذا مَشَتْ فَقَلَبَتهما.

39. وَمَحْصٍ كَساقِ السُّودَقانيِّ نازَعَتْ ... بِكَفَّيَ جَشّاءُ البُغامِ دَفُوقُ[1]

40. إذا القَوْمُ قالُوا: وِرْدُهُنَّ ضُحَى غَدٍ؛ ... تَواهَقْنَ حَتَّى سَيْرُهُنَّ طُرُوقُ[2]

41. فَما اطَّعَمَتْ بالنَّوْمِ حَتَّى تَضَمَّنَتْ ... سَوابِقَها مِنْ شَمْطَتَيْنِ حُلُوقُ[3]

42. وَأَصْبَحْنَ يَسْتَأْنِسْنَ مِنْ ذِي بُوانَةٍ ... قَرًى دُونَهُ هابِي التُّرابِ عَميقُ[4]

43. وَأَضْحَتْ تَغالى بالرِّحالِ كَأَنَّها ... سَعالٍ بِجَنْبَيْ نَخْلَةٍ وَسَلُوقُ[5]

---

(1) في منتهى الطلب: «ونَحْضٍ... السُّوذَ قانيِّ..» تحريف وتصحيف، وأثبتّ الصّواب عن اللسان (محص) والتاج (محص) و(السّودق)؛ وفي رواية الميمنيّ، وتهذيب اللغة، واللسان (نغق) والتاج (السودق) و(نغق): «وأظمى كَقَلْبِ... بِكَفَّيَّ فتلاءُ الذِّراعِ نَغُوقُ».

والمَحْصُ: الزمام الشديد الفَتْلِ، وسَكَّن الحاءَ للضرورة. والسُّودَقانيّ: قال الزبيدي مستدركاً على الفيروزأبادي: «وممّا يُستدرَك عليه: السُّودَقانيّ، بالضمّ: الصقر، وقد جاء في قول حميد يصف ناقته: (البيت)» التاج (السودق). وجَشّاءُ البُغَام: صوتُ بُغامِها غليظ. والدَّفوق: السريعة، كأنها تدفُقُ الجَرْيَ دفقاً. والأظمى: الأسود؛ يعني زماماً أسودَ. والخَفُوق: الناقة التي يخفُق مِشْفَرَاها إذا عَدَت. والنَّغوق: البَغوم.

(2) في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: «إذا نحن قلنا........ تَمَطَّيْنَ..». وفي شرح ديوان الحُطيئة لابن السكّيت، والشعر والشعراء، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي، وفي رواية الميمنيّ: «وِرْدُهُنَّ طُرُوق».

وَتَواهَقْنَ: تبارَينَ في السيرِ، ومَدَدْنَ أعناقَهُنَّ. والطُّروق: الإتيان بالليل. والوِرْد: الإشرافُ على الماء وغيره. يقول: إذا ظَنَنَّا أنّ مَطِيَّنا تَرِدُ على الماء ضُحَى غدٍ، أخطأ ظَنُّنا؛ لأنَّهُنَّ يُسْرِعْنَ فَيَرِدْنَ في الليل قبل أنْ يأتيَ الغَدُ.

(3) معجم البلدان، ورواية الميمنيّ: «فما تَمَّ ظِمْءُ الرَّكْبِ...».

وسَوابِقُها: يعني أوائل المَطِيّ. وشَمْطَتَان: جَبَلان، ويُروى بالظاء المعجمة؛ معجم البلدان (شمطتان). وقال ياقوت: «حلوق: يعني أوائل الأودية» معجم البلدان (شمطتان). يقول: لمْ تَنَمِ الإبِلُ إلى أنْ وصلت إلى هذا الموضع. والظِّمْء: ما بين الوِرْدَيْنِ.

(4) استأنَسَ الشيءَ: أبْصَرَهُ، وأحسَّ به. وبُوَانَةُ: هضبةٌ وراء يَنْبُع قريبةٌ من ساحل البحر، وقريباً منها ماءَة تسمى القُصَيبَة وماءٌ آخر يُقال له المجاز؛ معجم البلدان (بُوانَة). والقَرَى: مَجرى الماء إلى الرياض. وهابي التراب: أي التراب الرقيق كأنّه الهَباء.

(5) في معجم البلدان، ورواية الميمني: «وراحتْ تَعَالى..»، وفي العين: «فأضْحَتْ تَعالى بالرجال...» وفيها تصحيف. وفي العين، ومعجم البلدان، ورواية الميمنيّ: «... سَعَالى..». وفي منتهى الطلب: «.. بِجَنْبَي فحلة..» تحريف، وأثبتُّ الصواب عن العين ومعجم البلدان.

وتتغالى: ترتفع. والسَّعالي والسَّعالى: جمعُ السِّعلاة، وهي أنثى الغِيلان. ونخلة: موضع على بُعدِ ليلة من مكّة، معجم البلدان (نخلة). وسَلوق: أرضٌ باليمن تُنسَب إليها الكلاب السلوقية، وهي من أجود الكلاب؛ وأرادَ بقوله: سَلوق، كلاب سَلوقٍ، فحذف المضاف، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف 85/7]؛ أي: إلى أَهْلِ مَدْيَنَ، بدليل قوله: «أخاهم».

44. وَبَشَّتْ بِعُلْوِيِّ الرِّياحِ كَأَنَّها	أَخُو جَذْلَةٍ نالَ الإِسارَ طَليقُ[1]
45. بَرَيْتُ رَهيصَ الصُّلْبِ عارِيَةَ القَرا	بِها مِنْ مَرادِ النِّسْعَتَيْنِ سُلُوقُ[2]
46. تُقاتِلُ عَنْ دامِي الكُلَى حِينَ جُرِّدَتْ	مِنَ الطَّيْرِ غِرْباناً لَهُنَّ نَغيقُ[3]
47. فَما لَحِقَ الغَيْرانُ حَتَّى تَلاحَقَتْ	جِمالٌ تَسامَى في البُرِينَ وَنُوقُ[4]
48. أَقُولُ لِعَبْدِ اللهِ بَيْني وَبَيْنَهُ:	لَكَ الخَيْرُ أَخْبِرْني وَأَنْتَ صَديقُ[5]
49. لإِنِّي وَإِنْ عَلَّلْتُ صَحْبي بِسَرْحَةٍ	مِنَ السَّرْحِ مَوْجودٌ عَلَيَّ طَريقُ[6]

---

(1) في الزهرة:

«يَهِشّ لِنَجْدِيّ الرِّياحِ كأنّه　　أخو كُرْبَةٍ داني الإسارِ طَليقُ»،

وفي معجم البلدان: «تَهَشّ لَنَجْدِيّ... خَذْلَةٍ ذات السِّوار..» تحريف، وفي رواية الميمني:

فكانَ لِنَجْدِيِّ الرياحِ كأنَّه　　أخو كُربةٍ داني الإسارِ طليق

والبشاشة: طَلاقةُ الوجه، يعني أنّها نَشِطَت وارتاحت لِعُلْويّ الرياح؛ وعُلْوِيّ الرياح: منسوبٌ إلى العالية، وهي ما فوق نجدٍ إلى أرض تِهامةَ إلى ما وراء مكّة، معجم البلدان (العالية). والجَذْلَة: الفرحة. والهَشاشة: الارتياح، والخِفَّة، والنشاط؛ والفعل: هَشَّ يَهَشّ ويَهِشّ.

(2) بَرَيْتُ الناقة: هَزَلْتُها. ورَهِيصُ الصُّلْب: شديدَتُه؛ كأنّ ظهرَها قد أُرهِص؛ أي: دُعِم وثُبِّتَ. والقَرَا: الظّهر؛ وعارية القَرَا: ذاهبةُ وبرِ الظهر. ومَرادُ النِّسْعَتَيْن: مكانُ ذهابِهما ومجيئهما؛ والنِّسْعة: القطعةُ من النِّسْع، وهو سَيرٌ يُضفر عريضاً تُشدّ به الرحال، والنِّسعة تُنسَج لِتُجعلَ على صَدْرِ البعير. والسُّلوقُ: جمع السَّلَقِ، وهو أثرُ النِّسْعِ في جسم البعير.

(3) دامي الكُلى: يعني الكُلى التي دَمِيَ ما فوقَها من جَنْبَي الناقة بسبب مجيءِ النِّسْع وذهابه. وجُرِّدَتْ: أي أُلقِيَ عنها القَتَبُ والحِلْس. يقول: عندما وصلت إلى المورد كانت قد دَمِيَ جَنباها، فجاءت الغِربان تقتات مما يسيل من دمها، فهي تطردها؛ ومثلُه قولُ الفرزدق (ديوانه: 71):

تُقاتِلُ لَمّا حُلَّ عنها رِحالُها　　بأفْواهِها الغِربانَ مِن كلِّ جانبِ

(4) في رواية الميمني: «فما لحق العِيران» تصحيف، وقال في التعليق عليه، «في الأصل: العبرات، تحريف».
ويعني بالغَيْرَان: الجمل الجُلال الذي كان يَشْآها وتَشْآه، قد غار منها لأنها وصلت قبله إلى المورد، انظر البيت: 36.
والبُرِينَ: جمع البُرَة، وهي حَلْقة تُوضع في أنف البعير يُشَدّ فيها الزمام. وتتسامى: تتسابق.

(5) في رواية الميمنيّ:

«وقلتُ لعبدِ اللهِ يومَ لقيته　　وقد حانَ من شمس النهارِ خُفوقُ».

وفي معجم البلدان، والحماسة الشجرية، والحماسة البصرية، والإسعاف: «..خَبِّرْني..». وفي معجم البلدان: «... فأنت صديق». وخُفوق الشمس: غيابها.

(6) في الزهرة، والأغاني، وتجريد الأغاني، والاقتضاب، والحلل في شرح أبيات الجمل، وشرح نهج البلاغة، والإصابة، وخزانة الأدب، ورواية الميمنيّ: «وهل أنا إنْ..»؛ وفي العمدة، ومعجم الأدباء، وأسد الغابة، ومِنَح المِدَح، والوافي

50. سَقَى السَّرْحَةَ المِحْلالَ بالبُهْرَةِ الَّتي بِها السَّرْحُ دَجْنٌ دائِمٌ وَبُروقُ[1]

51. بِأَجْرَعَ رابٍ كُلَّ عامٍ يَعُلُّهُ مِنَ الغَيْثِ عَرّاصُ الغَمامِ دَفُوقُ[2]

52. أَبَى اللهُ إلاَّ أَنَّ سَرْحَةَ مالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنانِ العِضاهِ تَرُوقُ[3]

بالوفيات، والدرر اللوامع: «فهل أنا إنْ»؛ وفي الحماسة الشجرية، ومعجم البلدان، والحماسة البصرية: «تراني إن» وفي الإسعاف: «لأنّي إذا..». وفي سائر المصادر: «.. علّلت نفْسي..». وفي معجم البلدان (الأبطح): «... على السَّرْحِ..». وفي العمدة، والحلل في شرح أبيات الجمل، ومعجم الأدباء، وشرح نهج البلاغة، وخزانة الأدب: «.. مسدود عليّ..»؛ وفي الحماسة الشجرية، ومعجم البلدان (الأبطح): «.. موجوداً عليّ..»؛ وفي الحماسة البصرية: «مسدوداً عليّ..».

وعَلَّلت صَحْبِي: شَغَلْتُهم. والسَّرْحَة: شجرةٌ من شجر العِضاه تطول في السماء، ظلُّها باردٌ؛ وكنى بالسَّرحة عن المرأة، على عادة العرب، وهم يَكْنُون عن المرأة بالشَّجرة والشاة والبيضة والمهرة وما شابه ذلك؛ انظر العمدة: 530. وذكرت مصادرُ كثيرةٌ أنّ عمرَ بنَ الخطاب ﷺ تقدَّم إلى الشعراء ألاّ يُشَبِّبَ أحدٌ بامرأةٍ إلاّ جَلَدَه، فقال حميد هذه الأبيات مُكَنِّياً بالسَّرحة عن المرأة؛ انظر مثلاً الأغاني 4/ 356، والاستيعاب 336/1، ومعجم البلدان (الأبطح)؛ وأقدَمُ المصادر التي ذكرت ذلك هو الأغاني؛ والخَبَرَ مشكوكٌ فيه من جهةِ أنّ حميداً ذكر اسم المرأة التي يُشَبّب بها في آخرِ القصيدة، كما ذكرها في عدّة أبياتٍ في أول القصيدة.

(1) في الأغاني، والدرر اللوامع: «... والأبرق الذي به السَّرح غَيْثٌ..»؛ وفي الاقتضاب: «.. والأبرق الذي به الشَّرْي غَيْثُ..»؛ وفي الحماسة الشجرية، والحماسة البصرية: «.. بالأجرع الذي به..»؛ وفي معجم البلدان، ورواية الميمنيّ: «.. والأبطح الذي به الشَّرْي غَيْثٌ مُدْجِنٌ...».

والبُهرة: ما اتسع من الأرض. والسَّرْح: ضربٌ من الشجر، طويل عظيمٌ سَبْطُ الأغصان حَسَنُهَا؛ وكل شجر لا شوك له: سرح. والمِحلال: التي يُحَلّ تحتها كثيراً. والأبرق: الموضع الغليظ فيه حجارةٌ ورملٌ وطينٌ مختلطة. والأجرع: الكثيب الذي جانبٌ منه رملٌ وجانبٌ حجارة، والرملة الطيّبة المَنْبت لا وُعُوثَة فيها. والأبطح: مَسيل الماء الواسع تكون فيه دُقاق الحَصَى تَنْبُت فيه الأشجار. والشَّرْيُ: النَّخل الذي يَنْبُت من النَّواةِ، والحَنْظَلُ.

(2) في رواية الميمني: «بأبْطَحَ..... يَمُدُّهُ على الحَوْلِ...».

ويَعُلُّهُ: يسقيه مرَّةً بعدَ مرةٍ. وعَرّاص الغمام: السحاب ذو الرعد والبرق.

(3) في الزهرة: «.. كلّ آفاق..» تحريف؛ وفي معجم البلدان: «.. كلّ سَرْحات..».

وسرحة مالك: أرادَ ابنةَ مالكٍ، أو زَوجَ مالكٍ. وأفنان العِضاه: أنواعُها، جمع الفَنِّ؛ أو: أغصانها، جمع فَنَن؛ والعِضاهُ: جمع العِضاهَة، وهي ما عَظُم من الشجر وطال؛ وكل شجر له شوك: عِضاه، وكل شجر لا شوك له: سرح. وتروق: تعلو وتَفْضُل.

ويُستشهد بهذا البيت على جواز زيادة (على)، وذلك أنّهم فسَّروا «تروق» بمعنى: تُعْجِب، والفعل رَاقَ يَروقُ يتعدَّى بنفسه ولا يحتاج إلى حرف جرٍّ؛ انظر مثلاً تأويل مشكل القرآن: 250، والمخصص 14: 70، وضرائر الشِّعر لابن عصفور: 66؛ وقد ردَّ هذا الاستشهاد المراديُّ وابنُ هشام، لأنَّ راقَهُ الشيءُ، بمعنى أعجبه، غيرُ مُرادٍ هاهنا، والمراد هو (تروق) بمعنى تعلو وتُشْرِف؛ انظر الجَنى الداني: 479، ومغني اللبيب 155/1؛ ويؤكد ما ذهبا إليه البيتانِ التاليانِ إذْ يتحدّث فيهما عن طولِ السَّرْحة.

53. مِـنَ الـنَّـبْـتِ حَـتَّـى نـالَ أَفْـنـانُـهـا الـعُـلا وَفـي الـمـاءِ أَصْـلٌ ثـابِـتٌ وَعُـرُوقُ[1]

54. فَـمـا ذَهَـبَـتْ عَـرْضـاً وَلا فَـوْقَ طُـولِـهَـا مِـنَ الـسَّـرْحِ إِلاَّ عَـشَّـةٌ وسَحُوقُ[2]

55. تَـوَرَّطَ فـيـها دُخَّـلُ الـصَّـيْـفِ بالضُّحى ذُرَى لَـبَـسَـاتٍ فَـرْعُـهُـنَّ وَرِيـقُ[3]

56. فَـيـا طِـيـبَ رَيّـاهـا وَيـا بَـرْدَ ظِـلِّـهـا إِذا حـانَ مِـنْ شَـمْـسِ الـنَّـهارِ وُدُوقُ[4]

57. حَـمَـى ظِـلَّـها شَـكْـسُ الـخَـلـيـقَـةِ، خَـائِـفٌ عـلـيـهـا، عُـرامُ الـطَّـائـفـيـنَ، شَفيقُ[5]

58. فَـلا الـظِّـلَّ مِـنْ بَـرْدِ الـضُّـحَـى تَسْتَطِيعُهُ ولا الـفَـيْءَ مِـنْ بَـرْدِ الـعَـشِـيِّ تَـذوقُ[6]

---

(1) في الزهرة: «عَلا النَّبْتُ حتى طال أفنانَها..»؛ وفي رواية الميمني: «نما النبتُ حتى نال أفنانَها..».

(2) في الأغاني، وتجريد الأغاني، والحلل في شرح أبيات الجمل، ومعجم البلدان (سَرْحة)، وأسد الغابة، ومِنَح المِدَح، والوافي بالوفيات: «.... وَمَا فوقَ..»، وفي معجم البلدان (الأبطح): «فما فوق..».
والعَشَّة: القليلة الأغصان والوَرَق. والسَّحوق: المُفْرِطَة الطُّول.

(3) في رواية الميمني: «تَنَوّطَ فيها..». وفي المُسَلسَل، ورواية الميمني: «.. ذرى هَدَباتٍ..».
وتورَّط فيها: وَقَعَ. والدُّخَّل: طائر صغير أغبر يسقط على رؤوس الشجر والنخل فيدخل بينها. واللَّبَسات: جمع اللَّبَسَة، وهي بَقْلَةٌ من البُقُول. وتَنَوَّط: تَعَلَّق. والهَدَباتُ: جمع الهَدَبَةِ، وهي الغُصْنُ المُتَدلِّي؛ من قولهم: أَهْدَبَتْ أغصان الشجرة إذا تَهَدَّلَتْ واسْتَرْسَلَتْ من نِعْمَتِها.

(4) في الزهرة 224/1 «.. وبرد نسيمها..»، وفي معجم البلدان: «.. ويا برد مائها..»؛ وفي شرح نهج البلاغة: «.. وبرد ظلالها..». وفي الزهرة 224/1، ومعجم البلدان، وشرح نهج البلاغة، ورواية الميمني: «.. من حامي النهار..». وفي الزهرة 224/1 «.. طروق» تحريف؛ وفي الزهرة 267/1: «زروق» تحريف؛ وفي العمدة، والدرر اللوامع: «.. شروقُ»؛ وفي الحماسة الشجرية، وشرح نهج البلاغة، والحماسة البصريّة: «.. وَديق» تحريف.
وريَّاها: رائحتها. والوُدوق: الدُّنُوّ، ومنه الوَديقة، وهي حَرُّ نصف النهار ودنوّ حَمْيِ الشمس، وسُمِّيَتْ وَديقةً لأنّها وَدَقَتْ إلى كل شيء؛ أي: وصلت إليه.

(5) في اللسان والتاج: «.. حائطٌ عليها..». وفي الزهرة، والعمدة، والإسعاف، والدرر اللوامع، ورواية الميمني: «.. غَرامَ..»؛ وفي الحماسة الشجرية: «.. عُرامَ..».
وشكس الخليقة: صَعْبُ الخُلُق عَسِرُهُ. والعُرام: الأذى، والشراسة، والقوّة؛ يصفه بأنه شَرِسٌ على الذين يطوفون بهم من غَيْرَتِهِ عليها؛ يعني زَوْجَهَا أو ذا مَحْرَمِها من أبٍ وأخٍ ونحوهما. وقوله: «عُرامُ الطائفين» صفة لـ«شكس الخليقة». و«عُرَامَ الطائفين» و«غَرامَ الطائفين» بفتح الميم، مفعول به لاسم الفاعل «خائف».

(6) نبّه في تهذيب إصلاح المنطق على رواية أخرى للبيت، وهي:
أَ أَلـظِّـلَّ منها حين تَحْـتَـدِمُ الضُّحى أم الـفَـيْءَ منها بـالـعشـيِّ تـذوقُ
وفي نور القبس المختصر من المقتبس: «فلا ظِلَّ... تُطيقُ». وفي الحماسة الشجرية، والحماسة البصرية، ورواية الميمنيّ: «.. منها بالضّحى... منها بالعشيّ...»، وفي الزهرة: «... منها بالضحى... منها في العشيّ»؛ وفي الجليس الصالح الكافي، وغريب الحديث للخطابي، والأزمنة والأمكنة، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي، وتهذيب إصلاح المنطق، والحماسة الشجرية، ومنح المدح: «... نَسْتطيعه... نذوقُ»،

59. وَمـا وَجْـدُ مُـشْـتـاقٍ أُصيـبَ فُـؤادُهُ ... أخـي شَـهَـواتٍ، بـالـعِـنـاقِ لَبيقُ[1]

60. بـأكْـثَـرَ مِـنْ وَجْـدِي على ظِـلِّ سَـرْحَـةٍ ... مِـنَ الـسَّـرْحِ إذْ أضْـحَـى، عَـلَـيَّ رَفيقُ[2]

61. وَلَـوْلا وِصـالٌ مِـنْ عُـمَـيْـرَةَ لَـمْ أكُـنْ ... لأَصْـرِمَـهـا إنّـي إذاً لَمُطيقُ[3]

(52)

وفي التعليقات والنوادر (1: 265):

1. عَـفَـتِ الـمَـنـازِلَ بـالـسَّـلـيـلِ خَـريـقُ ... وَمَـغـارِبٌ وَرَوامِـسٌ وشُـروقُ[4]

2. وَهِـطـالُ أشْـتِـيَـةٍ يَـعـودُ عَـلَـيْـهِـمَـا ... هَـبَـواتُـهـا وَعَـجـاجُـهـا المَزْعُوقُ[5]

وفي الحُلَل في شرح أبيات الجمل: «... مُستَطيعه...». وفي العمدة: «.. منها بالعَشِيِّ...»؛ وفي الجامع لأحكام القرآن 19: 180 «.. أوقات العشاء..»؛ وفي الصحاح، ومعجم الأدباء: «... من بعد العشي...».

والظلّ: يكون من الغداة إلى الزوال عند منتصف النهار. والفيء: يكون ما بعد الزوال؛ وقال التبريزي: «يقول: لا ننال من خيرها على حال من الأحوال. يقول: لا نستظل بها في الضحى، ولا نجلس في فيئها بالعشي... والاحتدام: شدة الحرّ عند الضحى» تهذيب إصلاح المنطق: 677.

(1) في رواية الميمني: «.... بالعناق نَسيقُ» تحريفٌ، ونبّه عليه الأستاذ عباس عبد القادر.
ولَبيق: خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، والتقدير: هو بالعناقِ لبيقٌ، والجُمْلة صفةٌ لـ: مُشْتاق.

(2) في منتهى الطلب: «.. أو ضَحًى..» تحريف؛ وفي الإسعاف: «.. أو أضحى..» تحريف؛ وأثبتّ الصواب عن رواية الميمني.
وأضحى: أظهرُ، يعني للشمس، فيصيبُه حرُّها. و«عليَّ رفيقٌ» خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره (هو) عائد إلى ظلّ السَّرحة.

(3) في الإسعاف، ورواية اليمني: «.. لَطَليقُ».
وقال الدكتور عبد الله الطيب معلّقاً على الأبيات 58–61 وشارحاً البيت 61: «هذه الأبيات فيها فُكاهةٌ وتَخابُثٌ. والشاعر في البيت: ولولا...... إلخ، يريد أنْ يزعمَ أنّه قد نال وَصْلاً من هذه المحبوبة؛ دليلُ ذلك أنَّه هجرها، والذي لم ينلْ وصلاً لا يصحُّ الحديث عنه بأنه هَجَرَ وَصَارَمَ، ودليلٌ آخرُ أنه مشغوفٌ بها، ولو كان لم يَنَلْ منها وَصْلاً لم يكن في قلبه كلُّ هذا الشغفِ والشوق؛ لأنَّ المرءَ إنما يشتاق إلى ما كان عنده ثُمَّ حُرِمَه، وهذا معنى قوله: إني إذاً لَطَليقُ، أي لولا سابقُ الوصالِ وما تلاه من هَجْرٍ لكنتُ امرأً طليقاً خاليَ القلب من الصَّبابة» المُرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها 889/3.

(4) السَّليل: اسم وادٍ؛ معجم البلدان (السليل). والخَريق: الريح الشديدة الهبوب. والروامس: الرياح التي تُثير التراب وتَنْقُله وتدفن الآثار. والشروق: جمع الشرق؛ وأراد بالمغارب والشُّروق الرياح التي تأتي منها.
وصَرَف «مغارب» و«روامس» للضَّرورة.

(5) الهِطال: جمع الهَطْل، وهو المطر الدائم. والهَبَوات: جمع الهبوة، وهي الغبرة. والعَجاج: الغُبَار. والمَزْعوق: المُثار. وقال الأستاذ عباس عبد القادر: «وقوله: يعود عليهما، هو هكذا في الأصل، وهو غير واضح؛ ولعلَّ الرواية: وهطال أشتيةٍ تَعَوَّدَ مِثْلَها، أي تَعَوَّدَتِ الهَبَوات والعَجاجُ المزعوقُ مثلَ هذه الأشْتِيَة» ديوان حميد، بتحقيق الميمني:

وفي البيان والتبيين (3: 59):

3. اَلْـيَـوْمَ تُـنْـتَـزَعُ العَـصَـا مِـنْ رَبِّـهَـا وَيَـلُـوكُ ثِـنْـيَ لِـسَـانِـهِ المِنْطيقُ[1]

• • •

(53)

في الإسعاف (87: أ)[2]:

1. إِنِّـي وَرَبِّ الـهَـدايـا فِـي مَـشـاعِـرِهَا وَحَيْـثُ تُقْضَى نُـذُورُ النَّاسِ والنُّسُكُ[3]
2. وَرَبِّ كُـلِّ مُـنِـيـبٍ بـاتَ مُـبْـتَـهِـلاً يَتْلُو الكِتابَ اجْتِهاداً لَيْسَ يَتَّرِكُ[4]
3. لاَ يُـنْـكَـرَنَّ الَّـذِي أَوْلَيْـتَـنِـي أَبَـداً حَتَّى أُعَـدَّ مَـعَ الـهُـلاَّكِ إِذْ هَلَكُوا[5]
4. إِنَّ الـخِـلافَـةَ لَـمَّـا أُظْـعِـنَـتْ ظَعَنَتْ عَنْ أَهْلِ يَثْرِبَ إِذْ غَيْرَ الهدَى سَلَكُوا[6]

113؛ وقد يكونُ الضمير في قوله: عليهما، عائداً إلى «هِطال أشتية» فأعاد ضميرَ المُثَنَّى إلى الجمع، وله نظائرُ في أشعارهم، يفعلون ذلك للضَّرورة؛ انظر ضرائر ابن عصفور: 255.

(1) في مجالس ثعلب واللسان والتاج (نطق): «والنَّومُ ينتزع..» تصحيف؛ وفي شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف: «والنوم يستلب..» تصحيف؛ وفي كتاب العصا: «واليوم ينتَزِعُ..» تصحيف.
والمِنْطِيق، البليغ. ويلُوك ثِنْيَ لسانِه: أي يعجز عن الكلام. ورَبُّ الشيءِ: صاحبه. وقوله تُنْتَزَعُ العصا من ربِّها، كناية عن ذهاب المال، لأنّ صاحبَ الإبل لا يُفارق عصاهُ إن كان معه إبلٌ؛ انظر البيان والتبيين 53/3 و59.

(2) يَرثي حميد بن ثور في هذه القصيدة عثمانَ بنَ عفَّانَ ﷺ، ويذكر قَتَلَتَهُ؛ انظر تاريخ دمشق 341/5، والوافي بالوفيات 13: 193.

(3) في رواية الميمني: «... وحيثُ يُقْضَى..».
والهدايا: جمع الهدية، وهي ما يُهدى إلى بيت الله الحرام من النَّعَم لِتُنْحَرَ، والمشاعر: مواضعُ أداءِ مناسكِ الحجِّ، ومن هذه المناسك تقديم الهَدْي. والنُّسُك: الذَّبيحة المُهداة إلى بيت الله الحرام، والعِبادةُ، وكلّ حقّ لله تعالى فهو نُسُك.

(4) المُنيب: التّائب الذي أنابَ إلى الله تعالى، أي تابَ. والمُبْتَهِل: المُجْتهد في الدّعاء المُخلِص فيه. وأراد بالكتابِ القرآنَ الكريمَ.

(5) في رواية الميمني: «لا أُنْكِرَنَّ... الهَلْكَى إذا هَلَكوا». وفي الإسعاف: «مَعَ الهُلاَّك إذا هلكوا» سهوٌ من الناسخ، لا يستقيم معه الوزن.
وأوليتَني: أنعمتَ عليَّ من الآلاءِ، وهي النِّعَمُ.

(6) في تاريخ دمشق، وتهذيب تاريخ دمشق، والوافي بالوفيات: «.. من أهلِ..».
وظَعَنَ: ذهبَ وسارَ؛ وأَظْعَنَه الله: أذهبه وسَيَّره.

وفي تاريخ دمشق (5: 341):

5. صارَتْ إلى أَهْلِها مِنْهُمْ وَوارِثِها ... لَمَّا رَأى اللهُ في عُثْمانَ ما انْتَهَكُوا[1]

6. السَّافِكي دَمِهِ ظُلْماً وَمَعْصِيَةً ... أيَّ دمٍ -لا هُدُوا- مِنْ غَيِّهِمْ سَفَكُوا[2]

7. وَالهاتِكي سِتْرِ ذي حَقٍّ وَمَحْرُمَةٍ ... فَأَيَّ سِتْرٍ عَلَى أَشْياعِهِمْ هَتَكُوا[3]

8. وَالفاتِحي بابَ قَتْلٍ لا يَزالُ بِهِ ... قَتْلٌ بِقَتْلٍ إلى دَهْرٍ وَمُعتَرَكُ[4]

9. وَالخَيْلُ عابِسَةٌ نَضْحُ الدِّماءِ بها ... تَنْعَى ابْنَ أَرْوَى، عَلى أبْطالِها الشِّكَكُ[5]

10. مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ هِنْدِيٍّ وسابِغَةٍ ... تَغْشَى البَنانَ لَها مِنْ نَسْجِها حُبُكُ[6]

11. قَدْ نالَ جُلَّهُمُ حَصْرٌ بِمَحْصَرِهِ ... وَنالَ فُتّاكَهُمْ فَتْكٌ بِما فَتَكُوا[7]

12. قَرَّتْ بِذاكَ عُيونٌ وَاشْتَفَيْنَ بِهِ ... وَقَدْ يَقَرُّ بِعَيْنِ الثّائِرِ الدَّرَكُ[8]

---

(1) في الجوهرة في نَسَب النبيّ وأصحابه العشرة: «... وَأَوْرَثَها..».
وانتهكوا الحُرْمَة: تناوَلوها بما لا يَحِلّ.

(2) في الوافي بالوفيات: «... وأيَّ دم..» الواو زيادة لا يستقيم معها الوزن.
وسفكوا دَمَه: أراقوه. ويجوز تعليق الجار والمجرور «من غَيِّهم» بقوله: «لا هُدُوا» أو بقوله: «سفكوا»، وتكون «مِنْ» تعليليّة إذا عُلِّقا بـ «سفكوا».

(3) في تاريخ دمشق: «... فأيّ شرٍّ..» تحريف واضح.
وهَتَكَ السِّتْرَ: جَذَبَهُ فَقَطَعَهُ من موضعه. والمَحْرُمَة: ما لا يحلّ انتهاكُه. والأشياع: أَتْباعُ الرَّجل وأنصارُه.

(4) في رواية الميمني: «... بابِ قُفْلٍ...» تحريف؛ وفي الوافي بالوفيات: «.. باب قِيلٍ..» تصحيف.
والمُعْتَرَك: القتال، ومَوْضِعُه.

(5) في غريب الحديث للخطابي: «على فرسانها..».
الخيل العابسة: الكالحة التي كشَّرت عن أسنانها، والتي تغيَّرت وجوهُها وقطَّبَتْ. ونَضْحُ الدماء: ما تَرَشَّشَ منها. والشِّكَك: جمع الشِّكَّة، وهي السلاح. وابنُ أروى: عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأُمُّهُ أَرْوَى بنت كُرَيْزٍ، وانظر جمهرة أنساب العرب: 74.

(6) الأبيض: السيف. والسابغة: الدرع الفضفاضة. وتَغْشَى البَنان: تُغَطِّي أطراف الأصابع. والحُبُك: الطَّرائق والخُطُوط؛ جَمْعُ الحَبِيكَة.

(7) جُلُّ القوم: معظمُهم. والحَصْرُ: الحَبْسُ والتَّضْييق. وقوله: بمحصره، يعني بسبب مُحاصرتهم إيّاه في بيته.

(8) في تاريخ دمشق: «...... وقد تَقَرُّ..» تصحيف واضح.
وقَرَّتِ العينُ: رأت ما كانت مُتَشَوِّفَةً إليه، وانقطع بكاؤها. والثائر: طالب الثأر. والدَّرَك: اللَّحاق؛ يعني الأخذ بالثَّأر.

13. وَكَـانَ حِـلُّ دُيُـونٍ فَاقْتُضِـينَ بِـهِ   وَقَـدْ يُـلَـوِّي الغَرِيـمَ الـمـاطِلُ المَعِكُ[1]

14. فـي ذَلِـكُـمْ لِـذَوِي الأَضْـغَـانِ مَـوْعِـظَـةٌ   إِنْ مَعْشَرٌ عَـنْ هُـدًى أَوْ طَـاعَـةٍ أُفِكُوا[2]

وفي معجم ما استعجم (البرك):

15. أَمِ اسْـتَـطَـالَـتْ بِـهِـمْ أَرْضٌ لِتَقْذِفَهُـمْ   إِلَـى الـمُـوَيْـزِجِ أَوْ يَـدْعُـوهُـمُ البَرَكُ[3]

وفي غريب الحديث للخطّابيّ (1: 243):

16. أَنْـتَ الَّـذِي اخْـتَـارَهُ الـرَّحْـمـنُ أُمَّـتَـهُ   فَـذَاكَ غَـيْـظٌ عَـلَـى مَـنْ قَـلْـبُـهُ حَسِكُ[4]

• • •

(54)

في تاريخ دمشق (5: 341)[5]:

---

(1) في رواية الميمني: «.. جُلَّ دُيُونٍ..» تصحيف.
وحَلَّ الدَّيْنُ حُلولاً: وَجَبَ، ومَحِلّه: أَجَلُه ووُجُوبُه؛ ولم يَرِدْ في اللسان والقاموس «حِلّ الدَّيْنِ» بمعنى مَحِلّه. ويُلَوّي: يُماطِل. والغريم: الدّائن، ويُطلق أيضاً على المَدين. والمَعِكُ: المَطول.

(2) في تاريخ دمشق: «.. الأظغان..» تحريف. وفي الزاهر: «... لذوي الألباب..».
وأُفِكُوا: صُرِفوا. وقوله: «ذلكم» إشارة إلى ما نالهم من حَصْرٍ وفَتْكٍ.

(3) استطال: تمدَّدَ لِيَنْظُرَ إلى بعيدٍ. والمُوَيْزِج: موضعٌ؛ معجم ما استعجم (المُوَيْزِج). والبَرَك: موضع؛ وبِرْك الغِمَاد، بَلَدٌ في أقصى اليمن، وانظر معجم ما استعجم (بِرْك) و(بَرَك) ومعجم البلدان (بِرْك الغماد) و(بِرْك).

(4) اختارَهُ الرحمنُ أُمَّتَه: يريد اختاره من أمّته، كما قال تعالى: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا﴾ [الأعراف 155/7]؛ أي: من قومِهِ. وحَسِكَ عَلَيَّ، فهو حَسِكٌ: غَضِبَ.

(5) اعتمدتُ في تحقيق الأبيات على صورةِ مخطوطةِ الظاهرية (دمشق) من تاريخ دمشق، وعلى إشارات الدكتور شاكر الفحام ومقابلته لهذه النّسخة على صورتَيْ مخطوطة الأزهر (القاهرة)، ومخطوطة أحمد الثّالث (اصطنبول)، وذلك في تحقيقه ترجمةَ حميد بن ثور في مجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق: مجلد 64، عدد 2، ص188.
وقال ابن عساكر: «قرأتَ بخطّ رشأ بن نظيف ... أنشدنا أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد، أَنْشَدَنَا عبدُ الرحمن عن عمّه لحميد بن ثور – قال أبو حاتم: ليست هذه الكلمة في شعر حميد –: (الأبيات)» تاريخ دمشق (مخطوطة دمشق) 341/5، وعبد الرّحمن المذكور هو ابنُ أخي الأصمعيّ، وأبو حاتم هو السجستانيّ، وكلمتُهُ لا تعني نَفيَ نسبة القصيدة إلى حميد، لأنّ أبا حاتم نفسَه ربّما روى شعراً لحميد عن الأصمعيّ وأشار إلى أنّ الأصمعي لم يروه في شعر حميد؛ انظر أمالي القالي 133/1. وقرأت في ديوان الهُذَليين (959–961) قصيدةً لأبي صَخْرٍ الهُذَلِيّ تشبِهُ في معانيها قصيدةَ حميد هذه.

1. حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصاتِ إلى مِنًى ... زَفيفاً وَرَبِّ الوَاقِفينَ عَلَى الحَبْلِ[1]

2. لَوَ انَّ لِيَ الدُّنْيَا وَما عُدِلَتْ بِهِ ... وَجُمْلٌ لِغَيْري ما أَرَدْتُ سِوَى جُمْلِ[2]

3. أَتَهْجُرُ جُمْلاً أَمْ تُلِمُّ عَلَى جُمْلِ ... وَجُمْلٌ عَيُوفُ الرِّيْقِ جاذِبَةُ الوَصْلِ[3]

4. فَوَجْدِي بِجُمْلٍ وَجْدُ شَمْطاءَ عالَجَتْ ... مِنَ العَيْشِ أَزماناً على مِرَرِ القُلِّ[4]

5. فَعاشَتْ مُعَنَّاةً بِأَبْرَحِ عيشَةٍ ... تَرَى حَسَناً أَلاَّ تَموتَ مِنَ الهزْلِ[5]

6. قَضَى رَبُّها بَعْلاً لَها فَتَزَوَّجَتْ ... حَليلاً، وَما كانَتْ تُؤَمِّلُ مِنْ بَعْلِ[6]

7. فَعَدَّتْ شُهورُ الحَمْلِ حَتَّى إذا انْقَضَتْ ... وَجاءَتْ بِخِرْقٍ لا دَنِيءٍ وَلا وَغْلِ[7]

8. فَهَفَّ إِلَيْها الخَيْلُ واجْتَمَعَتْ لَها ... عُيونُ العُفاةِ الطَّامِحينَ إِلَى الفَضْلِ[8]

---

(1) في تاريخ دمشق (نسختي دمشق واصطنبول)، وتهذيب تاريخ دمشق، والإسعاف، ورواية الميمني: «رفيقاً ... على الجبل» تصحيف؛ والصّواب عن تاريخ دمشق (نسخة القاهرة).
والرّاقصات: الإبل الّتي ترقص، أي تسرع في سيرها. ومنىً: جبلٌ بمكّة معروفٌ، معجم ما استعجم (منى). والزّفيف: الإسراع في المشيّ مع تَقارُبِ الخطو. والحَبْلُ: اسم جَبَل عرفة.

(2) في الإسعاف: «... ما تَبِعْتُ سِوى...». وسهّل همزة «أنّ» للضّرورة.

(3) في مخطوطات تاريخ دمشق الثّلاث: «... غَيُوف ...» تصحيف، وأثبتّ الصّواب عن تهذيب تاريخ دمشق. وألَمَّ به وعليه: زاره غِبّاً، ونَزَلَ عليه. وعَيُوفُ الرِّيْق: تَكْرَهُ الرِّيق، وهو الباطل.

(4) في مخطوطات تاريخ دمشق الثّلاث: «... القتل» تحريف، وأثبت الصواب عن تهذيب تاريخ دمشق.
والشّمطاء: العجوز التي شابَت. والقُلّ: قِلّة المال، ضِدّ الكُثْر. ومِرَرُ القُلّ: جَمْعُ المِرَّة، والمِرَّة: الشِّدَّة والقوّة.

(5) في تاريخ دمشق (نسختَي دمشق واصطنبول)، وتهذيب تاريخ دمشق، ورواية الميمنيّ: «... مَعَافَاة بأنْزَحِ» تحريف. وفي تاريخ دمشق (نسخة القاهرة): «... مُعَافاةً بأَتْرَحِ...» وقوله «معافاةً» تحريف، وأثبتّ الصواب عن أمثال أبي عكرمة.
والمُعَنّاة: المُجْهَدَة. وأَبْرَحُ عِيشَةٍ: أَشَدُّ عيشَةٍ وأَضْيَقُها. وأترح عيشة: مِن التَّرَح، وهو الهَمُّ؛ أو مِنَ التَّرْح، وهو الفقر.

(6) البَعْل والحليل: الزّوج. وقوله: «وما كانت تُؤَمِّل مِن بَعْل» تَحْتَمِل «ما» وَجْهَين: أن تكون نافيةً، أي: إنّها تزوّجت بعد يأس من الزّواج، وأنْ تكونَ موصوليّةً معطوفةً على قوله: «بعلاً»، أي: قَضَى لَهَا ربُّها زوجاً وما تُؤَمِّله منه، وهو الوَلَد.

(7) الخِرْق: الفَتَى الحَسَنُ الكريم الخليقة، والسَّخيّ. والوَغْل: الضّعيف النَّذْل السّاقط المقصّر في الأشياء. وَجَواب الشّرط: «إذا انقضت» هو قوله: «إذا راكبٌ ...» في البيت التاسع.

(8) في تاريخ دمشق (نسخة اصطنبول): «فَهَبَّ إليها الخير ...» وفي تاريخ دمشق (نسخة القاهرة): «الخير». وهَفَّتْ إليها الخيلُ: أسرعت. والعُفَاة: طَالِبُو الرِّزق والفَضْل، والضُّيوف؛ ومُفرَدُه: العافي.

9. إذا راكِبٌ تَهوي بِهِ شِمَّرِيَّةٌ   غَريبٌ سِواهُمْ مِنْ أُناسٍ وَمِنْ شَكْلِ[1]

10. فَقالَ لَهُمْ: كيدُوا بِأَلْفَيْ مُقَنَّعٍ   عِظامٍ طِوالٍ لا ضِعافٍ وَلا عُزْلِ[2]

11. فَشَكُّوا طَبيقاً أَمْرَهُمْ ثُمَّ أَسْلَمُوا   بِكَفِّ ابْنِها أَمْرَ الجَماعَةِ وَالفِعْلِ[3]

12. وَقالَ لَهُمْ: حَمَّلْتُمونيَ أَمْرَكُمْ   فَلا تَتْرُكوني لاشْتِراكٍ وَلا خَذْلِ[4]

13. فَلَمّا اكْتَمَى فِي بِزَّةِ الحَرْبِ واسْتَوَى   عَلَى ظَهْرِ شَيْحانِ القَرا نَبَلٍ عَبْلِ[5]

14. وَسارُوا فَأَعْطَوْهُ اللِّواءَ وَجَرَّبوا   شَمائِلَ مَيْمُونِ نَقيبَتُهُ مُبْلِ[6]

15. فَسارَ بِهِمْ حَتّى لَوى مُرْجَحِنَّةً   تَضيقُ بِها الصَّحْراءُ صادِقَةَ القَتْلِ[7]

16. فَلَمّا الْتَقَى الصَّفّانِ كانَ تَطارُدٌ   وَطَعْنٌ بِهِ أَفْواهُ مَعْطُوفَةٍ نُجْلِ[8]

17. نَهاراً طَويلاً ثُمَّ دارَتْ هَزيمَةٌ   بِأَصحابِهِ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ وَلا خَذْلِ[9]

18. فَقالَ لَهُمْ وَالخَيْلُ مُدْبِرَةٌ بِهِمْ   وَأَعْيُنُهُمْ مِمّا يَخافُونَ كَالقُبْلِ:[10]

---

(1) الشِّمَّرِيَّة: النّاقة السّريعة.

(2) كِيدُوا: حَاربوا، واحتالُوا. والمُقَنَّع: المُتَغَطّي بِالسّلاح. والعُزْل: جمع الأعزل، وهو الّذي لا سلاح معه.

(3) في رواية الميمنيّ: «... طَبيقاً أَصْلَهُمْ». وشَكُّوا أَمْرَهُم: شكُّوا فيه. وطَبيقاً: مَليّاً.

(4) في تاريخ دمشق (نسخة دمشق)، «... ولا خَزْلِ» تحريف. والاشْتِراكُ: الالْتِباس في الأمر، والارتباك.

(5) في رواية الميمنيّ: «فلمّا اكْتَنى ...»؛ وفي شرح سقط الزّند للتبريزي: «فَلَمّا اشْتَكَى في شِكَّةِ الحَرْبِ ... عَتِدٍ عَبْلِ».
وفي مخطوطات تاريخ دمشق الثّلاث: «سيخان ...» تصحيف، وأثبتّ الصوابَ عن شرح سقط الزّند.
واكْتَمَى: اسْتَتَرَ. وبِزَّة الحرب: سلاحُهُ كالدّرع والبيضة ونحوهما. وشَيْحانُ القَرا: طَويل الظّهر. والنَّبَل: النَّبيل، وهو الحَسَن النّجيب. والعَبْلُ: الضَّخم.
واكتنى: استتر. واشتكى: أرادَ اشْتَاك، فقَلَبَ؛ انظر شرح سقط الزّند للتّبريزيّ: 65؛ واشتاك، لَبِس الشّوكة، وهي السِّلاح. والشِّكَّة: السِّلاح أيضاً. والعَتَد، بفتح التاء وكسرها: الفَرَسُ الشّديد التّام الخَلْق.

(6) في تهذيب تاريخ دمشق، ورواية الميمنيّ: «... مِثْلي» تصحيف.
ومَيمونُ النَّقيبة: محمود المَخْبَر. والمُبْلي: أي حَسَن البَلاءِ في الحرب.

(7) في تاريخ دمشق (نسخة دمشق): «... حتَّى لو ...» سهو من الناسخ. والمُرْجَحِنَّة: الكتيبة الثَّقيلة.

(8) في تاريخ دمشق (نسختَيْ اصطنبول والقاهرة): «... معبوطة ...».
وقوله: أفواهُ معطوفة؛ أي أفواه طَعَنَاتٍ مَعْطوفَةٍ، قد عَطَفَ الفارسُ رُمْحَه ولَوَاه بعد الطَّعن. والنُّجْل: جمع النَّجلاء، وهي الواسعة. والمَعْبوطة: المشقوقة؛ عَبَط الشَّيْءَ: شَقَّهُ.

(9) دارت بهم الهزيمة: نزلت بهم.

(10) في مخطوطات تاريخ دمشق الثّلاث: «...كالفتل» تصحيف، وأثبتّ الصَّواب عن تهذيب تاريخ دمشق.
والقُبْل: جمع القَبْلاَء، وهي العين التي أقبل سوادُها على الأنف، فكأنَّ صاحبَها ينظر إلى طَرَف أنفه؛ والعين القبلاء

19. عَلَى رِسْلِكُمْ إِنِّي سَأَحْمِي ذِمارَكُمْ وَهَلْ يَمْنَعُ الأَحْسابَ إِلاَّ فَتًى مِثْلِي[1]

20. فَبَيْناهُ يَحْمِيهِمْ وَيَعْطِفُ خَلْفَهُمْ بَصيرٌ بِعَوْراتِ الفَوارِسِ والرَّجْلِ[2]

21. هَوَى ثائِرٌ حَرَّانُ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِذا ما تَوارَى القَوْمُ مُنْقَطِعُ النَّبْلِ[3]

22. فَلَمْ يَسْتَطِعْ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرَ طَعْنَةٍ سُوًى في ضُلوعِ الجَوْفِ نافِذَةِ الوَغْلِ[4]

23. فَخَرَّ وَكَرَّتْ خَيْلُهُ يَنْدُبُونَهُ وَيُثْنُونَ خَيْراً في الأَباعِدِ وَالأَهْلِ[5]

24. فَلَمَّا دَنَوْا لِلْحَيِّ أَسْمَعَ هاتِفٌ عَلَى غَفْلَةِ النِّسْوانِ وَهْيَ عَلَى رَحْلِ[6]

25. فَقامَتْ إِلى المُوسى لِتَذْبَحَ نَفْسَها وَأَعْجَلَها وَشْكُ الرَّزِيَّةِ وَالثُّكْلِ[7]

26. فَما بَرِحَتْ حَتَّى أَتاها كَما بَدا وَراجَعَها تَكْليمُ ذِي خُلُقٍ جَزْلِ[8]

27. فَوَجْدِي بِجُمْلٍ وَجْدُ تِيكَ وَفَرْحَتِي بِجُمْلٍ كَما قَدْ بِابْنِها فَرِحَتْ قَبْلِي[9]

• • •

مثل الحَوْلاء.

(1) على رِسْلِكم: على مَهْلِكم، أي: ارجعوا برِفقٍ ولا تَخْشَوا على أنفسكم. والذِّمار: ما يجب حفظُه وحمايتُه.

(2) في مخطوطات تاريخ دمشق الثلاث: «... والرَّحلِ» بالحاء المهلة، تصحيف، وأثبتّ الصّواب عن رواية المَيمنيّ. وعطف: حمل وكرّ على عدوّه. والرَّجْلُ: الذي ليس له دابّة يركبها.

(3) في تاريخ دمشق (نسخة دمشق): «... وهو ...» سهو من النّاسخ.
وهوى: انقضّ، كما ينقضُّ العُقاب. والثّائر: طالب الثّأر الذي لا يُبقي على شيْءٍ حتّى يُدْرِكَ ثأره. والحَرَّانُ: العَطْشان، يعني حَرّان إلى دم عدوّه. والضّمير في قوله: «أنّه» عائدٌ إلى ولد المرأة حَامي القَوم.

(4) طعنةٌ سُوًى: مستوِيَة. والوَغْل: الدُّخول؛ وَغَلَ في الشَّيْءِ، وتوَغَّل: ذهب وبالغ.

(5) خرَّ: سقط. وكرّت خيلُه يندبونَه؛ لأنّهم ظَنّوا أنّه قُتِل؛ ونَدَبَ الميتَ: بَكاه، وعدَّدَ محاسنَه.

(6) قوله: أَسْمَعَ هاتِفٌ، أي تَكَلَّم بنَبَأ مَقْتَله ـ كما ظنّوا ـ فسمعَتْ أُمّه. وقوله: عَلَى غَفْلَةِ النّسوان؛ أي: على غَفْلَتِهنّ عنها وانشغَالِ كلّ واحدة بالسُّؤال عن ذَويها.

(7) وَشْكُ الرَّزيَّة: سُرْعَتُها؛ والرَّزيّة: المُصيبة. والثُّكْلُ: فِقْدانُ المرأةِ وَلَدَها.

(8) ما برحتْ: أي لم تَزَلْ عن مكانِها. وقوله: راجَعَها، أي: ردَّها عمّا همّتْ به من قَتْل نفسها. والجَزْل: الكريم، والعاقل الأصيل الرّأي. والفاعل في قوله: أتاها، ضَميرٌ عائدٌ إلى وَلَدِها.

(9) تيكَ: تِلْكَ.

(55)

في البُرصان والعُرجان والعُميان والحُولان (200):

1. كَفَى حَزَناً أَلاَّ أَرُدَّ مَطِيَّتِي .... مُسْتَزَادٍ إلى أَهْلِي[1]
2. وَأَلاَّ أَدُلَّ القَوْمَ وَاللَّيْلُ دامِسٌ فِجاجَ الصُّوَى باللَّيْلِ في الغائِطِ المَحْلِ[2]
3. وَلا يَتَّقِي الأَعْداءُ شَرِّي وَقَدْ يُرَى مَكانُ سَوادِي لاَ أُمِرُّ وَلا أُحْلِي[3]
4. وَطَرْحِي سِلاحِي وَاحْتِبائِيَ قاعِداً لَدَى البَيْتِ لا يَبْلَى شِراكِي وَلا نَعْلِي[4]
5. وَإِيصابَتِي أَهْلِي الضَّعِيفَ مَخافَةً عَلَيَّ وَما قامَ الحَواضِنُ عَنْ مِثْلِي[5]
6. أُعِينُ العَصا بالرِّجْلِ والرِّجْلَ بالعَصَا فَمَا عَدَّلَتْ مِثْلِي عَصايَ وَلاَ رِجْلِي[6]

وفي اللسان (هلس):

7. مُهالَسَةً، والسِّتْرُ بَيْنِي وَبَيْنَه بِداراً كَتَكْحِيلِ القَطَا جازَ بالضَّحْلِ[7]

---

(1) هكذا ورد البيت ناقصاً في البُرْصان والعرجان. وشارك حميداً في صدر هذا البيت قُشَيْر بن عطيّ القشيري فقال (شعراء بني قشير 142/2):

كَفى حَزَناً ألاّ أَرُدَّ مطيّتي لرحلي، ولا أَغدو مع القومِ في وَفْدِ

(2) الفِجَاج: جمع الفَجّ، وهو الطَّريق البعيد، والطّريق الواسع بين جَبَلَيْن. والصُّوى: جمع الصُّوَّة، وهي العلامة تكون في الطّريق؛ وأراد «صُوَى الفِجَاج» فقلب. والغائط: المُطْمَئِنّ الواسع من الأرض.
و«فِجَاجَ» مفعولٌ به منصوبٌ بنزع الخافض؛ وأصل التّعبير: وألاّ أدُلّ القوم على فِجاجِ الصّفوى.

(3) سَوَادُ الإنسان: شَخْصُه. ولا أُمِرّ ولا أحلي: لا أضرّ ولا أنفع.

(4) احتَبَى بثوبه: اشتَمَلَ به ولفَّ به رِجلَيْه وضَمَّهما إلى بطنه قاعداً على استه؛ وقد يكون الاحتباءُ باليَدَيْن عِوَضاً من الثّوب. ولا يَبْلَى شِرَاكي ولا نعلي؛ أي من قِلّةِ السَّير ومُلاَزمَةِ البَيْتِ بسبب الضَّعف عن الخروج؛ كِناية.

(5) أَوْصَبَ على الأَمْر إِيصَابَةً: أحْسَنَ القيامَ عليه، ووَاظَب عليه. وقوله: «وإيصابتي أهلي ...» تعبيرٌ مقلوب، أصلُه: وإيصابة أهلي عليّ.

(6) قوله: فما عَدَّلَت مِثْلِي عَصَايَ، يفتخر بنفسه؛ ولعلّه تصحيف لـ: فما عَدَّلَتْ مَيلِي عَصَايَ، وهو الأَنْسَبُ لمعنى البيت.

(7) أَهْلَس إليه: أسرَّ إليه حديثاً، وهَالَسَهُ مُهَالَسَة: سَارَّه. وبِدَاراً: بِسُرْعةٍ وعَجَلَةٍ. وقوله: كَتَكْحيل القطا؛ هكذا ورد في اللّسان والتّاج، وعدّه الأستاذ عبّاس عبد القادر تحريفاً لـ: «كتحليل القَطا»، قال: «والتحليل هو الإقامة اليسيرة بعدَما تشرب، وحَسْوُ الطّائر مَثَلٌ في العَجَلَة والسّرعة» ديوان حميد – بتحقيق الميمنيّ: 127؛ والّذي في اللسان: «يُقال: آلَى فُلانٌ أَلِيَّةً لم يَتحلَّل فيها، أيْ لم يَسْتَثْنِ، ثمَّ جُعِل ذلك مثلاً للتَّقليل؛ ومنه قول كعب بن زهير:

تَخْدِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهْيَ لاحِقَةٌ بِأَرْبَعٍ وَقْعُهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيلُ

8. أَتُشْغَلُ عَنَّا يا بْنَ عَمٍّ، فَلَنْ تَرى ... أخا البُخْلِ إلاّ سَوْفَ يَعْتَلُّ بالشُّغْلِ[1]

وفي الدّرّ الفريد (2: 66):

9. إذا ما جَعَلْتُ الدَّوَّ بَيْني وبينَكُمْ ... ومُعْتَلِجاً يَهْدي الغَداةَ مِنَ الرَّمْلِ[2]

10. أَذِنْتُ لَكُمْ أَنْ تَظْلِموني جُهْدَكُمْ ... وَأَنْ تَقْتُلوني إِنْ قَدرْتُمْ على قَتْلي[3]

• • •

(56)

في الوحشيات (78):

1. أَحاوَلْتُمُ كَيما تُطِلُّوا دماءَنا ... وَأَنْ تَغْفُلُوا فَاللهُ لَيْسَ بغافِلِ[4]

2. ومَا زالَ كَرُّ الخَيْلِ حَتّى أَقادَكُمْ ... مُغَلْغَلَةً أَعْناقُكُمْ في السَّلاسِلِ[5]

3. مَشَيْنا فَسَوَّيْنا القُبورَ فَأَصْبَحَتْ ... لَها حاجِزٌ عَنْ نَسْلِها المُتَفاضِلِ[6]

4. وَهَلْ سَبَقْتَنا قَبْلَكُمْ مِنْ قَبيلَةٍ ... بِوِتْرٍ فَتَقْتاسُوا بإِحدى القَبائِلِ[7]

• • •

...... أيْ: قليل، كما يحلف الإنسان على الشَّيْء أن يفعلَه فيفعل اليَسِيرَ يُحَلِّل به يمينَه» اللّسان (حلل). والضَّحل: الماء القليل على الأرض لا عُمْقَ له.

(1) يَعْتَلّ بالشُّغْل: أيْ يجعل سبب تأخُّره عنهم وتقصيره نحوهم قِلَّةَ فراغِهِ وشُغْلَه.

(2) الدَّوُّ: الفلاة الواسعة. والمُعْتَلِجُ مِنَ الرَّمل: ما تراكَمَ منه ودخل بعضُه في بعض.

(3) جُهْدَكُم: وُسْعَكم وطاقَتَكم.

(4) أَطَلَّ الدَّمَ وطَلَّه: هَدَرَه. وقَولُه: تَغْفُلوا، هكذا ضُبِط في الوَحشِيّات، ولعَلَّ الصّواب «أنْ تُغْفِلوا» أي: أن تَتَحَيَّنوا غَفْلَتَنا وشُغْلَنا عَنْكم.

(5) أَقَادَكم: اقتَصَّ مِنكم وأَذَلَّكُمْ. و«مُغَلْغَلَةً أَعْناقُكم ...: مُدْخَلَةً، أو هو مُبالغةٌ من قولهم: غَلَّ فُلاناً إذا وضع في عُنُقِه الغُلَّ، وهو القَيْد.

(6) سَوَّيْنَا القبورَ: جعلناها مُستويةً مَعَ الأرض. والمُتَفَاضِل: يعني الّذي يَدَّعي الفَضْل على أقرانِهِ ويتطوَّل. وقوله: لها حاجز عن نسلها؛ يعني أنّهم لَمّا سَوَّوا القبورَ لم يَعُدْ أولادُ مَنْ في القبور يعرفونَ أماكِنَ قبور آبائهم ويُمَيِّزون بعضَها من بعض.

(7) الوِتْر: الظُّلم في الثَّأر وأن تُنْقِصَ له في حقِّ ثَأرِه. وسبقْتَنا بوِتْرٍ: غَلَبْتَنا عليه.

(57)

في التّعليقات والنّوادر (1: 261):

1. إنَّ اللَّتَيْنِ لَقِيتَ يَوْمَ سُوَيْقَةٍ ... لَوْ تُلْمِعانِ بِعاقِلِ الأَوْعَالِ[1]
2. لاخْتارَ سَهْلَهُما بِحَزْنِ مَكانِهِ ... وَلَظَلَّ يَطْمَعُ مِنْهُما بِوِصَالِ[2]
3. أَذَناً لِصَوْتِهِما يُنازِعُ نَفْسَهُ ... تَنْأى بِهِ وَيَهُمُّ بِالإِقْبالِ[3]
4. سَيّارَتانِ إذا البُروقُ دَعَتْهُما ... حَلّالَتانِ بِهذِهِ الأَمْيالِ[4]
5. تَعِدانِ مَوْعِدَةً وَفِيما قالَتا ... خُلْفٌ وَتُمْسِكُ مِنْهُما بِحِبالِ[5]
6. وَالبُخْلُ خَيْرٌ مِنْ عَطاءٍ رائِثٍ ... يَأْتيكَ بَعْدَ تَبَرُّضٍ وَسُؤالِ[6]

• • •

(58)

في التعليقات والنوادر (1: 265):

1. يَرَوْنَكَ -فاعْلَمَنَّ بِذاكَ- فِيهِمْ ... كَأَجْرَبَ لاَطَهُ بِالقارِ طَالِ[7]

(1) سُوَيْقَة: اسمٌ لمواضع كثيرةٍ في بلاد العرب، فمنها جَبَلٌ بين يَنْبُع والمدينة، وهضبةٌ طويلة بِحِمى ضَرِيّة، وجبل في بلاد بني جعفر؛ انظر معجم البلدان (سويقة). وتُلْمِعان: تُشيران، والفعل (أَلْمَعَ) يتعدّى بحرف الجر (إلى)، وعدّاه بالباء لأنّه ضمّنه معنى الفِعل (صاحَ)؛ والبصريّون يَرَوْنَ أنّ حروف الجرّ لا ينوب بعضها عن بعض، وما أَوْهَم ذلك فَمُؤَوَّلٌ إمّا بتضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدّى بذلك الحرف، وإمّا على شذوذ إنابة حرف عن حرف، وله نظائر في أشعارهم؛ انظر مغني اللّبيب: 119/1. وعاقلُ الأوعال: الوَعل الذّي عَقَل بالجَبَل؛ أي لجأ إليه واعتصَم به.

(2) قال محقق التّعليقات والنّوادر: «في الأصل:... سد... بحران...» يعني عند قوله: «... سهلهما بحزن..».
والحَزْن: الغليظ من الأرض، وقوله: لاختار سَهْلَهما بحزن مكانه؛ أي لَنَزَل من الجَبَل ولاختار سهلَهُما بدل هذا الجبل الوعر الذي يعصمه من الصّياد.

(3) أَذَناً لصوتِهما: استماعاً له؛ مفعول لأجله. وينازع نفسَهُ: يخاصمها ويجادِلُها.

(4) يقول: تَنْتَقلان مع أهلهما إلى البلاد الّتي يُصيبُها المطر. والأميال: جمع المِيل، وهو قَدْرُ مَدِّ البصر من الأرض، وضَرْبٌ من مقاييس المسافات.

(5) الخُلف: نقيضُ الوفاء بالوَعْد. وأراد بالحِبَال: المواعيد الّتي لا وَفاء لها.

(6) العطاءُ الرّائث: البَطِيءُ. والتَّبَرُّضُ: التَّبَلُّغُ بالقليل والاكتفاء به، وأن تأخذَ الشّيْءَ قليلاً قليلاً.

(7) جاء في هامش أصلِ التعليقات والنّوادر 265/1 «لاَطَه: قَلْبُ (طَلاَهُ)». والقَارُ: سائلٌ تُطْلَى به الإبل إذا جَربت،

(59)

في الأغاني (4: 357)[1]:

1. أَتَـــاكَ بِـــيَ اللهُ الـــذي فَـــوْقَ مَـــنْ تَـــرَى وَخَـــيْـــرٌ وَمَـــعْـــرُوفٌ عَـــلَـــيْـــكَ دَلِيلُ[2]
2. وَمَـــطْـــوِيَّـــةُ الأَقْـــرابِ أَمَّـــا نَـــهَـــارُهَـــا فَـــنَـــصٌّ وأَمَّـــا لَـــيْـــلُـــهَـــا فَذَمِيلُ[3]
3. وَيَـــطْـــوِي عَـــلَـــيَّ الـــلَّـــيْـــلُ حِـــضْـــنَـــيْـــهِ إِنَّـــنِـــي لِـــذاكَ إِذا هَـــابَ الـــرِّجَـــالُ فَـــعُـــولُ[4]

• • •

يُقال هو الزَّفت.

(1) قال الأصفهاني: «وَفَدَ حميد بن ثور على بعض خلفاء بني أمية، فقال له: ما جاء بك فقال: (الأبيات) فَوَصَله وصَرَفَه شاكراً» الأغاني 4/ 357.
وجاء في تهذيب إصلاح المنطق: 41 والمَشُوفُ المُعْلَم: 380 أنّه يمدح عبد الله بن جعفر أو عبد الملك بن مروان، وفي الإسعاف 86/ب أنّه قال هذا لمروان أو لابنه عبد الملك، وفي التّاج (سبت) أنّه يمدح عبد الله ابن جعفر. وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب: مِن أجواد العرب في الإسلام، وُلِدَ في الحبشة، وشهد صِفِّين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتوفّي سنة (80) للهجرة، انظر جمهرة أنساب العرب: 68، والعبر في خبر من غَبَر 1/ 41 و91.

(2) في خلق الإنسان في اللّغة للحسن بن أحمد: «أتاكَ بنا ...». وفي اللّآلي، ووفيات الأعيان: «... الّذي أنزل الهُدى ونورٌ وإسلامٌ ...»؛ وفي تهذيب إصلاح المنطق: «... الّذي نوَّر الهدى ونُورٌ وإسلامٌ ...»؛ وفي الإسعاف: «... الذي فوق عَرْشِه ...». وفي خلق الإنسان في اللّغة للحسن بن أحمد: «... وإذنٌ ومعروف...»؛ وفي الإصابة «... وبرٌ ومعروف ...».

(3) في جمهرة اللّغة: «مُقْوَرَّةِ الأَلْياط ...»؛ وفي المسلسل: «ولاحقة الأَقْراب ...»؛ وفي تهذيب اللّغة، والعشرات في اللّغة للقزّاز، والإنصاف لابن السّيد: «ومَطْويَّةٍ ...» بكسر التاء، على تَوَهُّم أن الوَاو هي واو (رُبّ). وفي الإسعاف: «... فَسَيْرٌ ...»، وفي سائر المصادر: «... فَسَبْتٌ ...».
والأقراب: الخَوَاصر، واحدها قُرْب، ومَطْوِيَّة الأقراب: ضامِرَتُها، وكذلك «لا حِقة الأقراب». والنَّصّ: غايةُ السّير الشّديد. والذّميل: السّير السَّريع اللَّيّن. والسَّبت: سير سريع ليّن أخفّ من الذّميل؛ وقال التّبريزيّ: «يريد أنه يَرْفُقُ بها في النّهار، ويرفَعُها باللّيل؛ لأنّها تكون في برد اللّيل أقوى على المشي. و(مطويّةُ) رفعٌ، عطف على المرفوع المتقدّم، والتقدير: أمّا سَيْرُ نهارها فسبت، وأمّا سير ليلها فذميل» تهذيب إصلاح المنطق: 41. والألياط: جمع اللِّيط، وهو الجِلْد، ومقوّرة الألياط: ضامرتها، ومُتَشَنِّجَتُهَا.

(4) في مجاز القرآن، وغريب الحديث للحربي، والصّحاح، واللّسان، والتّاج: «وطَعْني إليك ... لتلك إذا هاب الهِدَانُ ...»؛ وفي أساس البلاغة: «قطعتُ إليك ... هابَ الجبانُ ...»، وفي تاريخ دمشق، وتهذيب تاريخ دمشق، والإسعاف: «وَقْطعي إليك ... أليفٌ إذا هابَ الجَبانُ ...»؛ وفي خلق الإنسان في اللّغة للحسن بن أحمد: «وجَذْبِي إليك ... هاب الجبانُ ...».
وحِضْنَا اللَّيلِ: أوّله وآخره. وطَعَنَ اللَّيْلَ: سار فيه، مجاز. والهِدَانُ: الجبان.

(60)

في التعليقات والنوادر (97: ب)[1]:

1. وَقَـائِـلَـةٍ أَنْ قَـدْ تَـبَـدَّلْـتَ بَـعْـدَنَـا وَغَـالَـتْـكَ عَـنَّـا يـا حُـمَـيْـدُ الغَوائِلُ[2]
2. فَـأَرْسَـلْـتُ أَنْ وَاللهِ مـا بِـعْـتُ وَصْـلَـكُـمْ بِـوَصْـلٍ وَلا راقَـتْ لِعَـيْـنـي البَدائِلُ[3]
3. تَـجُـمُّ عُـلالاتُ الـدُّمـوعِ بِـذِكْـرِكُـمْ كَـما جَـمَّ بـالـمَـتْـحِ الـثِّـمـادُ الضَّوَاهِلُ[4]
4. ولـكِـنْ عَـدَتْـنـي عَـنْـكِ أَشْـيـاءُ سَـمَّـحَـتْ عَلَيْنا الـهَـوَى واسْتَشْرَفَتْنا القَبائِلُ[5]

• • •

(61)

في التعليقات والنوادر (1: 264):

1. مَـنـازِلُ يَـقْـفُـوهُـنَّ كُـلَّ عَـشِـيَّـةٍ وَكُـلَّ ضُحًى سَفْسافُ مُـورٍ وَحافِلُهْ[6]
2. فَـآنَـسْـتُ أَدْبـارَ الـحُـمـولِ كَـأَنَّـهـا مَخاريفُ نَـخْـلٍ لَـمْ تُـكَـمَّـمْ حَوامِلُهْ[7]

---

(1) مِن الجزء الموجود في خزانة المجمع الآسيويّ بكلكتّا، نقلاً عن مجلّة ثقافة الهند، مجلّد 11، عدد 2، إبريل – نيسان 1960، ص: 108.

(2) غَالَهُ: حَبَسَهُ. والغَوَائل: الدَّواهي؛ وأراد بها الأُمور الّتي حَبَسَتْه وشغَلَتْه.

(3) راقَني الشيء: أَعْجَبَني، وراقَ الشَّراب: صَفَا.

(4) تَجُمُّ: تجتمع وتكثُر. وعُلالاتُ الدُّموع: جمع العُلالَة، وهي ما بقيَ مِن الشيء، وهو الدّموع هاهنا. والمَتْح: الاستقاء بالدَّلو والحَبْل. والثِّماد: الماء القليل. والضَّواهل: جمع الضّاهِلة، وهي البئر الّتي يجتمع ماؤُها شيئاً فشيئاً.

(5) عَدَاني الأمرُ: صَرَفَني وشَغَلَني. وسَمَّحَتْ الهَوَى: سَهَّلَتْه وذلَّلَتْه، أي جعلتنا نَسْتَسْهل أَمْرَهُ لأنّها أهمُّ شأناً. واسْتَشْرَفَتْنا القبائل: تطلَّعتْ إلينا لتَظْلِمَنا؛ واستشْرَفَه: ظَلَمَهُ حقَّه، واستشرف الشَّيْءَ رفع إليه بصره.

(6) يَقفوهنّ: يُعَفِّي أَثَرَهُنَّ. والسَّفْسَاف: ما دقَّ مِن التّراب. والمُور: التُّراب الّذي تُثيره الرّيح؛ والمُور أيضاً: الرّياح، جمعُ مَائِرة. وحافِلُه: أي ما احتفل واجتمع من السّفساف.

(7) آنَسْتُ: أبصرْتُ. والحُمُول: الجِمَال الّتي عليها الهوادج. ومَخاريفُ نَخْلٍ: جَمْع مَخروف، وهو النَّخل الّذي جاء عليه الخريف فَصُرِمَ وقُطِعَتْ عُذوقُه. وكُمِّمَ النَّخلُ: وُضِعَ الكِمامُ على عُذُوقِه؛ والكِمام: غطاء تُوضَع فيه العُذُوق إلى حين صَرْمِها خَشيةَ بَرْدٍ أو مَرَضٍ أو طَيْرٍ. وهذا البيت كقوله من قصيدة أخرى:

لَـمّـا تـخـايَـلَـتِ الْـحُـمُـولُ حَسِبْتُها دَوْمـاً بِـأَيْـلَـةَ نـاعِـمـاً مَـكْـمُـومَـا

3. وَقُلْنَ: أَتَيْتَ اليَوْمَ ما لَيْسَ خافِياً وبادَهْتَ أَمْراً كُنْتَ قِدْماً تُحاوِلُهْ؟[1]

وفي شرح أبيات سيبويه، للسّيرافي (2: 316)[2]:

4. وَقالَتْ: أَغِثْنا يا بْنَ ثَوْرٍ أَلا تَرى إِلى النَّجْدِ تُحْدَى نُوقُهُ وَجَمائِلُهْ[3]

5. فَقُلْتُ: امْكُثِي حَتَّى يَسارِ لَعَلَّنا نَحُجُّ مَعاً، قالَتْ: أَعامٌ وَقابِلُهْ[4]

6. لَقَدْ طالَما أَكْبَبْتُ تَحْتَ بِجادِكُمْ وَما كَسَرَتْنِي كُلَّ عامٍ مَغازِلُهْ[5]

وفي معجم ما استعجم (الذُّوَيب):

7. حَضَرْتُمْ لَنا يَوْمَ الذُّوَيْبِ بِناشِئٍ أَشَمَّ كَنَصْلِ السَّيْفِ حُلْوٍ شَمائِلُهْ[6]

• • •

(62)

في اللسان (هجج):

1. بَعيدُ العَجْبِ حينَ تَرى قَراهُ مِنَ العِرْنِينِ، هَجْهاجٌ جُلالُ[7]

---

(1) بَادَهْتَ أمراً: أتيته من غير تَرْوِيةٍ فيه؛ أو أنّه يريد أنّهنّ قُلْنَ له: بَدَهْتَنا بهذا الأمر وفَجَأْتَنا به.

(2) قال السّيرافي: «كانت امرأته سَأَلَتْه أنْ يتركَها حتّى تمضيَ إلى الحجّ، فقال لها: اصبري حتّى يصيرَ لي يسارٌ وأنفقَ عليكِ، ولعلّي أَخْرُجَ أنا وأنتِ، فقالت: أعامٌ.....» شرح أبيات سيبويه 316/2.

(3) الضّمير في قوله: «نوقُه وجمائِلُه» عائد إلى الحجّ؛ أو إلى النَّجْد، وهو ما ارتفع من الأرض.

(4) في نقائض جرير والفرزدق، وشرح ديوان جِرَان العَوْد: «.. حتّى يسارِ لَوَ انّنا نحجّ فقالت لي..»؛ وفي المذكّر والمؤنّث للأنباريّ: «.. لَوَ اننا..» وفي كتاب سيبويه، وكتاب الجمل، والأزمنة والأمكنة، والمخصّص، والأمالي الشجريّة: «.. أعاماً وقابِلَهْ» انظر التخريج؛ وفي النقائض: «.. وقابلُ» تحريف.
وَيَسارِ: مَصْدر بمعنى المَيْسَرة، معدولٌ عن وزنه (مَفْعَلَة) إلى (فَعَالِ)، مبنيٌّ على الكسر. والبيت شاهد على شيئين: الأوّل ما جاء على وزن (فَعَالِ) معدولاً عن وزن آخرَ، ومحلّ الشاهد قوله: «يَسَار» وهو معدول عن «مَيْسَرَة»، وانظر كتاب الجمل: 229، والمخصّص 17: 64؛ والثاني أن «لَوَ انّنا» بمعنى: لعلّنا، قال أبو عبيدة: «يقال: لعلّي ولعلّني، وعلّني، ولَعَنّي، وَرَعَنّي، ولَوَنّي وَرَغَنّي» النقائض: 322، وعلى هذا يكون الصّواب في كتابة البيت: «... حتى يَسارِ لَوَنّنا ...» والألف زيادةٌ لا حاجةَ لها.

(5) البِجَاد: كِسَاءُ صُوفٍ مُخَطَّط.

(6) الذُّوَيب: اسمُ جَبَلٍ، معجم ما استعجم (الذُّوَيب). والنّاشِئ: الغلام الذي جاوز حدَّ الصِّغر. والأشمّ: السّيد ذو الأَنَفة، والّذي طال أنْفه ودقَّ، وهي من علامات الكرم عندهم. والشّمائل: جمع الشِّمال، وهي الطَّبع.

(7) العَجْبُ: أصلُ الذَّنَب. والقَرَا: الظَّهْر. والعِرْنِين: الأنْفُ كلُّه، أو أَوَّل الأنف من جِهَة الحاجِبَيْن، وأوّل كلّ شيْءٍ.

(63)

في العين (4: 87)[1]:

1. قَالُوا: ارْكَبِ الفِيلَ فَهذا الفِيلُ
2. إنَّ الَّذِي يَرْكَبُهُ مَحْمُولُ
3. عَلَى تَهاوِيلَ لَها تَهْوِيلُ[2]

• • •

(64)

في حماسة الخالديّين (2: 343)[3]:

1. لَقَدْ غادَرَ المَوْتُ قَبْلَ الصَّفا   وَبَعْدَ المُشَقَّرِ قَدْراً جَليلاَ[4]
2. كَثيراً حَلاوَةُ أَخْلاقِهِ   شَديدَ المَرارَةِ صَعْباً ذَلُولاَ[5]
3. خَذَلْتَ الوَلِيَّ لِكَأْسِ الحِمامِ   ولَمْ تَكُ يا بْنَ عُمَيْرٍ خَذُولاَ[6]
4. وأَيَّمْتَ مِنّا الّتي لَمْ تَلِدْ   كَيُتْمِ بَنِيكَ، وَكُنْتَ الخَليلاَ[7]

والهَجْهَاج: الطَّويل. الجُلاَل: العظيم جدّاً.

(1) ربّما تكون هذه الأبيات لحميد الأرقط لا لحميد بن ثور؛ لأنّ الأرقط كان يعيش في العراق، والفِيَلَةُ تأتيهم مِنْ قِبَلِ فارس، في حين أنّ حميد بن ثور عاش في نجد والحجاز، وليس فيهما فِيَلَة، وليس في أخباره ما يدلّ على قدومه العراق، يضاف إلى ذلك أنَّ للأرقط أبياتاً في وصف الفيل أنشدها الزَّبيديُّ في التّاج (حنك)، وليس لابن ثورٍ شيء مِن ذلك.

(2) التّهاويل: جمع التَّهويل، وهو ما هَالَكَ وأَفْزَعَكَ.

(3) الأبيات في رثاءِ رجل يُسَمِّيه ابنَ عُمَيْر، ولم أعرِف مَنْ يكون؛ والأبيات ممّا اختارَه الخالدّيان مِن مراثي العرب؛ لجودَة ألفاظِه وحُسْنِ معانيه.

(4) الصَّفا: حصن بالبحرين لبني عبد القيس، معجم البلدان (الصفا) والمشقّر: حصن بالبحرين قديم، لبني عبد القيس أيضاً، يلي الصَّفا، وبين الصفا والمشقّر نهر يقال له العَيْن، معجم البلدان (المشقر).

(5) الصعب: الأبيّ.

(6) خذله: ترك نصرته. والوليّ: النصير والصديق والقريب كابن العم ونحوه. والحِمام: الموت.

(7) قوله: «وأَيَّمْتَ» هكذا ورد في جميع المصادر، وجاءَ في حاشية اللسان (كتم): «(وأَيَّمْتَ) ... هذا ما في الأصل، ووَقَعَ في نسخة (المُحْكَم) التي بأيدينا: (وأَيْتَمْتَ) من اليُتْمِ»، وقد جاءَ في (المحكم): «وأَيَّمْتَ» كسائرِ المصادِر،

5. وَكُــنْــتَ لَـنَـا جَـبَــلاً مَـعْـقِـلاً وَعِــنْـدَ الـمَـقَـامَـةِ بُــرداً جَميلاً[1]

6. وَتَــفْــدِي بِـمَــالِـكَ أمْــوالَـنَــا فَـلا يَحْـسَـبُ النَّـاسُ فِينا بَخِيلاً[2]

• • •

(65)

في الفصول والغايات (391):

1. أَلا إِنَّــمَــا هِــنْــدُ جِــنِّــيَّــةٌ وَطَـعْـمُ الـضَّـجَـاجِ وَطَـعْـمُ العَسَلْ[3]

وفي سرور النفس (65):

2. إِذا الـشَّـهْـرُ كَـانَ لَـنَـا مَـوْعِـداً نُـشَـابُ إِلَـى الـقَـابِـلِ المُسْتَهَلْ[4]

وفي اللسان (صعد):

3. وَتِــيــهٍ تَــشَــابَــهُ صُــعْــدَانُــهُ وَيَـفْـنَـى بِـهِ الـمَـاءُ إِلاَّ السَّمَلْ[5]

وفي التكملة والذيل والصلة (5: 327):

ونبّه المحقّق على حاشية اللسان. وفي المحكم واللسان «... كُتَيْمَ بَنِيك وكنتَ الحَليلا» وقال ابن سيده: «ومكتوم، وكَتِيم، وكُتَيْمَةُ: أسماء؛ قال: (البيت)، أرادَ: كُتَيْمَةُ، فَرَخَّمَ في غيرِ النداءِ اضطراراً» المحكم 486/6، ومثله في اللسان (كتم).

وأَيَّمَ المرأَةَ: جعلها أَيِّماً، أي لا زوجَ لها. يقول – بحسب رواية الخالديين –: تَرَكْتَ التي لم تكن لها والداً يتيمةً؛ لأنك كنتَ ترعاها كأنّك والدها.

(1) المَعْقِل: المَلْجأ، وفلان مَعْقِلٌ لقومِه، أي ملجأ، على الاستعارة. والمَقامة: المَجْلِس. وقال ابن فارس: «ويقولُون للرَّجُل يُتَزَيَّن به: هُوَ لنا بُرْدٌ جَميل، قال: (البيت)» مُتَخَيَّرُ الألفاظ: 90.

(2) قوله: وتفدِي بمالك أموالَنا، يعني: تنفق من أموالك وتحفظ علينا أموالنا.

(3) قال أبو العلاء: «الضَّجاج: ضرب من الصَّمغ؛ والعرب تصِف العسلَ والضَّجاج إذا اجتمعا، قال حميد بن ثور: (البيت)» الفصول والغايات: 391.

(4) في رواية الميمني: «.. نُثاب...» تحريف، وقال الأستاذ عباس عبد القادر: «.. في الأصل (نساب)».
نُشاب: من قولهم: شابَ عن الرَّجُلِ إذا دافَعَ عنه، فهو يقول: يُؤَجَّل موعدنا إلى الشهر القادم. والمُسْتَهَلّ: هلال الشهر إذا ظهر، تقول: هَلَّ الهلال وأَهَلَّ وأُهِلَّ واستُهِلَّ ـ على مالم يُسَمَّ فاعلُه ـ: ظهر.

(5) التِّيه: المفازة التي يَتِيهُ سالكُها. والصُّعدان: جمع الصَّعيد، وهو الطريق. والسَّمَل: جمع السَّمَلَةِ، وهي الماء القليل.

4. بِمِيثِ بَثَاءٍ بِصَيْفِيَّةٍ دَمِيثٍ بِهِ الرِّمْثُ والحَيَّهلْ[1]

وفي اللسان (رخا):

5. إِلَى ابْنِ الخَلِيفَةِ فَاعْمِدْ لَهُ وَأَرْخِ المَطِيَّةَ حَتَّى تَكِلْ[2]

وفي الزهرة (1: 273)[3]:

6. خَلِيلَيَّ إِنْ دامَ هَمُّ النُّفوسِ عَلَيْهَا ثَلاثَ لَيالٍ قَتَلْ[4]

7. عَلَى أنَّ شَيئاً سَمِعنا بِهِ يُسَمَّى السُّرورَ مَضى، ما فَعَلْ؟[5]

• • •

(66)

في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (1375)[6]:

1. تَجَرَّمَ أَهْلُوها لأَنْ كُنْتُ مُشْعِراً جُنوناً بها، يا طُولَ هَذا التَّجَرُّمِ[7]

2. وَلا غَرْوَ إِلاَّ ما يُخَبِّرُ سَالِمٌ بِأَنَّ بَنِي أَسْتاهِها نَذَروا دَمِي[8]

---

(1) وفي المخصّص اللسان والتاج: «... والحَيْهَلْ» وَهْمٌ؛ وفي القاموس: «... والحَيَّهُلْ» وقال الفيروزأبادي «نقل حركةَ اللاّم إلى الهاء» القاموس (حيهل).
والمِيث: جمع المِيْثاء، وهي الأرض السّهلة. والبَثاء: الأرض اللّيِّنة. وقال ابن سِيدَه: «الصَّيْفِيَّة: التي أصابها الصَّيِّفُ، وقيل هي المِنْخارُ التي تُعْشِب في الصّيْف» المخصص 127/10. والدَّميث: السَّهل اللّيّن. والرِّمْثُ: نَبْت من الحَمْض. والحَيَّهَلُ والحَيْهَل، لغتان: نَبْتٌ من دِقِّ الحَمْض. وتَبَطَّنَ الموضعَ: توسَّطَه.

(2) أَرْخى المَطيَّةَ: سار بها الإرخاءَ، وهو ضَرْبٌ من العَدْوِ الشَّديد، وذلك أنْ تُخَلّى الدّابّةُ وشَهْوتَها في العَدْو من غير تَعَب.

(3) ويُنْسبان أيضاً لعُبَيْدِ الله بن عبد الله بن طَاهر، ولأبي بكر الشلبي؛ انظر التخريج.

(4) في الأنساب المتفقة، وسير أعلام النبلاء: «على ما أراهُ سريعاً قَتَل».

(5) في الأنساب المتفقة، وسير أعلام النبلاء:
«لقد كانَ شيءٌ يسمّى السُّرورَ قديماً سمعنا به، ما فَعَل ؟»
غير أنَّ في الأنساب المتفقة: «السُّلُوّ» بدل «السرور».

(6) لم يرد البيت الأول في شرح ديوان الحماسة، وإنما أضفته عن العمدة: 530، ومعجم الأدباء 11: 12. وجاءَ البيت الرابع ضمن أبياتٍ رائعة منسوباً لـ«عامر بن ......» في بعض مخطوطات الظاهرية؛ انظر التخريج.

(7) تجرّم أهلوها: ادّعَوْا عليّ جُرماً، كأنني جنيت جناية عندهم، وأشعرت جنوناً بها: أعلمت بأنني مجنون بها حبّاً.

(8) في المذكر والمؤنث للأنباري: «... ما يخبّر خالد ...». وفي المنتخب من كنايات الأدباء: «... ما تحمَّلَ...».

3. وَمَــالِـيَ مِــنْ ذَنْــبٍ إِلَيْــهِــمْ عَـلِـمْـتُـهُ   سِوى أَنَّني قَدْ قُلْتُ: يا سَرْحَةُ اسْلَمي[1]

4. نَعَمْ فَاسْلَمي ثُـمَّ اسْلَمي ثُـمَّتَ اسْلَمي   ثَـلاثَ تَـحِـيّـاتٍ وَإِنْ لَـمْ تَكَلَّمي[2]

(67)

في معجم مَا اسْتعجم (متالع):

1. عَـرَفْـتُ الـمَـنـازِلَ بَـيْـنَ الـقَـرِيِّ   وَبَـيْـنَ الـمُـتَـالِـعِ مِـنْ أَرْضِ حـامِ[3]

(68)

في تهذيب اللغة (12: 321):

1. طِـــرْفٌ أَســـيـلُ مَـعْـقِـدِ الـبَـــريـم[4]

2. عـــارٍ لَـطـيـفُ مَـوْضِـــعِ السُّمُوم[5]

وقال المرزوقي: «معنى (لا غرو): لا عجبَ، وخبر (لا) محذوف، كأنه قال: لا غرو في الدنيا، أو موجود... وإنما قال: (بني أستاهها) لأنه يريد أنهم مَخْرُوُّون لا مَوْلودون، فيقول مُتَهانِفاً: لا عجب إلاّ ما يخبّره به سالم بأنّ سُقّاطَها والذين لا عقول لهم فيها قالوا: لله علينا سفكُ دمه» شرح ديوان الحماسة: 1375، والعرب تسمي بني الأَمَةِ، ومَنْ تذمُّهُ: بني اسْتِها. والمُتَهانِف: المُتَضاحِك المستهزئ.

(1) قال المرزوقي: «هذا اعتقادهم وأقوالهم، ولا جناية لي عليهم ولا ذنب مني أهتدي إليه فيهم سوى قولي: يا سرحة أدام الله لك السلامة، وكانَ جَعَلَ سرحةً –وهي شجرة– كنايةً عن امرأة فيهم ... ... والسرحة من العِضاه ما يكون دوحةً مِحلالاً يحلّ الناس تحتها في الصيف؛ وقال الفراء: كل شجرة لا شوك فيها فهي سرحة، ذهب إلى السَّرْحِ، وهو السهل» شرح ديوان الحماسة: 1375.

(2) في العمدة «... بلى فاسلمي ...»، وفي التبيين عن مذاهب النحويين، والإسعاف: «ألا يا اسلمي ...».
وقال المرزوقي شارحاً: «نعم قد قلت، وأقول مكرّراً: اسلمي اسلمي، يُغايِظُهُمْ ويُنَاكِدُهم بهذا المقال،...... وقوله: (نعم) وإنْ كان في الأصل حرفاً يُوجَب به ويُجاب في الاستفهام، فقد يُتَوَصَّل به إلى بسط الكلام وصِلَتِه» شرح ديوان الحماسة: 1375.

(3) في معجم ما استعجم (القريّ): «.. المَتَالع ...» بفتح الميم، وَهْمٌ.
والقَريّ: اسم لعدّة مواضع، والقَرِيّ في اللغة: سَنَن الطريق، ومجرى الماء إلى الرياض، انظر معجم البلدان (قريّ الخيل). والمتالع: جبل لغنيّ بِحِمى ضَمريَّة؛ انظر معجم ما استعجم (متالع). وحام: بطن من بني ناهس بن عِفْرِس ابن خُلْف بن خثعم؛ انظر جمهرة أنساب العرب 390.

(4) الطِّرْف: الكريم من الخيل. والخدّ الأسيل: الأملس المستوي. والبَريم: الحبل يُفتَل مِنْ لونين، يريد به العِنان، ومَعْقِدُه هو مكانُ عَقْدِه.

(5) والسُّموم: جمع السَّمّ، وهو ما رَقَّ عن صلابة العظم في جانبي قصبة أنف الفرس إلى ناهِقَيْه، وهما عظمان

(.....)

في غريب الحديث للخطابي (1: 483) [1]:

1. فــــأردتُ أَنْ أغشـــى إليـهـا مَـحْـرَمـاً ولَـمِـثْـلُـهَـا يُـغْـشـى إلـيـهـا الـمَـحْـرَمُ

• • •

(69)

في (كتاب فيه شرح عشر قصائد مشهورة) (1: 1)[2]:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيرُ إلى رحمة ربّه عمر بن الحسن بن مسافر[3]: هذا ما أردنا شرحَه من قصيدة حميد بن ثور، على حسب ما اطَّلعنا على شرحِ الأَصمعيّ لها، وهي هذه:

1. سَـلا الـرَّبْـعَ أَنَّـــى يَـمَّـمَـتْ أُمُّ سـالِـمٍ وَهـــلْ عـــادَةٌ لـلـرَّبْـعِ أنْ يَتَكَلَّما[4]

شاخصان في مجرى دمعة، والسَّمّ أيضاً: عِرق في خيشوم الفرس، وهما سَمّان، ويُستَحَبُّ عريُ سُمومِ الفرس، ويُسْتَدَلّ به على عِتْقِه؛ انظر تهذيب اللغة 12/ 321، والتكملة والذيل والصلة (سمم)، واللسان والتاج (سمم).

(1) هو البيت الثامن من القصيدة ذات الرقم (36)، وقد وَهِمَ الخطّابي في قافية البيت، وصوابُها (المَحْجَرُ)، كما أنشده قبل ذلك في كتابه 1/150.

(2) لم ترد الأبيات: 7، 17، 30، 42 – 44، 47، 53 – 63، 66 – 69، 79، 110، 113 – 117، 140 – 141، 148، 156 في «كتاب فيه شرح عشر قصائد مشهورة»، وإنما أضفت الأبيات، 7، 17، 30، 42 – 44، 54 – 63، 66 – 69 بترتيبها عن منتهى الطلب 5/60/أ – 64/أ، وعن الإسعاف: 84/ب – 86/ب؛ والبيت: 47 بترتيبه عن إيضاح شواهد الإيضاح: 772؛ والأبيات: 53، 79، 110، 113 – 117 بترتيبها عن الوسيط: 129 – 147؛ والبيتين: 140 – 141 بترتيبهما عن الأغاني 4/ 355؛ والبيت: 148 بترتيبه عن طبقات الشافعية 1/210؛ والبيت: 156 بترتيبه عن الزهرة 1/245.

(3) انظر تحقيق نسبه وعصره واسم كتابه في الفصل الثالث من القسم الأوّل (الدراسة): 82–83.

(4) في فرحة الأديب، والعمدة، وكنز الحفاظ، والجامع لأحكام القرآن، والفِصَل في الملل والنحل، وحاشية على شرح بانت سعاد، والوسيط: «سَلِ الرَّبْعِ...». وفي منتهى الطلب، والجامع لأحكام القرآن، والإسعاف: «... أمّ طارِق...».

وقال ابنُ مسافر: «الرَّبع: المنزل، مَبْنِيّاً كان أو غير مَبْنِيّ. أنّى: لها معنيان؛ معنى (كيف) ومعنى (أين)، قال الله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: 259] فهذا بمعنى (كيف)، و: أنّى يمَّمَتْ، بمعنى: أَيْنَ يَمَّمَتْ، قَصَدَتْ. وهل عادةٌ: لَفْظُه استفهام، ومعناهُ الجَحْدُ، أي: ليس تلك عادةً به، قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾

2. وَقُـولا لَـهُ: يا حَبَّذا أَنْـتَ، هَـلْ بَـدا ... لَـها أَوْ أَرادَتْ بَـعْـدَنـا أَنْ تَأَيَّما[1]

3. وَلَـوْ أنَّ رَبْـعـاً رَدَّ رَجْـعـاً لِـسائِلٍ ... لَـرَدَّ إِلَـيَّ الـرَّبْـعُ أو لَتفَهَّما[2]

4. شَـهِدْتُ وأَشْـهَـدْتُ الـفِراقَ وأَشْخَصَتْ ... بِنا الـدَّارُ بَعْدَ الإِلْـفِ حَـوْلاً مُجَرَّما[3]

5. وَلَـوْ نَـطَـقَ الـرَّبْـعـانِ قَبْـلي لَـبَـيَّـنَا ... لِصاحِبِ هِـنْـدٍ وَامِـرِئِ الْقَيْسِ مَنْسِما[4]

6. وَمـا سَـأَلا فَـوْقَ الـسُّـؤالِ وَأَفْـضَـلا ... عَـلـى كُـلِّ بـاكٍ عَـوْلَـةً وَتَلَوُّما[5]

7. وَزادَا عـلـى قَـوْلِ الـوُشـاةِ وأَنْـشَـدَا ... مِـنَ الشِّعْرِ ما يُغْـوِي الـغَـوِيَّ الْمُلَوَّما[6]

[الشعراء: 93] وقد علم سبحانه أنهم لا ينصرونهم، وهذا توبيخ لهم». وقال ابن حزم: «وربما وضعت العرب لفظة (العادة) مكان لفظة (الطبيعة) كما قال حميد بن ثور الهلالي: (البيت)» الفصل 117/5.

(1) في كنز الحفاظ، والوسيط: «وقولا لها: ياحبذا أنت...». وفي منتهى الطلب، والإسعاف: «... يا رَبْعُ بِاللهِ...... بعدُ إلاَّ تأيَّما».
وقال ابن مسافر: «معنى (أَنْ تأيَّما) مُقامُها بغيرِ زوج، يقال: تأيَّمَتْ تأيُّماً؛ ورجل أَيِّم، وامرأةٌ أَيِّم، لِمَنْ كان منهما بغيرِ زوج؛ وجمعُه أيامى، قالوا: والأَصل أيايم».

(2) في مقاييس اللغة: «... أشار إليَّ...... لَتكلَّما». وفي الوسيط: «.. أشار إلي»
وقال ابنُ مسافر: «الرَّبْعُ: المنزل، وقد تقدَّم ذكرُه. رَدَّ رجعاً لسائل: أي رَدَّ جواباً؛ ورَجْعُ القَوْلِ: جوابُه؛ ورَجيعُه: ما كُرِّرَ منه؛ والرجيعُ في غيرِ هذا: رَجْعُ البَرْقِ، وهو لَمْعُه مرَّةً؛ ورَجْعُ اليَدَيْن: عَطْفُهما إلى الصدر، والرَّجْعُ ينصرِف إلى معانٍ كثيرة».

(3) قال ابن مسافر: «أشخصت: أي رَحَلَتْ بنا الدّار، ويقال: أشخصت الدارُ أهلَها، إذا رَحَلوا عنها، وكلُّ شاخِصٍ خارِجٌ، وكلُّ شيءٍ نَبَا عنِ استوائه – مثل الحَجَر في الحائط والغُصْن مِن الشجرة – فقد شَخَصَ عنه، وشُخُوص البَصَر: اتِّباعُه الشَّيْءَ ودوامُه إليه، فأمّا شَخْصُ الإنسان: فهو قامتُه. بعدَ الإلف: أي بعد المُصاحَبَة؛ والإِلْفَةُ: الصّاحبة. قوله: حولاً مُجرَّماً، أي تامّاً؛ وأصلُه مأخوذ من القَطْع، كأنّه قالَ: حَوْلاً تامّاً مُنْقَطِعاً بتمامِه عمّا سِواه؛ والجَرْمُ: القَطْعُ؛ يُقال: جَرَمْتُ النَّخلةَ وصَرَمْتُها وجَذَذْتُها، إذا قَطَعْت ثمرتَها».

(4) قال ابنُ مسافر: «يجوز أنْ يكون أرادَ ربعاً واحداً فثنّاهُ ببعضِ ما حولَهُ من نُؤْيٍ أو أثاثٍ، ويجوز أنَّه يعني ربعَيْ هند وفاطمةَ صاحِبَتَيْ الرَّجُلَيْن. وصاحب هند: هو عبدُ الله بن عجلان النَّهْدِيّ، كان يهوى هنداً. وفاطمة: صاحبةُ امرئ القيس. والمَنْسِم: وَجْهُ الأمرِ ومعرفته وبَيانُه، والمَنْسِم أيضاً: المَخْرَج والمَطْلَع؛ يُقال: أَيْنَ مَنْسِمُك ؟ أي: أين توجُّهُك، و: أَيْنَ مَنْسِم هذا الحديث ؟ أي: مِمَّنْ خَرَجَ، وَيُقال: نَسَمَ علينا خَبَرٌ مِن وجهِ كذا؛ أي: أتانا».

(5) في منتهى الطّلب، والإسعاف: «هُما سألاَ ...».
وقال ابن مسافر «الرِّوايةُ: هُما سَألا. والعَوْلَة: الاسم، والإعوال: المَصْدَر، وهُوَ رَفْعُ الصَّوْتِ بالبُكاءِ، ولا يكونُ إعوالٌ إلاّ باجتماعِ ورفعِ صوتٍ والبكاء جميعاً. والتَّلَوُّم: التَّمَكُّث والتَّنَظُّر، وهو مأخوذٌ مِن اللَّوْم، أي: وقفت حتى لم تَجِبْ عليَّ مَلامةٌ؛ ويُقال: تَلَوَّمْت، أي: صَبَرْت».

(6) الوُشاة: جمع الواشي، وهو الذي ينمّ ويكذِب في حديثه ويُزَيِّنه. وأغواه: ضَلَّلَهُ، والمُلَوَّم: مُبالَغة المَلُوم، الذي يُلام على ما يأتي مِن فعل أو قول.

8. أرَى بَصَـري قَـدْ رابَـني بَـعْـدَ صِـحَّـةٍ وَحَـسْـبُـكَ داءً أنْ تَـصِـحَّ وتَسْلَما[1]

9. ولَـنْ يَـلْـبَـثَ الـعَـصْـرانِ يَـوْمٌ ولَـيْـلَـةٌ إذا طَـلَـبـا أنْ يُـدْرِكـا ما تَيَمَّما[2]

10. وَصَـوْتٍ على فَـوْتٍ سَـمِـعْـتُ، وَنَـظْـرَةٍ تَـلافَـيْـتُـهـا، وَالـلَّـيْـلُ قَـدْ عـادَ أدْهَما[3]

11. بِـجِـدَّةِ غُـصْـنٍ مِـنْ شَـبـابٍ كـأنَّـهُ إذا قُـمْـتُ يَكْـسُـوني رِداءً مُسَهَّما[4]

12. أَجِـدَّكَ شـاقَـتْـكَ الـحُـمـولُ تَـيَـمَّـمَـتْ هَـدانَـيْـنِ واجْـتـازَتْ يَـمِـيـنـاً يَرَمْرَما[5]

(1) في عقلاءِ المجانين، «أرى جسدي...»، وفي التمثيل والمحاضرة: «أرى بدني» وفي عيار الشعر 131، وحماسة الخالديين، ومجموعة المعاني، وشرح مقامات الحريري، ونور القبس «... قَدْ خانَنِي ...». وفي الوَسيط: «... بَعْدَ جِدَّةٍ ...». وفي بلوغ الأرب: «... وَتَسْقَما».

وقال ابن مسافر: «ويُروى: أنْ تَصِحَّ وتسقما؛ يُقال: إذا كُنْتَ تصِحّ مرّة وتسقم أُخرى وطالَ ذلك بغير موت هَرِمْتَ؛ وكذلك: أنْ تَصِحّ وتَسْلَما، فإذا طالَتْ سلامَتُك هَرِمْتَ، فأحاطَتْ بِكَ أوجاعُ الهَرَم وضعفه ومَذَلَّتُه، فَمَنْ هَرِمَ ذَلَّ وهانَ على أهله وكَثُرَتْ أوجاعُه، فحسبُكَ بذلك داءً».

(2) في العين، والكامل، وأضداد الأنباري، وتهذيب اللّغة، واللآلي، والفوائد المحضورة في شرح المقصورة، وسفر السعادة: «ولا يلبث ...»، وفي قوافي القاضي التنوخي «فلن ...»؛ وفي التذكرة السعدية: «وأن ...» تحريف. وفي العين، والتمثيل والمحاضرة، وتاريخ دمشق، ومختصر تاريخ دمشق، وتهذيب تاريخ دمشق: «... إذا اخْتَلَفا ...».

وقال ابن مسافر: «الرواية: يوماً وليلةً. والعصران: اللّيْلُ والنّهار؛ وهُمَا: الفَتَيان، والجديدان، وَالمَلَوان، والأَجَدّان، والرِّدْفان. (تَيَمَّما): قَصَدا وطَلَبا، أي لا يُلْبِثانِ الإنسانَ أنْ يُفْنِياهُ ويُميتاهُ: وجعل المَوْتَ طلبهما، إذ كان غايتَهما لأنَّهما ينتهيان بالناس إليه في الدنيا قَبْلَ القيامة».

(3) في الوحشيات: «ومَوْتٍ... كاد أدهما» تحريف. وفي منتهى الطلب، والإسعاف: «... عاد أغشما»؛ وفي الوسيط: «... صار أَبْهَما».

وقال ابنُ مسافر: «والمعنى في قوله: على فَوْتٍ، أي: قد كُنْتُ أسمع الصَّوْتَ البعيد لصِحَّة سمعي، يعني صوتَ الحادي بالظَّعائن. تلافَيْتُها: أي تداركتُها. و(عاد أدهما): أي أسود». والفَوْت: البُعْد. والأبهم: الأسود، من البُهْمَة، وهي السَّواد؛ والّذي في اللّسان والقاموس: البَهيم: الأسود. والأَغْشَم: كأنّه يَغْشِم السائرَ فيه – أي يظلِمُه – لِما يجد فيه من الأهوال وغيرها؛ ولعلّه تصحيف لـ(أَغْسَما) بالسِّين المُهْمَلة، من الغَسَم، وهو السواد، وظُلْمَة اللّيل.

(4) في الوحشيات، ومنتهى الطلب، والإسعاف: «بحِدْثانِ عَهْدٍ ...» وفي الوسيط: «بجدّة عَصْرٍ ...».

وقال ابنُ مسافر: «جِدَّةُ كلّ شيء: صِحَّتُه وطَراوَتُه. والمُسَهَّم: المَوْشَّى على نَقْشٍ يُشْبه أَفْواقَ السِّهام»؛ والأَفواق: جمع فُوق، وهو مَوْضِع الوَتَرِ من السَّهْم.

(5) في معجم ما استعجم: « شاقتك الحُدوجُ ...» وفي الوسيط: «... هَدَابَيْنِ وَاجتابَتْ ...» تصحيف.

وقال ابنُ مسافر: «يُروى: أجِدَّك، بكَسْرِ الجيم وفَتْحِها، معناه: بِجِدٍّ منك هذا ؟ وشاقتكَ: من الشوق؛ يُقال: شاقَني الشَّوْقُ يَشُوقُني، فهو شائِقُ لي، وأنا مَشُوق إليه. الحُمول: الإبل عليها الهوداج. تَيَمَّمَتْ: قَصَدَتْ. (هَدانَيْن): هُما مَوْضِعان فيهما حجارة منصوبة يُعْرَف بها الهدايةُ في السَّير. واجتازَت يميناً، أي: خَلَّفَتْهُ يَمْنَةً؛ ومنه قيل للرّجُل: هو مُجْتازٌ، إذا كانَ مُسْتَعْمَلاً على المَوْضِع، أي: هو يَجُوزُه. (يَرَمْرَما): الإِرْمُ الصغير على أَكَمَةٍ وهي حِجارة مُنْتَصِبة

13. علـى كُـلِّ مَـنْـسُـوجٍ بـنـيـرَيْـنِ كُـلِّـفَـتْ قُـوى نِـسْـعَـتَيْـهِ مَـحْـزِمـاً غَـيْـرَ أَهْـضَـمـا[1]

14. جِــلادٌ تَـخـاطَـتْـهـا الـرِّعـاءُ فـأُهْـمِـلَـتْ وآلَــفْــنَ رَجّــافــاً جُـــرازاً قَـلْـهـزَمـا[2]

15. رَعَـيْـنَ الـمُـرارَ الـجَـوْنَ مِـنْ كُـلِّ مِـذْنَـبٍ شُــهـورَ جُـمـادى كُـلَّـهـا والـمُـحَرَّمـا[3]

16. إلــى الـنِّـيـرِ فـالـلُّـعْـبـاءِ حـتّـى تَـبَـدَّلَـتْ مَـكـانَ رَواغـيـهـا الـصَّـريـبَ الـمُـسَـدَّمـا[4]

يُسْتَدَلّ بها». واجتابت: قَطَعَتْ. والحُدوجُ: جمع الحِدْج، وهو مركبٌ للنِّساء يُشَدّ على البعير. وهَدانان: جبلان في بلاد قيس قَبل يَرَمْرَم؛ وانظر معجم ما استعجم (هدانان)، ويَرَمْرَم: جَبَلٌ في بلاد قيس، معجم البلدان (يرمرم).

(1) في الوسيط: «... بيَبْرينَ ...» تصحيف.
وقال ابنُ مسافر: «أي: بعير كَثيفٌ غليظٌ ذو شحم ولحم، كالثَّوب الذي يُنْسَج بنِيرَيْن، وهو أَوْثَجُ له وأَكْثَفُ وأَحْكَمُ لِصَنْعَته؛ ويقال للبعير الجَلْد القويّ: إنَّه لَذُو نِيرَيْن. والقُوَى: طاقاتُ الحَبْل أو النِّسْع التي يُفْتَل عليها، أَحَدُها قُوَّة. قال أبو عمرو: وهي مِنَ العقَب: الأَسونُ، واحدُها إسنٌ. وَيُقال: نِسْع وأَنْساع ونُسوع، ونِسْعَة ونِسَع. ومَحْزِمه: وَسَطُه، وهو مَوْضِع الحِزام مِن الدَّابَّة. والأَهْضَم والهَضِيم: الضَّامِر الجَنْبَيْن؛ قال الكلابيّ: الهَضَمُ في الجنبين، والإخطافُ في الخاصرتين؛ وقال غيره: الضُّمْرُ في الجسدِ كلِّه، والخموصُ في البطنِ كلِّه». وقولُ ابن مسافر: وهو أَوْثَجُ لَه، أي أقوى وأَوْثَق، وبَعِير وَثيجٌ: قَوِيّ مُكْتَنِز. والنِّسع: سَيْر يُنْسَج عَريضاً تُشَدّ بِهِ الرِّحال، والقِطعة منه نِسْعَة. والإِسْنُ: طاقةُ النِّسْع والحَبْل.

(2) في منتهى الطلب، والإسعاف: «... وأَلْفَيْنَ ... تَلَهْزَما» تحريف.
وقال ابنُ مسافر: «الجِلاد من الإبل: التي غَلُظَتْ جلودَها واشتَدَّت عِظامُها، واحدتُها جَلْدَة. تَخاطَتْها الرِّعاء: أَهْمَلَتْها في المرعى، للأَمْنِ وخِصْبِ المرتع. ويُقال: أَلِفْتُ بينهما إذا جمعت بينَ اثنين، وأَلَّفْت إذا ألزقت بعضَ الشيء إلى بعض. (رَجّافاً): أي فحلاً يَرْجُف جسدُه ورأسُه من بَدْنِه، أي مِن سِمَنِه. والجُراز: الشَّديد الأكل. والقَلْهَزَم: المُوثَقُ الخلق إلى القِصَر؛ وهو المُكْدَم».

(3) في تفسير غريب القرآن: «رَعَيْنا ...» تحريف. وفي شرح ديوان الحماسة، للتبريزي «... من بطن تُوضِح ...»؛ وفي كتاب الشعر: «... من كلّ باطنٍ دَميثٍ ...»؛ وفي التّقفية، وغريب الحديث للحَرْبيّ، وشرح القصائد السبع الطوال: «... مِن كلّ مِذْنَبٍ دَميثٍ ...».
قال ابن مسافر: «المُرار: خَيْرُ العُشْب، واحدته مُرارة، وهو مِن عشب الرَّبيع، ومَنْبِتُه السَّهل، وربّما يَنْبُت في القَيْظ، وهو ينبت على ساقٍ، ثم يَتَشَعَّب، وورقهُ على هيئة ورق الزعفران وله عِيدانٌ هَشَّة، وثَمَرُه كهيئة ثَمَرِ العُصْفُر، وهو خيرُ عشب ما كان رطباً، فإذا يبس كان خَشِنُه - أي يابِسُه - مثلَ عيدانِ الباقلّي إذا يَبِسَتْ. (من كل مِذْنَب) والمِذْنَب: مَسيلُ الماءِ إلى الرَّوضَة». وقال ابنُ قتيبة: «الجَوْن: الأَسود، من شِدَّة خضرته، والمُحَرَّم: رَجَب. وقال: (شهور جمادى) وهُمَا شهران، كما قالَ الله جل ثناؤه: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء 4/ 11] يريد أَخَوَيْن فصاعداً». الأنواء: 109؛ وكانت العرب في الجاهلية تسمّي شهر رجب الأصمّ والمُحَرَّم، انظر تهذيب اللغة 49/5. والدَّميث: السَّهْلُ اللَّيِّن. وتُوضِح: كثيب أبيض من كُثْبانٍ حُمْرٍ بالدَّهناء قرب اليمامة، معجم البلدان (توضح).

(4) في منتهى الطَّلب، والإسعاف: «من النِّير فاللَّعْباء...». وفي معجم ما استعجم، ومعجم البلدان: «فاللَّعباء ...»؛ وفي الوسيط: «... فاللَّعْناء ...» تصحيف. وفي سائر المصادر: «الصَّريفَ المُسَدَّما».

17. وَحتَّى تَعفَّى النِّضْوُ مِنْها وجُرِّدَتْ   حَوالِبُها مِنْ مَرْبَعٍ قد تَجرَّما[1]

18. وعَادَ مُدَمَّاها كُمَيْتاً وشُبِّهَتْ   مَكانُ الكُلى مِنْها وِجاراً مُهَدَّما[2]

19. وَخاضَتْ بأيْدِيها النِّطافَ وذَعْذَعَتْ   بأَقْيانِها إلاَّ الوَظِيفَ المُخَدَّما[3]

وقال ابن مسافر: «النير واللَّغْباء: موضعان، وفي غير هذا الموضع: اللَّغَبُ واللُّغوب هما جميعاً التَّعَب، ومنه قيل للرَّجُل: ساغِب لاغِب؛ فالسّاغب: الجائع، واللاّغب: التَّعِب؛ فاللَّغَبُ المصدرُ، واللُّغوب الاسم. ورَواغيها: جمع راغية، وهي من الإبل، والرُّغاء صوتها. والضَّريب: الجَليد الذي يقع مِن السَّماء، وهو الصقيع وهو الوَقَظُ أيضاً. والمُسَدَّم: أرادَ به الكثيرَ الذي قد سَدَّ أفواهَها ومَناخِرَها؛ ويُقال لمن كَثُرَ هَمُّه وغلب عليه: قد سَدِمَ، وكَثُرَ سَدَمُه؛ وقال: نادِمٌ سادِم، أي: نادم مُغْتَمّ. ويُروى: (المُفَدَّما)، شَبَّهَهُ بالفِدام المَشْدُودِ على الفَم؛ وكلُّ شيءٍ سَدَدْت فاهُ بخِرْقةٍ أو ما أَشْبَهَها فقد فَدَّمْتَهُ تَفْديماً، والاسم الفِدام». ولم أجد في المعجمات الوقظ بمعنى الجليد. واللَّعْباء، بالعَيْن المهملة: اسمُ أرضٍ غليظةٍ بأعلى حِمى ضَرِيَّة، وانظر معجم البلدان (اللّعباء). وفي كتاب منتخبات من كتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب: «المُسَدَّم: البَعير العَضوض، يُسَدَّمُ فَمُه، وهو أيضاً: الفحلُ المحبوس عن الإبل رغبةً عَنْ ضِرابه؛ يقول: كانت ترغو مِنَ الضَّعْفِ، ثُمَّ صَرَفَتْ بأنيابها مِنْ سِمَنِها. والمُسَدَّم مُسْتَعار للصَّريفِ هاهنا. والصريف: حَكُّ الأنياب سِمَناً ونشاطاً» نقلاً عن ديوان حميد بن ثور، بتحقيق الميمني: 9.

(1) تعفّى: سَمِنَ؛وناقة عافيةُ اللَّحم: كثيرتُه. والنِّضو: البعير المهزول. والمَرْبَعُ: المَوْضِع يقيم فيه القومُ في الرّبيع. وتَجَرَّم: انقضى، أي: ذهب نَبَاتُه، وأصلُ الجَرْمِ القَطْع.

(2) في كتاب الإبل: «وصار ... قروح الكُلى منها الوجارَ المُهَدَّما». وفي الملمّع، والوسيط: «... كُلومُ الكُلى ...»؛ وفي منتهى الطلب، والإسعاف: «... كُلومُ كُلاهُنَّ الوجارَ المُهَدَّما».

قال ابنُ مسافر: «الرِّواية: الوجارَ المُهَدَّما. والمُدَمَّى مِنَ الحُمْرَة: ما قَلَّ وكانَ إلى الصفار. فيقول: تَغَيَّرَتْ أَلوانُها عَنِ الحُمْرَة وضربت إلى السَّواد لِطُول ظُهورها للشَّمسِ والهَواء، فكأَنَّها قد أُحْرِقت جلودُها فَاكْماتَّتْ لذلك أَلوانُها؛ والكُمْتَةُ في الخيل خاصَّة، فاستعارَه. ويكونُ أيضاً أَنَّه أراد بقوله: عاد مُدَمّاها كُمَيْتاً، أرادَ أوبارَها التي نَفَضَتْها أَنَّها كانت على ذلك اللَّون، فذهبت الأوبار وبقيت جَرْداءَ، فأَحرقت الشَّمْسُ جلودَها فصارت كذلك. والوِجار: جُحْر الضَّبُع الذي يأوي إليه، وهو واحد، ولم يُسْمَع له جَمْعٌ، فإذا تَهَدَّم انْسَدَّ وبقي بابُه مُتَبَيِّناً، فشبَّه خواصِرَها في امتلائِها مِن الشُّحوم واللُّحوم وانسدادَها بالوجارِ المُهَدَّم».

(3) في العين، والوسيط: «.. ودَعْدَعت بأقتادِها إلا سريحا مُخَدَّما» وكلمة (بأقْتادها) تحريف. وفي منتهى الطلب والإسعاف: «.. بأقيادِها إلاّ وظيفاً مُخَدَّما» وكلمة (بأقيادها) تحريف.

وقال ابن مسافر: «النِّطاف: بقايا الماء، وذلك إذا جاء الصَّيْف وانسلخ الربيع ونَشَّت الغُدران، فلم يبقَ من الماء إلاّ قليل تخوضه بأيديها، فلا يبلغ إلى أطراف أقيانِها، وهي أرساغُها؛ والقَيْنُ: الرسغ. والوظيف: عَظْمٌ دقيقٌ متّصل بالذِّراع، وهو في الخيل والإبل. والمُخَدَّم: الذي قد شُدَّ بالخِدام؛ والخِدام: ما شُدَّ على الرّسْغ أو الذِّراع، وهو جلدٌ يُشَدّ على ذلك الموضع». وذعذعت الماء: حرَّكته وفرّقته. وفي كتاب منتخبات من كتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب: «يريد: جاء وقتُ الخصب والحَيا، فخاضت بأيديها ماءَ السماء. ودَعْدَعَتْ: فرقت وقَطَّعَتْ» نقلاً عن ديوان حميد بن ثور بتحقيق الميمني: 10. والسّريح: السَّيْر الّذي تُشَدّ به الخَدَمة؛ والخَدَمة: سير غليظ مُحْكَم مثل الحلقة، تُشَدّ في رُسْغ البعير، فيشدّ إليها سرائح نعلها.

20. وَقَـدْ عـادَ فيها ذُو السَّفاسِقِ واضِحاً   هِجاناً كَلَوْنِ الثَّوْرِ والجَوْنُ أَصْحَما[1]

21. تَنَاوَلُ أَطْرافَ الحِمى فَتَنالُهُ   وَتَعْجَزُ عَنْ أَوْساطِهِ أَنْ تَقَدَّمَا[2]

22. فَجاءَ بِها الرُّدَّادُ يَحْجُزُ بَيْنَها   سُدًى بَيْنَ قَرْقارِ الهَدِيرِ وَأَعْجَمَا[3]

23. وَقامَتْ إِلَيْهِنَّ العَذارى فَأُقْدِعَتْ   أَكُفُّ العَذارى عِزَّةً أَنْ تَخَطَّمَا[4]

---

(1) في الجيم:

تَرَى القَوم مِنها ذا السَّفاسِق بالضُّحَى   نَقِيّاً كَلَوْنِ القُرْطِ والجَوْنَ مُكْدَما

وكلمة «القَوْم» تحريف لـ«القَرْم». وفي الفصول والغايات: «... عاد منها..». وفي منتهى الطلب، والإسعاف: «ترى القَرْمَ منها ذا الشَّقاشِق واضحاً، نقيّاً كلَوْن القُلْب...» وكلمة «الشقاشق» تصحيف، وفي الوسيط: «.. ذو الشقاشق... كلون القُلْب...» تصحيف.

وقال ابن مسافر: «السَّفاسِق: الطَّرائق، كأنَّه كان في جلدِه قبلَ ذلك تشنُّج، وذلك لِهُزالِه واسترخاءِ جلده، فلما رَعَى سَمِنَ وامتلأ جلدُه وظَهَرَ لونُه. والهِجان: الأبيض، والهِجان أيضاً: الكريم من النَّاس. والجَوْن: الأَسْوَد؛ وقد يقال للأَبيض: جَوْن، وهو من الأضداد. والأَصْحَم: ما ضَرَبَ مِن الألوانِ إلى السواد ولم يشتدّ سوادُه، كالّذي تصحَمُه الشَّمس».والقَرْم: الفحل الذي لا يُرْكَب، ويُتْرَك للفِحْلَة. والقُلْب: السِّوار. والمُكْدَم: الغليظ القويّ؛ وقال أبو عمرو: «المُكْدَم مِن الإبل: الشديد السَّواد، وأنشد (البيت)» الجيم 150/3، ولم يرد هذا المعنى في اللسان والقاموس (كدم).

(2) في الوسيط «... أنْ تنالَه، وتَقْصُرُ عن...».

وقال ابنُ مسافر: «الحِمى: ما حُمي من الأرض، فلا يرعاها مالُ أحد إلاّ مالُ صاحبِها، وذلك لعزّته وقوّته؛ يقال: حَمَيْتُ الأرضَ أَحميها، فهي مَحْمِيّة، وأَحْمَيْتُ الحديدةَ في النار فهي مُحْماة». وفي كتاب منتخبات من كتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب: «أطراف الحمى: أوائِلُه، يقول: أُبيحَ لها ما حماهُ النّاس، فيكفيها ما أصابَتْ مِن أطرافه، ولا تحتاجُ إلى أوساطه» نقلاً عن ديوان حميد، بتحقيق الميمني: 10.

(3) في الجيم، والتكملة والذيل والصلة، والوسيط: «وجاءَ بها...». وفي البارع، والمخصص، ورواية الميمني: «الرُّوّاد..»؛ وفي الوسيط: «الذُّوّاد..». وفي الجيم: «.. تَحْجُز..»؛ وفي الإبل: «... يُحْجَزُ...»؛ وفي اللسان (سدا): «.. يُسْعَوْنَ حَوْلَها..». وفي التكملة والذيل والصلة: «... وأَزْجَمَا».

وقال ابن مسافر: «الرُّدَّاد: جمَعَ الرَّدَّاد، وهم الذين يَرِدُون ليأخذوها من المرعى ويصيروا بها إلى الحِمَى. يَحْجُزُ: يَمْنَعُ، فكأن الهديرَ يمنع بعضَها مِن بعض. والسُّدى: الإهمالُ والتَّرْك. وقرقار الهدير: ما بانَ صوتُه والتَوَى بالشِّقْشِقة؛ والأعجم منه: مالم يكن بَيِّناً، فشبّه ذلك بالكلام الفصيح والكلام الأعجميّ».والأَزْجَم: البَعيرُ الذي لا يَرْغُو.

(4) في منتهى الطلب، والإسعاف: «فقام العذارى بالمثاني...».

وقال ابنُ مسافر: «العذارى: جمع عذراء، وهي الأبكار. أُقْدِعت: مُنِعَتْ وَرُدّت؛ يقال: قَدَعْتُ البعيرَ وأَقْدَعْتُه إذا رَدَدْتَه بعنانِه عن المُضيّ والسرعة. والخِطام: الحبل الذي يُشَدّ بالزّمام؛ والزمام: الحَبْل الدّقيق الذي يُرْبَط برأس الحَبْل إلى طَرَفِ الخِشاشَة؛ والخِشاشَةُ: العُودُ الذي يُصَيّرُ في أَنْفِ الجَمل؛ والبُرَةُ: الحَلْقة التي تُصَيّر أيضاً في الأنف مكانَ الخِشاشة، ورُبّما كانت الحَلْقةُ مِن خشبٍ أو من صُفْرٍ، فإن جُعِل في أنفه بُرَةٌ مِنْ شَعَرٍ سُمّيَتْ خِزامَة».

والمَثاني: جَمْع المَثْناة؛ وهي حَبْلٌ مِنْ صُوفٍ أو شَعَرٍ أو غيره.

24. فَلَمّا ارْعَوى لِلزَّجْرِ كُلُّ مُلَبَّثٍ   كَصَدْرِ الصَّفا يَتْلُو جِراناً مُلَدَّمَا[1]

25. إذا عِزَّةُ النَّفْسِ الّتي ظَلَّ يَتَّقي   بِها حَبْلَهُ لَمْ تُنْسِهِ ما تَعَلَّمَا[2]

26. فَلَمّا أَتَتْهُ أَثْبَتَتْ في خِشاشِهِ   زِماماً كَثُعْبانِ الحَماطَةِ أَرْثَمَا[3]

27. شَديدٌ تَوَقّيهِ الزِّمامَ كأَنَّما   يُراهَا أَعَضَّتْ بالخِشاشَةِ أَرْقَمَا[4]

---

(1) في غريب الحديث للخطابي: «... مُلَيَّثٍ كَخَيْدِ الصَّفا... مُقَدَّمَا»؛ وفي منتهى الطلب، والإسعاف: «... مُلَيَّثٍ كَصُمِّ الصَّفا... مقدَّماً»؛ وفي رواية الميمني، والوسيط: «.. كَجيدِ الصَّفا.. مُقَدَّما» وكلمة (كجيد) تَصْحيف.
وقال ابنَ مسافر: «ارعوى: انتهى، يُقال: قد ارعَوَيْت عنِ الشَّيْءِ إذا انتهيت عنه؛ ويقال أيضاً: ارعَوَيْت إلى قولك إذا رجعت إليه. والمُلَبَّث: المروَّض الذي ذُلِّل وأُدِّب، ويكون هذا في الإبل والخَيْل جميعاً. وقوله: كصدر الصفا، شَبَّهَه بصَدْرِ الجَبَلِ في صلابته وضخَمه. يتلو: يَتْبَع. والجِران: الصَّدْر؛ كأنّه يقول: إنّ سائر بَدَنه كالصَّفا، وهو يتلو صَدْرَه؛ ومن أسماء الصَّدْر أيضاً: الزَّوْر، والجُؤْجُؤ، والجُوْشُوش، والحَيْزوم، والحَزيم، والكَلْكَال، واللَّبانُ. والمُلَدَّم هاهنا: المُكْتَنِز المُتراكب عَلَيْه لحمُه؛ يُقال: لَدَمْتُ الثوبَ إذا رَكَّبْتَ عليه رِقاعاً من غَيْرِ أنْ تقطع مواضِعَها». والمُلَيَّثُ: الشَّديد. والخَيْدُ: كُلُّ ما شَخَصَ مِن جَبَلٍ أو غيره.

(2) في منتهى الطلب، والإسعاف: «... كان يَتَّقي..» وفي رواية الميمني، والوسيط: «... حِيْلَةً...».
وقال ابنَ مسافر: «إذا: جوابُ (فَلَمّا ارعوى)؛ يقول: لَمّا زُجر ولاَزَمَنَ صُعُوبَتَهُ ذَكَرَ ما كان أُدِّب بِهِ وعُلِّمَه مَن حُسْنِ الرِّياضة؛ يقول: فعِزَّةُ نَفْسِه لم تُنْسِه ما تَعَلَّم من ذلك الوَقار».

(3) في منتهى الطلب، والإسعاف: «فألقى بلَحْيَيْهِ فلاثَتْ برأسِه..». وفي سائر مصادر البيت: «.. أَنْشَبَتْ في...». وفي الاشتقاق: «... زمامٌ...» تَوَهَّمَ أنَّهُ مرفوعٌ على الابتداء، لأنّه لم يُورِدِ الشَّطْرَ الأَوَّل. وفي الزّاهر، وشرح القصائد السبع الطوال، والجُمان، ومنتهى الطلب، والإسعاف: «... كَشَيْطانِ الحَماطَةِ...». وفي الاشتقاق، والمنصف لابن جنّي، والفُصول والغايات: «... أَزْنَمَا» تحريف؛ وفي سائر المصادر: «... مُحْكَمَا».
وقال ابن مسافر: «يعني: أَتَتْهُ العذارى – التي ذكرها فامْتَنَع منها أوّلاً – فَذَلَّ لها وقَرَّ، حتى أَثْبَتَتْ الزِّمام في خِشاشةِ زِمامِه. والخِشاشُ، بكسر الخاء: العُود الّذي يُجْعَل في أنفِ البعير؛ والخَشاش، بفتح الحاء: كلّ صغيرِ الرَّأس. والثُّعبان: الحيّةُ العظيمةُ، والجَمْعُ ثعابين. والحَماطَةُ: شجرة ذاتُ شَوْكٍ. جَمْعُها حَماط؛ أضافَ الحيّة إليها لأنّها تأوي فيها. والأَرْثُم: الذي فيه بياضٌ قليل». وشيطان الحماطة: ضربٌ من الحيات تألَفُ الحَماطَ.

(4) في تهذيب اللّغة، والجُمان، وشروح سَقْط الزند: «شَديداً...»؛ وفي منتهى الطلب، والإسعاف:
فَما زِلْنَ بالتَّمْساحِ حَتّى كَأَنَّما   أَدَبَّتْ إِلَيْهِ في الخِزامةِ أَرْقَما
وفي تهذيب اللّغة «... الإمامَ... يَرَى بتَوَقّيه الخِشاشةَ...» وكلمة (الإمام) تحريف. وفي اللسان، والتاج: «نَرَى بتَوَقّيهِ الخِشاشَةَ...»؛ وفي الجُمان: «... تَراها...»؛ وفي شروح سقط الزند: «... تُراها أَعضَّتْ...»، وضبط التّاء بالضمّ وَهْمٌ. وقال ابنُ مسافر: «يعني أنَّه يَتَوَقّاها بَعْضَ التَّوَقّي، حتى كأنَّما جَعَلَتْ في خِشاشِهِ حيَّةً أَرْقَمَ، فهو يَفْزَعُ منه؛ والأرقم مِن الحيّات: ما كان لَوْنُه كالدّاراتِ السُّود في بياض جِلْدِه أو غُبْرَتِه، وهو من أَخْبَثِها». و(الحَيَّةُ) تُطْلَق على الذَّكرِ والأُنثى من الحيات، ولذلك قال ابنُ مسافر: «حَيَّةً أَرْقَمَ».

28. وَقَـرَّبْـنَ مُـقْـوَرّاً كـأَنَّ وَضِـيـنَـهُ ... بِـنِـيـقٍ إذا مـا رَامَـهُ الـغُـفْـرُ أَحْجَمَا[1]

29. صِـلَـخْـدٌ لَـوَ انَّ الـجِـنَّ تَـعْـزِفُ حَـوْلَـهُ ... وَضَـرْبَ الـمُـغَـنِّـي دُفَّـهُ مـا تَرَمْرَمَا[2]

30. رَعَـى القَسْوَرَ الجَوْنِيَّ مِـنْ حَـوْلِ أَشْمُسٍ ... وَمِـنْ بَطْـنِ سَقْمانَ الـدُّعـاعَ المُدَيَّمَا[3]

31. تَـراهُ إذا اسْـتَـدْبَـرْتَـهُ مُـدْمَـجَ الـقَـرَا ... وَفَـعْـمـاً إذا أَقْـبَـلْـتَـهُ الـعَـيْـنَ سَلْجَمَا[4]

32. بَـعِـيـرُ حَـيـاً جَـاءَتْ بِـهِ أَرْحَـبِـيَّـةٌ ... أَطَـالَ بِـهِ عَـامُ الـنِّـتَـاجِ وَأَعْظَمَا[5]

(1) في رواية الميمني: «فَقَرَّبْنَ مَوْضُوناً ...»؛ وفي الوسيط: «فَقَرَّبْنَ مَوْضُوراً ...» تحريف. وفي اللسان: «العُقْرُ...» تصحيف.

وقال ابن مسافر: «مُقْوَرٌّ: ضامرٌ لاحِقُ البَطْنِ على عَظْم بَدَنه، وإنَّما ضُمْرُه مِن هِياجِه وتَرْكِه العَلَفَ والشُّرْبَ؛ يقال: حَبْلٌ مُقْوَرٌّ إذا كان طويلاً. الوَضِينُ: الذي يُشَدّ بهِ الرَّحْلُ والغَبِيطُ والقَتَبُ، وهو مِن صوفٍ وشَعَرٍ مَصْمُوتٍ - أي مخلوط - ومن أَدَم أيضاً. والنِّيق: أعلى مَوْضِعٍ في الجَبَل؛ يقول: كأنَّ وَضِينَه مشدودٌ بنِيقٍ، مِنْ ضِخَمِه وطولِه. والغُفْرُ: وَلَدُ الأَرْوِيَّة، وجمعه أَغْفار؛ والأُمّ مُغْفِر. وأَحْجَمَ [ونَكَصَ]: بمعنى واحد، وهو إذا تأخّر عن الحَرْب وغيرِها». والأُرْوِيّة: أنثى الوَعِل. والموضون: المنسوج نسجاً مُضاعَفاً؛ يعني: وَقَرَّبْنَ بعيراً سميناً. وقال الأصمعيّ: «المُقْوَرُّ في لغةِ الهلاليِّين: السَّمينُ؛ وفي لغة غيرِهم المهزول؛ قال حميد بن ثور: (البيت) قال الأصمعيُّ: المُقْوَرُّ أيضاً: الضَّامِرُ الَّذي قد تَغَيَّرَ سِبْرُه، والسِّبْرُ: طُلاَوَةُ حُسْنِه» الأضداد: 44، ومثلُه في أضداد ابن السكيت: 197، وأضداد الأنباريّ: 294.

(2) في الفائق في غريب الحديث: «صِلَخْداً... تَعْزِفُ تَحْتَهُ...»؛ وفي منتهى الطلب، والإسعاف: «وَقُوراً... يَعْزِفْنَ... ما تَرَنَّما»؛ وفي رواية الميمني، والوسيط: «صِلَخْداً كأَنَّ الجِنَّ... وصَوْتَ المُغَنِّي والصَّدى ما تَرَنَّما».

وقال ابنُ مسافر: «الصِّلَخْدُ: الغليظُ الشَّديد؛ يُقال: بعيرٌ صِلَخْدِيٌّ وصُلاَخِد وصِلَخْدٌ؛ وجَمْعُ ذلكَ كلِّه: صَلاخِد؛ والأُنثى صَلَخْداةٌ. والعزيفُ: اللَّعِبُ واللَّهو، ولا يكون إلاّ بصوت وجَلَبَة؛ والمَصْدَرُ عَزَفْتُ عَزْفاً، والعَزيفُ الاسْمُ؛ وعَزَفَتْ نفسي عَنِ الشَّيْءِ إذا كَرِهَتْهُ، فهي تَعْزِفُ عُزوفاً، ونَفْسٌ عَزُوف؛ وَرَجُل عازِف مِنَ اللَّهْو وعَزَّاف إذا كان ذلكَ مِنْ عادته. وقولُه: (ما تَرَمْرَما) أي: (ما تَحَرَّكا)».

(3) في تهذيب اللّغة، واللّسان، والتاج: «... الدَّعادِعَ سَدْيَمَا» ونبّه في اللّسان والتاج على رواية: «.. الدُّعاعَ المُدَيَّمَا»؛ وفي معجم البلدان: «.. الدَّعادِع دُيَّمَا».

والقَسْوَرُ: نَبْتٌ ناعِمٌ سُهْلِيّ، وهو حَمْضَةٌ تَطُولُ وتَعْظُم، والإبِلُ حِراصٌ على أَكْلِها. والجَوْنِيُّ: الأَسْوَدُ، مِن شِدَّةِ اخْضِرارِه. وأَشْمُس: جَبَلٌ في شِقِّ بلادِ بَني عُقَيْل؛ مُعْجَم ما استعجم (أَشْمس). وسَقْمان: اسمُ موضِع؛ معجم البلدان (سقمان). والدُّعاع: عُشْبَة مِن نبات السَّهل والصَّحراء، واحدتُه دُعاعَة. والدَّعادِع: نَبْتٌ يكونُ فيه ماءٌ في الصَّيْف. وقال الزَّبيديّ شارحاً: «سَدْيَم: فَحْلٌ» التاج (دعع).

(4) قال ابن مسافر: «مُدْمَج القَرا: مَعْصُوب الظَّهْر. والفَعْم: المُمْتَلِئ؛ يُقال: حَوْضٌ مُفْعَم، أي مَمْلُوء. أَقْبَلْتَهُ العَيْنَ: أي جعلْتَها قُبالَتَهُ تَنْظُر إليه. والسَّلْجَمُ: الطَّويل من كلِّ شَيْءٍ». وقول ابن مسافر: مَعْصُوب الظَّهر؛ أي شديد الظَّهر، مِن قَوْلِهم: عَصَبَ الشَّيْءَ إذا شَدَّهُ. والمُدْمَجُ: القويّ المُحْكَم؛ وأَدْمَجَ الحَبْلَ إذا أَجادَ فَتْلَه.

(5) في الأيام والليالي والشهور، والمقصور والممدود، ورواية الميمني، والوسيط: «بِغَيْر حَياً...» تصحيف. وفي الأيام والليالي والشهور، ورواية الميمني، والوسيط: «أطالَ بِهَا...».

33. ضُبارِمُ طَيِّ الحاجِبَيْنِ إذا عَلا ... عَلى الأُكْمِ وَلاَّها حِذاءً عَثَمْثَما[1]

34. رَعَى السُّرَّةَ المِحْلالَ ما بَيْنَ زابِنٍ ... إلى الخَوْرِ وَسْمِيَّ البُقُولِ المُدَيَّما[2]

35. فَجِئْنَ بِهِ غَوْجَ المِلاطَيْنِ لَمْ يَكُنْ ... حِداجَ الرِّعاءِ ذا عَثانِينَ مُسْنِما[3]

36. فَلَمَّا أَناخَتْهُ إِلى جَنْبِ خِدْرِها ... عَجا شِدْقَهُ أَوْ هَمَّ أَنْ يَتَرَغَّما[4]

وقال ابن مسافر: «بَعِيرُ حياً جاءت به أرحبيّة: أي بَعِيرُ خِصْبٍ حملته أمُّه في عام خَصيبٍ، وقد كانَ قبلَهُ جَدْبٌ؛ يُقالُ: أحيا اللهُ الناسَ وحَيَّاهم اللهُ، إذا سُقوا وأُخْصِبوا بَعْدَ أَزْمَةٍ وشَهَبٍ؛ يقال: سَنَةٌ شهباء، أي بيضاء لا خُضْرَة فيها؛ والأَزْمُ مأخوذٌ من العَضِّ، أي: قد عَضَّتِ النَّاسَ. أرحبيّة: يعني ناقة، وهي أمُّ هذا البعير، منسوبة إلى أَرْحَب. أطال به: يقال: أطالَ بإطالَتِه، أي جاءَ به طويلاً. و(أَعْظَما): أي مِنِ الكِبَرِ والعِظَمِ».

(1) في منتهى الطلب، والإسعاف: «... الحالِبَيْنِ إذا خَدَى... مُلَكَما»؛ وفي رواية الميمني: «ضُباراً مَرِيطَ... خَدَا...». وفي الوسيط: «عَبَنٌّ مَرِيطُ... خَدَا...».
وقال ابنُ مسافر: «الضُّبارِم: المُجتَمِع المُوثَق. والأَكَمُ: رَوابٍ مُشْرِفة مِن طِينٍ، ورُبَّما كان فيها حِجارة؛ يقال: أَكَمَةٌ وأَكَمٌ وإكام. الحِذاء: الخُفّ. العَثَمْثَم: الغليظ الشديد». وَلَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَ أَنَّ الأَكَمَ «رَوابٍ مُشْرِفةٌ مِن طِين» كما عرّفها ابنُ مُسافِر؛ بل جاءَ في اللّسان: «الأَكَمَةُ قُفٌّ، غير أنّ الأَكَمة أطولُ في السّماء وأعظم. ويقال: الأَكَمُ أشرافٌ في الأرضِ كالرَّوابي. ويُقال: هو ما اجتمع من الحجارة في مكانٍ واحد، فربّما غَلُظَ وربّما لم يغلُظ» اللسان (أكم)، وفيه: «القُفّ حجارة غاصّ بعضُها ببعض مترادِف بعضها إلى بعضٍ حمرٌ لا يخالطها من اللين والسّهولة شيء،...... ويكون في القُفّ رياضٌ وقيعان، فالرّوضةُ حينئذٍ مِن القُفّ الذي هي فيه، ولو ذهبتَ تحفر فيه لَغَلَبَتْكَ كثرة حجارتها، وهي إذا رأيتها رأيتَها طِيناً، وهي تنبتُ وتُعْشِبُ» اللسان (قفف). والضُّبَار: لم يرد في المعجمات، وهو مُشْتَقّ من الضَّبْر، وهو الجمع، وشدَّة تلزير العِظام واكتنازِ اللّحم. ومَرِيطُ الحاجِبَيْن: خفيف شَعَرِ الحاجِبَيْن. وخَدَى البعيرُ: أَسْرَعَ. والخُفّ المُلَكَّم: الصُّلْب الشّديد، يَكْسِر الحجارةَ. والعَبَنُّ: الجَمَل الغليظ العظم.

(2) في معجم البلدان (خور)، والوسيط: «... السِّدْرة...»، وفي معجم البلدان (زابن): «... السَّرْوَة...» تحريف.
وقال ابن مسافر: «السُّرَّة: وادٍ بأرض عمرو بن كلاب، ويُقال إنَّه أَطْيَبُ الأَوْدِيَة. المِحْلال: أي لإنزالِ الناسِ، يَحُلُّونَه لِطيبَتِه. وزابن: وادٍ ذو حالٍ طَيِّبة النَّبات، ومَدْفَعُ سَيْلِه من حَرَّةِ بني هلال. وَسْمِيُّ البَقول: أي يَنْبُت بالمَطَرِ الوَسْمِيّ؛ يقال: أَرْضٌ مَوسُومَةٌ. وقوله: المُدَيَّما، أي أَصابَتْهُ دِيَمٌ من مَطَر، وَاحِدُها دِيمة، وهو مطرٌ يدومُ مع سُكونِ اليومَ واللَّيْلة واليَوْمَيْنِ والثَّلاثة». والخَوْر: وادٍ بأرضِ نَجْدٍ من ديار بني كلاب؛ معجم البلدان (الخور). والسِّدْرَة: واحدَةُ السِّدْر. وهو ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ، يخبط الرُّعاةُ وَرَقَهُ لترعاهُ الأنعام.

(3) في إيضاح شواهدِ الإيضاح، ورواية الميمني، والوسيط: «... لَمْ يَبِنْ..».
وقال ابنُ مسافر: «قوله: غَوْج المِلاطَيْن؛ أي: واسِعُ جلدَةِ المِلاطَيْن، والمِلاطان: الإبْطان؛ وابْنا مِلاطٍ: العَضُدانِ. ولم يكُنْ حِداجَ الرِّعاء: أي لم يكونوا يَحْدِجُونَه فيركَبُونه، ولكنّه كان مُكْرَماً مُنَعَّماً لا يُمْتَهَنُ في ركوبٍ ولا يُحْمَلُ عليه؛ يقال: حَدَج بعيرَهُ يَحْدِجُه إذا شدَّ عليه أداتَهُ. وقال: (عثانين) وإنَّما لهُ عُثْنُونٌ واحِد، وهو الشَّعَرُ المُعَلَّق تَحْتَ الحَنَكِ، وإنَّما جَمَعَه بما حَوْلَه مِمَّا يُشْبِهُه، وكلُّ شَعَرٍ مُعَلَّق بِطُولٍ فهو عُثْنُون، مِنَ اللِّحية وما أَشْبَهَها. والمُسْنِم: العَظيم السَّنام».

(4) في كتاب الأفعال للسرقسطي: «... يَتَزَغَّما».

37. تَــراهُ إذا مــاعَــجَّ يَـجْـلُـو عَــنِ الـشَّـبَـا فَـمـاً مِـثْـلَ حِـنْـوِ الـخَـيْـبَـرانِـيِّ لَهْجَمَا[1]

38. تَــنَـخْـنَـخَ حَـتَّـى مـا تَـكـادُ طَـويـلَـةٌ تَـنـالُ بِـكَـفَّـيْـهـا الـظِّـعـانَ الـمُـسَوَّمَا[2]

39. كـأنَّ وَحَـى الـصِّـرْدانِ في جَـوْفِ ضـالَةٍ تَـلَـهْـجُـمَ لَـحْـيَـيْـهِ إذا مـا تَلَهْجَمَا[3]

40. وَقـالَـتْ لأُخْـتَـيْـهـا: الـرَّواحَ، فَـقَـدَّمَـتْ غَـبـيـطاً خُـثَـيْـمِـيّـاً بَــراهُ ابْــنُ خَيْثَمَا[4]

41. فَـجِـئْـنَ بِــهِ لا جـافِـيـاً ظَـلِـفَـاتُـهُ وَلا سَـلِـسـاً فـيـهِ الـمَـسـامِيرُ أَكْزَمَا[5]

وقال ابنُ مسافر: «قولُه: عَجا شِدْقَهُ، أي: لَوى شِدْقَهُ وهَمَّ أنْ يَتَرَغَّم، فتركَ ذلك لأنَّهُ قد أُدِّبَ؛ والمُتَرَغِّمُ: الذي يَتَرَغَّمُ كالظَّبْي، وهو صوتٌ يُقَطِّعُه ولا يصله». وتَرَغَّمَ البعيرُ: رَدَّدَ رُغاءَه مُتَغاضِباً.

(1) قال ابنُ مسافر: «عَجَّ: رفع صوتَه بالهدير. يجلو عنِ الشَّبا: أي يكشِف عن حَدِّ أنيابه فاهُ؛ والشَّبا: حَدُّ الأنياب، وكُلّ شَباً حَدٌّ، وواحِد الشَّبا: شَباةٌ. والحِنْوُ: واحِدُ الأَحْناء، وهي خُشَيْبَاتُ القَتَبِ والغَبيطِ الأَرْبَعُ: في مُقَدَّمه اثْنَتانِ، وفي مؤَخَّره اثْنتان، وَهُما حِنوان، وسُمّيَتْ أَحْناءً لأنَّها مَحْنِيَّةٌ؛ أي مُعْوَجَّة. والخَيْبَرانِيُّ: رَحْلٌ مِن عَمَلِ أَهْلِ خَيْبَرَ؛ فَشَبَّهَ سِعَةَ فَمِهِ حين شحاهُ ـ أي فتَحهُ ـ بسَعَةِ ما بين الحِنْوَين. لَهْجَماً: أي واسعاً، وجَمْعُهُ لَهاجم».

(2) قال ابن مسافر: «تَنَخْنَخَ: تَسَوَّى في بُروكِه وتَجافى وأقامَ رأسَه. وظِعانُهُ: النِّسْعَةُ التي يُشَدُّ بها الهَوْدَج. والمُسَوَّم: المُحَسَّن المَنْقوش بالعُهُونِ، جُعِلَ ذلكَ له سِيما؛ وتَسْويمُ كُلِّ شَيْءٍ تَسْومَتُه»، والسِّيما: العَلامَةُ. والعُهُون: جَمْعُ العِهْنِ، وهُو الصُّوفُ المَصْبوغُ أَلواناً.

(3) في التكملة للفارسي: «... كلّ ضالةٍ...». وفي المسائل العَضُديّات: «... لَحْيَيْهَا».
وقال ابن مسافر: «وَحَاها: أصواتُها؛ يُقال: سَمِعْتُ وَحاهُمْ ووَعاهُمْ؛ والوَعى خاصَّةٌ، ووَعاهُمْ: الصَّوْتُ في الحَرْبِ. والصِّرْدانُ: جَمْعُ صُرَدٍ. والضَّالُ: السِّدْرُ الخَاوِي الَّذي لا يَشْرَبُ الماءَ، وما كانَ منه على الماءِ فَهُوَ العُبْرِيُّ». والصُّرَدُ: طائرٌ أكبرُ مِن العُصفورِ بقليلٍ. وَتَلَهْجَمَ لَحيا البَعيرِ: تحرَّكا.

(4) في رواية الميمني، والوسيط: «... وَقَدَّمَتْ... تَرَاهُ وأَسْحَما» تحريف، وفي الوسيط: «... خشيمياً...» تحريف.
وقال ابنُ مسافر: «وقالَتْ لأُخْتَيْها: يَعْني العذارى اللَّاتي قُمْنَ إليه، كَأَنَّهُنَّ كُنَّ ثلاثاً، فقالت إحداهُنَّ لصاحِبَتَيْها؛ وقد سُمِّيَ الصَّاحِبُ أخاً في قولِه تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف 65/7]، ويُقال لصاحِب القُوَّة: أخو قُوَّة، وكلُّ مَنْ شُهِر بشيْءٍ سُمِّيَ أخا ذلك الشيْءِ. والغَبيطُ: الّذي يُجْعَل على ظهرِ الجَمَلِ لِيُرْكَب عليه، وهو كَهَيْئَةِ الإكافِ، وهُوَ مِنْ مراكِبِ النِّساء، وعليه تُشَدّ الهوادِج. خُثَيْمِيّاً: منسوب إلى رَجُل اسمه خُثَيْم: لأنّه كان صانعاً لها حاذِقاً. وبَراهُ: يعني نَحَتَهُ؛ يُقال: بَرَيْتُ الشَّيْءَ أبْريه بَرْياً إذا كان مِمَّا يُبْرَى بالحديد».

(5) في رواية الميمني: «فجاءت به لا جاسئاً ظَلِفاوُه..»؛ وفي الوسيط: «فجاءت به لا جازياً...» وكلاهُما تحريف؛ انظر ديوان حميد بتحقيق الميمني: 14، والوسيط: 133. وفي منتهى الطلب، والإسعاف: «... لا جاذياً...».
وقال ابنُ مسافر: «وَصَفَ هذا الرَّحْلَ بالرَّشاقة ولطافة العَمَل، فقالَ: ليس بجافٍ ظَلِفاتُه؛ وظَلِفاتُه: مُجْتَمَعُ رؤوسِ عِيدانه حيث يُسَمَّر بعضُها إلى بعض؛ ثمّ وصفه بالوَثاقة، فليسَتْ مساميرُه قَلِقةً فتضطربُ وتَميلُ، فهو مُقْتَدِر وَثيق. أكزما: وثيقاً شديد التَّماسُك؛ وأصلُ الكَزَمِ في الكفّ، يقال: رَجُل أكزم وامرأة كزماء إذا كان بخيلاً مُمْسِكَ الكفِّ؛ ويقال إنّ الكَزَمَ قِصَرُ الكفِّ والأصابع، وهم يمدحون الرجلَ بسُبُوطَةِ كَفِّه، وهو طولها».
والرجل الجاذي: القصير الباع؛ فاستعار لعيدان الرجل.

42. شَـأَى أَثْـلاتُ الـمُـنْـحَـنَـى مِـنْ صُـعائِـدٍ   لَـهُ الـقَـيْـنَ عَـيْـنَـيْـه وَمَــا قَـدْ تَـعَلَّمَا[1]

43. فَـشَـذَّبَ عَـنْـهُ سُـوقَ جَـلْـسٍ عُـروقُـهَـا   مَـعَ الـمَـاءِ ما أَرْوَى الـنَّـبـاتَ وأَنْعَمَا[2]

44. بَـرَتْـهُ سَـفـاسِـيرُ الـحـديـدِ فَـجَـرَّدَتْ   وَقِيعَ الأَعالي كَـان في الصَّوْنِ مُكْرَمَا[3]

45. فَلَمَّـا كَـشَـفْـنَ الـلِّـبْـسَ عَـنْـهُ مَـسَـحْـنَـهُ   بِـأَطْـرافِ طَـفْـلٍ بَـانَ عَـبْـلاً مُوَشَّمَا[4]

46. لَــهُ ذِئَــبٌ لـلـرِّيـحِ بَـيْـنَ فُـروجِـهِ   مَـزامِـيـرُ يَـنْـفُـخْـنَ الأَبــاءَ الـمُـهَزَّمَا[5]

47. كَــأَنَّ هَـزِيـزَ الـرِّيـحِ بَـيْـنَ فُـروجِـهِ   عَــوازِفُ جِـنٍّ زُرْنَ حَـيّـاً بِجَيْهَمَا[6]

---

(1) شأى: أَعْجَبَ. والأثلاثُ: جمع الأَثْلَة، وهي شجرةٌ تُصْنَعُ منها الجِفَان والقِصاع والأقداح وغيرها. وصُعَائد: جبلٌ في بلاد بني عقيل؛ انظر معجم البلدان: (صُعائد). والقَيْنُ: الصَّانع. والضمير في قوله: لَهُ، عائد إلى الغبيط – أي الرَّحْل – الذي يصنَعُه.

(2) شَذَّبَ لحاءَ الشجرة: قَشَرَه. والجَلْسُ: الغليظُ من الشَّجر.

(3) في منتهى الطلب، والإسعاف: «.. سفافير.. رفع..» تحريف، وأثبتُّ الصّواب عن سائر المصادر. وفي تهذيب اللّغة، واللّسان، والتّاج: «... في الصَّوْتِ مُكْرِما» تصحيف.
والسّفاسير: جمع السِّفْسير وهو الحاذق بصنعته، والعالم بأمر الحديد. وبَرَتْهُ: نحتته. والوقيع: المَسْنُون المُحدَّد، ووَقَعْتُ السِّنانَ ونحوه: سَنَنْتَه بالمِيقَعَةِ وحدَّدته؛ والمِيقَعَة: المِسَنُّ الطويل.

(4) في شروح سقط الزّند: «فلمّا نَزَعْنَ...». وفي تصحيح التّصحيف: «.. زانَ عَبْلاً...»، وفي سائر المصادر: «... زان غَيْلاً...».
وقال ابن مسافر: «فلمّا كَشَفْنَ اللِّبْسَ: يعني الغشاء الّذي يُسْتَر به هذا الرَّحل، فمسحنه بأكفّهن. والأطرافُ: الأصابع. والطَّفْلُ: الرَّخْصُ اللَّيِّنُ من كلّ شيء، وإنّما أرادَ هاهُنا الكفَّ، والطِّفْل، بكسر الطاء: الصَّغير من كلّ شيء. والعَبْلُ: الساعد المُمتلئ الحَسَنُ في بياضه واستوائه. والمُوَشَّم: المنقوش بالسّواد، وكانت نساء العرب يَنْقُشْنَ بُطون السَّواعد بضرب الإبر، ثم يحشونها بالإِثْمِدِ فيصير هناك من تحت الجلد خطوطٌ وداراتٌ وهو الوَشْمُ». والغَيْلُ: المتلئُ شحماً.

(5) في رواية الميمني، والوسيط: «... الكسيرَ المُهَزَّما».
وقال ابن مسافر: «الذِّئَبُ: الفُرَجُ، شَبَّه صَوْتَ الرّيح إذا اخْتَرَقَتْ فُرَجَ هذا الرَّحل وصَوَّتَتْ بصوتِ المزامير. والأباءُ: القَصَبُ، وهو ممدود. والمهزَّم: المثقَّب؛ والثُّقب يسمى هَزْمَةً».

(6) في منتهى الطلب، والإسعاف: «... هَوِيّ الرّيح... تَجَاوُبُ جِنٍّ زُرنَ جنّاً...». وفي اللّسان: «أحاديث جنٍّ... جنّاً...». وفي رواية الميمني، والوسيط: «... بعَيْهَمَا».
وهَوِيُّ الرّيح: هُبُوبُها. وعَوازِفُ الجنّ: الجنّ الّتي تصوّت؛ وصوت الجنّ هو العَزِيف والعَزْف. ورواية: «زُرْن جِنّاً» أعلى وأجمل من رواية: «زُرْنَ حيّاً». وجَيْهَم: موضع بالغَوْر من تِهامة كثيرُ الجنّ؛ معجم ما استعجم (جَيْهَم).
وعَيْهَم: موضع بالغور مِن تِهامة، وجبل بنجد على طريق اليمامة إلى مكّة؛ معجم البلدان (عيهم).

48. مُـدَمًّـى يَـلُـوحُ الـــوَدْعُ بَـيْـنَ مُـتُـونِـهِ إذا أَرْزَمَـــتْ في جَـوْفِـهِ الرِّيحُ أَرْزَمَـــا[1]

49. تَـباهَـى عَـلَـيْـهِ الـصَّــانِـعَـاتُ وشَــاكَـلَـتْ بِـهِ الـخَـيْـلَ حَـتَّـى كَـادَ أَنْ يَتَحَمْحَمَا[2]

50. فَـلَـوْ أَنَّ عَـوْداً كَـانَ مِـنْ حُـسْـنِ صُـورَةٍ يُـسَـلِّـمُ أَوْ يَـمْـشِـي مَـشَـى ثُـمَّ سَلَّمَا[3]

51. لَـهُ جُـدَدٌ جُـوفٌ كَـــأَنَّ خُـدودَهـــا خُـدودُ عَـنَـاجِـيـجَ تَـغـالَـيْـنَ صُيَّما[4]

52. أَطَـــافَ بِـهِ الـنِّـسْـوانُ بَـيْـنَ صَـنِـيـعَـةٍ وَبَـيْـنَ الَّـتـي جَـاءَتْ لِـكَـيْـمَـا تَعَلَّمَا[5]

---

(1) في سائر مصادر البيت: «قِمَطْرٌ...». وفي منتهى الطَّلب، والإسعاف: «.. يَبِينُ الوَدْعُ...». وفي التَّكملة والذَّيل والصِّلة، ومنتهى الطَّلب، والإسعاف: «... فوق سَرَاتِهِ...»؛ وفي البارع، وتهذيب اللُّغة، واللِّسان: «... تَحْتَ لَبَانِهِ...». وفي البارع، وتهذيب اللُّغة، والتَّمكلة والذَّيل والصِّلة، ومنتهى الطَّلب، والإسعاف: «... أَرْزَمَتْ مِنْ تَحْتِه...».
وقال ابن مسافر: «المُدَمَّى: الأحمر من كلِّ شيء، وهو مشتقٌّ من الدَّم الأحمر المُشرِق. يَلُوحُ الوَدْعُ: لبَيَاضِهِ بين متون هذا الغَبِيط؛ ومُتُونُه: أَوْسَاطه. والوَدْعُ: خَرَز أبيض. أَرْزَمَتْ: صوَّتَتْ».
والقِمَطر: الجَمَلُ القويُّ السَّريع.

(2) في البارع: «تَسَارَعَ فيه الصَّانِعاتُ فَشَاكَهَتْ ...». وفي البارع، ورواية الميمني، والوسيط: «... حتَّى هَمَّ...».
قال ابن مسافر: «تَبَاهَى: من التَّباهي، وهو اجتهادُهُنَّ في العمل، وإظهارُ كلِّ واحدة منهنّ أفضل ما عندها منه، وأصله مأخوذٌ من البَهاء، وهو الجمال. الصَّانعات: النِّساء اللَّواتي صَنَعْنَ هذا الرَّحل. وشَاكَلَتْ: شَبَّهَت، كأنَّهنَّ نَقَشْنَ عليه تماثيل خيل، حتَّى كأنَّهنَّ خيلٌ تكاد تُحَمْحِمُ؛ وحَمْحَمَةُ الفَرَسِ: الصَّوْتُ الَّذي يُرَدِّدُه في حَلْقِهِ لا يَرْفَعُه».
وشاكَهَتْ: شَبَّهَتْ.

(3) في منتهى الطَّلب، والإسعاف: «.. وحتَّى لَوَ انَّ العَوْدَ مِنْ حُسْنِ شِيمةٍ...».
والعَوْد: الجَمل المُسِنّ.

(4) في إيضاح شواهد الإيضاح: «لَهُ ذِنَبٌ جُوفٌ كأَنَّ حُدُوجَهَا...».
وقال ابن مسافر: «جُدَد: طَرَائق، الواحدةُ جُدَّةٌ، كأنَّهنَّ طرائقُ من تلك النُّقوش. والجُوفُ: جمع الأجوفِ، والجَوْفاءِ من المؤنَّث. شَبَّهَ خُدودَهَا في النَّقش بخدود العَنَاجيج؛ والعَنَاجيج: الخيلُ الطِّوال، واحدَتُها عُنْجُوج، الذَّكرُ والأنثىفيه سَوَاء. تَغَالَيْنَ وتَعَالَيْنَ يُرْوَيَان جميعاً؛ وإنَّما شَبَّهَ الصُّوَرَ الَّتي عليه بتَفَاوُت بَعْضِهَا عَنْ بعضٍ؛ لأنَّ الصُّور عن جانبي الرَّحل وهي مُنْتَصِبَةٌ شَبَّهَهَا بفَرَسَيْن. وتَعَالَيْنَ: تَرَفَّعْنَ أَشَدَّ الارتفاع، وأصلُهُ مأخوذٌ من العُلُوِّ، وهو الشَّرَفُ في الأمور. صُيَّما: يعني قياماً، وكلُّ قائمٍ مُمْسِكٍ عَنِ الحركة فهو الصَّائِم؛ يُقال: هذا مَصَامُكَ سائرَ اليوم، أي مَقَامُكَ».

(5) في منتهى الطَّلب، والإسعاف: «وجاء نساءُ الحَيِّ...»؛ وفي اللِّسان، والتَّاج، والوسيط: «أطافَتْ بِهِ...».
وقال ابن مسافر: «النِّسْوان: جمع النِّسَاء. صَنِيعة: يريد الصَّانعة. والتي جاءَت: أعجبها حِذْقُ هؤلاءِ العَذَارى، فجئن يتعلَّمْنَ من عَمَلِهِنَّ؛ ويقال من الصِّناعة: رَجُلٌ صانعٌ، وامرأةٌ صانعةٌ، فإذا وُصِفا بالحِذْق قيل: رَجل صَنِيعٌ، وامرأةٌ صَنَاعُ الكَفِّ، كما يُقَال: لطيف الكَفِّ ولطيفته».

53. يُطِفْنَ بِهِ يَخْلُونَ حَوْلَ غَبيطِهَا رَبابَ الثُّرَيّا صابَ نَجْداً فأَوْسَمَا[1]

54. يُطِفْنَ بِمَخْدُورٍ أَغَرَّ وصائمٍ صِيامَ فُلُوِّ الخَيْلِ تَمَّ وَأَكْرَمَا[2]

55. كَما أَوْفَدَ الطِّرْفُ الجَوادُ بِمَرْقَبٍ فَهَمْهَمَ لَمّا آنَسَ الخَيْلَ صُيَّمَا[3]

56. يُطِفْنَ بِهِ رَأْدَ الضُّحَى وَيَنُشْنَهُ بِأَيْدٍ تَرَى الأَسْوارَ فِيهنَّ أَعْجَمَا[4]

57. تَرَى مِنْ تَباشيرِ الخِضابِ الّذي بها بِأَطْرافِها لَوْناً عَبيطاً وأَسْحَمَا[5]

58. مَسَحْنَ مُحَيّاهُ وقَلَّدْنَ جِيدَهُ قَلائِدَ حَتّى هَمَّ أَنْ يَتَكَلَّمَا[6]

59. حَمَلْنَ عَلَيْهِ مِنْ تَجافيفِ ناعِتٍ حَصَى الأَرْضِ حَتّى ما تَرَى العَيْنُ مَنْسِمَا[7]

60. وَغَشَّيْنَهُ بالرَّقْمِ حَتّى كَأَنَّمَا يُساقِينَهُ مِنْ جَوْفِ مَعْبُوطَةٍ دَمَا[8]

---

(1) الغَبيط: الرَّحْلُ، وهو للنِّساء يُشَدُّ عليه الهَوْدَجُ. وقال الشنقيطيّ شارحاً: «رَباب الثّريّا: أي مطرها، وأصل الرّباب: السّحاب الأبيض. وصاب وأصاب واحدٌ. ونجداً: أي مكاناً غليظاً. وأوْسَم: أي أنبتَ عليه النبات. شبّه الألوان الّتي على الغبيط من بَيَاض وحمرةٍ بالنّبات المُنَوِّر على المحلّ العالي، وهو مع ذلك ممطور» الوسيط: 134؛ وقال الأستاذ عباس عبد القادر: «وقوله: يَخْلون، كذا في الأصل والوسيط، ولعله: يحلون، بالحاء المهملة، أي يُحَلّين جوانب هذا الغبيط بالوشي، يقال: حَلاَ الشيءَ وحلاَّهُ تحليةً: جعله حلواً. وحول الغبيط: جوانبه» ديوان حميد، بتحقيق الميمني: 15.

(2) المخدور: البعير الّذي وُضِع عليه الخِدْر. والأغرّ: الأبيض، وذو الغُرَّة. والصّائم: القائمُ السّاكنُ عن الحركة. والفُلُوّ: المهر الّذي بَلَغ عُمرَه سَنَةً.

(3) أَوْفَدَ: أَشْرَفَ. والطِّرْفُ: الفرس الكريم. والصُّيَّم: جمع الصّائم، وهو الفرس القائمُ السّاكنُ.

(4) في اللّسان، والتّاج: «... الإِسْوَار ...».
ورأد الضُّحى: وقت ارتفاع الشّمس. ويَنُشْنَهُ: يَمْسَحْنَهُ، ويَنُشْنَهُ أيضاً: يَتَنَاوَلْنَهُ. والأعجم: الّذي لا يُسْمَعُ له صوت، وأرادَ أنّهنَّ مُمْتَلِئَاتُ السّواعد لا تتحرَّكُ الأَسَاوِرُ في أيديهنّ لذلك، فلا يخرج لَهَا صوت. والإِسْوار والأَسْوَار بمعنىً واحد.

(5) تباشير الخِضَاب: طَرَائِقُه. والعبيط: الدّم الطَّري، يعني: أحمر كَلَون الدّم العبيط الذي لم يَيْبَسْ بَعْدُ. والأَسْحَمُ: الأسود، وإنّما اسْوَدّ الخضابُ لكثرة الحنّاء عليه عند الخَضْب.

(6) المُحَيّا: أَعْلَى الجَبْهَةِ تحت النّاصيَة، والمحيا أيضاً: جميعُ الوجهِ.

(7) التّجافيف: جَمْعُ التَّجْفَاف، وهو ما يُجَلَّلُ به الفرسُ في الحرب لئلاّ يُصاب، وأراد به ما وُضِعَ على البعير من زينةٍ. وناعت: موضع في ديار بني عامر بن صعصعة؛ معجم البلدان (ناعت). والمَنْسِمُ: خُفُّ البعير.

(8) غَشَّيْنَه: غَطَّيْنَهُ. والرَّقْمُ: الثّوب المُخطَّط. والمعبوطة: الذَّبيحة الّتي ذُبِحَتْ وهي سمينةٌ فتيّةٌ من غيرِ علّة. يعني أن هذا الرَّقْمَ كان مُخَطَّطاً بالحُمرة.

61. تَخَيَّرْنَ أَمَّا أُرْجُواناً مُهَذَّباً وَأَمَّا سِجِلاّطَ العِراقِ المُخَتَّمَا[1]

62. وَشُبْنَ السَّوادَ بالبَياضِ فَلا تَرَى مِنَ الخِدْرِ إلاّ وَارِسَ اللَّوْنِ أَرْقَمَا[2]

63. مِنَ الشَّبَهِ السَّافي وَحَتّى لَوَ انَّهُ يَرَى أَعْوَجِيّاتٍ جَرَى أَوْ تَحَمْحَمَا[3]

64. فَزَيَّنَّهُ بالْعِهنِ حَتّى لَوَ انَّهُ يُقالُ لَهُ: هَابٍ هَلُمَّ، لأَقْدَمَا[4]

65. تَراهُ خِلالَ الرَّقْمِ إِمّا سَدَلْنَهُ حِصاناً تَهادى سامِيَ الطَّرْفِ مُلْجَمَا[5]

66. فَلَمّا قَضَيْنَ اللَّمَّ مِن كُلِّ عُقْدَةٍ بَثَثْنَ الوَصايا والحَدِيثَ المُكَتَّمَا[6]

---

(1) في سائر مصادر البيت: «... إمّا ... ... وأمّا». وفي تهذيب اللّغة، والفائق، واللّسان: «مُهَذَّباً ...».
أمّا: بمعنى إمّا، حَرفٌ للتّفصيل، وفتحُ الهمزة لُغةٌ. الأُرْجُوان: الثيابُ الحُمرُ القانيةُ. والسِّجلاَّط: ثوبٌ من صوف تُلقيه المرأة على هَوْدَجِها، وثيابٌ من كتّان وَشْيُهُ كأنّه الخاتم، ويُقال للكساء الكُحليّ سِجلاَّط وسِجِلاَّطي، وقيل: عَلَى لونِ السِّجلاَّط، وهو الياسمين، وذكروا أنّها روميّة، انظر تهذيب اللّغة 11: 242، والفائق في غريب الحديث 572/1، والمعرّب: 232.

(2) شابَ الشيءَ بالشّيءِ: خَلَطَهُ. ووارِسُ اللون: أصفر اللون، من الوَرْس، وهو نبتٌ أصفر يُصْبَغُ به. والأرقم: المُخَطَّط، فيه سواد وبياض.

(3) الشَّبَهُ: نَبْتٌ شائك، له وردٌ لطيفٌ أَحمر. والسّافي: الّذي له سَفىً، وهو الشّوك، واحِدَتُه سَفَاةٌ. والأعوجيّات: جمع الأعوجيّ، وهو الفرس المنسوب إلى أَعْوَج، وهو فرسٌ كريمٌ مشهور كان لِكِنْدَةَ وآلَ إلى بني هلال بن عامر. وتَحَمْحَمَ: صَوَّتَ كما تُصَوِّتُ الخيلُ عند رؤيةِ الشّعير ونحوه.

(4) في منتهى الطلب، والإسعاف: «فَشاكَهْنَهُ بالخيل ... ...يَقُلْنَ له أَقْدِم هَلاَهِلْ لأَقْدما».
وقال ابن مسافر: «العِهْنُ: الصُّوف المُصَبَّغ من كل لون، وجمعه العهون. هاب: من زَجْرِ الخيل، وهو دعاؤها. وهَلُمَّ: معناها أَقْبِلْ، ولا يُثَنَّى ولا يُجمع ولا يؤنَّث، وإنما يقال للواحد والاثنين والجماعة من المذكّر والمؤنّث: هَلُمّ؛ قالوا: والأصل في هَلُمَّ: هَلاَ أُمَّ، فـ (هَلاَ) زَجْرٌ، كأنّه تنبيه له، و(أُمّ) اقْصِدْ، من قولك: أَمَمْتُ، أي قَصَدْتُ؛ وكثر استعمال هذه الكلمة حتّى وُصِلَتْ فصارت حرفاً واحداً، فلذلك تُرِكَتْ على تَوْحِيدِها».
وشاكَهْنَهُ بالخيل: جَعَلْنَهُ يُشاكِهُهَا، أي يُشَابِهُهَا.

(5) في رواية الميمني، والوسيط:

تَخالُ خِلالَ الرَّقْمِ لَمّا سَدَلْنَهُ حَصَاناً تُهادى سَامِيَ الطَّرْفِ مُلْحِما

وقال ابن مسافر: «قوله: خلالَ الرَّقْم، خلالُ الشيءِ وخَلَلُه جميعاً: فَرْجُهُ، مثل فَرْجِ السُّتور ونحوها. والرَّقْمُ: كلّ ثوبٍ عليه نقوشٌ وَدَارات؛ إنما يعني السّتور التي أُرخيتْ على الهودج. سدلنه وأرْخَيْنَه بمعنى واحد. حِصاناً: الفحل من الخيل، شَبَّهَ الرَّحْل لَمّا كَمُلَتْ زينته بالفرس المُلْجَم. التَّهادي من المشي: الذي فيه تَدَافُع وتمايُل. سامي الطَّرْف: مُرْتَفع الطَّرْف، وهو من مكانٍ بعيد». وقال الشنقيطي: «... والحَصَان: المرأة العفيفة، أو المتزوِّجة. وتَهادى: أي تُهْدَى للزَّوج. وسامي الطَّرف: أي عظيم القَدْرِ، من أهل الأُبَّهة. ومُلْحِم: يُطْعِم الناس كثيراً؛ وأصل المُلْحِم: الذي يُطْعِم اللَّحم لكثرته عنده» الوسيط: 135.

(6) اللَّمّ: مَصْدَرٌ مِنْ لَمَّ الشَّيْءَ إذا أصلحه وجَمَعَه؛ يعني جَمْعَ أدوات الرِّحلَة وحَزْمَهَا وتَثْبِيتَهَا على الجِمَال.

67. تَـعـاوَرْنَ مِــرآةً جَـلـيّـاً فَـلَـمْ تَـعِـبْ لـرايـاتِـهـا الـمِـرآةُ عَـيْـنـاً ولا فَمَا[1]

68. بَـعَـثْـنَ إليـهـا كَـيْ تَـجِـيْءَ فَـلَـمْ تَـكَـدْ تَـجِـيْءُ تَـهـادَى الـمَـشْـيَ إلاَّ تَجَشُّمَا[2]

69. أتَـتْـهـا نِـسـاءٌ مِـن سُـلَـيْـمٍ وعـامِـرٍ مَـشَـيْـنَ إلَـيْـهـا مَـأتَـمـاً ثُـمَّ مَأتَما[3]

70. فَـقُـلْـنَ لَـهـا: قُـومـي فَـدَيْـنـاكِ فـارْكَـبِـي فَـقـالَـتْ: ألاَ لاَ، غَـيْـرَمـا أَنْ تَكَلَّمَا[4]

71. فَـعُـدْنَ عَـلَـيْـهـا: يَـا ارْكَـبِـي قَـدْ حَبَسْتِنَا وَقَـدْ مَـتَـعَـتْ شَـمْـسُ الـنَّـهـارِ ودَوَّمَـا[5]

72. وَقُـلْـنَ لَـهـا: يـا قَـعْـدَكِ اللهُ إنَّـنـا حَسِبْنا الغِنَى كـانَـتْ مُـنَـى مَـنْ تَأيَّمَا[6]

73. فَـقـامَـتْ تَـهَـادَى مِـشْـيَـةً مُـرْجَـحِـنَّـةً تَـهـادِيَ سَـيْـلٍ قَـدْ مَـضَـى وَتَصَرَّمَا[7]

---

(1) تَعَاوَرْنَ مِرآة: تَدَاوَلْنَها. وقوله: لِرَاياتِها، أي لِرَائياتِهَا، جمع رائية، فحذف الهمزة للضّرورة.

(2) تَهَادى: تَتَمايَلُ في مِشيتها. والتَّجَشُّم: تَكَلُّفُ الأمْرِ على مَشَقَّةٍ.

(3) في جمهرة اللغة: «... وجئْنَ إليها مَأتما...».
وَسُلَيْمٌ: قبيلةٌ من قبائل قيس عيلان، انظر جمهرة أنساب العرب: 261، وعامر: هي إحدى قبائل قيس عيلان، وبنو هلال - قبيلة الشّاعر - بطن من بني عامر؛ انظر جمهرة أنساب العرب: 272. والمأتم: مُجْتَمَعُ النّساء في حُزْنٍ أو فرح، يعني: جماعة ثمّ جماعة.

(4) في عيون الأخبار: «وقلن...... فأَوْمَتْ بلاَ لاَ......». وفي الأغاني: «... فأومَتْ بلا لا غَيْرَ أَنْ تتكلّما». وفي رواية الميمنيّ، والوسيط: «...... غَيْرَ أَمَّا تَكَلَّما».
وقال ابنُ مسافر: «يَصِفُ أنّها كانت مُنَعَّمة مُتْرَفَةً؛ فقد تَوَلَّد عليها عَجْزٌ من تلك العادة حتى كَسِلَتْ عن الكلام، فأَوْمَأَتْ بحاجِبَيْها ويَدَيْها؛ وهُمْ يَصِفون المرأةَ بأنّها مَكْفيّةٌ نَوّامةٌ لا تهتمُّ بشيءٍ أصْلاً».
وأَوْمَتْ: أشارَتْ، وأصلها: أومَأَتْ، فسهّل الهمزة، ثم حذفها لالتقاء السّاكنين. و(أمّا) في روايةِ «غيرَ أمّا تَكَلَّما» أصلُها: أَنْ ما، و(ما) زائدة.

(5) في تهذيب إصلاح المنطق: «... قَدْ حَسِبْتَنا...» تحريف.
وقال ابن مسافر: «أراد: يا هذه اركبي، فأضمر (هذه) مع (يا). مَتَعَتْ: ارتَفَعَتْ، يُقال: مَتَعَ النَّهارُ إذا صارت الشّمس في كبد السَّمَاء، وهو وقت الجُنوح في الهاجرة قبل الزوالِ وسكونِ الشّمس؛ وَسكونُهَا قبلَ زوالها، وليست بالحقيقة تَسْكُن؛ ومَتَعَتْ: أصله امتدّت. ودوَّمَا: رَكَدَ» وقوله: وقد متعت...، معطوفٌ على قوله: يا اركبي قد حَبَسْتِنَا؛ وإنّما قُلْنَ لها ذلك يَسْتَعْجِلْنَهَا، ولم تكن الشّمسُ قد ارتفعت بعدُ، لأنّهُ سيذكر أنَّ الحيَّ ارتحلَ عند رونقِ الضّحى، انظر البيت: 99.

(6) قال ابن مسافر: «قوله: قَعْدَكِ اللهُ، وقَعِيدَكِ اللهُ، وعَمْرَكَ اللهُ، كلّه قَسَم. والغنى: الاستغناء، وهو هاهنا التّزويج، ورُوِيَ عن الأصمعيّ أنّه قال: الغِنَى التّزويج نفسه، ومنهُ سُمِّيَتِ المرأةُ الغانيةَ، والغواني من النّساء، لاستغنائهنّ بأزواجهنّ عن غيرهم».

(7) قال ابن مسافر: «المِشْيَة، بكسر الميم: الحالُ الّتي يمشي عليها، يُقال: إنَّهُ لَحَسَنُ المِشْيَةِ والجِلْسَةِ والقِعْدَةِ والرِّكْبَة. والمُرْجَحِنَّة: الثَّقيلة. تَهادى: تَمايَلُ كما يميلُ السَّيلُ يمنةً ويسرةً. وتَصَرَّما: أي انقطعَ مُعْظَمُهُ وأخذ يَقِلُّ، فذاكَ أثقلُ

74. وَهَـادَيْـنَ جَمَّاءَ العِظَامِ خَرِيدَةً مِنَ النِّسْوَةِ اللاَّتِي يُرِدْنَ التَّكَرُّمَا[1]

75. فَجَاءَتْ يَهُزُّ المَيْسَنَانِيَّ مَشْيُهَا كَهَزِّ الثَّرَى مَتْنَ الكَثِيبِ المُهَيَّمَا[2]

76. تَرُجُّ بِمَتْنَيْهَا رَدِيفاً كَأَنَّهُ سَدائِفُ شَطَّيْ تَامِكِ النَّيِّ أَكْوَمَا[3]

77. مِنَ البِيضِ عَاشَتْ بَيْنَ أُمٍّ غَرِيرَةٍ وَبَيْنَ أَبٍ بَرٍّ أَطَاعَ وَأَخْدَمَا[4]

78. مُنَعَّمَةٌ لَوْ يُصْبِحُ الذَّرُّ سَارِياً عَلَى جِلْدِهَا بَضَّتْ مَدارِجُهُ دَمَا[5]

لِمَرَّةٍ».

(1) في منتهى الطّلب، والإسعاف: «تَهَادَيْنَ ... ...».
وقال ابن مسافر: «هَادَيْنَ: دافَعْنَ وسَنَدْنَ، كأنّها من ثِقْلها وعِظَم جسمها لم تَقْدِر على المشي إلاّ كذلك. جمّاء العِظام: يعني أنّها مُنَعَّمَةُ الخَلْق ممتلئة المفاصل. والخريدةُ: الشّابة المَمتلئة، والجمع: الخَرَائدُ؛ والخريدةُ أيضاً الحَيِيَّة. والتكرمُ هاهنا: التَّمَنُّعُ وتَرْكُ البَذْلِ».

(2) في الوسيط، ورواية الميمنيّ: «وجاءَت ... ... كَهَزِّ الصَّبَا غُصْنَ الكَثِيبِ المُرَهَّما».
وقال ابن مسافر: «المَيْسَنانيّ: صِنفٌ مِن الثّيابِ يُنْسَج بمَيْسَانَ. والثَّرَى: التُّراب النَّديّ، يُقال: ثَرِيَت الأرضُ إذا نَدِيَت، وأَثْرَتْ إذا كَثُرَ ثَرَاهَا، معناه: إنّ الكثيب ابْتَلَّ فإذا وُطِئَ عليه اهْتَزَّ ولم يَنْهَلّ. والمُهَيَّمُ: مِن الهَيَام، وهو الرَّمْل. والكثيب: ما اجتمع من الرَّمل وكَثُر».
ومَيْسَان: بلدٌ بَيْنَ البَصرَة وواسط، والنّسبة إليه مَيْسَانيّ ومَيْسَنَانيّ، والأخيرة نادرة؛ انظر معجم البلدان (ميسان)، واللّسان (ميس). والمُرَهَّم: المَمْطُور الّذي مَطَرَتْه الرِّهْمَةُ، وهي المطر الضّعيف الدّائم.

(3) قال ابن مسافر: «قوله: تَرُجُّ: تَهُزّ. والرَّديف والرِّدْف واحدٌ، وهو العَجُزُ وكلُّ ما حولَه. والسّدائِفُ: قِطَعُ السَّنَام، الواحدة سَدِيفَةٌ، والسَّنَامُ بأسره يُسمّى السَّديف. والشَّطّان: الجانبان، فإذا كانا من وادٍ أو نهرٍ فهما الشّاطِئان، بهمزة. والتّامِكُ: المُتراكِب بعضُه على بعضٍ. والنَّيُّ: الشّحم. والأَكْوَم: السّنام العظيم، وكأنّه شُبِّه بالكَوْمَة المنصوبة من فَوقِ الطّعام».

(4) في عيون الأخبار، والوسيط، ورواية الميمنيّ: «عزيزةٍ ... وأكرما»، وفي مجموعة المعاني: «... رَضِيَّةٍ ... أطَابَ وأكرما ...».
وقال ابن مسافر: «الغريرة من النّساء: التي لم تجرّبِ الأمورَ، وأصلُ الغَرَارَةِ: قُلُّ الفِطْنَة، وكانوا يمدحون النّساء بذلك، لتكونَ المرأة لَيسَتْ بخَرّاجَةٍ دَخّالةٍ، فتفهم المَكْرَ والتّجارِب ولكنّها تكون مُكْرَمَةً مَصُونةً». وأخدَمَه خادماً: وَهَبَهُ له. والخادم: للمذكّر والمؤنّث.

(5) في الأغاني: «مَهاةٌ لو انَّ الذَّرَّ تمشي ضِعافُه على مَتْنِها ...» ونبّه على رواية ابن مسافر؛ وفي الكامل، والفرق بين الحروف الخمسة: «مُنَعَّمَةٌ بيضاءُ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ ...». وفي غريب الحديث للخطابي: «... لو يدرج ... مدارجها...»؛ وفي مجموعة المعاني: «... لَوْ يَدْرُجُ الذَّرُّ ...». وفي عيون الأخبار، والبديع في نقد الشّعر: «... نَضَّتْ ...»؛ وفي الوساطة: «... صَبَّتْ ...».
وقال ابن مسافر: «مُنَعَّمَةٌ: أي غُذِيَتْ بعَيْشٍ نَاعِمٍ. ويُقال من السُّرَى - وهو سَيْرُ اللّيلِ -: سَرَى وأَسْرَى، ومنه سُمِّيَتِ السَّحابة ساريةً لمرورها في اللّيْلِ، والجمع سَوَارٍ. فيقول: لو أصبحت وقد مشى الذَّرُّ على جلدِها لَسالَتْ مدارجُه - وهي مواضعُ مَشْيِهِ - دَماً. وَبضَّتْ: سالت». ونَضَّتْ: سالت قليلاً قليلاً. والذَّرّ: صغار النّمل.

79. تَـرَى الـسَّـوْذَقَ الـوَضَّـاحَ مِنـهـا بِمِعْصَمٍ نَـبِـيـلٍ ويَـأْبَـى الـحِـجْـلُ أَنْ يَتَقَدَّمَا[1]

80. وَطِـئْـنَ ذِراعَـيْــهِ وَقُــلْــنَ لَــهَــا: ارْكَـبِـي بَـعِـيـرَكِ قَـبْـلَ أَنْ يَـمَـلَّ وَيَسْأَمَا[2]

81. فَـهـادَيْـنَـهـا حَـتَّـى ارْتَـقَـتْ مُـرْجَـحِـنَّـةً تَـمِـيـلُ كَـمـا مَـالَ الـنَّـقـا فَتَهَيَّمَا[3]

82. وَفَـدَّيْـنَـهَـــا حَـتَّـى لَـــوَتْ بِـزِمَـامِـهِ بَـنـانـاً كَـهُـدَّابِ الـدِّمَـقْـسِ وَمِعْصَمَا[4]

83. وَمَــا رَكِـبَــتْ حَـتَّـى تَـطَــاوَلَ يَـوْمُـهَــا فَصارَتْ لَها الأَيْـدِي إِلى الخِدْرِ سُلَّمَا[5]

84. فَمَا دَخَـلَـتْ فِي الـخِـدْرِ حَتَّى تَنَقَّضَتْ مَـآسِــرُ أَعْــلَــى قِـــدِّهِ فَتَحَطَّمَا[6]

---

(1) السَّوذَق: السِّوَار. والحِجْل: الخَلْخَال.

(2) قال ابن مسافر: «وَطِئْنَ ذراعَيْه لئلاَّ يثورَ قبلَ أن تدخلَ خِدْرَها. (يَسْأَمَا): يَضْجَر، يعني من طول البُرُوك، يُقال: سَئِمتُ فأنا أَسْأَم سَأَمَاً وسَآمَةً، وضَجِرْت ومَلِلْتُ».

(3) في إيضاح شواهد الإيضاح: «فَهَادَيْتُها ...» تصحيف.
وقال ابن مسافر: «هادَيْنَها: دافَعْنَها وسنَدْنَها، كأنَّها مِن ثِقَلِها لم تقدرْ على المَشْي إلاّ بذلك. ارْتَقَت: صَعِدَت، يُقال: رَقِيتُ وارتَقَيْتُ. مُرْجَحِنَّة: ثقيلة بطيئة، تميلُ يَمْنَةً ويَسْرَةً كما مال النَّقا، وهو الرَّمْل. فَتَهَيَّمَا: أيْ سال وانهال وانهار كلُّه بمعنىً واحدٍ، ومنه سُمِّيَ القبرُ المنهالَ، لأنَّه ينهال تُرابُه».

(4) في عيون الأخبار: «يُهَادِينَهَا...»، وفي الوسيط، ورواية الميمنيّ: «وَمَا رِمْنَهَا ...». وقال ابنُ مسافر: «الزِّمام: قد تقدم ذكره. والبَنَان: الأصابع، واحدتُها بَنَانَةٌ، والأصل في البنان أنَّه باطنُ أطرافِ الأصابعِ، فَسُمِّيتِ الإِصْبَعُ كلُّها بناناً. والهُدَّابُ: الهُدْبُ. والدِّمَقْس: الحَرير. والمِعْصَم: مَوضِعُ السِّوار من ساعد المَرْأَة، والجَمْعُ مَعَاصِم». وما رِمْنَها: ما تَبَاعَدْنَ عَنْهَا.
وفي البيت قلبٌ معنويّ؛ فهو يريد: حتَّى لَوَتْ زِمَامَه بِبَنَانٍ، فقلبَ المعنى لِيُبَيِّنَ لِيْنَ كفِّها وَرُخُوصَتَه.

(5) في عيون الأخبار، ورواية الميمنيّ: «فَمَا رَكِبَتْ ... وكانت لها ... الحُدْب سُلَّمَا» وكلمة (الحُدْب) مُصَحَّفَة، وصوابُها ما جاءَ في الوسيط: «فما رَكِبَتْ ... وكانت لها ... إلى الخِدْبُ سُلَّمَا». وفي الوساطة: «... وكانت لها ... الحُدْب سُلَّمَا» تصحيف، وقال محقّق الوساطة: «في الأصل: إلى الخِدْر» !
وقال ابن مسافر: «قوله: تطَاوَلَ يومُها، لطول أناتِها وثِقل حَرَكَتِها. والخِدْر: الموضع الذي تستتر فيه المرأة، يقال: اخْتَدَرَتِ المرأة، أي استَتَرَتْ، ولا يكون خِدْر حتَّى يكونَ سِتْر». والخِدْبُ: الهَوْدَجُ.

(6) في الوسيط، ورواية الميمنيّ: «وَمَا دَخَلَتْ في الخِدْب ... ... تآسير ... ... وتحطَّما». وفي الوساطة: «... ... تآسير ... ... وتحطَّما». وفي إيضاح شواهد الإيضاح: «... مآسِيرُ ...».
وقال ابن مسافر: «تَنَقَّضَت: مِن النَّقْض، وهو صوتُ الأَنْساعِ والسُّيُور، يُقال: نَقَضَتْ نَقِيضاً، وتَنَقَّضَتْ تَنَقُّضَاً، وأَنقَضَتْ إِنْقَاضاً؛ ويُقال: قد أنقضَ الطَيرُ إنقاضاً لا غيرَ، وهو ما دَقّ مِن أصواتِ الطَّير من غيرِ طولٍ. والمآسر: ما شُدَّ بالقِدِّ، واحدُها مَأْسَرٌ؛ يُقال: قد أَسَرَ قَتَبَهُ إذا شَدَّه بالقِدِّ، ويُقال: إنّه لَشَدِيدُ الأَسْرِ، والآسِرَةُ: الشيْءُ الذي يُرْبَطُ به الشيْءُ مِن قِدٍّ وغيره، وجَمْعُه أَوَاسِرُ وآسِرَاتٌ. فَتَحَطَّمَا: أي تَقَطَّع وتَفَتَّت».
والتآسيرُ والمآسيرُ بمعنى المآسر.

85. فَجَرْجَرَ لَمَّا كانَ في الخِدْرِ نِصْفُها ... وَنِصْفٌ عَلَى دَأياتِهِ ما تَجَرَّمَا[1]

86. فَلَمَّا عَلَتْ مِنْ فَوْقِهِ غَصَّ بابُهُ ... بِمِقْلاقِ غُصْنٍ بالوِشاحَيْنِ أَهْضَمَا[2]

87. وَما رَكِبَتْ إلاّ نَبِيشاً كَأَنَّما ... تُرَفِّعُ بالأَكْفالِ رَمْلاً مُسَنَّمَا[3]

88. سَراةَ الضُّحى ما رِمْنَ حَتَّى تَفَصَّدَتْ ... جِباهُ العَذارَى زَعْفَراناً وَعَنْدَمَا[4]

89. وَما كادَ لَمَّا أنْ عَلَتْهُ يُقِلُّها ... بِنَهْضَتِهِ حَتَّى اكْلأَزَّ وأَعْصَمَا[5]

90. وَحَتَّى تَداعَتْ بالنَّقيضِ حِبالُهُ ... وَهَمَّتْ بَواني زَوْرِهِ أنْ تَحَطَّمَا[6]

---

(1) في الوسيط، ورواية الميمنيّ: «... لمّا صار ... ما تَجَزَّما». وفي الوساطة: «... ما تجزّما»؛ وفي عيون الأخبار: «... ما تحَرَّما» تصحيف.

وقال ابن مسافر: «جَرْجَرَ: رَغا، والجَرْجَار: الرَّغَّاء. والدَّأْيات، بإسكان الهمز وتحريكه، وهي مَواصِل الأضلاع في الصّدر، واحدتها دَأْيَةٌ، والأعراب تقول: الدَّأيَات منقطع الضّلوع عند أصل الرّقبة، ويُقال: إنّها مغارزُ الضّلوع في خَرَزِ الصُّلب. مَا تَجَرَّما: يعني ما زال النّصف الآخر عَنْ دَأياته، وأصل تجرَّم: تقطّع». وما تَجَزَّم: ما امتلأ، أي: ما امتلأ بها.

(2) في منتهى الطّلب، والإسعاف: «... عضّ نابَه بمقلاق ما تحتَ ...» تصحيف.

وقال ابن مسافر: «غَصَّ: أيْ امتلأ، وكلُّ مُمْتلِئٍ فهو غاصٌ، يُقال: المَسجد غاصٌ بأهله، وقد غصَّ الخلخال والسّوار إذا امتلأ؛ ومنه قيل: قد غصَّ الرّجل بالطّعام والشّراب أي انْسَدَّ به حَلْقُه. بابه: يعني الهودجَ، وإنّما يعني ضِخَم العَجيزَةِ. مِقْلاَق: أي ضامرةُ الخصر دقيقتُه قِلقَةُ الوِشاح لانْهِضَام بَطْنِها، ويُقال: امرأةٌ قَبّاءُ البطْنِ ضَامِرَة الجَنْبَيْنِ»، وقَبّاء البَطن: ضامِرَتُه.

(3) في منتهى الطّلب، والإسعاف: «فَمَا تَرَكَتْ إلاّ نَبيثاً ... ...».

وقال ابن مسافر: «قوله: نبيشاً، بطيئاً مِن فِعْلها، كأنها تُرَفِّعُ الرَّملَ، شبَّه أَكْفالَها به لِثِقلِهَا وعِظَمِهَا، فهي لا تكاد ترفعُها. والمُسَنَّمُ: المجموع المرتفع». والنّبيش والنّبيث بمعنىً واحد، وهو التّراب المنبوثُ.

(4) في منتهى الطّلب، والإسعاف، والوسيط، ورواية الميمنيّ: «حتى تَحَدَّرَتْ ...».

وقال ابن مسافر: «سَرَاة الضَّحَى: ارتفاعه؛ وأصل السَّراة مِن كلِّ شيْء: أعلاه. وتَفَصَّدتْ: رَشَحَتْ وسَالَتْ، فوافق ذلك العَرَقُ صِبْغَ ثِيابِهِنّ وحُمْرَتَهُنَّ، وهي مصبوغةٌ بالزّعفران. والعَنْدَم: صِبغٌ أحمرُ».

(5) في منتهى الطّلب، والإسعاف: «فما كَادَ جَوْنٌ أَرْحَبيّ ...». وفي عيون الأخبار: «... حتّى اطْمَأَنَّ ...» وقال محقق عيون الأخبار: «في الأصل: حتى اكلأنّ»، وهو تحريف لـ: «اكلأزّ».

وقال ابن مسافر: «بنهضته: أي بقيامه، والنّهوض: القِيام. اكلأزّ: اجتمع بعضُه إلى بعض. وأَعْصَمَ: مدَّ ذَنَبَهُ يستعين به، عنِ الأصمعي؛ وقال غيرُه من الأعراب: الإعصام تَشَدّدٌ عند ثَوَرانِهِ أَنْ يُصرَع، يُقال: قد أَعْصَم الفارسُ إذا اسْتَمْسكَ بشيْءٍ لِئَلاّ يسقط».

والجَوْنُ: يكون بمعنى الأبيض والأسود، ضِدّ، والأرحبيّ: الجَمَل النّجيب، منسوب إلى أَرْحب، قبيلة أو فَحْل.

(6) في منتهى الطّلب، والإسعاف: «... زَفْرِهِ ...» تحريف.

وقال ابن مسافر: «تَدَاعَت: تَبِع بعضُها بعضاً بالنَّقِيض، وهو صوتُها إذا تَقَطَّعَ. والبواني: ضلوعُ الصَّدر؛ والزَّور:

91. وَأَثَّـــرَ فـي صُــمِّ الـصَّـفـا ثَـفِـنـاتُـهُ وَرامَ بِـسَـلْـمَـى أَمْـــرَهُ ثُـمَّ صَمَّمَا[1]

92. وَلَـمَّـا تَـأَيَّـاهُـنَّ فـي شَـعْـبِ كـاهِـلٍ يَـرَى جَاهِضَ الـدَّأْيـاتِ فَعْماً مُلَمْلَمَا[2]

الصَّدْرِ؛ فكأنّه يُبْنَى الصَّدْرُ عليها فَسُمّيتْ البوانيّ لذلك. تَحَطَّم: تَكَسَّر وتَفَتَّتَ».

(1) في القلب والإبدال لابن السّكيت: «ونَصْنَص ... الحَصَى ...» ونبّه على رواية: «وحصحص ...»؛ وفي غريب الحديث للهَرَوي، والفاخِر، والزّاهر، وديوان الأدب، وتهذيب اللّغة، والصّحاح (صمم)، والأفعال للسّرقسطي 428/1،والمخصَّص، والتبيان في تفسير القرآن، والتكملة والذّيل والصّلة، واللّسان (حصص) و (صمم)، والتّاج (صمم): «وَحَصْحَصَ ...»؛ وفي الصّحاح (حصص)، والدّرّ المَصُون، والتّاج (حصص)، ومشاهد الإنصاف: «فَحَصْحَصَ ...»؛ وفي الإبدال لأبي الطيّب، واللّسان والتّاج (نضض): «ونَضْنَضَ ...»؛ وفي الأفعال للسرقسطي 109/3: «فَرَسْرَسَ ...». وفي غريب الحديث للهروي، والزّاهر، والتّكملة والذّيل والصّلة، واللّسان (حصص) و(نضض): «... صُمِّ الحَصى ...»؛ وفي التبيان في تفسير القرآن، واللسان (صمم): «صُمّ القنا ...» تحريف. وفي تهذيب اللغة: «... ثَكَناتِهِ ...» تحريف. وفي عيون الأخبار: «... ورَمَتْ سُلَيْمى ...»؛ وفي غريب الحديث للهروي؛ وتهذيب اللّغة، والأفعال للسّرقسطي، والتبيان في تفسير القرآن، واللّسان (حصص): «... ورام القيامَ ساعةً ...»؛ وفي الصّحاح، وديوان الأدب، واللّسان (صمم)، والدّرّ المصون، والتّاج (حصص) و(صمم)، ومشاهد الإنصاف: «... وناءَ بسلمى نَوْأَةً ...»؛ وفي الإبدال لأبي الطّيّب، ومنتهى الطّلب، والإسعاف: «... ورام بِحُبَّى ...»، وفي عيون الأخبار، والوسيط، ورواية الميمنيّ: «... ورامَ بِلَمّا ...» وقال محقق عيون الأخبار: «في الأصل: (بسلمى)» !

وقال ابن مسافر: «ويُروى: وحَصْحَصَ في صُمٍّ، ونَضْنَضَ أيضاً، قال أبو عمرو: وحصحص ونضنض: حرّك، وكلُّ شيْءٍ حرّكتَهُ فقد نَضْنَضْتَهُ، ومنه سُمّيتِ الحيَّة النَضْنَاض. والصَّفا: جمع صفاة، وهو الحجر الأَمْلس العريضُ. والثَّفِنَات: مَوَاصِل الفَخِذَيْنِ والسّاقين من باطن [والكِرْكِرَة إحدى الثّفنات] وهنّ خمسٌ [بها]. ورامَ بسلمَى: أي طَلَبَ النَّهضَة، ثمّ صَمَّمَ: أي مضَى على ذلك؛ يُقال: صمَّم الرّجل في الحرب إذا حَمَلَ، وصمّم في الأمر إذا عَزم عليه؛ والمصدَر: تصميماً؛ وصمّم الفرسُ على اللّجام إذا عضّ به وجَمَحَ، وكأنّ التّصميم مشتقٌّ من السِّدَاد، يُقال: صَمَّمْتُ القارورة ونحوها إذا سَدَدْتَها»؛ وقولُ ابن مسافر: «والثَّفِنَاتُ مَوَاصِل الفخذين ...» هو قول ابن السكّيت، وغيره يقول: هي ما يقعُ مِن البعير على الأرض فيغلُظ إذا بَرَكَ كالرّكبتين وغيرهما؛ انظر اللسان (ثفن). والكِرْكِرَة: صدر البعير.

ونصنص: بمعنى نضنض وحصحص. ورسرس: ثَبّت ركبتَيْه في الأرض للنّهوض، وناءَ بالحِمْل: نهضَ به مُثقَلاً. وحُبَّى: اسم امرأة، وكذلك لَمّا.

(2) في الوسيط، ورواية الميمنيّ: «فلمّا سما اسْتَدْ بَرْنَه كيفَ شَدْوُه بها نَاهِض ... ...» وانظر رواية البيت التالي. وقال ابن مسافر: «قوله: تَأَيَّاهُنّ، أي تَمَكَّنَهُنّ وانتظرَ، يُقال: تَأَيَّيْتُ الشيْءَ تَأَيِّياً وتَئِيَّةً إذا تمكّنْتَ فيه. وشَعْبُ كاهِلٍ: يعني حيثُ شُعِبَت عنُقه في كاهله؛ وكَاهِلُه: مَوصِلُ الكَتِفَينِ بالعُنُق، وكذلك هو مِن الإنسان وغيره. جَاهِضَ الدَّأيات: يعني ارتفاعها وشخوصها، كأنّه لمّا أراد النهوض تزايلت دأياته – وهي خَرَزَاتُ فَقَاره – وشَخَصَتْ؛ ومنه قيل: أَجْهَضْتُ فلاناً عن الأمر وعن الموضع إذا أَزَلْته عنه، ومنه قيل: قد أجهضَتِ النّاقة ولدَها إذا أَلقَتْه لغير تمام؛ ويُقال للخيلِ: قد أَزْلَقَتْ، وللنّاقة: قد أَجْهَضَتْ، وللأَغْنام: قد أَخْدَجَتْ، وللمرأة: قد أسقطَتْ. والفَعْمُ: المُمْتَلِئُ مِن كلّ شيْءٍ، ومنه قِيل: إناءٌ مُفْعَمٌ، أي مملوء. مُلَمْلَماً: مجتمعاً مُستوياً لا يُرى فيه ثلمٌ وَلا قِصَرٌ». وشَدْوُهُ بها: قَصْدُه

93. فَسَبَّحْنَ وَاسْتَهْلَلْنَ لَمَّا رَأَيْنَهُ ... بِها رَبِذاً سَهْوَ الأَراجِيحِ مِرْجَمَا[1]

94. فَلَمْ تَرَ عَيْني مِثْلَ لَيْلَى ظَعِينَةً ... وَلاَ مِثْلَهُ حِمْلاً أَجَلَّ وأَعْظَمَا[2]

95. وَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ فَوْقَهُ لَمْ تَجِدْ لَهُ ... تَكالِيفَ إِلاَّ أَنْ يَعِيلَ وَيَسْعَمَا[3]

96. وَقُمْنَ بِأَطْرافِ البُيوتِ عَشِيَّةً ... كَما فَيَّأَتْ رِيحٌ يَراعاً وَسَاسَمَا[4]

97. فَلَمَّا تَوَلَّتْ قُلْنَ: يا أُمَّ طارِقٍ ... عَلَى الشَّحْطِ حَيَّاكِ المَلِيكُ وسَلَّمَا[5]

98. وَبادَرْنَ أَسْباباً جَعَلْنَ فُضُولَها ... مِلاكاً وَأَعْناقَ النَّجائِبِ سُلَّمَا[6]

بها، أي قصدُه إلى البلد الذي يريد الحيُّ. وناهض الدَّأيات: مرتفعها.

(1) في الأفعال للسّرقسطي: «تَوَكَّلْنَ واسْتَدْبَرْنَهُ كيف أَتْوُهُ ...»؛ وفي منتهى الطَّلب والإسعاف: «فَكَبَّرْنَ واستَدْبَرْنَه كيف أتوه ...». وفي عيون الأخبار والوسيط ورواية الميمنيّ: «... سَهْلَ الأراجيحِ ...». وفي اللّسان: «... على رَبِذٍ سَهْوِ الأراجِيحِ مِرْجَم» كذا. وانظر رواية البيت السابق.
وقال ابن مسافر: «استهلَلْنَ: رَفعْنَ أصواتَهُنّ بالتّكبير والتّسبيح؛ ويُقال: اسْتَهَلّ الصبيّ إذا رفع صوتَه بالبكاء حين يسقطُ من بطنِ أمّه، ومنه الإهلال بالحجّ، وهو رفع الصَّوت بالتلبية؛ ويُقال: قد استَهَلّتِ السَّماءُ إذا اشتدَّ صَوبُ المَطرِ. والرَّبِذُ: الخفيفُ القوائم سريعُها، وإنّه لَرَبِذُ المَنْطق إذا كان خفيفَه سريعَه، ورَجُلٌ مِرْبَاذٌ ورِبْذانيّ من كثرة الكلام وسرعته. والسَّهْوُ من كلِّ شيْءٍ: السّاكن؛ وهي في السّير: لِينُه وسهولته، والرّهْوُ أيضاً: السّاكن. والأراجيح: المَشْيُ والتّمايل، كأنّه يترجّح في ما ثَقُل عليه. والمِرْجَم: أصله في الخيل، وهو الذي يَرجُمُ بنفسه الأرضَ، يَرمي بها رَمْياً». والأَتْوُ: الاستقامةُ والسّرعة في السير.

(2) قال ابن مسافر: «الظّعينة: المرأة في الهَوْدَج؛ يُقال: قد ظَعَنَت إذا ركبت، ومن ذلك قيل لكلّ امرأةٍ: ظَعينةٌ، ولِكُلّ سَيْرٍ ظَعَنٌ. والحِمْل، بكسر الحاء: ما حَمَلَ الظَّهْرُ».

(3) في الأفعال للسّرقسطي: «فلمّا ...»؛ وفي منتهى الطّلب والإسعاف: «فلمّا استوت في ظُلَّةٍ لَمْ تَجِدْ لها ...». وفي اللّسان: «... لم تجدْ لها ... تَعِيل وتَسْأَما» تحريف؛ وفي الوسيط: «... لم يجد لها ... تَعيل وتَعسما» تحريف. وفي رواية الميمني: «... تَعيل وتَسعما» تصحيف.
وقال ابن مسافر: «ويُروى: لم يجدْ لها، أي لم يجد الجَمَلُ للمرأة. تكاليف: وهو ما تكلّفه على مشقّة. إلاّ أنْ يَعيلَ: أي يَتَبَخْتَرَ؛ يُقال: قد عال يَعيل عَيْلاً إذا تبختر. والسَّعْمُ: ضربٌ من السيرِ سهلٌ سريعٌ».

(4) في منتهى الطلب، والإسعاف: «... وسَأْسَمَا».
وقال ابن مسافر: «فَيَّأَتْ: أَمالت، ومنه سُمّي ظلّ العشيّ فيئاً لِرُجوعِهِ وميله؛ وإذا فَيَّأَت الريح غصناً أو غيرَه فهي تُرجِعُه من كلّ جانب. واليَرَاع: القَصَب. والسَّاسَمُ: شَجَرٌ أسودُ العُودِ، شبّه اهتزازَ العذارَى وتَثَنِيهِنّ بأغصان الشّجر في الرّيح».

(5) قال ابن مسافر: «يُقال: قد شَحَطَ في سَوْمِهِ إذا أَبْعَدَ فيه، والشَّحْطُ: البُعْدُ؛ وكذلك النَّأْيُ، يُقال: قد شَحَطَ ونَأَى وشَطَنَ وشَطَرَ، كلّ ذلك إذا أبعد».

(6) قال ابن مسافر: «الأسباب: الحِبال، واحدُها سَبَبٌ. وقوله: مِلاَكاً؛ لِلْخِدْر، تُقيمُها وتُمسِكها، يُقال: هذا الأمر مِلاَكُه كذا وكذا، وقد مَلَكَتِ المرأةُ عَجِينَها إذا شدّت عَجْنَهُ، وهذا حائطٌ لا مِلاَكَ له، أي: لا يتمالكُ ولا يَتَماسك.

99. وَلَمَّا اسْتَقَلَّ الحَيُّ في رَوْنَقِ الضُّحَى قَضَيْنَ الوَصَايَا والحَدِيثَ المُكَتَّمَا[1]

100. دُمُوجَ الظِّباءِ العُفْرِ بالقُفِّ أَشْفَقَتْ مِنَ الشَّمْسِ لَمَّا كانَتِ الشَّمْسُ مِيسَمَا[2]

101. وَزُلْنَ وَقَدْ زَايَلْنَ كُلَّ صَنِيعَةٍ لَهُنَّ وبَاشَرْنَ السَّدِيلَ المُرقَّمَا[3]

102. فَقُلْتُ لأَصحابي: تَراجَعَ لِلصِّبا فُؤَادِي وعادَ اليَوْمَ عَوْدَةَ أَعْصَمَا[4]

وقوله: وأعناق النجائب سلّما، أي: يتّضع البعيرُ، وهو أنْ يُخفضَ رأسه بالزّمام ثم تضعَ رجلها على قفاه فيرفعَ عنقه ورأسه حتى تدخلَ هودَجَها. والنّجائب: الإبل الّتي تُنتَجَبُ وتُختار للرّكوب، الواحد نجيب». وقال ابن منظور: «اتّضعَ بعيرَه: أخذ برأسه وخَفضَه إذا كان قائماً ليضعَ قدمَه على عنقه فيركبه» اللّسان (وضع).

(1) في كتاب مَنْ نُسب إلى أمّه مِن الشّعراء، والمؤتلف والمختلف: «... قَبَضْنَ ... المُجَمْجَمَا»؛ وفي مجموعة المعاني: «... قَضَينا ...»، وفي الوسيط، ورواية الميمنيّ: «قَبَضْنَ ... المُجَمْجَمَا».
وقال ابن مسافر: «رونق الضّحى: أوّله، وهو أصفى ما يكون الهواء وأحسَنُه، ورونقُ كلّ شيْء: صفوتُه؛ ورونقُ السّيف: كثرةُ مائِه؛ ورونقُ الشّباب: أوّلُهُ إلى وقتِ تمامِهِ. وقولُه: قضَيْنَ الوَصَايا، أي فَرَغْنَ مِنْهَا، وكلّ عملٍ فُرِغَ منه فقد قُضِيَ؛ ويُرْوَى: قَطَعْنَ الوَصَايا، وقَبَضْنَ مثله. ويُروى: المُجَمْجَمَا والمُكَتَّمَا واحدٌ، غير أنّ المجمجمَ ربّما ظهر مِنْهُ ما لا يُتَبَيَّنُ ولا يُفْهَم. استقلَّ الحيَّ: أي ركبوا، وكلُّ شَيْءٍ نهض وارتفع فقد استَقَلَّ». وقبضْنَ: تناوَلْنَ. والمُجَمْجَم: المُرَدَّدُ في النَّفْسِ.

(2) في منتهى الطّلب، والإسعاف: «فَسُرْن انتماء العُفْرِ للظّلِّ ...». وفي الوسيط، ورواية الميمنيّ: «... بالنّفس أَشْفَقَتْ ...».
وقال ابن مسافر: «دُموج: دُخول، يقال: دَمَجَ الظَّبْيُ في كِنَاسِهِ إذا دخله من شدّة الحرّ، وأَدْمَجَ مِثْلَه، والكِناس: المَوضِع الذي تأوي إليه الظّباء، وربّما كان في أصل شجرةٍ أو كثيب، يقال: ظَبْيٌ كانِسٌ وظباءٌ كَوَانِسُ وكُنَّسٌ، قال الله تعالى ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦﴾ [التكوير 15/81 – 16] والكُنَّس هاهنا النجوم، وكُنُوسُها استِتارُها في النهار، فجعل الظُّعْن – وهُنَّ النّساء – كَوَانِسَ لاسْتِتَارِهنّ في الهوادِج. والعُفْرُ: الظّباء البيضُ الّتي يعلو بياضَهَا حمرةٌ، ومنه قيلَ: كثيبٌ أعفرُ. ومقرّ الظّباء ومَسَاكِنُها القِفَاف. وقوله: مِيسَمَا، أي: اشتدّ حرُّها فصار كحرّ المِيسَم، وهي الحديدة الّتي تُحْمَى لِيُوسَمَ بها، ويقال: هاجرةٌ غرّاء إذا صَفَتْ شَمْسُها واشتدّ حرُّها، ومثله ظهيرةٌ غراءُ. أَشْفَقَتْ: حَذِرَتْ وخَافَتْ. [ويُروَى: فَسُرْنَ انْتِماءَ العُفْرِ] سُرْنَ: ارتفعْنَ، يُقَال: سار يَسُور فهو سائر، والمصدر سِوَاراً، والاسم التَّسَوُّر؛ ومنه سَوْرَة الغَضَبِ، وهو ارتفاعُه إلى الرّأس، ومنه سُمّي المُعَرْبد سَوّاراً؛ لأنّه يُسَاوِرُ النّاس، أي يُوَاثِبُهمْ»، وما بين معقوفتين زيادةٌ يقتضيها السّياق.

(3) في سائر مَصادرِ البيتِ: «فَرِحْنَ ...». وفي التّاج (سدل): «... وقد خَايَلْنَ ...» تحريف. وفي أمالي القالي، واللّسان والتّاج (سدل)، والوسيط: «... كلّ ظَعينَة». وفي منتهى الطّلب، والإسعاف: «... ضَغينَةٍ بهنَّ وسَالَمْنَ...». وفي اللّسان والتّاج (سدل): «... السُّدُول ...» ونبّها على رواية: «السَّديل».
وقال ابن مسافر: «زَايَلْنَ: فَارَقْنَ كُلّ ما كُنّ يَصنعْنَ ويُعالِجْنَ. وبَاشَرْنَ، وسالَمْنَ، أي صَحِبْنَهُ وكُنَّ معه. والسَّديل بمعنى السُّدُول، وهو كُلّ ما سُدل عَلَى الهودج والبعير مِن سُتْرَةٍ وغيره، يُقال: سَدَلْتُ الثّوبَ على وجهه إذا أَرْسَلْته. والمُرَقَّمُ: المُوَشَّى بداراتٍ، وكلُّ دائرةٍ رَقْمَةٌ». وقولُ ابن مسافر: «وباشَرْنَ، وسالَمْنَ» إشارةً إلى روايتَي البيت.

(4) قال ابن مسافر: «الأعصَمُ: الوَعِلُ؛ والعُصْمَةُ: بَيَاضٌ في طَرَف اليد، والجمع العُصْمُ؛ وجمع الوَعِل: أَوْعَالٌ

103. وَقُلْتُ لِعَبْدَيَّ: اسْعَيَا لِي بِنَاقَةٍ فَمَا لَبِثَا إلاَّ قَلِيلاً مُجَرَّمَا[1]

104. دَعَوْتُ جَرِيَّيْنِ: اسْتَخِفَّا بِنَاقَتِي وَقَدْ هَمْهَمَ الحَادِي بِهِنَّ وَدَوَّمَا[2]

105. فَجَاءَا بِعَجْلَى وَهْيَ حَرْفٌ كَأَنَّهَا كُدَارِيَّةٌ خَافَتْ أَظَافِيرَ عُرَّمَا[3]

106. دَعَوْتُ بِعَجْلَى فَاعْتَلَتْنِي صَبَابَةٌ وَقَدْ طَلَعَ النَّجْدَيْنِ أَحْدَاجُ مَرْيَمَا[4]

107. فَجَاءَا بِشَوْشَاةٍ مِزَاقٍ تَرَى بِهَا نُدُوباً مِنَ الأَنْسَاعِ فَذّاً وَتَوْءَمَا[5]

ووُعُولٌ، وهي التُّيُوسُ الجَبَلِيّة؛ ويُقال: إنّها تَنْطَح الصّخورَ بقرونها، وإنّها إذا طُلِبَت رَمَتْ بنفوسها مِنْ رَأْسِ الجَبَل، فتنحدرُ على قُرونِها فلا يَضُرُّها، والأعصم يَكِرّ على الكلاب كرّةً عظيمةً كأنّها جُلْمُودٌ، حتّى ينطحَها، فربّما قتلها، وربّما انْقَلَبَتْ».

(1) في منتهى الطّلب، والإسعاف: «... بِناقَتِي ...».
وقال ابن مسافر: «اسْعَيَا: أَسْرِعا، ومنه السَّعْيُ في العَمَل، وهو الإقبالُ والمحافظة عليه، قال الله تبارك وتَعَالَى: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة 62: 9] قالوا: هو السَّعْيُ بالعمل لا بالحِضَار»، والحِضَار: ضَرْبٌ من العَدْوِ.

(2) في منتهى الطّلب، والإسعاف: «جَرِيْرِيَّيْن ...» تحريف يختلّ به الوزن.
وقال ابن مسافر: «يعني بالجَرِيَّيْنِ عَوْنَيْنِ له. استَخِفَّا: استعجِلا. هَمْهَمَ الحادي بحُدائه: أَيْ رَدَّده في في صدْرِه. ودَوَّم: دارَ في الأرض فتباعدَ؛ يُقال: دوَّم الطّائرُ في السماء، ودوّى في الأرض». والجَرِيّان: الخَادِمانِ.

(3) قال ابن مسافر: «عَجْلى: اسم ناقتِه. حَرْفٌ: كأنّها جَبَلٌ، ويُقال: حَرْفٌ: ضَامِرَةٌ، وهذا أَصْوَبُ، كأنّهم وصفُوا ضمورَ الإبل في السّير حتّى جعلوها كحرفِ السّيف، إفراطاً منهم. كُدَارِيَّةٌ وكُدْرِيَّةُ واحدٌ: وهو صِنْفٌ من القطا أغبرُ لا شيةَ فيه، والجَوْنِيّ منه أَسْوَدُ بطون الأجنحةِ والأعناقِ، تعلو ظهورَهُ غُبْشَةٌ فيها رُقَطٌ. أظافير: جمع ظُفْرٍ، وهو مخلبُ الطّائر، وكلُّ مخْلَبٍ لطائرٍ أو سبعٍ. العُرَّمُ: واحِدُها عارِمٌ، أي يَعْرَمُ ويشتدّ عليها؛ ويُقال: عُرَّمٌ: يأخُذُ العَرَمَ الذي يُصيبُهُ من اللّحم، وهو ما اجتمع منه. فإذا فَزِعَتِ القَطَا كان أَسْرَعَ لها، فشبّه ناقتَه بها في السُّرْعَةِ».

(4) في معجم البلدان، والوسيط، ورواية الميمنيّ: «وَاعْتَرَتْنِي ...». وفي معجم البلدان: «... وقد جَاوَزَتْ نَجْدَيْنِ أَظْعَانُ مَرْيَمَا».
وقال ابن مسافر: «اعْتَلَتْنِي صبَابَةٌ: أَلَمّتْ به. الصَّبابة: أشدّ الشَّوق، ورجل صَبّ إلى الشيْءِ إذا اشتدّ [شَوْقُه إليه]، وليس هذا من صَبا يصبو: أي مال إلى الشيء. والنجدَيْنِ: يعني نَجْدَيْ مَرْبَع، وهو بَلَدٌ، والنَّجْد أيضاً: الطّريق في ارتفاعٍ، والجَمْعُ نُجُدٌ. والأحدَاجُ والحُدُوج: مراكبُ النّساء، واحدها حِدْجٌ، ويجمع على حَدَائج». وقال ياقوت: «نَجْدَانِ: تثنية نجد ...، موضع يقال لَهُ: نَجْدا مَرْبَعٍ ... ...، ونَجْدانِ: جَبَلانِ بأَجَأ فيهما نخلٌ وتينٌ، ونَجْدان في شعر حميد بن ثور وغيره، قال: (البيت)، قال أبو زياد: نجدان مَرْبَعٌ في بلاد خَثْعَم» معجم البلدان (نجدان)، هكذا جاءَ قول أبي زياد.

(5) في العين: 94/5، وتهذيب اللّغة 442/8 و16: 206، واللّسان (مزق): «فجاء ...»، وفي التّكملة والذّيل والصّلة، واللّسان والتّاج (شوش): «من العيس شوشاء» ونبّه الصّغاني والزّبيدي على رواية: «فجاء بشوشاة ...»؛ وفي ما اختلفت ألفاظه واتّفقتْ معانيه، والمخصّص، والأساس، واللّسان (تأم): «فجاؤوا». وفي العين 299/6: «من العيش شوشاة ...» تصحيف، وفي تهذيب اللغة 11: 445 «من العيش شوشاء ...» تصحيف. وفي العين 94/5، والوسيط، ورواية الميمنيّ: «... ترى لها ...».

108. وَجــــاءَتْ وَمِــنْ أُخْــرى الـنَّـهـارِ بَـقِـيَّـةٌ وَقَـدْ وَرَّكَ الحادي السَّليلَ وَخَشْرَمَا[1]

109. أراهــــا غُـلامـانَـا الـخَـلَـى فَـتَـشَـذَّرَتْ مِـراحـاً، وَلَـمْ تَـقْـرأْ جَـنِـيـنـاً وَلا دَمَا[2]

110. فَـلأْيـاً بِـــلأْيٍ خـادَعـاهـا فَـأَلْـزَمَـا زِمَامَيْهِما مِنْ حَلْقَةِ الصُّفْرِ مُلْزَمَا[3]

111. فَـأَعْـطَـتْ لِـعِـرْفـانِ الـخِـطـامِ وَأَضْـمَـرَتْ مَكانَ خَفيِّ الصَّوْتِ وَجْداً مُجَمْجَمَا[4]

112. وَجـــاءَتْ تَـبُـذُّ الـقـائِـدَيْـنِ وَلَـمْ تَـدَعْ نِـعـالَـهُـمـا إلاّ سَـريـحـاً مُـخَـذَّمَا[5]

وقال ابن مسافر: «شوشاة: يعني ناقتَه، والشوشاة والمِزَاقُ والمِزَقُ كلُّه واحدٌ، وهي الخفيفةُ الحديدةُ الفؤاد. والنّدوب: آثار الحبال في جَنْبَيْها، وكلُّ أثر جراحة أو عَقْر إذا جفَّ واندمل فهو نَدَبٌ. والتّوءم: المُزَاوَج اثنَيْنِ اثنَيْنِ. والفذّ: الواحدُ، يقال: شاة مِفْذَاذٌ إذا وَلَدَتْ واحداً». والشّوشاء والشّوشاة بمعنًى واحدٍ.

(1) قال ابن مسافر: «أي جاءت وعليها بقيّةٌ من النّهار. ووَرَّكَ: جعلها خلفَ وِرِكَيْهِ، كما يُقال: خَلّفَ: جعله خلْفَه. والسّليل: وادٍ. وخَشْرَم: جَبَل أحمرُ».

(2) في التّقفية: «... غلامايَ ...»؛ وفي الزّاهر، وشرح القصائد السّبع الطّوال، وتهذيب اللّغة، وغريب الحديث للخطابي، والوسيط، ورواية الميمني: «... غُلامَاهَا...»؛ وفي منتهى الطّلب، والإسعاف: «... جَرِيَّايَ ...». وفي الوسيط، ورواية الميمنيّ: «... وتَشَذَّرَتْ ...».

وقال ابن مسافر: «الخَلَى: الرَّطْبُ مِن الحشيش الّذي يُخْتَلَى باليدِ، أَرَيَاهَا الخَلَى لِيَسْتَرْكِنَاهَا به ويَخْطِمَاهَا، فأَعْجَبَها حينَ رَأَتْه فَتَشَذَّرَتْ، أي شالَتْ بذنبها واقْمَطَرَّت ورفعَتْ رأسَها مِن المَرَح. ولَمْ تَقْرَأْ جَنِيناً: أي لم تَحمِل ولداً، ولَمْ تجمَعْ في رَحِمِها دماً من عَلَقَة فحلٍ». واقْمَطَرَّتْ: اشتدَّتْ.

(3) في الوسيط: «فَلأْ يَا بِلاَلي ...» تحريف. وأثبت الصواب عن رواية الميمني.

واللّأْيُ: الجهد والمَشَقّة. والصُّفْر: النُّحاس الجيّد؛ وأراد بحَلْقَة الصُّفرِ البُرَةَ، وهي حلقة تُوضَعُ في أنف البعير. وأَلْزَما زِمامَيْهِما: أي ثَبَّتاهُما، مِن قولهم: لزم الشَّيْءَ إذا لم يُفَارِقْه.

(4) في منتهى الطّلب، والإسعاف: «أَطاعَت لعرفانِ الزِّمَام ... خَفِيِّ الجَرْسِ وَحْفاً ...» وكلمة «وحفاً» تحريف؛ وفي الوسيط، ورواية الميمنيّ: «وأعطت ...».

وقال ابن مسافر: «وأَضمَرَتْ: أي أضمرت بدلاً من الصّوت، يقال: رَضِيْتُ بدرهمك من دينارك، أي: بهذا بدلاً من هذا. وجداً مُجَمْجَماً: أي مَكْتُوماً في الصّدر، وكل ما كتَمْتَه فقد جَمْجَمْتَه».

والجَرْس: الصّوتُ.

(5) في منتهى الطّلب، والإسعاف: «... مُخَدّما»، وفي الوسيط، ورواية الميمنيّ: «... مُجَذَّما».

وقال ابن مسافر: «تَبُذُّ: تَسْبِقُ؛ يُقال: فُلانٌ يَبُذُّ الكرام، أي يسبِقُهم. ولم تدع: أَعْجَلَتْهُما بسُرْعَتِها حتّى تَقَطَّعَتْ سُيُورُ نِعَالِهِمَا. والسَّريح: جمع سَريحَة، وهي سُيُورٌ تُشَدّ بنعالِ الإبلِ إذا حَفِيَتْ. والخَذْمُ: القطْع؛ يُقال: قد خُذِمَتِ الدّلو إذا انقطعَتْ عُراها؛ ويقال: سَيْفٌ خَذِمٌ، أي قاطِعٌ، والجمع خُذُم؛ وكذلك المِخذَم من السّيوف».

والمُخَدَّم: المَشْدُود بالخَدَمَةِ، وهي سَيْرٌ غليظٌ مُحْكَمٌ مِثْلُ الحَلْقَة يُشَدُّ في رُسْغ البعير، فيُشَدُّ إليها سَرَائح نَعْلِها، فاستعارها لِنعلَي الخادمَيْنِ. والمُجَذَّم: المُقَطَّع.

113. نَـظَـرْتُ وَعَـيْـنِـي لا تُـحِـسُّ ظَعـائِـنـاً   قَـعَـدْنَ بِـهَـضْـبـاتِ الـمَـهـاةِ تَرَنُّمَا[1]

114. جَـرَى بَـيْـنَـنَـا آلٌ كَـأَنَّ اضْـطِـرابَـهُ   جَـداوِلُ مـاءٍ أُثْـقِـبَـتْ لَـنْ تَجَرَّما[2]

115. لَـوامِـعُ تَـجْـرِي بـالـظَّـعـائِـنِ دُونَـهـا   قِـفـافٌ وأَجْـبـالٌ فَـغَـوْرُ يَـنْـبَـمَا[3]

116. وَلاحَ إكـامٌ قَـدْ كَـسـاهُ هَـجِـيـرُهُ   سَـراباً وَقَـدْ إجْـتَـبْـنَ مِـنْـهُ مُنَمْنَمَا[4]

117. تَـخـالُ الـحَـصَـى مِـنْ بَـيْـنِ مَـنْـسِـمِ خُفِّها   رُضاضَ الحَصَى والبَهْرَمانَ المُقَصَّمَا[5]

118. وَمَـارَ بِـهَـا الـضَّـبْـعانِ مَـوْراً وَكَـلَّـفَـتْ   بَـعِـيـرَيْ غُـلامَـيَّ الـرَّسِـيـمَ فَأَرْسَمَا[6]

119. وَعَـــزَّتْ بَـقَـايـاهُـنَّ كُـلُّ جُـلالَـةٍ   يُـنـازِعُ حَـبْـلاهـا أَجَـدُّ مُصَرَّمَا[7]

---

(1) قال الشنقيطي: «لا تُحِس: لا تَرَى. وهضبات المهاة: الظّاهر أنّها مواضِعُ، ولم يذكرْها ياقوت» الوسيط: 141، وكذلك البكريّ لم يذكر هضباتِ المَهاة.

(2) قال الشنقيطي: «أُثْقِبَتْ: أي يَجْرِي مِنْ كلّها خليجٌ بِصَاحبه، فيتّصل ما بينهما. ومعنى (لَنْ تَجَرَّمَا): لن تنقَطِعَ عن الجريان» الوسيط: 141.

(3) قال الشّنقيطي: «القِفاف: جمع قُفٍّ، وهو ما ارتفع من الأرض. والغَوْرُ: ما انخفَضَ مِن الأرْضِ. ويَنْبَم: اسم موضع، ويقال فيه: أَبْنَبَم، ذكره ياقوت ولم يُعَيِّنْه» الوسيط: 141.

(4) الإكام: جَمْعُ الأكَمَة، وهو الموضع يكون أشدَّ ارتفاعاً ممّا حولَه، وهو دون الجبل. والهجير: نصفُ النّهار عند شدّة الحرّ. واجتَبْنَ منه مُنَمْنَمَا: اكتَسَيْنَ ثِياباً مُنَمْنَمَةً مُزَخْرَفَةً يتقيْنَ شدَّةَ حرّ الهجير؛ وقطع همزة الوصل في قوله: «اجتبن» للضرورة.

(5) في رواية الميمني: «يُخَال... رُفَاضَ ...». وفي الوسيط: «... والبَهْرَقَانَ ...» تحريف.
والمَنْسِم: طَرَفُ خُفِّ النّاقة، وهو للنّاقة كالظّفر للإنسان. ورُضَاضُ الحَصَى ورُفَاضُه: قِطَعُه. والبَهْرَمان: العُصْفُر. والمُقَصَّم: المُكَسَّر. والحصى: الأولى: صغار الحجارة. والحصى، الثانية: قِطَعُ المِسْك، واحدتُها حَصاةٌ.

(6) في جمهرة اللّغة، واللّسان، والتّاج: «أجدَّتْ بِرِجْلَيْهَا النَّجاءَ...»؛ وفي منتهى الطّلب، والإسعاف: «فَمَادَتْ بِضَبْعَيْهَا رَجِيْعاً ...». وفي الوسيط: «...بعيري على ميل...» تحريف.
وقال ابن مسافر: «مَارَ: مَاجَ واضْطَرَبَ، وذلك لِسعَةِ جِلْدِهَا بين الكتفَيْنِ والإبط؛ وأصلُ المَوْر هو الدَّوران. والضَّبْعَان: العَضُدَانِ. والرَّسيم: ضربٌ من السَّير سريع»، وقال أبو بكر بن دريد: «قلتُ لأبي حاتم: أتقولُ: أَرْسَمَ البعيرُ ؟ فقال: لا أقولُ إلاّ رَسَمَ فهو راسِمٌ مِن إبل رواسم، فقلت: كيف قال: (أَرسَمَا)؟ قال: أراد: كَلّفَتْ غُلامَيَّ أنْ يُرْسِمَا بعيرَيْهما فأَرْسَم الغلامَانِ» جمهرة اللّغة 336/2.
وأراد بالرَّجيع في رواية «فَمَادَتْ بضبعيهما رَجيعاً»: ردّ يَدَيْهَا في السَّير.

(7) قال ابن مسافر: «عَزت: قَهرَتْ، يقال: مَنْ عَزَّ بَزَّ، أي: مَنْ قهر سَلَبَ، ويُقال: بَزَزْتُ الرّجلَ، أي: أخذتُ بَزَّهُ، وهو ثيابُه. جُلالَةٌ: ضخمةٌ، والذَّكَرَ جُلاَلٌ [وجَليل، فُعَال] وفعيل بمعنًى واحدٍ، ومثله الجِلّة من الإبل، وهي عظامها. حَبْلاَها: يعني الحَقَبَ والبِطَانَ. والأَجَدّ: الضَّرْع الذي لا لبنَ فيه، يُقال: ضَرْعٌ أجَدّ، وشاة جدّاء؛ وفلاة جدّاء، إذا لم يكنْ فيها ماءٌ. والمصرّم: الذي قد كُوِيَ ليذهَبَ بعضُ لَبَنِه، والصَّرْمُ: القَطْعُ، ومِنْهُ الصَّريم في الأمر وهو العَزْمُ عليه».

120. تَـرَى العَيْهَلَ الدِّفْقاءَ قَدْ ماجَ غَرْضُها تَسُومُ المَطايا ما أَذَلَّ وأَرْغَمَا[1]

121. فَلَمّا لَحِقْنا لَمْ يَقُلْ ذُو لُبانَةٍ لَهُنَّ وَلا ذُو حاجَةٍ ما تَيَمَّمَا[2]

122. فَقُلْتُ لَها: عُوجِي لَنا -أُمَّ طارِقٍ- نُناجِ وَنَجْواكُمْ شِفاءٌ لأَيْهَمَا[3]

123. فَعاجَتْ عَلَيْنا أَرْحَبِيّاً وأَطْلَعَتْ مِنَ الخِدْرِ وَجْهاً عامِرِيّاً وَمُفْعَمَا[4]

124. وَكانَ لِماحاً مِنْ خَصاصٍ ورِقْبَةٍ مَخافَةَ أَعْداءٍ وَطَرْفاً مُقَسَّمَا[5]

والحَقَبُ: حَبْلٌ يُشَدُّ به الرَّحلُ في بطن البعير فيما يلي حَقْوَهُ أي خَصْرَهُ.

(1) قال ابن مسافر: «العَيْهَل: النّاقة الشديدةُ السّريعة. والدِّفْقاء: الواسعة الخُطا. والغُرْضَة للرَّحْل كالحِزام للسَّرْج. تَسُومُ: تُكلِّف وتُحمِّل على ذلك. ما أَذَلَّ: يقول: تَحمِل المَطايا مِنْ شِدَّة السَيْرِ على مَا يُذِلُّهُنّ ويُرْغِمُهُنَّ، والرَّغْمُ: هو ما أَصاب الأنفَ مِن مَكْرُوهٍ وذِلَّةٍ». والغَرْض بمعنى الغُرْضَة.

(2) في كتاب مَنْ نُسِب إلى أمّه من الشّعراء: «ولمّا ... لِهَمّ ...» تحريف؛ وفي المؤتلف والمختلف: «ولمّا ... لم يعل ... بهمّ ...» تحريف؛ وفي منتهى الطّلب، والإسعاف:

فَلَمّا ادَّرَكْناهُنَّ لَمْ يَقْضِ قائلٌ مَقالاً ولا ذو حَاجَةٍ مَا تَجَشَّمَا

وقال ابن مسافر: «لَحِقْنا: بمعنى أَدرَكْنا وتَدارَكْنا. وذو لُبانَةٍ: أي ذو حاجةٍ وطِلْبةٍ. تَيَمَّمَا: قَصَدا».

(3) في الوسيط، ورواية الميمنيّ: «فقلنا: ألا عوجي بنا ... تُناجي ونجواها شفاءٌ لأَيْهَمَا». وفي منتهى الطّلب، والإسعاف: «... لأَهيما».

وقال ابن مسافر: «عُوجي: اعْطِفي واعْدِلي إلينا؛ يُقَال: عَاجَ عليه يَعُوجُ عَوْجاً. نُناجي: نُكَلِّمُكُمْ سرّاً، والنَّجْوى السِّرار، والنَّجِيُّ: القومُ يَتَناجَوْنَ؛ والنَّجوى من الأضداد؛ فيكون السِّرَّ والجَهْرَ». والأَيْهَمُ: المُصَابُ في عقله، والرَّجُلُ الّذي لا عقل له.

والأَهْيَمُ: العاشقُ المُوَسْوَس.

(4) في منتهى الطّلب، والإسعاف:

فَعَادَتْ عَلَيْنا مِنْ خِدَبٍّ إذا سَدَى سَرَى عن ذِراعَيْهِ السَّديلَ المُرَقَّمَا

وفي الوسيط، ورواية الميمني:

فَعَاجَتْ عَلَيْنا مِنْ خِدَبٍّ إذا سَدَى سَرَى عن ذِرَاعَيْهِ السَّديلَ المُنَمْنَمَا

وقال ابن مسافر: «عامريّاً: منسوباً إلى بني عامر بن صعصعة، نَسَبَهُم إلى العِتْقِ والجَمَال فجعلها مِنْهُم؛ يُقَال: رَجُلٌ عَتيقُ الجَمَالِ إذا بُولِغَ في مَدْحِه، وإنّما سُمِّيَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه عتيقاً لِجَمَاله؛ ورجل جميل المُحَيّا: أي جميل الوجه». والأرحبيّ: الجَمَل المنسوبُ إلى أرحب، وهو فَحْلٌ تُنْسَبُ إليه الإبل الأرحبيّة، وقيل: أرحب حيٌّ. والمُفْعَمُ: المُمْتَلِئ، يريد: وكفّاً مُفْعَماً، أو: وساعداً مُفْعَماً.

والخِدَبّ: الجَمَلُ الضَّخْم. وسَدَى: اتَّسَعَ خَطْوُهُ. وسَرَى السَّديلَ: كَشَفَه؛ والسَّديل: ما جُلِّل به الهَوْدَجُ مِنَ الثّياب.

(5) في العين، وتهذيب اللّغة: «وكانَ طِلاعاً ... بأَعْيُنِ أعداء ...»، وفي التّكملة والذّيل والصّلة: «فَكانَ طِلاعاً...»؛ وفي اللّسان، والتّاج: «فكان طِلاعاً ... بأَعْيُنِ أَعْداء ...»؛ وفي منتهى الطّلب، والإسعاف: «فكانَ اختلاساً ... ... مُكَتَّماً»؛ وفي كتاب مَنْ نُسِبَ إلى أمّه من الشّعراء، والمؤتلف والمختلف: «وكان لُموحٌ ...»، وفي الوَسيط،

125. قَلِيلاً، ورَفَّعْنَ المَطِيَّ وشَمَّرَتْ   بِنا العِيسُ يَنْثُرْنَ اللُّغامَ المُعَمَّمَا[1]

126. مِنَ البِيضِ مِكْسالٌ إذا ما تَلَبَّسَتْ   بِحَبْلِ امْرِئٍ لَمْ يَنْجُ مِنْها مُسَلَّمَا[2]

127. رَقُودُ الضُّحى لا تَقْرَبُ الجِيرَةَ القُصَا   وَلا الجِيرَةَ الأَدْنَيْنَ إلاَّ تَجَشُّمَا[3]

128. بَهِيرٌ تَرَى نَضْحَ العَبِيرِ بِجَيْبِها   كَما ضَرَّجَ الضَّارِي النَّزِيفَ المُكَلَّمَا[4]

129. وَلَيْسَتْ مِنَ اللاَّئي يَكُونُ حَدِيثُها   أَمامَ بُيوتِ الحَيِّ إنَّا وَإنَّمَا[5]

ورواية الميمني: «فكانَ ...».

وقال ابن مسافر: «اللّماح: يَلْمَحْنَنَا ونَلْمَحُهُنّ. مِنْ خَصَاصٍ: مِنْ فُرَجِ الخُدُورِ وأَثْقُبٍ فيها. ورِقْبة: يعني يترقَّب الرُّقَبَاء، وهم الّذين يَفْتَقِدونَ عليه ما يعملُ. مُقَسَّماً: أي يَنْظُرْنَ مِنْ هاهُنَا ومِنْ هاهُنا».

والطِّلاعُ: المُطَالعة، وهو النَّظر إلى الشَّيْءِ.

(1) في منتهي الطلب، والإسعاف: «... فَرَفَّعْنَا المطيَّ وأَشْخَصَتْ ...». وفي الوسيط ورواية الميمنيّ: «... ... يَنْشُرْنَ اللُّغامَ المُغَمَّمَا».

وقال ابن مسافر: «رَفَّعْنَ: حَرَّكْنَهَا لِسَيْرٍ، يُقَال: رَفِّعْ دابَّتَكَ، أي حَرِّكْ وأَسْرِعْ. والمَطِيّ والمطايا: جَمْع مطيَّة، وهو كلّ ما رُكِبَ أو حُمِلَ عليه من فحلٍ أو أنثى، وإنّما سُمِّيَتِ المطيَّةُ مِنَ المَطَا، وهو الظَّهْرُ؛ يُقَال: امتطيتُ الدَّابةَ، أي رَكِبْتُ مَطَاهَا وهو ظَهْرُها. شَمَّرَتْ وأَشْمَرَتْ: بمعنىً واحد، وهو الإكْمَاشُ في السَّيْرِ وفي كلِّ عملٍ. والعيسُ: الإبل البيض، يَخْلِطُ لونَها شُقْرَةٌ. يَنْثُرْنَ: من النَّثر، يقال: قد نَثَّرَ من أنفه تَنْثيراً. وأَنْثَرَ إنثاراً. واللُّغام: الزَّبَدُ، ومنه سُمِّيَ المَلْغَمُ. المُعَمَّمَا: يعني أنَّهُ يَحُلُّ من مَخْطَمِهَا مَحَلَّ العَمَائم». والمَلْغَمُ: الفَمُ والأنف وما حولهما. والمُغَمَّمُ: الّذي عَلاَ بعضُه بعضاً من كَثْرَتِهِ.

(2) في كتاب مَنْ نُسِبَ إلى أمّه من الشّعراء، والمؤتلف والمختلف: « بِعَقْلِ امرئٍ ...».

وقال ابن مسافر: «مِكْسَالٌ: من الكَسَل، يُقَال: هو كَسِلٌ وكسلانٌ ومِكْسَالٌ بمعنًى واحد، إلاّ أنّ المِكْسَالَ لِمَنْ كانت تلك عادتُهُ. تَلَبَّسَتْ: أي اخْتَلَطَتْ به، يقال: تَلَبَّسَ والْتَبَسَ الأمْر إذا اختلطَ، ويُقَالُ من اللّبْسِ: لَبِسَ يَلْبَسُ لُبْساً، بضمّ اللاّم؛ ومَصْدَرُ الأوّل: لَبْساً بفتح اللاّم، واللَّبُوسُ: المَلْبُوسُ».

(3) في المخصّص، والتّاج: «قصير الخُطَا ما ... ...ولا الأَنَسِ ... تَجَشُّما». وفي مجموعة المَعَاني: «... ما إنْ ترودُ ذَوِي القُصَا ... تَجَشُّما»؛ وفي الحيوان: «... لا تعرف ... تَجَشُّمَا». وفي الوحشيّات، والوسيط، ورواية الميمنيّ: «... تَجَشُّما».

وقال ابن مسافر: «وَصَفَها بالوَقار ولزوم منزلها. القُصَا: جَمْعُ القُصْوَى؛ يقول: لا تَخْرُجُ إلى قريبٍ ولا بعيدٍ إلاّ تَجَشُّماً، أي تَكَرُّماً في الأمر». والتَّجَشُّمُ: تَكَلُّفُ الأمر على مشقَّةٍ.

(4) في اللّسان، والتّاج: «نَزِيفٌ تَرَى رَدْعَ العَبِيرِ ...».

وقال ابن مسافر: «بَهِيرٌ: مبهورةٌ، تَنْبَهِرُ إذا مَشَتْ من ثِقَلِ جسمها. ضَرَّجَ: صَبَغَهُ بالدّم. الضّاري: الّذي يَهْتَزُّ بالدّم، يُقال: ضَرَا العِرْقُ يَضْرُو ضَرْواً. والنّزيف: في تأويل منزوف، وهو الذي قد نَزَفَ دَمُهُ. والمُكَلَّمُ: المُجَرَّحُ. قال أبو عمرو: وكلّ ما غَلُظَ فهو نَضْحٌ، نحو الخَلُوق والدّمِ والطّين، وما رَقَّ: نَضْخٌ، يُقال: أصابه نَضْخٌ من ماء». وتَنْبَهِرُ: يَتَقَطَّعُ نَفَسُهَا. والرَّدْعُ: أَثَرُ الطِّيبِ في الجَسَدِ. والخَلُوق: ضَرْبٌ مِن الطِّيب.

(5) في عيون الأخبار: «... اللاّتي ...... إنَّ ...». وفي الوحشيات، والحيوان، والصاهل والشاحج، ورواية الميمني:

130. أَحـادِيـثُ لا يُغْنِيـنَ شَيْـئاً وَإِنَّـمـا ... فَـرَتْ كَـذِبـاً بـالأَمْـسِ قِيـلاً مُرَجَّمَا[1]

131. وَقَـالَـتْ لأَتْـرابٍ لَـهـا شِبْـهِ الـدُّمَـى ... ثَـلاثٍ يُـنـازِعْـنَ الـحَـدِيـثَ المُكَتَّمَا[2]

132. يُـنـازِعْـنَ خِيـطانَ الأَرَاكِ فَـأَرْجَـعَـتْ ... لَـهـا كَـفُّـهـا مِـنْـهُـنَّ لَـدْنـاً مُقَوَّما[3]

133. فَـمـاحَـتْ بِـهِ غُـرَّ الـثَّـنـايـا مُـفَـلَّـجـاً ... وَسِيماً جَلَتْ عَنْـهُ الطِّـلالَ مُوَشَّمَا[4]

134. فَـوَاللهِ مـا أَدْرِي أَوَصْــلاً أَرادَتـا ... بِما قالَتا أَمْ أَصْبَحَ الحَبْلُ أَجْذَمَا[5]

«... إنَّ ...»، وفي الوسيط: «... ... أنَّا وأنَّما».

وقال ابن مسافر: «يقال: هُنَّ اللائي فعلن ذلك، بهمزة بعدَها ياء، وهن اللاَّءِ، بهمزة بلا ياء، وهن اللاَّتي فعلن ذاك، وهن اللاَّتِ فعلن ذاك، وهن اللَّواتي فعلن ذاك، وهن اللَّواتِ، وهن اللَّوا، وهن اللاَّءَاتِ، على تقدير: اللاَّعات»، وانظر اللسان (لتا).

(1) في رسالة الصاهل والشاحج: «...لا تُغني فتيلاً ...»، وفي الوسيط، ورواية الميمني: «لم يُعْقِبْنَ شيئاً».
وقال ابن مسافر: «يقال: قد فَرى كذباً، وافترى كذباً، وخَلَقَ، وأَخْلَقَ؛ ويقال: قد فَرَى هَزْلاً من الكلام إذا أكثر، ويقال للمُقَدِّر الشَّيْءَ: هو يَخْلُقه، وهو يَفْتَريه؛ فإذا قُطِعَ مثلَ الجِلْدِ والثَّوْبِ يقال: قد فَراه وأَفراهُ. قيلاً وقَوْلاً: بمعنًى واحد. مُرَجَّماً: يعني الظَّنّ؛ يُقال: رَجَمَ الظَّنَّ ورَجَمَ الأمر إذا قال فيه للتَّوَهُّم». ولم يُعْقِبنَ شيئاً: أي لا فائدة منها ولا عاقبة.

(2) قال ابن مسافر: «أترابٌ: أَسنانٌ وأقرانٌ وأشباهٌ؛ فلان تِرْبُ فلانٍ وفلانةٍ. وفُلان شِبْهُ فلانٍ وفلانة وشَبَه فلان وفلانة، كما يقال: مِثْل ومَثَل. الدُّمى: الصُّوَر، واحدتها دُمية». وقوله «وقالَتْ لأتراب» بمعنى: أشارت، والعَرَبُ تَسْتَخْدِمُ القولَ للتعبير عن جميع الأفعال وتُطْلقُه على غير الكلام مجازاً، فتقول: قال بيده أي أخذ، وقال برجله أي مشى.

(3) في الوسيط، ورواية الميمني: «ونازَعْنَ ... ... فراجَعَتْ ...». وفي الوسيط: «... لِهَانِفِها مِنْهُنَّ ...» تحريف؛ وفي رواية الميمني: «... لِهَادِفِهَا مِنْهُنَّ ...» تحريف.
وقال ابن مسافر: «يأخُذْنَ من شَجَر الأراكِ. والخِيطان: الأَغصان، واحدُها خُوط، وإنَّما يعني المساويك؛ ويقال: هو خُوط، ما دام رَطْباً ليِّناً؛ وكذلك يقال: هو غصن مِن قَبْلِ أنْ يُقْطَع من شجرته، فأمّا القضيب فهو يُقال على كلّ أحواله. أرجَعَتْ: رَدَّتْ؛ يُقال: قد أَرْجَعَ يَدَهُ إرْجاعاً إذا هوى بها إلى خَلْفِه، أي إلى كِنانَتِه أو شيءٍ يَتَناوَلُه. واللَّدْنُ: اللَّيِّنُ من كلّ شَيْءٍ».

(4) في الوسيط: «فَماجَتْ ... ... كأنَّما جَلَتْ بِنَظِير الخُوطِ دُرّاً مُنَظَّما» تحريف وتصحيف، صوابُه ما ورد في رواية الميمني: «فَماحَتْ ... كأنَّما جَلَتْ بِنَضِيرِ الخُوطِ دُرّاً منظّماً». وفي منتهى الطلب، والإسعاف: «... مُوَشَّما». وقال ابنُ مسافر: «ماحَتْ: استَخْرَجَتْ ريقَ الثَّغْرِ بالسِّواك، تَميحُ مَيْحاً. والوسيم والقَسيم: الحَسَن. والطِّلال: جمع طَلٍّ، وهو الَّذي يُقالُ منه: طُلَّتِ الأَرْضُ تُطَلُّ؛ فيقول: جَلا المِسْواكُ والماءُ الذي تَسْتاكُ به – وهو الطَّلُّ عِنْدَهُ – عَنْ ثَغْرِها فَبَرَقَ. مُوَشَّماً: قد وُشِمَ بالنَّؤُورِ، وهُو دُخانُ الشَّحْم، وذلكَ أنَّ الشَّحْمَ يُوضَعُ على نارٍ لَيِّنةٍ وُيكْفَأُ فوقه طِسْتٌ فيَعْلَق الدُّخان بها؛ فإذا اجْتَمَعَ جُمِعَ في صَدَفَةٍ، ثُمَّ تَضْرِبُ به الواشمةُ بالإبرة في الذِّراعِ كالكِتاب، ثُمَّ تَذُرُّ عليه النَّوْرَةَ، فيؤَثِّرُ خُضْرَةً، وتفعل ذلك بأسنانها».

(5) قال ابن مسافر: «الأَجْذَمُ: الأَقْطَعُ، والمَجْذُوم: المَقْطوع؛ ويُقال: جَذَمْتُهُ وصَرَمْتُهُ وبَتَتُّهُ وجَذَذْتُهُ، كلُّ ذلك إذا قَطَعْتَه».

135. وَمَـا هَـاجَ هَـذا الـشَّـوْقَ إلاَّ حَـمامَـةٌ دَعَـتْ سـاقَ حُـرٍّ تَـرْحَـةً وَتَرَنُّمَا[1]

136. مِـنَ الـوُرْقِ حَـمَّـاءُ العِـلاطَيْـنِ بـاكَـرَتْ عَسيبَ أَشـاءٍ مَطْلَعَ الشَّمْسِ أَسْحَمَا[2]

137. إذا هَـزْهَـزَتْـهُ الـرِّيـحُ أَوْ لَـعِـبَـتْ بِـهِ تَـغَـنَّـتْ عَـلَـيْـهِ مـائِـلاً أَوْ مُقَوَّمَا[3]

(1) في منتهى الطلب، والإسعاف: «... غَيْرُ حَمامة...». وفي تهذيب اللغة: «... ساقَ حَرٍّ...». وفي الكامل، وتهذيب اللغة، وحماسة الخالديين، والأوائل، والحماسة البصرية، ومنتهى الطلب، والإسعاف، والتاج (علط) و(ساق): «... في حَمام تَرَنُّما»؛ وفي معجم الأدباء: «... مُغْرَم فَتَرَنُّما»؛ وفي حياة الحيوان الكبرى 233/1: «... بُرْهَةً فَتَرَنُّما»؛ وفي حياة الحيوان الكبرى 11/2: «... نُزْهَةً وتُرَنُّما» تحريف. وفي معجم البلدان (يبمبم): «... وتَأَلُّما». وقال ابن مسافر: «الحَمامةُ هاهنا: القُمْرِيَّة؛ قال الأصمعي: وكلُّ ما كانَ لَهُ طَوْق هو حمام، نحوَ القَمارِيّ والدَّباسِيّ والفَواخِت والقَطا. ساقُ حُرّ: قُمْرِيٌّ، سَمَّتْهُ العَرَبُ بذاكَ يَحْكُونَ صَوْتَه. ترحةً: ما داخل القلبَ من الفجيعةِ بكلِّ فَنٍّ؛ وإنَّما عَنى حُزْنَها على فَرْخِها؛ ويقال لفرخِ الحمامةِ الهَديل، ولِصَوْتِها الهَديل، ولِذَكَرِها الهَديل».

(2) في رسالة الملائكة، والأشباه والنظائر في النحو: «مِنَ الأَرْقِ...»؛ وفي تهذيب اللغة 167/2: «من العُلْطِ...». وفي العين، وتهذيب اللغة، والأساس، وخلق الإنسان في اللغة: «... سَفْعَاءُ العِلاطَيْنِ...». وفي تهذيب اللغة 167/2، وخلق الإنسان في اللغة: «... بادَرَتْ...». وفي العين، وتهذيب اللغة، والأساس، وخلق الإنسان في اللغة، والتكملة والذيل والصلة، واللسان (سفع): «... فُروعَ أشاءٍ...»؛ وفي شرح سقط الزند للبطليوسي، واللسان (علط): «... قَضِيبَ أشاءٍ..». وفي خلق الإنسان في اللغة: «.. مَغْرِبَ الشمسِ...». وفي معجم البلدان: «... مَبْسِما».

وقال ابن مسافر: «يعني بالوُرْقِ القَماريَّ؛ والوُرْقَةُ: بياضٌ في سَوادٍ كَلَوْنِ رَمادِ الرِّمث، يقال: رمادٌ أَوْرَق، وكذلك لكلِّ ذَكَرٍ؛ والأنثى وَرْقاء. والحَمَّاء: السَّوْدَاء؛ والأحَمُّ للذَّكَر، وهو شديدُ الحَمَمِ والحُمَّة. والعلاط: أرادَ الطَّوْقَ الذي في عُنُقِها، وأصلُ العِلاط في سِمَةِ الإبل، وهي سِمَةٌ في العُنُقِ عَرْضاً، يقال: عَلَطَهُ يعلطه عَلْطاً، وبعير مَعْلوط. والأشاءُ: صِغارُ النخلِ، ويُقال: الطِّوالُ مِنْهُ، واحدتها أَشاءَةٌ، ممدودة. والأسحم: ما اشتدَّتْ خُضْرَتُه من شِدَّةِ الرِّيِّ حتى ضرب إلى السواد، وهو أشدُّ سواداً من المُدْهامِّ». والرِّمْثُ: نَبْتٌ مِنَ الحَمْضِ يُشْبِهُ الأُشْنانَ. والأَرْق: الوُرق، أُبْدِلَت الواوُ همزةً لانْضِمامها لغيرِ إعراب، كما يقال: وُقيتَ وأُقيتَ ووُشِّحْتَ وأُشِّحْتَ، وانظر رسالة الملائكة: 11، والأشباه والنظائر في النحو 73/8.

(3) في الكامل، وشرح مقامات الحريري، وحياة الحيوان الكبرى، وزهر الأكم: «إذا حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ أو مالَ ميلةً...»؛ وفي منتهى الطلب، والإسعاف: «إذا حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ أو مالَ جانباً...»؛ وفي حماسة الخالديين، ومعجم البلدان، وطبقات الشافعية: «إذا زَعْزَعَتْهُ الرِّيحُ...». وفي حماسة الخالديين، ومعجم البلدان، والوسيط، ورواية الميمني: «... أَرَنَّت عليه...». وفي الوسيط، ورواية الميمنيّ: «... ماثِلاً...» تصحيف. وفي سائر مصادر البيت: «... ومُقَوَّما».

وقال ابن مسافر: «إذا هَزْهَزَتْه: يعني العسيبَ؛ وهَزْهَزَتْهُ: معناهُ هَزَّتْهُ، والأصلُ هَزَّزَتْهُ، فلما كَثُرَتِ الزاياتُ بُدِّلَ مكانَ الوُسطى أوَّلُ حرفٍ مِنَ الكلمة، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾ [الزلزلة 99: 1] والأصلُ: زُلِّلَتِ، مأخوذٌ من زَلَّ يَزِلُّ، وقال جلَّ وعزّ: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا﴾ [الشعراء 26: 94] والأصل: كُبِّبوا، من كَبَبْتُه على وجْهِه. ويُروى: أَرَنَّتْ عليه؛ والإرنان: رَفْعُ الصَّوْتِ بكلِّ شَيْءٍ، ومنه سُمِّيَتِ الرَّنَّةُ في المأتم، وهو الصياح، ومنه قيل: طائِرٌ مِرْنانٌ؛ والاسم: الرنين والرَّنَّةُ، والمَصْدَرُ الإِرْنانُ».

138. تُنادي حَمامَ الجَلْهَتَيْنِ وَتَرْعَوي إلى ابْنِ ثَلاثٍ بَيْنَ عُودَيْنِ أَعْجَمَا[1]

139. مُطَوَّقِ طَوْقٍ لَمْ يَكُنْ عَنْ تَميمَةٍ وَلا ضَرْبِ صَوّاغٍ بِكَفَّيْهِ دِرْهَمَا[2]

140. تُبَكِّي على فَرْخٍ لَها ثُمَّ تَغْتَدي مُوَلَّهَةً تَبْغي لَهُ الدَّهرَ مَطْعَمَا[3]

141. تُؤَمِّلُ مِنْهُ مُؤْنِساً لانْفِرادِها وَتَبْكي عَلَيْهِ إِنْ زَقَا أَوْ تَرَنَّمَا[4]

142. تَقَيَّضَ عَنْهُ غِرْقِئُ البَيْضِ وَاكْتَسَى أَنابِيبَ مِنْ مُسْتَعْجِلِ الرِّيشِ حَمَّمَا[5]

143. تُرَبِّبُ أَحْوَى مُزْلَغِبّاً تَرَى بِهِ أَفانِينَ مِنْ مُسْتَعْجِلِ الرِّيشِ أَقْتَمَا[6]

---

(1) في منتهى الطلب، والإسعاف: «تَغَنَّى على فَرْعِ الغُصونِ...»؛ وفي طبقات الشافعية، والوسيط، ورواية الميمني: «تباري...». وفي حماسة الخالديين: «... أَقْتَمَا».
وقال ابن مسافر: «الجَلْهَةُ والجَلْهَتَان: جانبا الوادي الذي يستقبلك إذا واجَهْتَهُ، وإنما يعني شَطَّي زِنْيَةَ، وزِنْيَةُ وادٍ من أوديةِ اليمنِ. وترْعَوي: ترجع إلى ابنِ ثلاثٍ، وهو فرخُها. بينَ عُودَيْن: يعني بين غُصنينِ عليهما عُشُّهُ. أعجم: لا يُفْصِحُ بصوتِه ولا يُبِينُ».

(2) في الكامل، واللآلي، وإيضاح شواهد الإيضاح، والاقتضاب، ومنتهى الطلب، وشرح مقامات الحريري، وطبقات الشافعية، وحياة الحيوان الكبرى، وتمثال الأمثال، والإسعاف، وزهر الأكم: «مُحلاّةُ طَوْقٍ...»؛ وفي الأغاني: «مُطَوَّقةٌ طَوْقاً وليست بحليةٍ...»؛ وفي الوسيط، ورواية الميمني: «تَطوّقَ طَوْقاً...». وفي الكامل، واللآلي، وإيضاح شواهد الإيضاح، وشرح مقامات الحريري، وطبقات الشافعية، وحياة الحيوان الكبرى: «... مِنْ تَمِيْمَةٍ...»؛ وفي حماسة الخالديين: «... عن جَعِيْلةٍ...»؛ وفي منتهى الطلب، والإسعاف: «... من جعيلةٍ...»؛ وفي زهر الأكم: «... بتميمةٍ...».
وقال ابن مسافر: «التميمة: كل ما عُلِّق من شَيء يُراد به العُوذَة، وجَمْعُها تمائِم، والكثير تَمِيمٌ». وجَعَلَ له جَعِيلةً: أعطاهُ شيئاً مقابل عمله.

(3) في طبقات الشافعية: «تَرُوحُ عليه وَالِهاً...». وفي تمثال الأمثال: «... مُدَلَّهةً..».
والمُوَلَّهةُ: الحزينةُ، والخائفةُ. والمُدَلَّهةُ: الذاهبةُ العقلِ من الحُزْنِ ونحوه.

(4) في طبقات الشافعية: «تُؤَمِّلُ فيه...».
وَزَقا الطائر: صاحَ.

(5) في معجم البلدان: «... أقتما».
قال ابن مسافر: «تَقَيَّضَ وانْقَاضَ: أي تَفَلَّقَ، يُقال: قد انقاضَت الرَّكِيَّةُ إذا انقَضَّتْ فسقطَتْ، وانقاضتْ: إذا انْشقت طولاً. والغِرْقِئُ، مهموزٌ: وهو القِشْر الرقيق الذي دون قِشْرِ البيضةِ تحت القَيْضِ. أنابيب: أي قَصَبُ الريش؛ وكلُّ قصبةٍ أُنبوب. حَمَّمَ: اسْوَدَّ حين خَرَجَ؛ يُقال: قَدْ حَمَّمَ وَجْهُهُ إذا اسْوَدَّ موضِعُ اللِّحْيةِ لِخُروجِ الشَّعرِ»، والرَّكِيَّةُ: البئر.

(6) في كتاب الأفعال: «تُيَمِّمُ... له أنابيب من مُسْحَنْكِكٍ...» تحريف؛ وفي رواية الميمني: «تُرَشِّحُ...... له أنابيبَ...... حَمْحَما». وفي خلق الإنسان لثابت، والبارع، والمُخَصَّص: «... لَهُ أنابيبَ من مُسْتَحْنِكٍ...». وفي المخصص: «... أَكْتَما»؛ وفي اللسان: «... جَمّما».

144. بَـنَـتْ بِـنْـيَـةَ الـخَـرْقـاءِ وَهْــيَ رَفـيـقَـةٌ	لَــهُ بَـيْـنَ أَعْــــوادٍ بِـعَـلْـيـاءَ مُعْلَمَا[1]

145. يَـمُـدُّ إِلَـيْـهـا خَـشْـيَـةَ الـمَـوْتِ جِـيـدَهُ	كَـهَـزِّكَ بِـالـكَـفِّ الـبَـرِيَّ الْمُقَوَّمَا[2]

146. كَـــأَنَّ عَـلـى أَشْــداقِـهِ نَــوْرَ حَـنْـوَةٍ	إِذا هُـوَ مَـدَّ الـجِـيـدَ مِـنْـهُ لِيَطْعَمَا[3]

147. فَلَمَّا اكْتَسَى الرِّيشَ السُّخامَ وَلَـم يَجِدْ	لَـهـا مَـعَـهُ فـي بـاحَـةِ الـعُـشِّ مَجْثِمَا[4]

148. تَـنَـحَّـتْ قَـرِيـبـاً فَــوْقَ غُـصْـنٍ تَـذاءَبَـتْ	بِـهِ الـرِّيـحُ صَـرْفـاً أَيَّ وَجْـهٍ تَيَمَّمَا[5]

149. أُتـيـحَ لَــهُ صَــقْـرٌ مُـسِـفٌّ فَـلَـمْ يَـدَعْ	لَـهـا وَلَــداً إِلاَّ رَمِـيـمـاً وَأَعْظُمَا[6]

وقال ابن مسافر: «تُرَبِّبُ: أي تُربّي؛ يقال: رَبَّيْتُه وربَّبْتُه ورَبِبْتُهُ بمعنىً واحد، وهو من التربية. أحوى: أخضر إلى السوادِ. مُزْلَغِبّاً: حينَ يَنْبُتُ زَغَبُهُ. والأقتم: الشَّديد الغُبْرَة مع سَوادِها». وجَمَّم: كَثُر. والأَكْتَمُ: الأَسْوَدُ، مأخوذٌ مِنَ الكَتَم، وهو نباتٌ يُخْتَضَبُ بِهِ مع الحنّاء فيجيءُ الخِضابُ أَسْوَدَ. والمُسْتَحْنِك: المُسْوَدّ؛ ويُقال: أسود حانِك وأسود حالِك بمعنًى واحد.

(1) في حماسة الخالديين، والرسالة الموضحة، ورواية الميمني: «بَنَتْ بيته...». وفي حماسة الخالديين، ورواية الميمني: «... وهي رَفيقةٌ به...»؛ وفي الرسالة الموضحة: «... وهي لطيفةٌ له بمَراقٍ بينَ عودَيْن سُلَّما». وفي منتهى الطلب، والإسعاف: «... لها بيَفَاعٍ بينَ عُودَين سُلَّما». وفي حماسة الخالديين: «... سُلَّما». وقال ابن مسافر: «يقال: بَنَتْ أحسَنَ البِنْيَةِ والبُنْيَةِ، والجمعُ بِنًى وبُنًى، وهو الحالُ الذي بُنِي عليه. الخَرْقاء: التي ليست بصَنَاعٍ؛ يقال: هُوَ أَخْرَقُ من حمامةٍ، وذلك أنَّها تبِيْضُ على الأعوادِ فيقعُ بيضُها فينكسر. عَلياء: ارتفاعٌ، وكذلك اليَفَاعُ المُشْرِفُ، ومنه: غُلامٌ يافعٌ وغِلمانٌ أيفاعٌ. مُعْلَما: بَيِّناً مَشْهوراً».

(2) في كتاب النبات. «وَمَدَّ...»: وفي معجم البلدان: «... كَمَدِّكَ...».
وقال ابن مسافر: «يَمُدُّ هذا الفرخُ جيدَهُ –وهو عُنُقُه– إليها؛ وهو: الجِيْدُ والرَّقَبَةُ والعُنُقُ والمُقَلَّدُ والتَّلِيلُ والقَصَرُ والكَرْدُ والهَادي؛ وإنما مدّ عُنُقَه ولم يتحرك من عُشّه مخافَةَ أنْ يقعَ فيموتَ، فَلِذلك قال: خَشْيَة. والبَرِيّ: بمعنى المَبْرِيّ، يعني بذلك القِدْحُ».

(3) قال ابن مسافر: «النَّوْر والنُّوَّار والزَّهرُ واحدٌ. والحَنْوَةُ: ضَرْبٌ من نَبْتِ الرَّبيعِ، يُقال هُو آذَرْيُونُ البَرّ، ونَوْرُهُ أصفرُ؛ يُشَبِّهُ صُفْرَةَ أشداقِهِ بصُفرةِ ذلكَ النَّوْرِ».

(4) في الوسيط، ورواية الميمنيّ: «... ريشاً سُخاماً... له معها...». وفي طبقات الشافعية: «... الوَبْلُ السَّخَامَ ولم تَجِدْ... سَاحة...»، وكلمة (الوَبْل) تحريف لـ(الريش). وفي حماسة الخالديين: «... ولم تجد... ساحة...».
وقال ابن مسافر: «السُّخام هاهنا: اللَّيِّنُ، وفي غير هذا الأسْود، يقال: قُطنٌ سُخام إذا نُدفَ ولانَ. وباحَتُهُ: وَسَطُهُ؛ ومنه قيل: فلانٌ في باحة العزّ؛ وكذلكَ البُحْبوحة. والعُشّ: ما كان في شَجرةٍ أو في الأرض. يُقال: جثَمَ الطائرُ وجثمَتِ الأرنبُ والغزال، كما يُقال: ربَضَتِ الشاةُ. يقول: كَبُر فَرخُها فَمَلأَ عُشَّها».

(5) تَذَاءَبَتْ الرِّيحُ: جاءتْ في ضَعْفٍ مِنْ هنا وهنا.

(6) في طبقات الشافعية: «فأهوى لها...... رِماماً...». وفي أضداد الأنباريّ: «... لها... بمَوْضِعِهِ إلاّ...»؛ وفي حماسة الخالديين، ومعجم البلدان: «... لها صَقْرٌ مُنيفٌ...... رِماماً...»؛ وفي منتهى الطلب، والإسعاف: «... لها...... رِماماً...».

150. فَأَوْفَتْ عَلَى غُصْنٍ ضُحَيّاً فَلَمْ تَدَعْ   لِبَاكِيَةٍ فِي شَجْوِهَا مُتَلَوَّمَا[1]

151. مُطَوَّقَةٌ خَطْبَاءُ تَصْدَحُ كُلَّمَا   دَنَا الصَّيْفُ وَانْزَالَ الرَّبِيعُ فَأَنْجَمَا[2]

152. فَهَاجَ حَمَامَ الجَلْهَتَيْنِ نُوَاحُهَا   كَمَا هَيَّجَتْ ثَكْلَى عَلَى النَّوْحِ مَأْتَمَا[3]

153. إِذَا خَرَجَتْ مِنْ مَسْكَنِ الأَرْضِ رَاجَعَتْ   لَهَا مَسْكَناً مِنْ مَنْبِتِ العِيصِ مُعْلَمَا[4]

وقال ابن مسافر: «أُتيحَ: قُيِّضَ له. والمُسِفّ: الداني من الأرض في طَيَرَانِه، ويقال: أَسَفَّ إسفافاً؛ وكَذلِكَ يُقال في السَّحاب: قَدْ أَسَفَّ فهو مُسِفّ إذا ثَقُلَ بالماءِ حتّى يَدْنُو من الأرض. والرِّمَّةُ والرِّمُّ والرِّمام والرَّميم: كُلُّه العظامُ البالية؛ ويقال: رَمَّت تَرِمّ وأَرَمَّتْ تُرِمُّ؛ فمعنى رَمَّتْ: بَلِيَتْ، ومعنى أَرَمَّتْ: صار فيها رِمٌّ، وهو المُخُّ؛ والرُّمَّةُ: القطعة من الحَبْلِ، ومنه قيل: دفَعهُ بِرُمَّتِهِ، كأَنَّهُ بِرِباطِهِ أو أَسيرٌ بِكِتافِه»، والكِتاف: الحَبْل.

(1) في الكامل، والعقد الفريد، واللآلي، وشرح مقامات الحريري، ومشاهد الإنصاف، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: «تَغَنَّتْ... عِشاءً... لنائحةٍ مِنْ نَوْحِها...»؛ وفي أضداد الأنباري: «تَبَكَّتْ على ساقٍ...» وفي منتهى الطلب: «تَحُتُّ على ساقٍ..» تحريف؛ وفي طبقات الشافعية: «وَوافَتْ... لنائحةٍ في نَوْحِها...». وفي بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: «... مُتَأَلِّما».

وقال ابن مسافر: «أوفَتْ: أَشْرَفَتْ، يُقال: أوفَتْ الخيلُ إذا أشرفتْ. على غُصنٍ: أي على ساقِ شجرةٍ. والشجوُ: الحُزنُ، يُقال: شجاني الدَّهرُ يَشْجُوني شجواً، أي: أَحْزَنَني، وأشجاني يشجوني إشجاءً إذا أَغَصَّهُ الأمرُ، فالشَّجْوُ في القلبِ، والشَّجا في الحَلْقِ. مُتَلَوَّماً: أي مُتَمَكَّثاً ومُنْتَظِراً في البكاء».

(2) في المسائل الحلبيات، ودلائل الإعجاز، ومنتهى الطلب، والإسعاف: «... وَرْقَاءُ...»؛ وفي حياة الحيوان الكبرى، ونهاية الأرب في معرفة أحوال العرب: «... غرّاء...». وفي غريب الحديث للخطابي: «تسجع». وفي الوحشيات، والعقد الفريد، واللسان والتاج (صدح)، ونهاية الأرب في فنون الأدب: «... وانزاحَ...»؛ وفي الحيوان، ودلائل الإعجاز، وطبقات الشافعية: «... وانجابَ...»؛ وفي الكامل، والمسائل الحلبيّات، ومنتهى الطلب، واللسان (جول)، والإسعاف، والوسيط، ورواية الميمني: «... وانجال...»؛ وفي غريب الحديث للخطابي، وحياة الحيوان الكبرى، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: «... وانْحَالَ...».

وقال ابن مسافر: «خطباء: فيها سَوادٌ وبَياضٌ، واللون الخُطْبَةُ، والذَّكَرُ الأَخْطَبُ. تَصْدَحُ: ترفعُ صوتَها بِغِنائِها. يُقال من الربيع: أرضٌ مَرْبوعةٌ؛ ومن الصيف: أرضٌ مَصُوفَةٌ – والوجهُ: مَصيفَةٌ – ومن الخريف: مَخْروفَةٌ؛ ومن الشتاءِ في القياس: مَشْتُوّة؛ وقد رُبِعنا: أصابَنا مطر الربيع، وأَرْبَعْنا المالَ إذا سُمناه من الربيع، وقد تربَّعْنا وتخرّفنا وتصيَّفْنا وتَشَتَّينا بأرض كذا». والوَرقاء: التي لونُها الوُرْقَةُ، وهي سوادٌ في غُبرةٍ، وقيل: سَوادٌ وبياضٌ. وانْزاحَ وانْجابَ وانْجال وانْحال، كلُّها بمعانٍ متقاربةٍ: ذهب وتنحّى، وقال الخطّابي: «يُقال: انْحالَ عَنّا وأَنْجَمَ عَنّا بمعنى أَقْلَع» غريب الحديث 203/3.

(3) في أضداد الأنباري: «... الغَيْضَتَيْنِ...»؛ وفي منتهى الطّلب، والإسعاف: «... الأَيْكَتَيْنِ...». وفي معجم البلدان، والوسيط: «... على الموت...».

وقال ابن مسافر: «النُّواح: صوتُ النَّوح، والنَّوحُ: الشِّعْر الذي يُناح به، والعمل به: المَناحةُ؛ والنُّواح كالأصواتِ من الرُّغاء والدُّعاء والحُداء والعُواء والصُّراخ. والمأْتَمُ: المجتمعُ مِنَ النِّساء في فرحٍ كانَ أو حُزْنٍ، والجَمْع مَآتِمٌ».

(4) قال ابن مسافر: «يقال: مَسْكِنٌ ومُسْكَنٌ، كما يُقال: مَنْزِلٌ ومُنْزَل. والعِيصُ: الشجر الملتف المُتَداني، مثل السِّدر

154. إذا شِئْتُ غَنَّتْنِي بِأَجْزاعِ بِيشَةٍ أَوِ الجِزْعِ مِنْ تَثْلِيثَ أَوْ مِنْ يَبَنْبَمَا[1]

155. عَجِبْتُ لَها أَنَّى يَكُونُ غِناؤُهَا فَصِيحاً وَلَمْ تَفْتَحْ بِمَنْطِقِها فَمَا[2]

156. بَكَتْ شَجْوَ ثَكْلَى قَدْ أُصِيبَ حَمِيمُهَا مَخافَةَ بَيْنٍ يَتْرُكُ الحَبْلَ أَجْذَمَا[3]

157. فَلَمْ أَرَ مَحْزُوناً لَهُ مِثْلُ صَوْتِهَا أَحَرَّ وَأَدْوَى لِلفُؤادِ وَأَكْلَمَا[4]

والعَوسَج والنبع، من العِضَاهِ كُلِّهَا، والجَمْعُ عِيصَانٌ».

(1) في الموازنة: «تُغَنِّي إذا غَنَّت...». وفي الوحشيات، والحيوان، والكامل، والأغاني، وتهذيب اللغة، وإيضاح شواهِدِ الإيضاح، والاقتضاب، ومعجم البلدان (يمبم)، وتمثال الأمثال، والوسيط، ورواية الميمني: «... أو النخل...»؛ وفي الموازنة: «... أو الرَّخم...»؛ وفي منتهى الطلب، والإسعاف، والتاج (أبنبم): «... أو الرَّزْن...»، وفي معجم البلدان (ببمبم): «... وبالرَّزْنِ...»؛ وفي دلائل الإعجاز: «... أو الزّرق...» تحريف لـ: (أو الرَّزْن)؛ وفي المسالك والممالك: «... إلى النّخل...». وفي الوحشيات، والحيوان، ودلائل الإعجاز: «... أو بيَلَمْلَمَا»؛ وفي الأغاني، وتمثال الأمثال، والوسيط: «... أو مِنْ يَلَمْلَما»؛ وفي الوساطة، والمسائل الحَلَبيات: «... أو بِيَبَنْبَمَا»؛ وفي المسالك والممالك، ومنتهى الطلب، والإسعاف: «... أو بِيَنَمْنَما»؛ وفي إيضاح شواهد الإيضاح، ومعجم البلدان (يَمْبَم)، واللسان (بيم): «... أو من يَمْبَمَا»؛ وفي معجم البلدان (ببمبم): «.. أو من بَبَمْبَمَا»؛ وفي التاج: «... أو بِأَبَمْبَمَا».
وقال ابن مسافر: «جِزْعُ الوادي: جانِبُه الذي يخرجُ الوادي إليه. وبيشة: وادٍ من أوديةِ اليمن. وتثليث: وادٍ من أعالي زِنْيَةَ. ويبنبم: وادٍ أيضاً من أعاليه، لِخَثْعَمَ». وزِنْيَة: وادٍ يصبّ من سَراة تهامة، كان يسكنُه بنو عقيل من بني عامر بن صعصعة؛ انظر معجم البلدان (زنئة) وانظر معجم البلدان (رَنْيَة). والرَّزْن: المكانُ المرتفعُ وفيه طُمأنينةٌ تُمْسِكُ الماءَ.

(2) في معاني القرآن: «... رفيعاً ولم تفتح...». وفي حياة الحيوان الكبرى: «... ولم تَثْغَرْ..»؛ وفي سائر مصادر البيت: «... ولم تَفْغر...».
وقال ابن مسافر: «ورُوي: ولم تفغر، يُقال: فَغَرَ فاهُ، إذا فَتَحَه. قالَ: (بمنطقها) على الاستعارة، وكذلك قولُه: (فَمَا) مستعارٌ، يُقال: فَغَرَ فاهُ يَفْغَرُ فَغْراً».

(3) في معجم الأدباء: «... مثلَ ثكلى...».
والشَّجْوُ: الحُزْن. والثّكلى: التي ماتَ حميمُها، والحميمُ: القريبُ. والبين: الفِراق. والأجذمُ: المَقْطوع.

(4) في أخبار أبي تمّام، ومنتهى الطلب، والإسعاف: «ولَمْ أَرَ مَحْقُوراً...... أحَنَّ وأَجْوى للحزينِ...»؛ وفي ديوان المعاني: «ولم أرَ محقوراً لها...... أَحَسَّ وأشجى للحزين...» تحريف. وفي إيضاح شواهد الإيضاح: «ولم...... وأورى...»؛ وفي شرح شواهد الإيضاح: «ولم...... وأروى...» تحريف لـ(وأدوى)، أو تحريف لـ: (وأورى)؛ وفي الوسيط: «ولم...... أحَرَّ وأنْكى...». وفي معجم البلدان: «...... أحرَّ وأنكى في الفؤاد...». ولَفَّقَتْ بعض المصادر بيتاً من صدر هذا البيت وعجز البيت التالي، وهذه المصادر هي: الوحشيات، والحيوان، ونقدُ الشعر، والمخصّص، وحماسة الخالديين، ورواية الميمني.
وقال ابن مسافر: «أَدْوى: من الداء، يقال: قد داءَ جَوْفُهُ يَدَاءُ داءً، وقد دَوِيَ يَدْوَى. وأَكْلَمَا: أَجْرَحَ لِقَلْبِه وأعْقَر، وهو مأخوذٌ من الكُلُوم، وهي الجِراحات». وأَوْرى: من قولهم وَراهُ الداء إذا أصابه. وأَنْكى: من قولهم نَكاهُ نِكايةً: أصاب منه.

158. وَلَـمْ أَرَ مِثْلي شَـاقَـهُ صَـوْتُ مِثْلِها ... وَلا عَـرَبِـيّـاً شَـاقَـهُ صَـوْتُ أَعْجَمَا[1]

159. كَـمِـثْـلي غَـدَاتِـذٍ وَلَـكِـنَّ صَـوْتَـهـا ... لَـهُ عَـوْلَـةٌ لَـوْ يَـفْـقَـهُ الـعَـوْدُ أَرْزَمَـا[2]

160. خَـلِـيـلَـيَّ قُـومَـا عَـلِّـلانِـيَ وَانْـظُـرَا ... إِلَـى الـبَـرْقِ ما يَـفْـرِي سَـنـاً وَتَبَسُّمَا[3]

161. خَـفَـا كَـاقْـتِـذاءِ الـطَّـيْـرِ وَهْـنـاً كَـأَنَّـهُ ... سِـراجٌ إِذا ما يَكْشِفُ اللَّيْلَ أَظْلَمَا[4]

162. عَـروضٌ تَـدَلَّـتْ مِـنْ تِـهـامَـةَ أُهْـدِيَـتْ ... لِـنَـجْـدٍ فَـسـاحَ الـبَـرْقُ مِنْـها وَأَتْهَمَا[5]

---

(1) في الكامل، والزهرة، والعقد الفريد، واللآلي، وشرح مقامات الحريري، ومعجم البلدان، وسرور النفس، ونهاية الأرب في فنون الأدب، وطبقات الشافعية، وحياة الحيوان الكبرى، وزهر الأكم، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: «فلم أرَ...». وفي حياةِ الحيوان الكبرى: «... هاجَهُ...». وفي التبيان في شرح الديوان: «... أَعْجَمِ» كذا.
وقال ابن مسافر: «شاقَه يَشُوقُه: دعاه إلى الشَّوْقِ، ويُقال رجلٌ مَشوق ومُشْتاق بمعنى».

(2) في الوسيط: «كمثلي عَرَاتيه... لو يفهم...» ولفظ (عراتيه) تحريف، وفي رواية الميمنيّ: «كمثلي إذا غَنَّتْ... لو يفهم...».
وقال ابن مسافر: «أرادَ: غداةَ إذٍ، فتركَ الهمزةَ وكَسَر التاء. والعَوْلة والإعوال: رَفْعُ الصَّوْتِ بالبُكاء، أَعْول إعْوالاً؛ فأمّا عَوَّلَ تَعويلاً فهو الاتِّكالُ على الإنسان أو على المال الذي تَرْجِعُ إليه إذا فاتَكَ غيرُه. والعَوْدُ: المُسِنّ مِنَ الإبل». وأَرْزَم: حَنّ، والإرزام صوتٌ يُخرجُه البَعيرُ من حَلْقِهِ لا يَفْتَحُ به فاهُ، وهو دونَ الحنين. وذكر ابن سِيدَه أنّ قوله: كمثلي غَدَاتِذٍ، بكسر التاء، يُروى أيضاً: كمثلي غداتَذٍ، بفَتْحها، بناءً على أنه حذف الهمزة وحَرَكَتَها معاً، فبقيتْ حركةُ البناءِ على الفتح ظاهرةً على التاءِ، انظر المخصَّصُ 14: 16.

(3) في منتهى الطلب، ومعجم البلدان، واللسان، والإسعاف، والوسيط، ورواية الميمني: «خليليّ هُبّا...». وفي الوسيط ورواية الميمنيّ: «... إذْ يَفْرِي...».
وقال ابن مسافر: «علّلاني: يعني بالحديثِ، وكأنّه مأخوذٌ من العُلالة، والعُلالةُ بقيّةُ النّشاط؛ ومنه قيل: طلبتُ عُلالةَ الفَرَسِ؛ يقول: أَبْقِيا عُلالةَ نَفْسي بالحديث. يَفري: يُكثِرُ العملَ ويُفرِطُ فيه. والسَّنا: ضوءُ البرقِ. ويُقال تَبَسَّمَ البرقُ تَبسُّماً، وانْكَلَّ انْكِلالاً، وهو أنْ يُرى منه الشيءُ القليلُ؛ ورواها أبو عمرو: وتَنَسُّماً، بالنون، والنَّسَمُ مِنْ كلِّ شيءٍ لِيْنُهُ، ومنه نَسَمُ الرِّيح، وهو لِيْنُها».

(4) في الأزمنة والأمكنة: «... كاقيد...» تحريفٌ لا معنى له، يختلّ به الوزنُ.
وقال ابن مسافر: «خَفَا: ظَهَرَ، يُقال: خَفَيْتُ الشيءَ أَخْفِيه إذا أَظْهرته، واخْتَفيتُه أَخْتَفيه، ومنه سُمِّي النَّبَّاشُ المُخْتَفِيَ لأنّه يختفي الكَفَنَ، أي يستخرجُه، ومنه جاء في الحديث: ليس على المختفي قَطْعٌ. كاقتذاء الطير: أي سناً سريعاً كما يَقْتذي الطير، وهو أن يُطْبِقَ جَفْنَه ثُمّ يرفعَه لِيُخْرِجَ ما في عينِه من القذى؛ يُقال: قد قَذِيَتْ عينُه إذا وقع فيها القذى، وقد قَذَتْ قَذْياً تَقْذي إذا أَلْقَتْ ما فيها من القذى، ويُقال: قَدْ قَذَّيْتُ عينَه إذا أَوقَعْتَ فيها القذى، وقَذَّيْتُها إذا أخرجتَ منها القذى. وَهْناً: أي بعد ساعةٍ من الليل، يُقال: أتيتُه بعد وَهْنٍ من الليل، أي بَعْدَ مَوْهِنٍ من الليل».

(5) في الوسيط: «عَروضاً...»؛ وفي رواية الميمنيّ: «عُروضاً تَعَدَّتْ...» بضمّ العين في «عروضاً» والصواب فتحها. وفي منتهى الطلب، والإسعاف: «... فَسَاحَ البرقُ نجداً...»، وفي معجم البلدان: «... فتاحَ...» تحريف.
وقال ابن مسافر: «عَرُوضٌ: أي سحابةٌ اعْتَرَضَتْ بينَ تهامَةَ ونَجْدٍ فَأَمْطَرَتْ بِنَجْدٍ؛ قال عُمارة: نَجْدٌ أسافِلُ الحجاز، وهي وَجْرَةُ وغَمْرَةُ، وما يَلْقاكَ من ذاتِ عِرْقٍ مُقْبِلاً فهوَ نَجْدٌ، إلى أن تقطعَهُ تِهامَةُ، وهي حجازٌ أَسْوَدُ يَحْجُزُ بينَ نَجْدٍ

163. كَـــأنَّ رِيـاحـاً أَطْـلَـعَـتـهُ ثَـقِـيـلَـةً   مِـنَ الـغَـوْرِ يَـسْـعَـرْنَ الأَبَـاءَ المُضَرَّمَا[1]

164. كَـنَـفْـضِ عِـتـاقِ الـطَّـيْـرِ حَـتَّـى تَـوَجَّـهَـتْ   إِلَـيْـهِـنَّ أَبْـصَـارٌ وَأَيْـقَـظْـنَ نُوَّمَا[2]

165. خَـلِـيـلَـيَّ إِنِّـي مُـشْـتَـكٍ مـا أَصـابَـنِـي   لِتَسْتَيْقِنا ما قَـدْ لَقِيتُ وَتَعْلَمَا[3]

166. أُمَـنِّـيـكُـمـا إِنَّ الأَمَـانَـةَ مَـنْ يَـخُـنْ   بِـهـا يَـحْـتَـمِـلْ يَـوْمـاً مِـنَ اللهِ مَأْثَمَا[4]

167. فَـلا تُـفْـشِـيـا سِـرِّي وَلاَ تَـخْـذُلاَ أَخـاً   أَبَـثَّـكُـمَـا مِـنْـهُ الـحَـدِيـثَ المُكَتَّمَا[5]

168. لِـتَـتَّـخِـذا لِـي بَـارَكَ اللهُ فِـيـكُـمـا   إِلَـى آلِ لَـيْـلَـى الـعَـامِـرِيَّـةِ سُلَّمَا[6]

والغَوْرِ». وساحَ: ذهبَ؛ من السياحة، وهي الذهاب في الأرض للعبادة. وتَعَدَّت: أقبلَتْ. و«عَروضاً» منصوب بنزع الخافض، يريد: خليليَّ انْظُرا إلى البرق في عَروض.

(1) وفي منتهى الطلب، والإسعاف: «... ضعيفةً مع الليلِ يَسْعَرْنَ...»؛ وفي الوسيط، ورواية الميمني: «... مريضةً...».
وقال ابن مسافر: «أَطْلَعَتْهُ وأَظْلَعَتْهُ، بالطاء والظاء، فَمَنْ رواها بالطَّاء المهملة فمعناهُ: رَفَعَتْه، يقال: طَلَعْتُ الجبلَ وطَلَعْتُ فوقَ الجبلِ بمعنًى واحد؛ ومن رواهُ بالمعجمة فمعناه: جاءتْ تظلع، والظَّلَعُ: العَرَجُ، وهم يَشَبِّهونَ سيرَ السحاب الذي فيه الماءُ لِثِقَلِه بالظالع من الإبل. يَسْعَرْنَ: يُلْهِبْنَ. والأَباء: جمعُ أباءةٍ، وهي أَجَمَةُ قَصَبٍ. والمُضَرَّم: المُحَرَّق؛ يقال: ضَرِمْتُ النارَ وضَرَّمْتُها إذا أَحْمَيْتَها وأَلْهَبْتَها».

(2) في منتهى الطلب، والإسعاف: «كَنَقْضِ... أبصاراً...» تصحيف. وفي الوسيط، ورواية الميمني: «حين تَوَجَّهَتْ» ولعلّه تحريف.
وقال ابن مسافر: «شَبَّهَ البرقَ بنَفْضِ الطيرِ أجنحتَها؛ وعِتَاقُها: كِرَامُها، وإنَّما أرادَ هنا عظامَ الطَّيرِ؛ والعتيقُ من كلِّ شيءٍ كَريمُهُ، ولمْ يُسْمَعْ ذلكَ إلاَّ في وَصْفِ ذي رُوحٍ؛ لم يُسْمَع: ثوبٌ عتيق. توجَّهَتْ إليهنَّ أبصارٌ: أي نَظَروا إلى البرق وسُرُّوا بِهِ يَشيمونَهُ، أي ينظرونَ إليه أينَ مَصابُ غيثِهِ؛ قال الفَزَاريُّ: إذا رأيتَ البرقَ في أعلى السحابةِ وفي جوانبِها فهي بإذن الله ماطرةٌ غيرُ مُخْلِفَةٍ، وإذا رأيتَ البَرْقَ في أسافلها فقدْ أَخْلَفَتْ».

(3) في عيون الأخبار: «... إني أَشْتَكِي...».
وقال ابن مسافر: «يقال اشتَكَيْتُ إلى اللهِ ما أصَابني؛ واشتكيتُ إليه شَكْوى وشَكَاةً وشِكَايةً، ويُقال: شَكَيتُ إليه وتَشَكَّيْتُ من المَرَضِ شَكْوى شديدةً وشَكْواً شديداً وشَكاةً، وقد اشتكَيْتُ شَكاةً كثيرةً».

(4) في الوسيط، ورواية الميمني: «أُمَلِّيكما...».
وقال ابن مسافر: «أرادَ: مَنْ يَخُنْهَا، فَقَحَمَ الباء، ويكونُ أيضاً على معنى: مَنْ يَخُنْ فيها، فأقامَ الباءَ مُقامَ في، ومِنَ الصِّفاتِ ما ينوب بعضُها عن بعض ويقومُ مَقامه». والمَأْثَمُ: الإثْمُ. وشرح الميمني روايةَ: «أمليكُما» بقوله: «دعوتُ لكما بقولهم: الْبِس جديداً وتَمَلَّ حبيباً؛ أي: تَمَتَّعْ بِهِ» ديوان حميد، بتحقيق الميمني: 28.

(5) في حماسة الخالديين: «... سرّاً...».
وقال ابن مسافر: «أَبَثَّكُمَا: أي شَكَا إليكما بَثَّهُ؛ يُقال: أَبْثَثْتُكما أَمْري إِبْثاثاً إذا شكوتَ ما في نفسك، ولا يُقال إلاَّ في الشكوى، والبَثُّ: الحُزْنُ».

(6) قال ابن مسافر: «سُلَّم: يعني وسيلة؛ وإنما هو مَثَلٌ، كالسُّلَّمِ الذي يُرتقى عليه إلى المواضعِ؛ وكذلك جعلوا السببَ مَثَلاً، وإنَّما السببُ الحَبْلُ».

169. وَقُولا إذا جاوَزْتُما أَرْضَ عامِرٍ ... وَجاوَزْتُما الحَيَّيْنِ نَهداً وَخَثْعَمَا[1]

170. نَزِيعانِ مِنْ جَرْمِ بْنِ رَبّانَ إِنَّهُمْ ... أَبَوْا أَنْ يُرِيقُوا فِي الهَزاهِزِ مِحْجَمَا[2]

171. وَخُبّا عَلَى نِضْوَيْنِ مُكْتَفِلَيْهِمَا ... وَلا تَحْمِلا إلاَّ زِناداً وَأَسْهُمَا[3]

172. وَزاداً غَرِيضاً خَفِّفاهُ عَلَيْكُمَا ... وَلاَ تُبْدِيا سِرّاً وَلاَ تَحْمِلا دَمَا[4]

173. وَإِنْ كانَ لَيْلٌ فالْوِيا نَسَبَيْكُمَا ... وَإِنْ خِفْتُمَا أَنْ تُعْرَفَا فَتَلَثَّمَا[5]

174. وَقُولاَ: خَرَجْنا تاجِرَيْنِ فَأَبْطَأَتْ ... رِكابٌ تَرَكْناها بِتَثْلِيثَ قُيَّمَا[6]

---

(1) في حماسة الخالدين: «... إذا وافيتما...». وفي الوسيط، ورواية الميمني: «... آلَ عامرٍ...».
وعامر: أي بني عامر بن صعصعة، وبنو هلال -قبيلة حُميد- بطنٌ منهم؛ انظر جمهرة أنساب العرب: 272. ونَهْدٌ: قبيلةٌ من قُضاعة؛ انظر جمهرة أنساب العرب: 446. وخثعم: قبيلة يمنيّة من بني عمرو بن الغَوث أخي الأزد بن الغَوْث؛ انظر جمهرة أنساب العرب: 387.

(2) في الوسيط: «تُذيعان عنْ جَرْم بن زَبَّان أَنَّهمُ...» تحريف وتصحيف. وفي غريب الحديث للخطابي، والمعاني الكبير، وتفسير الطبري، وتنزيه الأنبياء، والوسيط، ورواية الميمني: «.. أَنْ يُميروا..».
وقال ابن مسافر: «النَّزيعان: الغريبان في غير أرضهما، كما يُقال: قد نَزَعَ الرَّجلُ ونَزَعَ البعيرُ من أرضٍ إلى أرضٍ؛ ويقال أيضاً: نَزَعَ به الشَّوقُ إلى المَوضِع؛ ومنه قيل: هي النزائعُ، إذا نَزَعَتْ إلى أوطانِها. الهزاهز: الشَّدائدُ من الأمور. وقوله: أَبَوْا أَنْ يُريقوا، يقول: إنَّهم قومٌ أصحابُ سلامةٍ، فليس لكم علينا طائلةٌ؛ يُقال: أَرَقْتُ وأَهْرَقْتُ وهَرَقْتُ. ويُروى: أنْ يُميروا؛ يُقال: مارَ الدَّمُ إذا سالَ». والمِحْجَمُ: أداةُ الحَجَّام. وبنو جَرْم بن رَبّان: قبيلةٌ من قُضاعة؛ انظر جمهرة أنساب العرب: 451.

(3) في غريب الحديث للخطابي: «وَجيئا على...»؛ وفي حماسة الخالدين: «وسيرا على نِضْوَيْكُمَا وتَقَصَّدا...»؛ وفي الوسيط، ورواية الميمني: «وسيرا...». وفي رواية الميمني: «... مُكْتَنِفَيهما...».
وقال ابن مسافر: «نِضْوَين: بعيرين مَهْزولَين، والجمع أنضاءٌ، والذَّكَرُ والأنثى فيه سواءٌ؛ يقالُ: أَنْضَيتُ بعيري أُنْضِيه إنضاءً. والاكتفالُ: أَنْ يُديرَ كساءً حولَ سنام البعير ثم يَرْكَب، فرُبَّما ركِبه خلفَ السنام، وربما ركبهُ من مُقدَّم السنام، ويُقال لها: الكِفْلُ. والزِّناد: الأَعوادُ التي يُقْدَحُ بها، يقال للسُّفلى الزَّنْدَةُ والأَعلى الزَّنْدُ». وتقصَّد: استقام. واكتَنَفَ الشَّيءَ: صانَهُ وقامَ على أَمْرِه وجَعَلَهُ في كَنَفِه، أي في جانبه.

(4) في حماسة الخالدين: «وزاداً قليلاً...... لقوم فَيُعْلَما».
وقال ابن مسافر: «قال أبو عمرو: بنو الحارث يُسَمُّون الزَّادَ: الغريضَ، والغريضُ منَ الزَّاد: ما صَغُرَ وتَيَسَّرَ، مثل السَّويقِ والتَّمْرِ وكلِّ شيءٍ لا يحتاجُ إلى كُلْفَةٍ. ولا تَحْملا دَماً: أي لا تُفشيا سراً فَتُقْتَلاني».

(5) في أخبار النساء: «فإن كان ليلاً...». وفي حماسة الخالدين، والوسيط، ورواية الميمني «... ليلاً...».
وقال ابن مسافر: «الْوِيَا: أي اسْتُرا وأَخْبِرَا بغَيْرِه؛ وأَصْلُ ذلكَ من اللَّيَّان، يُقال: لويتُ لِيّاناً، و: الغريمَ لِيَّاناً ولَيّاً إذا مَطَلْتَهُ ودَافَعْتَهُ».

(6) في عيون الأخبار: «... قُوَّما».
وقال ابن مسافر: «وقولا: أي يا خَلِيلَيَّ. وقُيَّماً: جمع قائم، يقال: أَعْيَتِ الإبل فَقَامَتْ».

175. وَلَــوْ قَــدْ أَتَــانَــا بَــزُّنَــا وَرَقِــيـقُــنَــا ... تَـمَـوَّلَ مِـنْـكُـمْ مَـنْ رَأَيْـنَــاهُ مُعْدِمَا[1]

176. فَـمَـا مِـنْـكُـمُ إِلاَّ رَأَيْـنَــاهُ دَانِـيــاً ... إِلَيْـنَـا بِـحَـمْـدِ اللهِ فِـي العِيـرِ مُسْلِمَا[2]

177. وَمُــدَّا لَـهُــمْ فِـي الـسَّــوْمِ حَـتَّـى تَـمَـكَّـنَـا ... وَلاَ تَـسْـتَـلِـجَّـا صَـفْـقَ بَـيْـعٍ فَتُلْزَمَا[3]

178. فَــإِنْ أَنْــتُــمَــا اطْـمَـأْنَـنْـتُــمَــا وَأَمِــنْـتُـمَـا ... وَأَخْـلَـيْـتُـمَـا مَـا شِـئْـتُـمَا فَتَكَلَّمَا[4]

179. وَقُــولاَ لَــهَــا: مَــا تَــأْمُــرِيــنَ بِـصَـاحِـبٍ ... لَـنَـا قَـدْ تَـرَكْـتِ الـقَـلْـبَ مِـنْـهُ مُتَيَّمَا[5]

180. أَبِـيــنِـي لَــنَــا إِنَّــا رَحَــلْـنَــا مَـطِـيَّـنَـا ... إِلَـيْـكِ وَمَـا نَـرْجُـوكِ إِلاَّ تَوَهُّمَا[6]

181. فَـجَــاءَا وَلَــمَّــا يَـقْـضِـيَـا لِـــيَ حَـاجَـةً ... إِلَـيْـهَـا وَلَـمَّـا يُـبْـرِمَـا الأَمْـــرَ مُبْرَمَا[7]

وقُوَّمَ وقُيَّمَ: بمعنى واحد.

(1) في عيون الأخبار: «... ودَقيقُنا...».
والبَزّ: الثياب، وقيل البَزُّ مَتَاعُ البيتِ مِنَ الثياب خاصّةً. والرَّقيق: العَبيد، للواحد وللجمع، وقد يُجمع على: أرقّاء.
والمُعْدِم: الفقير.

(2) في الوسيط: «فما مِنْكُما...... في العينِ...» تحريف. وفي رواية الميمني: «... في العينِ...» تحريف.
وقال ابن مسافر: «يعني: فما منكم إلا مَنْ رأيناه، فاخْتُصِرَتْ (مَنْ)، وهذا صحيحٌ؛ يُقال: منهم مَنْ رأيناه، ومنهم رأيناه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ١٦٤﴾ [الصافات 37: 164]».

(3) في عيون الأخبار، وحماسة الخالديين: «... فيلزما».
وقال ابن مسافر: «تستلجّا: مأخوذ من اللَّجاجة، وهو أن يقوم الرجل على الشَّيْءِ حتى يتم عليه. صفق بيع: أي لاترضيا لهم البيع فتصفقا على أكفكما ثم تلتزما بإنجاز البيع».

(4) في عيون الأخبار: «... فَأَمِنْتُما وخَلِّيتُما...». وفي الوسيط، ورواية الميمني: «... وأجلبتما...» تصحيف.
وقال ابن مسافر: «(ما شئتما) من صلةِ (أخلَيتُما)، ولا تكون من صلةِ (فتكلَّما)، وإنما يعني به: أخلَيتُما كما تُريدان». وأخلى الرجلُ: إذا كانَ في موضعٍ خالٍ لا يُزاحَمُ فيه.

(5) قال ابن مسافر: «قال عُمارة: المُتَيَّم: الذي يُحبُّ النساء ويهتمّ بهنَّ ويتودَّدُهُنَّ، وقال الأصمعي: المتيَّم المُتَضَلِّلُ، وأصلُ التَّتَيُّم ذهابُ العقلِ وفسادُه، يُقال: تَيَّمَتْهُ فُلانةٌ تُتَيِّمُه تَتَيُّماً».

(6) سها الناسخُ هاهنا فأثبتَ البيتَ التالي بدلاً من هذا، فأثبتُّ روايتَهُ عن عيونِ الأخبار 4/ 104. وفي الوسيط: «... أَرَحْنَا مَطِيَّنا...». وفي حماسة الخالديين: «... فَلَمْ تَبْلُغْكِ إلاّ تَجَشُّما»، وفي الوسيط، ورواية الميمني: «... وما نرجوهُ إلا تَلَوُّما».
وقال ابن مسافر: «قال الكلابيّ: أَمْطَيْتُهُ في السَّفَرِ أي صاحَبْتُهُ، والمِطْوُ: الصاحبُ؛ وقال أبو زيد: أمطَيتُهُ المَطيَّةَ إمطاءً جعلْتُها لَهُ، يكونُ ذلكَ في كُلِّ دابَّةٍ؛ والمَطْوُ: الجِدُّ والنَّجاءُ في السَّيرِ؛ قال غيرُهُ: المَطِيُّ جَمْعُ المَطِيَّةِ؛ والمطيَّةُ: فَعيلةٌ بمعنى مَفْعولة، وهو مأخوذٌ مِنَ المَطا، والمَطا: الظَّهْرُ».

(7) في الوسيط، ورواية الميمني: «... لِي حاجةً إليّ...».
وقال ابن مسافر: «إبرامُ الأمر: إحكامُهُ؛ ومنه: حبلٌ مُبْرَمٌ أي مُحكَمٌ؛ والسَّحيلُ: المنقوض».

182. فَمَا لَهُمَا مِنْ مُرْسَلَيْنِ لِحَاجَةٍ أَسَافَا مِنَ المَالِ التِّلادَ وَأَعْدَمَا[1]

183. أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي مُصَابٌ فَتَذْكُرَا بَلائي إذا ما جُرْفُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا[2]

184. أَلا هَلْ صَدَى أُمِّ الوَلِيدِ مُكَلِّمٌ صَدايَ إذا ما كُنْتُ رَمْسَاً وَأَعْظُمَا[3]

185. وَزائِرَتي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا لأَدْفَعَ إِنْ تُرْبٌ عَلَيَّ تَهَدَّمَا[4]

وفي الوسيط (137)[5]:

186. ظَعائِنُ جُمْلٍ قَدْ سَلَكْنَ شَقيقَةً وَأَيْمَنَّ عَنْهَا بَعْدَمَا شِمْنَ مُرْدِمَا[6]

وفي الوسيط (137):

---

(1) في الصحاح، واللسان، والتاج: «فَيَا لهما...». وفي الصحاح: «... بحاجةٍ..».
وقال ابن مسافر: «قال أبو عَمرو وعُمارةُ: السَّوَافُ بالفتح؛ وقال الأصمعي: هو السُّوافُ والسَّوافُ، يعني مضموماً ومفتوحاً، قال أبو عمرو: يُقالُ: سافَ يَسُوفُ إذا هَلَك، وقد أَساف الرجلُ فهو مُسيف إذا هلك مالُهُ؛ ويقال: رماهُ اللهُ بالسَّوافِ؛ وقال عُمارة: السَّوافُ: السَّقَمُ حينَ يقعُ في الدَّوابِّ، مثل الغُدَّةِ والنُّحازِ؛ وقال الأصمعيّ: من أدوائِها في الموتِ السوافُ إنْ كان كاذباً، وقد أساف المالُ إذا هَلكَ، ويُقالُ: سافَ الرجلُ يسوفُ، ومنه قيل: سافَ من الجُوعِ. ويقالُ: مالٌ تالدٌ وتَليدٌ: وُلِدَ عِنْدَه، وأَصْلُ التاءِ في (تليد) واوٌ فَأُبْدِلَتْ تاءً، كما قالوا: تُكلان، وهو من وَكَلْتُ؛ وكما قالوا: تُخَمَةٌ، وهو من الوَخامةِ؛ وتُجاهٌ، وهو من الوَجْهِ؛ وتاللهِ، وأصله واللهِ؛ قال أبو عبيدة: أَتْلَدَ الرجلُ إذا اتَّخَذَ تِلاداً من المالِ، وتَلَدَ فُلانٌ بأرض كذا إذا أقامَ، وتَلَدَت الإبل تَتْلُدُ إذا كانت هي التي تفعلُ، والتِّلادُ من المالِ: ما تُنْتِجُه وتولِدُهُ على يديك». وأَعْدَما: افتقرا؛ يدعو عليهما.

(2) قال ابن مسافر: «قوله: جُرْفُ قوم، ضَرَبَهُ مثلاً لِعزِّهِمْ وقُوَّتِهِمْ، أي نَزَلَتْ بِهِمْ شِدَّةٌ».

(3) قال ابن مسافر: «قال ابن الأعرابيّ: الصَّدى جُثمان المَيِّتِ، وقال غيرُه: كان أهلُ الجاهلية يقولون: إذا مات الميّت خرجَتْ مِنْ قبرِهِ هامةٌ تَزْقو، فأرادَ بالصَّدى صدى الهامةِ. والرَّمْسُ: القبر، يقال: رَمَسْتُه: أي قَبَرْتُهُ، والرَّمْسُ: الدَّفْنُ أيضاً، يقال: ارْمِسْ هذا الحديث، أي: ادْفِنْهُ، والرامسات: الرياح الدَّوافنُ، يقال: رَمَسَهُ ودَفَنَهُ ودَمَسَهُ».

(4) قال ابن مسافر: «تهدَّما وتهدَّما بمعنًى، ويُروى: تَهيَّما؛ يعني: ينهالُ كما ينهالُ الهَيامُ منَ الرَّملِ، وهو اليابسُ منه».
وقال ناسخُ مخطوط (كتابٌ فيه شرح عشر قصائد مشهورة): «تمت قصيدةُ حميدِ بنِ ثورٍ الهلالي بحمد الله وحُسْنِ توفيقِهِ، على يدِ أفقرِ الورى إليه عزَّ شأنُهُ: عُمَر بن رَمضان بن محمدِ بن عليّ بن درويش الهِيتِيّ رحمه الله، في سنةِ الثانية والثلاثينَ بعدَ المئتين والألفِ». وعمر بن رمضان الهِيتِيّ: أحدُ شعراء بغداد في القرن الثالث عشر للهجرة، ذكر المرحوم عباس العزاوي أنه عالمٌ فاضل وأديبٌ كاملٌ، توفي سنة 1251 أو 1252 للهجرة؛ تاريخ العراق بين احتلالين 31/7، وانظر أيضاً: مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد 8، الجزء 7، ص385.

(5) وردت الأبيات 186 – 191 في الوسيط في مواضعَ نابيةٍ، فأخَّرْتُها إلى هنا.

(6) الشقيقة: الفُرجةُ بينَ جَبَلين؛ واسمُ بئرٍ في نواحي المدينة؛ انظر معجم البلدان (الشقيقة). وأَيْمَنَّ: سِرْنَ يميناً. والمُرْدِمُ: السحاب الدائم؛ وشِمْنَهُ: نَظَرْنَ إلى برقِهِ أينَ يقصِدُ وأينَ يُمْطِرُ.

187. إذا احْتَمَلَتْ مِنْ رَمْلِ يَبْرِينَ بالضُّحَى فَذاكَ احْتمالٌ خامَرَ القَلْبَ أَسْهُمَا[1]

188. وَلَـمَّـا تَـشَـارَقْـنَ الـحُـدُوجَ هَـوَى لَهَا مِنَ الصَّيْفِ حَرٌّ يَتْرُكُ الوَجْهَ أَسْحَمَا[2]

وفي الوسيط (139):

189. تَـنَـبَّـذْنَ مِـنْ وَعْـثِ الكَـثَائِبِ بَـعْـدَمَا شَـرَعْـنَ بِـأَيْـدٍ أُدْمُـهَـا كُـلُّ آدَمَـا[3]

190. تَـنَـازَعْـنَ سَـيْـراً يَـوْمَ وَلَّـتْ جِمَالُـهَا تَـسِـيبُ نِـزاعـاً لا يُـغـالَـبُ أَقْـدَمَـا[4]

191. فَـوَرَّكْـنَ مَـاءً مُـسْـدِماً بَـعْـدَ سَـبْـعَـةٍ فَـأَبْـرَمْـنَ إِبْـرامـاً عَـلى أَنْ تَلَوَّمَا[5]

وفي المسائل العضديات (175):

192. وَأَسْـمَـاءُ مَـا أَسْـمَـاءُ لَـيْـلَـةَ أَدْلَـجَـتْ إِلَـيَّ وَأَصْـحَـابِي بِـأَيَّ وَأَيْنَمَا[6]

وفي تهذيب اللغة (12: 69):

193. عَـلَـى مُـصْـلَـخِـمٍّ مـا يَـكَـادُ جَـسِـيـمُـه يَـمُـدُّ بِـعِـطْـفَـيْـهِ الـوَضِـيـنَ الـمُـسَـمَّمَا[7]

---

(1) احتَمَلَتْ: رَحَلَتْ. ويَبْرين: رملٌ في بلاد العربِ لا تدرَكُ أطرافُه؛ انظر معجم البلدان (يبرين). وخامرَ القلب: خالطهُ، يريد: خامر القلبَ بِأَسْهُمٍ، فحذف الباء.

(2) قال الشنقيطي: «تشارَقْنَ الحُدوجَ: أي أَلْبَسْنَهَا المُشْرِقاتِ من الثياب، أي المصبوغات بالحُمرة» الوسيط: 137. والأسحم: الأسود.

(3) تَنَبَّذْنَ: تَنَحَّيْنَ. والوَعْثُ: المكانُ الذي تغيبُ الأقدامُ في رماله، والطريق العَسِرُ. والأُدْمُ: جمع الأَديم، وهو الجِلْد. والآدَمُ من الإبل: الذي لونُه أبيضُ مُشْرَبٌ سَواداً. وشَرَعْنَ: خُضْنَ، من قولهم: شَرَعَ في الأمرِ إذا خاضَ فيه، وشَرَعَتِ الدَّوابُّ في الماءِ إذا دخلتْ. والكثائب: كأنّه جمع (كثيبة) مؤنث الكثيب من الرَّمل؛ ولم أقف في المعجمات على تأنيث الكثيب. ولم يتَّضح لي معنى الشطر الثاني.

(4) تَسِيبُ: تُسْرِعُ. والنِّزَاعُ: النُّزوعُ إلى الوطنِ والاشتياق إليه.

(5) وَرَّكْنَ: أَقَمْنَ. والماءُ المُسْدِمُ: أي المُتَغَيِّرُ؛ والذي في اللسان (سدم): «مياهٌ سُدْمٌ، وأَسْدَامٌ إذا كانت متغيِّرةً». وتَتَلَوَّم: تتمكَّث وتنتَظِر. وأبرم الأمرَ: أَحْكَمَهُ.

(6) في الوسيط: «أأسماءُ...». وفي اللسان، والتاج: «... بأينَ وأينما».
و(أيّ) و(أينَ) و(أينما) كناياتٌ عن بلدة أو بقعة، مُجرَّدةٌ من الاستفهام، ومنعها الصَّرْفَ للعلميَّة والتأنيث؛ انظر المسائل العضديات: 175، واللسان التاج (أين). وأَدْلَجَتْ إليّ: سارتْ إليّ ليلاً، وأرادَ أنَّ خيالَها هو الذي أَدْلَجَ إليه.

(7) في العين 4/ 330 «... الوَضِيم...» تحريف.
والمُصْلَخِمُّ: الساكن الغضبان. وجَسيمه: صاحبه. والمُسَمَّمُ: المُزَيَّنُ بالسُّموم، وهي الوَدْعُ الصغار. والوَضين: البِطان العريض. وقال الخليلُ: «معناه: لا يكاد يلاقي بينَ طَرَفَي الوَضين من عَظَمِ جَوْزِه» العين 4/ 330، وَجَوْزُهُ: صَدْرُه.

وفي تهذيب اللغة (12: 319):

194. عَلَى كُلِّ نابِي المَحْزِمَيْنِ تَرَى لَهُ ... شَراسيفَ تَغْتالُ الوَضينَ المُسَمَّمَا[1]

وفي العين (2: 159):

195. وَفيها عَبَنُّ الخَلْقِ مُخْتَلِفُ الشَّبَا ... يَقُولُ المُمارِي: طالَما كَانَ مُقْرَمَا[2]

وفي الوسيط (145):

196. عَهِدْتُكَ ما تَصْبُو وَفيكَ شَبِيبَةٌ ... فَما لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبّاً مُتَيَّمَا[3]

• • •

(70)

في الشعر والشعراء (393)[4]:

1. لَمّا تَخايَلَتِ الحُمولُ حَسِبْتُهَا ... دَوْماً بِأَيْلَةَ ناعِماً مَكْمُومَا[5]

---

(1) قال الأزهري: «والتّسميم: أَنْ يُتَّخَذَ للوَضين عُرًى، قال حميد بن ثور: (البيت) أي الذي له ثلاث عُرًى، وهي سُمُومُه» تهذيب اللغة 12/ 319. والشراسيف: أطراف أضلاع الصدر التي تُشْرِف على البَطْن، الواحد شُرْسُوف.

(2) في مقاييس اللغة، واللسان، والتاج: «أَمينٌ...».
والعَبَنُّ: الجملُ الضّخمُ الجَسيم. والشَّبا: الأعالي، جمعُ شَباةٍ، والشباةُ أيضاً: حَدّ كُلِّ شيءٍ. والمُقْرَم: الذي جُعِلَ قَرْماً، وهو الفحلُ الذي ما مَسّه حَبْلٌ.

(3) قال الشنقيطي: «هذا البيت يستشهدُ به النحويون على أنّ الجملةَ الحاليةَ إذا وقعتْ مَنفيّةً ب (ما) يمتنعُ اقترانُها بالواو، فإنّ قولَهُ: (ما تصبو) جُملةٌ حاليّة. ولم أقفْ قبلَ الآن على قائله؛ ولكنْ وجدْناهُ في ضِمْنِ نُبْذَةٍ منْ هذه القصيدة، فأثبتناهُ كما وجدناه». الوسيط: 145.

(4) تُنْسَبُ الأبيات (3 – 17) إلى ليلى الأخيلية، وكان الأصمعي ينسبها إلى حميد؛ انظر التخريج.

(5) في العقد الفريد: «لَمّا تحامَلَت... بأَثْلَةَ..»؛ وفي حلية المحاضرة، والمنصف في نقد الشعر، والمُزْهِر: «لَمّا تحامَلَت...».
وتخايَلَت: مَشَت الخُيَلاء وتَبَخْتَرَتْ. والحُمُول: الجِمال التي عليها الهوادج. والدّوْمُ: شجرٌ ضخمٌ يشبه النّخلَ.
وأَيْلَةُ: بلدٌ بأرض فلسطين على ساحل البحر الأحمر عند مدينة العقبة، وكانت العقبة تسمى عقبة أَيْلَة، وأيلة أيضاً: جبلٌ بين مكة والمدينة عند جبل رُضوى؛ انظر معجم البلدان (أيلة)، والمكموم: الذي عليه الكِمام، وهو غطاءٌ يُوضَعُ على عِذْقِ النّخلةِ إلى حين صَرْمِهِ خَشْيَةَ بَرْدٍ أو مرضٍ أو طَيْرٍ.
وأَثْلَةُ: موضعٌ قرب المدينةِ المنورةِ؛ معجم البلدان (أثلة).
وأُخِذَ على حميد وصفُه الدّومَ بأنه مكمومٌ، لأن الدّومَ لا يُكَمُّ؛ انظر الشعر والشعراء: 393، والعقد الفريد 364/5، والوساطة: 13، والمنصف في نقد الشعر: 37 وحلية المحاضرة 7/2 وضرائر القزاز: 65 والدر الفريد

وفي كتاب الأفعال للسّرقسطي (1: 170):

2. فَـدَعَـوْتُ أَبْـيَـضَ لا أَغَـرَّ مُـدَفَّـعاً ... هَـدِنـاً وَلا مُـتَـفَـجِّـسـاً مَشْؤُومَا[1]

وفي أمالي القالي (1: 248)[2]:

3. يـا أَيُّـهـا الـسَّـدِمُ الـمُـلَـوِّي رأسَـهُ ... لِـيَـقُـودَ مِـن أَهـلِ الـحِـجـازِ بَرِيما[3]

4. أَتُـريـدُ عَـمْـرَو بْـنَ الخَـلـيعِ وَدُونَـهُ ... كَـعْـبٌ، إذاً لَـوَجَـدْتَـهُ مَـرْؤُومَـا[4]

5. إنَّ الـخَـلـيـعَ وَرَهْـطَـهُ فـي عـامِـرٍ ... كَـالـقَـلْـبِ أُلْـبِـسَ جُـؤْجُـؤاً وَحَزِيمَا[5]

157/1، واعتذر ابنُ عصفورٍ لحميدٍ فقال: «ظنّ بعضُهم أنّ ذلك غَلَطٌ.... وليس ذلك عندي، بل ينبغي أن يُحمَل على أنه سَمّى النّخْلَ دوماً لشِبْهِه به» ضرائر الشعر: 248.

(1) الأغرّ: الذي في جبهته بياضٌ. والمُدَفّع: البعير الكريم الذي لا يُحمَل عليه؛ والمُدَفّعُ أيضاً: البعير المُذَلّل للرُّكوب، ضِدّ، وأراد المعنى الأول، فلمّا نفاه أصبح المعنى: فدعوت بعيراً أبيضَ مذلّلاً للرُّكوب. والهَدِن: المُسْتَرْخي. والمُتَفَجّسُ: المتكبّر.

(2) لم ترد الأبيات 6 – 9 و14 – 15 في أمالي القالي، وإنما أضفتُها بترتيبها عن حماسةِ الخالديين 43/1.

(3) في المخصص: «.. ليسوق..».
وقال المرزوقي شارحاً: «السّدِمُ والسّادمُ: النادمُ......، والسّدم أيضاً: الفحلُ العظيم الهائج، والسّدم أيضاً: اللّهِجُ بالشيء......، والبيت يحتملُ الوجوهَ الثلاثةَ فيه. والمُلَوّي رأسَهُ: يجوز أن يكون مثلَ قول الآخر:
نُـبِّـئْـتُ عَـمْـراً غـارِزاً رأسَـهُ ... فـي سِـنَـةٍ يُـوعِـدُ أَخْـوالَـهُ
والمراد: كأنه مَلَكَهُ التّحيُّرُ، فهو يُلَوّي رأسَه؛ وتَلْوِيةُ الرأسِ كما تكون مِنَ الفِكْرِ والتّحيُّرِ فقد تكون من الكِبْرِ والتّجبّرِ وقلّةِ الاحتفال بالمُحْتَضِرِ...... ليقودَ من أهل الحجاز بريماً؛ فأصلُ البَريمِ خَيْطٌ يُفْتَلُ من قُوىً بِيضٍ وسُودٍ...... والمُرادُ به هنا جيشٌ متفاوتون أدنياء كالبَريم، وهو الخيطُ المُبرمُ من عِدّة ألوان» شرح ديوان الحَماسة: 1607.
والخِطاب في الأبيات موجّهٌ إلى عبد الله بن الزُّبير، انظر اللآلي 561/1.

(4) في المقاصد النحوية: «أَتَرُومُ..».
والخليع: أحد الخُلَعاء، وهم بنو ربيعة بنِ عُقَيل بن كعبِ بن ربيعةَ بنِ عامرِ بن صعصعة، سُمّوا بذلك لأنّهم لم يدِينوا في الجاهلية لأحد؛ انظر جمهرة النسب 28/2.
وأراد بعمرو بن الخليع عَمْرو بنَ هَمّام بنِ مُطَرِّفِ بن عبدِ اللهِ بنِ الأعلمِ بنِ عمرِو بنِ ربيعةَ بنِ عقيل، وكان مروان ابنُ الحكم ولاّه صدقات بني عامر؛ انظر جمهرة النسب 28/2. والمَرْؤُوم: من قولِهم: رَئِمَتِ الناقةُ ولدَها إذا أحبّتْهُ وعَطَفَتْ عليه. وقال المرزوقي شارحاً: «أتقصدُ بما هممتَ به من جمعِ الجُموعِ الحجازيةِ عمرَو بنَ الخليع، وحولَه بنو كعب، إذاً لوجدتَهُ معطوفاً عليه محروساً منك ومن لَفيفِكَ» شرح ديوان الحماسة: 1608.

(5) في خلق الإنسان للأصمعي، وفُرحة الأديب: «.. من عامرٍ..» وفي العشرات في اللغة: «لَبِسُوا جُؤْجُؤاً...».
والجُؤْجُؤ: الصّدر. والحَزِيم: وسط الصدر، وما يُضَمُّ عليه الحزام. وقال المرزوقي: «أَمَا عَلِمْتَ أنّ الخليعَ وعشيرتَه من بني عامر بمكانِ القلبِ من النفسِ، قد التفّ به الصّدرُ والحزيمُ، وحماهُ الحشا والجَوف... والمعنى: إنّ مكانَهُ من الحيّ مكينٌ، ومحلّهُ من جانبِ المَنْعِ منه والدِّفاع دونَه عزيزٌ مَصُونٌ» شرح ديوان الحماسة: 1608.

6. لا تُسْرِعَنَّ إلى رَبِيعَةَ إنَّهُمْ ... جَمَعُوا سَواداً للعَدُوِّ عَظيمَا[1]

7. شُعْباً تَفَرَّقَ مِن جِماعٍ واحِدٍ ... عَدَلَتْ مَعَدّاً تابعاً وَصَميمَا[2]

8. فَاقْصِدْ بِذَرْعِكَ، لَوْ وَطِئْتَ بِلادَهُمْ ... لاقَتْ بَكارَتُكَ الحِقاقُ قُرومَا[3]

9. وَتَعاقَبَتْكَ كَتائِبُ ابنِ مُطَرِّفٍ ... فَأَرَتْكَ في وَضَحِ النَّهارِ نُجومَا[4]

10. لاَ تَغْزُوَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ ... لا ظالِماً أبَداً ولاَ مَظْلُومَا[5]

---

(1) ربيعة: يعني بني ربيعة بن عامر بن صعصعة، والخُلعاء منهم؛ انظر جمهرة النسب 28/2 وجمهرة أنساب العرب: 290. والسّواد: العدد الكثير.

(2) الجِماعُ والجَمْع: بمعنًى واحد. ومَعَدّ: هو ابن عدنان، وأرادَ قبائلَ مَعَدّ بن عدنان، وهم شطرُ العرب؛ انظر جمهرة أنساب العرب: 9. والرّجل الصميم: الذي هو من خالِصِ قومِهِ.

(3) في الحماسة البصرية: «أَقْصِر فإنّكَ لو طَلَبْتَ...»؛ وفي اللآلي: «هَبِلَتْكَ أمُّكَ لو حَلَلْت... لَقِيَتْ...».
واقْصِدْ بِذَرْعِك: لا تتجاوز الحَدّ في أمركَ. والبكارَةُ: الناقة التي وَلَدَتْ بطناً واحداً. والحِقاق: جمع الحِقّة، وهي الناقة التي بَلَغَتْ أربعَ سنين. والقُروم: جمع القَرْم، وهو الفحل الكريم، يعني أنّ جيشكَ كالحِقاقِ، وآل مُطَرِّفٍ وحُماتُهُمْ كالقروم.

(4) في الحماسة البصرية: «أَقْصِر فإنّكَ لو طَلَبْتَ...»؛ وفي اللآلي: «هَبِلَتْكَ أمُّكَ لو حَلَلْت... لَقِيَتْ...».
واقْصِدْ بِذَرْعِك: لا تتجاوز الحَدّ في أمركَ. والبكارَةُ: الناقة التي وَلَدَتْ بطناً واحداً. والحِقاق: جمع الحِقّة، وهي الناقة التي بَلَغَتْ أربعَ سنين. والقُروم: جمع القَرْم، وهو الفحل الكريم، يعني أنّ جيشكَ كالحِقاقِ، وآل مُطَرِّفٍ وحُماتُهُمْ كالقروم.

(9) في اللآلي: «لَتَعَمَّدَتْكَ كتائبٌ من عامرٍ، وأرَتْكَ...».
وتعاقَبَ القومُ الأمرَ: تعاوَرُوهُ، وجاء بعضهم بعَقِبِ بعضٍ. وَوَضَحُ النهار: بياضُه. وقال البكري: «تَغَمَّدَتْكَ، بالْغَين معجمة: أي احْتَمَلَتْكَ؛ ومَنْ رواه بالْعَين مُهْمَلَةً أراد: قَصَدَتْكَ» اللآلي: 561.
و«كتائبٌ» في رواية اللآلي مصروفٌ للضّرورة.

(5) في كتاب سيبويه، وحلية المحاضرة، وأمالي المرتضى، وفُرحة الأديب، وزهر الآداب، وتحصيل عين الذهب، ومجموعة المعاني، والأمالي الشجرية، والمقاصد النحوية، وهمع الهوامع: «لا تَقْرَبَنّ»، ونبّه في المقاصد النحوية على رواية: «لا تَغْزُوَنّ». وفي حلية المحاضرة «... آلَ مُحَرِّق». وفي كتاب سيبويه، وحلية المحاضرة، وفرحة الأديب، وزهر الآداب، وتحصيل عين الذهب، والأمالي الشجرية، والمقاصد النحوية، وهمع الهوامع: «... إنْ ظالماً... وإن مظلوماً»؛ وفي زهر الآداب: «إن ظالماً يوماً..»؛ وفي الأمالي الشجرية: «إنْ ظالماً فيهم...».
وقال البكري: «قولُه: لا ظالماً أبداً ولا مظلوماً، هذه روايةٌ مُحالةٌ، وإنما الرواية الصحيحة التي بها يصحّ معنى البيت: لا ظالماً فيهم ولا مظلوماً، لأنه قد يكون ظالماً لغيرهم أو مظلوماً من غيرهم، فيستجير بهم لردّ ظُلامتِهِ، أو لاستدفاعِ مكروهِ عقوبتِهِ، ولا بد لهم من إجارته؛ وعلى رواية أبي علي –رحمه الله– قد نهى كلّ ظالم ومظلوم أنْ يَقْرَبَهُمْ على العموم، وهذا إلى الذّمّ أدنى منه إلى المدح؛ وهذه الرواية –على اختلال معناها– فيها حشوٌ مِنَ اللفظِ لا فائدةَ له وهو قوله: أبداً، لأن ما تقدّم من قوله: لا تقربن الدهرَ، يُغني عن إعادة (أبداً)» التنبيه على أوهام أبي علي: 78. وقال الأعلم الشنتمري شارحاً رواية: (إن ظالماً أبداً وإن مظلوماً): «لا تقرَبَنَّهُمْ ظالماً فإنكَ لا تستطيعهم، ولا مظلوماً فيهم

11. قَـومٌ رِبـاطُ الـخَـيْـلِ وَسْـطَ بُـيـوتِـهِـمْ   وأَسِـنَّـةٌ زرقٌ تُـخـالُ نُجُومَا[1]

12. وَمُـخَـرَّقٍ عَـنْـهُ الـقَـمـيـصُ تَـخـالُـهُ   وَسْـطَ الـبُـيُـوتِ مِـنَ الـحَـيـاءِ سَقِيمَا[2]

13. حَـتَّـى إذا رُفِـعَ الـلِّـواءُ رأَيْـتَـهُ   تَحْتَ اللِّواءِ عَلَى الخَمِيسِ زَعِيمَا[3]

14. وَإذا تُـسَـاءُ وَجَـدْتَ مِـنْـهُـمْ مانِعـاً   فَـلِـجـاً، عَـلَـى سَـخَـطِ الـعَـدُوِّ مُقِيمَا[4]

15. أَوْ نـاشِـئـاً حَـدَثـاً يُـحَـكِّـمُ مِـثْـلَـهُ   صُـلْـعُ الـرِّجـالِ تَـوارَثَ التَّحْكِيمَا[5]

16. لَـنْ تَـسْـتَـطِـيـعَ بِـأَنْ تُـحَـوِّلَ عِـزَّهُـمْ   حَـتَّـى تُـحَـوِّلَ ذَا الـهِـضَـابِ يَسُومَا[6]

للانتصار منهم فإنك تعجز عن مقاومتهم لعزّتهم وقوّتهم. ويُروى: إلّ مُطَرِّفٍ وهو الصحيح» تحصيل عين الذهب 132/1. والإلّ: العهد والجار، والقرابة، والعداوة، ويحتمل البيت هذه المعاني كلّها.

ورواية «إن ظالماً فيهم وإن مظلوما» شاهدٌ عند النحويين على جوازِ حذفِ (كان) واسمِها بعدَ (إن) الشرطية، والتقدير: إن كنتَ مظلوماً وإن كنتَ ظالماً، انظر كتاب سيبويه 261/1، وتحصيل عين الذهب 132/1، والأمالي الشجرية 347/2، والمقاصد النحوية 47/2، وهمع الهوامع 121/1.

(1) في عيار الشعر، ومقاييس اللغة، وزهر الآداب، ومجموعة المعاني، ومعجم البلدان: «... يُخَلْنَ نُجوماً».
ورباط الخيل: الخَمْسُ من الخيل فما فوقها، والمكان الذي تُربَطُ به الخيلُ. قال المرزوقي شارحاً: «ومَربطُ خُيُولهم وَسْطَ بُيوتِهم، يُضَمِّرونها ويتفرّسونَ على ظُهورها، ولا يأتمنون عليها في سياستها وصَنْعتها إلا أنفسَهم، فلا ترى إلا من يُهَذِّبُ آلَتَهُ للحرب ويُصْلِحُها...» شرح ديوان الحماسة: 1609.

(2) في عيون الأخبار: «ومُقَدَّرٍ...» تحريف. وفي ديوان المفضليات، وأمالي المرتضى والمقاصد النحوية: «... بينَ البُيوتِ...».
وقال البكري: «وقوله: ومُخَرَّقٍ عنه القميص، هكذا رواهُ أبو علي –رحمه الله– بالخَفْضِ على معنى: ورُبَّ مُخَرَّقٍ، فهو على هذا كنايةٌ عن رجلٍ مجهولٍ، والكلامُ مُستأنَفٌ منقطعٌ مما قبلَه؛ وليس كذلك، وإنما هو: ومخرّقٌ عنه القميص، نَسْقاً على ما قبلَه، ويعني به الخليعَ الممدوحَ المتقدِّمَ الذكرِ، ألا ترى قولَهُ: قومٌ رباطُ الخيلِ وَسْطَ بيوتهم، وكذا، وكذا، ثم قال: ومخرّقٌ عنه القميص تخالُهُ وَسْطَ البيوت، فالخيلُ والأسنةُ وَسْطَ البيوتِ، هي لهذا الكائن وَسْطَ البيوت. وفي صِفتِهِ بِخَرْقِ القميص قولان: أحدهما أنّ ذلك إشارةٌ إلى جَذْبِ العُفَاةِ لَهُ، والثاني أنّه يُؤْثِرُ بِجَيّدِ ثيابه فيكسوها ويكتفي بمعاوِزِها» التنبيه على أوهام أبي علي: 79.

(3) في ديوان المفضليات، والمعاني الكبير، وأمالي المرتضى، والمقاصد النحوية: «.. بَرَزَ اللِّواءُ...». ونبه في المقاصد النحوية على رواية «رُفِعَ اللِّواء». وفي ديوان المفضّليات: «... لَقِيْتَهُ يومَ اللواء...». وفي حلية المحاضرة، وزهر الآداب: «... يومَ الهِياجِ...».
والخميس: الجيش، سُمّيَ خَميساً لأنّهُ خمسةُ أقسام: مقدّمة، وميمنة، وميسرة، وقلب، ومؤخرة. والهياج: القتال.

(4) الفَلِجُ: المنتصر الظافر، من قولهم: فَلَجَ الرجُلُ على خصمِهِ إذا انتصر عليه وظَفِرَ.

(5) الناشئ: الغلامُ الذي جاوزَ حدّ الصِّغَرِ.

(6) حوّل الشيءَ: أزاله. وذو الهضاب: هكذا رواه القالي وسائر رُواتِهِ إلاّ البكري الذي قال: «رواهُ أبو عَمْرو– رحمه الله – وغيرُهُ: ذا الضِّبابِ، وهو الصّحيح، لأنّ يسومَ جبلٌ منيفٌ في أرضِ نخلةَ من الشامِ يُعرَفُ بذي

17. إنْ سالَموكَ فدَعْهُمُ مِنْ هذهِ وارْقُدْ، كَفَى لكَ بالرّقادِ نعيمَا![1]

• • •

(71)

في كتاب الجيم (3: 20):

1. وَبُدِّلْنا كِنانَةَ بَعْدَ نَجْدٍ غَمًّى حُمَّى تِهامَةَ والهُيامَا[2]

• • •

(72)

في معجم الأدباء (11: 11):

1. لَوْ لَمْ يُوَكَّلْ بالفَتَى إلاّ السَّلامَةُ والنِّعَمْ[3]
2. وَتَناوَباهُ لأَوْشَكا أنْ يُسْلِماهُ إلى الهَرَمْ[4]

• • •

(73)

في التعليقات والنوادر (2: 219)[5]:

الضباب، وذلك أنّ الضباب لا يكادُ يفارقُه؛ وإلاّ فكُلّ جَبَلٍ ذو هضاب» التنبيه على أوهام أبي علي: 80، وقال ياقوت: «يَسُوم:... جبلٌ في بلاد هُذَيْل...... وقيل: يسوم جَبلٌ قربَ مكة، يتصل به جبلٌ يقالُ له قِرْقِد... لا يكاد أحدُ يرتقيهما إلا بعد جهد» معجم البلدان (يسوم).

والباءُ في قوله: «بأنْ تحوّل..» زائدة؛ لأنّ الفعل (تستطيع) يتعدّى بنفسه.

(1) قوله: فدعْهُم من هذه؛ أي دعهم من غَزْوك إياهم.

(2) قوله: كنانة، يعني أرض كنانة، وهي قبيلة أبوها كنانةُ بن خزيمة بن مدركة؛ وانظر جمهرة أنساب العرب: 11 و 465. وقال أبو عمرو الشيباني: «رأيت غَمًّى من الناس: سَفِلَةً منهم، وقال حميد بن ثور الهلالي: (البيت)» الجيم 20/3، ولم يرد هذا المعنى في اللسان والقاموس، والذي فيهما: الغَمَى هو سقف البيت، وما غُطِّيَ بهِ الفرسُ ليعرقَ. والهُيام: داءٌ كالجنون يأخُذُ الإبل في رؤوسها.

(3) وُكِّل بالأمر: سُلِّمَهُ وجُعِلَ وكيلاً عليه.

(4) تَناوَباهُ: أتَياهُ مرّةً بعدَ مرّةٍ.

(5) قال الهَجَريّ: «وأنشدني العُمَري لحميد الجمّال الهلالي، يمدح عُمَرَ بن ليث، أحدَ بني جحش بن كعب بن عُميرة

1. أَثْـنُـوا بَـنِـيَّ علـى الّـذِي أَهْـدى لَـكُـمْ ... جُـزُراً وَلَـمْ يُـرْجِـعْـكُـم بِدُيونِ[1]
2. أَثْـنُـوا بَـنِـيَّ عـلـى الّـذي أَعْـطَـاكُـمُ ... يَـوْمَ الـقَـرِيِّ بِـرُمَّـةِ العُرْجُونِ[2]
3. حَـمْـراءُ مُـشْـرِفَـةُ الـسَّـنـام كَـأَنَّـهـا ... جَـمَـلٌ يُـقـادُ بِـهَـوْدَجٍ مَظْعونِ[3]
4. مَـا كـانَ يُـعْـطِـي مِـثْـلَـهـا فـي مِـثْـلِـهـا ... إلاَّ كَـرِيـمُ الـخِـيـمِ أَوْ مَجْنُونُ[4]
5. جَـادَتْ بِـهـا يَـوْمَ الـقَـرِيِّ يَـمـيـنُـهُ ... كِـلْـتـا يَـدَيْ عُـمَـرَ الـغَـداةَ يَمينُ[5]

• • •

(74)

في أمالي القالي (1: 169)[6]:

1. وَلَـقَـدْ نَـظَـرْتُ إِلـى أَغَـرَّ مُـشَـهَّـرٍ ... بِـكْـرٍ تَـوَسَّـنَ بـالـخَـمِـيـلَـةِ عُونَا[7]

ابن خُفاف ـ والإضافة إلى (عُميرة) هذا: عُمَريّ ـ: (الأبيات)» التعليقات والنوادر 219/2. وتُنسب الأبيات إلى غير حميد، انظر تخريج الأبيات.

(1) الجُزُر: جمع الجَزُور، وهي البعير. وقوله: ولم يُرْجِعكم بديون؛ أي: أنّهُ وفّاها عنهم، أو أعطاهم ما يُوَفُّونها به.

(2) القريّ: اسمٌ لعدة مواضع؛ والقريُّ في اللغة: سَنَنُ الطريق، ومجرى الماء إلى الروضة؛ انظر معجم البلدان (قريّ الخيل). والعُرجون: عِذْقُ النخل، وهو كالعُنقودِ من العنَبِ؛ والعرجون أيضاً: أصلُ العذق الذي يَحمِل التمرَ وشماريخَه. ويقال: أعطاه الشيءَ برُمّتِه، أي: أعطاه إياه كلّه؛ وأصل (الرُّمّةِ): الحَبْلُ يُقَلَّدُ به البعير.

(3) في الوحشيات: «.. تامكة السنام.. جَمَلٌ بهودج أهله مظعونُ».
ومُشْرِفة السنام، وتامكة السنام: عظيمتُه؛ وتَمِكَ السنام: طال وارتفع واكْتَنَزَ.

(4) في الوحشيات: «تاللهِ أعطى مِثْلَها في مثلِه...».
قوله: في مثلِها، أي في مثل تلك السنة شدّةً وقحطاً، وأعاد الضمير إلى غير مذكور في الكلام لأنه مفهوم من السياق. والخِيمُ: الطبيعة والسّجيّة. ورواية: في مثلِه، أي: في مثل ذلك العام. وفي هذا البيت والذي يليه إقواءٌ.

(5) في الوحشيات: «... عند الوداع يمينُه...».
وقولُه: كِلْتا يديْ عُمَرَ الغداة يمينٌ، كناية عن حُسْنِ صنيعِهِ وخَيْرِه؛ واليمينُ من اليُمن والبَرَكة.

(6) لم يرد البيت 3 في أمالي القالي، وإنما أضفتُه بترتيبه عن اللآلي: 428.

(7) في المخصص: «... في الخميلة..». وقال التبريزي: «ورواه بعضُهم: توسّن بالخميلة عِينًا» كنز الحفاظ: 632.
وقال القالي: «يعني ب (أغرّ) سحاباً فيه برق، أو هو أبيض. وبِكرٌ: لم يُمطر قبلَ ذلك. وتوسّنَ طرقها ليلاً عند الوَسَنِ، أي وقت اختلاط النعاسِ بعيون الناس؛ يُقال: توسّنتُ الرّجلَ، أي أتيتُه وهو وسنان. والخميلة: رملة كثيرةُ الشجرِ. وعُون: جمعُ عوانٍ، وهي الأرض التي أصابها المطرُ مرّةً؛ وهذا مَثَلٌ، وأصلُه في النساء؛ قال الكسائي: العَوانُ: التي قد كان لها زوج، ومنه قيل: حربٌ عَوان» أمالي القالي 169/1، وقال التبريزي: «المُشَهَّرُ: المشهور الذي مَنْ رآه

2. مُتَسَنِّم سَنِماتِها مُتَفَجِّسٍ   بالهَدْرِ يَمْلأُ أَنْفُساً وَعُيونَا[1]

3. بِتْنا نُراقِبُهُ وَباتَ يَلُفُّنا   عَمِدَ السَّنامِ مُقَدِّماً عُثْنُونَا[2]

4. لَقِحَ العِجافُ لَهُ لِسابِعِ سَبْعَةٍ   وَشَرِبْنَ بَعْدَ تَحَلُّؤٍ فَرَوِينَا[3]

• • •

(75)

في معجم ما استعجم (بَرام):

1. وَبالأَجْراعِ مِنْ كَنَفَيْ بَرامٍ   دِماءٌ لا تُكَلِّفُكَ اليَمِينَا[4]

وفي كتاب الجيم (3: 55):

2. إذا مارَسْتَ ضِغْناً لابْنِ عَمٍّ   مِراسَ البَكْرِ في الإِبْطِ الفَنِينَا[5]

تخيّلَ أنّه ماطر... والعِينُ: جمع عَيْناء، وهي البقرةُ الوحشية؛ يريد أن هذا السحاب البِكْرَ أتى البقرَ التي في هذه الخميلة فمَطَرَها ليلاً، ويجوز أن يعني بالعُون جمعَ عانَةٍ، وهي القطعة من حَمير الوحش؛ ومثله من الجموع: قَارة وقُور، وساحَة وسُوح؛ يريد أن السحاب مَطَر الحَميرَ التي في هذه الخميلة» كنز الحفاظ: 632.

(1) قال القالي: «قولُه: مُتَسَنِّم، شَبَّهَهُ بالبعير الذي يَتَسَنَّم أسنمة الإبل، أيْ يعلوها. والسَّنِماتُ: العظامُ السَّنام، يريد أنّ هذا السحاب كأنّه يَتسنّم التلال والآكام، أيْ يعلوها؛ وهو مَثَلٌ. ومُتَفَجِّس: متكبّر. بالهدر: يعني رَعْدَه. وقوله: يملأُ أنفساً، تعجّباً منه؛ وقال بعضهم: لِهَولِها» أمالي القالي 169/1. والهدر في الأصل هو صوتُ البعير الذي يردِّده في حَنْجَرَته، فاستعاره لرعدِ السحاب.

(2) العَمِدُ: البعير الذي كَثُرَ شحمُ سنامِه وحُمِلَ عليه فانكسر سنامُه؛ شبّه السحابَ المحمّلَ بالغيث بالبعير العَمِد، وقال البكريّ: «والعَمِدُ: الذي يَعَضُّ الحِمْلُ غارِبَهُ وسَنامَه حتّى يَنْفَضِخَ، فجَعَل الغيثَ كَرِمَ تلكَ العِمْدَة» اللآلي 428، وغاربُ الجَمَل: ما بين عُنُقِه وسنامِه. وينفضخ: ينكسر. ورِمُ العِمْدَة: ما تَفَتَّتَ منها.

(3) في زهر الأكم: «... لخامس خمسةٍ...». وفي المحكم: «بعدَ تَحَلِّئٍ...» ثم قال ابن سيده: «هكذا أنشده ثعلب، والصواب: بعد تحلُّؤ».

وقال القالي: «لَقِحَتْ: نَبَتَ عُشْبُها. والعجاف: الأَرَضُون التي لم تمطر، وهو مَثَلٌ. بعدَ تَحَلُّؤ: بعد منعٍ من الماء» أمالي القالي 169/1. وقال ابن سيده: «وربما سَمّوا الأرضَ المُجْدِبةَ عِجافاً؛ قال الشاعر يصف سحاباً: (البيت)...... يقول: أنبتَتْ هذه الأَرَضُونَ المجدبةُ لسبعةِ أيامٍ بعدَ المطر» المحكم 204/1.

(4) الأجراع: جمع الأجرع؛ وهو الكثيب الذي جانبٌ منه رملٌ وجانب حجارة، والأجرعُ أيضاً: الأرض ذات الحُزونة تُشاكِلُ الرّملَ. وبَرَام: مَوْضع في ديار بني عامر؛ معجم ما استعجم (برام). والكَنَفُ: الناحية.

(5) في التقفية في اللغة: «إذا عالَجْتَ.... كما عالَجْتَ في..».

والضِّغْنُ: الحقد. ومارَسَ الأمْرَ: عالَجَه وزاوله. والبَكْرُ: الفَتِيُّ من الإبل. والفَنِينُ: دُمّلٌ يخرُج تحت الإبط.

وفي غريب الحديث للخطابي (1: 397):

3. كَـــأن سَـمُـومَـهـا سَـرَعـانَ نَـارٍ إذا ما شَمْسُها صَفَنَتْ صُفُونَا[1]

وفي غريب الحديث للخطابي (1: 386):

4. يَـظَـلُّ خِـبـاؤنـا وكَـأَنَّ حَـبْـلاً بِـهِ مُـتَـعَـلِّـقٌ مُـهـراً أرُونَـا[2]

• • •

(76)

في كتاب الإبل (136):

1. أبَـعْـدَمـا بَـصْـبَـصْـنَ إذْ حُدِينا[3]

2. وَحِـيـنَ لاقَـى الـحَـقَـبُ الوَضِينا[4]

• • •

(1) السّموم: الرّيح الحارّة تكونُ غالباً بالنهار. وسَرَعانُ النّارِ: أوائِلُها. وصَفَنَتْ: وَقَفَتْ؛ يريد وقوفَها في كَبِدِ السّماءِ عند الظهيرة.

(2) الخباء: الخَيمة من الصوف. وقال الخطابي: «ورَجُلٌ أَرُون: أي نشيط خفيف؛ ومُهْرٌ أَرون، قال حميد بن ثور: (البيت) » غريب الحديث 386/1. والجار والمجرور «به» متعلّقان بصفةٍ محذوفة لـ«حَبْلاً»، و«مهراً» مفعولٌ به لاسم الفاعل «متعلّق».

(3) بَصْبَصْنَ: أَسْرَعْنَ، يعني النوقَ.

(4) والحَقَبُ: الحِزام الذي يُشَدّ به الرّحل في بَطْنِ البعير ممّا يلي رِجْلَيه. والوَضينُ: بطانٌ عريضٌ يُشَدُّ به الرّحْلُ على بطنِ البعير؛ يقول: بَلَغَتِ النُّوقُ أقصى سُرْعَتِها حينَ حَدَا لها الحادي وحين ضَمُرَتْ من طولِ السّفرِ فأصبح الحَقَبُ والوضينُ يَلْتَقِيانِ إذْ يَضْطَرِبان.

ما نُسِبَ إلَى حُمَيدٍ
وَليسَ لَهُ





(1)

في مجلّة معهد المخطوطات العربية (مج: 30، ج 2، ص 700):

1. يـا لَـيْـتَ أُمَّ الـغَـمْـرِ كـانَـتْ صَاحِبي[1]
2. وَرابَـعَـتْـنـي تَـحْـتَ لَـيْـلٍ ضـــارِبِ[2]
3. بِـســاعِـدٍ فَـعْـمٍ وَكَــفٍّ خاضِبِ[3]

• • •

(2)

في تفسير الطبري (1: 48):

1. إذا كـانـتِ الـخَـمْـسُـونَ أُمَّــكَ لَـمْ يَـكُـنْ لِـدائِـكَ إلاَّ أَنْ تَـمُـوتَ طَبيبُ[4]

• • •

(3)

في الجيم (3: 219):

1. يُـغِـشْـنِ بـمـا اسْـتَـخْـلَـفْـنَ زُغـبـاً كـأنَّـهـا كُــرَاتٌ تَـلَـظَّـى مَـــرَّةً وَتَـلُــوبُ [5]

(4)

في الصّحاح (عقف):

---

(1) صاحبي: أي ذات صُحْبَتي.

(2) الليل الضارب: المظلِم.

(3) الساعد الفعم: الممتلئ. وكفّ خاضب: أي ذات خضاب.

(4) في البيان والتبيين، وعيون الأخبار، وبهجة المجالس، ومجموعة المعاني: «... السبعون سِنَّك...».

(5) في الأغاني: «قِصارُ الخُطا زُغْبُ الرُّؤُوسِ...».
والزُّغْب: جمعُ الأَزْغَبِ، وهو الفرخ الذي نَبَتَ زَغَبُه، وهو الرِّيش الصَّغير اللَّيِّن. وتتلظَّى: تَلْتَهِب. وتلوب: قال أبو عمرو الشيباني: «اللَّوبُ: الطَّلبُ، وقال: (تَلُوبُ كُلَّ مَلابٍ)، أي تَبْتَغِي وَلَدَها، قال حميد: (البيت)» كتاب الجيم 3: 219.

1. كـــأنّـــهُ عَـــقْـــفٌ تَـــوَلَّـــى يَـــهْـــرُبُ
2. مِـــنْ أَكْـــلُـــبٍ يَـعْـقِـفُـهُـنَّ أَكْـــلُـــبُ [1]

• • •

(5)

في المقاصد النّحوية (4: 522):

1. إنْ يُـمْـسِ هـذا الـدَّهْـرُ بـي تَـقَـلُّـبَـا
2. أَوْ يُـعْـقِـبِ الـدَّهْـرُ لِـدَهْـرٍ عَـقِـبَـا
3. وأُمْـسِ شَـيْـخـاً كـالـعَـريـشِ أَحْـدَبـا [2]
4. إذا مَـشَـيْـتُ أَتَـشَـكَّـى الأَصْلُبَا [3]
5. تَـضَـوُّرَ الـعَـوْدِ اشْـتَـكَـى أَنْ يُرْكَبا [4]
6. فَـقَـدْ أُنـاغِـي الـرَّشَـأَ الـمُـرَبَّـبَـا [5]
7. ذا الـرَّعَـثـاتِ الـبـادِنَ المُخَضَّبَا [6]
8. خَـوْداً ضِـنـاكـاً لا تَـمُـدُّ العُقَبَا [7]
9. يَـهْـتَـزُّ مَـتْـنـاهـا إذا مـا اضْطَرَبَا [8]

---

(1) في المحيط في اللغة، ومجمل اللغة، والتكملة والذيل والصلة: «يَتْبَعُهُنَّ»، وفي حياة الحيوان الكبرى: «تَعْقِفهنّ». والعَقْفُ: الثعلب. يَعْقُفُهن: يعطِفُهنَّ.

(2) العريش: خيمةٌ من خَشَب وثُمام.

(3) الأَصْلُب: جَمْعُ الصُّلْبِ؛ وإنّما له صُلْبٌ واحِد، فجمعه بما حولَه.

(4) التَّضَوُّر: التَّلَوِّي من وجع أو جوع أو نحوهما. والعَوْد: المُسِنّ من الإبل.

(5) وناغى المرأةَ: غازَلَها. والرّشأ: وَلَدُ الظَّبية؛ يريدُ امرأةً كالرَّشأِ. والمُرَبَّب: المُرَبَّى بأَحْسَنِ تربيةٍ وأنعمِها.

(6) الرَّعثاتُ: جمع الرَّعْثَةِ، وهي القُرْطُ.

(7) الخَوْدُ: الشّابّة الناعمة الحَسَنة الخَلْقِ. والضِّناك: المكتنزة، والثقيلة العَجُز. والعُقَب: جمع العُقْبَة، وهي قَدْرُ ما تسير، يريد قِلَّةَ احتمالها متابَعة السَّير لِتَنَعُّمِها.

(8) مَتْنا الإنسان: ما يكتنفُ صُلْبَه من يمينٍ وشمال.

10. كَـهَـزِّ نَـشْـوانٍ قـضـيـبَ السَّيْسَبَى[1]

11. لِـكُـلِّ دَهـــرٍ قَـدْ لَـبِـسْـتُ أثْــؤُبَــا[2]

12. رِيَـــاطَـــهُ والـيُـمْـنَـةَ المُعَصَّبَا[3]

13. حَـتَّـى اكْـتَـسَـى الـرَّأْسُ قـنـاعـاً أَشْـيَـبَـا

14. أَمْـــلَـــحَ لاَ لَـــذَّاً وَلا مُـحَـبَّـبَــا[4]

15. أَكْــــرَهَ جِـلْـبَــابٍ إِذا تُـجُـلْـبِـبَـا

• • •

(6)

في الصِّحاح (طسس):

1. كَـــأَنَّ طَـسّـــاً بَـيْـنَ قُـنْـزُعَـاتِـهِ[5]

• • •

(7)

في معجم البلدان (طحال):

1. دَعَـتْـنـا وَأَلْـوَتْ بِـالـنَّـصِـيـفِ وَدُوْنَـنـا طِـحـالٌ وَخَـرْجٌ مِـنْ تَـنُـوفَـةِ ثَهْمَدِ[6]

---

(1) السَّيْسَبَى: السَّيْسَبانُ، وهو ضربٌ من الشَّجر.

(2) الرِّياط: جمعُ الرَّيْطَة؛ وهي المُلاءة من قطعةٍ واحدة. واليُمْنَةُ: بُرْدٌ يَمَنِيٌّ. والمُعَصَّب: الذي صُيِّرَ عَصْباً، وهو ضربٌ من بُرودِ اليَمَن.

(3) الأَثْوُبُ والأَثْؤُب: جمعٌ شاذٌ للثَّوب، والقياسُ فيه أثواب وثياب. والرِّياط: جمعُ الرَّيْطَة، وهي المُلاءة من قطعةٍ واحدة. واليُمْنَةُ: بُرْدٌ يَمَنِيٌّ. والمُعَصَّب: الذي صُيِّرَ عَصْباً، وهو ضربٌ من بُرودِ اليَمَن.

(4) الأملح: الأبيض الذي يُخالطه سواد.

(5) الطَّسّ: لغة في الطَّسْت. والقُنْزُعات: جمعُ القُنْزُعة، وهي الشعر حوالي الرأس. يصف هدهداً.

(6) أَلْوَتْ بثوبها: أشارتْ بِهِ. والنَّصيفُ: الخِمارُ، وكُلُّ ما غَطَّى الرَّأس. وطِحال: أَكَمَةٌ بحِمى ضَرِيّة؛ معجم البلدان (طحال). وخَرْج: وادٍ فيه قُرًى من أرض اليمامة؛ معجم البلدان (خرج). والتَّنوفة: المفازة. وثَهْمَد: جبلٌ أحمر، وموضعٌ في ديار بني عامرٍ؛ معجم البلدان (ثهمد).

(8)

في الصحاح (الحد):

1. قَـدْنِـيَ مِـنْ نَـصْـرِ الـخُـبَـيْـبَـيْـنِ قَـدِي لَـيْـسَ الإمـامُ بـالـشَّـحِـيحِ المُلْحِدِ[1]

• • •

(9)

في أمثال أبي عِكرمة (60):

1. تَـعَـنَّـنْـتُ لِـلْـمَـوْتِ الّـذي هُـوَ نـازِلٌ وأَدْرَكْـتُ ذَحْلـي مِـنْ كِـلابٍ وَعامِرِ[2]

• • •

(10)

في شرح أدب الكاتب (117):

1. لا رَحَـــحٌ فـيـهـا ولا اصْـطِـرارُ
2. وَلَـمْ يُـقَـلِّـبْ أرْضَـهـا البَيْطارُ[3]
3. وَلا لِـحَـبْـلَـيْـهِ بِـهـا حِـبَـارُ[4]

(1) في أمالي القالي: «ليس الأميرُ..».
وقدني وقَدِي: حَسْبي، لُغَتان؛ كما يُقال: عَلّني وعَلّي. والخُبَيْبان: عبدُ الله بنُ الزُّبَير وابنُهُ خُبَيْب، على التغليب؛ ويقال: هما عبدُ الله بن الزبير أبو خُبَيب وأخوهُ مُصْعب. والمُلحِد: الذي يظلِم في الحَرَم؛ يُعَرِّضُ بعبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ.

(2) في اللسان: «.. وأدركت ثأري من نُمير..».
وتَعَنَّنَ الرجلُ: تركَ النساءَ من غير أن يكون عِنّيناً، لِثأرٍ يطلُبه. وقال أبو عكرمة شارحاً: «أي حَبَستُ نفسي على الموتِ لا أبرحُ» الأمثال: 60. والذَّحلُ: الثأر.

(3) قال الجواليقي: «الرَّحَحُ: سعةُ الحافر، وهو عَيْبٌ، يُقال: حافرٌ أَرَحُّ إذا كان واسعاً؛ والاصطرار: ضيقُه، وهو عيبٌ، يقال حافرٌ مصْطَرٌّ إذا كان ضَيِّقاً. ولم يقلِّب أرضَها: أي قوائِمَها. والبَيْطار: العالم بأحوالِ الخيلِ وأدْوائِها؛ ويقال له أيضاً بِيَطْرٌ ومُبَيْطِر» شرح أدب الكاتب: 117؛ والأرض: أَسْفَلُ قوائم الدّابة. يصفُ فرساً. وقال البَنْدَنيجيّ: «يعني: ولَمْ يُقَلِّب قوائمَها لِعلَّةٍ بها» التَّقْفية: 493؛ ومثلُه في الصِّحاح (قلب) و(أرض)، والاقتضاب 3: 63، واللسان (قلب) و(حبر) و(أرض).

(4) قال الجواليقي: «وقولُه: وَلاَ لِحَبْلَيْهِ بها حِبارُ، يقول: لَمْ يشدَّها بحَبْلَيه فَيُؤَثِّرا فيها؛ وحبلاهُ: الزِّيارُ والشِّكالُ» شرح

(11)

في الحماسة البصرية (2: 13):

1. وَإِنْ قالَ غاوٍ مِنْ تَنُوخَ قَصيدةً ... بِها جَرَبٌ عُدَّتْ عَلَيَّ بِزَوْبَرا[1]
2. وَيَنْطِقُها غَيْري وأُكْلَفُ جُرْمَها ... فَهذا قَضاءٌ حُكْمُهُ أَنْ يُغَيَّرا[2]
3. كَذاكَ وَإِنْ غَنَّتْ بِأَيْكٍ حَمامةٌ ... دَعَتْ ساقَ حُرٍّ قيلَ: صَوْتُ ابْنِ أَحْمَرا[3]

• • •

(12)

في التبيان في تفسير القرآن (9: 317):

1. [يَرُدُّ عَنْكَ القَدَرَ المَقْدُورَا]
2. وَدائِراتِ الدَّهْرِ أَنْ تَدُورَا[4]

• • •

(13)

في العقد الفريد (5: 272):

أدب الكاتب: 117.

(1) في الإنصاف في مسائل الخلاف: «إذا قال..» وفي ديوان الفرزدق: «.. رَاوٍ من مَعَدٍّ.. كانت عَلَيَّ..». وفي مجمل اللغة: «.. لها جَرَبٌ..».
وقال ابنُ فارس: «يريد: نُسِبَتْ إليَّ بكمالها؛ ويقال: نُسِبَتْ إليَّ كَذِباً وَزُوراً، كما يُقال: حَلَفَ على يمينٍ بِزَوْبَرا، أي كاذِباً» مجمل اللغة: 447، وانظر اللسان (زبر).

(2) في ديوان الفرزدق:
أَيَنْطِقُها غَيْري وأُرْمى بِعَيْبِها ... فَكَيفَ أَلومُ الدَّهرَ أَنْ يَتَغَيَّرا

(3) ساقُ حُرّ: ذَكَرُ القَماريّ.

(4) قال أبو عبيدة في تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ [المائدة 5/52]: «أي دولةٌ، والدائرةُ قد تدورُ، وهي الدَّولةُ، والدَّوائِل تَدُول، وَيُدِيل اللهُ منهُ، قال حميد الأرقط: (البيتين)» مجاز القرآن 1: 169.

1. [بَلَى إِنَّها تَعْفُو الكُلُومُ وَإِنَّما]   نُوَكَّلُ بالأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي[1]

• • •

(14)

في المقاصد النحوية (4: 146):

1. قَوْمٌ إذا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ   ما بَيْنَ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أَوْ سافِعِ[2]

• • •

(15)

في سَرِقات أبي نواس (65):

1. فَكَأَنَّما جَهَدَتْ أَلِيَّتُهُ   أَلاَّ يَمَسَّ الأَرْضَ أَرْبَعُهُ[3]

• • •

(16)

في مجلة معهد المخطوطات العربية (مج: 30، ج: 2، ص709):

1. وَكُلُّ المَطايا بَعْدَ عَجْلَى ذَمِيمَةٌ   قَلائِدُها وَالمُبْرَياتُ الطَّرائِفُ[4]

• • •

(1) قال أبو سعيد السّكّريّ شارحاً: «قولُه: بلى إنَّها تَعْفُو الكُلُومُ: تَبْرأُ وتَشْتَوي. ونُوَكَّلُ بالأدنى؛ يقول: إنما نَحزَنُ على الأَقْرَب فالأقرب، وما مضى ننساهُ وإنْ عَظُمَ» شرح أشعار الهُذَليّين: 1230.

(2) في الصحاح: «... إذا فَزِعوا... مِنْ بينِ...»؛ وفي البحر المحيط، وروح المعاني: «... إذا كَثُرَ الصِّياحُ..»؛ وفي الإسعاف، ومشاهد الإنصاف: «... إذا نَقَعَ..».
والصَّريخ: صوت المُستَنْجِد. وسَفَعَ بناصِيَةِ فَرَسِهِ: أَخَذَ بها وَجَذَبَها. و(أو) بمعنى الواو. ونقعَ الصَّارخُ بصوتِهِ: تابَعَهُ؛ ونقعَ الصَّوتُ: ارتفع.

(3) في حلية المحاضرة: «... أَلاَّ تَمَسَّ...».
جَهَدَتْ أَلِيَّتُه: جَدَّتْ. والأَلِيَّةُ: اليمين؛ يصف ثوراً مُسْرِعاً.

(4) المُبْرَياتُ: جمعُ المُبْراة، وهي الناقة التي جُعِلَتْ في أَنْفِها البُرَةُ، وهي حَلْقَةٌ من الصُّفْرِ يُعَلَّق بها الزِّمام.

(17)

في الصحاح (أبل):

1. فَأَبَّلَ واسْتَرْخَى بِهِ الخَطْبُ بَعْدَما أَسافَ وَلَوْلاَ سَعْيُنا لَمْ يُؤَبِّلِ[1]

• • •

(18)

في مَشاهِد الإِنصاف (142):

1. فَظَلِلْنَا بِنَعْمَةٍ وَاتَّكَأْنَا وَشَرِبْنَا الحَلاَلَ مِنْ قُلَلِهْ[2]

• • •

(19)

في البيان والتبيين (1: 6):

1. أَتانا وَلَمْ يَعْدِلْهُ سَحْبانُ وَائِلٍ بَياناً وَعِلْماً بالّذي هُوَ قائِلُ[3]
2. فَما زالَ عَنْهُ اللُّقْمُ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنَ العِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ باقِلُ[4]

(20)

في ديوان حميد بن ثور بتحقيق الميمني (129):

---

(1) أَبَّل: كَثُرَتْ إِبلُه. وأساف الرَّجُلُ: هَلَكَ مالُه؛ وقالَ الفارابيّ شارحاً: «يَصِفُ مَنْ أَنْعَموا عليهِ، يقول: اتَّخَذَ الإبلَ واتَّسَعَ له الأَمْرُ بَعْدَما كانَ هَلَكَ مالُه» ديوان الأدب 3: 424.

(2) النَّعْمَةُ: الرَّفاهيةُ وخَفْضُ العيشِ. واتَّكأنا: طَعِمْنا. والقُلَلُ: جَمْعُ القُلَّةِ، وهي الكُوزُ الصَّغير، والجَرَّةُ من الفخَّار. يتحدَّث عن رجل.

(3) في جمهرة الأمثال: «... ولمَّا يَعْدُ سَحْبانَ...»؛ وفي ثمارِ القلوب، والتبيان في شرح الديوان، والتكملة والذيل والصلة، واللسان (بقل): «... وما دَاناهُ...».
سَحْبان وائِل: أحَدُ البُلَغاء، يُضْرَبُ بِهِ المثل. يهجو الشاعرُ ضَيفاً مَلأَ بطنَهُ حتَّى عيَّ بالكلام.

(4) في الحماسة البصرية: «... حتَّى حَسِبْتُهُ...».
والعِيّ: العجز عن الكلام. وباقِل: رَجُل اشترى ظبياً بأحَدَ عشر دِرْهماً، فسُئِلَ عن شِرائه، فَفَتَحَ كفَّيهِ، وأخرَجَ لسانه يُشيرُ إلى ثمنِهِ، فانْفَلَت، فضُرِب به المثل في العِيّ.

1. وَفَـــتـــاةٍ راهِـــقٍ عُـلِّـقْـتُـهَـا ... فِـــي عَـلالِـيَّ طِـــوالٍ وظُـلَـلْ[1]

• • •

(21)

في ديوان حميد بن ثور بتحقيق الميمنيّ (134):

1. وَعـاوٍ عَـوَى والـلَّـيْـلُ مُسْتَحْلِسُ النَّدى ... وَقَـدْ ضَـجَـعَـتْ لِـلْـغَـوْرِ تـالِـيَـةُ النَّجْمِ[2]

• • •

(22)

في خَلْقِ الإنسان في اللّغة (100):

1. فـالـحَـنَـكُ الأَسْـفَـلُ مِـنْـهُ أَفْـقَـمُ
2. والـحَـنَـكُ الأَعْـلَـى طُـوالٌ سَرْطَمُ[3]

• • •

(23)

في الكامل (261)[4]:

1. تَـطُـولُ الـقِـصـارَ والـطِّـوالَ يَطُلْـنَـهـا ... فَـمَـنْ يَـرَهـا لاَ يَـنْـسَـهـا مـا تَـكَـلَّـمَـا

---

(1) قال الأزهري: «يقال: جارية مُراهقة وغلام مراهق، وجارية راهِقة وغُلام راهِق، وذلك ابنُ العشرة وإحدى عشرة، وأنشد (البيت)» تهذيب اللغة 5: 399. والعلاليّ: جمع العُلِّيَّة، بكسرِ العين وضمِّها، وهي الغُرْفَة. والظُّلَلُ: جمع الظُّلَّة، وهي شَيءٌ كالصُّفَّة يُسْتَتَرُ به من الحَرِّ والبَرْد.

(2) مُسْتَحْلِسُ النَّدى: كثيرُ النَّدى مُتَراكِمُه. وضَجَعَ اللَّيلُ: مالَ للمغيب. وأرادَ بالعاوي رجُلاً أرادَ القِرى فلم يرَ ناراً، فَنَبَحَ علَّ كلباً يسمَعُه فيُجاوِبه، فَيَتْبَعُ صوتَه؛ انظر البخلاء: 237–238.

(3) الأَفْقَمُ: الذي تقدّمت ثناياهُ السُّفلى، فلا تقع عليها العُليا إذا أطبق فَمَه. وطُوال: شديد الطُّول. والسَّرْطَمُ: الطويل. يَصِف فيلاً.

(4) انظر حاشية مُحقّق الكامل.

2. وَمــا هِــيَ إلاّ فِــي إزارٍ وَعِــلْــقَــةٍ   مُـغـارَ ابْــنِ هَـمَّـامٍ على حَــيِّ خَثْعَمَا[1]

• • •

(24)

في الصّحاح (أبل):

1. وَمــا سَــبَّـحَ الـرُّهــبـانُ فـي كُــلِّ بِـيـعَـةٍ   أَبِـيـلَ الأَبِـيـلِـيْـنَ المَسيحَ ابْــنَ مَرْيَمَا[2]

وفي اللّسان (لعع):

2. لَــقَــدْ ذاقَ مِــنّــا عــامِــرٌ يَــــوْمَ لَـعْـلَـعٍ   حُـسـاماً إذا ما هُــزَّ بـالـكَـفِّ صَمَّمَا[3]

• • •

(25)

في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (1: 313):

1. ألاَ هَــيَّ مَــنْ لَــمْ يَــدْرِ مـا هُــنَّ هَـيَّـمَـا   وَوَيْــلُ امِّ مَــنْ لَــمْ يَــدْرِ ما هُــنَّ وَيْلَمَا[4]

---

(1) في فُرحة الأديب: «وما هِيَ إلاّ ذاتُ وِثْرٍ وشَوْذَرٍ..».
والعِلْقَةُ: قميصٌ قصيرٌ بلا كُمَّيْنِ. ومُغار ابنِ هَمّام: إغارَتُه، ونَصَبَ (مُغارَ) على الظَّرفيّة الزّمانيّة، وابنُ هَمّام: هو عَمْرو بن هَمّام بن مُطرِّف العامريّ، قَتَلَتْ خَثْعَمُ أباه، فأتى نَجْدَةَ بنَ عامرٍ الحَروريَّ فأَظْهَرَ له أنّهُ على رأيِهِ، وسأَلَهُ أنْ يبعَثَ معه ناساً من أصحابِهِ، فأرسلَ معه نَجدةُ خيلاً، فأغار على خثعم فأصابهم وأَدْرَكَ ثأرَ أبيه، وصار رأساً في الخوارج، ثُمَّ رجع إلى قومِهِ فنزل فيهم وَوَضَعَ السيفَ في النَّجْدِيّةِ؛ انظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي 1: 347، وفرحة الأديب: 84–85. يريد أنّ هذه المرأة كانت صغيرةً زمنَ إغارةِ ابنِ همّام. والوِثْرُ: الثَّوبُ الذي تُجَلَّلُ به الثيابُ فيعلوها. والشَّوْذَر: المِلْحَفة، وهي اللِّباس فوقَ سائرِ اللِّباس.

(2) البِيعة: مُتَعَبَّد النَّصارى. وأَبيلُ الأَبيلين: المسيحُ عليه السلام. وقولُه: «وما سَبَّحَ الرُّهبانُ» معطوفٌ على (دِماءٍ) في بيتٍ سابق، وهو قولُه:

أَمَــا ودِمــاءٍ مــائِــراتٍ تَـخـالُـهــا   على قُنَّةِ العُزَّى أَوِ النَّسْرِ عَنْدَمَا

وانظر اللسان (أبل)، والمقاصد النحوية 1: 50.

(3) لَعْلَع: جبلٌ كانت به وقعة؛ معجم البلدان (لعلع). وصمّم السيفُ: أصابَ المَفْصِلَ وقطعه.

(4) في الفائق، والتكملة والذيل والصلة، واللسان، والتاج: «ألا هَيَّما مِمّا لَقِيتُ وَهَيَّما..». وفي العين، والفائق، واللسان والتاج (ويح): «.. وَوَيْحٌ لِمَنْ لَمْ يَدْرِ ما هُنَّ وَيْحَما»؛ وفي اللسان (ثور): «... وَوَيْحاً لِمَنْ لم يَلْقَ مِنْهُنَّ وَيْحَما»؛ وفي اللسان (هيا): «... وَوَيْحاً لِمَنْ لَمْ يَدْرِ ما هُنَّ وَيْحَما».

(26)

في الزّاهر (1: 208):

1. لاَ تَـغْـبِـطْ أخَـاكَ أنْ يُـقَـالَ لَـهُ   أمْـسَـى فُـلانٌ لِـعُـمْـرِهِ حَكَمَا[1]

2. إنْ سَـرَّهُ طُـولُ عُـمْـرِهِ فَـلَـقَـدْ   أضْـحَى عَلَى الـوَجْـهِ طُـولُ ما سَلِمَا[2]

• • •

(27)

في ديوان حميد بن ثور بتحقيق الميمنيّ (133):

1. أنـا سَـيْـفُ الـعَـشِـيـرَةِ فـاعْـرِفُـونِي   حُـمَـيْـداً قَـدْ تَـذَرَّيْـتُ السَّنامَا[3]

• • •

(28)

في غريب الحديث للحربي (2: 902):

1. بِـمَـوْقِـفِ الأشْـقَـرِ إنْ تَـقَـدَّمـا   بَـاشَـرَ مَـنْـحُـوضَ الـسِّـنَـانِ لَهْذَمَا[4]

(29)

في سِفر السَّعادة (801):

وهَيَّ وَهيَّما ووَيْلٌ ووَيْلَما: كلماتُ تَعَجُّب. وويحٌ وويحما: كلِمَتا تَرَحُّم.

(1) غَبَطه: تمَنَّى أنْ ينالَ مثلَ ما عنده دونَ حسدٍ. وحَكَمَ الرجلُ يَحْكُم: تناهى وعَقَل. وقال ابنُ قتيبة شارحاً: «أي لا تَغْبِطْه أنْ يقالَ هوَ حَكَم مُجَرِّب لِطولِ عُمُره؛ فإنَّ ذلكَ كلَّه نُقصانٌ من طول عُمُرِه» المعاني الكبير: 1217.

(2) قال ابن قتيبة شارحاً: «وإنْ سرَّهُ طولُ عمرِه فقدِ اشتبانَ على وجهِه طولُ سلامتِه» المعاني الكبير: 1217.

(3) في التكملة والذيل والصلة: «.. جميعاً...» ونَبَّهَ على الرِّواية الصَّحيحة.
تذرَّى السنامَ: شَرُفَ وارتَفَعَ أمْرُه. وأَثْبَتَ ألفَ (أنا) في وَسَطِ الكلام، وهي لغةٌ رَدِيئة.

(4) في العين، وتهذيب اللغة: «كَمَوقِفِ..». وفي مجمع الأمثال: «.. لَهْزَمَا» تحريف. والفرس الأشقر: الأحمر حُمْرةً صافية يَحْمرُّ معها العُرْفُ والذَّنَب. والسِّنان المَنْحُوضُ: المُرَقَّقُ. وسِنانٌ لَهْذَمٌ: قاطع.

1. [فأَصْبَحوا وَالنَّوى عالِي مُعَرَّسِهِمْ] وَلَيْسَ كُلَّ النَّوى يُلْقِي المَساكِينُ[1]

(30)

في الصحاح (جفف):

1. ما فَتِئَتْ مُرّاقُ أَهْلِ المِصْرَيْنْ
2. سَقْطَى عُمانٍ، وَلُصُوصُ الجُفَّيْنْ[2]

• • •

(31)

في الصّحاح (خرص):

1. يَعَضُّ مِنْها الظَّلِفُ الدِّئِيّا
2. عَضَّ الثِّقافِ الخُرُصَ الخَطِّيّا[3]

---

(1) في التذكرة الحمدونية، ونهاية الأرب في فنون الأدب: «.. مُلْقَى مُعَرَّسِهم... ألقى المساكينُ». وفي عيون الأخبار، والتبيان في شرح الديوان، والأشباه والنظائر، وشرح شواهد ابن عقيل: «.. تُلْقِي المساكينُ».
والمُعَرَّس: منزل القوم آخرَ الليلِ للاستراحة. يهجو قوماً نَزَلوا فأطعمهم تمراً، فهو يدَّعي أنَّهم كانوا يأكلونه بِنَواهُ؛ انظر التذكرة الحمدونية 2: 314. و(كُلَّ) منصوب بـ(يُلقِي)، واسم لَيْسَ ضمير الشأن؛ انظر كتاب سيبويه 1: 35 والأزمنة والأمكنة 2: 317، والتبيان في شرح الديوان 2: 234، وسِفْر السعادة: 801، وتذكرة النحاة: 166 والأشباه والنظائر 6: 78.

(2) في جميع مصادر البيت: «.. سَقْطَ..» ما عدا اللسان (جفف)، فقد قال ابن منظور: «والرواية: سَقْطَيْ (كذا) عُمانٍ» اللسان (جفف)، والصواب ما أثبتُّه.
والمُرَّاق: جمع المارِق، وهو الخارجُ عن الدِّين. والسَّقْطى: جمعُ الساقِط، وهو مَنْ لا يُعَدّ في خِيار الفِتْيانِ. والجُفَّان: بكر وتميم؛ وأصلُ الجُفِّ: العَدَدُ الكثير والجماعة من الناس.

(3) في التنبيه على أوهام أبي علي: «... المِخْرَصَ...».
والظَّلِفُ: جَمْعُ الظَّلِفَةِ، وهُنَّ الخَشَباتُ الأربع اللَّواتي يَكُنَّ على جَنْبَي البَعيرِ. والدِّئِيُّ، بكسرِ الدال: فِقَرُ الظَّهر والكَاهِلِ. والثِّقاف: أداةٌ من حديدٍ أو خَشَبٍ تُثَقَّف بها الرِّماح. والخُرْص والمِخْرَص: الرُّمْحُ. والخَطِّيّ: الرُّمْحُ المَنْسوبُ إلى الخَطِّ، وهو موضع بالبحرين تُباعُ بِهِ الرِّماح.



تَخريجُ
أَشْعارِ حُمَيدٍ





(1)

(1) في أساس البلاغة (عنن).

(2) في اللسان والتاج (زين).

(3) في المخصص 10: 215.

(4) في تهذيب اللغة 6: 71، والنبات: 52، والتكملة والذيل والصلة 1: 509، واللسان والتاج (همج).

(5) في تأويل مشكل القرآن: 118، والمعاني الكبير: 702، والكامل للمبرد: 939.

(6) في اللسان (يفع) و(نصا)، والتاج (نصا).

(7) في أساس البلاغة (مزق).

(8–12) في المعاني الكبير: 306.

(9) في كتاب الشعر 2: 408.

(10) في معجم ما استعجم (جبة) و(السبال).

(12) في تهذيب اللغة: 2: 425 وغريب الحديث لابن قتيبة 1: 528، والتكملة والذيل والصلة 4: 354، واللسان (لمع) (والغف)، والتاج (لمع).

(13) في شرح ديوان كعب بن زهير: 78و93.

(14) في تهذيب اللغة: 3: 397، والتكملة والذيل والصلة 2: 51، واللسان والتاج (شحح).

(15) في الزاهر 2: 375.

(2)

(1) و(3–21) و(23–42) و(44–67) في منتهى الطلب 5: 67/ب.

(1) و(36) في الأغاني 20: 343.

(1–2) و(4) في معجم البلدان (الأخرجان).

(1–2) في معجم البلدان (روضة الغضار).

(1) في شرح شعر زهير بن أبي سلمى – صنعة ثعلب: 57.

(2) في معجم ما استعجم (الغضار).

(4) في معجم البلدان (البِراق).

(9) في غريب الحديث لابن قتيبة 2: 194، وتهذيب اللغة 1: 150 و3: 229، وغريب الحديث للخطابي: 293، والجامع لأحكام القرآن 18: 47، واللسان (عهم) و(عفا)، والتاج (عهم).

(10–11) و(38–40) في شرح أدب الكاتب: 362.

(11) في اللسان والتاج (ذهب).

(12) في الجيم 3: 131.

(13) في الجيم 3: 131، وجمهرة اللغة 2: 63 ونسبه إلى النمر بن تولب، وعنه في شعر النمر بن تولب ضمن (شعراء إسلاميون): 405، وتهذيب اللغة 3: 25و7: 461 والصحاح (خوع)، ومجمل اللغة: 202 الشطر الثاني دون نسبة، والأفعال للسرقسطي 2: 311 الشطر الثاني دون نسبة، والمخصص 9: 127 دون نسبة، ومعجم البلدان (خوع)، والتكملة والذيل والصلة 4: 245، واللسان والتاج (جوخ) و(خوع) ونسبهُ في التاج (جوخ) إلى النمر بن تولب.

(14) في المحب والمحبوب 3: 188، واللسان والتاج (رهق).

(18–21) و(37) و(40–41) في: المعاني الكبير: 702.

(18) في مجمل اللغة: 324، والتكملة والذيل والصلة 6: 413.

(19) في اللسان والتاج (سمر).

(20) في الأفعال للسرقسطي 1: 479، والمخصص 10: 217، واللسان (خضب).

(22) و(21) في كتاب الأمثال لأبي عكرمة: 116.

(21) في شرح أشعار الهذليين: 212 الشطر الأول، والفصول والغايات: 274.

(25) و(29–31) في معجم البلدان (داراء).

(25) في معجم ما استعجم (ذات الخمار)، والمرصّع: 164، ومعجم البلدان (خمار).

(28–29) و(36) و(30–31) في أمثال الحديث: 77.

(29) في اللسان والتاج (ذهب).

(30) و(32) و(36) في حلية المحاضرة 1: 286.

(30–31) و(36) و(42–43) في حماسة الخالديَّيْنِ 1: 39.

(30–31) و(36) و(43) و(54) في الوحشيات: 291.

(36) و(30–31) في الأخبار الموفقيات: 381، وأسد الغابة 2: 53، ومنح المدح: 81.

(30) و(32) و(36) في تاريخ دمشق 5: 341، وتهذيب تاريخ دمشق 4: 461، والدر الفريد 4: 273.

(36) و(30) في الحجة للقراء السبعة 2: 255 ومعجم الأدباء 11، وسرور النفس 316.

(30) في الأنواء: 167، وشرح شعر زهير بن أبي سلمى – صنعة ثعلب: 56، وفي حلية المحاضرة 2: 22 و2: 142، والبصائر والذخائر 3: 19، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي 2: 344، والمستقصي 2: 108، والدر الفريد 1: 166 و5: 12.

(34) و(36) و(44) و(49) و(52–54) في مسالك الأبصار لابن فضل الله 14: 122.

(35) في الملمع: 63.

(36) في الإصابة 2: 4.

(37) في الجيم 3: 219.

(39) في الجيم 3: 219.

(40–41) في الاقتضاب 3: 36.

(40) في أدب الكاتب: 512 الشطر الثاني، ومجمل اللغة: 150 دون نسبة، والأزمنة والأمكنة 2: 310 دون نسبة، والفرق بين الحروف الخمسة: 404.

(42) في شعر الكميت بن معروف: 180 من قصيدة فيها البيت المنسوب إلى حميد:

وإنّ الـذي يشفيكَ ممّـا تضمَّنَتْ ضـلوعُـك مِـنْ وَجْـدٍ بـهـا لَطبيبُ

(46–47) في التكملة والذيل والصلة 3: 123و5: 425، واللسان والتاج (طلل).

(47) في المحب والمحبوب 4: 47 وتهذيب اللغة 1: 217، والصحاح (عقر) و(طلل)، ومقاييس اللغة 4: 95، ومعجم ما استعجم (عقاراء)، ومعجم البلدان (عقاراَ)، واللسان والتاج (عقر).

(48) في غريب الحديث لابن قتيبة 1: 371، والمعاني الكبير: 473، وتهذيب اللغة 10: 395، واللسان والتاج (وكف).

(52–53) في رسالة فخر السودان على البيضان 1: 206، واللسان (لما).

(52) في مجمل اللغة: 768 دون نسبة، ومقاييس اللغة 5: 130 الشطر الثاني، والمخصص 1: 120 دونه نسبة، واللسان والتاج (كفف).

(53) في العين 2: 102، والجيم 3: 219، والحيوان 5: 494، وغريب الحديث لابن قتيبة 2: 294، والأضداد للأنباري: 348، وشرح القصائد السبع الطوال: 144، وديوان الأدب 4: 97 دون نسبة، والصحاح (لمي) دون نسبة، والأفعال للسرقسطي 1: 237، والأزمنة والأمكنة:2: 267 دون نسبة، وشرح المختار من لزوميات أبي العلاء 1: 255 دون نسبة، والأساس (لمي) دون نسبة، واللسان (حرم)، والتاج (حرم) و(لمي).

(55) في الأساس (ربح).

(56–61) و(63–64) و(66) و(62) و(60) في المقاصد النحوية 1: 177–179.

(62) و(56–58) في الدرر اللوامع 1: 21.

(57–59) و(63–66) في الأغاني 8: 259.

(57) و(64–66) في شرح المقامات للشريشي 1: 265.

(59) و(57) و(64) في اللآلي 2: 739.

(57–58) في معجم البلدان (شمظة).

(57) في جمهرة اللغة 3: 480، وتهذيب اللغة 11: 333، والمخصص 9: 154 دون نسبة، ومعجم ما استعجم (عردة)، واللسان (شعب) و(شمظ)، والتاج (شمظ).

(58) و(63) و(65) في شرح أدب الكاتب: 407.

(59–60) و(66–67) في المعاني الكبير: 307.

(59) و(64) في اللآلي: 535.

(59) في أمالي القالي 1: 235 دون نسبة، وفيه 2: 113، وتهذيب اللغة: 14: 312، والعباب واللسان والتاج (وتر).

(61) في تهذيب اللغة 9: 297، واللسان والتاج (قلا).

(62) في كتاب الشعر 1: 124 عبارة «على أحوذيين» دون نسبة، وعلل التثنية: 87 دون نسبة، والخاطريات: 62 دون نسبة، ومجمل اللغة: 256 الشطر الثاني دون نسبة، ورسالة الصاهل والشاحج: 638، وشرح المفصّل لابن يعيش 4: 141، وضرائر الشعر لابن عصفور: 217 دون نسبة، وتخليص الشواهد: 69، واللسان (حوذ) دون نسبة، وشرح شواهد ابن عقيل للجرجاوي: 9، والمُوفي في النحو الكوفي: 11 دون نسبة.

(64–65) في اللسان (هيب).

(65) في غريب الحديث للخطابي 2: 336، وشرح المفصل لابن يعيش 10: 79، واللسان (فلا)، والتاج (هيب) و(فلا).

(68) في الجيم 3: 131.

(69) في الجيم 3: 175.

(70) في الملمّع: 31، والمخصص 3: 157 دون نسبة، وكنز الحفاظ: 318، واللسان (رعب)، والتاج (رعب) لحميد الأرقط.

(3)

(1–8) في مخطوطة التعليقات والنوادر 101/ظ، نقلا عن مجلة «ثقافة الهند»، مج 11، ع 2، ص: 109.

(4)

(1–3) في الإسعاف 87/ أ.

(3) في الأزمنة والأمكنة 2: 308.

(4–6) في الأزمنة والأمكنة 2: 315.

(5)

(1–2) في مجمع الأمثال 1: 284، وحياة الحيوان الكبرى 1: 164، وزهر الأكم: 1: 207. ونسب البيتان لعمرو بن الأهتّم المنقريّ في معجم الشعراء (21) ضمن ثلاثة أبيات، وفي الحماسة البصريّة (2: 15) ضمن ستّة أبيات، وعنه في (شعر عمرو بن الأهتم): 79.

(6)

(1–4) في عيون الأخبار 3: 183، والحماسة الشجرية: 247 لبشار بن بشر المجاشعي، إضافةً إلى بيت خامس هو:

إذا سُدَّ بابٌ عنكَ مِنْ دُونِ حاجةٍ   فَذَرْها لأُخرى لَيِّنٍ لكَ بابُها

وهذا البيت ورد في حماسة البحتري: 236 منسوباً لزياد بن منقذ التميمي. ووردت الأبيات (1–4) في الحيوان 2: 382، وأمالي المرتضى 1: 379 لهلال بن خثعم، وفي الحماسة البصرية 2: 12 دون نسبة وفي موضع نسبة البيت بياض، وفي الحماسة المغربية: (618) لحميد بن ثور الهلالي، وفي مخطوط «حماسة النجفي»: (65/ أ) لهلال بن جعشم.

(1–3) في البخلاء: 240 لهلال بن خثعم، وفي بهجة المجالس 1: 291 لبشار بن بشر المجاشعي.

(1) و(4) في بهجة المجالس 2: 310، وبينهما هذا البيت:

إذا سُدّ بابٌ عنكَ من دونِ حاجةٍ   فَذَرْها لأُخرى لَيِّنٍ لك بابُها

قال: «وقال هلال بن خثعم في أبيات له، ونسبت إلى بشار بن بشر المجاشعي: (البيت الأول)... قال يحيى بن خالد: دخلت على الرشيد يوماً، فأصبتُه متّكئاً يسطر في ورقة فيها كتابة بالذهب، فلما رآني تبسّم، فقلت: فائدةٌ أصلح الله أمير المؤمنين؟ قال: نعم، وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية، وقد أضفت إليهما ثالثاً، وأنشدني: إذا سُدَّ باب... (البيت). فإن قِراب الأرض... (البيت)

ولا تكُ مِبذالاً لعِرْضِكَ واجْتَنِبْ   رُكوبَ المَعاصِي يَجْتَنِبْكَ عِقابُهَا

وعن أبي محمد اليزيدي قال: دخلتُ على الرّشيد... فذكَرَ مثلَه حرفاً بحرفٍ» بهجة المجالس 2: 310.

(1–2) في المعاني الكبير: 237 دون نسبة.

(2) في الأساس (أنس)، واللسان (زور) دون نسبة.

(4) في عيون الأخبار 3: 221 لهلال بن جشم (كذا)، وفي المعاني الكبير: 254 دون نسبة، وفي مخطوط «الدلائل في شرح غريب حديث الرّسول ﷺ ...» 2: 62/ أ لحميد بن ثور، قال: «وحدّثنا إسماعيل الأسدى عن مضر، قال أنشدني ابن الأعرابي لحميد بن ثور: (البيت)...»، وفي مجموعة المعاني: 177 لرافع بن حميصة.

والخلاف واضح في نسبة الأبيات، فمنهم من يرويها أو يروd بعضها إلى حميد بن ثور ومنهم إلى هلال بن خثعم، ومنهم إلى بشار بن بشر المجاشعي.

ولكنّ أقدمَ مَنْ وصلت روايته وهو ابن الأعرابي؛ كما في الدلائل نسب بعضها إلى حميد بن ثور، ثم جاء أبو العباس الجراوي، صاحب الحماسة المغربية، فنسب الأبيات الأربعة إلى حميد. ونسبها الجاحظ، والمرتضى، ثم ابنُ نباتة إلى هلال بن خثعم.

ويضطرب ابنُ قتيبة في روايتها، فيروي الأبيات الأربعة الأولى ومعها بيت خامس آخر لبشار بن بشر، ثم يروي البيت الرابع لهلال بن جشم (كذا).

ثم جاء ابن عبد البر فنبّه على الاختلاف في نسبتها، فقال: «قال هلال بن خثعم في أبيات له، ونسبت إلى بشّار بن بشر المجاشعي».

وأما صاحب مجموعة المعاني فنسبه إلى رافع بن حميصة، ومؤلف مجموعة المعاني مجهول.

وليس لديّ ما يؤكّد نسبتها إلى أحد هؤلاء الشعراء الأربعة إلا أنْ يكون القِدَمُ في الرواية، فأقدم الرواة هو ابنُ الأعرابي، وقد نسب بعضها إلى حميد بن ثور.

(7)

(1) في اللسان (دحن).

(8)

(1) في الأغاني 8: 263.

(2) في الجيم 2: 299.

(3) في الجيم 1: 210.

(9)

(1) في عبث الوليد: 88.

(2) في معجم ما استعجم: 160، 391، 561.

(3) في تهذيب اللغة 10: 598، والتكملة والذيل والصلة 1: 446 واللسان والتاج: (سبج) و(بدن).

(4) في النبات: 220.

(5) في النبات: 214، وتهذيب اللغة 11: 113، واللسان (جفن).

(6) في شرح ديوان أبي تمام 2: 356.

(7) في لحن العامة: 111، والمخصص 10: 200و15: 169، واللسان (نسج) و(خبز) و(ذرا)، والتاج (خبز) و(ذرا).

(8) في التكملة والذيل والصلة 3: 296 قال: «وأنشد ابن الأعرابي لرجل من عُقَيل يصف أتاناً، وهو لحميد بن ثور لا غير»، واللسان (قهمز) قال: «وأنشد ابن الأعرابي لبعض بني عقيل يصف أتاناً»، والتاج (قهمز) ونقل تعليقَ الصاغاني في التكملة على نسبة البيت لبعض بني عقيل.

(9) في التقفية: 245، وتهذيب اللغة 5: 136، واللسان والتاج (وحج).

(9–10) في التكملة والذيل والصلة 1: 503، والفائق 3: 147.

(11) في التقفية: 102و245.

(12) في اللسان (فلج).

(13) في غريب الحديث للخطابي 2: 66 والشطر الثاني في معجم البلدان (الحجلاوان).

(10)

(1–3) في: اللسان (سرا).

(1–2) في التاج (سرا).

(4–5) في الصحاح (كمل)، ومعجم ما استعجم (كمول)، والتكملة والذيل والصلة 5: 506، وقال: « قال الجوهري: وقول حميد: (البَيْتان)... وذكر كلاماً. وليس لحميد الأرقط، ولا لحميد بن ثور على هذا الرويّ شيء»، واللسان والتاج (كمل).

(6–7) في غريب الحديث للخطابي 1: 388.

(11)

(1–4) في (تعليق من أمالي ابن دريد): 116 قال: «وأنشد الأصمعي للشّماخ» وفي أمالي القالي 1: 132 قال: «وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي، لحميد بن ثور – ولم يروه الأصمعي في شعر حميد».

(1) في اللآلي 1: 376.

فالأبيات متنازعة بين الشماخ وحُميد، وقد صرّح القالي بأن الأصمعيّ لم يروِها في شعر حميد، ولم ترد الأبيات في ديوان الشّماخ المطبوع، والأبيات وصلت إلينا عن طريق ابن دريد عن الأصمعي سواء ذلك في تعليق من أمالي ابن دريد، وفي أمالي القالي، ومن ثم فإنَّ الأصمعي شك في رواية الأبيات إلى أحد الشاعرين، فرواها مره لحميد، ومرة للشّماخ، ولذلك لم يثبتها في شعر حميد.

(12)

(1) في حماسة الخالديّين 2: 245 لـ«حميد».

(13)

(1) في مثلثات قطرب: 109 لـ«حميد».

(14)

(1–2) في الرسالة الموضحة: 28.

(15)

(1) في المخصص 3: 156 دون نسبة، والأساس (نير) لـ«حميد».

(16)

(1) و(3) و(6–7) و(9–10) و(26–29) و(13) و(20) و(25) و(18) في رسالة الغفران: 255.

(1–3) و(11) و(13) و(15–18) في المعاني الكبير: 598.

(1) في القلب والإبدال: 51، والحيوان 1: 176، وشرح أشعار الهذليين: 1202، وغريب الحديث لابن قتيبة 2: 539، والإبدال 2: 65، وأمالي القالي 2: 146، وتهذيب اللغة: 11: 94، وسر صناعة الإعراب: 191، والمخصص 13: 278، وسمط اللآلي 2: 770، وفصل المقال: 18، وسفر السعادة: 203، والتكملة والذيل والصلة 1: 89، واللسان والتاج (جرب) و(جلب).

(2–5) و(26–27) في اللآلي 2: 968.

(2–3) في كنز الحفاظ: 604.

(2) في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف 1: 214، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف: 507.

(3) في العين: 2: 189و7: 293و7: 399، والنقائض: 813، وجمهرة اللغة 2: 280، والزاهر 1: 172و2: 203، والمذكر والمؤنث 1: 190، وأمالي القالي: 2: 322، وتهذيب اللغة 13: 48و13: 284، ومقاييس اللغة 1: 99و4: 194، والجليس والأنيس 5/ب، والمخصص 7: 82 دون نسبة، و16: 25 و16: 123، وأساس البلاغة (أزى) دون نسبة، و(سأر)،و(عيش) دون نسبة، والتكملة والذيل والصلة 3: 18،واللسان والتاج (سأر) و(أزى).

(6) و(13) في الحيوان 5: 477.

(7) في الجيم 2: 300، وتهذيب اللغة 3: 329، والتكملة والذيل والصلة 3: 283، واللسان والتاج (عضمز).

(8) في غريب لابن قتيبة 3: 736.

(10) في العين 1: 202 و1: 322، والجيم 3: 175، وجمهرة اللغة 2: 262،والإبدال والمعاقبة والنظائر: 69، ورسالة الصاهل والشاحج: 366، والفصول والغايات: 64، والتكملة والذيل والصلة 4: 347.

(29) و(11–12) في كنز الحفاظ: 325.

(11) في المقصور والممدود لابن السكيت: 57، والتقفية: 410، والمذكر والمؤنث 2: 353 وتهذيب اللغة 10: 351، والمخصص 15: 199 دون نسبة، واللسان والتاج (وكر)

(12) في اللسان والتاج (نوم).

(13) في تهذيب إصلاح المنطق: 561.

(14) في تهذيب اللغة 12: 68، والأساس (ضأن)، والتكملة والذيل والصلة: 6: 265، واللسان والتاج (ضأن)

(19–25)و(17–18) و(26–28) في الشعر والشعراء: 392.

(17) في الجيم 2: 80، والتقفية: 536.

(20) في الجيم 2: 300، وتهذيب اللغة 16: 73، واللسان والتاج (غرر).

(21) في الأفعال للسرقسطي 1: 79.

(24) في خلق الإنسان للأصمعي: 207، وخلق الإنسان لثابت: 222.

(25) في شرح القصائد السبع الطوال: 77، والأغاني 9: 72.

(26) في الأيام والليالي والشهور: 23.

(29) في خلق الإنسان لثابت: 104، واللسان(خلق).

(30–31) في ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه: 59

(31) في تهذيب اللغة 8: 354، والتكملة والذيل والصلة 2: 319، واللسان والتاج (قصد).

(32) في الملمع: 46.

(17)

(1–2) و(4–6) في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب 3: 292.

(1) في كتاب الإبل: 70 و139، وتأويل مشكل القرآن: 226، والكامل للمّبرد: 217 ونَسَبَهُ إلى الحطيئة، والفاخر: 323، والدلائل 2: 857/ب، وشرح القصائد السبع الطوال: 182، وديوان الأدب 2: 344، وتهذيب اللغة 10: 558 ونسبهُ إلى الحطيئة نقلاً عن المبرد، وكتاب الشعر 2: 454، والصحاح (نضج)، والمنصف في نقد الشعر: 354، ومجمل اللغة: 871، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء: 579 دون نسبة، وكتاب الأفعال 3: 227، وأساس البلاغة (نضج) ونسبهُ إلى الحطيئة، واللسان (نضج) نسبة أوّلاً إلى حميد ثم إلى الحطيئة نقلاً عن الأزهري.

ونسبة البيت إلى الحطيئة وَهْمٌ من المبرّد، ومَنْ رواه للحطيئة تبِعه في وهمه ولم يتنبّه، ويؤكد ذلك أنّ أبا سعيد السّكري لم يَرْوِ البيت في شرحه على ديوان الحطيئة، وكذلك ابنُ السكيت لم يروه في شرحه على ديوان الحطيئة، لكن البيت استُدْرِك على ديوان الحطيئة من الكامل.

(3) و(5–6) في شرح شواهد الإيضاح: 616.

(3) في العين 3: 398 دون نسبة، والغريب المصنّف لأبي عبيد: 386 للهذلي، وهو تحريف عن (الهلالي)، وخلق الإنسان لثابت: 14 ونسبهُ إلى الهذلي نقلاً عن أبي عبيد، وجمهرة اللغة 2: 270 ونسبهُ إلى الهذلي، وتهذيب اللغة 6: 76 دون نسبة، والصحاح (شهد) دون نسبة، ومجمل اللغة: 514 دون نسبة، والمخصص 1: 24 دون نسبة، واللسان (شهد) قال: «قال حميد بن ثور: (البيت) ونسبهُ أبو عبيد إلى الهذلي، وهو تصحيف»، والتاج (شهد).

(4–6) في شرح أدب الكاتب: 322.

(4) في غريب الحديث لابن قتيبة 2: 315.

(5) في كتاب سيبويه 4: 77، والأصول في النحو 3: 138، والتكملة لأبي علي الفارسي: 218 دون نسبة، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي 2: 365، والمحتسب 1: 319، والمنصف لكتاب التصريف 1: 81 دون نسبة، والصحاح (حلا)، وتحصيل عين الذهب 2: 242، وإيضاح شواهد الإيضاح: 887، وشرح المفصل لابن يعيش 7: 162، والممتع في التصريف 1: 196 دون نسبة، والغيث المسجم في شرح لاميّة العجم: 1: 268، واللسان (حلا)، والمزهر 2: 103، والتاج (حلا).

(7) في الجيم 3: 102 دون نسبة، وتهذيب اللغة 4: 328، واللسان والتاج (فسح).

(8) في غريب الحديث لابن قتيبة 1: 474، والأساس (حفد).

(9–10) في شرح ديوان كعب بن زهير: 177.

(9) في معجم البلدان (رحا).

(10) في مجالس ثعلب 1: 314 دون نسبة، وتهذيب اللغة 1: 466، وإيضاح شواهد الإيضاح: 739 دون نسبة، واللسان والتاج (عرض)..

(11) في معجم ما استعجم (الغرّاء).

(12) في تهذيب اللغة 12: 105، والأساس (شخص)، واللسان والتاج (صدد).

(13) في معجم ما استعجم (كُلاَّن)، والتكملة والذيل والصلة 5: 504.

(14) في معجم ما استعجم (حبيش) و(السلان).

(18)

(1) في محاضرات الأدباء 2: 618.

(19)

(1–6) في حماسة الخالديين: 2: 292.

(1–2) و(5–7) في تهذيب إصلاح المنطق: 214.

(5–7) في إصلاح المنطق: 348، ومعجم الأدباء 11: 13، والعباب (منأ).

(5) في اللسان (طرد).

(7) في التقفية: 452 دون نسبة، وأمالي اليزيدي: 61 دون نسبة، والصحاح (منأ)، وكتاب الأفعال 4: 207 دون نسبة، والروض الأنف 1: 144 دون نسبة، والمَشوف المعلم: 705و782، واللسان والتاج (منأ) و(دوك).

(20)

(1–4) في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 1729 ليزيد بن الجهم الهلالي، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 4: 250 قال: «ليزيد بن الجهم – ويروى لحميد بن ثور »، ومعجم الأدباء: 11: 11 لحميد بن ثور، وفي بلوغ الأَرب في معرفة أحوال العرب 1: 68 قال: « ليزيد بن الجهم الهلالي، ويروى لحميد بن ثور».

(4) في اللسان (سقط) ليزيد بن الجهم الهلالي نقلاً عن ابن بري، والتاج (سقط) ليزيد بن الجهم الهلالي.

وأرجح نسبتها ليزيد بن الجهم، لأنّ أبا تمّام –وهو أقدم مَنْ رواها – نسبها ليزيد بن الجهم، وكذلك المرزوقي في شرحه على الحماسة، ثم جاء التبريزيّ فأثبت ما نص عليه أبو تمام من نسبتها ليزيد بن الجهم الهلالي، ونبّه على أنها تُروى لحميد بن ثور، ثُمَّ مُحِضَتْ نسبتها إلى حميد في معجم الأدباء.

(21)

(1–5) و(7–17) في منح المدح: 79–80.

(1 5–) و(7–5) في غريب الحديث للخطّابي 1: 568، والمعجم الكبير 4: 47 ومجمع الزوائد 8: 125.

(1–2) و(4–5) و(7–10) و(14) في الفائق 2: 354، وتاريخ دمشق 5: 339، وتهذيب تاريخ دمشق 4: 459، ومعجم الأدباء 11: 9.

(1–2) و(14–17) في أسد الغابة 2: 53.

(1–2)، (14–15) في الإصابة 2: 39، والإسعاف 86 / ب.

(1–2) في النهاية في غريب الحديث 4: 68، واللسان والتاج (قصد).

(4–5) في القاموس والتاج (علف).

(4) في العين 2: 327 دون نسبة، والنهاية في غريب الحديث 1: 286 و4: 196و4: 203و5: 275، واللسان (جلعد) و(كلز) و(كنز) و(همم). والتاج (جلعد) و(كلز) و(همم).

(5–6) في الأساس واللسان (وفد)، وبصائر ذوي التمييز 5: 242.

(5) في النهاية في غريب الحديث 3: 288و5: 210و5: 219، واللسان (وكد) و(علف).

(7) في النهاية في غريب الحديث 2: 12و4: 225، واللسان (خدب) و(لبد).

(9) في النهاية في غريب الحديث 5: 19، واللسان والتاج (نجد).

(22)

(1) في حماسة البحتري: 154 لزهير بن أبي سلمى وليس في ديوانه بصنعة ثعلب أو صنعة الشنتمري وفي شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي: 1125 ونصّ على أنه لحميد بن ثور.

(23)

(1) في معجم ما استعجم: 473.

(24)

(1) في كتاب الأمثال لمؤرّج: 57.

(25)

(1) في الأفعال للسرقسطي 3: 343.

(26)

(1–4) في الإسعاف: 87/آ.

(5) في الأساس (صبر).

(27)

(1–4) في الجليس الصالح الكافي 2: 229، وتاريخ دمشق 2: 728، وتهذيب تاريخ دمشق 2: 419.

(28)

(1) في العين 7: 303، وتهذيب اللغة 13: 77، واللسان (سنا).

(29)

(1–2) في أمالي المرتضى 2: 32.

(1) في اللسان والتاج (ظهر).

(2) في الفائق 1: 465.

(3) في معجم ما استعجم: 549.

(30)

(1) في تهذيب اللغة 12: 339 و15: 505 دون نسبة، والصحاح (فسط) و(مزن) دون نسبة، ومقاييس اللغة 5: 318 قال: «وأظنه مصنوعاً» والصّناعتين: 229 دون نسبة، والأزمنة والأمكنة 2: 57 دون نسبة، والأساس (فسط) و(مزن) دون نسبة، والمرصع: 311 ونسبة إلى حميد ولم يحدّد أهو ابن ثور أم الأرقط، وسرور النفس: 66 دون نسبة، واللسان (مزن) و(فسط) ونسبةُ إلى عَمرو بن قميئة قال: «وأنشد الجوهري لعمرو بن قميئة» والبيت في ديوان عمرو بن قميئة: 79 عن اللسان والصناعتين، فالبيت متنازع بين حُميد وابن قميئة، فقد نسبه ابنُ الأثير في المرصع إلى حميد، ثم رواه ابن منظور منسوباً إلى ابن قميئة، فلعل ابن منظور وقع على نسبة البيت لعمرو عند غير الجوهري، إذ إنَّ الجوهريّ لم ينسبه في الصحاح (فسط) و(مزن)، في

حين نجد أن ابن فارس وهو سابق في الزمن يشكك في البيت ويظن أنّه مصنوع.

(31)

(1) في المسلسل: 310.

(2-3) في تهذيب إصلاح المنطق: 557، والمشوف المعلم: 385، والتكملة والذيل والصلة 2: 247، واللسان والتاج (سجد).

(3) في شرح ديوان جرير: 382، وإصلاح المنطق: 247، وديوان المفضليات: 453، وتهذيب اللغة 10: 569، والصحاح (سجد)، ومجمل اللغة: 486، ومقاييس اللغة 3: 133، والصاحبي في فقه اللغة: 80، والمخصص 12: 87، والأفعال للسرقسطي 3: 504، والمُغرِب في ترتيب المُعْرب 1: 384، والجامع لأحكام القرآن 1: 591، والبحر المحيط 1: 151، والدرّ المصون 1: 275.

(4-5) في اللسان (سقط) دون نسبه.

(5) في حلية المحاضرة 2: 128، ومحاضرات الأدباء 2: 610، واللسان والتاج (غوط) دون نسبة.

(6) في المعاني الكبير: 479 وكتاب الشعر 1: 290 دون نسبة، والدلائل: 2: 114/آ.

(7-8) في حماسة البحتري: 216.

(32)

(1) في الأفعال للسرقسطي 3: 408.

(33)

(1) في معجم ما استعجم (ذو سدير).

(2) في معجم ما استعجم (الغمر).

(3-9) في حماسة الخالديين 1: 41، والدر الفريد 4: 327.

(3-5) و(11) و(10) في شرح نهج البلاغة 5: 171.

(3) و(7-8) و(5-6) في الزهرة 1: 273.

(3-4) في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 712 منسوبَيْن لعامر بن الطفيل.

(3) في تاريخ دمشق 5: 341 وتهذيب تاريخ دمشق 4: 461، ومسالك الأبصار لابن فضل الله 14: 122.

(4) في محاضرات الأدباء 2: 9 دون نسبة.

(9-10) و(13) في التعليقات والنوادر 1: 251.

(10) في البيان والتبيين 3: 26، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 130، وخزانة الأدب 6: 222.

(12) في المعاني الكبير: 1029.

(14–17) في الحماسة الشجرية: 277.

(16–17) في فقه اللغة وسر العربية: 325، والحماسة البصرية 2: 274.

(34)

(1) في التعليقات والنوادر 1: 163.

(2) في الأساس (خبأ).

(3–13) في التعليقات والنوادر 1: 262.

(3) في أمثال الحديث: 61.

(4) في اللسان (مأر) و(مور) دون نسبة.

(14) في العين 3: 375.

(15) في البارع: 333.

(35)

(1–3) في معجم البلدان (ثرمداء).

(1–2) في الوحشيات: 234 لفضاله بن شريك الأسدي، والبيان والتبيين: 4: 51 دون نسبة.

(3) في تهذيب اللغة 6: 246، والتكملة والذيل والصلة 3: 98، واللسان والتاج (ظهر)، دون نسبة فيها جميعاً.

(4–6) و(8–10) في: مخطوط التعليقات والنوادر: 154/ب نقلاً عن مجلة ثقافة الهند: مج 11، ج 2، ص 110.

(6–8) في اللآلي 883، والتنبيه على أوهام أبي علي: 126.

(6) في اللآلي 2: 868.

(8) في الجيم 2: 298، وأمالي القالي 1: 252.

(9–10) في البرصان والعرجان: 296.

(11) في التقفية: 399.

(12) في اللسان والتاج (عبط).

(13) في الأساس (غبب).

(36)

(1–3) و(5–44) في منتهى الطلب 5: 66/آ

(2) و(5) و(3) في الكامل: 859.

(5–8) في المحب والمحبوب 2: 144.

(7–8) في الجيم 1: 195.

(8) في إصلاح المنطق: 330، والتقفية: 428، وغريب الحديث للحربي 1: 223، وغريب الحديث للخطابي 1: 150و483، وتهذيب اللغة 4: 133، والصحاح (حجر)، وتهذيب إصلاح المنطق: 690، والمسلسل: 62، والمشوف المعلم: 232، واللسان والتاج (حجر).

(9–10) في التّعازي والمراثي: 280.

(10) في الشعر والشعراء: 96، وتأويل مشكل القرآن: 19، وكتاب القوافي للقاضي التنوخي: 67، وضرائر الشعر للقزاز: 79 دون نسبة، والعمدة: 282 دون نسبة.

(12) في معجم ما استعجم: 404، واللسان والتاج (جبا).

(13) في تهذيب اللغة 8: 364، واللسان والتاج (قصر).

(14–16) في مسالك الأبصار لابن فضل الله 14: 122.

(19) في عيار الشعر: 38، وكنز الحفاظ: 631.

(26) في تهذيب اللغة 15: 294، والمسائل العضديات: 190، ومقاييس اللغة 1: 139، واللسان والتاج (أمر).

(28) في التكملة والذيل والصلة 6: 273.

(29) في خلق الإنسان للأصمعي: 221 دون نسبة، وتهذيب اللغة 11: 451، والأفعال للسرقسطي 2: 187، واللسان والتاج (شمذر).

(34) في العين 1: 151، وتهذيب اللغة 1: 219، ومقاييس اللغة 4: 95، والعشرات في اللغة للقزاز: 206، والتكملة والذيل والصلة 3: 123، واللسان (عقر) و(عمي)، والتاج (عقر).

(36) في المخصص 5: 107 دون نسبة، والأساس واللسان والتاج (بعث).

(37) في الأزمنة والأمكنة 2: 223.

(38) في الصداقة والصديق: 259 دون نسبة، ومحاضرات الأدباء 1: 577 لأحمد بن ثور (كذا، تحريف) ونضرة الإغريض: 79.

(45) في معاني القرآن 3: 45 دون نسبه، وتفسير الطبري 25: 140، والتبيان في تفسير القرآن 9: 246، والمقاصد النحوية 2: 252 دون نسبة، وقال: «لم أقف على اسم قائله، ولا رأيت أحداً عزاه إليه».

(37)

(1–5) في الدر الفريد 1: 268 لـ«حميد».

(38)

(1) في غريب الحديث للخطابي 3: 12.

(2) في غريب الحديث للخطابي 2: 59.

(39)

(1–3) في حماسة الخالديين 2: 34.

(2) في تهذيب اللغة 3: 340، والصحاح (عمرس)، والتبيان في شرح الديوان 1: 53، والعباب (عمرس) و(عصب) قال: «ويروى للصمة بن عبد الله القشيري، وهو موجود في ديواني أشعارهما»، واللسان (عصب) قال: «وقيل هو للصمة بن عبد القشيري»، واللسان (عمرس)، والتاج (عصب) ونبّه على نسبته إلى الصمة كما نبّه ابنُ منظور، والتاج (عمرس).

(4–7) في الزهرة (268–269) دون نسبة، واستدللت على نسبتها لحميد من إنشاد التبريزي البيتَ الرابع لحميد في شرح ديوان الحماسة 1: 127.

(4) في شرح ديوان الحماسة للتبريزي 1: 127.

(8) في الصحاح (هجرس) و(شبم)، وحاشية على شرح بانت سعاد 1: 529، والتاج (شبم).

(40)

(1) في أخبار الشعراء المحدثين: 78، والأغاني 18: 217، ومعجم ما استعجم (الحبس).

(2–6) و(8–9) في منثور المنظوم للبهائي: 150.

(6–8) في تهذيب إصلاح المنطق: 710، واللسان والتاج (جلس)، وقال ابن منظور: «قال ابن بري: الشعر لحميد بن ثور، قال: وليس للخنساءِ كما ذكر الجوهري» اللسان (جلس).

(6–7) في العباب (جلس).

(7) في الصحاح (جلس) للخنساء، والتكملة والذيل والصلة 3: 334.

(8) في إصلاح المنطق: 340، والمشوف المعلم: 210.

(12) و(9) في التنبيه على أوهام أبي علي: 86، واللآلي: 611.

(10) في العُباب والتاج (سلس).

(11) في معجم ما استعجم (خلائل).

(12) في التقفية: 91، وأمالي القالي 1: 277، وتهذيب اللغة 11: 216، والتكملة والذيل والصلة 1: 10، والعباب واللسان والتاج (جبأ).

(14) في معجم ما استعجم (حرس).

(15) في عيار الشعر: 39، والصناعتين: 252.

(12–13) في كنز الحفاظ: 369.

(16) في البارع: 153، والصحاح (وهس)، ومجمل اللغة: 939، والأفعال للسرقسطي: 4: 256، والتكملة والذيل والصلة 3: 444، والعباب واللسان والتاج (وهس).

(17) في التقفية: 457.

(18) في التقفية: 329.

(19) في مقاييس اللغة 5: 411، ومجمل اللغة: 886، والتكملة والذيل والصلة: 3: 440، والعباب والتاج (نمس).

(41)

(1–2) في العباب والتاج (شخص).

(1) في العباب واللسان والتاج (أبر).

(3) في إصلاح المنطق: 75، والتقفية في اللغة: 487، ومجالس ثعلب 1: 183 دون نسبة، وديوان الأدب 1: 92، و3: 215 دون نسبة، والمحب والمحبوب 3: 317، وتهذيب اللغة 9: 220و11: 74 دون نسبة، والصحاح (حجر) دون نسبة و(وقص)، ومجمل اللغة: 934، والمخصص 11: 23و11: 199 دون نسبة، والفرق بين الحروف الخمسة: 19، دون نسبة، وتهذيب إصلاح المنطق: 199، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي 1: 186، والحور العين: 319، والمشوف المعلم: 386، والعباب (وقص)، واللسان والتاج (لجج) و(حجر) و(وقص).

(4) في المحيط في اللغة (2: 470).

(5–6) في العباب (عكص).

(6) في التاج (عكص).

(7) في التاج (قلص).

(8) في الأساس (قبص).

(9) في رسالة الصاهل والشاحِج: 398.

(10) في الأفعال للسرقسطي 4: 206، واللسان والتاج (معص).

(11) في التاج (برص).

(12) في العباب والتاج (قفص).

(13) في العباب والتاج (رخص).

(14) في التاج (عقص).

(15) في العباب والتاج (عرص).

(16–17) في الفائق 1: 242.

(17) في مجمل اللغة: 879، واللسان (نفص).

(18) في العباب والتاج (قمص).

(19) في العباب والتاج (شحص).

(42)

(1–3) في عيار الشعر: 30، وحلية المحاضرة 1: 181.

(1) و(3) في البيان والتبيين 2: 328 دون نسبة، والزهرة 1: 230، وأمالي القالي 1: 179 دون نسبة، والمحب والمحبوب 3: 31، شروح سقط الزند 1: 239.

(2) في التقفية: 591 دون نسبة، واللسان والتاج (زفف).

(3) في التهذيب اللغة 9: 264، والأزمنة والأمكنة 2: 100، واللآلي 1: 444، والأساس (قذي)، وشروح سقط الزند 1: 240، والتكملة والذّيل والصّلة 6: 491، واللّسان والتّاج (ضرب) و(قذي).

(4–15) في التعليقات والنوادر 1: 259.

(16) في التعليقات والنوادر 1: 163.

(17–22) في الإسعاف: 87/ أ.

(23) في أمالي المرتضى 1: 319.

(24) في غريب الحديث للخطّابيّ 2: 450.

(25) في غريب الحديث للخطّابيّ 1: 413.

(43)

(1–2) في البيان والتبيين 2: 259 دون نسبة، وعيون الأخبار 2:49 دون نسبة، والعقد الفريد 6: 158 دون نسبة، ومجموعة المعاني:530، وغرر الخصائص الوضحة: 229 دون نسبة.

(44)

(1–13) و(15–17) و(19–21) و(23–29) في منتهى الطلب 5: 69/ب.

(1–3) و(5–6) و(12) و(17) و(19) و(24–25) في مسالك الأبصار لابن فضل الله 14: 122.

(12) و(14) و(16–17) و(19–21) و(32–28) في الشعر والشعراء:390.

(12–14) و(16–17) و(19–22) و(24–28) و(15) في المقاصد النحوية 1:562.

(12–13) و(30) و(19–20) و(15–28) و(17) و(21–22) في الحماسة البصرية 2: 338.

(12–13) و(28) و(19) و(25) و(17) و(21) في الصاهل والشاحج: 645.

(13–14) و(16–17) و(19–21) و(23–28) في المعاني الكبير: 194.

(13) في تثقيف اللّسان: 98.

(14) في المعاني الكبير: 235.

(15) و(17) و(28) و(25) في الحماسة الشجرية: 719.

(15) و(28) و(17–18) و(25) في أمالي المرتضى 2: 213.

(17) و(19) و(25) في طبقات فُحُول الشعراء: 584.

(17) في خلق الإنسان للأصمعي: 219، وخلق الإنسان لثابت: 265.

(19) و(25) في البصائر والذّخائر 3: 322، والأساس (تبع) و(طرف)، واللّسان والتّاج (طرف).

(21) في إصلاح المنطق:317، والفاخر: 58، والدلائل 2: 2/ب، والزاهر 1: 518 دون نسبة، وديوان الأدب 3: 206 دون نسبة، والصّحاح (وحش) و(ذرع)، ومجمل اللغة: 918، وغريب الحديث للخطابي 1: 299، والمخصص 5: 34، وتهذيب إصلاح المنطق: 672، والأساس: (وحش)، المشوف المعلم: 819 ونسبهُ إلى حميد الأرقط، واللسان والتاج (وحش) و(ذرع).

(25) و(28) في المختار من شعر شعراء الأندلس: 58، وخزانة الأدب 4: 292.

(30) و(25) في حياة الحيوان الكبرى 1: 336، وشرح شواهد ابن عقيل: 43.

(25) في الحيوان 6: 467، والبرصان والعرجان: 335، وعيون الأخبار:82، وقواعد الشعر: 55، والعقد الفريد 6: 42، والمصون في الأدب: 74، ومعاني أبيات الحماسة: 164، وتفسير أرجوزة أبي نواس: 30، وجمهرة الأمثال 1: 393، وثمار القلوب: 390 دون نسبة، ومحاضرات الراغب 2: 98 دون نسبة، والمستقصى 1: 61، وشروح سقط الزّند: 1752، والتبيان في شرح الدّيوان 2: 356، وشرح مقامات الحريري 1:89، وإنباه الرواة 3: 298 دون نسبة، والدُّرّ المصون 1: 165 دون نسبة، والبُلْغة في تاريخ أئمّة اللّغة: 262.

(27) في أمالي المرتضى 2:212، والحماسة البصرية 2: 340، وهو في كلا المصدرين ضمن ثمانية أبيات منسوبة لقيس بن بُجْرة الفَزَاري المعروف بابن عنقاء.

(28–29) في زهر الآداب: 1000، وحلية المحاضرة 1: 196، والدر الفريد 1: 74 و4: 254.

(28) في الحيوان 6: 324، وحلية المحاضرة 2: 251، والوساطة:274، والموازنة 1: 63، ومواد البيان: 453، والأساس (ظلل) دون نسبة، والأمالي الشجرية 2: 352، والبديع في نقد الشعر: 225، والدر الفريد 1: 323 و2: 76.

(30) في الحيوان 6: 472، وثمار القلوب: 400،والمستقصى 1: 426.

(31) في الفِصَل في الملل والأهواء والنحل 5: 116 لـ«حميد بن ثور الكندي» تحريف واضح.

(45)

(1) في التقفية: 164.

(46)

(1) في اللّسان (صدن).

(47)

(1) في تهذيب اللّغة 1: 69، واللّسان والتاج (جعع).

(2–5) في أمالي المرتضى 1: 511.

(5–6) في ديوان المفضَّليّات: 86.

(5) في غريب الحديث لابن قتيبة 2: 51، والمعاني الكبير: 693، والصّاحبي في فقه اللغة: 195، ونور القبس: 48، واللسان والتّاج (قوف).

(6) في الزاهر 2: 10 و2: 291 دون نسبة، وكتاب الشعر 2: 398، والصّاحبي في فقه اللغة: 233،

والمقرّب 1: 63 دون نسبة، والبحر المحيط 1: 24 دون نسبة، والدّر المصون 1: 59 دون نسبة، وهمع الهوامع 1: 87 دون نسبة، والدّرر اللّوامع 1: 64 دون نسبة.

(7) في المعاني الكبير: 817.

(48)

(1) في المخصّص 11: 147، واللّسان والتاج (علط).

(49)

(1) في محاضرات الأدباء 2: 538 لـ«حميد».

(50)

(1) في غريب الحديث لابن قتيبة 1: 230 (بتحقيق نعيم زرزور).

(51)

(1-61) في منتهى الطلب: 64/آ.

(1) و(48-52) و(56-61) في الإسعاف: 86/ب.

(1) و(52) و(54) و(58) و(49) في الأغاني 4: 356، وتجريد الأغاني 1/2: 592.

(52) و(54) وو(50) و(56) و(49) و(57) في الدّرر اللّوامع 2: 23.

(8) في معجم البلدان (الأخْرَجان).

(10) في الأضداد للأصمعي: 23، والأضداد لابن السكيت: 178، والأضداد للأنباري: 99، والأضداد لأبي الطيّب: 246، والملمّع: 51.

(13) في العين 1: 226، وعيار الشعر: 27، والموازنة 1: 458، والمخصّص 7: 90 دون نسبة، واللّسان (رجع).

(16) في اللّسان (ضلل).

(18) في أمالي للمرتضى 1: 581.

(19) في الكامل: 959، وأمالي المرتضى 1: 581، والأزمنة والأمكنة 2: 78، واللسان (خرق).

(22) في اللّسان والتّاج (حصب) دون نسبة.

(24) في معاني القرآن 1: 230و2: 288 دون نسبة، وتأويل مشكل القرآن: 218 وتفسير الطبري 4: 49

و19: 139 دون نسبة، وتهذيب اللغة 5: 80 دون نسبة و15: 614، والتّبيان في تفسير القرآن 2: 561 و8: 80 دون نسبة، والأساس (روع) دون نسبة، والبحر المحيط 3: 31، واللّسان (نطح) دون نسبة و(نسع) و(مزق) و(حبل) دون نسبة و(با)، والتاج (نسع).

(26) في المخصّص 7: 123 دون نسبة، والتكملة والذّيل والصّلة 5: 67 دون نسبة، واللّسان والتّاج (رهق) و(غشم).

(35) في الجيم 1: 68، والتكملة والذّيل والصّلة 2: 346 دون نسبة، واللّسان (ميث) دون نسبة و(ميد) دون نسبة، والتاج (ميد) دون نسبة، واللّسان (أتي) لحميد الأرقط، وهو وَهم.

(39) في تهذيب اللّغة 16: 147، واللّسان والتّاج (محص) و(نغق).

(40) في شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت: 148، والشعر والشعراء: 394، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 1419.

(44) و(43) و(41) في معجم البلدان (شمطتان).

(43) في العين 1: 334.

(44) و(56) في الزّهرة 1: 224.

(48–49) و(52) و(50) و(54) و(56–58) في معجم البلدان (الأبطح).

(48–50) و(56–57) و(52) و(58) في الحماسة البصرية 2: 224.

(48–50) و(56–58) في الحماسة الشجرية: 507.

(48–49) و(52) و(54) و(58) في معجم البلدان (سرحة).

(50–52) و(49) في شرح أدب الكاتب للجواليقي: 278.

(52–53) و(56) و(49) و(57–58) في الزهرة 1: 67.

(52) و(56) و(49) و(57) و(58) في العمدة: 530.

(49) و(52) و(54) و(58) في الحلل في شرح أبيات الجمل: 190.

(52) و(54) و(58) و(49) في معجم الأدباء 11: 10، وأسد الغابة 2: 53، ومنح المدح: 80، والوافي بالوفيات 13: 194، وكنز العمّال 3: 852.

(52) و(50) و(49) في الاقتضاب 3: 397.

(52) و(56) و(49) في شرح نهج البلاغة 5: 2.

(49) و(52) في خزانة الأدب 2: 193.

(52) و(49) في الإصابة 2: 39، وتهذيب تاريخ دمشق 4: 462.

(52) و(58) في تهذيب إصلاح المنطق: 677.

(52) في تأويل مشكل القرآن: 250، وأدب الكاتب: 523 والصّحاح (سرح)، والمخصّص 14: 70، والكناية والتعريض: 6، وتهذيب إصلاح المنطق: 347، وضرائر الشعر لابن عصفور: 66، واللّسان (سرح) و(روق)، والجنى الدّاني: 479، والبحر المحيط 1: 26، والدّر المصون 1: 69، ومغني اللّبيب 1: 154، وهمع الهوامع 2: 29، والتاج (سرح).

(54) في كتاب النخل: 63.

(55) في المسلسل: 102.

(57) في اللسان والتّاج (عرم).

(58) في غريب الحديث للخطابي 1: 185 دون نسبة. وفي الأيام واللّيالي والشّهور: 58، وإصلاح المنطق: 320، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف 1: 37، والجليس الصالح الكافي 1: 354، والصحاح (فيأ)، والأزمنة والأمكنة 2: 259، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 378، وشرح ديوان الحماسة للتّبريزي 3: 316، وزاد السير 1: 386و4: 319، والمشوف المعلم: 488، والعباب (فيأ)، والجامع لأحكام القرآن 13: 37و19: 180 ونور القبس: 55، واللّسان والتاج (فيأ) والجليس والأنيس 28/ب.

(52)

(1-2) في التعليقات والنوادر 1: 265.

(3) في البيان والتبيين 3: 53 و59، ومجالس ثعلب: 68، وفي شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف 1: 223 منسوباً إلى ذي الرّمّة، وكتاب العصا (ضمن نوادر المخطوطات) 1: 203، وكتاب العصا (بتحقيق د. حسن عباس): 258 منسوباً إلى حميد بن سعيد، وهو وَهْمٌ، واللسان (نطق) دون نِسْبة، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف: 82 منسُوباً إلى ذي الرمة؛ ولم يرد البيت في ديوان ذي الرّمّة، وهذا ما يؤكّد نسبته إلى حميد.

(53)

(1-4) في الإسعاف: 87/ أ.

(4-14) في تاريخ دمشق 5: 341، وتهذيب تاريخ دمشق 4: 461.

(4-8) في الوافي بالوفيّات 13: 194.

(4-6) في العقد الفريد 4: 301 للفرزدق، وفي البداية والنهاية لابن كثير 7: 197 للفرزدق أيضاً، ولم ترد في ديوانه فَنِسْبَتُها إليه وَهْمٌ.

(4–5) في الجوهرة 2: 181، ونهاية الأرب 19: 512.

(9) في غريب الحديث للخطابي 1: 622.

(14) في الزاهر 1: 397.

(15) في معجم ما استعجم (البَرَك) و(المُوَيزج).

(16) في غريب الحديث للخطّابيّ 1: 243.

(54)

(1–27) في تاريخ دمشق 5: 341، وتهذيب تاريخ دمشق 4: 461.

(1–2) في الإسعاف 87 / أ.

(5) في الأمثال لأبي عكرمة: 94.

(13) في شروح سقط الزّند: 65.

(55)

(1–6) في البرصان والعرجان: 200.

(7) في اللسان والتّاج (هلس).

(8) في الحيوان 3: 47.

(9–10) في الدر الفريد 2: 66.

(56)

(1–4) في الوحشيات: 78.

(57)

(1–6) في التّعليقات والنّوادر 1: 261.

(58)

(1) في التعليقات والنّوادر 1: 265.

(59)

(1–3) في الأغاني 4: 357، وتجريد الأغاني 1/2: 593، وتاريخ دمشق 5: 340 وتهذيب تاريخ دمشق 4: 465، والإسعاف: 86/ب.

(1) و(3) و(2) في خلق الإنسان في اللغة للحسن بن أحمد: 241.

(1–2) في تهذيب إصلاح المنطق: 41، ووفيات الأعيان 7: 73.

(1) في سمط اللّآلي 3: 11، والإصابة في تمييز الصّحابة 2: 40.

(2) في التقفية: 218 دون نسبة، وجمهرة اللّغة 1: 195، وديوان الأدب 2: 147 تهذيب اللّغة 12: 386 دون نِسْبَة، والصّحاح (سبت)، والأفعال للسرقسطي 3: 513، والعشرات في اللّغة للقزّاز: 159، والمخصّص 7: 107 دون نِسْبَة، وشروح سقط الزند: 767، والإنصاف لابن السّيد: 93، والمُسَلْسَل: 173و234، واتّفاق المباني وافتراق المعاني: 198 دون نسبة، والمشوف المعلم: 380، والجامع لأحكام القرآن 19: 172 دون نسبة، واللّسان والتّاج (سبت).

(3) في مجاز القرآن 1: 338و2: 130، وغريب الحديث للحربيّ 2: 899، والصّحاح (طعن)، والأساس (حضن)، واللّسان والتاج (طعن).

(60)

(1–4) في التعليقات والنّوادر 97/ظ نقلاً عن «ثقافة الهند» مجلّد 11 عدد 2 أبريل 1960، ص 109.

(61)

(1–3) في التعليقات والنّوادر 1: 264.

(4–6) في شرح أبيات سيبويه للسّيرافيّ 2: 316.

(5) في كتاب سيبويه 3: 274، وديوان النقائض: 322، وديوان جِران العَوْد: 12 دون نسبة، والمذكّر والمؤنّث 2: 209 دون نسبة، وكتاب الجمل في النحو: 229 دون نسبة، والأزمنة والأمكنة 1: 248 دون نسبة، والمخصّص 17: 64 دون نسبة، وتحصيل عين الذّهب 2: 39، والأمالي الشجريّة 2: 113 دون نسبة، وخزانة الأدب 6: 327 ضمن ثلاثة أبيات منسوبة للأرقط، ويبدو أنّ هذا البيت مشترك بَيْنَ الشاعِرَيْن؛ لأنّ قصيدةَ حميد بن ثور مضمومة الرّويّ، وأبيات الأرقط مفتوحة الرّويّ، وهي:

تُحَرِّضُني الذَّلْفَا عَلَى الحَجِّ وَيْحَهَا … وكيفَ نَحُجُ البيتَ والحالُ حائِلَهْ

فَقُلْتُ: امْكُثِي حتى يَسَارِ لَعَلَّنَا … نَحُجُّ معاً، قال: أعاماً وَقابِلَهْ

لَعَلَّ مُلِمَّاتِ الزَّمانِ سَتَنْجَلي … وعلَّ إلَهَ النّاسِ يُوليكِ نائلَهْ

(7) في معجم ما استعجم (الذُّوَيب).

(62)

(1) في اللّسان والتّاج (هجج).

(63)

(1–3) في العين 4: 87 لـ: «حميد»، والبارع: 105.

(3) في اللّسان (هول) دون نسبة.

(64)

(1–6) في حماسة الخالديّين 2: 343.

(4) في المحكم 6: 486 دون نسبة، وفي اللسان (كتم) دون نسبة.

(5) في متخيَّر الألفاظ: 90 دون نسبة.

(65)

في الفصول والغايات: 391.

(2) في سرور النفس: 65.

(3) في اللّسان والتّاج (صعد).

(4) في كتاب النَّبات: 20 دون نسبة، والمخصّص 10: 127 دون نسبة، والتّكملة والذَّيل والصّلة 5: 327، واللّسان (هلل) و(بثا)، والقاموس المحيط (حيهل)، والتاج (حيهل) و(بثا) والخزانة 6: 265.

(5) في اللسان (رخا).

(6–7) في الزّهرة 1: 273، وفي التمثيل والمحاضرة: 104 لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وفي الأنساب المتفقة: 82، وسير أعلام النبلاء 18: 613 لأبي بكر الشبليّ شيخ الصوفية، وأنشدا معهما بيتاً ثالثاً:

فيا ساقيَ القومْ لا تَنْسَنِي ... ويا ربَّةَ الخِدْرِ غنّي رَمَلْ

(66)

(1) و(3–4) في العمدة: 530، ومعجم الأدباء 11: 12.

(2) في المنتخب من كنايات الأدباء: 35 دون نسبة.

(2–4) في المذكر والمؤنث 1: 208 دون نسبة، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ: 1374 دون نسبة، وشرح ديوان الحماسة للتبريزيّ 3: 313 دون نسبة.

(3-4) في الكناية والتعريض: 6 دون نسبة.

(3) في الإسعاف: 303/ب دون نِسبة.

(4) في التبيين عن مذاهب النّحْويين: 278 دون نسبة، والخاطريات: 84 دون نِسْبة، وفي مخطوط (مجلسان لأبي بكر الشافعي) من مخطوطات الظاهرية 12/ أ منسوباً لـ«عامر بن ...»؟ ضمنَ ستة أبيات، وهي:

سقى الـديمُ الأطـلالَ مِـنْ أُمّ كَلْثَم ... على أنّهــا إنْ كُـلِّـمَـتْ لَـمْ تَـكَـلَّـمِ

ومـا ضَـرَّهـا مِـنْ أنْ أَطَـفْـتُ بِدارِهـا ... وأنْ قلتُ: يا دارَ الحبيبِ ألا اسلمي

أَلا يا اسلمي، ثمّ اسلمي، ثُمَّتَ اسلمي ... ثــلاثَ تـحـيّـاتٍ وإنْ لـم تَكَلَّمي

منـعّـمـةٌ حـــوراءُ يـجـري وشاحُـهـا ... عَلى كَشْحٍ مُرْتَجِّ الـرّوادِفِ أَهْضَمِ

لَـهـــا بَـشَـرٌ صــافٍ وعــيـنٌ مَـرِيـضـةٌ ... وَأحـســنُ إيـمـاءٍ بـأَخْـسَـنِ مِعْصَمِ

فَـزاريَّـةُ الأَطـــرافِ، مُـرِّيَّـةُ الحَشَا ... خُـزاعـيّـةُ الـعَـيْـنَـيْـنِ، طـائـيَّـةُ الـفَـمِ

(67)

(1) في معجم ما استعجم (القريّ) (ومتالع).

(68)

(1-2) في تهذيب اللغة 12: 321، والتّكملة والذّيل والصّلة 6: 59 دون نسبة، واللّسان والتاج (سمم).

(69)

(1-6) و(8-16) و(18-29) و(31-41) و(45-46) و(48-52) و(64-65) و(70-78) و(80-109) و(111-112) و(118 - 139) و(142-147) و(149-155) و(157-185) في كتاب فيه شرح عشر قصائد مشهورة: 1/ أ 20-/ب.

(1-2) و(4-7) و(12-19) و(22) و(20) و(23-25) و(27-32) و(26) و(36-38) و(46) و(48) و(33) و(47) و(41-44) و(52) و(54-57) و(88) و(58) و(50) و(59-64) و(66-69) و(74) و(85-87) و(89-91) و(93) و(95-98) و(100-105) و(112) و(109) و(107-108) و(111) و(118-125) و(131-135) و(154) و(151) و(149) و(144) و(136-138) و(143) و(145-147) و(149-150) و(152-153) و(155) و(157-158) و(160-164) و(10-11) و(8-9) في منتهى الطلب 5:60/ أ، والإسعاف: 84/ب إلاّ الأبيات (63) و(143) و(150) فلم ترد في الإسعاف.

(1-3) و(8- 13) و(15-16) و(18-23) و(28-29) و(32) و(31) و(33-35) و(26-27) و(24-25) و(39-41) و(64) و(45-46) و(48) و(47) و(49) و(52-53) و(50) و(65) و(88)

و(70) و(81) و(75) و(77–79) و(126–128) و(186–188) و(100–101) و(129–130) و(83–85) و(82) و(89–91) و(93) و(95) و(99) و(189–191) و(106–107) و(118) و(109–118) و(121) و(124–125) و(122–123)و(135–138) و(147) و(149) و(139) و(150–151) و(140–141) و(152) و(132–133) و(154–155) و(157–160) و(169) و(162–184) في الوَسيط: 129.

(1–2) في كنز الحفّاظ: 377.

(1) في فرحة الأديب: 85 والفصل في الملل والنحل 5: 117، والعمدة: 330، والجامع لأحكام القرآن 5: 232، وحاشية على شرح بانت سعاد 1: 145.

(3) في مقاييس اللّغة 2: 491.

(8–9) و(135) و(140–141) و(146–150) و(155) و(157) و(169–170) في زهر الآداب 1: 223.

(10–11) و(8–9) في الوحشيّات: 288.

(8) و(146) و(169–170) في الشعر والشعراء: 390.

(8–9) و(135) و(155) في بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 3: 143.

(8–9) في الكامل: 284 و1032، والبلاغة: 89، والتمثيل والمحاضرة: 52، وحماسة الظرفاء 2: 33، ورسالة الغفران: 255، وبهجة المجالس 2: 238، واللآلي 1: 532، وتاريخ دمشق 5: 340، ومختصر تاريخ دمشق 7: 273، وتهذيب تاريخ دمشق 4: 460، والممتع في صنعة الشعر: 110، والدر الفريد 2: 117، ومسالك الأبصار لابن فضل الله 14: 122، ونهاية الأرب 3: 65، والتذكرة السّعديّة: 247.

(8) في الحيوان 6: 503، والبيان والتبيين 1: 154، والأخبار الموفقيات: 62، وعيون الأخبار 2: 191 و2: 321، والشعر والشعراء: 65، والمعاني الكبير: 1218، وحماسة البحتريّ: 96، وديوان المفضّليّات: 294، والزهرة 2: 346، وعيار الشعر: 47 و131، و«رسالة في أعجاز أبيات...» 1: 167، وكتاب الاختيارين: 280، وحماسة الخالديّيْن 1: 37، والرّسالة الموضحة: 110، وحلية المحاضرة 1: 247و255و369، وكتاب الصناعتين: 44، والمصون في الأدب: 146، والمجازات النّبوية: 388، وعقلاء المجانين: 29، والإعجاز والإيجاز: 145، ومواد البيان: 249، وشروح سقط الزند: 613، وتفسير أبيات المعاني في شعر أبي الطّيّب: 89، والبديع في نقد الشعر: 228، والتبيان في شرح الديوان 2: 390، وشرح مقامات الحريريّ 1: 234و283، ونور القبس: 24و149، ومجموعة المعاني: 29.

(9) في العين 1: 293، وإصلاح المنطق: 394، ومعاني القرآن وإعرابه 5: 359 دون نسبة، وكتاب الأضداد للأنباري: 202، وكتاب القوافي للقاضي التّنوخي: 74، وتهذيب اللغة: 2: 13، والصحاح (عصر)، وبهجة المجالس 1: 92، وتهذيب إصلاح المنطق: 814، وشرح المختار من لزوميات أبي العلاء 2: 478، والفروق بين الحروف الخمسة: 302، وأساس البلاغة: (عصر) منسوباً للمتلمّس، وعنه في ديوان

المتّلمس: 313، والحور العين: 134، والفوائد المحضورة: 162 وخَلَط النّاسخ في نسبة البيت فنسبه للصّلتان العبدي، ونَسَبَ بيتاً يليه لحميد وهو للصّلتان، وهو:

أشــــابَ الـصّـغـيرَ وأفــنَــى الكبيـ ـــرَ كَــرُّ الْـغَـداةِ وَمَــرُّ الـعَـشِــيّ

والتبيان في شرح الدّيوان 1: 326، والمشوفُ المُعْلَم: 542، وسفر السّعادة: 1007 دون نسبة، والجامع لأحكام القرآن 20: 179، واللّسان (عصر)، والبحر المحيط 8: 509.

(12) في معجم ما استعجم (هَدَانان).

14) في اللّسان (قلهزم).

(15) في الأنواء: 109، وتفسير غريب القرآن: 185، والتقفية: 423، وغريب الحديث للحربي: 1: 92 ونسبة لجميل وهو تحريف، وشرح القصائد السّبع الطّوال: 545، وكتاب الشعر 2: 371، وتهذيب اللغة 5: 49، والأزمنة والأمكنة 1: 177، وشرح ديوان الحماسة للتّبريزي 1: 43، واللسان والتّاج (حرم).

(16) في معجم ما استعجم (النيّر)، ومعجم البلدان (لَغْباء).

(18) في كتاب الإبل: 119 و127 و149، وفي الملمّع: 93.

(19) في العين 3: 138.

(20) في الجيم 3: 150 دون نسبة، والفصول والغايات: 209.

(22) في الجيم 2: 269، وكتاب الإبل: 136، والبارع: 524، والمخصص 7: 77، والتّكملة والذّيل والصّلة 6: 43 دون نسبة، واللسان (قرر) و(سدا)، والتّاج (قرر).

(24) في غريب الحديث للخطّابيّ 2: 565.

(26–27) في الجُمان: 159.

(27) و(26) في تهذيب اللغة 2: 333، واللسان والتّاج (ثعب).

(26) في الاشتقاق: 545 دون نسبة، والزّاهر 1: 270، وشرح القصائد السّبع الطّوال: 196، والمنصف لكتاب التصريف 1: 35 دون نسبة، والفصول والغايات: 30.

(27) في شروح سقط الزند: 1258.

(28) في الأضداد للأصمعيّ: 44، والأضداد لابن السكّيت: 197، والأضداد للأنباريّ: 294، واللسان والتّاج (قور).

(29) في الفائق 1: 506.

(30) في تهذيب اللّغة 1: 94 دون نسبة، واللّسان والتّاج (دعع).

(32) في المقصور والممدود للفرّاء: 41 دون نسبة، والأيّام واللّيالي والشّهور: 56.

(39) و(34-35) و(51) (47) و(81) و(84) و(52) و(64): في إيضاح شواهد الإيضاح: 772.

(34) في معجم ما استعجم (خور) و(زابن)، ومعجم البلدان (خور) و(زابن).

(36) في كتاب الأفعال 1: 250.

(39) في المسائل العضديّات: 75 دون نسبة، والتّكملة للفارسي: 152 دون نسبة، والصّحاح (لهجم)، واللّسان والتّاج (صرد) و(لهجم).

(44) في تهذيب اللّغة 13: 154، والمعرّب: 233، واللّسان والتّاج: (سفسر).

(80) و(71) و(45) في تهذيب إصلاح المنطق: 44.

(45) في معاني القرآن 1: 375، وإصلاح المنطق: 11، والتقفية: 450، وتفسير الطبريّ 8: 147، والزّاهر 1: 354، وتهذيب اللّغة 12: 443، والصّحاح (لبس) و(طفل)، والمخصّص 4: 35 دون نسبة، وشروح سقط الزّند: 704، ودرّة الغوّاص: 234، وزاد المسير 3: 182 دون نسبة، والأساس (لبس) دون نسبة، وخلق الإنسان في اللّغة للحسن بن أحمد: 187، والمشوف المعلم: 690، واللّسان والتّاج (لبس) و(طفل)، وتصحيح التّصحيف: 451.

(47) في معجم ما استعجم (جيهم) منسوباً للشمّاخ، وعنه في ديوان الشّمّاخ: 461.

(157) و(48) في المخصص 14: 16.

(48) في البارع: 547، وتهذيب اللّغة 9: 407، والتّكملة والذّيل والصّلة 3: 176، واللّسان (قمطر) منسوباً إلى جميل، وهو تحريف.

(49) في البارع: 343.

(52) في اللّسان والتّاج (صنع).

(56) في اللّسان والتّاج (سور).

(61) في تهذيب اللّغة 11: 242، والفائق 1: 573، والمعرّب: 233، والعباب واللّسان والتّاج: (سجلط).

(69) في جمهرة اللّغة 3: 216.

(70) و(82) و(77-78) و(83) و(85) و(89-91) و(93) و(126-127) و(129): في عيون الأخبار 4: 143.

(78) و(70) في الأغاني 4: 354.

(99) و(77-78) و(127) في مجموعة المعاني: 518.

(78) في الحيوان 4: 32، والكامل: 132، والوساطة: 427، والملمّع: 23، وغريب الحديث للخطابي 1: 524، وبهجة المجالس 2: 11، والفرق بين الحروف الخمسة: 160، والبديع في نقد الشعر: 224.

(79) في الصحاح (سذق) دون نسبة، واللّسان (سذق) و(سوذق) دون نسبة، والتاج (سذق) للجلاح بن قاسط العامريّ.

(84) و(83) و(85) و(89–91) في الوساطة: 427.

(88) في اللّسان (سرا).

(90) في كتاب الأفعال 3: 121.

(91) في القلب والإبدال: 50، وغريب الحديث للهرويّ 4: 302، والفاخر: 271، والزّاهر 2: 34، وديوان الأدب 3: 173، والإبدال 2: 245، وتهذيب اللّغة 3: 403، والصّحاح (حصص) و(صمم)، وكتاب الأفعال 3: 109 دون نسبة، و1: 428، والمخصّص 12: 109، والتّبيان في تفسير القرآن 6: 154، والتّكملة والذّيل والصّلة 3: 537، واللّسان والتّاج (حصص) و(نضض) و(صمم)، والدّرّ المصون 6: 514 دون نسبة، ومشاهد الإنصاف: 116.

(93) في كتاب الأفعال 1: 80، واللّسان (رجح) دون نسبة.

(95) في كتاب الأفعال 3: 540، واللّسان (عيل).

(99) و(124) و(121) و(126) في رسالة مَنْ نُسِبَ إلى أمّه من الشعراء 1: 88 منسوبة إلى حميد بن طاعة السّكونيّ، والمؤتلف والمختلف: 220 منسوبة إلى حميد بن طاعة السّكونيّ.

(101) و(99) في اللّآلي 2: 680.

(101) في القلب والإبدال: 4، وأمالي القالي 2: 42، والإبدال 2: 384، والمخصّص 13: 281، واللّسان والتّاج (سدل) و(رقم).

(102) في المعاني الكبير: 731.

(106) في معجم البلدان (نجدان).

(107) في العين 5: 94 دون نسبة، و6: 299، وما اختلفت ألفاظُه واتّفقت معانيه: 63 دون نسبة، وتهذيب اللّغة 8: 442 دون نسبة، و11: 445، و16: 206 دون نسبة، والأساس (مزق)، والتّكملة والذّيل والصّلة 3: 484، والعباب (شوش)، واللّسان (شوش)، و(مزق) دون نسبة، و(تأم)، والتّاج (شوش) و(تأم).

(109) في التقفية: 103، والبارع: 249، والزّاهر 1: 167، وشرح القصائد السّبع الطّوال: 380، وتهذيب اللّغة 9: 274 وغريب الحديث للخطابي 1: 349، والأساس واللّسان والتّاج (قرأ).

(118) في جمهرة اللّغة 2: 336، والصحاح (رسم)، ومجمل اللّغة: 376، واللّسان والتّاج (رسم).

(124) في العين 2: 12، وتهذيب اللّغة 2: 182، والتّكملة والذّيل والصّلة 4: 313، واللّسان والتّاج (طلع).

(127) و(129) و(135) و(151) و(154–157) في الوحشيّات: 193، والحيوان 3: 197.

(127) في المخصّص 4: 3 دون نسبة، والتّاج (قصر) دون نسبة.

(128) في كتاب الأفعال 2: 239، والمخصّص 6: 91 دون نسبة، واللّسان والتّاج (ضرا).

(129–130) في رسالة الصّاهل والشاحج: 624.

(135–142) و(145) و(147–150) و(152) و(154–158) في معجم البلدان (يبمبم).

(135) مع أربعة عشر بيتاً أُخرى حذفها محقّق الحماسة البصرية مختار الدين أحمد، انظر الحماسة البصريّة 2: 150.

(135) و(151) و(136–140) و(146–150) و(155) و(158) في طبقات الشّافعيّة 1: 210.

(135–139) و(144) و(146–147) و(149–150) و(155) و(158)في حماسة الخالديَّين 2: 318.

(135) و(154) و(151) و(139) و(150) و(137) و(155) و(158) في الكامل: 1028، وحياة الحيوان الكبرى 2: 11، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 2: 363.

(135) و(139) و(150) و(137) و(155) و(158) في شرح مقامات الحريريّ 1: 13، وزهر الأكم 2: 167.

(135) و(139) و(155) و(150) و(158) في اللّآلي 1: 382.

(135) و(151) و(150) و(158) في العقد الفريد 5: 415.

(135) و(150) و(155) و(158) في مشاهد الإنصاف: 119.

(135) و(155) و(158) في الأوائل 1: 125.

(135) و(154) و(139) في الاقتضاب 3: 20.

(135) و(156) و(158) في الزّهرة 1: 245، ومعجم الأدباء 11: 12، وسرور النّفس: 95.

(135–136) في رسالة الملائكة: 11، والأشباه والنظائر للسيوطي 8: 73، والتّاج (علط).

(135) في العين 3: 24، وأدب الكاتب: 25، وتهذيب اللغة 3: 431، والصّحاح (حمم)، ومجمل اللّغة: 211، ومقاييس اللّغة 2: 6، والمخصّص 16: 113، والمسلسل: 241، والحور العين: 182، وسفر السّعادة: 1017 دون نسبة، والتكملة والذيل والصلة 5: 623، واللّسان (حرر) و(سوق) و(حمم)، وحياة الحيوان الكبرى 1: 233، وزهر الأكم 1: 79، وخزانة الأدب: 10: 256، والتاج (حرر) و(ساق).

(136) في العين 1: 341و2: 10، وتهذيب اللّغة 2: 109 دون نسبة، و2: 167 دون نسبة، والمخصّص 8: 171 دون نسبة، وشروح سقط الزّند: 1463، والأساس (سفع) دون نسبة، وخلق الإنسان في اللّغة للحسن بن أحمد: 199، والتّكملة والذّيل والصّلة 4: 154، واللّسان (علط) و(سفع).

(154) و(139–141) في الأغاني 4: 355، وتمثال الأمثال: 400.

(155) و(154) و(157–158) و(139) في إيضاح شواهد الإيضاح: 485:

(142) في اللسان (زلغب).

(143) في خلق الإنسان لثابت: 61، والبارع: 460، والمخصص 1: 63 دون نسبة، وكتاب الأفعال 3: 489.

(144) في الرسالة الموضحة: 29.

(145) في النبات: 347.

(146) في عيون الأخبار 2: 188، والموازنة 1: 378، ومسالك الأبصار لابن فضل الله 14: 122.

(149–150) و(152) في الأضداد للأنباريّ: 104.

(151) و(150) و(157) في بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب 2: 263.

(150) و(154) في الموازنة 2: 153.

(154) و(151) في المسائل الحلبيّات: 136، ودلائل الإعجاز: 166.

(151) في غريب الحديث للخطابي 3: 203. كتاب الأفعال 3: 409، واللسان (صدح) و(جول)، والتاج (صدح).

(154) في تهذيب اللغة 15: 591، ومعجم ما استعجم (ينبم)، ومعجم البلدان (ببمبم)، والمسالك والممالك: 135، واللّسان (ببم)، والتاج (أبنبم).

(155–158) في أخبار أبي تمّام: 215، وديوان المعاني 1: 326، وشرح شواهد الإيضاح: 331.

(155) في معاني القرآن 2: 289 دون نسبة، والفَرْق للأصمعيّ: 56، وأمالي القالي 1: 139، وحلية المحاضرة 2: 6، والتكملة للفارسي: 80، والرّسالة الموضحة: 72، والمخصّص 13: 9 دون نسبة، و15: 54، والأساس (فغر)، واللسان (فغر) و(غنا)، والتّاج (فغر).

(157) في نقد الشعر: 144.

(158) في الموازنة 1: 83، والتّبيان في شرح الدّيوان 4: 132.

(161–162) في معجم البلدان (تهامة).

(161) في الأنواء: 178، والأزمنة والأمكنة 2: 106 دون نسبة، و2: 364.

(165–171) و(173) و(172) و(174) و(177–182) في حماسة الخالديَّيْن 1: 34.

(165–168) و(173–174) و(178–180) و(184) في أخبار النساء: 222.

(165) و(167) و(169–175) و(177–180) في عيون الأخبار 4: 104.

(169–170) في الحيوان 1: 357، والمعاني الكبير: 577، وتفسير الطبري 23: 142 دون نسبة، وتنزيه الأنبياء: 89.

(170) في غريب الحديث للخطابي 1: 175. وفي كتاب الإبل: 97 منسوباً إلى الطِّرِمّاح، وديوان الطِّرِمّاح: 583 نقلاً عن كتاب الإبل.

(171) في غريب الحديث للخطابي 1: 460.

(172) في البارع: 249.

(182) في ذيل الأمالي والنّوادر: 59، والصّحاح (سوف) دون نسبة، ومجمل اللّغة: 479، ومقاييس اللّغة 3: 117، واللّسان والتّاج (سوف).

(192) في المسائل العضديّات: 175 دون نسبة، وقال محقّق العضديّات: «نسبه أبو عليّ في البصريّات 74/ب لحميد بن ثور الهلاليّ»، والخصائص 1: 130 دون نسبة، اللّسان والتّاج (أين).

(193) في العين 4: 330 دون نسبة، و7: 207 دون نسبة، وتهذيب اللّغة 12: 69، و12: 319، والتّكملة والذّيل والصّلة 6: 59 دون نسبة، واللّسان (سمم) و(عبن)، والتّاج (سمم).

(194) في تهذيب اللغة 12: 319، والتّكملة والذّيل والصّلة 6: 59 دون نسبة، واللّسان والتّاج (سمم).

(195) في العين 2: 159، ومقاييس اللّغة 4: 215، واللّسان والتّاج (عبن).

(70)

(1) و(3–17) في ديوان شعر ليلى الأخيلية: 107، ورجّح المحقّقان نسبة القصيدة إلى ليلى بدليلِ ذِكْرِ آل مُطَرِّف العامريّين الّذين مدحتهم ليلى كثيراً؛ وقالاَ: «وقد نسبها إليها العينيّ في المقاصد النحوية 2: 37 وقد كان ديوان ليلى من مصادره 4: 297 ولو لم تكن القصيدة في ديوانها لذكر خلاف ذلك» ديوان شعر ليلى: 46.

(5) و(10) و (1) في فرحة الأديب: 83.

(1) في الشعر والشعراء: 393، والعقد الفريد 5: 364 منسوباً إلى أبي الطَّمَحان القينيّ، والوساطة: 13 منسوباً إلى ليلى، قال الجرجانيّ: «ويروى لحميد»، والمنصف في نقد الشعر: 37 دون نسبة، وحلية المحاضرة 2: 7، وضرائر الشعر للقزّاز: 65، وضرائر الشعر لابن عصفور: 248، والدر الفريد 1: 157، والمزهر 2: 313.

(2) في كتاب الأفعال 1: 170.

(3–5) و(10–13) و(16–17) في أمالي القالي 1: 248، قال القالي: «وقرأتُ على أبي بكر بن دريد لليلى الأخيليّة، وقال لي: كان الأصمعيّ يرويها لحميد بن ثور الهلاليّ، فكذا وَجَدْتُهُ بخطّ ابن زكريّا ورّاق

الجاحظ في شعر حميد»، وفي التنبيه على أوهام أبي عليّ: 78.

(3–5) و(10–13) في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 1607، وشرح ديوان الحماسة للتبريزيّ 4: 155، والمقاصد النّحويّة 2: 47، منسوبة إلى ليلى فيها جميعاً.

(3) و(8–9) و(11–12) في اللآلي: 561 لليلى.

(3) و(10–11) و(4–9) و(12–13) في الحماسة البصرية – بتحقيق عادل سليمان 1: 42 منسوبة إلى ليلى.

(3) في مقاييس اللّغة 1: 232 لليلى، والمخصّص 9: 177 لليلى، واللسان (برم) لليلى.

(5–9) و(1) و(12–15) في حماسة الخالديّين 1: 43 لحميد بن ثور، وقال الخالديّان: «وقد روى بعض العلماء هذا الشعر لليلى الأخيلية» ثمّ قالا: «والّذي لا شكّ فيه أنّ هذا الشّعر لليلى الأخيليّة؛ لأنّها كانت كثيرة المدح لآل مطرّف العامريّين، حتّى ضرب بذلك البحتري مثلاً في شعره، فقال - وذكر جيشاً -:

لـو أنّ لـيـلـى الأخـيـلـيّـة عـايَـنَـتْ ... أطـرافَـهُ لـم تُـطْـرِ آلَ مُـطَـرِّفِ».

(5) في خلق الإنسان للأصمعيّ: 216، والعشرات في اللّغة: 98 دون نسبة.

(10–13) في حلية المحاضرة 1: 341 لليلى، وزهر الآداب 2: 180 لليلى، ومجموعة المعاني: 109 لليلى.

(12) و(13) و(10) في أمالي المرتضى 1: 58 لليلى.

(10–11) و(16) في معجم البلدان (يسوم) لليلى.

(10) في كتاب سيبويه 1: 261 لليلى، وتحصيل عن الذهب 1: 132 لليلى، والأمالي الشجريّة 2: 347 لليلى، وهمع الهوامع 1: 121 لليلى.

(11) في عيار الشعر: 29 لليلى، ومقاييس اللّغة 2: 479 لليلى.

(12–13) في ديوان المفضّليّات: 555 لليلى، وعيون الأخبار 1: 278 لليلى، والشعر والشعراء: 451و704 لليلى، والبديع في نقد الشعر: 100 لليلى، واللآلي: 43 لليلى.

(12) في الصّناعتين: 362 للخنساء، والعمدة 1: 537 لليلى.

(13) في البيان والتبيين 1: 231 لليلى، والمعاني الكبير 1: 85 لليلى.

فهذه القصيدة مُتَنازَعة بين حميد بن ثور وليلى الأخيليّة، وأكثر الرّواة يروونَهَا أو يروون بعضها لليلى، ولكنّ الأصمعيّ – وهو أقدم رواةِ القصيدة – يرويها لحميد بن ثور بحسب ما ذكر القالي في أماليه 1: 248 وأكّد القالي ذلك بأنّه رآها في شعر حميد بخطّ ابن زكريّا ورّاق الجاحظ؛ وأيّدَ الأصمعيّ في روايتها لحميد الأسْوَدُ الغندجانيّ في فرحة الأديب 83.

ولكنّني لا أقطع بنسبة شيء من القصيدة لأحدهما إلاّ البيتين الأوّل والثّاني، فهما دونَ شكٍّ لحميد، فالأوّلُ

بثلاثة أدِلّة:

- الأوّلُ أنّ معظم الرّواة رَوَوْهُ لحميد.
- والثاني أنّ الصُّورة التي في البيت تتكرّر في شعر حميد، وهو دليلٌ داعمٌ.
- والثالث أنَّ الحُمُولَ والظّعائن ووصف تَحَمُّلِهَا ليس من شَأْنِ الشَّوَاعِرِ في شَيْءٍ.

وأما البيت الثاني فلم أجد راوياً له إلاّ السّرقسطيّ الّذي نسبه إلى حميد، فهو لحميد، إلاّ أنْ يأتيَ ما يُضْعِفُ هذه النّسبة.

وأما ما ذهب إليه ابن عبد ربه حين نسب البيت الأوّل إلى أبي الطَّمَحَان القينيّ في العقد الفريد 5: 364، وما ذهب إليه العسكريّ حين نسب البيت الثالث عشر إلى الخنساء، فهما مِنْ قَبيلِ الوَهْمِ؛ إذ لم يشاركهما فيما ذهبا إليه أحد، ولم يرد البيت (13) في ديوان الخنساء.

(71)

(1) في كتاب الجيم 3: 20.

(72)

(1–2) في معجم الأدباء 11: 11.

(73)

(1–5) في التعليقات والنّوادر 2: 219.

(3–5) في الوحشيّات: 268 للّعين المنقريّ، والحيوان 3: 107، و6: 245 دون نسبة، والتّبيان في شرح الدّيوان 4: 33 منسوباً إلى عبيد بن أيّوب العنبريّ، وفي شعر عبيد بن أيّوب (ضمن كتاب: شعراء أمويّون): 228 وانظر تخريجاته.

(4) في الرّسالة الموضحة: 38 لعبيد بن أيّوب.

فالأبيات مُتَنَازَعة بين حميد بن ثور واللّعين المنقري وعبيد بن أيّوب، ولا أجد مُرَجّحاً يرجّح نسبتها إلى أحد هؤلاء الشعراء.

(74)

(1–4) في اللّآلي: 428.

(1–3) في أمالي القالي 1: 169، وزهر الأكم 2: 108.

(1) في المخصّص 5: 104، وكنز الحفّاظ: 632، وشروح سقط الزّند: 1631، والأساس (وسن)، واللسان

(بكر).

(2) في اللّسان (فجس).

(4) في المحكم 1: 204 دون نسبة.

(75)

(1) في معجم ما استعجم (برام).

(2) في الجيم 3: 55، والتّقفية: 657، واللّسان والتّاج (فنن) دون نسبة.

(3) في غريب الحديث للخطّابيّ 1: 397.

(4) في غريب الحديث للخطّابيّ 1: 386.

(76)

(1–2) في كتاب الإبل: 136.

تخريج

مَا نُسِبَ إِلَى حُمَيدٍ وَلَيْسَ لَهُ





(1)

نَسَبَ الدكتور رضوان النجار الأبيات الثلاثة إلى حميد بن ثور في مقالته في مجلّة معهد المخطوطات العربيّة، المجلّد 30، الجزء 20، ص700، نقلاً عن اللّسان (ضرب)، وعبارة ابن منظور في اللّسان: «قال حميد بن ثور:

سَرَى مثلَ نَبْضِ العِرْقِ وَاللَّيْلُ ضَارِبٌ   بِـأَرْوَاقِـهِ والصُّبْحُ قَـدْ كَـادَ يَسْطَعُ

وقال:

يَـالَـيْـتَ أُمَّ الـغَـمْـرِ كَـانَـتْ صَاحِبِي   .... (الأبـيـات)»

اللّسان (ضرب)، فظنّ الدكتور النّجّار أنّ الأبيات لحميد بن ثور، وعبارة ابن منظور لا تعني أنَّ الأبيات لحميد ابن ثور؛ لأنّ مثل هذه العبارة كثير في اللّسان، إذ يعطف القولَ على القول، ولكنّه لا يعني أنّ القولين لشاعر واحد.

والأبيات الثلاثة مع بيتٍ رابع في شرح المعلّقات السّبع: 17 دون نسبة.

(2)

نُسِبَ البيت في تفسير الطبريّ 1: 48 والتّبيان في تفسير القرآن 1: 22 إلى حميد بن ثور؛ وليس له، وإنّما هو لأبي محمّد عبد الله بن أيوّب التّيْميّ مِن أبياتٍ كَمَا في البيان والتّبيين 3: 195، ومجموعة المعاني: 309، ونُسِبَت الأبيات في عيون الأخبار 2: 322، وبهجة المجالس 3: 234 للحجّاج بن يوسف التَّيْميّ، وَهو خَلْطٌ سببه أنّ بعض معاني الأبيات أُخِذَت من كلمةٍ للحجّاج بن يوسف الثقفيّ، وانظر ذيل الأمالي: 1.

(3)

نُسِبَ البيت في كتاب الجيم 3: 219 إلى حميد بن ثور؛ وليس له، وإنَّما هو للعُجَير السّلوليّ من قصيدةٍ أورَدَ بعضَها أبو الفرج في الأغاني 8: 263، يصف فيها القطاة.

(4)

نُسِبَ البيتان في الصّحاح (عقف)، وحياة الحيوان الكبرى 2: 148 إلى حميد بن ثور، ونُسِبَا في مجمل اللّغة: 622، والمحيط في اللّغة 1: 189 إلى حميد الأرقط، وكذلك في اللّسان (عقف)، وقال ابن منظور: «قال ابن بري: وهذا الرجز لحميد الأرقط لا لحميد بن ثور». وقال الصّغاني: «ليس الرجزُ لأحد الحُمَيْدَيْن» التكملة والذيل والصلة 4: 534، ونقل ذلك عنه الزبيدي في التاج (عقف).

(5)

أنشد العيني البيت الحادي عشر وقال: «أقول: قائلهُ هو معروف بن عبد الرحمن الراجز، ويُقال: قائِلُه هو حميد بن ثور» المقاصد النحوية 4: 522، ثم أنشد سائر الأبيات، وكان ديوان حميدٍ من مصادر العيني، فلو

صحّ عنده أن الشعر له لنصّ عليه، ولم أقف في مصادري على مَنْ روى شيئاً من هذا الشعر لحميد بن ثور، فقد وردت الأبيات (11—14) في التكملة والذيل والصلة 1: 80 لمعروف بن عبد الرحمن.

والأبيات (11) و(13—14) في الصّحاح (ثوب) دون نسبة، واللّسان (ثوب) لمعروف بن عبد الرحمن، و(ملح) و(كره) دون نسبة، والتّاج (ثوب) لمعروف بن عبد الرحمن.

والبيتان (11) و(14) في اللّسان (جلب) دون نسبة.

والبيت (11) في تحصيل عين الذّهب 2: 185 دون نسبة.

(6)

نُسِبَ البيتُ في الصّحاح (طسس) إلى حميد بن ثور، وهو لحميد الأرقط، قال ابن منظور: «قال ابن بري: البيت لحميد الأرقط، وليس لحميد بن ثور كما زعم الجوهريّ، وقَبْلَهُ: ....» اللّسان (طسس) وأنشد أبياتاً، ووَرَدَ بعضها في المخصّص 1: 69 دون نسبة، والتّكملة والذّيل والصّلة 3: 398 لحميد الأرقط، واللّسان (غيس)دون نسبة، و(قنزع) للأرقط، و(غسن) للأرقط، وقال ابن منظور: «قال ابن بري: ويُروى هذا الرجزُ لجندل الطّهَوِيّ» اللّسان (غسن).

(7)

نُسِبَ البيتُ في معجم البلدان (طحال) إلى حميد بن ثور، وهو للرّاعي النُّمَيْرِيّ من قصيدة في ديوانه: 86 تقع في أَحَدَ عشرَ بيتاً، مطلعها:

ولم أرَ معقوراً بهِ وَسْطَ مَعْشَرٍ   أَقَلَّ انتصاراً باللّسان وباليَدِ

(8)

نُسِبَ البيتان في الصّحاح (لحد) إلى حميد بن ثور، ولَيْسا له، وهَما لحميد الأرقط، قال الصّغاني بعد أن نفى نسبة البيتين إلى حميد بن ثور:«وقد وجدت في أراجيز حميد الأرقط رجزاً أوّله:

ليس الإمامُ بالشحيح المُلْحِدِ   ولا بِوَبْرٍ في الحِجَازِ مُقْرِدِ

إنْ يُرَ بالأرض الفضاءِ يُضْطَهَدِ   أو يَنْجَحِرْ فالجُحْرُ شَرُّ مَكْحِدِ

هذا جميع الرجز، وليس فيه: قدني من نصر الخُبَيْبَيْنِ قدي» التكملة والذيل والصلة 2: 337.

وروى القالي هذه الأبيات التي رواها الصّغاني في الأمالي 1: 17 للأرقط.

ونقل ابن منظور عن ابن برى قوله: «البيت المذكور لحميد بن ثور هو لحميد الأرقط، وليس لحميد بن ثور كما زعم الجوهريُّ» اللّسان (لحد).

وبعض الأبيات التي رواها الصّغاني وردت في: الزاهر 2: 335 دون نسبة، والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه: 61 للأرقط، والتكملة والذيل والصلة 1: 111 للأرقط، واللسان (خبب) و(قدد) للأرقط، و(لدن)

دون نسبة، وشرح المفصّل 3: 124 لأبي بحدلة، والمقاصد النحوية 1: 357 للأرقط، والإسعاف 118/ب للأرقط، وخزانة الأدب 5: 393 للأرقط.

(9)

نَسَبَ أبو عكرمة الضَبّي البيتَ في أمثاله: 60 إلى حميد بن ثور، وهو لورقاء بن زهير بن جذيمة العبسيّ في اللّسان والتّاج (عنن)، قاله في خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان خالد قَتَلَ زُهَيْرَ ابنَ جذيمة العبسيّ أبا وَرْقاء وانظر الأغاني 11: 83، وجمهرة أنساب المعرب: 280.

(10)

نُسِبَت الأبياتَ في شرح أدب الكاتب: 117 إلى حميد بن ثور، كما نُسِبَ البيتان (2) و(3) في التقفية في اللّغة: 293 إلى حميد بن ثور.

والأبيات لحميد الأرقط كما أثبت ابنُ بريّ في شرح شواهد الإيضاح: 389، والبكريّ في اللآلي: 915، وابن السِّيد في الاقتضاب 3: 63.

والبيتان (1—2) في الكامل: 1014 للأرقط، والاقتضاب 2: 71 للأرقط.

والبيتان (2—3) في الفاخر: 7 دون نسبة، والصحاح (قلب) للأرقط، واللّسان والتّاج (قلب) و(حبر) للأرقط، واللّسان (أرض) لـ«حميد».

والبيت (2) في الصحاح (أرض) لـ«حميد»، وإيضاح شواهد الإيضاح: 729 للأرقط.

(11)

نسبت الأبيات في الحماسة البصرية 2: 13 إلى حميد بن ثور، وليست له، بل هي لابن أحمر من قصيدة في شعره: 85 من قصيدة تقع في 39 بيتاً، مطلعها:

... ... وصــــادَفَــتْ نَعيماً ومَيْداناً من العيش أَخْضَرا

ولم يرد البيت الثالث في شعره، فهو مما يُستدرك عليه.

والبيتان (1—2) في الاشتقاق: 48 لابن أحمر، وفي ديوان الفرزدق: 365 من مُقطَّعة تقع في اثني عشر بيتاً، مطلعها:

أَلِكْني إلى راعي الخليفةِ: والَّذي له الأُفْقُ والأَرضُ العريضة نَوّرا

وذكر الصّغاني في التّكملة 3: 4 أنَّ الفرزدق تَنَحَّل قولَ ابن أحمر تَنَحُّلاً.

والبيت في مجمل اللُّغة: 447 لابن أحمر، والصّحاح واللّسان (زبر) لابن أحمر، والإنصاف في مسائل الخلاف: 495 للفرزدق، وشرح المفصّل 1: 38 للطِّرِمّاح، ونقلاً عنه في ديوان الطِّرّماح: 574.

(12)

نُسِبَ البيت في التّبيان في تفسير القرآن 9: 317 إلى حميد بن ثور، وهو لحميد الأرقط كما في مجاز القرآن 1: 169.

والبيت في تفسير الطبري 10: 404 دون نسبة، والجامع لأحكام القرآن 6: 217 دون نسبة، والتّبيان في تفسير القرآن 3: 551 دون نسبة.

(13)

نسب البيت في العقد الفريد 5: 272 إلى حميد بن ثور، وإنّما هو لأبي خراش الهذليّ من قصيدة في شرح أشعار الهذليّين: 1230 وفي ديوان الهذليين 2: 158 تقع في ثمانية أبيات، مطلعها:

حَـمِـدْتُ إِلـهـي بـعـدَ عـروةَ إذ نجا   خراشٌ، وبعضُ الشّرِّ أهونُ من بعضِ

(14)

نسب البيت في المقاصد النّحوية 4: 146، وشرح شواهد المغني: 200، ومشاهد الإنصاف: 78 إلى حميد ابن ثور.

ونسب في الكشاف 4: 272، وتفسير البحر المحيط 8: 491، وتفسير السّراج المنير 4: 563، وتفسير روح المعاني 30: 186 إلى عمرو بن معدي كرب.

وقال صاحب الإسعاف: «نسبه الكشاف لعمرو بن معدي كرب، وفي شرح الشّواهد للعيني، والأسيوطي أنّه لحميد بن ثور الهلالي» الإسعاف 321/ أ.

ونفى البغداديّ أن يكون البيت لأيّ منهما؛ لأنّه رجع إلى ديوان عمرو بن معديكرب وديوان حميد بن ثور فلم يجد البيت فيهما، وقال: «ورجعت إلى أمالي ابن بريّ عليه (أي على معجم الصحاح) فوجدته قال: (صدره: قوم إذا سمعوا الصّريخ) ولم يتعرض لقائله، وإنّما قال: (والبيت الذي بعده لحميد بن ثور الهلالي الصّحابي)، وكأنّ العيني وقعت عينه عليه، فظن أنّ البيت الشّاهد لحميد بن ثور إليه، وقلّده السّيوطي» شرح أبيات مغني اللبيب 2: 51، والبيت الذي بعد هذا البيت في الصّحاح (سفع) هو قول حميد بن ثور:

من الـوُرق سفعاء العلاطَيْنِ باكَرَتْ   فُـروعَ أشـاءٍ مَطلعَ الشَّمس أَسْحَمَا

وورد البيت دون نسبة في: السيرة النّبوية 1: 333، وإيضاح الوقف والابتداء 1: 362، والصّحاح (سفع)، وكتاب الثّلاثة (في مجلة معهد المخطوطات العربيّة، مج، 10، ج 2): ص355، والأساس والتّاج (سفع)، ومغني اللّبيب 1: 66، والأقوال الكافية والفصول الشّافية في الخيل: 99.

(15)

نُسِبَ البيت في سرقات أبي نواس: 65 إلى حميد بن ثور، وهو لخلف الأحمر في: القصائد المفردات: 112

من قصيدة تقع في سبعين بيتاً، وفي حلية المحاضرة 1: 197، والتّشبيهات: 38، وديوان المعاني 2: 134، والأنوار ومحاسن الأشعار 1: 332.

والبيت في الحيوان 2: 35 دون نسبة.

(16)

نسب الدّكتور رضوان النّجار البيت إلى حميد بن ثور في مقالته في مجلّة معهد المخطوطات العربيّة، مج 30، ج 2، ص 709، ونقلاً عن الفصول والغايات: 451، موهماً القارئ أنّ المعريّ هو الّذي نسبه إلى حميد، في حين أنّ المعريّ لم ينسب البيت، ولكنّ المحقّق نبّه على أنّ (عجلى) الواردة في البيت هو اسم ناقة حميد بن ثور، فاغتنم الدكتور النّجّار تنبيه المحقّق ونسب البيت إلى حميد دون دليل مقبول، إذ لا مانع أن يكون (عجلى) اسماً لناقة شاعر آخر.

(17)

نسب البيت في الصّحاح (أبل) إلى حميد بن ثور، وهو لطفيل الغنويّ في ديوان الأدب 3: 424، واللّسان (سوف) و(أبل).

والبيت في ديوان طفيل الغنويّ: 71 من قصيدة تقع في واحد وأربعين بيتاً مطلعها:

غَشِيتُ بِقُرًا فَرْطَ حَوْلٍ مُكَمَّلِ   مَغَانِيَ دَارٍ مِن سُعَادَ ومَنْزِلِ

(18)

نُسِبَ البيت في مشاهد الإنصاف: 142 إلى حميد بن ثور، قال: «وقيل لجميل بن معمر»، والبيت لجميل بن معمر من قصيدة تقع في ثلاثة عشر بيتاً في ديوان جميل: 187، وورد منها اثنا عشر بيتاً في الإسعاف 72/ب لجميل.

وورد البيت في الأساس (قلل) و(وكأ) لجميل، وألف با 2: 407 لـ: «حميد».

(19)

نُسِبَ البيتان في: البيان والتّبيين 1: 6 وجمهرة الأمثال 2: 73 إلى حميد بن ثور الهلاليّ، وينسب البيتان لحميد الأرقط من قصيدة في هجاء ضيف نزل به – وكان الأرقط هجّاءً للضِّيفان – وَرَدَ منها سبعة أبيات في عيون الأخبار 3: 242، وستة أبيات في تعليق من أمالي ابن دريد: 144، وبعضها في بهجة المجالس 2: 77، وفصل المقال: 496، وثمار القلوب: 102، ومجموعة المعاني: 442، ورسائل ابن أبي الخصال: 429، والجمان: 271، والتّبيان في شرح الدّيوان 3: 260، والحماسة البصرية 2: 272، والحماسة المغربية: 1372، والتّذكرة الحمدونية 2: 313، واللّسان (بقل)، ونهاية الأرب فنون الأدب 3: 299، وكلّها تنسب الشّعر لحميد الأرقط.

وقال الصّغاني: «وليس الشّعر للحميدين، وإنّما ذكره المرbباني في ترجمة حميد الأرقط» التّكملة والذّيل والصلة 5: 273.

(20)

نسب الميمني البيت إلى حميد بن ثور في تحقيقه لديوان حميد: 129، قال: «وقيّدت - ولا أدري الآنَ من أين - أنه له»، ونقل البيت عن اللّسان والتّاج (رهق)، والبيت بلا عزو فيهما، ولم أجد من نسب البيت، وكأنَّ الميمني قيّد البيت ونسبه إلى حميد لما رأى أنَّ لحميد أبياتاً مفردة على القافية نفسها، منتظراً أن يتحقّق من نسبته إليه من بعض المصادر التي نسبته، ثم نسي ذلك فظنَّ أنّه نقل نسبته إليه عن بعض المصادر.

والبيت في تهذيب اللُّغة 5: 399 دون نسبة.

(21)

نسب الميمني البيت إلى حميد بن ثور في تحقيقه لديوان حميد: 134، نقلاً عن أساس البلاغة (ضجع)، والزّمخشري إنّما نسبه لـ«حميد» فظن الميمني أنّه ابن ثور، والبيت لحميد الأرقط من أبيات يهجو فيها أضيافاً نزلوا به في البخلاء: 238 وعيون الأخبار 3: 244.

(22)

نُسِبَ البيتان في خلق الإنسان في اللُّغة: 100 إلى حميد بن ثور، وهما لحميد الأرقط كما في التاج (حنك) قال: «قال الصّغاني: ولم أجده في أراجيزه».

والبيتان في العين 3: 64 لـ«حميد» واللسان (حنك) لـ: «حميد».

(23)

نُسِبَ البيت في كتاب سيبويه 1: 235، وإعراب القرآن 1: 87 و3: 848، وشرح أبيات سيبويه للسّيرافي 1: 347، وتحصيل عين الذّهب 1: 120 والمثلّث 2: 293 والتّاج (علق) نسب فيها جميعاً إلى حميد بن ثور، وإنّما هو للطِّمّاح بن عامر بن الأعلم العقيليّ من قصيدة ذكر بعضَها الأسود الغندجاني في فرحة الأديب: 85 وساقَ قصَّة الأبيات.

وورد البيت دون نسبة في: إعراب القرآن 2: 493 و3: 792، وشرح أبيات سيبويه للنّحّاس: 117، والخصائص 2: 208.

(24)

نُسِبَ البيت الأوّل في الصّحاح (أبل) إلى حميد بن ثور، كما نسب البيت الثّاني في اللّسان (لعع) إلى حميد بن ثور، وليسا له، وهما لعمرو بن عبد الجنّ التّنوخيّ، من أبيات في اللّسان (أبل) و(نسر) و(عندم) و(لوي)

و(قنن)، والمقاصد النّحويّة 1: 50، والتّاج (لعع).

وورد البيت الأوّل مع بيت آخر في تاريخ الطّبريّ 1: 622 لعمرو بن عبد الجن، وأَوْرَدَ خبر الأبيات.

وورد البيتان مع بيت آخر في حياة الحيوان الكبرى 1: 17 دون نسبة.

وورد الثّاني في الصّحاح (لعع)، ومجمل اللُّغة: 84، والأمالي الشَّجرية 2: 341 دون نسبة فيها جميعاً.

(25)

نُسِبَ البيت في شرح ما يقع فيه التَّصحيف والتَّحريف 1: 313 والفائق 3: 187 واللّسان والتّاج (ويح) إلى حميد بن ثور.

ونسب في اللسان (هيا) إلى حميد الأرقط نقلاً عن ابن بريّ في أماليه على الصّحاح.

ونُسِبَ في العين 3: 319، والصّحاح (ويح)، والتّكملة والذَّيل والصِّلة 2: 128 إلى «حميد»، وقال الصَّغاني: «وليس البيت لحميد، وإنّما أخذه (يعني الجوهريّ) من كتاب اللّيث فأنشده له...» التّكملة والذَّيل والصِّلة: 2: 128، وقال الزَّبيديّ بعد أن أنشد البيت منسوباً إلى حميد بن ثور: «ووجدت في هامش الصِّحاح ما نصُّه: لم أجده في شعره» التّاج (ويح).

والبيت في اللِّسان (ثور) دون نسبة.

(26)

نسب البيتان في الزَّاهر 1: 208، وشرح القصائد السَّبع الطّوال: 410 إلى حميد بن ثور. ونسبا في المعاني الكبير: 1217 و1222 إلى الكُميت.

وهما لعمرو بن قميئة من قصيدة في ديوانه: (40) مطلعها:

يا لَهْفَ نفسي على الشَّبابِ ولَمْ　　أَفْقِدْ بِهِ إذ فَقَدْتُهُ أَمَمَا

(27)

نَسَبَ الميمني البيت إلى حميد بن ثور في تحقيقه لديوان حميد: 133 نقلاً عن أساس البلاغة (ذرى)، والزَّمخشري إنّما نسبه لـ«حميد» فظنَّ الميمني أنّه ابن ثور، والبيت لحميد بن حريث بن بحدل كما في نقائض جرير والأخطل: 26 (وانظر حاشيته)، وتفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب: 20، والتَّكملة والذَّيل والصِّلة 6: 188، والخزانة 5: 242.

(28)

نُسِبَ البيتان في غريب الحديث للحربيّ: 2: 902 إلى حميد بن ثور، وإنّما هما لحميد الأرقط من أبيات يمدح فيها الحجّاج كما ذكر الميدانيّ في مجمع الأمثال 2: 140.

وورد البيتان في العين 3: 107 منسوبين إلى «حميد»، وتهذيب اللُّغة 4: 215 دون نسبة، واللّسان (نحض) دون نسبة.

(29)

نُسِبَ البيت في سفر السَّعادة: 801، وتذكرة النُّحاة: 166، والأشباه والنَّظائر في النَّحو 6: 78 إلى حميد بن ثور.

ونُسب في المقاصد النّحويّة (ضمن ثلاثة أبيات) 2: 82 وشرح شواهد ابن عقيل: 50 إلى حميد بن ثور الأرقط (كذا).

والبيت لحميد الأرقط من أبيات يهجو فيها ضِيفانَهُ كما في عيون الأخبار 3: 243، وتحصيل عين الذَّهب 1: 35، والتَّذكرة الحمدونية 2: 35، والتَّذكرة الحمدونية 2: 314، ونهاية الأرب في فنون الأدب 3: 300.

وورد البيت منفرداً منسوباً إلى حميد الأرقط في كتاب سيبويه 1: 35 و73، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي 1: 175، والأزمنة والأمكنة 2: 317، والتبيان في شرح الديوان 2: 234.

وورد البيت مع بيت آخر في الجمان: 271 دون نسبة.

وورد البيت دون نسبة في: المقتضب 4: 100، والأصول في النَّحو 1: 86، وشرح المفصّل 7: 104.

(30)

نُسِبَ البيتان في الصّحاح (جفف) إلى حميد بن ثور، وهما لحميد الأرقط كما بيَّنَ ذلك الصَّغانيّ في التَّكملة والذَّيل والصِّلة 4: 444، وابنُ برّيّ حسبما نقل عنه ابن منظور في اللّسان (جفف)، والزَّبيديّ في التَّاج (جفف).

(31)

نُسِبَ البيتان في الصِّحاح (خرص) إلى حميد بن ثور، وهما لحميد الأرقط كما بيَّن ذلك الصَّغانيّ في التَّكملة والذَّيل والصِّلة 6: 411، وابن برّيّ حسبما نقل عنه ابن منظور في اللِّسان (خرص) و(دأي).

والبيتان في خلق الإنسان للأصمعيّ: 198 للأرقط، وخلق الإنسان لثابت: 203 دون نسبة، ومجمل اللُّغة: 283 دون نسبة، والتَّنبيه على أوهام أبي عليّ: 51 للأرقط، وخلق الإنسان في اللُّغة: 126 للأرقط، والتَّاج (خرص) للأرقط.

الفهارس العامة





فهرس الآيات القرآنية

• • •

فهرس الحديث

• • •

فهرس الأمثال



فهرس الشواهد الشعرية



فهرس شعر حميد[1]

(1) أدخلت في هذا الفهرس أشعار حميد، وما نازعَهُ نسبَتَهُ بعض الشعراء، مع التنبيه على المتَنَازَع بوضع نجمة فوق القافية.

القافية	البحر	الصفحة	القافية	البحر	الصفحة
الكوانِسِ*	الطويل	299	الغوائلُ	الطويل	343
بالنقْسِ	الكامل	300	حافِلُهْ	الطويل	343
قَنَصا	البسيط	303	جُلالُ	الوافر	344
يَهْجَعُ	الطويل	307	الفِيلُ	الرجز	345
رقيعُ	الطويل	312	جليلا	المتقارب	345
الزعازِعُ	الطويل	313	العَسَلْ	المتقارب	346
الجداعا	الوافر	318	التجرُّمِ	الطويل	347
المثقَّفِ	الطويل	319	حامِ	المتقارب	348
أَجْوَفُ	الطويل	319	البريمِ	الرجز	348
تلتقي	الطويل	321	المحرمُ	الكامل	349
الأفُقِ	البسيط	321	يتكلّما	الطويل	349
تبرقُ	الطويل	321	مكموما	الكامل	387
يتوقُ	الطويل	322	الهُياما	الوافر	391
شروقُ	الكامل	332	والنِّعَمْ	مجزوء الكامل	391
النُسُكُ	البسيط	333	بديونِ*	الكامل	392
الحَبْلِ	الطويل	336	عُونا	الكامل	392
أَهْلِي	الطويل	339	اليمينا	الوافر	393
بغافِلِ	الطويل	340	حُدينا	الرجز	394
الأَوعالِ	الكامل	341			
طالِ	الوافر	341			
دليلُ	الطويل	342			

الأشعار المنسوبة إلى حميد وليست له

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
صاحبي	الرجز	مجهول	397
طبيبُ	الطويل	أبو محمد التيّمي	397
تلوبُ	الطويل	العجير السلولي	397
يهرُبُ	الرجز	حميد الأرقط	398
تقلّبا	الرجز	معروف بن عبد الرحمن	398
قنزعاتِه	الرجز	الأرقط	399
ثهمَدِ	الطويل	الراعي النميري	399
قَدِي	الرجز	حميد الأرقط	400
عامِرِ	الطويل	ورقاء بن زهير	400
اصطرارُ	مشطور السريع	حميد الأرقط	400
بزوبرا	الطويل	ابن الأحمر	401
المقدورا	مشطور السريع	حميد الأرقط	401
يمضي	الطويل	أبو خراش الهذلي	402
سافعِ	الكامل	عمرو بن معدي كرب	402
أَرْبَعُهُ	الكامل	خلف الأحمر	402
الطرائفُ	الطويل	مجهول	402
يُؤَبِّلِ	الطويل	طفيل الغنوي	403

• • •

فهرس المواضع

فهرس الأعلام



المصادر والمراجع

- الإبدال: لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (351)، تحقيق: عز الدين التنوخي، المجمع العلمي العربي بدمشق، 1380 هـ/1961م.
- الإبدال والمعاقبة والنظائر: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (337)، تحقيق: عز الدين التنوخي، المجمع العلمي العربي بدمشق، 1381هـ/1962م.
- الإبل: للأصمعي عبد الملك بن قريب (216)، طبع في مجموعة الكنز اللغوي، فانظر: الكنز اللغوي.
- اتفاق المباني وافتراق المعاني: لسليمان بن بنين الدقيقي النحوي (614هـ)، تحقيق: د. يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، عمان، 1405هـ/1985م.
- أخبار أبي تمام: لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (336هـ)، تحقيق: خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الإسلام الهندي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، طبعة 3، 1400هـ/1980م.
- أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق: لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (336هـ)، تحقيق: ج. هيورث. دن، دار المسيرة، بيروت، طبعة 2، 1401هـ/1982م.
- الأخبار الموفقيات: للزبير بن بكار (256هـ)، تحقيق: د. سامي مكي العاني، مطبعة العاني، بغداد، 1972م.
- أخبار النحويين البصريين: لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (368هـ)، تحقيق: فريتس كرنكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1936م.
- أخبار النساء: لمحمد بن أبي بكر الزرعي، ابن قيم الجوزية (751هـ)، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1964.
- أدب الكاتب: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، تحقيق: د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م.
- الأزمنة والأمكنة: لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني (421هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر أباد الدكن بالهند، 1332هـ.
- أساس البلاغة: لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1402هـ/1982م.
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (463هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، (مطبوع مع كتاب الإصابة).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (630)، تصحيح: مصطفى وهبي، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1280هـ.
- الإسعاف في شرح شواهد القاضي والكشاف: لخضر بن عطاء الله بن محمّد الموصليّ (1007هـ)، من

مخطوطات المكتبة الظاهريّة بدمشق، برقم 7747.

- أسماء المغتالين...: لمحمّد بن حبيب (245هـ)، تحقيق عبد السّلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنّشر، القاهرة، 1370هـ/1951م، مطبوع ضمن نوادر المخطوطات.
- الأشباه والنظائر في النّحو: لجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرّم، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1406هـ/1985م.
- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين...: للخالديّين أبي بكر بن هاشم (380هـ) وأبي عثمان بن هاشم (391هـ)، تحقيق: د. السيّد محمّد يوسف، لجنة التأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة، 1958م.
- الاشتقاق: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ (321هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة المتنبي، بغداد، طبعة 3، 1399هـ/1979م.
- الإصابة في تمييز الصّحابة: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر (852هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- إصلاح المنطق: لابن السكيت يعقوب بن إسحاق (244هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1368هـ/1949م.
- الأصمعيات: للأصمعي عبد الملك بن قريب (216هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، طبعة 2.
- الأصنام: لهشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحقيق: أحمد زكي، القاهرة، الدار القومية، 1965م.
- الأصول في النحو: لأبي بكر محمّد بن سهل السّرّاج النحوي البغدادي (316هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة 3، 1208هـ/1988م.
- الأضداد: للأصمعي (216هـ) وابن السكيت (224هـ) والسجتاني (255هـ)، تحقيق: د. أوغست هفنر، دار الكتب العلمية (مصورة عن طبعة المطبعة الكاثولكية) بيروت.
- الأضداد: لمحمد بن القاسم الأنباري (328هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1960م.
- الأضداد في كلام العرب: لأبي الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (351هـ)، تحقيق د. عزة حسن، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1382هـ/1963م.
- الإعجاز والإيجاز: للثعالبي أبي منصور عبد الملك بن محمد (329هـ)، دار الرائد العربي، بيروت، طبعة 2، 1401هـ/1983م.
- الأعراب الرواة: للدكتور عبد الحميد الشلقاني، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس الغرب، طبعة 2، 1401هـ.
- إعراب القرآن: للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (311هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبعة 3، 1306هـ/1986م.
- الأعلام: لخير الدين الزركلي (1396هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، 1400هـ/1980م.

- الأغاني: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (356هـ)، دار إحياء التراث العربي (مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية، 1927م وما بعدها)، بيروت.
- الأفعال: لأبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي (نحو 400هـ)، تحقيق: د. حسين محمد شرف ود. محمد مهدي علام، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1395–1400 هـ/1975–1980م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (521هـ) تحقيق: مصطفى السقّا ود. حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1401هـ/1981م.
- الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل: للملك المجاهد علي بن داود الرسولي الغساني (764هـ)، تحقيق: د. يحى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1407هـ/1987م.
- ألف باء: لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي (604هـ)، تصحيح: مصطفى وهبي، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1387هـ.
- ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمّه: لمحمد بن حبيب (245هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1370هـ/1951م، ضمن نوادر المخطوطات.
- الأمالي: لأبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي (310هـ)، تحقيق: الحبيب عبد الله بن أحمد العلوي الحسيني الحضرمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، بالهند، 1369هـ.
- الأمالي: لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (356هـ)، بعناية محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الآفاق الجديدة (مصورة عن طبعة المطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية)، بيروت، 1400هـ/1980م.
- الأمالي الشجرية: لأبي السّعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسيني (542هـ)، دار المعرفة (مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية)، بيروت، 1349.
- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد): للشريف المرتضى علي بن الحسين 436 هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1373هـ/1954م.
- الأمثال: لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (195هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1391هـ/1971م.
- الأمثال: لأبي عكرمة الضّبّيّ (250هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1394هـ/1974م.
- أمثال الحديث: للقاضي أبي مُحمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلّاد الرامهرمزي (360هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد الأعظمي، الدار السلفية، بومباي – الهند، 1404هـ/1983م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (646هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1374هـ/1955م.
- الإنباه على قبائل الرواة: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (463هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ/1985م.

- الأنساب المتفقة: لأبي الفضل محمد بن طاهر، المعروف بابن القيسراني (507هـ)، تحقيق: د. ب. ديجونج – أبريل – 1965.
- الإنصاف في التنبيه على الأسباب والمعاني التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين وآرائهم: لأبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي (521هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، طبعة 3، 1407هـ/1987م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف: لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (577هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1380هـ/1961م.
- الأنواء: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن – بالهند، 1375هـ/1956م.
- الأنوار ومحاسن الأشعار: لأبي الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي المعروف بالشمشاطي (كان حياً سنة 394هـ)، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، مطبعة حكومة الكويت، 1397هـ/1977م.
- الأوائل: لأبي هلال العسكري (بعد 400هـ)، تحقيق: محمّد المصري ووليد قصاب، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، دمشق، 1975م.
- الأيام والليالي والشهور: لأبي زكريا يحى بن زياد الفرّاء (207هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1956م.
- إيضاح شواهد الإيضاح: لأبي علي الحسن بن عَبد الله القيسي (من رجال القرن 6هـ)، تحقيق: د. محمد بن محمود العجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ/1987م.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (328هـ)، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1390هـ/1971م.
- البارع في اللغة: لأبي علي إسماعيل بن القاسم القاليّ البغدادي (356هـ)، تحقيق: هاشم الطعان، مكتبة النهضة ودار الحضارة العربية، بغداد وبيروت، 1973م.
- البحر المحيط: لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (754هـ)، دار الفكر، دمشق، 1398هـ/1978م.
- البخلاء: لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (255هـ)، تحقيق: د. طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة، طبعة 6، 1401هـ/1981م.
- البداية والنهاية: للحافظ ابن كثير الدمشقي إسماعيل بن عمر (774هـ)، مكتبة المعارف ومكتبة النصر، بيروت والرياض، 1966م.
- البديع في نقد الشعر: لأسامة بن منقذ (584هـ)، تحقيق: د. أحمد بدوي ود. حامد عبد المجيد، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1380هـ/1960م.
- البرصان والعرجان والعميان والحولان: لأبي عثمان عمر وبن بحر الجاحظ (255هـ)، تحقيق: د. محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة 2، 1401هـ/1981م.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (817هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1390هـ/1970م.
- البصائر والذخائر: لأبي حيان التوحيدي علي بن محمد (414هـ)، تحقيق: د. إبراهيم الكيلاني، مكتبة أطلس، دمشق، 1964م.
- البلاغة: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (285هـ)، تحقيق د. رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، طبعة 2، 1405هـ/1985م.
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة: للفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (817هـ) تحقيق: محمد المصري، وزارة الثقافة، دمشق، 1392هـ/1972م.
- البلغة في شذور اللغة (يحتوي: الدارات للأصمعي، والنبات والشجر للأصمعي، والنخل والكرم للأصمعي، والمطر لأبي زيد الأنصاري، والرحل والمنزل لابن قتيبة، واللبأ واللبن لأبي زيد الأنصاري، وغيرها)، تحقيق: د. أوغست هفنز ولويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1914م.
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: لمحمود شكري الألوسي البغدادي (1342هـ)، طُبِعَ بعناية: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة 3.
- بهجة المجالس وأنس المجالس...: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (463هـ)، تحقيق: د. محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة 2، 1402هـ/1982م.
- البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1367هـ/1948م.
- تاجُ العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الزبيدي (1205هـ)، المطبعة الخيرية، القاهرة، 1307هـ.
- تاج العروس...: للزبيدي (1205هـ)، تحقيق: عبد الستار فراج ورفاقه، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1385–1409هـ/1989م (المجلدات 1–25).
- تاريخ آداب العرب: لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة 2، 1394/1974م.
- تاريخ آداب اللغة العربية: لجرجي زيدان، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983.
- تاريخ الأدب العربي: ل: ر. بلاشير، ترجمة د. إبراهيم الكيلاني، وزارة الثقافة، دمشق، 1973م.
- تاريخ التراث العربي (مج2، ج 2، العصر الجاهلي): لفؤاد سزكين، ترجمة: د. محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1403هـ/1983م.
- تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر...): لعبد الرحمن بن خلدون (808 هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1401هـ/1981م.
- التاريخ الصغير: للبخاري محمد بن إسماعيل (256 هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، دار المعرفة، 1406هـ/1986م.
- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (310 هـ) تحقيق: محمد أبو

الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1961 م.

- تاريخ ابن كثير (انظر البداية والنهاية).
- تاريخ مدينة دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر (571 هـ) دار البشير، دمشق.
- تأويل مشكل القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276 هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، طبعة 2، 1393هـ/1973م.
- التبيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (460 هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي (مصورة عن طبعة مطابع النعمان بالنجف 1383هـ/1963 م)، بيروت.
- التبيان في شرح الديوان (ديوان أبي الطيب المتنبي): لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (616 هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (616 هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406هـ/1986م.
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان: لأبي حفص عمر بن خلف المعروف بابن مكي الصقلي (501هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز مطر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1386هـ/1966م.
- تجريد أسماء الصحابة: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (748 هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- تجريد الأغاني: لابن واصل الحموي (697 هـ)، تحقيق: د. طه حسين وإبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1374هـ/1955 م.
- تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب في علم مجازات العربية: ليوسفِ بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (476هـ)، المطبعة الأميرية ببولاق، 1316هـ، (طُبِعَ على حاشية كتاب سيبويه).
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد: لجمال الدين محمد بن يوسف بن هشام (761هـ)، تحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1406هـ/1986م.
- التذكرة الحمدونية: لابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد (562هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1983م.
- التذكرة السعدية في الأشعار العربية: لمحمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي (من رجال القرن الثامن الهجري)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، الدار العربية للكتاب، طرابلس الغرب وتونس، 1981م.
- تذكرة النحاة: لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (745هـ)، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ/1986م.
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (764هـ)، تحقيق: السيد

الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1407هـ/1987م.

- تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام: للدكتور شكري فيصل، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة 6، 1402هـ/1982م.
- التطور والتجديد في الشعر الأموي: للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، طبعة 6، 1977م.
- التعازي والمراثي: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (285هـ)، تحقيق: محمد الديباجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1396هـ/1976م.
- التعليقات والنوادر: لأبي علي هارون بن زكريا الهَجَري (296هـ)، تحقيق: د. حمود عبد الأمير الحمادي، دار الرشيد، بغداد، 1400هـ/1980–م.
- تعليق من أمالي ابن دريد: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (321هـ)، تحقيق: السيد مصطفى السنوسي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1404هـ/1984م.
- تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي: لأبي المرشد سليمان بن علي المعري (بعد 492هـ)، تحقيق: د. مجاهد محمد الصواف ود. محمد غياض عجيل، دار المأمون للتراث، دمشق بيروت، 1399هـ/1979م.
- تفسير أرجوزة أبي نواس: لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: محمد بهجة الأثري، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، طبعة 2، 1400هـ/1979م.
- تفسير البحر المحيط (انظر البحر المحيط).
- تفسير الطبري (انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن).
- تفسير غريب القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276 هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1378هـ/1958م.
- التقفية في اللغة: لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي (284هـ)، تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني، بغداد، 1976م.
- التكملة (وهي الجزء الثاني من الإيضاح العَضُدي): لأبي علي الحسين بن أحمد الفارسي (377هـ)، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض، الرياض، 1401هـ/1981م.
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العَربية: للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (650هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وإبراهيم الأبياري ومحمد مهدي علام وغيرهم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1979م.
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: لأبي هلال العسكري (395هـ)، تحقيق د. عزة حسن، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1390هـ/1970م.
- تمثال الأمثال: لأبي المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي (837هـ)، تحقيق د. أسعد ذبيان، دار المسيرة، بيروت، 1402هـ/1982م.
- التمثيل والمحاضرة: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (429هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد

الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1381هـ/1961م.

- التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (487هـ)، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الآفاق الجديدة، (مصورة عن طبعة المطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية)، بيروت، 1400هـ/1980م.
- التنبيه والإشراف: لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (345هـ)، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، 1938 م.
- تنزيه الأنبياء: للشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي البغدادي (436هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف، 1352م.
- تهذيب إصلاح المنطق: للخطيب التبريزي يحيى بن علي (502هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م.
- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: للشيخ عبد القادر بدران، مطبعة روضة الشام، دمشق، 1330هـ.
- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (370هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون ورفاقه، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر والدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1384–1396هـ/1964–1976م.
- الثلاثة: لأحمد بن فارس (395هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مجلة معهد المخطوطات العربية، (مج 10، ج 2)، القاهرة، 1384هـ/1964م.
- ثلاثة كتب في الأضداد: للأصمعي ولابن السكيت وللسجتاني (انظر الأضداد).
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (429هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، 1384هـ/1965م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، دار الفكر بيروت، 1408هـ/1988م.
- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (671هـ)، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الجرح والتعديل: لشيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد الرازي، دار إحياء التراث العربي (مصورة عن طبعة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، 1373هـ/1953م)، بيروت.
- الجليس الصالح الكافي والأنيس المناصح الشافي: لأبي الفرج معافى بن زكريا النهرواني الجريري (390هـ)، تحقيق: د. محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، 1401هـ/1981م.
- الجمان في تشبيهات القرآن: لعبد الله بن محمد بن الحسين بن ناقيا (485هـ)، تحقيق: د. عدنان زرزور ود. محمد رضوان الداية، المطبعة العصرية، الكويت، 1387هـ/1968م.
- الجمل في النحو: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (340هـ)، تحقيق: د. علي توفيق

الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة 2، 1405هـ/1985م.

- جمهرة الأمثال: لأبي هلال العسكري (395هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، طبعة 2، 1408هـ/1988م.
- جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (456هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1382هـ/1962م.
- جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (321هـ)، حيدر أباد، الهند، 1345هـ.
- جمهرة النسب: لأبي المنذر هشام بن محمد الكلبي (204 هـ)، تحقيق: محمود فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، 1403هـ/1983م.
- الجنى الداني في حروف المعاني: للحسن بن قاسم المرادي (749هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، المكتبة العربية، حلب، 1393هـ/1973م.
- جواهر البلاغة: لأحمد الهاشمي، دار إحياء التراث، بيروت، طبعة 12.
- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة: لمحمد بن أبي بكر الشهير بالبُرِّي (من علماء القرن السابع الهجري) تحقيق: د. محمد ألتونجي، دار الرفاعي، الرياض، 1403هـ/1983م.
- الجيم: لأبي عمرو الشيباني (213هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري وعبد العليم الطحاوي وعبد الكريم العزباوي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1395هـ/1975 م.
- حاشية على شرح بانت سعاد، لابن هشام: لعبد القادر البغدادي (1093هـ) تحقيق نظيف محرم خواجة، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1400هـ/1980م.
- الحجة للقراء السبعَة: لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (377هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون، دمشق 1404هـ/1984م.
- حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة: لجابي زاده علي فهمي، مطبعة روشن، دون ذكر لمكان الطبع، 1324هـ.
- الحلل في شرح أبيات الجمل: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (521هـ)، تحقيق د. مصطفى إمام، الدار المصرية، القاهرة، 1979م.
- الحلة السِّيَرا في مدح خير الورى: لابن جابر الأندلسي (780هـ)، تحقيق: د. علي أبو زيد، عالم الكتب، بيروت، 1405هـ/1985م.
- حلية المحاضرة في صناعة الشعر: لأبي علي محمد بن الحسن الحاتمي (388هـ)، تحقيق د. جعفر الكتاني، دار الرشيد، بغداد، 1979م.
- الحماسة البصرية: لصدر الدين علي بن الحسن البصري (659هـ)، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، طبعة 3، 1403هـ/1983م.
- حماسة الخالديين: (انظر الأشباه والنظائر...)
- الحماسة الشجرية: لهبة الله بن علي العلوي الحسني (542هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي وأسماء

الحمصي، وزارة الثقافة، دمشق، 1970م.

- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء: لأبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني (431هـ) تحقيق: محمد جبار المعيبد، دار الحرية، بغداد، 1978م.
- الحماسة المغربية، مختصر صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب: لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي (609هـ)، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر ودار الفكر المعاصر، دمشق وبيروت، 1411هـ/1991م.
- الحور العين: لأبي سعيد نشوان بن سعيد الحميري (573هـ)، تحقيق كمال مصطفى، دار آزال، بيروت، طبعة 2، 1985م.
- حياة الحيوان الكبرى: لكمال الدين محمد بن موسى الدميري (808هـ)، دار إحياء التراث العربي (مصورة عن طبعة مطبعة الحجازي، القاهرة، 1353هـ) بيروت.
- الحيوان: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، بيروت طبعة 3، 1388هـ/1969م.
- الخاطريات: لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ) تحقيق: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ/1988م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979 – 1986م.
- الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، طبعَة 2.
- خلق الإنسان: لأبي محمد ثابت بن أبي ثابت (من علماء القرن الثالث الهجري) تحقيق: عبد الستار فراج، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1965م.
- خلق الإنسان في اللغة: لأبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن (من رجال القرن الخامس) تحقيق: د. أحمد خان، معهد المخطوطات العربية، الكويت 1407هـ/1986م.
- دراسة الأدب العربي: للدكتور مصطفى ناصيف، دار الأندلس، بيروت، طبعة 3، 1983م.
- الدر الفريد وبيت القصيد: لمحمد بن أيدمر (بعدَ 694هـ)، صورة عن مخطوطة مجموعة فاتح في المكتبة السليمانية باستانبول،، نُشرَت بإشراف الدكتور فؤاد سيزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت، ألَمانيا الاتحادية، 1408هـ/1988م.
- الدّرّ المصون: لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (756هـ) تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 1407هـ/1987م.
- الدرر اللوامع على همع الهوامع: لأحمد بن الأمين الشنقيطي، دار المعرفة، (صور عن طبعة المطبعة الجمالية، القاهرة، 1328هـ) بيروت، 1393هـ/1973م.
- درة الغوّاص في أوهام الخواصّ: للقاسم بن علي الحريري (516هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،

دار نهضة مصر، القاهرة، 1975م.
- دلائل في شرح غريب حديث الرسول ﷺ والصحابة والتابعين: لأبي محمد القاسم بن عبد العزيز السرقسطي (302هـ) من مخطوطات الظاهرية بدمشق، برقم: 1579.
- ديوان الأدب: لإسحاق بن إبراهيم الفارابي (350هـ) تحْقيق: د. أحمد مختار عمر ود. إبراهيم أنيس، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1394هـ/1974م.
- ديوان الأعشي الكبير: شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، طبعة 7، 1403هـ/1983م.
- ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1969م.
- ديوان أمية بن أبي الصلت: تحقيق: د. عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، 1974م.
- ديوان أوس بن حجر: تحقيق: د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، طبعة 3، 1399هـ/1979م.
- ديوان جميل بثينة: تحْقيق د. حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة، 1977م.
- ديوان حاتم الطائي: دار الكتاب العربي، بيروت، 1968م.
- ديوان الحطيئة (برواية ابن السكيت وشرحه): تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1407هـ/1987م.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي: تحقيق: عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة (مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، 1371هـ/1951م) القاهرة، 1384هـ/1965م.
- ديوان الخنساء: دار صادر، بيروت.
- ديوان ذي الرمة (شرح أبي نصر الباهلي صاحب الأصمعي): تحْقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، طبعة 2، 1402هـ/1982.
- ديوان الراعي النميري: تحقيق: راينهرت فايبرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1401هـ/1980م.
- ديوان الشريف الرضي: دار صادر، بيروت.
- ديوان شعر المثقب العبدي: تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية القاهرة، 1977م.
- ديوان طرفة بن العبد (شرح الأعلم الشنتمري): تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال، مجمع اللغة العَربية، دمشق، 1395هـ/1975م.
- ديوان الطرماح: تحقيق د. عزة عزة حَسَن، وزارة الثقافة دمشق، 1388هـ/1968م.
- ديوان طفيل الغنوي: تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1968م.
- ديوان عامر بن الطفيل (رواية أبي بكر الأنباري): دار صادر ودار بيروت، بيروت، 1383هـ/ 1963م.
- ديوان عَبيد بن الأبرص: تحقيق: د. حسيين نصار، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1377هـ/1957م.

- ديوان العجاج (رواية الأصمعي وشرحه): تحقيق: د.عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، 1971م.
- ديوان عدي بن زيد: تحقيق: محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، 1964م.
- ديوان علقمة الفحل (شرح الأعلم الشنتمري): تحقيق: لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، 1389هـ/1969م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الأندلس، طبعة 2، 1403هـ/1983م.
- ديوان عمرو بن قميئة: تحقيق: خليل إبراهيم العطيّة، وزارة الإعلام، بغداد، 1392هـ/1972م.
- ديوان القطامي: تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، 1960م.
- ديوان كثير عزة: تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1971م.
- ديوان المعاني: لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (395هـ)، عالم الكتب، بيروت.
- ديوان النابغة الجعدي: تحقيق: عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي، دمشق، 1384هـ/1964م.
- ذيل الأمالي والنوادر: لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (356)، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الآفاق الجديدة (مصورة عن طبعَة دار الكتب المصرية) بيروت، 1400هـ/1980م.
- رسالة الغفران: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (449هـ)، تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، القاهرة، طبعة 2، 1950م.
- رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها (ضمن نوادر المخطوطات): لأبي العباس محمد ابن يزيد المبرد (285هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1370هـ/1951م.
- رسالة الملائكة: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (449) تحقيق: محمد سليم الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1363هـ/1944م.
- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيّب المتنبي وساقط شعره: لأبي علي محمد بن الحسن الحاتمي (388هـ)، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، 1385هـ/1965م.
- رسائل الانتقاد: لابن شرف القيرواني (460هـ)، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1404هـ/1983م.
- رسائل الجاحظ: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)،تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1384هـ/1964م.
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم العظيم والسبع المثاني: لأبي فضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي (1269هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي القرشي البغدادي (597هـ)، المكتب الإسلامي، دمشق، 1384هـ/1964م.

- الزاهر: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (328هـ)، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار الرشيد، بغداد، 1399هـ/1979م.
- زهر الآدب: لإبراهيم بن علي الحصري القيرواني (453هـ)،تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1953م.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم: للحَسَن اليُوسي (من رجال القرن 11 هجري)، تحقيق: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1401هـ/1981م.
- الزهرة (النصف الأول): لأبي بكر محمد بن سليمان الأصفهاني (297هـ)، تحقيق: لويس نيكل البوهيمي وإبراهيم طوقان، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1351هـ/1933م.
- الزهرة (النصف الثاني): تحقيق: د. إبراهيم السامرائي ود. نوري حمودي القيسي، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، 1975م.
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: للإمام محمد بن أحمد الشربيني (977 هـ)، دار المعرفة، بيروت، طبعة 2.
- سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1405هـ/1985م.
- سرقات أبي نواس: لمهلهل بن يموت بن المزرع (304هـ) تحقيق: محمد مصطفى هدارة، دار الفكر العربي، القاهرة.
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي (651هـ)، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1400هـ/1980م.
- سفر السعادة وسفير الإفادة: لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (643هـ)، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1403هـ/1983م.
- سمط اللّآلي في شرح أمالي القالي: لأبي عبيد عَبد الله بن عبد العزيز البكري (487هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1354هـ/1936م.
- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (748هـ)، تحقيق جماعة من المحققين، بإشراف: الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406–1409هـ/1986–1988م.
- السيرة النبوية: لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (218هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- شرح أبيات سيبويه: لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (338هـ)، تحقيق: أحمد خطاب، المكتبة العربية، حلب، 1394هـ/1974م.
- شرح أبيات سيبويه: لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي (385هـ) د. محمد سلطاني، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1397هـ/1977م.

- شرح أبيات مغني اللبيب: لعبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ)، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار البيان، دمشق، 1393هـ/1973م.
- شرح اختيار المفضل بن محمد الضبي: للخطيب التبريزي يحيى بن علي (502هـ)، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- شرح أدب الكاتب: لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (540هـ)، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، مكتبة القدسي، القاهرة 1350هـ.
- شرح أشعار الهذليين: لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (290هـ)، تحقيق: عبد الستار فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1384هـ/1965م.
- شرح ديوان أبي تمام: للخطيب التبريزي يحيى بن علي (502هـ)، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، طبعة 3، 1972م.
- شرح ديوان جران العود النميري: لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (290هـ) دار الكتب المصرية، القاهرة، 1350هـ/1931م.
- شرح ديوان جرير: تحقيق إسماعيل عبد الله الصّاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت. (وهي المرادة عند الإطلاق).
- شرح ديوان جرير: لمحمد بن حبيب (245هـ)، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف القاهرة، 1971م.
- شرح ديوان الحماسة: لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (421هـ)، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1373هـ/1953م.
- شرح ديوان الحماسة: لأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (502هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، 1357هـ/1938م.
- شرح ديوان الخنساء: دار التراث، بيروت، 1388هـ/1968م.
- شرح ديوان الخنساء: تحقيق إسماعيل اليوسف، دار الكتاب العربي دمشق.
- شرح ديوان الفرزدق: تحقيق: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، القاهرة، 1354هـ/1936م.
- شرح ديوان كعب بن زهير: لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (290هـ)، تصحيح: عباس عبد القادر، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1369هـ/1959م.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة: للطوسي محمد بن الحسن (؟)، تحقيق: د. إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، طبعة 2، 1984م.
- شرح سقط الزند: (انظر شروح سقط الزند).
- شرح شذور الذهب: لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (761هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، 1404هـ/1984م.

- شرح شعر زهير بن أبي سلمى: لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (291هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1402هـ/1982م.
- شرح شواهد الإيضاح: لعبد الله بن بري (582هـ)، تحقيق: عيد مصطفى درويش، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1305هـ/1985م.
- شرح شواهد ابن عقيل: لعبد المنعم الجرجاوي، دار إحياء الكتب العربية القاهرة.
- شرح شواهد المغني: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، تحقيق: أحمد ظافر كوجان، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1386/1966م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (328هـ)، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار المعارف المصرية، القاهرة، طبعة 4، 1400هـ/1980م.
- شرح قطر الندى وبلّ الصدى: لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المعارف، طبعة 11، 1383هـ/1963م.
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (382هـ)، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البطليوسي (521هـ)، تحقيق: د. حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970—1984م.
- شرح المعلقات السبع: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (653)، دار الكتاب العربي، حلب، 1982م.
- شرح المفصّل: لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (643هـ)، عالم الكتب ومكتبة المتنبي، بيروت والقاهرة.
- شرح مقامات الحريري: لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (620هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1399هـ/1979م.
- شرح نهج البلاغة: لعبد الحميد بن أبي الحديد (656هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- شروح سقط الزند: لأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (502هـ)، ولأبي محمد عبد الله ابن محمد بن السِّيد البطليوسي (521هـ) ولأبي الفضل القاسم بن حسين الخوارزمي (617هـ)، تحقيق: لجنة إحْياء آثار أبي العلاء المعري، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1948م.
- شعراء إسلاميون: للدكتور نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، بيروت، طبعة 2، 1405هـ/ 1984م.
- شعراء أمويون: للدكتور نوري حمودي القيسي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، 1405 هـ / 1985م.
- شعر خداش بن زهير العامري: تحقيق: الدكتور يحيى الجبوري، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1406 هـ / 1986م.

- شعر العجير السلولي: تحقيق محمد نايف الدّلميّ، مجلة المورد (مج 8، ع1)، بغداد، 1979م.
- شعر عمرو بن أحمر الباهلي: تحقيق: د. حسين عطوان، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- شعر عمرو بن الأهتم: تحقيق د. سعود محمود عبد الجابر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1408هـ/1987م.
- شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه: للدكتور يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة 2، 1401هـ/1981م.
- الشعر والشعراء: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، طبعة 2، 1386هـ/1966م.
- شعر يزيد بن الطثرية: تحقيق د. ناصر الرشيد، دار الوثبة، دمشق.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: لأبي الحسن أحمد بن فارس (395هـ)، تحقيق د. مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة، بيروت، 1382هـ/1963م.
- الصاهل والشاحج: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (449هـ) تحْقيق: د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، 1975م.
- الصحابي الشاعر حميد بن ثور الهلالي: للدكتور رضوان النجار، مطبعة الخالدي، عمّان، 1405هـ/1985م.
- الصحاح: لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (393هـ)، تحقيق: أحمد عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1376هـ/1956م.
- صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
- الصداقة والصديق: لأبي حيان التوحيدي (414هـ)، تحقيق: د. إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، 1964.
- صفة جزيرة العرب: للحسن بن أحمد الهمداني (334هـ)، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، طبعة 3، 1403هـ/1983م.
- ضرائر الشعر: لأبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني (412هـ) تحقيق: د. محمد زغلول سلام ود. محمد مصطفى هدارة، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1972م.
- ضرائر الشعر: لعلي بن مؤمن المشهور بابن عصفور الإشبيلي (669هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت، طبعة 2، 1402هـ/1982م.
- طبقات الشَّافعيّة الكبرى: لعبد الوهاب بن علي السبكي (771هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1383هـ/1964م.
- طبقات فحول الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحي (231هـ)، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1974م.

- طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (379هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، طبعة 3، 1984م.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر: للحسن بن محمد الصغاني (650هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، 1397هـ/1977م.
- عبث الوليد...: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (449هـ) تحقيق: ناديا علي الدولة، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، 1398هـ/1978م.
- العبر في خبر من غبر: لمحمد بن أحمد الذهبي (748هـ)، تحقيق:
- د. صلاح الدين المنجّد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، طبعة 2، 1984م.
- العجاج عبد الله بن رؤبه، حياته ورجزه: للدكتور عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، طبعة 2، 1983م.
- العشرات في اللغة: لأبي عبد الله محمد بن جعفر التميمي القزاز القيرواني (412هـ)، تحقيق: د. يحيى عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنية، عمان، 1404هـ/1984م.
- العصا: لأسامة بن منقذ (584هـ)، تحقيق: د. حسن عباس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الاسكندرية، 1977م.
- العصا (ضمن نوادر المخطوطات): تحقيق عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1370هـ/1951م.
- العقد الفريد: لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (327هـ)، تحقيق: أحمد أمين ورفاقه، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1369هـ/1950م.
- عقلاء المجانين: لأبي القاسم الحسن بن حبيب النيسابوري (406هـ)، تحقيق: د. عمر الأسعد، دار النفائس، بيروت، 1407هـ/1987م.
- علل التثنية: لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: د. صبيح التميمي، دار أسامة، بيروت، 1407هـ/1987م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (456هـ)، تحقيق: د. محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، 1408هـ/1988م.
- عيار الشعر: لأبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (322هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز بن المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1405هـ/1985م.
- العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، قم، إيران، 1405هـ.
- عيون الأخبار: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، دار الكتاب العربي (صورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1343هـ/1925م)، بيروت.
- غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي (224هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعين خان، دار

الكتاب العربي (صورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، 1387هـ/1967م) بيروت، 1396هـ/1976م.

- غريب الحديث: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، 1977م.
- غريب الحديث: لابن قتيبة، صنع فهارسه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ/1988م.
- غريب الحديث: للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (285هـ)، تحقيق: د. سليمان ابن إبراهيم بن محمد العايد، دار المدني، جدة، 1405هـ/1985م.
- غريب الحديث: للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (388هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار الفكر، دمشق، 1402هـ/1982م.
- الغريب المصنّف: لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (224هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1409هـ/1989م.
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (764هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1395هـ/1975م.
- الفاخر: لأبي طالب المفضل بن سلمة (291هـ)، تحقيق عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1380هـ/1960م.
- الفائق في غريب الحديث: لمحمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1364هـ/1945م.
- فحولة الشعراء: لعبد الملك بن قريب الأصمعي (216هـ)، تحقيق: ش. تورّي، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1389هـ/1971م.
- فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد: لمحمود بن أحمد العيني (855هـ)، تصحيح: حسن أبو زيد سلامة، المطبعة الكاستلية، القاهرة، 1297هـ.
- فرحة الأديب...: للحسن بن أحمد المعروف بالأسود الغندجاني (440هـ)، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، دار قتيبة، دمشق، 1400هـ/1980م.
- الفرق: لعبد الملك بن قريب الأصمعي (216هـ)، تحقيق: د. صبيح التميمي، دار أسامة، بيروت، 1407هـ/1987م.
- الفرق بين الحروف الخمسة: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (521هـ)، تحقيق: عبد الله الناصر، دار المأمون، دمشق، 1404هـ/1984م.
- الفصَل في الملل والنحل: للإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري (456هـ)، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1405/1985.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (487هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد عابدين ود. إحسان عباس، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، 1958م.

- الفصول والغايات...: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (449هـ)، تحقيق: محمود زناتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م.
- فقه اللغة وسر العربية: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (430هـ)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1393هـ/1974م.
- الفهرست: لابن النديم محمد بن إسحاق (385)، مطبعة الاستقامة، القاهرَة.
- الفهرست: تحقيق: رضا تجدد بن علي بن زين العابدين المازندراني، دون ناشر، طهران، 1391هـ/1971م.
- الفهرست: تحقيق: د. ناهد عباس عثمان، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، 1405هـ/1985م.
- فهرست ما رواه ابن خير عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف: لأبي بكر محمد بن خير بن عمر الأموي الإشبيلي (575هـ)، تحقيق: فرنشكه قداره زيدين وخليان رباره طرغوه، دار الآفاق الجديدة، بيروت، طبعة 2، 1399هـ/1979م.
- الفوائد المحضورة في شرح المقصورة: لمحمد بن أحمد بن هشام اللّخمي (577هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، منشورات دار الحياة، بيروت، 1400هـ/1980م.
- في سراة غامد وزهران: للشيخ حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، طبعة 2، 1397هـ/1977م.
- القاموس المحيط: للفيروزأبادي محمد بن يعقوب (816 هـ)، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ/1986م.
- قانون البلاغة: لأبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي (517هـ)، تحقيق د. محسن عجيل، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401هـ/1981م.
- القصائد المفردات التي لا مثلَ لها: لأحمد بن طيفور (280 هـ)، تحقيق: د. محسن غيّاض، منشورات عويدات، بيروت، 1977.
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان: للقلقشندي.
- قواعد الشعر: لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (291هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1367هـ/1948م.
- الكافي في علم القوافي: لأبي بكر محمد بن عبد الملك بن السراج الشنتريني (550هـ)، تحقيق د. محمد رضوان الداية، مكتبة دار الملاح، طبعة 3، 1400هـ/1979م.
- الكامل في الأدب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (285هـ)، تحقيق: د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ/1986م.
- كتاب الاختيارين: لأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير (315هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة 2، 1404هـ/1984م.
- كتاب الجيم: (انظر: الجيم)
- كتاب سيبويه: لأبي بشر عمرو بن عثمَان المعروف بسيبويه (180هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1397هـ/1975م.

- كتاب الشعر: لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (377هـ)، تحقيق: د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ/1988م.
- كتاب الصناعتين: لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (395هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1391هـ/1971م.
- كتاب الضعفاء والمتروكين: لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي (597هـ) تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ/1986م.
- كتاب فيه شرح «عشر» قصائد مشهورة: لعمر بن الحسن بن مسافر الأموي الشامي (من علماء القرن السابع)، مخطوط في معهد التراث العلمي العربي، حلب، برقم (–65أنطاكي).
- كتاب القوافي: للقاضي عبد الباقي بن المحسن التنوخي (عاش في القرن 5 الهجري) تحقيق د. عمر الأسعد ود. محيي الدين رمضان، دار الإرشاد، بيروت، 1389هـ/1970م.
- كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين: لمحمد بن حبّان البستي (354هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة (1067هـ)، دار الفكر (صورة عن طبعة اسطنبول 1947)، بيروت، 1402هـ/1982م.
- الكناية والتعريض: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (430هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ/1984م.
- كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ: لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي (502 هـ)، تحقيق: لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1895م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: لعلي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (975هـ)، تحقيق حسن رزوق، مكتبة التراث الإسلامي، حلب، 1970م.
- الكنز اللغوي (يحوي: القلب والإبدال لابن السكيت؛ وكتاب الإبل للأصمعي، وكتاب خلق الإنسان للأصمعي): تحقيق: د. أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1903.
- كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه (ضمن نوادر المخطوطات): لمحمد بن حبيب (245هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1370هـ/1951م.
- اللآلي: انظر (سمط اللآلي).
- لحن العامة: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي (379هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، 1981م.
- لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (711هـ)، دار صادر، بيروت.
- لسان الميزان: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، مؤسسة الأعلمي (صورة عن طبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر أباد، بالهند، 1329هـ)، بيروت، طَبعة 2، 1390هـ/1971م.

- مآثر الإناقة في معالم الخلافة: لأحمد بن عبد الله القلقشندي (821هـ)، تحقيق عبد الستار فرّاج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، طبعة 2، 1985م.
- ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه: لعبد الملك بن قريب الأصمعيّ (216 هـ)، تحقيق: ماجد الذهبي، دار الفكر، دمشق، 1406 هـ/ 1986م.
- متخيّر الألفاظ: لأحمد بن فارس (395هـ)، تحقيق: هلال ناجي، مطبعة المعارف، بغداد، 1970م.
- المثلث: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (521هـ)، تحقيق: صلاح الدين مهدي علي الفرطوسي، دار الرشيد، بغداد، 1982م.
- مثلثات قطرب: لمحمد بن المستنير المعروف بقطرب (206هـ)، تحقيق: د. رضا السويس، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس.
- المجازات النبوية: للشريف الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين (406هـ)، تحقيق: مروان العطية ود. محمد رضوان الداية، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، دمشق، 1408هـ/1987م.
- مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (210هـ)، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- مجالس ثعلب: لأحمد بن يحيى ثعلب (291هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1949م.
- مجلسان لأبي بكر الشافعيّ: من مخطوطات الظاهرية، برقم (3778)، وعليه سماعاتٌ يرجع بعضها إلى سنة ثلاثين وأربع مئة.
- مجمع الأمثال: لأحمد بن محمد النيسابوري الميداني (518هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنّة المحمّدية، القاهرة، 1374هـ/1955م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفرائد: لعلي بن أبي بكر الهيتمي (807هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة 3، 1402هـ/1982م.
- مجمل اللغة: لأحمد بن فارس (295هـ)، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ/1984م.
- مجموعة المعاني: لمؤلف مجهول، تحقيق: عبد المعين الملوحي دار طلاس، دمشق، 1408هـ/1988م.
- محاضرات الأدباء: لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (من رجال القرن الخامس)، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب: للسري بن أحمد الرفاء (362هـ) تحقيق: مصباح غلاونجي وماجد الذهبي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1406هـ-1407هـ/1986-1987م.
- المحبر: لمحمد بن حبيب (245هـ)، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، المكتب التجاري، بيروت.
- المحتسب...: لعثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار و د. عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1386هـ.

- المحيط في اللغة: للصاحب إسماعيل بن عباد (385هـ)، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، 1414هـ/1994م.
- مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر الرازي (بعد 691هـ)، تحقيق حمزة فتح الله، دار البصائر، ومؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ/1987م.
- المختار من شعر شعراء الأندلس: لابن الصيرفي علي بن منجب (550هـ)، تحقيق: د. عبد الرزاق حسين، دار البشير، عمان، 1406هـ/1985م.
- مختصر تاريخ دمشق: لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (711هـ)، (الجزء السابع)، تحقيق: أحمد راتب حموش ومحمد ناجي العمر، دار الفكر، دمشق، 1405هـ/1985م.
- المخصص: لابن سيده علي بن إسماعيل (558هـ)، تصحيح: محمد محمود الشنقيطي، دار الفكر (صورة عن طبعة دار الطباعة الأميرية بالقاهرة 1321هـ)، بيروت، 1398هـ/1978م.
- المذكر والمؤنث: لمحمد بن القاسم الأنباري (328هـ)، تحقيق: د. طارق عبد عون الجنابي، دار الرائد العربي، بيروت، طبعة 2، 1406هـ/1986م.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب: للدكتور عبد الله الطيب، الدار السودانية، دون مكان طبع، 1970م.
- المرصع في الآباء والأمهات...: للمبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (606هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1972م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1958م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لابن فضل الله العمري (749هـ)، مصورة عن مخطوطة المكتبة البريطانية لندن، نشر بإشراف الدكتور فؤاد سيزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، بألمانيا.
- المسالك والممالك: لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه (380هـ)، مطبعة بريل، ليدن هولنده، 1889م.
- المسائل الحلبيات: للحسن بن أحمد الفارسي (377هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم ودار المنارة، دمشق وبيروت، 1407هـ/1987م.
- المسائل العضديات: لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (377ه)، تحقيق: شيخ الراشد، وزارة الثقافة، دمشق، 1406هـ/1986م.
- المستقصى في أمثال العرب: لمحمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة 3، 1407هـ/1987م.
- المسلسل في غريب لغة العرب: لأبي طاهر محمد بن يوسف التميمي (538هـ)، تحقيق: محمد عبد الجواد، وزارة الثقافة، القاهرة 1377هـ/1958م.
- مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف: لمحمد بن عليان المرزوقي، دار المعرفة، بيروت، (طبع بذيل

الكشاف).

- المشوف المعلم...: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (616هـ)، تحقيق: ياسين السواس، دار الفكر، دمشق 1403هـ/1983م.
- المصون في الأدب: لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (382هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ودار الرفاعي، القاهرة والرياض، طبعة 2، 1402هـ/1982م.
- مطلع الفوائد ومجمع الفرائد: لجمال الدين بن نباته المصري (768هـ) تحقيق د. عمر موسى باشا، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1393هـ/ 1972م.
- معاني أبيات الحماسة: لأبي عبد الله النمري (385هـ)، تحقيق: د. عبد الله عسيلان، مطبعة المدني، الرياض، 1403هـ/1983م.
- معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (207هـ)، عالم الكتب، بيروت، طبعة 2، 1400هـ/1980م.
- معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (311هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ/1988م.
- المعاني الكبير ...: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، دار الكتب العلمية، (صورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، الهند، 1368هـ) بيروت، 1405هـ/1984م.
- معجم الأدباء: لأبي عبد الله ياقوت الحموي (626هـ)، تحقيق: أحمد فريد الرفاعي، دار إحياء التراث، بيروت.
- معجم البلدان: لأبي عبد الله ياقوت الحموي (626هـ)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، 1404هـ/1984م.
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان): لمحمد بن أحمد العقيلي، منشورات النادي الأدبي، جازان، 1399هـ/1979م.
- معجم الشعراء: لمحمد بن عمران المرزباني (384هـ)، تحقيق: عبد الستار فراج، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1960م.
- المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد الطبراني (360هـ)، تحقيق: مهدي عبد المجيد السلفي، لم يذكر اسم الناشر، دهوك (بالعراق) ط4، 1404هـ/1984م.
- معجم ما استعجم ...: لعبد الله بن عبد العزيز البكري (487هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1364هـ /1945م.
- المعرب من الكلام الأعجمي: لأبي منصور الجواليقي (540هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دارالكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1389هـ/1969م.
- المعيار في أوزان الأشعار: لمحمد بن عبد الملك الشنتريني (550هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية،

مكتبة دار الملاح، دمشق، ط3، 1400هـ/1979م.

- المغانم المطابة في معالم طابة: لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي (817هـ)، تحقيق: الشيخ حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، 1389هـ/1969م.
- المغرب في تركيب المعرب: لأبي الفتح ناصر الدين المطرزي (610هـ)، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحليم مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، 1399هـ/1979م.
- مغني اللبيب ...: لعبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (761هـ)، تحقيق: د. مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، 1384هـ.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: للدكتور جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بيروت وبغداد، ط2، 1976م.
- المقاصد النحوية...: لمحمود بن أحمد العيني (855هـ)، دار صادر (مصور عن طبعة بولاق، 1299هـ)، بيروت.
- مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس (395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1371هـ.
- مقدمة ابن الصلاح: لعثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح (753هـ)، تحقيق: د. مصطفى البغا، مكتبة الفارابي، دمشق، 1404هـ/1984م.
- المقرب: لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (669هـ)، تحقيق: أحمد الجواري وعبد الله الجبوري، مكتبة العاني، بغداد، 1391هـ/1971م.
- المقصور الممدود: لأبي يوسف يعقوب بن السكيت (244هـ)، تحقيق: د. محمدمحمد سعيد، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1405هـ/1985م.
- المقصور والممدود: ليحيى بن زياد الفراء (207هـ)، تحقيق: عبد الإله نبهان ومحمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق، 1403هـ/1983م.
- الملمع: للحسين بن علي النمري (385هـ)، تحقيق: وجيهة أحمد السطل، مجمع اللغة العربية دمشق، 1396هـ/1976م.
- ملوك حمير وأقيال اليمن: لنشوان بن سعيد الحميري (573هـ)، تحقيق: إسماعيل الجرافي وعلي المؤيد، دار الكلمة ودار العودة، صنعاء وبيروت، ط2، 1978م.
- الممتع في التصرف: لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (669هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، 1390 هـ/ 1970م.
- الممتع في صنعة الشعر: لعبد الكريم النهشلي القيرواني (403 هـ)، تحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
- المنتقى من أخبار الأصمعي: لمحمد بن عبد الواحد المقدسي (643 هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار طلاس، دمشق، 1987م.

- منتهى الطلب من أشعار العرب (الجزآن 1 و5): لمحمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون (من رجال القرن السادس) مخطوط في جامعة ييل بالولايات المتحدة الأمريكية، اعتمدت على صورة منه في مكتبة الدكتور علي أبو زيد.
- منح المدح: لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله المعروف بابن سيد الناس (732هـ)، تحقيق: عفة وصال حمزة، دار الفكر، دمشق،1407هـ/1988م.
- المنصف (شرح كتاب التصريف للمازني): لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1373هـ/1954م.
- المنصف في نقد الشعر...: للحسن بن علي بن وكيع التنيسي (393هـ)،تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار قتيبة، دمشق، 1402هـ/1982م.
- المنمق في أخبار قريش: لمحمدبن حبيب (245هـ)، تحقيق: خورشيد فاروق، عالم الكتب، بيروت، 1405هـ/1985م.
- من نسب إلى أمه من الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات): لمحمد بن حبيب (245هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1370هـ/1951م.
- مواد البيان: لعلي بن خلف الكاتب (من رجال القرن الرابع)، تحقيق: د. حسين عبد اللطيف، جامعة الفاتح، طرابلس الغرب.
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري: للحسن بن بشر الآمدي (370هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1379هـ/1961م.
- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء...: للحسن بن بشر الآمدي (370هـ)، تحقيق: عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1381هـ/1961م.
- الموشح: لمحمد بن عمران المرزباني (384هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1965م.
- النبات: لأبي حنيفة أحمد بن داوود الدينوري (282هـ)، تحقيق: برنهرد لفين، مطابع دار القلم، بيروت، 1394هـ/1984م.
- النخل: لسهل بن محمد السجستاني (255هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لعبد الرحمن بن محمد الأنباري (577هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة.
- نسب معد واليمن الكبير: لهشام بن محمد الكلبي (204هـ)، تحقيق: محمود فردوس العظم، دار اليقظة، دمشق، 1989م.
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب: لابن سعيد الأندلسي (685هـ)، تحقيق: د. نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، 1982م.

- نضرة الإغريض في نصرة القريض: للمظفر بن الفضل العلوي (656هـ)، تحقيق: نهى عارف الحسن، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1396هـ/1976م.
- نقائض جرير والفرزدق: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (209هـ)، تحقيق: أنطوني بيفان، مكتبة المثنى (صورة عن طبعة بريل، ليدن، هولندة، 1907م) بغداد.
- نقد الشعر: لقدامة بن جعفر (337هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة 3، 1398هـ/1978م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب: لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (733هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: لأبي العباس أحمد القلقشندي (821هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الشركة العربية للطباعة، القاهرة، 1959م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: للمبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (606هـ)، تحقيق: محمود الطناحي وطاهر الزاوي، دار إحياء التراث، بيروت.
- النوادر في اللغة: لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (215هـ)، تحقيق: سعيد الشرتوني، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة 2، 1387هـ/1967م.
- نور القبس المختصر من المقتبس: ليوسف بن أحمد اليغموري (673هـ)، تحقيق: رودلف زلهايم، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1384هـ/1964م.
- همع الهوامع...: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، تصحيح: محمد النعساني، دار المعرفة، بيروت.
- الوافي بالوفيات (الجزء 13): لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (764هـ)، تحقيق: محمد الحجيري، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1404هـ/1984م.
- الوافي في العروض والقوافي: ليحيى بن علي التبريزي (502هـ)، تحقيق: عمر يحيى ود. فخر الدين قباوة، دار الفكر، طبعة 3، 1399هـ/1979م.
- الوحشيات: لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (328هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار المعارف، القاهرة، 1963م.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه: للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (366هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت.
- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط: لأحمد بن الأمين الشنقيطي (1331هـ)، اعتنى به: فؤاد سيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1380هـ/1961م.
- وفيات الأعيان...: لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (681هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.

• • •

المراجع الدورية والأجنبية

- مجلة ثقافة الهند، مج 11، ع 2، أبريل (نيسان) 1960م، يصدرها: مجلس الهند للروابط الثقافية، باتودي هاوس، دلهي الجديدة؛ عنوان البحث المستفاد منه «تَقْيِيد الفائت من شعر حميد بن ثور الهلالي» لأبي محفوظ الكريم المعصومي.
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج 64، ج 2، شعبان 1409هـ/نيسان (أبريل) 1989م، يصدرها مجمع اللغة العربية بدمشق؛ عنوان البحث المستفاد منه «ترجمة حميد بن ثور الهلالي، مستخرجة من تاريخ دمشق لأبي القاسم بن عساكر» تحقيق: د. شاكر الفحام.
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج 65، ج 2، رمضان 1410هـ/نيسان (أبريل) 1990م؛ عنْوان البحث المستفاد منه: «حميد بن ثور الهلالي، نظرة في نسبه وشعره» للشيخ حمد الجاسر.
- مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 10، ج 2، رجب 1384هـ/نوفمبر 1964م أصدرها: معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية، القاهرة؛ عنوان البحث المستفاد منه: «كتاب الثلاثة» لأحمد بن فارس (295هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب.
- مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 30، ج 2، ذو القعدة – ربيع الآخر 1406–1407هـ/يوليو – ديسمبر 1986م، أصدرها: معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية، الكويت؛ عنوان البحث المستفاد منه: «المستدرك على ديوان حميد بن ثور الهلالي» للدكتور رضوان محمد حسين النجار.

- The Encyclopaedia of Islam: Prepared By a Number of Leading orientalists، Leiden: E.J. Brill and London، 1979.



المحتويات



ديوان حميد بن ثور الهلالي

حميد بن ثور الهلالي أحد الشعراء المخضرمين، عُمّر حتى أدرك الوليد بن عبد الملك، وهو من فحول الشعراء، وقد تميّز بروعة وصفه وغزله، وكثر في شعره غريب اللغة حتى عُدّ من شعراء الغريب. وكان له ديوان صنعه عدد من العلماء، فأفاد منه المصنّفون ونقلوا عنه، ثم ضاع وانقطعت أخباره بعد القرن الحادي عشر للهجرة.

فجاء هذا الديوان- الذي جمعه وحققه الدكتور محمد شفيق البيطار - ليقدّم في قسمه الأول دراسة لحياة هذا الشاعر ونشأته وقبيلته وصلاته بخلفاء عصره، ولموضوعات أشعاره المختلفة من وصف وغزل ومديح وهجاء وفخر ورثاء وحكمة وشكوى من الهرم وطول العمر، حتى اشتكى من ضعف بصره وسمعه، إلى جانب دراسة المعاني التي ضمّها شعر حميد، وما فيها من جديد أو تقليد، والمقارنة بينه وبين شعراء عصره.

أما القسم الثاني فقد ضم شعر الرجل، وقد جُمع من مصادر شتى من بين مطبوع ومخطوط.

السعر 70 درهماً


9 789948 014331

